كتاب رياض النفوس

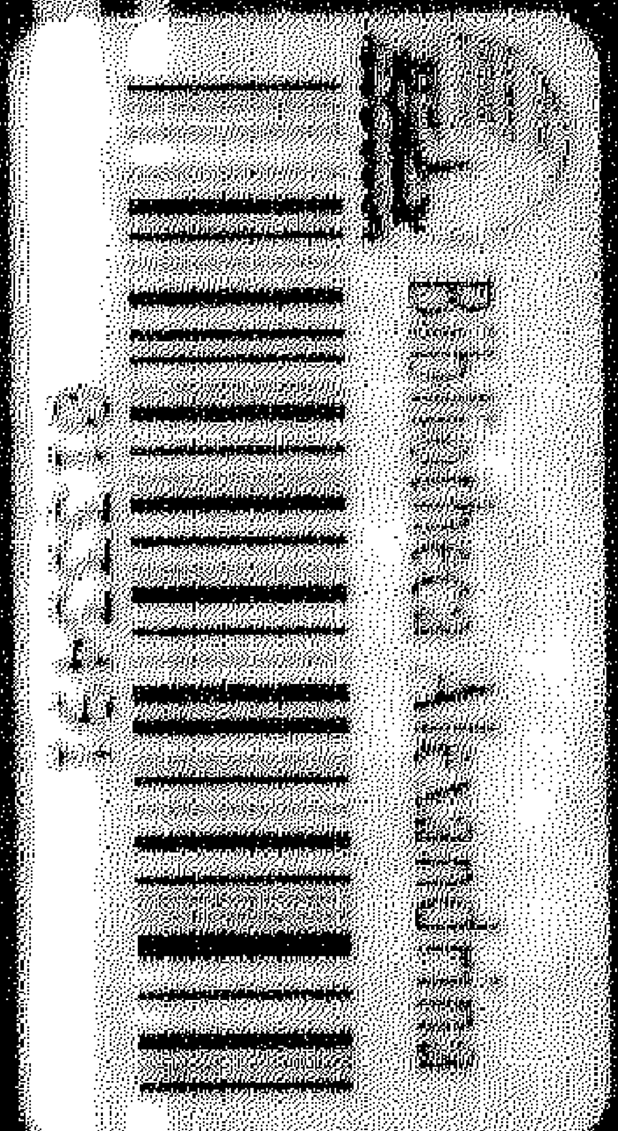
في طبقات علماء القيروان وإفريقية
وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم

تأليف
أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي

حققه:
بشير البكوش

راجعه:
محمد العروسي المطوي

الجزء الأول



دار الغرب الإسلامي

كتاب
رياض النفوس

في طبقات علماء القيروان وإفريقية
وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم

تأليف
أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي

حققه:
بشير البكوش

راجعه:
محمد العروسي المطوي

الجزء الأول



دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
الطبعة الثانية : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م



دار الغرب الإسلامي
ص. ب: 5787-113
بيروت - لبنان

تصدير

صدرت الطبعة الأولى من «رياض النفوس» لأبي بكر المالكي (الجزء الأول) سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م بعناية الدكتور حسين مؤنس. وظل النّاس – لا سيّمَا المعنيين بدراسة تاريخ إفريقية وحضارتها – يترقبون صدور الجزء الثاني منه. لأن كتاب «رياض النفوس» كما يقول محقق جزئه الأول – له أهمية قد لا تغني عنه فيها كتب التاريخ العام فـ «.. بينما لا يقدم لنا ابن الأثير وابن خلدون وابن عذارى والنويري إلّا تواريخ الأحداث السياسية لعصر ولاة بني أمية وأوائل العباسيين ودول الأغالبة والعبيديين وبني زيري، نجد صاحب الرياض يورد من الأقاصيص والأخبار عن الحياة العامة السياسية منها وغير السياسية ما يمكّننا من كشف النقاب عن بعض نواحي ذلك الظلام الدامس الذي يحيط بأحوال إفريقية في تلك العصور»[1].

أما المرحوم حسن حسني عبد الوهاب فقد بيّن أهمية كتاب «رياض النفوس» في تقديمه الجزء الأول من الكتاب بقوله: «.. وأخص ما يمكن أن يجتنيه الواقف على الرياض أمران مهمان نحن في حاجة أكيدة اليوم إلى الوقوف على تفاصيلهمَا:

الأول أخبار مقاومة أهل السنّة بالقيروان للدعوة الشيعية التي حاول عبيد الله المهدي وخلفاؤه من بعده فرضها جبرًا على سكان البلاد. وهي أحداث خلت من ذكرها بالتفصيل المجاميع التاريخية الكبيرة.

الثاني أخبار المرابطة في المعاقل والحصون التي أنشأها عرب إفريقية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط اتقاء مهاجمة الرّوم للسواحل المغربية مع بيان حياة المرابطين في غضون القرنين الثاني والثالث للهجرة تلك الظاهرة العجيبة التي تفرّدت بها إفريقية – لما فرضه عليها موقعها الجغرافي – دون غيرها من بلاد الإسلام»[2].

هذا بالإضافة إلى احتواء الكتاب على الكثير من النصوص ذات الصلة الوثقى بالحضارة والثقافة واللغة بعضها اندثر وبعضها ما يزال حيًّا في اللهجة التونسية. وإذا

١) رياض النفوس (ج ١ ص ٢٢ م) تحقيق د. حسين مؤنس.
٢) المصدر السابق (٣ م).

أضفنا إلى ذلك ما أصيبت به المكتبة العربية في إفريقية من نكبات خلال العصور مما جعلنا نعرف الكثير من أسماء كتب الطبقات والسير والمغازي والتاريخ العام والخاص دون أن يكون لها أثر في المشرق أو المغرب أو نقف على أعيانها ، إذا أضفنا ذلك كلّه أدركنا مدى الأهمية التي يمكن أن يؤديها نشر كتاب «رياض النفوس» للمالكي بكامله .

والواقع أن الأنظار ظلّت متجهة إلى الدكتور حسين مؤنس تطلّعا إلى صدور الجزء الثاني من الكتاب . وكانت الأخبار تبلغنا من حين إلى حين أن الجزء الثاني من «رياض النفوس» على وشك الصدور حتى مضى أكثر من ربع قرن والكتاب لم يصدر . ولعلّ للدكتور حسين مؤنس المحترم ما يشفع له في ذلك . والغائب عذره معه كما يقولون . لكنّ ذلك لا يمنع السعي حتى يصدر الكتاب فعلاً ويتناوله الناس ويستفيدون منه . ولهذا فما إن وجدت عند الابن الروحي «بشير البكوش» عزمًا على إصدار الجزء الثاني من «رياض النفوس» حتى شجعته على ذلك لما خبرته فيه من اطلاع واسع على «الافريقيات» ، وهو اطلاع يصل الى مستوى التخصص ، ومن دأب في العمل ، وسعة المعرفة بالمصادر ذات العلاقة القريبة والبعيدة . وذلك ما سيجده بوضوح المطالع للكتاب لما أنجزه محققه من عمل جاد وجهد كبير. كما أن تناوله للجزء الأول بإعادة تحقيقه يكشف كذلك عمّا بذله من جهود في زيادة التحقيق ، والشرح ، وحتى الإصلاح للنص في كثير من الأحيان مما يجعل عمله يفوق بكثير مستوى المراجعة لعمل سابق .

شيء آخر لا بأس بالإشارة اليه هو أن تحقيق مثل «رياض النفوس» لا يحتاج فقط إلى المصادر القديمة والمعاجم اللغوية ولواحقها بل يحتاج كذلك إلى الممارسة ومعرفة بعض المفردات ذات المدلولات الخاصة قد لا توجد في المعاجم لكنها ما تزال باقية الاستعمال . وإن عدم اعتماد تلك الممارسة قد يوقع في الخطأ أو الاحتمال غير الوارد . ولعلّ من أبرز الأمثلة على ذلك بعض النماذج التي نذكرها تدليلاً لا إحصاء :

١ — التاكما

وردت هذه الكلمة في الصفحة ٢٠٦ من الطبعة الأولى بتحقيق الدكتور حسين مؤنس وقد حوّلها المحقق إلى لفظة «التالمة» وعلّق عليها بقوله : «.. رسمها النسّاخ في الأصل خطأ : التاكما . وقد جاء في ملحق القواميس العربية لدوزي ما يلي : تالمة =

Espèce de scorsonère (Daumas, V.A. 382), Salsifie Sauvage, Dozy. Supplément aux dictionnaires arabes 1, 139.

أي إنه نوع من الحشائش البرية التي تؤكل»[٣].

والغريب أيضًا أن المرحوم حسن حسني عبد الوهاب همّش على ذلك بكلمة «التالقة» مما قد يستنتج منه أن المرحوم أورد قراءة ثانية لتحريف النساخ. وكلا التأويلين بعيد عن الصواب ذلك أن القضية لا تتعلق بنوع من النبات أو البقول فقد جاء النص في «رياض النفوس» كما يلي: «.. كنت جالسًا عند مالك فجاء قوم من البربر من أهل المغرب فسألوه فقالوا: ما تقول في التاكما فوصفوه له فلم نفهمه. فقالوا لي – وكنت أحدث من في المجلس سنًّا – قم: فقمت فربطوه عليَّ كما يفعلون في بلادهم. فقال لهم مالك: لم تفعلون هذا؟ قالوا: نجمع فيه الحشيش من الزرع فتحضر الصلاة. فقال مالك: إذا كنتم إنما تفعلون هذا لمنافعكم. فتحضركم الصلاة فتصلون به هكذا ما أرى به بأسًا إن شاء الله»[٤] وهكذا يبدو أن الأمر يتعلق بشيء يربط ويوضع فيه الحشيس أو الزرع.

أما كلمة التاكما فهي من أصل بربري «تكمّست» وأن أهالي الجنوب التونسي ما تزال عندهم كلمة: التاكمية أو التوكامية ويعنون بها ما يربط بالاحرام أو الوزرة من صرة صغيرة تساعد على إثباته من ناحية وعلى استعمال قسم الأحرام أو الوزرة لحمل الحشيش أو غيره على الظهر.

٢– القلقط

وفي ترجمة أبي هارون الأندلسي حدث أبو بكر المؤدب أن أبا هارون قال له مرارًا كثيرة: إنه اشتهى «حوت قَلَّقْط». ولكن الناشر السابق استند إلى رسم دوزي للكلمة بقاف أولى وفاء ثانية (قلفط). وقال «.. هكذا رسمها دوزي. وقد استشهد بهذه الفقرة بالذات من الرياض ولم يضف أي تفصيل من عنده..»[٥] والصحيح هو ما ذكرناه وأنه (قلقط) بقاف أولى وقاف ثانية. وهو سمك معروف بهذا الاسم في

٣) رياض النفوس (١ : ٢٠٦).
٤) المصدر السابق.
٥) رياض النفوس (١ : ٤٢٢) وينظر دوزي (٢ : ٣٩٧).

مواطن عديدة بالساحل التونسي مثل المنستير والمهدية . وما زال الاسم متداولاً إلى اليوم[٦] .

ودون إطالة لا يستوعبها هذا التقديم يمكن القول بأن القلقط نوع من البلميط (Bonite) والبونيت (عَرَبِيُّهُ بينيث) يطلق على أسماك كثيرة من فصيلة الأسقمريات القريبة من التن[٧] .

٣- ينقه

وفي صفحة ١٦٣ في ترجمة عنبسة بن خارجة وردت هذه الجملة « .. وكان مقام أبي خارجة في حصن على البحر يقال له ينقة » في ناحية صفاقس في الغربي منها .. » ولكن الناشر السابق علّق على لفظة ينقة بعد أن غيرها إلى «بقّة» : في الأصل من غير نقط هكذا بهه . وقد صححت هذا الاسم بناء على ما جاء في «المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب» عن الكلام عن ناحية المهدية : « .. وكان لها أرباض كثيرة آهلة عامرة أقربها إليها ربض زويلة فيه الأسواق والحمّامات . وربض الحمى كان مسكنًا لأجناد إفريقية من العرب والبربر و «قصر أبي سعيد» و «بقة» ألخ[٨] ونفس نص الرياض يبعد أن يكون المقصود حصن بقة لأنه إذا كان من أرباض المهدية فلا يمكن أن يكون غربي صفاقس . وإنما يعني صاحب رياض النفوس حصن ينقة الذي يقع بعد المحرس في الجنوب الغربي من صفاقس . وهو حصن قديم من عهد الرومان يطلق على محله اليوم عند عامة الناس «سيدي عنبسة» لمدفن عنبسة بن خارجة هناك . ومن أمثال المنطقة السائرة إلى اليوم «زي مضرورة يونقة» مشروح بأسطورة قديمة .

إلى غير ذلك من الأمثلة والشواهد التي سوف يلقاها القارئ بالمقارنة .

ومهما يكن فان الرغبة في المزيد من التثبت والاقتراب أكثر فأكثر من النص ، والبعد عن التمحل والتأويل ، يدعونا كلّ ذلك إلى التعاون على استخراج كنوز تراثنا على الصورة الأقرب إلى الكمال .

---

٦) قائمة الأسواق البلدية لمدينة تونس .

٧) معلمة لاروس ومعجم المصطلحات العلمية والفنية ليوسف خيّاط . ويمكن العودة أيضًا إلى معجم الحيوان لأمين المعلوف والموسوعة في علوم الطبيعة لادوار غالب وغيرها .

٨) رياض النفوس (١ : ١٦٣) حاشية (٤) .

وكان هذا وذاك مما جعلني أشجع السيد بشير البكوش على مواصلة تحقيقه فواكبته منذ البداية . وأبديت ما أمكن لي من ملاحظات وقراءات حتى وصل الكتاب بنصّه إلى القارئ على صورة تثبت الجهد والبحث في العديد من المصادر والمراجع . ورغم كلّ ذلك فلا أدعي أنا ولا السيد البكوش نفسه أن الكتاب أصبح خاليًا من كلّ مأخذ ومن حاجة إلى المزيد من التصحيح والشرح ، بل ما تزال فيه بعض الملابسات وان كانت قليلة فهي موجودة ، ملتمسين من ذوي الاختصاص والاطلاع مدّنا بكل ما يرونه من ملاحظات على هذا العمل الذي نشكر دار الغرب الاسلامي على عنايتها به وحدبها على نشره .

والمؤمل أن تتواصل جهود هذا الباحث العصامي حتى يزيد من الإسهام المثمر في بعث كنوز الحضارة العربية الاسلامية في هذه الربوع . والله ولي التوفيق .

محمد العروسي المطوي
تونس ١٩ ذي الحجة ١٤٠٢
٦ أكتوبر ١٩٨٢

تقديم

لمحة عن عناية أهل إفريقية برواية أخبار بلدهم وتدوينها

اهتم أهل إفريقية من زمن مبكر بتدوين أخبار بلدهم وتسجيل أخبار رجالاته وتتبّع آثار الدول المتعاقبة عليه.

وحتى يتبين لنا موقع المالكي وكتابه ، بين من سبقه أو عاصره أو جاء بعده ، يجدر بنا أن نستعرض في عجالة نشأة وتطوّر فن التاريخ المتعلق بإفريقية وعاصمتها القيروان حتى عصر المالكي.

١ – عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر (ت : ٢٥٠ هـ)

هو حفيد فاتح افريقية المشهور: أبو المهاجر دينار ، وأقدم من عرفنا من مؤرّخي افريقية. ويعتبر كتابه «فتوح افريقية» المصدر الأساسي لتاريخ الفتح العربي وهو معتمد المؤرخين في ذلك[١].

٢ – محمد بن سحنون (ت : ٢٥٦)

اشتهر ابن سحنون بالفقه والحديث. وكانت له مشاركة في سائر الفنون الأخرى وخاصة علم التاريخ والرجال.

وذكر ابن الجزار[٢] والقاضي عياض[٣] أن له في هذا الفن :

– كتاب طبقات العلماء. سبعة أجزاء.

– كتاب التاريخ. ستة أجزاء.

وقد أسند المالكي[٤] عن «كتاب الطبقات» وهو يعتبر أهم من نقل وأسند عنه.

١) الطبقات (ينظر : فهرس الأعلام).
٢) العيون والحدائق ٤ : ١٣.
٣) ترتيب المدارك ٤ : ٢٠٧.
٤) الرياض ١ : ١٣١ ، ١٦٧.

٣- أبو سهل فرات بن محمد العبدي (ت : ٢٩٢)

هو أحد كبار رواة الأخبار ونقلتها مع دراية بعلم الرجال ومعرفة بأحوال الأمم المتقدمة[٥]. ويلمس من يتصفح مصادر التاريخ الافريقي -خاصة طبقات أبي العرب - غزارة المادة التاريخية المسندة عنه[٦] وتنوعها وأهميتها.

٤- أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت : ٣٣٣)

مؤرخ ومحدّث ينهج نهج المحدّثين في كتابة التاريخ والتراجم. له عدة كتب تتعلق بتاريخ افريقية وطبقات رجالها ، أشهرها :

- طبقات رجال إفريقية. ونرجّح أنه المصدر الأساسي لكل من كتب في تراجم رجال إفريقية.
- عبّاد افريقية : وهو خاص بطبقة الزهاد ومن اشتهر بالعبادة من أهلها.
- طبقات علماء افريقية : وهو من أهم النصوص الواصلة إلينا[٨] ويختص بمن عرف عنه رواية في حديث أو فقه. ويبدو أنه توفي قبل إتمامه فأكمله بعده تلميذه محمد بن حارث الخشني.
- مناقب سحنون بن سعيد.
- كتاب ثقات الرجال وضعافهم. ويسميه ابن حجر[٩] : «كتاب الضعفاء».
- كتاب المحن : وهو يختص بمن دارت عليه محنة من العلماء والصالحين وقد عثر عليه أخيرًا[١٠].
- مناقب بني تميم. وهم قومه.
- كتاب التاريخ ويبدو أنه سلك فيه أسلوب الحوليات ، ونهج فيه نهج المؤرخين

---

٥) المدارك ٤ : ٤١١ ، المعالم ٢ : ٢٤٩ ، البيان المغرب ١ : ١٣٩.
٦) الطبقات (ينظر فهرس الأعلام).
٧) ترتيب المدارك ٥ : ٣٢٤.
٨) نشره المرحوم محمد ابن أبي شنب ضمن منشورات كلية الآداب بجامعة الجزائر سنة ١٣٣٢-١٩١٥ ثم نقله إلى الفرنسية ونشره في نفس السلسلة سنة ١٩٢٠.
٩) لسان الميزان ١ : ١٢٧ ، ٥ : ٣٦.
١٠) نشرته دار الغرب الاسلامي أخيرًا في بيروت ١٤٠٣-١٩٨٣ بتحقيق د. يحيى وهيب الجبوري.

المحدّثين[١١] مثل تاريخ خليفة بن خياط وتاريخ محمد بن جرير الطبري.

ونلاحظ أنا فصّلنا القول في مؤلفات أبي العرب التاريخية لكثرة نقول المؤرخين عنه.

٥ – أبو علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمان بن عبيد البصري ويعرف بالوكيل (كان حيًّا سنة ٣٤٦)

كان أبوه من جلة المحدثين بالقيروان[١٢]. وأخذ هو عن جلة علماء عصره كابن الوزان النحوي المشهور المتوفى سنة ٣٤٦[١٣].

ويعتبر مؤلفه «الكتاب المعرب عن أخبار افريقية والمغرب»[١٤] من أهم المصادر التي تؤرّخ للحياة السياسية والأدبية والعلمية وجميع أوجه النشاط الفكري بافريقية.

وإنّا إذ نبدي أسفنا الشديد لضياع هذا الكتاب الجليل فإنه لا يخفف من لوعتنا إلا النتف اليسيرة – والهامة جدًا – التي نجدها في طبقات اللغويين والنحويين[١٥] لأبي بكر الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ وفي ترتيب المدارك[١٦] لعياض (ت ٥٤٤) ومثلها ما أورده ابن الأبار (ت ٦٥٨) في كتابيه: الحلة السيراء[١٧] وإعتاب الكتاب[١٨].

٦ – أبو عبد الله الحسين بن سعيد الخراط (كان حيا بعد ٣٥٠)

يفهم من نص للخشني أن أباه سعيد الخراط كان من فقهاء القيروان وكان جليسًا لمحدث افريقية المعروف: مالك بن عيسى القفصي (ت ٣٠٥) وللخشني رواية عنه[١٩]:

١١) الرياض ٢: ٥٧ تعليق رقم ١.
١٢) طبقات الخشني ص ١٧٤ – ١٧٥.
١٣) طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٧١.
١٤) ترتيب المدارك ١: ٢٩، رسالة ابن حزم في فضل الأندلس ص ٨.
١٥) الراجح أن الزبيدي اقتبس منه ما أورده عن نحاة القيروان ولغوييها. (طبقات ص ٢٤٥–٢٧٢).
١٦) ترتيب المدارك ١: ٢٩، ١١٩. ٣: ٦٦، ٧٥، ٢٧٠، ٢٩١، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣٢٣. ٤: ٥٢، ٨٥، ٣١٣، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٦٦. ٥: ٧٩، ٨٩، ١٠٦، ١٢٣.
١٧) الحلة السيراء ١: ٥٠، ٦٦، ٩١، ٩٢، ١٨١، ١٨٨. ٢: ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٧، ٣٦٢.
١٨) أعتاب الكتاب ص ٨٤، ١٠٧.
١٩) طبقات الخشني ص ١٧٤.

يعتبر المالكي هو المؤرّخ الوحيد الذي نقل مباشرة عن الخراط أخبارًا تتصل بالفتح العربي كما نقل عنه أخبارًا كثيرة تتصل بمناقب الصلحاء وأخبار العلماء[٢٠].

كما يفهم من نص نقله عنه المالكي يتعلّق بدخول أبي يزيد الخارجي القيروان واجتماع أهل القيروان للتداول في أمر الخروج معه ونصرته أنه حضر ذلك الاجتماع[٢١]. وبذلك أمكننا تحديد العصر الذي عاش فيه واعتباره من مؤرخي النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

وللأسف لم نقف على اسم تأليفه هذا ولم يصرح به المالكي.

٧ – أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني (ت ٣٦١).

يعتبر ابن حارث أشهر المؤرخين الذين وصلنا إنتاجهم التاريخي الخاص بافريقية وهو يمتاز بسعة أفقه[٢٢] وخروجه عن أسلوب المحدثين في كتابة التاريخ. ومن أهم كتبه في مجال الدراسات الافريقية:

– تاريخ الأفارقة – أو الافريقيين – الذي نقل عنه عياض في المدارك[٢٣].
– طبقات علماء افريقية – وهو تكلمة لطبقات أبي العرب وهو مطبوع مشهور.
– كتاب الاقتباس.
–كتاب التعريف[٢٤].

٨ – أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار. (ت: ٣٦٩)

كان طبيبًا مشهورًا بالطب مع إلمام بسائر المعارف والثقافات السائدة في عصره. وكانت له مشاركة في علم التاريخ وله فيه تآليف جيدة[٢٥].

وتعتبر كتبه الثلاثة:

١ – مغازي إفريقية.

---

٢٠) ينظر فهرس الأعلام في آخر الكتاب.
٢١) الرياض ٢: ٣٠٩.
٢٢) مقال الاستاذ الصادق مازيغ: معالم الدباغ وابن ناجي وأصولها القيروانية (مجلة الجامعة (١٣٥٦/١٩٣٧) ص ٨٤).
٢٣) ترتيب المدارك ٤: ٣٠٩.
٢٤) أحال عليهما الخشني في كتاب الطبقات ص ١٣٦، ١٤٥، ٢٣٣، ٢٣٧.
٢٥) الورقات ١: ٣٠٦–٣٢٦.

٢- أخبار الدولة في تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب.
٣- التعريف بصحيح التاريخ وضمنه جملة صالحة من أخبار علماء عصره.
مصدرًا مهمًا لمن جاء بعده من المؤرخين، وخاصة كتابه الأخير[٢٦].

٩- ابراهيم بن القاسم الرقيق الكاتب. كان حيًا سنة ٤٢٥.

هو أحد كتّاب الدولة الصنهاجية وشعرائها المجيدين، وأشهر مؤرّخي افريقية وعليه اعتمد من جاء بعده[٢٧].

وكتابه تاريخ افريقية والمغرب مشهور معروف، وللأسف لم تصلنا إلا قطعة يسيرة منه لم يؤكّد البحث العلمي الدقيق نسبتها إليه بعد[٢٨].

١٠- أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي (ت: ٤٢٢)

واذا ذكرنا التجيبي فإننا نذكر مؤرّخًا كبيرًا من مؤرّخي القيروان وافريقية المعتمدين لدى من جاء بعده من المؤرخين. أشهر مؤلفاته[٢٩]:

١- كتاب الطبقات.

٢- كتاب «الافتخار بمناقب شيوخ القيروان وما تعلق بهم من تاريخ فقهاء الأمصار» ابتدأ فيه من سنة ١٦١ وانتهى إلى سنة ٤٠٧.

وهذا الكتاب الأخير هو المشهور عند المؤرّخين ومنه عدة نقول في صلة السمط[٣٠] وتكلمة الصلة[٣١] والحلة السيراء[٣٢].

---

٢٦) ينظر العيون والحدائق الجزء الرابع (مقدمة الاستاذ عمر السعيدي ص ٢٣-٢٤). والغريب أن الأستاذ السعيدي أرّخ وفاة ابن الجزار سنة ٣٩٥ وكأنه لم يبلغه تصحيح المرحوم ح.ح. عبد الوهاب في الورقات بل أن الأستاذ السعيدي لم يذكر الفصل الذي كتبه المرحوم عبد الوهاب عن ابن الجزار ضمن مصادره وهو أهم ما كتب عنه بينما نراه يشير إلى التافه من دراسات المستشرقين.

٢٧) مقدمة ابن خلدون ص ٤ والورقات ٢: ٤٤٣-٤٤٤.

٢٨) نشرة السقطى بتحقيق د. منجي الكعبي تونس. ١٩٦٨.

٢٩) معالم الايمان ٣: ١٥٨.

٣٠) صلة السمط ٤: ١٢٥ و، ١٢٧ ظ.

٣١) تكملة الصلة ١: ١١، ٩٦، ٩٨.

٣٢) الحلة السيراء ١: ٢٦٦.

١١- أبو عبد الله الحسين بن أبي العبّاس الأجدابي (ت : ٤٣٢).

وصفه عياض[٣٣] بسعة الرواية وعده في أصحاب القابسي وابن أبي زيد. ونسب له رحلة إلى المشرق ورواية عن بعض أعلامه.

أسند عنه المالكي في الرياض[٣٤] مجموعة هامة من الأخبار مما يدل على عنايته بأخبار الصلحاء والعلماء بافريقية.

له تآليف تختص بتعداد مناقب مجموعة من كبار صلحاء وفقهاء القيروان :

١- مناقب ربيع القطان.
٢- مناقب أبي الفضل الممسي.
٣- مناقب أبي اسحاق السبائي.
٤- مناقب أبي مروان عبد الملك بن نصر.

وقد جاءت تراجم الأعلام الثلاثة الأول في كتاب الرياض[٣٥] من أوفى التراجم وأطولها وأثراها مما يبرز أثر تآليف الأجدابي في تلميذه المالكي.

١٢- أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد اللبيدي (ت : ٤٤٠).

يعتبر اللبيدي خاتمة علماء القيروان وفقهائها المحققين له تآليف في تأصيل الفقه المالكي وتفريعه. واشتهر بصحبة الصالحين والعبّاد[٣٦]، وخاصة الشيخ أبا اسحاق الجبنياني مما حمله على وضع كتاب في سيرته ومناقبه.

وهو كتاب جمع فيه مؤلفه أخبارًا مهمة عن عبّاد افريقية من طبقة أبي اسحاق الجبنياني ومشائخه وتلاميذه، مع ما اتصل بذلك من أخبار بقية عبّاد افريقية وصلحائها[٣٧].

١٣- أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني (ت : ٤٦٠).

اشتهر ابن شرف كأديب وشاعر وناقد ازدان به بلاط المعزّ بن باديس فترة طويلة

٣٣) ترتيب المدارك ٧ : ١٠٠، ١٠١.
٣٤) الرياض (ينظر : فهرس الأعلام).
٣٥) الرياض ٢ : ٢٩٢-٣٠٥، ٣٢٣-٣٤٦، ٤٦٩-٥٠٧.
٣٦) المعالم ٣ : ٢١٧-٢١٨.
٣٧) نشره الاستاذ هـ. ر. ادريس مع مناقب محرز ابن خلف ضمن منشورات كلية الآداب بجامعة الجزائر سنة ١٩٥٩ مع ترجمة فرنسية.

من الزمن. وبعد خراب القيروان انتقل الى صقلية ومنها عبر إلى الأندلس، فتهافت عليه ملوك طوائفها، فاستقر بالمرية عند صاحبها المعتصم بن صمادح التجيبي إلى أن توفي[٣٨].

– له ذيل على تاريخ افريقية والمغرب للرقيق نقل عنه الدبّاغ في المعالم والتجاني في الرحلة[٣٩] وابن عذارى في البيان المغرب[٤٠].

وهنا ينتهي بنا المطاف إلى مؤلف الرياض.

١٤– أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله محمد بن عبد الله المالكي:

قبل الحديث عن أبي بكر لا بدّ لنا من كلمة وجيزة عن والده أبي عبد الله محمد[٤١].

وخلاصة القول في شأنه انه فقيه ومحدث ومؤرّخ. أخذ عن علماء بلده واختص بصحبة أبي الحسن القابسي وخدمته الى حين وفاته سنة ٤٠٣ فرحل الى المشرق ولقي بمكة أبا ذر الهروي ورجع إلى بلده سنة ٤٠٨.

وكان يلقب بالشافعي فغيره شيخه القابسي ودعاه بـ «المالكي» فعرف به واشتهر ونسي لقبه الأول.

أرّخ الدباغ وفاته سنة ٤٤٤[٤٢] وعارضه ابن ناجي بالنقل عمن لم يسم من المؤرخين: انه توفي ليلة الجمعة ٢٨ شعبان سنة ٤٣٨ ثم دعمه بنقل ما جاء على نقيشة قبره. وهي توافق –حرفيًا– نص الرواية التاريخية.

---

٣٨) ح.ح. عبد الوهاب: مقدمة مسائل الانتقاد.

٣٩) رحلة التجاني ص ٣٢، ٨٣.

٤٠) البيان المغرب ١: ٢٧٧–٢٨٠، ٢٨٨–٢٩٢.

٤١) معالم الايمان ٣: ٢١٥–٢١٧.

٤٢) تصحف هذا الرقم في طبعة المعالم الأولى (٣: ٢١٦) إلى «أربع وتسعين وأربعمائة» وما أثبتناه عن الطبعة الجديدة (٣: ١٧٤) وعن نسختنا الخطية (٢: ٧٨و) وهو ما جعل الأستاذ مؤنس وغيره من الباحثين يفترضون أن الدباغ أخطأ فأرّخ وفاة الأب بتاريخ وفاة ابنه. وأضاف شيخنا المرحوم ح.ح. عبد الوهاب إلى ذلك افتراضًا ثانيًا وهو حدوث تصحيف في الرقم «تسعين» وأن صوابه «سبعين» ثم جعله تاريخًا لوفاة الابن «أبي بكر». وبعد التصحيح المشار إليه أصبحت هذه الافتراضات كلها غير ذات موضوع.

وبرز اهتمام أبي عبد الله بالتاريخ والتأليف من خلال تأليفه لكتابين في المناقب.

١ - مناقب أبي الحسن القابسي. نقل عنه الدباغ في ترجمة القابسي[43].

٢ - مناقب محرز بن خلف المتوفى سنة ٤١٣.

ويجدر بنا هنا أن نلاحظ اقتفاء الابن أثر أبيه واتباعه لطريقه ومحاولته التوسّع والاستيعاب في هذا الاقتفاء.

وبعد هذا ننتقل للتعريف بابنه مؤلف الكتاب[44].

المستخلص من أخباره انه ولد في العقد الأول من القرن الخامس الهجري. روى عن علماء عصره وخاصة أبا عبد الله الحسين بن أبي العبّاس الأجدابي وأخويه أبا محمد الحسن وأبا الحسن علي.

كما نصّ الدباغ أنه روى عن أبي بكر أحمد بن عبد الرحمان الخولاني المتوفى سنة ٤٣٥ وانه من خاصته وهو قارئ حلقته بين يديه. كما كانت له رواية عن أبي عبد الله محمد بن عباس الخواص الأنصاري المتوفى سنة ٤٢٨[45].

ويستفاد من نص جاء في ثنايا الرياض[46] أنه أقام مدة في صقلية ودرس بها.

أمّا الآخذون عنه فقد وقفنا على شخصين أحدهما من جلّة علماء الاسلام في المغرب وهو الامام محمد بن علي المازري المحدّث والفقيه المشهور المتوفي سنة ٥٣٦،

٤٣) معالم الايمان ٣ : ١٤٣، ١٧٣.

٤٤) لا نعرف لأبي بكر المالكي غير ترجمة موجزة في المعالم ٣ : ٢٣٦، وجاءت عنه إشارات في المصادر التالية : أخبار عن بعض مسلمي صقلية من «معجم السفر» ص ٨٤، المعيار المغرب ١١ : ٣٦٣، الاعلان بالتوبيخ ص ١٩٤، ٢٠٤، ٢٥٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٣٣٠.

وجاءت عنه نبذ يسيرة في المراجع الحديثة، أهمها : شجرة النور الزكية ص ١٠٨. ح.ح. عبد الوهاب الإمام المازري ص ٧٩ (هامش ٢). مازيغ : معالم الدباغ وابن ناجي وأصولها القيروانية (مجلة الجامعة ١٣٥٦/١٩٣٧ ص ٨٤) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٤ : ٢٧، دوسلان : فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ص ٣٨١، فهرس المتحف البريطاني ص ٧٣٢، فهرس دار الكتب المصرية ٥ : ٢١٠، فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية ١ : ٤٤٦. سزكين : تاريخ التراث العربي ١ : ٥٨٤، فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات ج ٢ ق ٢ : ٧٧-٧٨. الزركلي : الاعلام ٤ : ٢٦٦، كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ١٢٩.

٤٥) المعالم ٣ : ١٦٩.

٤٦) الرياض ٢ : ١٩٨.

فقد أسند المازري في إحدى فتاويه عن أبي بكر المالكي نصًّا مهمًّا – نجده بنصه في كتاب «الرياض» – وألحقَ اسم المالكي بعبارات الثناء عليه والاعتراف بفضله، وهذا نصّه: «وعن الشيخ أبي بكر المالكي – وقد شاهدنا من فضله ودينه وجلاله وعلمه بالأخبار ما يحصل الثقة في أنفسنا بما يحكيه»[٤٧].

أما الثاني – وهو صقلّي أيضًا، لقيه بإفريقية وأخذ عنه – فهو أبو البهاء عبد الكريم بن عبد الله بن محمد المقرئ الصقلي المولود بصقلية سنة ٤٤٠ والمتوفى بالاسكندرية سنة ٥١٧[٤٨].

أما عن وفاة المالكي، فان ابن ناجي[٤٩] يفيدنا أن أبا بكر المالكي كان من جملة العلماء الذين أقاموا بالقيروان بعد تخريبها من طرف الأعراب، وهذا يعني أنه توفي بعد سنة ٤٤٩.

والحقيقة أن لنا في رواية أبي البهاء عبد الكريم بن عبد الله المقرئ الصقلي عن أبي بكر المالكي ما يحملنا على القول بأنه توفي بعد سنة ٤٦٠ إذ يبعد أن يرحل عبد الكريم المذكور عن بلده قبل سن العشرين.

واذا أضفنا الى هذا ما جاء في تعليق المؤلف على فتح صقلية ودخولها للحضيرة الاسلامية بقيادة أسد بن الفرات وهو قوله[٥٠]: «ثم شاء الله، بذنوب أهلها، أن أوقع بهم عدوهم، نسأل الله تعالى حلمه وأمانه وعافيته لمن بقي بها من المسلمين وارتداد الكرة لهم على عدوهم».

ندرك أن هذا الكلام قد كتبه المؤلف بعد زوال الحكم العربي الاسلامي عن صقلية واستيلاء النرمان على كامل الجزيرة وبقاء جالية كبيرة من المسلمين تحت حكمهم، يعني بعد سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) أو على الأقل بعد سقوط الجزء الأكبر والأهم منها سنة ٤٦٤ هـ (١٠٧٢ م)[٥١].

٤٧) المعيار المغرب ١١ : ٣٦٣ وح.ح. عبد الوهاب: الإمام المازري ص ٧٩–٨٠.
٤٨) أخبار عن بعض مسلمي صقلية من «معجم السفر» ص ٨٢–٨٦.
٤٩) المعالم ٣ : ١٦٩.
٥٠) الرياض ١ : ٢٧٣.
٥١) تاريخ صقلية الاسلامية ص ٦١–٦٢.

ولا يفوتنا أن نلاحظ أن شيخنا المرحوم ح.ح. عبد الوهاب[٥٢] قد أرّخ وفاة المالكي سنة ٤٧٤ وهو مقبول بناء على ما قدمنا ولكنه – رحمه الله – لم يذكر مستنده ، ولا نظنه إلّا متأولاً ما جاء في مطبوعة المعالم من تاريخ وفاة أبيه «أبي عبد الله محمد» سنة ٤٩٤ .

ويبدو أن شيخنا –رحمه الله– قد تأول أمرين :

١ – ان هذا التاريخ «سنة ٤٩٤» هو تاريخ وفاة الابن وليس تاريخ وفاة الأب .

٢– ان هذا التاريخ تصحف فيه اللفظ من «سبعين» الى «تسعين» .

ونلاحظ أننا قد رددنا هذا من أصله فيما تقدم بناء على ما توفّر لنا من مصادر ومعطيات جديدة[٥٣] .

الكتاب

أجمعت المصادر أن اسمه هو «رياض النفوس» كما أنها أجمعت أن مؤلفه هو «أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي» وهو ما يدل عليه بوضوح تدخل المؤلف في عدة مواضع من كتابه وذلك كقوله (ص ٤٣) : «قال مؤلف الكتاب أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي» وفي (ص ١١٧) : «قال أبو بكر عبد الله المؤلف» . وفي (ص ٢٠٠) : «قال أبو بكر» . وفي (ص ٢٩٨) : «قال الشيخ أبو بكر عبد الله المالكي» وفي (ص ٧٦) و (ص ١٥١) : «قال عبد الله» .

ويبدو انه قد عدل عن هذه الطريقة في أواخر الجزء الأول وبقية الجزء الثاني وأصبح يرمز إلى اسمه بالحرف الأول منه «ع» .

اننا على عكس من تقدمنا من الدارسين لا نجد في الكتاب أثرًا ماديًا لوالده ، لهذا نجزم بأن الكتاب – في صورته الواصلة إلينا – هو من تأليف أبي بكر المالكي وحده مع القول بأنه استفاد من روايات والده وان لم ينصّ عليها .

أما تاريخ تأليف الكتاب فنعتبر أنفسنا قد فرغنا منه لما فصّلنا القول في تحديد عمر

٥٢) الإمام المازري ص ٧٩.
٥٣) ينظر تعليقنا رقم ٤٢ .

المؤلف حيث أكّدنا أن تأليفه قد تم بعد استيلاء النرمان على كامل جزيرة صقلية سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) أو بعد الاستيلاء على الجزء الأكبر والأهمّ منها سنة ٤٦٤ هـ (١٠٧٢ م) أي إن تأليف الكتاب قد تم بعد هذا التاريخ الأخير على أي حال.

مصادر الكتاب

اعتمد المالكي أنواعًا متعددة من المصادر، نفصّلها كما يلي:

أ) مصادر تاريخية وحديثية وفقهية معروفة ذكرها المؤلف باسمائها:

- تاريخ سعيد بن عفير المؤرّخ المصري (ت ٢٢٦)[٥٤].
- تاريخ خليفة بن خياط، ويعرف بشباب العصفري (ت ٢٤٠)[٥٥].
- كتاب الطبقات لمحمد بن سحنون (ت ٢٥٦)[٥٦].
- تاريخ أبي سعيد عبد الرحمان بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي (ت ٣٤٧)[٥٧].
- موطأ مالك[٥٨].
- موطأ ابن وهب[٥٩].
- جامع ابن وهب[٦٠].
- الجامع الصحيح للبخاري[٦١].
- الجامع الصحيح لمسلم[٦٢].
- سنن أبي داود[٦٣].

٥٤) الرياض ١ : ١٩.
٥٥) الرياض ١ : ١٨.
٥٦) الرياض ١ : ١٣١، ١٦٧.
٥٧) الرياض ١ : ١٣١، ١٤٦.
٥٨) الرياض ١ : ٧٦، ٧٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٠، ١٤٥.
٥٩) الرياض ١ : ١٢٤، ١٥١.
٦٠) الرياض ١ : ٧٤، ١٠٢، ١٢١، ١٤٤.
٦١) الرياض ١ : ٦٣، ٨٣.
٦٢) الرياض ١ : ١٣٠
٦٣) الرياض ١ : ١٣٠.

- سنن أبي عبد الرحمان النسائي[٦٤] .
- مسند أبي عبد الله محمد بن سنجر الجرجاني[٦٥] .
- كتاب الجزية لابن الجهم[٦٦] .
- مدونة سحنون بن سعيد[٦٧] .
- فوائد أبي العلاء الكوفي[٦٨] .
- مجالس سليمان بن سالم[٦٩] .
- الملخص لأبي الحسن القابسي[٧٠] .

ب) مصادر استخدمها المؤلف ولم ينص على أسمائها واكتفى بذكر مؤلفيها ، ومن هذا النوع ما أسنده عن جماعة من المؤلفين.

- الواقدي (محمد بن عمر)[٧١] .
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)[٧٢] .
- أبو اسحاق بن شعبان القرطي[٧٣] .
- محمد بن حارث الخشني[٧٤] .
- أبو القاسم الجوهري[٧٥] .

---

٦٤) الرياض ١ : ١١٥ ، ١٣٠ .
٦٥) الرياض ١ : ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ .
٦٦) الرياض ١ : ٢٠١ .
٦٧) الرياض ١ : ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٦٧ .
٦٨) الرياض ١ : ٨٩ .
٦٩) الرياض ١ : ١٩٩ ، ٣٣٨ .
٧٠) الرياض ١ : ٧٧ .
٧١) ينظر الرياض ١ : ١٦ ، ١٩ ، ٧٦ ولعله من كتاب «فتوح إفريقية» لابن أبي المهاجر الذي لم يصلنا ولا نعرف عنه إلا ما أسنده عنه أبو العرب (الطبقات فهرس الاعلام) .
٧٢) الرياض ١ : ٦١ ، ٦٥ وينظر تعليقنا رقم ٢ حيث تعرفنا على مصدر المالكي وهو كتاب «المعارف» .
٧٣) الرياض ١ : ١٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٧٤ ولعله من كتابه «الرواة عن مالك» المدارك ١ : ١٣ .
٧٤) الرياض (ينظر فهرس الاعلام) وتقديمنا فقرة ٧ .
٧٥) الرياض ١ : ١٢٣ ، ١٤٨ .

- أبو الحسن بن فهر[٧٦].
- حمزة بن محمد الكناني[٧٧].
- أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد الصقلي[٧٨].
- أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي[٧٩].
- أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس الأجدابي[٨٠].
- أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد اللبيدي[٨١].

ومن هذا النوع ما أسنده المالكي عن مؤلفين وأشار إلى اعتماد مؤلفات أو وثائق وقعت له بخطوط أيديهم.

- ربيع القطان[٨٢].
- أبو الحسن علي بن عبد الله القطان المعروف بابن الخلاف[٨٣].
- أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم[٨٤].
- أبو محمد سعيد بن حكمون.

وقريب من هذا النوع ما استخدمه المؤلف من وثائق وقعت بين يديه بخطوط بعض الفقهاء والمتعبدين وتمثله مواعظ نثرية بليغة بخط محمود المتعبد بالمنستير[٨٥] وأبي زكريا محمد بن أحمد بن يحيى بن مهران[٨٦].

٧٦) الرياض ١ : ٢٤٠ وأشهر تآليفه «فضائل مالك» وهو يعد من معاصري المالكي إذ كان حيًا سنة ٤٤٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٤٥٢ ، ترتيب المدارك ١ : ٩.
٧٧) الرياض ١ : ٩٢.
٧٨) الرياض ٢ : ٣٣٢ ، ٤٥١ ، ٥٠٣.
٧٩) الرياض ١ : ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٤٠.
٨٠) الرياض : ينظر فهرس الأعلام.
٨١) الرياض : ينظر فهرس الأعلام.
٨٢) الرياض ٢ : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٠٤.
٨٣) الرياض ١ : ٣٨٦ ، ٤٢٤.
٨٤) الرياض ١ : ٨٢.
٨٥) الرياض ١ : ١٦٦.
٨٦) الرياض ١ : ٣٤١.

ج) مصادر شفوية استقاها المؤلف مباشرة عن شيوخه ومعاصريه.
- أبو بكر أحمد بن عبد الرحمان الخولاني[٨٧].
- أبو محمد الحسن بن أبي العباس الأجدابي[٨٨].
- أبو الحسن علي بن أبي العباس الأجدابي[٨٩].
- أبو محمد بن الكراني الباجي الفقيه[٩٠].

أما ما أسنده المؤلف عن أبي الحسن القابسي فالراجح انه ليس مباشرة وانما رواه بواسطة أبيه أو أحد شيوخه.

د) وهناك مصادر أخرى استقى منها المؤلف ولم ينص عليها ولم يسند النقل عن مؤلفيها إلّا أن الدارس يتفطن إليها بالمقارنة، منها:
- نسب قريش لمصعب الزبيري[٩١].
- تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني[٩٢].

رواية الكتاب وانتقاله إلى الأمصار الاسلامية واعتماد المؤلفين له في كتاباتهم عن أعلام الأفارقة:

نظرًا للمادة الغزيرة التي احتواها كتاب «رياض النفوس» فقد أقبل طلبة العلم على روايته ودراسته. ولعل أقدم من وقفنا عليه من العلماء الذين تلقوه مباشرة عن مؤلفه هو الامام الشهير محمد بن علي المازري المتوفى سنة ٥٣٦[٩٣].

٨٧) الرياض: فهرس الأعلام.
٨٨) الرياض ٢: ٢٢٩، ٤٥١، ٤٦٤.
٨٩) الرياض ٢: ٢٧٣.
٩٠) نفسه ٢: ١٦٨.
٩١) الرياض ١: ٢٣.
٩٢) الرياض ١: ١٥٤-١٥٨.
٩٣) المعيار المغرب ١١: ٣٦٣، حيث نجد النص الذي أسنده عن المالكي بنصّه في الرياض ١: ٤٩٧ ويراجع الإمام المازري للمرحوم ح.ح. عبد الوهاب ص ٧٨-٨٠، (هامش ٢) فإلى شيخنا -رحمة الله عليه- يرجع الفضل في اطلاعنا على هذا النص.

كما نجد معاصره أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٥ يعتمده في كتابه «الحوادث والبدع» وينقل عنه[٩٤].

وفي نفس الفترة تقريبًا نرى القاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ يعتمد الكتاب اعتمادًا كليًا في تراجم علماء المالكية من أهل افريقية.

وبعد هذا بيسير، وبالضبط سنة ٥٩٨، تطوّر الاهتمام بالكتاب إلى الاختصار فيعمد إلى اختصاره يحيى بن ابراهيم بن علي وهو المختصر الواصل إلينا وسنتحدث عنه بعد قليل.

وآخر من وقفنا عليه من المغاربة ينقل عن رياض النفوس: الحافظ محمد بن أبي بكر بن الابار البلنسي نزيل تونس المتوفى سنة ٦٥٩ وذلك في كتابه الشهير «التكملة لكتاب الصلة»[٩٥].

وإذا انتقلنا إلى المشرق يصادفنا اعتماد الكتاب من طرف عالمين كبيرين أولهما: احمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي العالم والمؤرّخ المصري المتوفى سنة ٧٤٩[٩٦] وبعده بقرن أو يزيد نرى الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ينقل عنه في كتابيه «تهذيب التهذيب»[٩٧] و «لسان الميزان»[٩٨].

وهنا لا يفوتنا أن ننبّه أن صاحبي المعالم – الدباغ وابن ناجي – لم يعتمدا نسخة تامة من الكتاب حتى في صورته الواصلة إلينا، بل إن مقارنتنا للنصوص المنسوبة للمالكي والواردة في المعالم تجعلنا نجزم انهما لم يطلعا إلا على المختصر الذي صنعه يحيى بن ابراهيم بن علي.

وهنا نصل إلى نقطة مهمة جديرة بالتوقف عندها هي: هل ان الواصل إلينا من الرياض هو مختصر للكتاب؟ وهل يمكننا القول بأن الأصول الواصلة إلينا كلها «قد أخذت عن أصل حاول صاحبه أن يختصره فلم يعرف» حسب تعبير الاستاذ مؤنس[٩٩]؟

---

٩٤) الحوادث والبدع ص ١١٧.

٩٥) التكلمة ص ٧٢، ٤٣١ (ط. مدريد ١٨٨٧)، ص ٢٩٧ (ط. مدريد ١٩١٥).

٩٦) وذلك في اختصاره لإنباه الرواة على أنباه النحاة (الإنباه ٢: ٢١١ (هامش ٢).

٩٧) تهذيب التهذيب ٦: ٨٢.

٩٨) ينظر تعليقنا رقم ٩.

٩٩) الرياض (ط أولى) ٦٤م.

أم هل هناك مختصران للكتاب أحدهما أكبر حجمًا من الآخر كما يقول الأستاذ إدريس[١٠٠]؟

ويشير الأستاذان: إدريس ومؤنس إلى ما جاء في صفحة العنوان من مخطوطة باريس «صر كتاب رياض النفوس» ثم يتساءلان عمّا إذا كان الحرفان الأولان بقية من كلمة «مختصر».

وأمام هذه التساؤلات، وبعد اطلاعنا على نسخة المختصر ودراستها، ودراسة نقول المؤرخين عن الرياض الواصلة إلينا يمكننا تسجيل الملاحظات التالية:

١ – ان مؤلف الرياض ضعيف في تنسيق الأخبار وسرد الروايات فهو يخلط أخبار احمد بن معتب بأخبار عبد الجبّار بن خالد كما يخلط أخبار أبي عبد الله السدري بأخبار محمد بن بدر الجذامي. أما الخلط في مجال الوفيات فشيء لا يضبطه حصر. وضعف المؤلف في طريقة التأليف هو الذي يفسّر لنا إغفال المؤلف لأعلام مشاهير مثل: عيسى بن مسكين.

٢ – أما بالنسبة لوجود نصوص في المدارك والمعالم مسندة عن المالكي ولا نجدها في نسخة الرياض الواصلة إلينا فالإجابة عنها تتلخص في نقطتين:

أ) بالنسبة للنصوص الواردة في المعالم نعتبر أنفسنا قد فرغنا من أمرها بعد ما اكتشفنا أن نقول صاحبي المعالم هي عن مختصر الرياض ليحيى بن ابراهيم بن علي، وقد نقلا – خاصة ابن ناجي – حتى الأخطاء والتصحيفات التي وقع فيها صاحب المختصر.

نعم نجد في المعالم نصوصًا مسندة عن المالكي – وهي قليلة لا تتجاوز الخمسة عشر – وبمقارنتها بما جاء في المدارك من نقول عن المالكي نجد أن أكثر هذه النصوص أخذها ابن ناجي عن رواية المدارك وليست عن الرياض مباشرة. وإذا وجدنا بضعة نصوص لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة مسندة عن المالكي في المعالم ولا أصل لها في ما وصلنا من الرياض ولا المدارك فإن التفسير الوحيد لذلك هو أن ابن ناجي قد نقل تلك النصوص بواسطة مصدر آخر – ولم يشر إليه – كالعواني مثلاً.

١٠٠) هـ.ر. إدريس. في دراسته عن الرياض (م. الدراسات الاسلامية (١٩٣٥) ص ١١٨–١١٩).

ب) أما بالنسبة للنقول الواردة في المدارك فهي تستحق العناية والدراسة حقًا وهي تتمثل في نصوص وتراجم موضعها الجزء الأول والثاني بينما خلت منها النسخ الواصلة إلينا ، وهذا لا نفسّره إلا بوجود رواية ثانية أكثر تراجم وأكثر تفاصيل . ويبدو أنها كانت قليلة الانتشار ومحدودة النسخ ، وممن وقف عليها القاضي عياض .

وإذا تتبعنا تراجم المدارك الافريقية الواردة في الجزئين السادس والسابع نجد عياض يسند عن المالكي أخبارًا في تراجم أعلام توفوا في آخر القرن الرابع الهجري سنة ٣٩٥ ونظرًا لوفرة هؤلاء الأعلام فاننا نرجّح أن هناك جزءًا ثالثًا من الرياض لكن لم نقف على أحد اطّلع عليه غير القاضي عياض .

مخطوطات الكتاب

لم نقف – إلى حد الآن – لكتاب الرياض على غير مخطوطتين الأولى كاملة في جزئين محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس ورمزنا لها بحرف «ب» والثانية محفوظة في دار الكتب المصرية وتمثل النصف الثاني من الكتاب فقط ورمزنا لها بحرف «ق» .

كما وقفنا على مختصر منه صنعه يحيى بن ابراهيم بن علي سنة ٥٩٨ . ومن هذا المختصر مخطوطتان الأولى في المتحف البريطاني والثانية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة وقد اعتمدنا مخطوطة المتحف البريطاني ورمزنا لها بحرف «م» .

أ) **نسخة باريس** «**ب**»[١٠١] :

– مخطوط رقمه ٢١٥٣ ، عدد أوراقه ١٠٥ .

– معدل أسطره ٣٥ – ٣٥ × ٢٦ سنتمتر .

– الورقة الأولى قد ضاع نصفها الأسفل كما اهترأ جانبها الأيسر مما يلي التجليد .

– أما وجه الورقة ١٠٥ – وهي الأخيرة – فقد اهترأت وتلاشت حواشيها وخاصة مما يلي التجليد ، وقد أعيدت كتابتها بخط حديث في ورقة حديثة ألحقت بالكتاب .

١٠١) فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ص ٣٨١ .

– الكتاب بخط نسخي عادي متحد – أي ناسخه واحد.

– الكتاب يقع في جزئين يبدأ الجزء الثاني من آخر وجه الورقة ٦٠ حيث نبّه الناسخ إلى ذلك بقوله: «هذا آخر الجزء الأول من أحد الأصلين المنقول منهم وهذا أول الجزء الثاني».

جاء في خاتمة هذه النسخة ما يلي:

«وهو كتاب رياض النفوس، كتبه عبيد الله وابن عبيده عثمان بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن أيوب حامدًا الله تعالى ومصليًا على نبيّه محمد صلّى الله على آله وصحبه تم في مدة آخرها رابع عشرين رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة. نقلت من نسختين مختلفتي الأصل إحداهما تاريخها سنة أربع وأربعين وخمسمائة والأخرى قال [ناسخها]: كتبها الفقير إلى ربه تعالى يحيى بن مفرج بن معبد بن المبارك بمكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة. وكتب هذه النسخة لنفسه ولمن شاء الله تعالى بعده أقل عبيده: عثمان بن عمر في مدة آخرها رابع عشرين رجب من سنة سبع وعشرين وسبعمائة. أحسن الله تعالى خاتمتها.

هذا ما جاء في خاتمة الأصل بينما جاء في عدة مواضع على هامش الأصل عبارة: «نقله محمد بن عمّار لطف الله به»[١٠٢] وفي موضع آخر أضاف لها العبارة التالية: «تمّ مقابلة بالأصل بمصر المحروسة»[١٠٣] وبناء على هذا فإننا نتشكّك في التاريخ المثبت أعلاه ونرجّح أنه تاريخ النسخة المنقول عنها وليس تاريخًا للنسخة التي بين أيدينا.

وأقصى ما نعرفه عن هذه النسخة أنها نُسخت وقُوبلت بمصر واسم ناسخها محمد بن عمّار.

ويبدو أن هذا الناسخ قد نقل بكثير من الأمانة ما وجده على هامش النسخة التي نقل عنها من مقارنات وتصويبات.

وانتقلت هذه النسخة من مصر إلى جبل لبنان حيث استقرت عند احد الرهبان الذي اعتنى بها ورمّمها وذلك سنة ١٠٥٠ هـ.

---

١٠٢) الرياض ورقة ١٣ظ ١٧ظ ٢٥ظ ٣٥و.

١٠٣) الرياض ٩ظ.

وقد اعتمدنا هذه النسخة في تحقيقنا للجزء الأول . وإلى أرقام ورقاتها أشرنا بالهوامش . بينما اعتمدنا في الجزء الثاني نسخة (ق) فقط .

ب) **نسخة القاهرة «ق»**[١٠٤] :

تمثل هذه النسخة الجزء الثاني فقط من كتاب «رياض النفوس» جاء في آخرها ما يلي : «وكان الفراغ من نسخ [هذا] السفر المبارك [في] السابع من ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة كتبه العبد الفقير... يوسف بن محمد بن عبد الوهاب بن يوسف التتائي المالكي ... ونسخ هذا السفر المبارك بالمدرسة المولوية الأجلية الماليكة الوزيرية الصاحبية الصفوية بدميرة القبلية عمرها الله سبحانه وتعالى.

والمخطوطة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت عدد ١١٦ عدد أوراقها ٢٣٤ معدل أسطرها ١٧ سطرًا مسطرتها ٢٠×١٣ .

وهي «مكتوبة على ورق سميك مصفّر بعض الشيء بخط مشرقي حسن بين النسخ والثلث تتخلله ألفاظ وعبارات بالثلث الخالص بخط أكبر ، وبعضها بالمداد الأحمر ولا يجري الناسخ على خطة واضحة في استعمال الثلث والمداد الأحمر بل يستعملها دون قاعدة أصلاً» .

ج) **المختصر (م)**[١٠٥] :

من المختصر مخطوطان كما سبق بيانه الأولى يحتفظ بها المتحف البريطاني تحت رقم OR 841 والثانية في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنوّرة .

وبعد دراستنا لمخطوطة المتحف البريطاني من المختصر انتهينا إلى أن هذا المختصر لا يضيف شيئًا ماديًا جديدًا لما في الأصول الواصلة إلينا من الرياض وهذا ما جعلنا نكتفي بالاعتماد عليها وحدها دون محاولة الحصول على نسخة مكتبة شيخ الاسلام بالإضافة إلى خطها النسخي الواضح والمشكول ولا يعيب نسخة المتحف إلا اختلال ترتيب كثير من أوراقها مما يوازي الجزء الأول فقط كما ضاعت منها بضعة أوراق في وسطها .

---

١٠٤) فهرس دار الكتب المصرية ٥ : ٢١٠ ، فهرس المخطوطات ١ : ٤٤٦ .

١٠٥) فهرس المخطوطات الشرقية بالمتحف البريطاني ص ٧٣٢ .

ولا ميزة لهذا المختصر إطلاقًا بل الاستفادة منه ضئيلة ومحدودة فصاحبه يحذف جميع الأخبار المحتوية لبعض الكلمات أو العبارات الغامضة أو يتصرف فيها تصرفًا سيئًا. جاء في آخره: «كمل المختصر من رياض النفوس بمعونة الملك القدوس... اختصره لنفسه يحيى بن ابراهيم بن علي... وذلك سنة ثمان وتسعين. وكان الفراغ من نسخة في السابع عشر من محرم من عام سبعة وأربعين وستمائة والحمد لله كثيرًا».

وقبل نهاية الحديث عن هذا المختصر نتساءل عن مدى صلة يحيى بن ابراهيم بن علي هذا ويحيى بن ابراهيم بن (كلمة مطموسة) ناسخ كتاب «الصاهل والشاحج»[106] لأبي العلاء المعري الذي كتب هذه النسخة برسم خزانة السلطان أبي زكرياء الحفصي فأكملها وقيد شرحها وطررها في العشر الآخر من المحرم عام ثمانية وثلاثين وستمائة.

فهل يكون صانع هذا المختصر تونسيًا حفصيًا؟ ذلك ما لم نتأكّد منه بعد.

وبعد، فهذا كتاب «رياض النفوس» قد وفقنا الله سبحانه وتعالى لإخراجه كاملاً بعد مجهود في المراجعة والتحقيق استنفد منّا وقتًا طويلاً قارب العقد.

وأشهد أن أُستاذي ومقام والدي السيد محمد العروسي المطوي قد واكب هذا العمل من أوله إلى آخره بالتوجيه والتسديد والرعاية والعناية مع حرص على الدقة والكمال وقد منح – هذا العمل – من جهده ووقته، بل من علمه وصبره واحتماله كل ما في استطاعته وذلك خلق العلماء الذين يأخذون بأيدي الشداة والعاملين من طلبة العلم والمعرفة، فشكر الله سعيه وجازاه أحسن الجزاء.

ولا يفوتني أن أنوّه بناشر هذا الكتاب الأستاذ الحبيب اللمسي صاحب دار الغرب الاسلامي لما بذله من جهد في سبيل طبع هذا الكتاب وتحمسه لنشره.

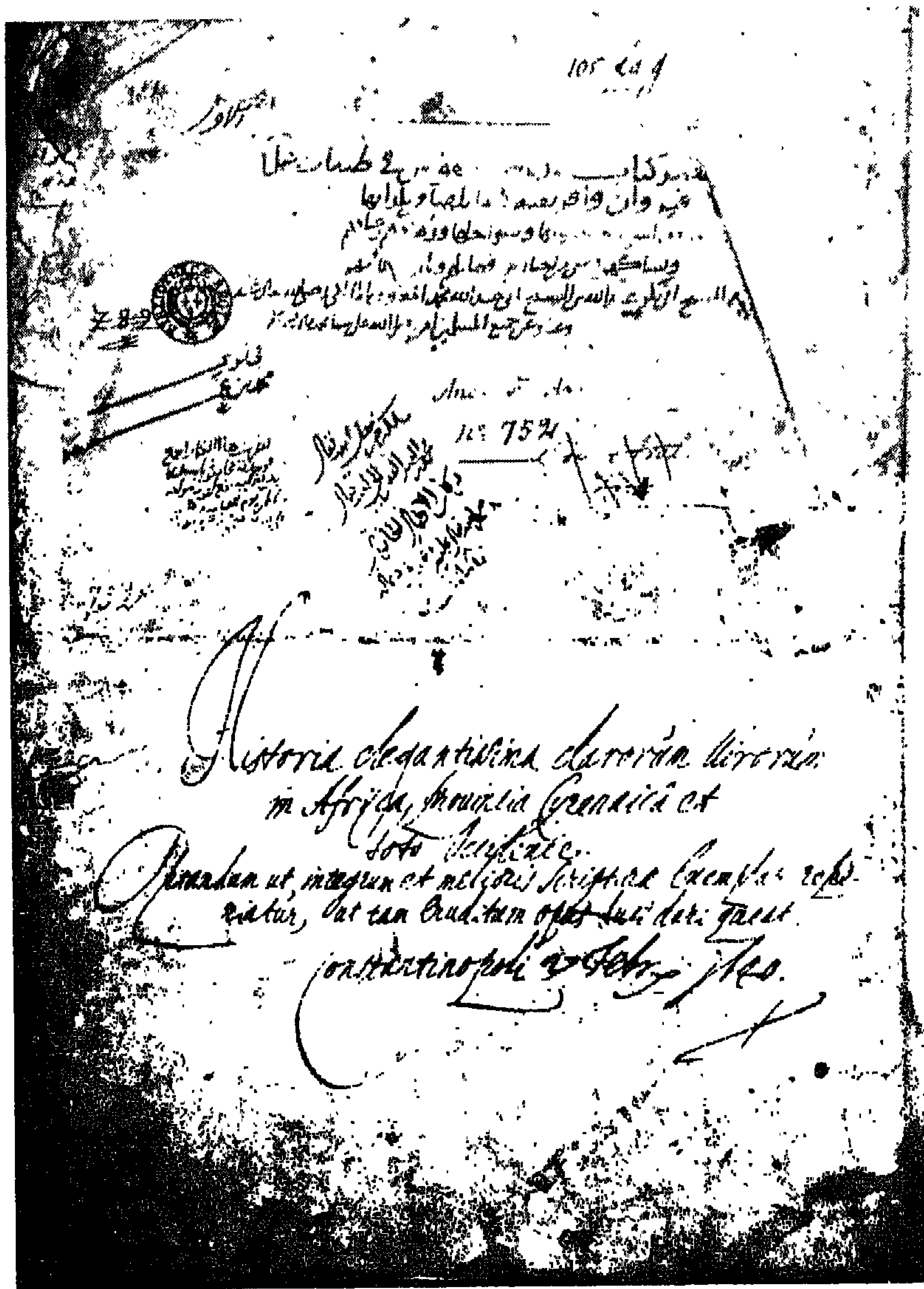
وأخيرًا، نحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

والحمد لله أولاً وآخرًا

بشير البكوش
باردو في ١٤ محرم ١٤٠٣
٣١ أكتوبر ١٩٨٢

---

١٠٦) طبعة دار المعارف بتحقيق د. عائشة عبد الرحمان، القاهرة ١٩٧٥، تراجع المقدمة ص ٦٤–٦٧.


Historia elegantissima clarorum virorum
in Africa, provincia Cyrenaica et
toto Ifriqia.
Rogandum ut integrum et meliores Scripturae exemplar reperiatur, ut tam eruditum opus lucidari queat.
Constantinopoli

صفحة العنوان لمخطوط باريس من «رياض النفوس»

ظهر الورقة الأولى من مخطوطة باريس (ب). وبها فاتحة الكتاب.

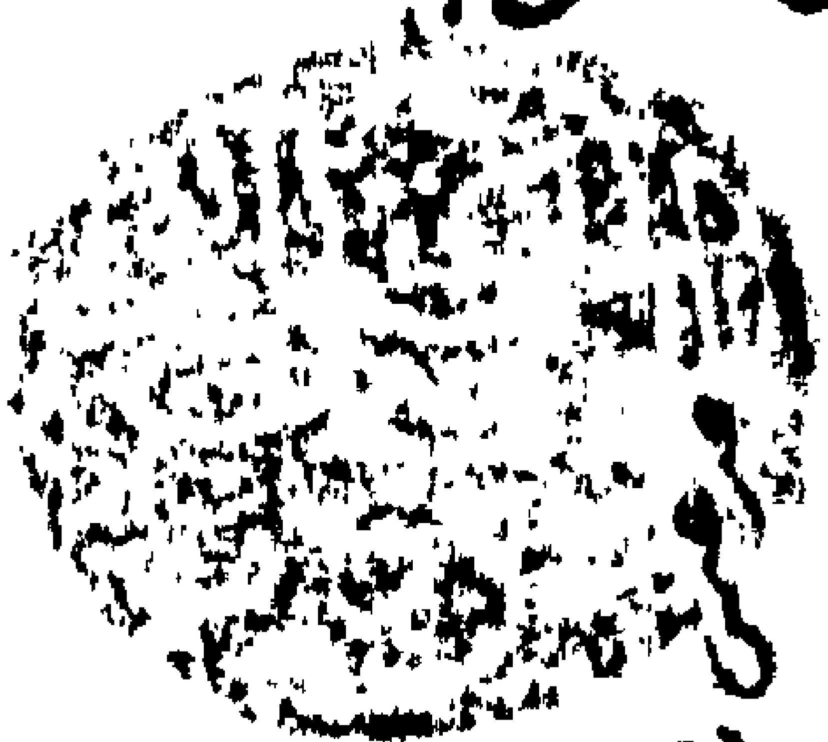
نهاية الجزء الأول وبدء الجزء الثاني من «الرياض» مخطوط باريس

وجه الورقة الأولى من مخطوطة القاهرة (ق).

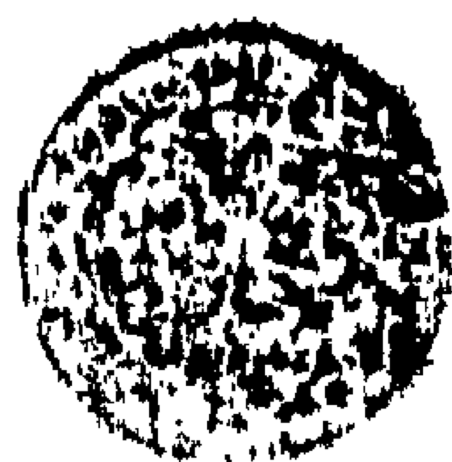
بسم الله الرحمن الرحيم رب عونك
وفيها توفي ابو عقال ابن علوان رضي
الله عنه توفي وهو ساجد خلف المقام ودفن بمكة
خرج من القيروان فاوطن الحرم وسكنه حتى مات
به وقد هجر لذاته وتركها ولزم السهر وسرد الصيام وباين
ابناء جنسه وتفرد عن الوطن وفارق السكن وكان في
الزهد فاحسن وكان قد جرّد باله في الصبي ولطالب
من عنايته في الهوى منهمكا في البطالة صاحب لهو وصبوة
مع مروة وفتوة الى ان شاهد حدود القضا فشمر
وارعوى وانزماسفى على ما يفنى ويبلى وتلهف على ما
سلف من ايامه وفارق من اتابه ... فايا لبلة
كان يضرب به المثل في عبادته واما سبب توبته
ورجوعه الى عبادة ربه وما جرى له في ذلك من الاخبار
والمجالس فذكر سليمان بن محمد قال اخبرني مجاهد الكاتب
قال لنا شرب عند ابي عقال بن علون في داره قال فلما
كان بعد العصر خرج غلام المجلس وقد طبنا فقال
لعلانه امض فاستخرجه صوف وعباة ...

ظهر الورقة الأولى من مخطوطة القاهرة (ق).

بالفقيه ابي بكر عبد الله
بن محمد المالكي قدس الله روحه ونور ضريحه ولحيم الكتاب
بالصلاة كمل بحمد الله ... والحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من نسخ ... من شهر ... سنة اربع
وخمسين وستمئة كتبه العبد الفقير الى رحمة الله



ومولاه المستجير بالله من ...
سلطانه ... على ...
... وفضائله
الراجي ... احسانه ...
... الاسلام ...
... وكان ...
... الدعوات ...
... يوسف بن محمد بن عبد الوهاب
بن يوسف ... المالكي غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم



وجه الورقة الأخيرة من مخطوطة القاهرة (ق).

ونسخ هذه النسخة [illegible]
المولوية الأجلية المالكية [illegible]
الصاحبية الصفوية [illegible]
عمرها الله سبحانه وتعالى [illegible] على
ما يشاء قدير وصلى الله على محمد وآله
ونفع بما فيه ورزقنا العمل به [illegible]
قريب مجيب

ظهر الورقة قبل الأخيرة من مخطوطة القاهرة (ق).

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا دائما مباركا فيه أحمده على نعم
والائها، ومن منّ به وأولاها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة سالمة من شك النفاق، وأشهد أن محمدا
عبده الذي أوضح سبيل الهدى فاستنقذ بها من غمرته
مدلهمات الكفر وأفاق، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
الذين حادوا واعن سنن الشقاق، وسلم تسليما دائما، وبعد
فهذا مختصر من كتاب رياض النفوس في طبقات علماء مدينة
من دار إفريقية وما يليها وعبادهم ونساكهم وفضائلهم
وأعدادهم في تاريخ وفاتهم رحمة الله عليهم ورضوانه من
تاليف أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي رحمه الله لأنه
أدخل فيه أشياء قد يستغني بعض من يطالع هذا الفن عنها ويسئم
من تكرار كثير منها وهذا المختصر خال من ذلك السالم
وعذوبته جريانه الزلال، ونسأل الله أن يعيننا على إتمامه
والتسديد إلى تهذيبه وإتقانه والتوفيق إلى العمل بأعمال
الصالحين وأفعال أوليائه المتقين إنه ولي المؤمنين ولا
حول ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب
فأول ما نبتدئ من ذلك ما جاء في فضل إفريقية والمنستير
فمن ذلك ما روي عن سعد بن أبي وقاص عن النبي عليه السلام

الورقة الأولى من مخطوطة المختصر (المتحف البريطاني — م).

بمعونة الله [illegible] والحمد لله

كثيرا [illegible] على [illegible] محمد

واله وسلم تسليما اختصره لنفسه

يحيى بن ابرهيم بن علي [illegible]

[illegible] وذلك في سنة ثمان

[illegible] وكان الفراغ من نسخه في السابع

عشر من محرم من عام سبعة وأربعين

وستمائة والحمد لله كثيرا

[illegible]

الورقة الأخيرة من مخطوطة المختصر (المتحف البريطاني – م).

كتاب

رياض النفوس

[١ ظ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- الحمد لله الأعزّ الأقدر، الحكيم الأكبر، ذي الجلال والكبرياء، والمجد والسناء، والقدرة العـ[ـلياء].

٢- أحمده على السراء والضراء، والشدة والرخاء، وأستعينه على أداء طاعته واتباع [طريقته].

٣- وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة إليه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدًا عبده [ورسوله أرسله بالهدى].

٤- ودين الحق ليظهره على الدين كله، صلّى الله عليه وعلى إخوانه من النبيين وعلى آله الطيبين وسلّم وشرف وكرم [وعظم].

٥- أفرد أهل خاصته بخالص معاملته وصحيح معرفته، اختصهم بالاجتباء واصطفاهم بالاحتباء وكشف عن أنفسهم [أدران].

٦- الصدا وأجزل لهم من معارفه العطاء فهم أهل جد واجتهاد، ونسك وانفراد، قد أزعجهم الخوف وأقلقهم الوجف [......].

٧- وقلوبهم وجلة. إنهم إلى ربهم راجعون، قد صغرت عندهم أعمالهم وعظمت عليهم خواطرهم، ونصبوا ذنوبهم بين أعينهم [قد تكاثرت].

٨- حسراتهم، وتوالت عليهم أهوالهم، فهم خائفون، حذرون، وجلون، مشفقون، يبادرون الفوت، ويراقبون نزول [الموت، قيامهم في].

٩- الدياجي، ولذتهم في التناجي، يعتبر بمرآهم الناظرون، ويبادر [إلى] مجالستهم المريدون، جعلهم الله جل جلاله أهلًا لخاصته [....].

١٠- لمعاملته وأدِلَّةً لخلقه: لمعرفتهم به وبشريعته، فهم المختارون من خلقه لمعاملته الفائزون بقربه ومعرفته العارفون [بربوبيته].

١١- جعلنا الله -تعالى- فيهم ومنهم ونفعنا بمحبتهم وموالاتهم، وحشرنا في زمرتهم ولا قطع بنا عنهم ولا طردنا عن التأسي بطريقتهم بفضله [ومنّه].

١٢ – أما بعد حفظكم الله من الشيطان وعمله ، فقد شهدتكم سألتموني أن أجمع كتابًا أذكر فيه مَن كان بالقيروان وإفريقية [من العلماء].

١٣ – والمتفقهين والأولياء والعبّاد والمجتهدين . ومن كان بمراسي إفريقية وسواحلها ومراسيها وحصونها [منهم ، فاستخرت].

١٤ – الله ربي واستهديته واستعنته وذكرت ما بلغني من أخبار نساكهم وعبّادهم وفضائلهم وأوصافهم [وتاريخ وفاتهم ، بحسب ما].

١٥ – انتهى إليه علمي وبلغته معرفتي وطاقتي ورأيت في جمع ذلك إحياء لذكرهم ونشرًا لفضائلهم فيتذكر بذلك متذكر ويقتدي [مقتد].

١٦ – ومزدجر ، فلعل الله عز وجل يوفقه بفضله لسلوك طريقهم والتمسّك بهديهم فيكون في ذلك حياة لقلبه [......].

١٧ – وافتقار[1] إلى ربه – جل جلاله – ومعرفة[2] بنفسه ، واحتقار[3] لعمله وزيادة في اجتهاده فقد كان بمغربنا منهم [فقهاء وعلماء].

١٨ – ومتعبدون أهل فضل كامل وبرهان شامل تواترت الأخبار بالصفات الجليلة عنهم وانقضت ، اذ كان [......].

١٩ – ولو كانت في الصحف مرسومة ، وفي الكتب منظومة...

---

١) في الأصل : وافتقارًا.
٢) في الأصل : معرفته.
٣) في الأصل : واحتقارًا.

[ما جاء في فضل إفريقية والمنستير[1]

١ – عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ[2]: لا يزال أهل المغرب[3] ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة.

٢ – وعن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[4]: لا تزال عصابة

---

١) بهذه الورقة تقطيع أفقدها نصفها الأسفل وهو يضم بقية مقدمة الكتاب وخاتمة الفصل الأول الذي أورد فيه المؤلف الأحاديث والآثار الواردة في فضل إفريقية. وقد سددنا بعض ما أحدثه هذا التقطيع بما أورده صاحب المختصر، وهو المحصور بين معقفين، ولم نضف الى ذلك شيئًا من أحاديث الفضائل من مصادر أخرى.

٢) هذا حديث مشهور رواه مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٥٢٥ رقم ١٩٢٥ ورواه أبو العرب من طريقين أحدهما طريق مسلم نفسه. والحديث متداول في كثير من مصادر تاريخ المغرب ينظر: صلة السمط ٤ : ٩٧ ظ – ٩٨ و، معالم الايمان ١ : ٤، البيان المغرب ١ : ٦، الحلل السندسية ١ : ٢٣١ – ٢٣٢.

٣) في رواية صحيح مسلم: الغرب. وذلك ما حدا ببعض شراحه الى القول بأن المراد به: أهل الشدة والبأس. ينظر اختلاف الآراء في شرحه: الأُبّي على مسلم ٥ : ٢٦٦، النووي على مسلم ١٣ : ٦٨. ورواية الطبقات المطبوعة وبقية المصادر: المغرب. بينما جاءت رواية أبي العرب عند ابن الشبّاط: الغرب.

٤) لهذا الحديث والذي يليه أصل وهو حديث عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص الذي رواه مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٥٢٥ رقم ١٩٢٤ إلاّ أن كتب التاريخ المغربية تضيف لفظ «المغرب» وذلك قصد تحبيب سكنى المغرب للجند الاسلامي. ونلاحظ أن النصف الأول من هذا الحديث – بدون لفظ «المغرب» – قد أوردته المصادر الحديثية من طرق شتّى ينظر: صحيح البخاري ٩ : ١٢٤ – ١٢٥، صحيح مسلم ٣ : ص ١٥٢٣ – ١٥٢٤ أرقام ١٩٢٠ – ١٩٢٣، سنن أبي داود ٣ : ٤، جامع الترمذي ٣ : ٣٢٨ رقم ٢٢٨٧، سنن ابن ماجة ١ : ٥ – ٦ أرقام٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، و٢ : ١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢.

أما رواية الرياض فتراجع في الطبقات ص ١١، صلة السمط ٤ : ٩٨ و، معالم الايمان ١ : ٤، البيان المغرب ١ : ٦، ٧، الحلل السندسية ١ : ٢٣٣.

من أمتي بالمغرب يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يرون[٥] يومًا قتامًا[٦] فيقولون : غشيتم فيبعثون سرعان[٧] خيلهم ينظرون ، فيرجعون إليهم فيقولون : الجبال قد[٨] سيرت ، فيخرون سجدًا ، فتفيض[٩] أرواحهم] .

[....][١٠]

[٢ و] ٣ - /[وعن][١١] أبي عبد الرحمان الحبلي [قال][١٢] قال رسول الله ﷺ[١٢] : ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلا بموضع من الغرب يقال له افريقية ، فبينا القوم بإزاء عدوّهم ، نظروا إلى الجبال قد سيرت فيخرون لله تبارك وتعالى سجدًا ، فلا ينزع [عنهم][١٣] أخلاقهم[١٤] -[يعني : ثيابهم][١٥] - إلا خدمهم[١٦] في الجنة .

---

٥) كذا في الأصل. وفي أصول المعالم (وما في الطبعة الثانية من تصرف الناشر) وبحذف النون في مطبوعة الطبقات وربما كان ذلك من عمل ناشرها أيضا ، لأن ابن الشبّاط نقل رواية الطبقات باثبات النون وعلّق عليها بقوله : «كذا وقع باثبات النون في الفعل. ويحتمل أن تكون من غلط النساخ. وأما إن كانت الرواية قد وردت به ، فيجب حمل حتى هنا على أنها ابتدائية ولذلك يقع الفعل بعدها مرفوعًا» صلة السمط ٤ : ١٢٠ و.

٦) القَتام -بفتح القاف- : الغبار ، الفائق ٣ : ١٥٧ النهاية ٤ : ١٥ .

٧) كذا في المصادر أيضًا. والكلمة ساقطة من مطبوعة الطبقات وفي رواية صاحب صلة السمط عن طبقات أبي العَرب : سرعاء. وضبطها ابن الشبّاط (الورقة ١٢٠ و) بضم السين وفتح الراء- : جمع سريع ، ككريم وكرماء ، وشريف وشرفاء.

٨) قد. لم ترد في رواية الطبقات وصلة السمط والبيان والمغرب والحلل.

٩) كذا في الأصل. وفي سائر المصادر: فتقبض.

١٠) إشارة الى التقطيع الحاصل في النصف الأسفل من الورقة السابقة.

١١) زيادة من المصادر.

١٢) ينظر تعليقنا على الحديث السالف رقم ٢ . والحديث مروي في طبقات أبي العرب ص ٤ ، مسالك البكري ص ٢٢ ، صلة السمط ٤ : ٩٨ ظ ، معالم الإيمان ١ : ٥ ، الروض المعطار ص ٤٧ الحلل ١ : ٢٣٩ .

١٣) زيادة من المصادر، وفي المعالم : فلا ينزعهم.

١٤) في الروض المعطار: أخفافهم. واللفظ قد شرح في متن الحديث. وقارن هذا الشرح بما جاء في ملحق القواميس ١ : ٣٩٩ .

١٥) زيادة من الطبقات وصلة السمط والمعالم والحلل.

١٦) في الطبقات والمسالك والروض المعطار: خدامهم.

٤ – وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[١٧] : بساحل قمونية[١٨] باب من أبواب الجنة يقال له : المنستير[١٩] من دخله فبرحمة الله ، ومن خرج منه فبعفو الله.

٥ – وعن أنس قال[٢٠] : قال رسول الله ﷺ : من رابط بالمنستير ثلاثة أيام وجبت له الجنة ، قال أنس ، بخ ، بخ ، يا رسول الله.

٦ – وعن[٢١] مطرف بن عبد الله بن الشخّير[٢٢] يرفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال : بالمنستير باب من أبواب الجنة يقال له «الأنف» دونه قنطرة[٢٣] من قناطير[٢٤] الأولين.

---

١٧) الحديث في الطبقات ص ٢ ، صلة السمط ٤ : ٩٨ و ، معالم الايمان ١ : ٥ ، الحلل السندسية ١ : ٢٤٢.

١٨) هذا من التعميم ، ويقصد به الساحل التونسي وخاصة ما يعرف في اصطلاح الجغرافيين بـ «رأس قبودية» (دروس في الجغرافية ص ١٢٨ ، الخريطة الطبيعية للجمهورية التونسية لعبد المجيد ذويب). وهو أقرب موقع لجزيرة «انبدوشة» أو «لنيدوشة» وهي جزيرة صغيرة خالية من السكان يتخذها المناوشون للسواحل التونسية مكمنا. وعلى «رأس قبودية» وهو موضع بلدة الشابة اليوم ، كان يوجد مرسى مأمون وقصر – أي حصن – حسن يضاف إلى «قبودية» ويصاد به من السمك كل طريف وهو يبعد عن قصر «سلقطة» ثلاثة عشر ميلاً. (مسالك البكرى ص ٨٥ ، نزهة المشتاق ص ٣٠٢ ، ٥٨٨ ، الروض المعطار ص ٣٧ ، ٤٥٣). لهذا نستبعد أن يكون المقصود بـ «ساحل قمونية» في هذا الحديث ما عرف في اصطلاح الجغرافيين العرب القدامى بـ «بلاد قمودة» كما ذهب الى ذلك محققا الطبعة التونسية من طبقات أبي العرب ص ٤٥ هامش ٥. وليس في المصادر العربية القديمة المشار إليها في التعليق المومأ إليه ما يفيد ذلك. وسيتردد ذكر قمونية أثناء حديث المالكي عن الفتوحات والغزوات الاسلامية. وسنوضح المراد من ذلك إن شاء الله.

١٩) عن المنستير ينظر : ذيل شجرة النور الزكية للشيخ مخلوف ص ١٨٩–٢٠٣ ،

٢٠) الحديث في الطبقات ص ٣ ، صلة السمط ٤ : ٩٨ و ، المعالم ١ : ٥ ، الحلل السندسية ١ : ٢٤٠.

٢١) الحديث في الطبقات ص ٤ والمعالم ١ : ٥.

٢٢) في الأصل : بسين مهملة. وصوابه باعجام أوله وكذا ثانيه مع تشديده بعده ياء ثم راء. ينظر : تبصير المنتبه ٢ : ٧٧٦.

٢٣) يعلق الشيخ مخلوف على هذا بقوله (شجرة النور ٢ : ١٩١) : والقنطرة لم يزل أثرها قائمًا ، وبالقرب منها – من الجهة الجوفية – أثر بلدة رومانية بعضها غمره البحر والباقي هو بساتين تابعة للمنستير تعرف بـ «القديمة».

٢٤) كذا في الأصل والطبقات (والاصلاح من الناشر) والمعالم. والمعروف ان قنطرة تجمع على قناطر أما قناطير فجمع : قنطار.

٧- أبو زكرياء الحفري[٢٥] قال: سمعت البهلول بن راشد يقول لوزير هرثمة حين استشاره في بناء المنستير[٢٦] قال: فعدد له أن هرثمة بني بأرمينية في غير موضع[٢٧] فقال له البهلول بن راشد[٢٨] ما ذكرت شيئًا إلا والمنستير أفضل منه، وذلك أنه بلغني عن النبي ﷺ: أنه بَابٌ من أبواب الجنة.

[و] سمع[٣٠] خالد بن حَيَّان بن الأعين الحضرمي يقول: «بلغني [أن][٣١] تُبَيعًا[٣٢] قال أن هذه الكدية جَأرت[٣٣] إلى الله تعالى يوم الطوفان، فقال لها: «اسكني، فسأسكنك أوليائي».

قال أبو العرب: يعني المقبرة العظمى نحو «باب سَلم».

قال عبد الله[٣٤]: فقد صح ما ذكره تُبيع في مقبرة «باب سلم»، دفن فيها من العلماء والصالحين عدد عظيم لا يحصيهم إلا الله عز وجل.

---

٢٥) في الأصل: أبو بكر الحنفري. ينظر الخبر واسناده في الطبقات ص ٥، المعالم ١: ٥-٦، صلة السمط ٤: ١٢٤. وهو ابو زكرياء يحي بن سليمان الخراز الحفري قال أبو العرب: «وانما قيل له «الحفري» لأن داره كانت على حفرة بدرب أم ايوب». ولد سنة ١٣٤ وتوفي سنة ٢٣٧. الطبقات ٩٠-٩١، صلة السمط ٤: ١٢٥ و.

٢٦) نقل ابن الشبّاط عن تاريخ الرقيق ان هرثمة بن اعين «بنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة على يد زكرياء بن قادم «صلة السمط ٤: ١٢٣ و.

٢٧) في الطبقات وعنه نقل صاحب صلة السمط: «بنى بارمينية وفي غير موضع».

٢٨) تكررت هنا في الاصل كلمة «قال».

٢٩) في أعلى هذه الورقة الى اليسار وردت العبارة التالية «قلت: والله تعالى اعلم بصحة هذه الأحاديث». قال الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ: «... أحاديث الفضائل تسامح العلماء قديمًا في روايتها ولم ينتقدوا فيها كانتقادهم في احاديث الاحكام» جامع بيان العلم وفضله ١: ٥٣. ولاستاذنا محمد العروسي المطوى دراسة مهمة وموسعة عن الاحاديث والاخبار المتعلقة بفضائل افريقية والقيروان نشرتها دار الغرب الإسلامي.

٣٠) قارن بالطبقات ص ٦ والمعالم ١: ٦.

٣١) زيادة من الطبقات والمعالم.

٣٢) هو: تُبيَع بن عامر الحميري ابن امرأة كعب الاحبار. معدود في الصحابة اسلم على عهد أبي بكر. أقام بمصر وتوفي بالاسكندرية سنة ١٠١. تبصير المنتبه ١: ١٩٥، الاصابة ١: ١٨٧، حسن المحاضرة ١: ١٧٨.

٣٣) في الطبقات: جاءت. وفي المعالم: شكت. ورواية الرياض مقبولة. وفي المعجم الوسيط (جأر): جأر الى الله: تضرّع واستغاث.

٣٤) هذا تعقيب من المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي.

عن[35] عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال: «كنت وأنا غلام مع عمي بقرطاجنة ، فإذا بقبر مكتوب عليه بالحِميَرية : «أنا عبد الله بن الأراشي[36] رسولُ رسولِ الله[37] «صالح» عليه السلام ، بعثني إلى أهل هذه القرية أدعوهم إلى الله ، أتيتهم ضحى ، فقتلوني ظلمًا ، حسيبهم الله . وقيل إن شعيبًا هو الذي بعث عبد الله بن الأراشي. والأراش[38] فخذ من بَلِي» .

قال أبو العرب[39] : سمعت بعض المشايخ ، ممن يروى البديء[40] من الأخبار ، يحدث عن اسحق بن [أبي][41] عبد الملك أنه قال : «لم يدخل إفريقية نبي قط . وأول من دخلها بالإيمان بعض حواريي عيسى عليه السلام» .

---

٣٥) الخبر باسناده في الطبقات ص ٧ ، مسالك البكرى ٤٥ ، الاستبصار ١٢٤ – ١٢٥ ، صلة السمط ٤ : ١١٦ و ، الروض المعطار ٤٦٤ ، الحلل السندسية ١ : ٥٥١ .

٣٦) في الأصل ورد بسين مهملة . وسيرد معجما في المرة الثانية .

٣٧) تكررت هنا في الاصل عبارة التصلية : «صلّى الله عليه وسلّم» .

٣٨) هذا القول لفرات بن محمد العبدي أسنده عنه أبو العرب في الطبقات ص ٧ . وقارن بـ : الاشتقاق لابن دريد ص ٣٣٥ ، جمهرة انساب العرب ص ٣٧٨ ، صلة السمط ٤ : ١٤٢ ظ ، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ص ٣٨ .

٣٩) الطبقات ص ٧–٨ ، مسالك البكرى ص ٤٥ صلة السمط ٤ : ١١٦ و .

٤٠) البديئ : العجيب . وقد أصلحها الناشر الأول : البريئ . أما ناشر الطبقات فقد أصلحها : البادئ . واقترح قراءتين أخريين : البادي أو البدّى : هامش ٤ .

٤١) زيادة من الطبقات وصلة السمط . وانظر ترجمة أبي عبد الملك الملشوني في طبقات أبي العرب ص ٩٨ وصلة السمط ٤ : ١٢١ ظ .

[ذكر فضل القيروان][1]

وعن إسحق [بن الملشوني][2] : أن عقبة بن نافع كان معه في عسكره خمسة وعشرون[3] من أصحاب رسول الله ﷺ ، وأن عقبة جمع وجوه أصحابه وكبار[4] العسكر ، فدار بهم[5] حول «القيروان» ، وأقبل يدعو لها ويقول في دعائه : «اللهم املأها علمًا وفقهًا ، واعمرها[6] بالمطيعين والعابدين ، واجعلها عزًا لدينك ، وذلا على من كفر ، وأعز بها الإسلام ، وامنعها من جبابرة الأرض».

وذُكر[7] أن معاوية وجه عقبة في جيش عظيم إلى إفريقية غازيًا ، فدخلها وافتتحها ، ووضع السيف على من بها[8] من النصارى ، وقال لأصحابه : «أرى لكم يا معشر العرب أن تتخذوا بها مدينة يجعل بها[9] عسكرٌ ، وتكون عزًا للإسلام إلى آخر الدهر» ، فأجاب الناس إلى ذلك ، واختط مدينة «القيروان». فقال له بعض أصحابه : «قرِّبها من البحر ، ليكون أهلها مرابطين». فقال لهم : «إني أخاف أن

---

١) العنوان لم يرد في الأصل وهو من عمل ناشر الطبعة السابقة.

٢) الخبر باسناده في الطبقات ص٨. وبدون إسناد في تاريخ الرقيق ص ٤٠ والبيان المغرب ١ : ٢٣ ، معالم الإيمان ١ : ٧. وتفيد رواية الرقيق أن ذلك كان في غزوة عقبة الثانية.

٣) هذا في الغزوة الثانية كما ذكرنا ، بينما كان معه في الغزوة الأولى سنة ٥٠ عند تأسيس القيروان ثمانية عشر رجلاً فقط. البيان المغرب ١ : ٢٠ ، نهاية الارب ٢ : ١٤.

٤) في الأصل : وكبر. والمثبت من المعالم. وفي رواية الطبقات : وأهل العسكر.

٥) في المطبوعة : فدار معهم. وأخذنا بما في المخطوط ، وهو موافق لما في المصادر.

٦) في الأصل : وأعزها. والتصويب من تاريخ الرقيق ونهاية الأرب. وفي المعالم : وعمرها.

٧) ورد هذا النص – مع اختلاف يسير– في البيان المغرب ١ : ١٩–٢٠ مسندًا الى إبراهيم بن القاسم (الرقيق) وهو مروي في أغلب مصادر تاريخ المغرب مع اختلاف بينها في الاختصار والتصرف. ينظر: الاستبصار ١١٣–١١٤ ، الكامل في التاريخ ٣ : ١٩٩–٢٠٠ ، صلة السمط ٤ : ١١١ و– ١١١ ظ ، نهاية الأرب ٢ : ١٤–١٥ معالم الايمان ١ : ٨–٩.

٨) في المطبوعة : من فيها. وأثبتنا ما في المخطوط وهو موافق لما في المصادر.

٩) في الأصل : تجعلوها. وأصلحها الناشر تجعلونها. والمثبت من نهاية الأرب. ورواية المعالم : نجعلها معسكرا وقيروانا.

يطرقها صاحب القسطنطينية[١٠] فيهلكها[١١] ، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها[١٢] غزاة البحر[١٣] ، [لأن صاحب المركب[١٤] لا يظهر من اللجة حتى يستره الليل ، فهو يسير إلى ساحل البحر إلى نصف الليل ، فيخرج ، فيقيم في غارته إلى نصف النهار ، فلا تدركها منه غارة أبدًا][١٥] ، فإن كان بينها وبين البحر ما لا يجب فيه التقصير ، فأهلها مرابطون ، ومن كان على البحر فهم[١٦] حرس لهم ، وهم عسكر معقود إلى آخر الدهر ، ومَيِّتُهُم في الجنة». فاتفق رأيهم على ذلك ، فقال : «قربوها من السبخة ، [فقالوا : «نخاف أن تهلكنا الذئاب ، ويهلكنا بردها في الشتاء وحرها في الصيف» ، فقال : «لا بد لي من ذلك][١٥] ، لأن أكثر دوابكم الإبل ، وهي التي تحمل عسكرنا ، والبربر قد تنصروا وأجابوا النصارى إلى دينهم ، ونحن إذا فرغنا من أمرها لم يكن لنا بد من المغازي[١٧] والجهاد ، ونفتح الأول منها فالأول[١٨] ، فتكون إبلنا على باب مصرنا في مرعاها آمنة من غارة[١٩] البربر والنصارى» ، فأجابوه إلى ذلك. فمَال إلى بناء المدينة[٢٠] على ساحل واديها. فقال : «شأنكم !» فقالوا : «إنك أمرتنا بالبناء في شعار وغياض لا ترام ، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من دواب الأرض» ، وكان في عسكره خمسة عشر[٢١] رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، وسائر ذلك تابعون. قال : فبلغني أنه دعا الله عزّ وجلّ ، وأصحابه يؤمنون على دعائه ، ثم مضى حتى وقف على الوادي ، فنادى : «أيتها السباع ! ارحلوا فإنا

---

١٠) في الأصل : القسطنطينة. والمثبت من المصادر.
١١) في البيان المغرب : فيملكها.
١٢) كذا في الأصل وهو موافق لما في البيان المغرب. وأصلحها ناشر الطبعة السابقة : يدركه.
١٣) رواية البيان المغرب : ما لا يدركها صاحب البحر إلا وقد علم. وهي أوفى وأصح.
١٤) في الأصل : أصحاب المراكب. وقد قومناها بما يوافق السياق.
١٥) ما بين المعقفين انفرد به الرياض دون سائر المصادر.
١٦) في المعالم : فهو.
١٧) في البيان المغرب : الغزو.
١٨) عبارة البيان المغرب : حتى يفتح الله لنا منها الأول فالأول.
١٩) في البيان المغرب : عادية.
٢٠) في الأصل : موضع المدينة ، وكتب فوقها الناسخ : بناء المدينة ، وما ذكره ناشر الطبعة السابقة في تعلقيه رقم ١ لا أصل له. وما اقترحه لاصلاح النص بعيد.
٢١) في البيان المغرب ونهاية الأرب : ثمانية عشر.

أصحاب رسول الله ﷺ[٢٢] ! » فنظر الناس ذلك اليوم إلى أمر عظيم : نظروا إلى السباع تخرج إليهم من الشعراء تحمل أشبالها والذئب يحمل أجراءه والحية تحمل أولادها ، سمعًا وطاعة . ثم نادى عقبة في الناس : «كفوا عنهم حتى يرتحلوا ! » فلما خرج ما بها من الوحش والهوام ، بإذن الله تعالى ، أمرهم أن يقتطعوا ويختطوا ، وأسس دار الإمارة ، واتخذ لها من الخمس ما يتخذ الأمراء لحرس[٢٣] المسلمين

[بناء المسجد][٢٤]

ثم[٢٥] أتى بهم إلى موضع المسجد الأعظم فاختطه ، ولم يُحدث فيه بناءً ، وكان يصلي فيه وهو كذلك . واختلف الناس عليه في القبلة ، وقالوا : «إن أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد ، فاجهد نفسك في تقويمها[٢٦] » ، فأقاموا أيامًا ينظرون إلى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشرق[٢٧] الشمس ، فلما رأى عقبة أن أمرهم قد اختلف بات مغمومًا ، فدعا الله عزّ وجلّ أن يفرج عنه ، فأتاه آت في منامه فقال له : «يا ولي رب العالمين ، يقول لك رب العالمين : إذا أصبحت فخذ اللواء فاجعله على عاتقك ، فانك تسمع بين يديك تكبيرًا لا يسمعه أحد من المؤمنين غيرك . فالموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير فهو / قبلتُك ومحراب مسجدك ، وقد رضي الله عزّ وجلّ أمر هذا العسكر [وهذا المسجد][٢٨] وهذه المدينة ، وسوف يعز بها دينه ويذل بها من كفر به إلى آخر الدهر» . فاستيقظ عقبة من منامه ، وجزع

---

٢٢) رواية البيان المغرب ونهاية الأرب لنداء عقبة أوفى وأتم : «أيتها الحيات والسباع نحن أصحاب رسول الله ﷺ ، فارحلوا عنّا فإنّا نازلون ! ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه» .

٢٣) في الأصل : لحراس .

٢٤) ورد هذا العنوان في هامش المخطوط .

٢٥) ورد هذا النص مع اختلافات طفيفة في البيان المغرب ١ : ٢٠–٢١ ، نهاية الأرب ٢ : ١٥ ، معالم الإيمان ١ : ١٠–١١ ، وباختصار وتصرف كثير في صلة السمط ٤ : ١١١ و١١١ ظ .

٢٦) في الأصل تقويمه . والاصلاح من البيان المغرب . وفي نهاية الأرب : في أمرها .

٢٧) في البيان المغرب ونهاية الأرب : ومشارق .

٢٨) زيادة من البيان المغرب ونهاية الأرب .

جزعًا شديدًا ، فتوضأ وأخذ في الصلاة وهو في المسجد – ولم يُبن بعد – ومعه أشراف الناس من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم ، فلما انفجر الصبح ركع ركعتي الفجر ، وإذا بالتكبير بين يديه ، فقال لمن حوله : «ألا تسمعون شيئًا؟» قالوا : «لا نسمع شيئًا !» فعلم أن الأمر من عند الله عزّ وجلّ. فأخذ اللواء فوضعه على عاتقه ، وأقبل يتبع التكبير الذي بين يديه ، حتى انتهى إلى موضع محراب المسجد الأعظم اليوم ، فلما انتهى إليه انقطع عنه التكبير ، فركز لواءه وقال : «هذا محرابكم !» فاحتذى به جميع مساجد المدينة وسائر البلدان ، ثم أخذ الناس في بنيان الديار والمساجد وغير ذلك ، فشد إليها الناس المطايا من كل مكان ، وعمرت بفضلاء الناس[٢٩] من الفقهاء والمحدثين والمتطوعين والعابدين والنسّاك والزاهدين[٣٠] ، وأُعِزَّ بها الإسلام وأهله. ودُمغ بها أهل النفاق والأهواء والشك والضلالة.

٢٩) ما يلي هذا إلى تمام الفقرة ورد في الهامش. وأشار الناسخ إلى نقله عن أصل ثان من أصول الرياض.

٣٠) في الأصل : من الفقهاء والمحدثون والمتطوعون والعابدون والنساك والزاهدون.

[سبب غزو إفريقية][1]

وأما سبب غزوها واختطاط مدينة القيروان ، فذكر الواقدي قال[2] : لما عزل عمرو ابن العاص عن مصر ، وولى عبد الله بن أبي سرح في سنة خمس وعشرين ، بعث المسلمين في جرائد الخيل – كما كانوا يعملون في ولاية عمرو – فأصابوا من أطراف إفريقية وغنموا ، فجاءوا بالغنائم إلى عبد الله ؛ فكتب إلى عثمان يخبره بما نال المسلمون من عدوهم ، وقربهم من حوز المسلمين.

حدّث[3] [الواقدي][4] عن المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري[5] قال : «خرجت من منزلي بليل طويل أريد المسجد ، فإذا عثمان رضي الله تعالى عنه في مصلى النبي ﷺ يصلي ، فصليت خلفه ، ثم جلس فدعا ليلا طويلا ، حتى أذن المؤذن ، ثم قام منصرفًا إلى بيته ، فقمت في وجهه فسلمت عليه ، فقال : «يا ابن مَخْرمة» ، واتكأ على يدي ، «إني استخرت الله تعالى في ليلتي هذه في بعث الجيوش إلى إفريقية ، وقد كتب إليَّ عبد الله بن سعد يخبر بخبره مع المشركين وغلبهم وقرب حوزهم من المسلمين[6]» فقلتُ : «خار الله لأمير المسلمين» قال : «فما رأيك يا ابن مخرمة ؟» قلت : «اغزهم[7]» قال : «اجمع اليوم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، وأستشيرهم ، فما أجمعوا عليه فعلته ، أو ما أجمع عليه أكثرهم فعلته ،

---

١) العنوان غير وارد في النص وأخذناه من العبارة التي استهل بها المؤلف كلامه.

٢) النص في الطبقات ص ١٢–١٤ ، ومنه مقتبسات في : نهاية الأرب ٢ : ٥–٦ ، معالم الايمان ١ : ٣٣ ، صلة السمط ٤ : ١١٠ و١١٠ ط ،

٣) في الأصل : فحدث.

٤) زيادة من الطبقات.

٥) في الأصل : من طريق الزهري قال المسور. وعبارة «من طريق الزهري» ليست في محلها وقد رجحت أن تكون محرفة عن اسم جد «المسور» وهو : «نوفل» تراجع ترجمة المسور في الاصابة ٣ : ٤١٩.

٦) عبارة الطبقات : يخبر بجرة المسلمين عليهم وقرب حوزهم من المسلمين.

٧) في الأصل : أغزوهم. والمثبت من الطبقات.

فكن[٨] أنت رسولي إليهم ، واحضر معهم» فقلتُ[٩] : «لِمَ[١٠] قلت لي اجمع ولم تسم لي من أجمع ؟» فقال : «إيت عليًا وطلحة والزبير والعبّاس» ، وذكر رجالا ، فخلا بكل واحد منهم في المسجد ، ثم دعا أبا الأعور[١١] سعيد بن زيد ، فقال له عثمان : «ما[١٢] كرهت يا أبا الأعور من بعثة الجيوش الى إفريقية؟» فقال له : «سمعت عمر يقول : «لا أغزيها أحدًا من المسلمين ما حملت عيناي الماء» ، فلا أرى لك خلاف عمر[١٣]» ، «والله ما نخافهم ، وإنهم لراضون أن يقروا في مواضعهم [فلا يغزون][١٤]» فلم يختلف أحد ممن شاوره غيره .

ثم[١٥] خطب الناس وندبهم إلى الغزو[١٦] إلى إفريقية ، فخرج جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير وأبو ذر الغفاري[١٧] ، وعبد الله [ابن][١٨] عباس ومسور بن مخرمة[١٩] ومقداد بن الأسود[٢٠] [وعبد الرحمن بن الأسود بن][٢١] عبد يغوث وعبد

---

٨) في الأصل : ولكن . والمثبت من الطبقات .
٩) في الأصل : فقال . والمثبت من الطبقات .
١٠) في الطبقات : انك .
١١) في الأصل : بالأعور . وسيأتي على هذا النحو في هذه السطور وهو من مشاهير الصحابة .
١٢) في الأصل : لم . والاصلاح من الطبقات .
١٣) أضاف الناشر السابق هنا بين معقفين [فقال له عثمان] وبذلك يصبح الكلام الموالي من كلام عثمان بل هو بقية كلام أبي الأعور سعيد بن زيد كما في الطبقات .
١٤) زيادة من الطبقات . وعبارة أبي العرب : «وإنهم ليرضون أن يقرّوا في موضعهم فلا يغزون» .
١٥) قارن هذا النص بما جاء في طبقات أبي العرب ص ١٣–١٤ ، ونهاية الأرب ٢ : ٥ ، وصلة السمط ٤ : ١١٠ و ، البيان المغرب ١ : ٩ ، الروض المعطار ص ٤٧ .
١٦) في الأصل الغز . والمثبت من نهاية الأرب .
١٧) ورد هنا عبارة «وفي نسخة : عبد الله بن عباس» وهي تفيد أن ناسخ هذه النسخة كان ينقل عن أكثر من أصل ، كما تفيدنا أن بعض أصول الرياض قد أسقطت اسم ابن عباس من قائمة الصحابة الداخلين إلى إفريقية في هذه الغزوة . وعلى كل فهو مترجم في الرياض ضمن الصحابة وكذا في المعالم (١ : ١٠٧) وذكره المؤرخون عند تعدادهم للصحابة الداخلين في هذه الغزوة ينظر : طبقات أبي العرب ، نهاية الأرب (تعليقنا رقم ١٥) .
١٨) زيادة من الطبقات ونهاية الأرب .
١٩) في الأصل : مسور بن زهرة . والاصلاح من الطبقات ونهاية الأرب .
٢٠) كذا في الأصل . وفي نهاية الأرب : المقداد بن عمرو البهراني . وبهذا الاسم سيترجم له المالكي في قسم التراجم وسنفسر هناك التسميتين .
٢١) زيادة من الطبقات ونهاية الأرب . وتراجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٧ .

الرحمن[٢٢] بن أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن صبيحة[٢٣] وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأخواه عبيد الله وعاصم وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن السائب بن [أبي][١٨] وداعة والسائب بن عامر [بن هشام][٢٤] وبُسْر[٢٥] بن أرطاة. ومع كل واحد منهم جماعة من قومه. وخرج مِن «أسْلم» ثلاثمائة رجل، منهم حمزة بن عمرو[٢٦] [الأسلمي][٢٧]، وسلمة بن الأكوع. وخرج من «مزينة» ثمانمائة، منهم بلال بن الحارث [المزني][٢٨]، وكان اللواء بيده، وخرج من «بني سُلَيْم» أربعمائة وخمسون، وغيرهم من قبائل شتى[٢٩]. خرج جميعهم مع عبد الله بن أبي سرح العامري سنة سبع وعشرين من الهجرة. وكانت هذه الغزاة تسمى «غزوة العبادلة».

وروى الواقدي[٣٠]، عن ربيعة الديلي، قال: «أغزانا عثمان إفريقية، فخرجنا،

---

٢٢) في الأصل عاصم والمثبت من الطبقات ونهاية الأرب.

٢٣) في نهاية الأرب: عبد الرحمان بن طلحة. وهو تصحيف. وعبد الرحمان بن صبيحة بن الحارث من تيم بن مرة. تراجع طبقات ابن سعد (٥ : ٧–٨) تجريد الصحابة (١ : ٣٤٩).

٢٤) زيادة من الطبقات ونهاية الأرب. يبدو أن هناك خطأ متداولا في كتب التاريخ المغربية بخصوص اسم هذا الشخص ذلك أن أبا العرب والنويري والمالكي ذكروه ضمن فرسان بني عامر بن لؤي الداخلين إلى افريقية (وهم قوم عبد الله بن أبي سرح أمير الجيش) ولكن كتب الانساب وتراجم الصحابة وتواريخ الفتوح لا تذكر شخصًا بهذا الاسم. نعم ذكر ابن حزم (جمهرة الأنساب ١٧٠) عند تعريفه ببني حِسل بن عامر بن لؤي: هشام بن عمرو بن ربيعة. وهو معدود في الصحابة مذكور في كتب السيرة (الاستيعاب ٤ : ١٥٤١) ونسب له ابن عبد الحكم (فتوح مصر ص ٢٣٣ – ٢٣٤) ولدا سمّاه «السائب بن هشام بن عمرو» قال عنه: شهد فتح مصر وهو معدود في أهلها. كان على شرط ابن أبي سرح ثم ولاه عمرو بن العاص شرطه بعد خارجة بن حُذافة. تجريد الصحابة (١ : ٢٠٧) حسن المحاضرة (١ : ٢٠٣).

٢٥) في الأصل: بشر. والتصويب من الطبقات ويراجع الاكمال (١ : ٢٦٨).

٢٦) في الاصل حمزة وعمر. وكذا في الطبعة السابقة. والمثبت من الطبقات ونهاية الأرب.

٢٧) زيادة من الطبقات. وفي نهاية الأرب: السلمي. وهو تحريف.

٢٨) زيادة من الطبقات ونهاية الأرب.

٢٩) تعتبر رواية طبقات أبي العرب ص ١٣ – ١٤ ونهاية الأرب ٢٢ : ٥–٦ أوفى الروايات عن أسماء الصحابة الداخلين إلى افريقية وانتماءاتهم القبلية.

٣٠) النص بهذا الاسناد في الطبقات ص ١٤ – ١٥ إلا أنّ أبا العرب اكتفى بجزء يسير من أول النص. وأوفى من رواية الطبقات ما جاء في نهاية الأرب ٢٢ : ٧ ومعالم الإيمان ١ : ٣٣–٣٤ وصلة السمط ٤ : ١١٠ و– ١١٠ ظ.

فقدمنا مصر ، فخرج عبد الله بن سعد ، وهو أميرنا ، بمن كان معه في مصر ومن قدم إليه من المدينة ، فكانوا عشرين ألفًا ، يريد إلى «البطريق جُرْجير» بإفريقية ، [و] كان قد غلب على المغرب . فلما فصلنا من مصر تقدمت [الطلائع][٣١] فوصلت «أطرابلس»[٣٢] ، وإذا ثمَّ مراكب[٣٣] قد أرست ، فشدوا عليهم ، فأقاموا ساعة ثم استأسروا ، فكتفوا ، وهم مائة ، حتى لحق بنا[٣٤] ابن أبي سرح فقتلهم ، وتحصن أهل أطرابلس ، ولم يعرضوا لنا ، ولم نُهِجْهم ، وأخذنا ما في السفن ، فكانت هذه أول غنيمة أصيبت» .

«ثم تمادينا إلى إفريقية ، ونحرنا الإبل وذبحنا البقر ، وأخذنا العلف والسَّبَد[٣٥] [وبثثنا السرايا][٣٦] تضرب[٣٧] في كل جهة ، وأقمنا أيامًا تجري بيننا وبين «جرجير» ملكهم الرسل ، ندعوه إلى الإسلام ، فكلما دعوناه إلى الإسلام ، نخر ، ثم استطال وقال : «لا أفعل هذا أبدًا ! » فقلنا له : «فتخرج الجزية[٣٨] في كل عام» فقال : «لو سألتموني درهمًا لم أفعل ! » فتهيأ الناس للقتال ، وعبأ الناسَ عبد الله بن سعد ميمنة وميسرة [وقلبًا][٣٩] ، وسار بأصحابه ، فقال له رجل من القبط ممن كان معه : «إن القوم لا

٣١) زيادة يقتضيها السياق . وقد وضع ناشر الطبعة السابقة في مكانها «سرية» وما أثبتناه استندنا فيه إلى نص أبي العرب : «فلما فصل عبد الله من مصر كان يقدم الطلائع أمامه» ومثله نص نهاية الأرب ومعالم الايمان وصلة السمط .
٣٢) في الأصل : طرابلس . والمثبت من صلة السمط . وكذا كانت تكتب في الكتب العربية القديمة ينظر : فتوح مصر ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، المقدسي وصف المغرب ص ١٢ .
٣٣) في الأصل : مركب ، والمثبت من صلة السمط ونهاية الأرب ومعالم الايمان .
٣٤) في الأصل : لحقهم ، والمثبت من نهاية الأرب ، وفي المعالم : لحقنا .
٣٥) في الأصل : بدون إعجام . وضبطها ناشر الطبعة السابقة بدون أن يشرح معناها . وفي اللسان (سبد) السبد : الوبر ، وقيل : الشعر ، وفي المثل : ماله سبد ولا لبد أي ما له وبر ولا صوف . يكنّى بهما عن الإبل والغنم وقيل : عن المعز والضان ، وبهذا سمي المال سبدا .
٣٦) زيادة يقتضيها السياق ، وقد وضع ناشر الطبعة السابقة مكانها : «وجعلنا» وما أثبتناه استندنا فيه إلى نص نهاية الأرب : «فسار (عبد الله بن سعد) وبث السرايا في كل وجهٍ» . وتراجع نصوص : صلة السمط ومعالم الايمان والبيان المغرب ، فهي قريبة من نص نهاية الأرب .
٣٧) في المطبوعة السابقة : نضرب .
٣٨) في المعالم : تخرج خراجا ، وفي نهاية الأرب : فخراج تخرجه ، ولفظ الرياض أدق .
٣٩) زيادة من المعالم ونهاية الأرب .

يصافُّونك[٤٠] ، هم أرعب منك من أن يصافوك ، وهم يهربون منك ، فاجعل لهم كمينًا وفرقهم في أماكن» ؛ ففعل ذلك عبد الله ، وغدا بنا على تعبئة و[الروم][٤١] قد رفعوا الصُّلُبَ[٤٢] ، وعليهم من السلاح ما الله أعلم به ، ومعهم من الخيل ما لا يحصى ، فتصاولنا[٤٣] ساعة من نهار حتى صارت الشمس قدر رمحين ، وحمل عبد الله بالناس ، فكانت الهزيمة عليهم ، وكر الكمين[٤٤] عليهم في كل مكان ، فأكثروا فيهم القتل والأسر : لقد رأيت في موضع واحدٍ ألفَ أسير. فلما أصابهم الأسر والقتل طلبوا الصلح ، فصالحهم عبد الله بن سعد على خَرْج[٤٥] .

قيل : صالحهم على ألفَيْ ألف دينار وخمسمائة ألف دينار» .

قال «شباب العصفري»[٤٦] في تاريخه[٤٧] : غزا عبد الله بن سعد إفريقية مع جماعة من الصحابة ، فلقي جرجير في «سُبَيطلة» ، وهي مدينة مسورة / على سبعين [٣ و]

٤٠) في الأصل : لا يصافوك والاصلاح من المعالم ، وفي المعجم الوسيط (صفف) ، صاف الجيش عدوه : قاتله صفوفًا .

٤١) زيادة من المعالم .

٤٢) كذا في الأصل ، وهو جمع صليب (المعجم الوسيط : صلب) .

٤٣) في الأصل : فتساولنا . والاصلاح من المعالم .

٤٤) في الأصل : المسلمون ، والمثبت من المعالم . وقد تقدم في أول النص أن القبطي نصح ابن أبي سرح بأن يجعل لهم كمينا يفرقه في أماكن .

٤٥) في المعالم : الخراج وهما بمعنى واحد . في المصباح (خرج) الخراج والخرج :ما يحصل من غلة الأرض ولذلك أطلق على الجزية .

٤٦) في الأصل والمطبوعة بدون إعجام . ولاحظ الناشر السابق أنه لم يرد ذكر هذا المؤرخ إلاّ عند المالكي . وشباب العصفري : لقب خليفة بن خياط ، محدث صدوق ، كان إخباريًا علاّمة توفي سنة ٢٤٠ ، تقريب التهذيب ١ : ٢٢٧ . تبصير المنتبه ٢ : ٧٦٧ . له تاريخ مشهور عثر عليه أخيرا ونشر نشرتين الأولى في النجف سنة ١٣٨٦/١٩٦٧ بتحقيق أكرم ضياء العمري وتقع في جزأين ارقامها متالية والثانية في دمشق (وزارة الثقافة) ١٩٦٧/١٩٦٨ بتحقيق سهيل زكار وتقع أيضًا في جزأين . وقد اعتمدنا في إحالتنا على طبعه النجف بتحقيق الاستاذ العمري وذلك لتوفرها في السوق التونسية .

٤٧) تاريخ خليفة بن خياط ١ : ١٣٤–١٣٥ ويبدو أن المالكي اختصر نص خليفة .

ميلا من القيروان ، فقتل جرجير[٤٨] وهو [في][٤٩] مائة ألف[٥٠] ، وصالح أهل المدائن والحصون على مائة ألف[٥٠] رطل ذهب.

قال[٥١] «أبو عثمان سعيد بن عُفَير[٥٢]» في تاريخه[٥٣] : لما سمعت الروم والأزارقة[٥٤] بمخرج عبد الله ووصوله إلى إفريقية ، خرجوا إليه ومعهم «جرجير» في جمع[٥٥] [كثير][٥٦] من الروم ، فلما التقوا بالمسلمين نادى «جرجير» بالبراز ، فبرز إليه عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم ، فقتله ابن الزبير ، ومنهم من قال [قتلاه جميعًا][٥٦]. ثم كانت الهزيمة ، واتخذ المسلمون ذلك المنزل مسعكرًا ، وأصابوا لهم غنائم كثيرة ، فأصاب الفارس في سهمه[٥٧] ثلاثة آلاف دينار ، ثم ساروا إلى البلاد ففتحوها كل مدينة عنوة.

الواقدي[٥٨] بلغه أن عبد الله بن الزبير قال[٥٩] : «أغزانا عثمان ، رضي الله تعالى عنه ، إفريقية . وكان بها بطريق يسمى «جرجير» كان سلطانه من أطرابلس[٦٠] إلى

٤٨) في الأصل : جرجيرا. والاصلاح من تاريخ خليفة والمعالم وتاريخ الاسلام للذهبي ٢ : ٧٩.
٤٩) زيادة من تاريخ خليفة والمعالم وتاريخ الاسلام.
٥٠) كذا في المعالم أيضًا. وفي تاريخ خليفة : مائتي ألف.
٥١) الخبر في المعالم ١ : ٣٥ بهذا الإسناد.
٥٢) هو أبو عثمان سعيد بن كثير بن عُفَير. مصري ، من أصحاب مالك. كان علّامة بأخبار الناس. ولد سنة ١٤٧ وتوفي ٢٢٦ هـ. ترتيب المدارك ٣ : ٢٧٢ . ٢٧٣.
٥٣) ذكره أبو بكر بن خير في فهرسته ص ٢٢٨.
٥٤) كذا في الأصل والمعالم. ويرى الاستاذ إبراهيم شبوح في تعليقه على نص المعالم أنه ربما كان مصحفا عن «الأفارقة» وهو اصطلاح قديم استعمله ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ١٨٥ وعبارته : «فبالافارقة سميت إفريقية» وينظر : البيان المغرب ١ : ١٢ ، الروض المعطار ص ٤٨.
٥٥) في الأصل : جميع ، والمثبت من المعالم.
٥٦) زيادة من المعالم.
٥٧) في الأصل : في سهم.
٥٨) الخبر بنصه في فتوح البلدان ص ٢٦٧ – ٢٦٨ مسندًا عن الواقدي. وتمام السند «حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم عن نافع مولى آل الزبير عن عبد الله بن الزبير قال ...».
٥٩) في الأصل : انه قال «وقد رأينا حذف (أنه) لأنها زائدة».
٦٠) في الأصل : طرابلس. والمثبت من فتوح البلدان.

طنجة ، فسار عبد الله حتى حل به[٦١] ، فقاتله أيامًا ، فقتله الله عزّ وجلّ ، وكنت أنا الذي قتلته ، فهرب جيشه . وقطّع ابن أبي سرح السرايا وفرقها في البلاد ، فأصابوا غنائم كثيرة ، فساقوا ما قدروا عليه[٦٢] ، فلما رأى ذلك رؤساء أهل إفريقية ، اجتمعوا وطلبوا أن يؤخذ منهم ثلاثمائة قنطار [من][٦٣] ذهب ، على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم ، فقبل ذلك منهم ابن أبي سرح .

وذكر[٦٤] بعض أهل العلم بالسِّير ومغازي إفريقية أن عبد الله بن سعد نزل بموضع يسمى «قمُّونية» ، وهو موضع مدينة القيروان[٦٥] ، فسأل[٦٦] عن أشراف مَن بإفريقية من الروم ، فقيل «جرجير» وهو صاحب مدينة سبيطلة . فزحف عبد الله إلى جرجير الملك ، فلقيه في خلق عظيم من الروم ، فقاتله عبد الله بمن معه ، والتحم القتال ، ووقع الصبر ، حتى ظن الناس أنه الفناء . فانهزم «جرجير» ، ولزمه عبد الله بن الزبير في عجاج الموت ، فعرفه بمن معه من أشراف قومه ، ففرق عنه أصحابه وقتله إلى جانب السور ، وابنته تنظر من السور إلى قاتله ؛ وسبقت خيول المسلمين الرومَ إلى باب الحصن ، فحالوا بينهم وبين الدخول إلى حصنهم ، فركبهم المسلمون يمينًا وشمالا في السهل والوعر ، فقتلوا أنجادهم وفرسانهم ، ونزل عبد الله بن أبي سرح على باب المدينة وحصرها بمن معه حصارًا شديدًا حتى فتحها ، وأخذ «ابنة جرجير» فوهبها لعبد الله بن الزبير. وهو صاحب الأفاعيل ذلك اليوم ، وهو المستشهد[٦٧] في سبيل الله . ودخل عبد الله المدينة فوجد فيها سبيًا كثيرًا وأموالا جمة عظيمة ، ووجد أكثرها

٦١) رواية فتوح البلدان : حتى حلّ بعقوبة . ولعلها مصحفة عن : حل بقربه ، أو قودة أو قبودية .
٦٢) عبارة فتوح البلدان : فاستاقوا من المواشي ما قدروا عليه .
٦٣) زيادة من فتوح البلدان .
٦٤) هذا النص انفرد به الرياض إلا أن بعضه وخاصة خاتمته قد وردت في أغلب المصادر ، وقد أفدنا منها في تصحيح النص والتعليق عليه إفادات مهمة قارن بـ : صلة السمط ٤ : ١١١ و ، الكامل في التاريخ ٣ : ٩١ ، الروض المعطار ص ٤٨ ، نهاية الأرب ٢ : ١٠ ، البيان المغرب ١ : ١٢ .
٦٥) ردد ابن عبد الحكم (فتوح مصر ص ٢٦٠) وياقوت الحموي (معجم البلدان ٧ : ١٨٦) هذه الرواية إلا أنهما جعلا مكان عبد الله بن سعد معاوية بن حديج وفيهما رسمت «قمونية» قونية .
٦٦) في الأصل : سأل .
٦٧) في الأصل : المشهر.

ذهبًا . وسَرَّى[٦٨] على الروم ، فبلغت خيوله «قصور قَفْصة» ، وبلغت موضعًا يقال له «مرماجنّة[٦٩]» فسبَوا وغنموا[٧٠] [فأذلّت][٧١] تلك الواقعة الروم بأفريقية ، ولجأوا إلى الحصون ، وأصابهم رعب عظيم .

ثم اجتمعت خيول المسلمين ، وأمر عبدُ الله بن سعد عبدَ الله بن عباس أن يقسم عليهم فيئهم ، فبلغ سهم الفارس يومئذ ثلاثة آلاف دينار ، وبلغ سهم الراجل ألف دينار .

وذُكر[٧٢] أن ابنة الملك أشرفت على العرب في عسكرهم ، فاستقلتهم ، فقالت لأبيها : «لا تسرع بالقتل في هؤلاء ، وانحلنيهم» ، فقال : «قد انحلتكهم»[٧٣] . فالتقوا وهي تنظر ، فهزم الله المشركين ، وقتل أبوها «جرجير» وهي تنظر ، فتنازع الناس في قتله ، فقالت : «ما للناس[٧٤] يتنازعون؟» فقيل لها : «في قتل أبيك» فبكت وقالت : «قد رأيت الذي أدركه وقتله» فقال لها عبد الله بن سعد : «هل تعرفينه؟» قالت : «إذا رأيته عرفته» ، فأخذ عبد الله بن سعد الناس بالعرض ، فمروا بين يديها وهي تنظر ، حتى مر عبد الله بن الزبير ، فقالت : «هذا قاتل أبي» فقال له عبد الله بن سعد : «كتمتنا يا أبا بكر قتلك إياه !» فقال له : «قد علمه الذي قتلته له» فنفله ابنُ أبي سرح ابنةَ الملك . وفي [ذلك][٧٥] يقول ابن الزبير حين بلغه أنها سألت أباها أن ينحلها العرب :

٦٨) أي جرد السرايا (القاموس المحيط : سَرّي) وعبارة المصادر (ينظر أعلاه) أوفى وأوضح «وبث ابن أبي سرح السرايا والغارات من مدينة سبيطلة فبلغت خيوله (قصور قفصة) ...
٦٩) في المطبوع والمخطوط : قرطاجنة وهو تحريف ، والاصلاح من الروض المعطار ونهاية الأرب . ومرماجنة : كانت مدينة كبيرة قديمة أزلية فيها آثار كثيرة للأول . الاستبصار ص ١٦٢ وقارن : الروض المعطار ص ٥٤٠ ، نزهة المشتاق ص ٢٩٥ مسالك البكرى ص ١٤٥ .
٧٠) في المطبوع والمخطوط : فسبى فيها ما يأتي (والكلمة الأخيرة غير واضحة) والثبت من المصادر.
٧١) زيادة من المصادر.
٧٢) قارن بما عند الروض المعطار ص ٤٨ ، البيان المغرب ١ : ١٠ ، صلة السمط ٤ : ١١١ و ، ١٣٨ ، ، نهاية الأرب ٢ : ١٠ .
٧٣) في الروض المعطار ونهاية الأرب : قد نحلتك إياهم .
٧٤) في الروض المعطار والبيان المغرب والمعالم : ما للعرب .
٧٥) زيادة من المعالم.

ابنـــــــة جرجير تلقي نحلتك[٧٦] لقيت بـــالنحلــة ثكلا[٧٧] ابتك[٧٨]
لتـــأخـــذن[٧٩] في الطريق عقبتك لتسقين[٨٠] من قبـــــــاء قربتك[٨١]
شر عجوز بـــالحجـــاز ربّتك

وقيل[٨٢] إنه لما حضر القتالُ أخرج جرجيرُ ابنته ، فألبسها حليها وثيابها وأسفر عن وجهها ، فكان عدة خدمها اللاتي صعدن معها الديدبان[٨٣] أربعين[٨٤] خادمًا ، فقال لهم [جرجير الملك][٨٥] : «أتدرون من هذه؟» فقالوا[٨٦] : «نعم يا سيدنا ، هذه ابنة الملك ، وهؤلاء خدمها» ، فقال لهم : «وحق المسيح والنصرانية ، لا يقتل عبد الله بن سعد منكم رجل إلا زوجته ابنتي وسقت إليه ما معها من الحلي والخدم ، وأنزلته المنزلة التي لا يطمع فيها[٨٧] أحد عندي !» فلم يزل يقول ذلك حتى أَمَرَّه على مسامع أكثر رجاله ، فحرض بذلك الروم تحريضًا كثيرًا ، فلما انتهى إلى عبد الله [بن سعد][٨٨] ما فعله وقاله «جرجير» نادى[٨٩] في عسكره ، وأخبرهم بالذي كان من

---

٧٦) النحلة –بالكسر– : العطية . (القاموس : نحل) .
٧٧) كذا في الأصل ، وصححها الناشر السابق عن المعالم : ثكلى .
٧٨) في الأصل : أبكتك . والمثبت من المعالم .
٧٩) في الأصل : لتأخذين . والمثبت من المعالم .
٨٠) في الأصل : لتسبعن . بدون اعجام . وربما كانت قراءة صحيحة ، ففي القاموس (سبع) أسبع : وردت إبله سبعا . والمقصود أنها تنقل الماء من قباء سبع مرات . واخذنا برواية المعالم .
٨١) رواية المعالم لهذا الشطر : «لتسقين شر ماء قربتك» .
٨٢) النص في المعالم ١ : ٣٧ : ٣٨ ، وبتصرف واختصار في الروض المعطار ص ٤٧ ، والبيان المغرب ١ : ١٠ . ١١ ، وصلة السمط ٤ : ١١٠ ظ ، وفي الكامل ٣ : ٨٩ . ٩٠ ، ونهاية الأرب ٢ : ٨ . ٩ ، رواية تختلف عن رواية بقية المصادر الأخرى .
٨٣) في الروض المعطار : وهو منظر من خشب ، وفي صلة السمط : وهو من خشب . ثم شرحه ابن الشبّاط بعد ذلك بأنه (شكل يصنع من عود على هيئة البرج) وفي القاموس (ديدب) أنه معرب . وعده صاحب الألفاظ الفارسية ص ٦١ ، من المعرب عن الفارسية (ديد) و(بان) .
٨٤) في صلة السمط : خمسين .
٨٥) زياد من المعالم .
٨٦) في الأصل : قالوا . والمثبت من المعالم والبيان المغرب .
٨٧) في الأصل : بها . والمثبت من المصادر .
٨٨) زيادة من المصادر .
٨٩) في الأصل : فنادى . والمثبت من المعالم والبيان المغرب .

جرجير ، ثم قال لهم : «وحق محمد رسول الله ﷺ ، لا يقتل[٩٠] أحد منكم جرجير إلا نفلته ابنته وما معها !» ، ثم زحف بمن معه من المسلمين ، فضرب الله عزّ وجلّ وجوه الروم ؛ وأدرك عبد الله بن الزبير جرجير فقتله.

قال[٩١] عبد الله بن الزبير : هجم علينا جرجير – في معسكرنا[٩٢] – في عشرين ومائة ألف ، فأحاطوا بنا من كل مكان ، وسُقِط في أيدي المسلمين ، ونحن في عشرين ألفًا ، فاختلف الناس على ابن أبي سرح ، فدخل فسطاطه[٩٣] [ورأيت غِرَّة[٩٤] من جرجير][٩٥] ، فرأيته خلف عساكره على بِرذَون أشهب ، ومعه جاريتان له تظللان[٩٦] عليه بريش الطواويس ، وبينه وبين جنده أرض بيضاء[٩٧] ليس فيها أحد ، فخرجت أطلب ابن أبي سرح ، فقيل لي قد خلا في فسطاطه ، فأتيت حاجبه ، فأبى أن يأذن لي عليه ، فدرت من كِسر الفسطاط ، فدخلت عليه ، فوجدته مستلقيًا على ظهره ، فلما دخلت عليه استوى جالسًا ، /فقلت : «إيه ، إيه ! كلُّ أَزَبَّ [٣ ظ]
نَفُورٌ[٩٨]» فقال : «ما أدخلك علي يا ابن الزبير؟» [فقلت له][٩٩] : «إني رأيت غرة من العدو ، فاخرج فاندب لي الناس !» قال : «وما رأيت؟» فأخبرته ، فخرج معي

٩٠) في الأصل : لا قتل. والمثبت من المعالم.

٩١) النص في نسب قريش ص ٢٣٧–٢٣٩ ، والمعالم ١ : ٣٧ ، ٣٨ ، والبيان المغرب ١ : ١٠ ، ١١ ، وصلة السمط ٤ : ١١٠ ظ ، والروض المعطار ص ٤٧ . في الأصل قال : فقال ، وقد رأينا حذف «فقال» لاستغناء السياق عنها واتباعا لما في نسب قريش والمعالم.

٩٢) في المعالم : في عسكرنا.

٩٣) في الأصل : فسطاطا ، والمثبت من المصادر.

٩٤) كذا في نسب قريش والمعالم ، وفي بقية المصادر : عورة.

٩٥) زيادة من نسب قريش والمعالم وعبارة البيان المغرب أوفى : «فدخل فسطاطه مفكرًا في الأمر . فرأيت عورة من جرجير ، والناس على مصافهم ، رأيته على برذون..» وقريب من رواية البيان ما جاء في صلة السمط والروض المعطار.

٩٦) في الأصل : تظلان ، والمثبت من المعالم.

٩٧) كذا في الأصل والمعالم وفي المطبوعة : فضاء.

٩٨) في الأصل : كل أرب يفوت ، بدون اعجام ، واصلحها الناشر السابق عن المعالم «كل ازف يفوز» وكله محرف عما أثبتنا ، وهو مثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢ : ١٣٣ ، وقال : يضرب في عيب الجبان. وذكر في شرحه : أن البعير الأزب – وهو الذي يكثر شعر حاجبيه – يكون نفورا ، لأن الريح تضربه فينفر. ويراجع نسب قريش ص ٢٣٨.

٩٩) زيادة من المعالم.

سريعًا فقال : «يا أيها الناس ! انتدبوا مع ابن الزبير» ، فاخترت ثلاثين فارسًا ، وقلت لسائرهم : «اثبتوا على مصافكم» ، وحملت في الوجه الذي رأيت فيه «جرجير» ، وقلت لأصحابي : «احموا ظهري !» فوالله ما لبثت أن خرقت الصف إليه ، ولا يحسب هو وأصحابه إلا أني رسول إليه ، وحين دنوت منه عرف[١٠٠] الشر ، فثنى برذونه موليًا ، فأدركته مبادرًا ، فدفعت بالسيف عليه ، فأصبت يَدَي إحدى الجاريتين فقطعتها ، واحتززت رأسه فنصبته في رمحي ، وكبَّرت . وحمل المسلمون في الوجه الذي كنت فيه : وارفضَّ العدو في كل وجه ومنح الله تعالى المسلمين أكنافهم . فلما أراد ابن أبي سرح أن يوجه بشيرًا إلى عثمان ، رضي الله تعالى عنه ، قال : «أنت أولى من هنا بذلك ، انطلق إلى أمير المؤمنين فأخبره بالخبر» . فقدمت على عثمان ، فأخبرته بفتح الله ونصره ووصفت له أمرنا كما كان» .

ذكر[١٠١] عبد الله بن نافع[١٠٢] وعبد الملك بن حبيب[١٠٣] أنه وصل من إفريقية إلى المدينة في شهر . وذكر حسين[١٠٤] بن سعيد الخراط أنه وصل من سبيطلة[١٠٥] إلى المدينة في ثمانية عشر يومًا ، وكان يومئذ ابن بضع وعشرين سنة .

وذُكر أنه كان يرتجز لإبنة جرجير البطريق ، ويقول :

١٠٠) في الأصل : فعرف .

١٠١) الخبر في المعالم ٤ : ٣٩ .

١٠٢) هو عبد الله بن نافع الأصغر الزبيري ، أبو بكر من أحفاد عبد الله ابن الزبير. فقيه مدني من كبار أصحاب مالك ، توفي سنة ٢١٦ المدارك ٣ : ١٤٥ . ١٤٧ .

١٠٣) من كبار فقهاء المالكية بالأندلس . له مؤلفات في الفقه والتاريخ والآداب كثيرة حسان توفي سنة ٢٣٨ . تاريخ رواة العلم رقم ٨١٦ ، المدارك ٤ : ١٢٢ . ١٤١ .

١٠٤) في المعالم : الحسن . والمتحصل لدينا من مجموع ما أسنده عنه المالكي من روايات أنه : أبو عبد الله الحسين بن سعيد الخراط ، مؤرخ قيرواني كان يعيش في أواسط القرن الرابع للهجرة . ويستفاد من خبر أسنده عنه المالكي في ترجمة أبي العرب (حوادث ٣٣٣) أنه حضر الاجتماع الذي تداول فيه شيوخ القيروان وعلماؤها أمر الخروج مع أبي يزيد . ويعتبر المالكي هو المؤرخ الوحيد الذي ينقل مباشرة عن الخراط دون تسمية كتابه . والمتتبع لنقول المدارك والمعالم المسندة للخراط يتبين أنها منقولة عن الرياض لذلك نستبعد أن يكون الخراط من مصادر المدارك كما جاء في مقدمة الاستاذ محمد الطالبي الفرنسية لتراجم أغلبية ص ٣٣ رقم ٣٠ .

١٠٥) في الأصل : سبطة .

يا ابنة جرجير تَهَنّي[١٠٦] عضبتك[١٠٧]
ستبصرين بـــالحجـــاز[١٠٨] ربتك
مــا أحسن الوجـه وأجلى مقلتك
لتحملـنّ من بُـــدَيْر[١٠٩] قربتك
لتعظمـنّ في الإمـــاء لقمتك[١١٠]

فلمّا[١١١] وصل عبد الله بن الزبير المدينة وأَخْبَر عثمان – رضي الله تعالى عنه – الخبر بما كان من الفتح ، أمره عثمان أن يقوم بذلك خطيبًا في مسجد رسول الله ﷺ ، فقال له : أنا أهيب لك مني لهم ، فقام عثمان – رضي الله تعالى عنه – في الناس خطيبًا ، فَحَمد الله عزَّ وجلّ وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها الناس إن الله تعالى فتح عليكم إفريقية ، وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها إن شاء الله . وكان عبد الله إلى جانِب المنبر ، وكان أول من خطب إلى جانب المنبر . فخطب[١١٢] ابن الزبير – رضي الله تعالى عنه – الناس خطبة[١١٣] تضمنت ما جرى في غزوهم وقتالهم للعدوّ ، ووصف سيرة أميرهم فيهم ، قال عنه :

---

١٠٦) هنّ يهِنّ هنًا ، وهنينا : بكى بكاء مثل الحنين . وحنّ وأنّ (المعجم الوسط : هنن) .
١٠٧) في الأصل غضبك والاصلاح يستوجبه الوزن والروي . وأما الغضب –بالغين المعجمة– فلا معنى له . ولعلَّ الصواب ما أثبتناه . وعضب –بالعين المهملة– فلانا بالرمح : طعنه . (المعجم الوسيط : عضب) .
١٠٨) كذا في الأصل . وفي المطبوعة : في الحجاز .
١٠٩) في الأصل : تدير . ولعل الصواب ما أثبتناه . وبدير –تصغير بدر– وهو ماء معروف يبعد أربع مراحل عن المدينة ، ينظر : تهذيب الأسماء واللغات ٣ : ٣٧ ، الروض المعطار ص ٤٨ .
١١٠) رواية ابن عبد الحكم (فتوح مصر ص ١٨٥) وابن الأثير (الكامل ٣ : ٩١) : أنها صارت لرجل من الأنصار فأركبها بعيرًا وارتجز بها :
يـــا ابنـــة جرجير تمشي عقبتك ان عليك بـــالحجـــاز ربّتك
لتحملن من قبـــــاء قربتك
١١١) قارن بما جاء في العقد الفريد ٤ : ١٠٧–١٠٨ والمعالم ١ : ٧٩ .
١١٢) في الأصل : خطبة . ولعل الصواب ما أثبتناه .
١١٣) الخطبة بتمامها في العقد الفريد ٤ : ١٠٨–١٠٩ والمعالم ١ : ٣٩–٤١ ، وجمهرة خطب العرب ١ : ١٢٣ – ١٢٥ ، والمجمل ص ٢٣ – ٢٤ .

إنه كان[١١٤] يسير بنا[١١٥] الأَبْرَدَيْن[١١٦] ويخفض[١١٧] بنا في القَرَبِ[١١٨] ، ويتخذ اللّيل جَمَلا ، يعجل الرحيل من المنزل القفر ، ويطيل اللّبث في الموضع الخصب ، فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا إلى إفريقية ، فنزلنا بها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الإبل وقعقعة السلاح ، فأقمنا أيامًا نُجِمّ كراعنا ونصلح سلاحنا ، ثم دعوناهم إلى الإسلام والدخول فيه ، فأبعدوا منه ، وسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح[١١٩] ، فكانت هذه أبعد ، وأقامت رسلنا تختلف إليهم ثلاث عشرة ليلة تأتيهم[١٢٠] فلما يئس[١٢١] منهم قام خطيبا ، فذكر الله عزّ وجلّ وأثنى عليه ، ثم ذكر فضل الجهاد . فقاتلناهم أشد قتال ، واستشهد الله جلّ جلاله رجالا من المسلمين ، فبتنا وباتوا ، وللمسلمين دوي كدوي النّحل ، وبات المشركون في ملاهيهم وخمورهم . فلمّا أصبحنا زحف بعضنا إلى بعض ، فأفرغ الله تعالى علينا صبره ، وأنزل علينا نصره ، ففتحناها من آخر النهار» .

وتمادى على خطبته في مثل هذا المعنى ، وكان أول مقام قامه فانتهى ذلك إلى أبيه الزبير ، فأقبل مسرعا وهو يقول : «غفر الله لأمير المؤمنين عرض هذا الغلام لهذا المقام بين أظهر الناس وهو حديث السن !» فلما دخل المسجد رآه قائمًا ، فرمى بنفسه في آخر الناس ، ثم سأل الله عَزَّ وجلَّ تسديده وتثبيته ، فلم يزل عبد الله موفقًا في خطبته حتى فرغ ، فعجب الناس لشأنه ، وهنّىء بذلك الزبير ، فقال

---

١١٤) في الأصل : ما كان . وحذفنا حرف (ما) كما في العقد والمعالم .

١١٥) في الأصل : بهم . والمثبت من المصادر .

١١٦) في الأصل : الا بريدين ، والمثبت من المصادر ، والابردان : طرفا النهار (المعجم الوسيط برد) .

١١٧) في الأصل : يحفظ ، والمثبت من المصادر .

١١٨) كذا في الأصل . وفي رواية المصادر : ويخفض بنا في الظهائر . وبها أخذ الناشر السابق اعتمادا على المعالم ولم يشر الى رواية الأصل . ونحن نرى أن رواية الرياض صالحة ولا حاجة لاستبدالها برواية أخرى . وفي القاموس (قرب) القَرَب والقِرابة سير الليل لورد الغد . وطلب الماء ليلا ، أو أن لا يكون بينك وبين الماء الا ليلة . أو إذا كان بينكما يومان فأول يوم تطلب فيه الماء : القرب .

١١٩) في الأصل : وصلح ، والمثبت من العقد والمعالم .

١٢٠) عبارة العقد : فأقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأنّاهم وتختلف رسلنا اليهم .

١٢١) يعني : أمير الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

بأبي وأمّي لقد سمعتُ من كلامه ما أذكرني فُوَّهات[١٢٢] جدّه الصديق ، رضي الله تعالى عنه .

وأقام[١٢٣] ابن أبي سرح وهو الأمير بسبيطلة على عسكره ، فلما رأى الروم الذين بالساحل ما حل «بجرجير» وأهل سبيطلة غارت أنفسهم وتجمعوا ، وكاتب بعضهم بعضا في حرب ابن أبي سرح ، فخاف منهم لما معه من الغنائم ، فكتب إلى خليفته بمصر يأمره أن ينفذ إليه مراكب في البحر يجعل فيها غنائم المسلمين ، فأخذ خليفته فيما أمره به ، فاتصل بالروم قصدُ ابن أبي سرح إياهم واستقباله حربهم[١٢٤] ، فخافوه وراسلوه ، وجعلوا له جعلا على أن يرتحل بجيشه ولا يعترضوه بشيء ، ووجهوا إليه مائة قنطار ذهبًا ، فأجابهم إلى ذلك ، وانصرف عنهم راجعًا إلى مصر ، بعد أن أقام بإفريقية سنة وشهرين . فلما وصل إلى طرابلس وافته المراكب ، فحمل فيها أثقال جيشه ، وقصد هو وأصحابه إلى مصر سالمين . ووجه إلى عثمان رضي الله تعالى عنه بالأموال التي معه من الخمس وغيره .

فوقعت الفتنة على إثر ذلك ، واستشهد عثمان رضي الله تعالى عنه ، وولي بعده عليّ رضي الله تعالى عنه ، وبقيت إفريقية على حالها إلى ولاية معاوية رضي الله تعالى عنه .

---

١٢٢) في الأصل : هفوات ، والمثبت من المعالم . وهو كناية عن البلاغة ومنه قولهم : فلان مفوّه منطيق . ينظر : الفائق في غريب الحديث ١ : ٢٦٨ ، اللسان والأساس (فوه) . وعبارة العقد توضح رواية الرياض «ما زلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت» .

١٢٣) النص في المعالم ١ : ٤٢ .

١٢٤) في الأصل : واستقتالهم حربهم . وأصلحها الناشر السابق واستقتاله في حربهم . والمثبت من المعالم (واستقبل الامر : استأنفه . المعجم الوسيط (قبل) .

ولاية معاوية بن حُدَيْج مصر وإفريقية[1]

فلما[2] ولي معاوية عزل عبد الله بن أبي سرح عن مصر وإفريقية ، وولى عليها [معاوية] بن حديج الكندي[3] ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان ذلك في سنة أربعين ، [فأراد معاوية غزو إفريقية][4] ، فأغزاها[5] معاوية بن حديج ، فخرج من مصر في سنة خمس وأربعين ومعه عبد الله بن عمر وابن الزبير وجماعة من الصحابة وغيرهم من التابعين. وكان معه أيضًا عبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم[6] والأكدر بن حمام اللخمي[7] وكريب بن أبرهة بن الصباح[8] وخالد بن ثابت الفهمي[9] وأشراف من جند مصر. فوصل[10] إلى إفريقية [و]قصد[11] جلولاء[12] / وعليها [٤ و]

١) ورد هذا العنوان في هامش الأصل. ٢) النص في المعالم ١ : ٤٢ – ٤٤ .

٣) غريب هذا القول الذي تكاد تجمع عليه المصادر الافريقية المعالم (١ : ٤٣) البيان المغرب (١ : ١٨ – ١٩) بينما لا نجد له أثرًا في المصادر المصرية المعتمدة فان ولاة مصر منذ أن استولى عليها الأمويون سنة ٣٨ قد تداول عليها عمرو بن العاص الى حين وفاته سنة ٤٣ . ثم ابنه عبد الله بضعة أشهر من السنة نفسها. ثم وليها عتبة بن أبي سفيان بضعة أشهر أخرى. ومن سنة ٤٤ إلى ٤٧ كانت ولاية مصر من نصيب عقبة بن عامر الجهني. ومنه انتقلت الى مسلمة بن مخلّد الأنصاري الى حين وفاته سنة ٦٢. وتقول المصادر: إنه أول من جمع له مصر والمغرب. ولاة مصر ص ٣١ . ٣٤ ، النجوم الزاهرة ١ : ١١٣ – ١٥٧ .

٤) زيادة من المعالم. ٥) في الأصل : فأغزا. والمثبت من المعالم.

٦) يحي بن الحكم بن أبي العاصي ، أخو مروان بن الحكم جمهرة الانساب ١٠٩ – ١١٠ .

٧) مذكور في الصحابة ممن شهد فتح مصر وأقام بها : الاصابة ١ : ١١٢ – ١١٣ ، حسن المحاضرة ١ : ١٧٢ – ١٧٣ .

٨) حميري ، يكنى أبا رشدين ، تردد المؤرخون في أمر صحبته. توفي في مصر سنة ٧٥ : الاستيعاب ٣ : ١٣٣٢ ، الاصابة ٣ : ٣١٣ . ٣١٤.

٩) في الأصل: الثقفي. والمثبت من الطبقات ص١٩ وفتوح مصر ص١١٢ ، ٢٣١ والاصابة ١ : ٤٠٢ .

١٠) قارن برواية نهاية الأرب ٢ : ١٢ .

١١) زيادة الواو للسياق. وفي المعالم : فقصد.

١٢) ينظر عن جلولا – وهي غير جلولاء العراقية المشهورة في كتب الفتوح – المشترك وضعا لياقوت الحموي ص ١٠٦ ، الروض المعطار ١٦٨ ، تثقيف اللسان ١٨٦ .

عامل جرجير الذي كان ملك سبيطلة ، فنزل بجيوشه على «قمُّونِيَة» وهي «قيروان إفريقية» ، فرحل منها إلى جبل يقال له «القَرن[١٣]» ، ويقال إنما سمى «القرن» لقول معاوية : «ارحلوا بنا إلى ذلك القرن» ، ويقال إنه نزل جبلا يقال له «مَمْطور»[١٤] في غربي قمونية[١٥] ، فأصابه مطر شديد ، فقال : «إن جبلنا هذا لممطور» فسمي «ممطورًا» إلى اليوم.

ثم[١٦] رحل إلى «جلولا» ففتحها ، [وسبب فتحها][١٧] أن معاوية بن حديج طال مقامه عليها ، ثم سار عنها ، فذكر رجل[١٨] من قومه قوسًا نسيها ، فرجع في طلبها ، فرأى ركنًا من أركان جلولا قد انهدم ، فلحق بمعاوية فأخبره. ويقال إنه لما انصرف ، جعل فرسان الناس وحماتهم ساقةً[١٩] للعسكر ، فساروا قليلا ، فإذا خلفهم غبار شديد ورهج[٢٠] ، فوقف العسكر ، وخف من كان بالساقة نحو ذلك الغبار حتى وصلوا جلولا ، فإذا هي قد وقع حصنها[٢١] من ناحية [واحدة][٢٢] من ركن إلى ركن ، فرجع العسكر ونزلوا على [حصنها من][٢٣] موضع الهدم وألقوا بأنفسهم إلى الموت ، فقاتلوهم قتالا شديدا ، فانهزم الروم ، ودخلوها بالسيف ، فأصابوا بها سبيًا كثيرًا وغنائم ، فيقال إن معاوية بن حديج [مضى إليها بجميع عسكره ، فغنم كل ما كان فيها ، ثم][٢٣] أنفذ الغنائم إلى معاوية بن أبي سفيان بالشام. و[يقال][٢٣] إن الذي

---

١٣) عرّف التجاني (الرحلة ص٣٢) بهذا الجبل بقوله : «وهذا الجبل هو المعروف في وقتنا هذا بجبل وسلات يسكنه أخلاط من البربر».

١٤) عبارة (يقال له ممطور) في هذا الموضع تفيد أنه كان يعرف بهذا الاسم لما نزله العرب وما يأتي يفيد أن التسمية حديثة من وضع العرب أنفسهم. ولولا اتفاق نص المعالم ١ : ٤٣ مع نص المالكي لحذفناها.

١٥) عبارة المعالم في تحديد الموقع أدق : «انه نزل جبلا يقال له : ممطور – غربي مدينة قمونية على فراسخ منها» وتزيد عبارة نهاية الأرب الأمر توضيحا : «فنزل معاوية غربي قمونية في سفح جبل على عشرة فراسخ منها».

١٦) قارن بما جاء في المعالم (١ : ٤٣ . ٤٤) ونهاية الأرب (٢ : ١٣) ، ومسالك البكرى ٣٢ . ٣٣.

١٧) زيادة من المعالم. ١٨) في الأصل : رجلا ، والاصلاح من المعالم.

١٩) ساقة الجيش : مؤخره (المعجم الوسيط : سوق).

٢٠) كذا في الأصل. وفي المطبوعة والمعالم : وهج ، والرهج : الغبار (المعجم الوسيط : رهج).

٢١) في الأصل : من حصنها ، وحذفنا الحرف «من» كما في المعالم والنهاية.

٢٢) زيادة من المعالم والنهاية. ٢٣) زيادة من المعالم.

نسي القوس عبد الملك بن مروان ، وكان يذكر أشياء رآها بجلولا وهو خليفة .

قال أبو العرب[٢٤] : «إن معاوية بن حديج غزا إفريقية ثلاث غزوات : أما الأولى فسنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ، [قال][٢٥] : وكانت تلك الغزاة لا يعرفها كثير من الناس ، وأما الثانية فسنة [أربعين[٢٦] ، وأما الثالثة فسنة][٢٧] خمسين» ؛ انقضى كلام أبي العرب .

فلما[٢٨] وصلت الغنائم إلى معاوية بن [أبي] سفيان أعان معاوية بن حديج بجيوش الشام ومصر إلى إفريقية ، وذلك في سنة خمسين ، وكان عبد الملك ابن مروان معه ، فوصلوا إلى إفريقية ، واحتفروا الآبار التي تسمى اليوم «آبار حديج» بباب تونس ، وإنما احتفرها إذ كان عسكره هناك .

ثم غزا[٢٩] «بنزرت» وغنم غنائم كثيرة من نواحيها ، ورجع قافلا إلى «قمونية» وبنى بناحية القرن مساكن وسماها «قيروان» ، وموضع «القيروان» غير مسكون ولا معمور. ثم رحل ابن حديج من إفريقية إلى معاوية بن أبي سفيان ، فدفع الغنائم إليه ، فعزله معاوية عن مصر[٣٠] ، وولى عليها مسلمة بن مخلد[٣١] الأنصاري .

---

٢٤) النص في طبقات أبي العرب ص ١٥ ، فتوح مصر ص ١٩٤ ، صلة السمط ٤ : ١٠٠ و.
٢٥) من الطبقات .
٢٦) كذا ورد هذا النص في المصادر ولعلّ صوابه : سنة خمس وأربعين. كما تقدم ذكره في صدر الحديث عن فتوحات معاوية بن حديج .
٢٧) زيادة من الطبقات وفتوح مصر وصلة السمط .
٢٨) النص في المعالم (١ : ٤٥) مسندا عن المالكي .
٢٩) النص في المعالم (١ : ٤٥ - ٤٦) وقارن بما جاء في مسالك البكري ص ٥٨ ، صلة السمط ٤ : ١٠١ و.
٣٠) كذا في الأصل. وتقدم تعليقنا عليه ونفينا له ، ينظر ص ٢٨ ، تعليق رقم ٣ .
٣١) في الأصل : محمد. والتصويب مما سيأتي في النص . وينظر في ضبطه : الاكمال ٧ : ٢٢٣ ، تبصير المنتبه ٤ : ١٢٦٨ .

ولاية مسلمة مصر والقيروان[1]

فوجه[2] مسلمة بن مخلد [خالدًا][3] بن ثابت الفهمي إلى إفريقية ، وكان من التابعين[4] ، فخرج في المحرم سنة أربع وخمسين ، فانتهى إلى موضع[5] منها وأصاب غنائم كثيرة .

ثم عزله مسلمة وولى[6] أبا المهاجر مولاه ، وكان من التابعين . فخرج أبو المهاجر من مصر سنة خمس وخمسين بجيوش أهل الشام ومصر إلى إفريقية فوصل إلى «قرطاجنة» ، وفيها مجتمع الروم ، ويقال : نزل بفحص بتونس[7] ، ويقال : نزل سبخة وبنى بها ، ومنها حارب [أهل][8] «قرطاجنة» وصالحهم[9] ، ووجه حنش بن عبد الله الصنعاني[10] بجيش إلى «الجزيرة»[11] فافتتحها ، وكتب إلى أبي المهاجر بذلك ، فرحل إليه واجتمع معه ، وقسم الفيء هنالك بين جميع الجيش . ثم انصرف

---

١) العنوان ورد في هامش الأصل.

٢) قارن بما جاء في تاريخ خليفة ١ : ٢١١ ، والمعالم ١ : ٤٦ .

٣) زيادة من تاريخ خليفة والمعالم.

٤) عده أبو العرب (الطبقات ص ١٩) في التابعين أيضًا. وترجم له ابن حجر في الاصابة ١ : ٤٠٢ وقال : «ذكرته في هذا اعتمادا على ما مضى أنهم ما كانوا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة». وينظر أيضًا : تجريد الصحابة ١ : ١٤٩ .

٥) في المعالم : الى مواضع .

٦) في الأصل : وثم عزله مسلمة ولى. والمثبت من المعالم.

٧) كذا في الأصل. وفي المطبوع : بفحص تونس.

٨) زيادة من الناشر السابق.

٩) في المطبوع والمخطوط : حاربهم. ولعلّ الصواب ما أثبتناه. قارن بما جاء في تاريخ خليفة ١ : ٢١٥ .

١٠) في المطبوع والمخطوط : حسين بن عبد الله الصنهاجي ، والتصويب من طبقات أبي العرب ص ١٨ ، وحنش الصنعاني : ترجم له المالكي في التابعين من هذا الجزء.

١١) هي جزيرة شريك ، كما نص عليه أبو العرب (الطبقات ص١٨).

فنزل «بذكرور»[١٢] مدينة البربر بالقرب من موضع «القيروان». ووجه بالخمس إلى مصر [ثم إن معاوية بن أبي سفيان عزل مسلمة بن مخلد][١٣] وولى سعيدًا بن يزيد[١٤] الأنصاري، فلما بلغ ذلك أبا المهاجر لحق بمولاه.

ثم وجه[١٥] سعيد بن يزيد[١٦] عقبةَ بنَ نافع الفهري واليًا على إفريقية بجيوش من قبله عددهم عشرة آلاف، سنة سبع وخمسين. فنزل حتى وصل إلى «قفصة» وقسطيلية[١٧] فافتتحها، وافتتح كل ما مر به في طريقه، حتى وصل إلى موضع «القيروان» فقال: «يا أهل الوادي، اظعنوا فإنا نازلون، وإنا من وجدناه قتلناه» – يعني من الوحش الذي بالوادي – فرئين يخرجن من أجحارهن هوارب، قال، فلم ير الناس حية بعد ذلك أربعين سنة.

وكان في موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى «قمونية»[١٨]، وكان فيه[١٩] كنيسة وفيها الساريتان الحمراوان اللتان هما اليوم في المسجد الجامع، كانت عليهما حنيتان[٢٠] مبنيتان أقامتا إلى أيام زيادة الله بن الأغلب، فهدمها زيادة الله وحملها إلى المسجد الجامع، فجعلها في المكان الذي هما فيه اليوم[٢١].

---

١٢) كذا في الأصل. ونحن نرجح أن الاسم مصحف عن مذكورة أو مذكور إحدى المدن الهامة في إقليم قمودة والوارثة لسبيطلة وخليفتها في صدارة الاقليم. ينظر: اليعقوبي (البلدان ص ١٠٧)، ابن حوقل (المسالك ص ٦٧) البكري (المسالك ص ٧٥) وتصحف الاسم فيه الى «مدكور»، الادريسي (نزهة المشتاق ص ٢٧٨)، الورقات ٣ : ٣١١.

١٣) ما بين المعقفين زيادة يقتضيها سياق النص أضافها الناشر السابق رغم أن النصوص التاريخية المتواترة تخالفها. ينظر تعليقنا فيما سبق (ص ٢٨) في خصوص ولاية مسلمة بن مخلد على مصر.

١٤) في الأصل: زيد. والتصويب من كتاب الولاة للكندي ص ٤٠، والنجوم الزاهرة ١ : ١٥٧، وتجمع هذه المصادر أن ولايته كانت من قبل يزيد بن معاوية وليست من قبل أبيه.

١٥) يتواصل خلط المؤلف واضطرابه في ضبط تواريخ الحوادث وتسلسلها وقد تقدم تعليقنا على ذلك.

١٦) في الأصل: زيد.

١٧) في الأصل: وقسيطلية. ولعلها مصحفة عما أثبتنا واللفظة سقطت من الطبعة السابقة.

١٨) قال ابن الشبّاط في صلة السمط ٤ : ١٢١ و، ١٢٥ و: قمونية بفتح القاف وتشديد الميم وكسر النون وتخفيف الياء، أخت الواو،: اسم موضع القيروان. وينظر نهاية الأرب ٢٢ : ١٥.

١٩) في الاصل: فيها.

٢٠) لعلها ما اشتهر في علم الآثار: حنية صدر الكنيسة: Abside ينظر معجم المصطلحات الاثرية ليحي الشهابي، ولسان العرب المحيط (قسم المصطلحات العلمية: مادة حنا).

٢١) يقول البكرى (المسالك ص ٢٢–٢٣) عند حديثه عن المسجد الجامع بالقيروان: ثم هدمه =

ثم إن معاوية عزل سعيدًا بن يزيد[16] وولى مسلمة بن مخلد[22] الأنصاري ، فرد أبا المهاجر مولاه بجيش من قبله ، فوصل إلى إفريقية سنة سبع وخمسين ، وقيل[23] إلى القيروان. فأخذ عقبة بن نافع فحبسه وضيق عليه ، فبلغ خبره معاوية فكتب إلى أبي المهاجر يأمره بتخليته ويعفيه مما صنع من ذلك[24] ، فأطلقه أبو المهاجر وأرسله برسل من قبله حتى أخرجوه من قابس ، [فمضى][25] وهو حنق على أبي المهاجر ، فدعا الله عزَّ وجلَّ أن يمكنه منه ، فلم يزل أبو المهاجر خائفًا من دعائه[26].

ثم إن أبا المهاجر صالح بربر إفريقية ، وفيهم كسيلة الأوربي ، وأحسن إليه[27] ، وصالح عجم إفريقية ، وخرج بجيوشه نحو المغرب ، ففتح كل ما مر عليه حتى انتهى إلى العيون المعروفة «بأبي المهاجر»[28] نحو تلمسان ، ولم يستخلف على القيروان أحدًا ، ولم يبق بها إلا شيوخ ونساء ، ثم رجع إليها فأقام بها.

ولما[29] [سرح عقبة من ثقافه وتوجه إلى الشام] قدم [على] معاوية [ابن أبي سفيان فـ] وجده قد توفي – رحمه الله تعالى – وتولى بعده يزيد ، فدخل عليه فأخبره بما صنع أبو المهاجر وما دخل عليه منه[30] ، وقال له[31] : «لما فتحتُ[32] إفريقية وبنيتُ

= حسان [بن النعمان] حاشى المحراب وبناه وحمل إليه السارتين الحمراوين الموشاتين بصفرة اللتين لم ير الراؤون مثلهما من كنيسة كانت للأول في الموضع المعروف اليوم بالقيسارية بسوق الضرب ، ويقولون : إن صاحب القسطنطينية بذل لهم فيهما قبل نقلهما الى الجامع ، زنتهما ذهبًا ، فابتدروا الجامع بهما. وقريب من هذا النص ما جاء في الاستبصار ص ١١٤ والروض المعطار ص ٤٨٧.

٢٢) في الأصل : مخلد بن مسلمة. والمؤلف يقصد عزل الأول عن ولاية مصر وتوليه الثاني وهو خلط منه ينظر تسلسل ولاة مصر في كتاب ولاة مصر للكندي والنجوم الزاهرة الجزء الأول.

٢٣) كذا في الأصل ولعلها : واقبل.

٢٤) رواية المعالم : ويعنفه فيما صنع به.

٢٥) زيادة من المعالم ١ : ٤٦ فيما أسنده الدباغ عن المالكي.

٢٦) تضيف رواية المعالم : وقال : هو عبد لا ترد له دعوة.

٢٧) تضيف رواية المعالم بعد هذا : واتخذه صديقا.

٢٨) رواية المعالم : حتى انتهى الى العيون التي تسمّى اليوم «عيون أبي المهاجر».

٢٩) النص في المعالم ١ : ٤٧ وأسنده الدباغ عن المالكي. وعنه أكملنا النص وقومناه.

٣٠) رواية المعالم : وأخبره بما فعل أبو المهاجر بالقيروان وما حل به منه.

٣١) تقول المصادر أن الخليفة المخاطب بهذا هو معاوية ينظر : فتوح مصر ١٩٧ . البيان المغرب ١ : ٢٢ . نهاية الأرب ٢٢ : ١٦ .

٣٢) في الأصل افتحتم. والثبت من المصادر المذكورة في التعليق السابق.

مسجدَ الجماعة ، بعثتم عبدَ الأنصاري[٣٣] فأهانني وأساء عزلي[٣٤]» ، فغضب يزيد وقال : «أدركوها[٣٥] قبل أن يخربها» ورد عقبة إليها ، وأزال مسلمة عنها ، وأقره بمصر ، وذلك سنة اثنتين وستين.

وقدم عقبة إلى القيروان بعشرة آلاف فارس ، فأخذ أبا المهاجر فحبسه وقيده ، وأخذ ما معه من الأموال ، فكانت مائة ألف دينار. وجدد بناء[٣٦] [القيروان][٣٧] وشيدها ، ونقل الناس إليها ، فعمرت وعظم شأنها.

ثم[٣٨] خرج بأصحابه وبكثير من أهل القيروان إلى المغرب ، واستخلف عليها عمر بن علي القرشي وزُهير بن قيس البَلوي ، وخرج بأبي المهاجر معه موثقًا ، فدعا بأولاده وقال لهم :

[٤ ظ] «إني[٣٩] بعت نفسي من الله ، وما أدرى ما يأتي /عليَّ في سفري» ، ثم قال : «يا بني أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها : إياكم أن تملأوا صدوركم بالشعر وتتركوا القرآن فإن القرآن دليل على الله عزَّ وجلَّ ، وخذوا من كلام العرب ما يهتدى به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق ، ثم انتهوا عما وراءه ، وأوصيكم أن لا تداينوا ولو لبستم العباء ، فإن الدَّيْن ذل بالنهار وهَمّ بالليل[٤٠] ، فدعوه تسلمْ لكم أقداركم وأعراضكم ، وتبقَ لكم الحرمة في الناس ما بقيتم ، ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين ، فيجهِّلوكم[٤١] دين الله ويفرقوا بينكم وبين الله تعالى ؛ ولا

٣٣) في المصادر المذكورة : عبد الأنصار. ونص الرياض ينسبه الى سيده مسلمة بن مخلد الأنصارى.

٣٤) في الأصل : وأسا على. والمثبت من المصادر.

٣٥) في البيان المغرب ونهاية الأرب : أدركها.

٣٦) في الأصل : البناء. والمثبت من المعالم.

٣٧) زيادة من المعالم.

٣٨) يسترسل نقل الدباغ عن الرياض (معالم ١ : ٤٧–٤٨) وقارن بما جاء من روايات مقاربة لها في فتوح مصر ١٩٨–١٩٩ ، تاريخ إفريقية والمغرب ص ٤٠–٤١ ، الكامل في التاريخ ٤ : ١٠٥ ، البيان المغرب ١ : ٢٣–٢٤ صلة السمط ٤ : ١١١ ظ–١١٢ و ، نهاية الأرب ٢٢ : ١٧.

٣٩) ورد في هامش الأصل أمام هذا السطر : وصية عقبة بن نافع. وقد ورد أول هذه الوصية وخاتمتها في المصادر المذكورة أعلاه مع اختلاف قليل فيما بينها. مع استثناء المعالم التي تسترسل في النقل عن الرياض.

٤٠) في الأصل : في الليل. والمثبت من المعالم.

٤١) في الأصل : فيجهلونكم. والاصلاح للناشر السابق.

تأخذوا دينكم إلا من أهل الورع والاحتياط فهو أسلم لكم ، ومن احتاط سلم ونجا فيمن نجا» ، ثم قال : «عليكم سلام الله ! وأراكم لا تروني[٤٢] بعد يومكم هذا» ، ثم قال : «اللهم تقبل نفسي في رضاك ، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عندك» .

ثم سار[٤٣] لا يدافعه أحد حتى انتهى [إلى][٤٤] «باغاي»[٤٥] والروم يهربون من طريقه يمينًا وشمالا[٤٦] ، فحاصرها وقد اجتمعوا بها ، فقاتلهم قتالًا شديدًا ، ثم انهزم العدو فقتلهم قتلًا ذريعًا وغنم أموالهم[٤٧] .

ثم رحل فنزل على «لميس»[٤٨] وهي من أعظم مدائنهم ، وانضم إليها من حولها ،

---

٤٢) كذا في الأصل وفي سائر المصادر المذكورة في الهامش (رقم ٣٨) وقد أصلحها الناشر السابق «لا ترونني» وفق قواعد العربية . وقد رأينا احترام النص المجمع عليه من سائر المصادر.

٤٣) يتواصل نقل الدباغ عن الرياض (المعالم ١ : ٤٨–٤٩) إلّا أن أوفى النصوص المتوفرة لدينا عن حركة عقبة نحو المغرب وأقربها لرواية الرياض هو ما نشر أخيرا بعنوان «تاريخ افريقية والمغرب» تراجع ص ٤٠–٤٢ ، ويليه في الأهمية ما جاء في نهاية الأرب ٢٢ : ١٧ ، وفي بقية المصادر نتف ومقتطفات . ينظر : مسالك البكرى ص ١٤٥ ، صلة السمط ٤ : ١١٢ و–١١٢ ظ ، الكامل في التاريخ ٤ : ١٠٥–١٠٦ ، البيان المغرب ١ : ٢٤ ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٨٦ .

٤٤) زيادة من المعالم . ونص تاريخ افريقية والمغرب أدق : حتى أشرف على مدينة باغاية .

٤٥) كذا في المعالم أيضًا . وفي سائر المصادر : باغاية . وهما وجهان صحيحان في رسم هذا الاسم فقد جاء رسمه على الصورة التي جاءت في الرياض والمعالم «باغاي» عند كل من : المقدسي (أحسن التقاسيم ص ٢٢٧) والادريسي (نزهة المشتاق ص ٢٧٦) . وجاء رسمه على الصورة الثانية «باغاية» عند كل من البكري (المسالك ص ٥٠ ، ١٤٤) والاستبصار ص ١٦٣ والحميري (الروض المعطار ص ٧٦) .

٤٦) تضيف رواية تاريخ افريقية والمغرب بعد هذا عبارة نصها : «واحتصر صاحب قلعة مجانة فلجأ النصارى الى مدينة باغاية» .

٤٧) تؤكد المصادر المشار اليها على ما أصابه الفاتحون من جياد الخيل في هذا الفتح .

٤٨) في الأصل والمعالم : تلمسان ، وتلمسان بعيدة عن باغاي مسافة كبيرة ، ثم يستبعد أن يرحل عقبة الى تلمسان ولا يجد أية مقاومة من طرف معاقل الروم وحصونهم في المغرب الاوسط ، كما يستبعد أن يرحل عقبة الى حدود المغرب الأقصى ثم يعود الى الزاب وهو أول المغرب الاوسط . وقد اضطربت المراجع التاريخية في كتابة هذا العلم الجغرافي اضطرابا كبيرا ففي تاريخ إفريقية والمغرب ص ٤٢ ، وردت الكلمة مأروضة فقرأها المحقق «المسن» وفي البيان المغرب ١ : ٢٤ «المنستير» وجاء الاسم في نهاية الأرب ٢٢ : ١٧ ، «بليش» أو «مليش» كما في مخطوطة باريس رقم ١٥٧٥ ورقة ٥ و ويقول ابن الشبّاط في صلة السمط ٤ : ١١٢ ظ : إن هذا الاسم ورد في بعض النسخ باللام والميم والياء ويقع في بعض النسخ مصححا من الأول بمميس ، وهو يقصد بالنسخ – نسخ المصدر الذي ينقل عنه وهو تاريخ افريقية والمغرب للرقيق ، ويبدو أن ابن الشبّاط يعتمد عدة نسخ منه ، ثم =

فخرجوا إليه في عدة لا يعلمها إلا الله عزَّ وجلَّ ، [فقاتلهم قتالًا شديدًا][٤٩] حتى ظن المسلمون أنه الفناء ، فضرب الله عزَّ وجلَّ في وجوه الروم ، فقاتلهم[٥٠] إلى باب حصنهم ، وأصاب الناس منهم غنائم كثيرة .

ثم رحل يريد «الزاب»[٥١] ، فسأل عن أعظم مدينة لهم ، فقيل له «أذنة»[٥٢] وهي دار ملكهم ، و[كان][٥٣] حولها ثلاثمائة وستون قرية كلها عامرة . فلما بلغهم قدوم المسلمين عليهم هربوا إلى حصنهم وإلى الجبال ، فنزل عقبة على واد منها على ثلاثة أميال أو أكثر ، فلقوه في عدة عظيمة في وقت المساء ، [وكان][٥٤] وقت نزوله ، فكره منازلتهم وقتالهم في الليل ، فتواقف[٥٥] القوم الليل كله ، لا راحة ولا فترة ولا نوم ،

= عقب على ذلك بقوله : «ويشبه أن يكون الأول هو الصواب والله أعلم . فان لميس بمقربة من مدينة باغاية» ثم أورد وصف لميس وممس معا . واذا استبعدنا «ممس» وهي قرية قريبة من القيروان حسب نص البكري (المسالك ص ١٤٦) لم يبق لدينا إلا رواية ابن الشبّاط الأولى «لميس» التي قال عنها : «بينها وبين قسنطينة مرحلتان وهي بين جبل قسنطينة وجبل اوراس» ثم وصف قلعتها ومناعتها ، وتؤيد رواية ابن خلدون (العبر ٤ : ١٨٦) ما رجحه ابن الشبّاط قبله . ويبدو أن ما جاء في نهاية الأرب لا يعدو أن يكون تصحيفا لـ «لميس» .

٤٩) زيادة من صلة السمط والبيان المغرب . وعبارة نهاية الأرب والكامل : «فقاتلوه ...» وفي تاريخ إفريقية والمغرب : فقاتلوهم .

٥٠) في الأصل : فقتلهم . والاصلاح من تاريخ إفريقية والمغرب والمعالم .

٥١) الزاب : مقاطعة من المغرب الأوسط (بلاد الجزائر اليوم) ينظر تحديدها وضبط المدن الراجعة إليها عند الجغرافيين القدامى . اليعقوبي (البلدان ص ٣٥٠) المقدسي (أحسن التقاسم ٢٢١) الاستبصار ص ١٧١ وما بعدها ، الروض المعطار ٢٨١—٢٨٢ ، معجم البلدان (الزاب) .

٥٢) ورد في الأصل بدال مهملة . وكذا هو عند البكري (المسالك ص ١٤٤) إلا أن الناقلين عنه وهما الحميري (الروض المعطار ص ٢٠) وابن الشبّاط (صلة السمط ٤ : ١١٢ و—١١٢ ظ) قد أوردا نص البكري بالذال المعجمة ولم يشيرا إلى خلاف في ضبط هذا الاسم . وجاء بهذا الضبط في تاريخ إفريقية والمعالم . وقد جاء هذا الاسم في مصادر أخرى بالدال المهملة كما في أحسن التقاسيم ص ٢٢١ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٨٦ . وفي رواية أخرى انقلبت داله راء ونونه باء «أربة» كما في كامل ابن الاثير ٤ : ١٠٥ ونهاية النويري ٢٢ : ١٧ . وقد أخذنا برواية المعالم وهي تعتبر رواية ثانية لنص الرياض وهو مدعم برواية البكرى المصححة بنقل كل من ابن الشبّاط والحميري .

٥٣) زيادة من المصادر .

٥٤) زيادة من المعالم .

٥٥) في الأصل : فتاقف (بدون اعجام) وفي تاريخ افريقية : فوقف . والمثبت من المعالم .

فسماه الناس ، إلى اليوم ، «وادي سهر»[٥٦] ، لأنهم سهروا عليه ، فلما صلى عقبة الصبح أمر المسلمين بقتالهم ، فقاتلوهم قتالًا ما رأى المسلمون مثله قط ، حتى يئس المسلمون من أنفسهم ، ثم أعطاهم الله عزَّ وجلَّ النصر والظفر ، فانهزم الروم [وقُتل فرسانهم وأهل النكاية والبأس منهم][٥٧] واستولت الهزيمة على بقيتهم . وفي هذه الغزوة ذهب عز الروم من «الزاب» وذلوا وتحصنوا[٥٨] ، [فكره عقبة المقام عليهم وقد تحصنوا][٥٧] .

ورحل منها يريد المغرب حتى نزل «تاهرت» ، فاستغاث الروم بالبربر ، فأجابوهم ونصروهم ، فقام عقبة في الناس خطيبًا ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وقال[٥٩] : «أيها الناس ! إن أشرافكم وخياركم ، الذين رضي الله تعالى عنهم وأنزل فيهم كتابه ، بايعوا رسول الله ﷺ «بيعة الرضوان» على [قتال][٦٠] من كفر بالله إلى يوم القيامة ، وهم أشرافكم والسابقون منكم إلى البيعة ، باعوا أنفسهم من رب العالمين بجنته بيعة رابحة . وأنتم اليوم في دار غربة [وإنما بايعتم رب العالمين ، وقد نظر إليكم في مكانكم هذا ، ولم تبلغوا هذه البلاد إلا طلبًا لرضاه وإعزازًا لدينه . فأبشروا ! فكلما كثر العدو كان أخزى لهم وأذل ، إن شاء الله تعالى . وربكم – عزَّ وجلَّ – لا يسلمكم ، فالقوهم بقلوب صادقة ، فإن الله – عزَّ وجلَّ – جعلكم [أولي][٦٠] بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، فقاتلوا عدوكم على بركة الله وعونه][٦١] . فالتقى المسلمون معهم ، فقاتلوهم قتالًا شديدًا ، [فلم يكن لهم بقتال العرب من طاقة][٦٢] فولّى الروم هاربين ، ومات منهم ومن البربر [عدد عظيم][٦٣] وقتلوا قتلًا ذريعًا .

---

٥٦) هو وادي المسيلة كما في البيان المغرب ١ : ٢٤ ، ومسالك البكرى ص ٥٤ ، ٥٩ .

٥٧) زيادة من المعالم وقارن بعبارة تاريخ إفريقية ونهاية الأرب فهي قريبة منها .

٥٨) عبارة تاريخ إفريقية ونهاية الأرب : «فذهب عزهم من الزاب وذلوا آخر الدهر» وفي صلة السمط «وذلوا إلى آخر الدهر» .

٥٩) تراجع هذه الخطبة في المعالم ١ : ٥٠ ، وفي تاريخ إفريقية والمغرب ص ٤٣ . رواية قريبة منها .

٦٠) زيادة من تاريخ إفريقية .

٦١) وردت هنا في الأصل عبارة : والله لا يرد بأسَه عن القوم المجرمين . فرأينا حذفها والاستغناء عنها بما تقدم في آخر الخطبة . وما بين المعقفين أضفناه من المعالم وقارن بتاريخ إفريقية والمغرب .

٦٢) زيادة من المعالم وقارن بتاريخ افريقية والمغرب .

٦٣) زيادة يقتضيها السباق .

ثم رحل[٦٤] حتى نزل طنجة ، فنزل على البحر المحيط [وهو بحر الأندلس][٦٥] فقال له الناس[٦٦] : «هذا بحر لا ترومه ، وعليه ملك عظيم الشأن» . فقال لهم : «دلوني على رجال البربر والروم» ، فقالوا : «[الروم][٦٧] خَلفك منهم خلق ، وأمامك في السوس أنجاد البربر» . فأمر عقبة العسكر بالرحيل على بركة الله وعونه ، فرحل إلى «السوس الأدنى» ، فلقي البربر في عدد لا يعلمه إلا الله تعالى ، فانهزموا فقتلهم قتلًا ذريعًا ، وأمعنت خيل المسلمين في البلاد والسواحل .

[ثم رحل إلى السوس الأقصى ، فاجتمع عليه البربر في عدد لا يُحصى ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى كثر القتلى في الفريقين ، ثم إن الله بمنّه وكرمه وفضله ضرب في وجوههم ، فهزمهم المسلمون وقتلوهم][٦٨] وسبوا النساء وغنموا الأموال ، فبلغت الجارية الرومية[٦٩] بالمشرق منهم ألف دينار ، وهربوا بين يديه .

ثم[٧٠] رحل يريد البحر المحيط ، فانتهى إليه وأقحم فرسه فيه ، لا يقف بين يديه

---

٦٤) يتواصل نقل المعالم (١ : ٥٠) عن الرياض . وقارن بما جاء في تاريخ افريقية والمغرب ص ٤٤–٤٥ ، ونهاية الأرب ٢٢ : ١٧ ، والكامل في التاريخ ٤ : ١٠٦ ، ونص جديد عن فتح المغرب ص٢٧–٢٨ ، والبيان المغرب ١ : ٢٥–٢٦ وصلة السمط ٤ : ١١٢ ظ–١١٣ و ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٨٦ .

٦٥) زيادة من المعالم .

٦٦) عبارة المعالم : فقيل له . وهو تخلص ذكي من صاحب المعالم . إذ يبدو لنا أن كلمة «الناس» مصحفة عن «بليان» أمير منطقة طنجة الذي استقبل عقبة ولاطفه وهاداه ونزل على حكمه كما تقول المصادر المشار إليها في التعليق على أول النص . ونلاحظ أن المالكي ينقل النص التاريخي المتداول في كتب التاريخ المغربي بتصرف كبير فيحذف ما يشاء بدون أن يراعي ترابط النص واتصاله بما قبله وما بعده .

٦٧) زيادة من المصادر المشار إليها . ورواية المعالم أوفى وأدق : فقالوا له : قد تركت خلفك الروم وقد أفنيتهم ، وما أمامك إلا البربر وهم في عدد لا يعلمه الا الله وهم أنجاد البربر» .

٦٨) زيادة من المعالم . وقريب منه نص تاريخ إفريقية والمغرب . وقد أضفنا الفقرة الموضوعة بين معقفين لأن المصادر المشار إليها آنفًا تجمع أن الجواري الجميلات اللاتي وقع بيعهن في المشرق بثمن مرتفع هنّ من سبي السوس الأقصى .

٦٩) كذا في الأصل . ولعلّ الصواب أن يقول : البربرية .

٧٠) الخبر في المعالم بنصه (١ : ٥١) وقارن بما جاء منه في بقية المصادر : الكامل في التاريخ ٤ : ١٠٦ ، صلة السمط ٤ : ١١٣ ظ ، البيان المغرب ١ : ٢٧ ، نهاية الارب ٢٢ : ١٨ ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٨٦ .

أحد ، ثم نادى بأعلى صوته وهو يشير بسوطه : «السلام عليكم ورحمة الله !» فقال له بعض أصحابه : «على من تسلم يا ولي الله؟» فقال لهم : «على قوم يونس وهم من وراء هذا البحر ، ولولاه لوقفت بكم عليهم» ، ثم رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : «اللهم اشهد ، أني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك» .

ثم[٧١] رجع إلى إفريقية . فلما دنا منها[٧٢] أذن لمن معه من أصحابه أن يتفرقوا ويتقدّموا[٧٣] فوجًا فوجًا إلى إفريقية ، فلما انتهى [إلى][٧٤] ثغر إفريقية وهي «طُبْنَة» أذن لمن بقي معه بالانصراف إلى القيروان ، ومال في خيل يسيرة يريد «تَهُودَة»[٧٥] لينظر قدر ما يكفيها من الخيل ، [فلما انتهى إليها نظر الروم إلى قلة من معه من الخيل][٧٤] فقالوا : إن في [قتل][٧٤] هذه الخيل[٧٦] قتل أهل الأرض ، وظنوا أن ذلك عسكره فأغلقوا باب حصنهم ورموه بالحجارة وشتموه ، وهو يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فلما توسط[٧٧] البلاد نزل ، فبعثت الروم إلى «كسيلة[٧٨] الأوربي» فأعلموه بقلة من معه ، فجمع له جمعًا كبيرًا من الروم والبربر ، وزحف إليه ليلا حتى نزل بالقرب

---

٧١) الخبر باختلاف يسير في المصادر المذكورة في التعليق السابق . ويضاف اليها مسالك البكري ص ٧٤ والاستبصار ص ١٧٥ ، الروض المعطار ص ١٤٢ .

٧٢) في الأصل : فلما انتهى إلى ثغر إفريقية وهي عبارة سترد بعد قليل في موضعها . وقد أثبتنا ما يناسب السياق اعتمادًا على ما جاء في المصادر وخاصة المعالم ومسالك البكري والاستبصار والروض المعطار.

٧٣) في الأصل : ويقدمونها . وأصلحها الناشر السابق : ويقدموها . والمثبت من الكامل ونهاية الأرب وصلة السمط .

٧٤) زيادة من المعالم .

٧٥) اختلفت المصادر المشار إليها في كتابة هذا الاسم فهو في بعضها بالدال المهملة «تهودة» وفي بعضها الآخر بالذال المعجمة «تهوذة» وفي قسم آخر استعيض عن التاء أو الهاء التي في آخره بألف مع اختلافها في إعجام الدال «تهوذا» أو إهمالها «تهودا» .

٧٦) في الأصل : هذا الجيل . والمثبت من المعالم .

٧٧) في الأصل : توسطت . والمثبت من المعالم وبقية المصادر.

٧٨) يرى الاستاذ أ . ل . بروفنسال : أن ضبط اسم كسيلة بصيغة التصغير «كُسيلة» هو من اختراع النساخ المحدثين ، وربما كان الأصح أن يقرأ «كسيلة» على وزن كبيرة (نص جديد عن فتح العرب للمغرب ص ١٨) وينظر قراءة ابن الأبار لهذا الاسم (الحلة السيراء ٢ : ٣٢٧) .

منه ، وأحاط[٧٩] بعسكر عقبة ، حتى أصبح ، فلما رأى ذلك عقبة استعد له ، وأمر أصحابه ألا يركب منهم أحد ، ويئس المسلمون من أنفسهم ، فقاتلوا قتالًا شديدًا حتى بلغ بهم البلاء[٨٠] ، وكثرت[٨١] فيهم الجراح ، فاستشهد عقبة رضي الله عنه وجميع من كان معه رضي الله عنهم أجمعين ، واستشهد معه أبو المهاجر ، وكان موثقًا في الحديد.

وقيل[٨٢] [إن][٨٣] «كسيلة» إنما أتى ناصرًا لأبي المهاجر ، لأنه كان صديقه ، فقتل أبو المهاجر في التحام القتال ولم يعلم به.

وقيل[٨٤] إن أبا المهاجر قاتل «كسيلة» مع البربر حتى ظفر به ، فعرض عليه الإسلام ، فأسلم ، وأحسن إليه أبو المهاجر واستبقاه[٨٥] ، وكان في عسكر المسلمين حتى عزل أبو المهاجر ، وقدم عقبة ، فأراد أن ينهض إلى «طنجة» ، فقال له أبو المهاجر: «ليس بطنجة عدو لك ، لأن الناس قد أسلموا ، وهذا رئيس البلاد – يريد كسيلة – فابعث معه واليًا» ، فأبى عقبة إلا أن يخرج[٨٦] بنفسه ، فخرج فلم ير كيدًا حتى نزل «ماسَة»[٨٧] بمكان من السوس الأقصى فبنى بها مسجدًا[٨٨] ، ثم أتى بذود غنم للعسكر ، فذُبح الذود ، فأمر عقبة «كسيلة» أن يسلخ مع السلاَّخين[٨٩] فقال

---

٧٩) في الأصل والمطبوع: واختلط. والمثبت من المعالم.
٨٠) كذا وفي البيان المغرب وصلة السمط: حتى بلغ منهم الجهد.
٨١) في الأصل: وكثر. والمثبت من صلة السمط.
٨٢) قارن بالمعالم ١ : ٥٢.
٨٣) زيادة من المعالم.
٨٤) النص مع اختلاف يسير في المعالم ١ : ٥٢–٥٣ والبيان المغرب ١ : ٢٩.
٨٥) في الأصل واستعفاه. والمثبت من البيان المغرب.
٨٦) في الأصل: إلا أن خرج. والمثبت من المعالم.
٨٧) وترسم أيضا «ماست» وينسب اليها «وادي ماسة» ينظر عنها: مسالك البكري ص ١٦١–١٦٢ ، الاستبصار ص ٢١١–٢١٢ ، الروض المعطار ص ٣٣٠ ، ٥٢٢.
٨٨) ينظر عن المساجد التي ينسب بناؤها لعقبة بالمغرب رأي ألشيخ أبي علي صالح بن أبي صالح. نصّ جديد عن فتح المغرب ص٢٣ ، البيان المغرب ١ : ٢٧.
٨٩) كذا في الأصل وكافة المصادر. وأصلحها الناشر السابق: السالخين

له : «أصلح [الله] [٩٠] الأمير ، هؤلاء فتياني وغلماني يكفوني» [٩١] ، فنقره [٩٢] عقبة وقال له : «قم !» فقام كسيلة مغضبًا ، فكان كلما دحس في الشاة مسح يده بلحيته مما علق بيده من بلل ذلك ، وجعل العرب / يمرون عليه وهو يسلخ ، ويقولون له [٩٣] : «يا بربري [٩٤] ، ما هذا الذي تصنع ؟» فيقول : «هذا جيد للشعر !» فمر به شيخ من العرب فقال : «كلا ، إن البربري ليتوعدكم» فقال أبو المهاجر لعقبة : «أصلح الله الأمير ، ما هذا الذي صنعت ؟ كان رسول الله ﷺ يتألف [٩٥] جبابرة العرب ، كالأقرع بن حابس التميمي وعُيَينة بن حصن [٩٦] ، وأنت تجيء إلى رجل هو خيار قومه في دار عزه ، قريب عهد بالكفر فتفسد قلبه [٩٧] ؟ توثّق من الرجل فإني أخاف فتكه !» فتهاون به عقبة ، فلما انصرف نكث البربر ما كانوا عليه [٩٨] ، وأقبلت النَّفرة [٩٩] إلى عقبة ، فقال له أبو المهاجر : «عاجله قبل أن يجتمع أمره» فزحف إليه عقبة ، فتنحى من بين يديه ، فقالت البربر لكسيلة : «لم تهرب من بين يديه ونحن في خمسين ألفًا وهو في خمسة آلاف ؟» . [فقال : «إنكم كل يوم في زيادة ، وهو في نقصان ، ومدد الرجل قد افترق عنه ، فإذا طلب إفريقية زحفت إليه»] [١٠٠] . فغشي «كسيلةُ» [٥ و]

---

٩٠) زيادة من المصادر.

٩١) كذا في الأصل وصلة السمط ونهاية الأرب . وفي كامل ابن الأثير : يكفونني . وبها أخذ ناشر الطبعة السابقة . وعنه أصلحها ناشر الطبعة الجديدة من المعالم .

٩٢) كذا في الأصل . وفي المعالم : فنهره . وفي الكامل : فشتمه . وفي النهاية : فسبّه . وفي القاموس (نقر) نقره : ضربه وعابه .

٩٣) عبارة ابن الشبّاط في صلة السمط ٤ : ١١٤ و : «وجعل العرب يهزؤون به ويقولون له» .

٩٤) تكررت هنا في الأصل عبارة : «وهو يسلخ» ولا معنى لها .

٩٥) في الأصل : يستألف . والمثبت من صلة السمط والمعالم .

٩٦) كتب الناسخ فوقها : بن بدر . وهو جدّ أبيه «عيينة» بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري» . تجريد الصحابة ١ : ٤٣٢ .

٩٧) رواية ابن الشبّاط (صلة السمط) : رجل جبار في دار قومه ومكان عزّه وهو قريب عهد بالشرك فتهينه وتذلّه . وقريب منها رواية النويري في نهاية الأرب .

٩٨) عبارة المعالم : نكث البربري ما كان عليه .

٩٩) النّفرة : القوم ينفرون معك ويتنافرون في القتال ، أوهم الجماعة يتقدمون في الأمر . (القاموس : نفر) .

١٠٠) ما بين المعقفين أضيف من نهاية الأرب ٢٢ : ١٩ – ٢٠ . وقريب منه ما جاء في صلة السمط ٤ : ١١٤ ظ ونصّه : «فقال لهم : نعم لأنكم في الزيادة والرجل قد افترق عنه عسكره وليس =

عقبةَ بقرب «تهودة» في كثرة لا يعلمها إلا الله عزَّ وجلَّ ، فنزل عقبة عن فرسه ، وركع ركعتين وقال : «اطلقوا أبا المهاجر !» ثم قال [له][١٠١] : «الحق بالمسلمين فقم بأمرهم[١٠٢] ، وأنا أغتنم الشهادة» فقال : «وأنا أغتنم الشهادة مثلك» فكسر كل واحد منهما[١٠٣] غمد سيفه ، وكسر المسلمون أغماد سيوفهم ، وقاتلوا حتى قُتِلُوا [جميعًا][١٠٤] .

وقيل[١٠٥] إن عقبة أمر بتخلية أبي المهاجر ، فأعجله القتال ، فقاتل وهو موثوق بالحديد ، فذكر أن أبا المهاجر تمثل بقول أبي محجن[١٠٦] :

كفى حزنًا[١٠٧] أن تمرغ[١٠٨] الخيل بالقنا[١٠٩] وأترك مشدودًا عليَّ وثــــاقيــــا
[إذا][١١٠] قمت عناني الحديد وغلقت مصارع[١١١] أبواب تصم[١١٢] المناديــا

= عنده من يمدّه ، فلما سار عقبة يريد إفريقية زحف إليه البربر. وكان أكثر المسلمين بالقيروان مع زهير بن قيس» .

١٠١) زيادة من المصادر.

١٠٢) عبارة الأصل والمعالم : الحق وقم بأمر المسلمين. وأخذنا بما اتفق عليه المؤرخون : ابن الشبّاط وابن الأثير والنويري .

١٠٣) في الأصل : منهم. والمثبت من المعالم وصلة السمط والبيان المغرب.

١٠٤) زيادة من المعالم.

١٠٥) النصّ في المعالم ١ : ٥٤. وقارن : نهاية الأرب ٢٢ : ١٩ - ٢٠ ، كامل ابن الأثير ٤ : ١٠٧ .

١٠٦) أبو محجن بن حبيب الثقفي. اختلف في اسمه. شاعر مخضرم ، شهد القادسية. الأغاني ١٩ : ١-١٣ (دار الكتب) ، الشعر والشعراء ١ : ٤٢٣-٤٢٤ ، قطب السرور ١٢٠-١٢٣ ، الاستيعاب ٤ : ١٧٤٦-١٧٥١ ، أسد الغابة ٦ : ٢٧٦-٢٧٨ ، الاصابة ٤ : ١٧٣-١٧٦ ، خزانة الأدب ٣ : ٥٥٠-٥٥٦. وورد البيتان في كامل ابن الأثير ٤ : ١٠٧ ونهاية الأرب ٢٢ : ٢٠ ، وديوانه ص . ٣٧ - ٣٨ .

١٠٧) في الأصل : أليس عظيمًا. والمثبت من المصادر الآنفة الذكر.

١٠٨) في الأصل : تقرع. وفي أصول المعالم : تقنع . ورواية الديوان وبعض المصادر تطعن ، وفي بعضها الآخر: تردي ، ترتدي. وأخذنا برواية الكامل ونهاية الأرب. وفي القاموس مَرَغَ ، كمنَع : أكل العشب. وفي العشب : أقام.

١٠٩) قَنَاءُ الحائط - كسَمَاء - : الجانب يفيء عليه الفَيْء (القاموس : قنا) .

١١٠) زيادة من المصادر.

١١١) في الأصل : مصاريع . والاصلاح من المصادر.

١١٢) رواية قطب السرور والكامل والنهاية : «مصارع من دوني تصم». وفي بقية المصادر: «مصارع دوني قد تصم ...»

قال وهب بن منبه وشهر بن حوشب[١١٣] : إن هذه البقعة الملعونة التي يقال لها «تهودة» كان النبي ﷺ ينهى عن سكناها ، وقال : «سوف يقتل بها رجال[١١٤] من أمتي على الجهاد في سبيل الله تعالى ، ثوابهم ثواب[١١٥] أهل بدر وأُحد[١١٦] ، واشوقاه إليهم !

[قال شهر بن حوشب : سألت التابعين عن هذه العصابة؟ فقالوا : ذلك عقبة وأصحابه قتلهم البربر والنصارى بتهودة][١١٧] فمنها يحشرون يوم القيامة.

وقيل[١١٨] إن عقبة مر بعبد الله[١١٩] بن عمرو بن العاص وهو بمصر وقت عودته إلى إفريقية فقال له عبد الله[١٢٠] : «لعلك من الجيش الذين يدخلون الجنة برحالهم» ، فمضى فقاتل بجيشه البربر وهم كفار فقتلوا [جميعًا][١٢١] .

قال مؤلف الكتاب الشيخ أبو بكر[١٢٢] عبد الله بن محمد المالكي : «حدثني بهذا الفقيه «أبو عبد الله الأجدابي[١٢٣] عن ولد أبي العرب عن أبيه ، يقول : «ولما[١٢٤]

١١٣) الخبر بهذا الاسناد في الطبقات ص ٩ - ١٠ ، والمعالم ١ : ٥٤ - ٥٥ ونصّ الرياض والمعالم منقول عن الطبقات بتصرف مخلّ. وقارن برواية مسالك البكري ص ٧٣ - ٧٤ ، والاستبصار ص ١٧٤ - ١٧٥ ، والروض المعطار ص ١٤٢ - ١٤٣ .

١١٤) في الأصل : رجل. والمثبت من المصادر.

١١٥) في الأصل : «ثوابهم وثواب». وقد حذفنا حرف «الواو» كما في المصادر.

١١٦) في الأصل واحد. والاصلاح من المعالم. وعبارة المصادر: وأهل أحد.

١١٧) ما بين المعقفين أضفناه من الطبقات ص ١٠ ومسالك البكري ص ٧٣ والاستبصار ص ١٧٤ . والروض المعطار ص ١٤٢ . وذلك حتى يقع التفريق بين ما هو منسوب لرسول الله ﷺ وما هو من كلام شهر بن حوشب.

١١٨) الخبر في فتوح مصر ص ١٩٩ والطبقات ص ٩ والمعالم ١ : ٥٥ .

١١٩) في الأصل : بعمرو. والمثبت من المصادر.

١٢٠) في الأصل : عبد الملك. والمثبت من المصادر.

١٢١) زيادة من المصادر.

١٢٢) في الأصل : أبي بكر.

١٢٣) في الأصل : الأجداني. وهو أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمان الأجدابي. شيخ المالكي ، فقيه ومؤرخ له عدّة كتب في التاريخ. توفي سنة ٤٣٢ . المدارك ٧ : ١٠٠ - ١٠١ ، المعالم ٣ : ٢١٢ .

١٢٤) الخبر في المعالم ١ : ٥٥ مسندا عن المالكي. وقريب منه نصّ البيان ١ : ٣١ والكامل ٤ : ١٠٨ .

استشهد عقبة وأصحابه ، جمع كسيلة جميع [أهل][١٢٥] المغرب[١٢٦] ، وزحف إلى القيروان. فانقلبت إفريقية نارًا ، وعظم البلاء على المسلمين ، فخرجوا هاربين لعظم ما اجتمع من البربر والروم مع كسيلة ، ولم يبق فيها إلى الشيوخ الهَرْمَى[١٢٧] والنسوان والأطفال وكل مثقل بالعيال[١٢٨] . وحار الناس ، وأرسلوا إلى كسيلة يسألونه الأمان ، ووثقوا بدعوة عقبة رحمه الله تعالى ، فأجابهم إلى ذلك ، ودخل القيروان ، وجلس في موضع عقبة ، وبقي بقية المسلمين تحت يديه. ومضى الذين هربوا حتى قدموا على يزيد فوجدوه توفي سنة أربع وستين».

ذكر أبو العرب[١٢٩] أن «زهير بن قيس البلوي» خليفة عقبة لما بلغه ما جرى على عقبة رعب رعبًا شديدًا ، وأراد الانصراف إلى مصر ، فأبى «ابن حيان الحضرمي»[١٣٠] ، وقال : «لا تفعل ، فإنها هزيمة إلى مصر» فكان أول من برز فضرب خباءه مبارزًا للعدو ، فلما رأى زهير عزمه ، عزم معه[١٣١] . وكان مع المسلمين في عسكرهم تُبيع[١٣٢] ابن امرأة كعب الأحبار فقال له زهير : «لمن تراها؟»

١٢٥) زيادة من المعالم.

١٢٦) في الأصل : العرب. والمثبت من المعالم.

١٢٧) في المخطوط والمطبوع : الهرم. ويزيد المخطوط شدّة فوق الراء. والمعروف أن جمع هرم : هَرْمَى وهَرِمُون.

١٢٨) عبارة المعالم ، على اختصارها ، أوفى وأدق : «وبقي بها أصحاب العيال وكل مثقل من التجار وأهل الذمّة».

١٢٩) النصّ في المعالم ١ : ٥٥-٥٦ بنفس الإسناد. ويبدو أن المالكي نقله عن أحد كتب أبي العرب التي لم تصلنا.

١٣٠) لعله العلم المذكور في سند أبي العرب (طبقات ص ١٨) وكذلك المالكي (رياض ١ : ٨) والدباغ (معالم ١ : ٦) واسمه «خالد بن حيان بن الأعين الحضرمي».

١٣١) كذا في الأصل. وهو خلط من المؤلف تابعه عليه صاحبا المعالم لأن المصادر التاريخية تجمع على القول بأن زهيرا لم ينازل كسيلة ولم يلتق معه في هذه المرّة بل اضطرّ إلى اللّحاق ببرقة بعد انفضاض أصحابه عنه. كما أن واقعة «ممّس» المذكورة في هذا النصّ هي نفسها التي سيذكرها المؤلف عند حديثه عن عودة زهير بن قيس واليًا من قبل عبد الملك بن مروان وقتله كسيلة. ينظر: صلة السمط ٤ : ١١٤ ظ ، كامل ابن الأثير ٤ : ١٠٨-١٠٩ ، البيان المغرب ١ : ٣٠-٣١ ، نهاية الأرب ٢٢ : ٢٠-٢١ ، نصّ جديد عن فتح المغرب ص٢٩.

١٣٢) في الأصل : يتبع. وهو تُبَيْع -مصغرًا- بن عامر الحميري ابن امرأة كعب الأحبار توفي سنة ١٠١. الكاشف ١ : ١٦٧ . تبصير المنتبه ١ : ١٩٥.

فقال : «أراها لرجل من غسان وأنت رجل من بَلِيٍّ»[١٣٣] قال : فاستهل زهير ، فحمد الله تعالى وقال : «أنا والله من نواقِل[١٣٤] العرب ، وأنا من غسان ، جنى جدي جناية [في قومه][١٣٥] فلجأ إلى «بَلِيّ» فغلب علينا نسبهم» وقال لتبيع : «ما علامة الفتح لنا؟» قال : يطيش[١٣٦] رجل من أصحابك فيستشهد» . فلما تدانت الخيول طاش رجل من أمداد[١٣٧] اليمن فقتل ، وكان اللقاء «بقصر أبي عبيد» ويقال إنه كان «بمَمس»[١٣٨] . ويقال إن تبيعا قال لزهير : «علامة صاحب الفتح أن يفتض ذلك اليوم بكرًا» ، قال : فأدنى إليه زهير[١٣٩] رأسه وقال إنه لم يجف بعد ، و«إنما تطهرت من افتضاض بكر الساعة» فقال له تبيع : «اخرج على بركة الله الساعة» ، فثبت زهير بالقيروان حتى زحف إليه كسيلة في جمع عظيم من البربر والروم .

ونقض الروم العهد ، وخرجوا من حصونهم ، ووافق جميعهم عيد الأضحى فاعتدَّ زهير ومن معه ستة آلاف : ألفين[١٤٠] من البربر وأربعة آلاف من العرب ، فلما رأى زهير ما حل به من الروم والبربر ، أرسل إلى الروم وقال لهم : «إنا وإياكم أهل كتاب ، وقد حضرنا يوم نعظمه ، فأخروا حربنا حتى ينقضي العيد» ، فأجابوه إلى ذلك . فلما انقضى العيد زحف إلى كسيلة وقاتله قتالاً شديدًا ، فانهزم كسيلة وقتل من أصحابه ما لا يحصى ، وتفرقوا . فأقام زهير بالقيروان يسيرا ثم خرج إلى مصر ، فوصل

---

١٣٣) نسبة لبليّ بن عمرو احد بطون قبيلة قضاعة من قبائل اليمانية المعروفة . الاشتقاق ص ٥٥٠ ، جمهرة أنساب العرب ٤٤٠-٤٤٢ .

١٣٤) في الطبعة السابقة والمعالم : نوافل -بالفاء- والمثبت من المخطوط وفي القاموس : (نقل) : النواقل : قبائل تنتقل من قوم الى قوم .

١٣٥) زيادة من المعالم وصلة السمط .

١٣٦) في الأصل : يطيح . والمثبت من المعالم . وانظر قوله بعد هذا . «طاش رجل...» .

١٣٧) في الأصل : من مداد . والمثبت من المعالم .

١٣٨) وتعرف بـ«ساقية ممس» قرية عامرة قريبة من القيروان على الطريق الرابط بينها وبين سبيبة . مسالك البكري ص ١٤٦ . أما قصر أبي عبيد فلم نجد له ذكرًا في المصادر المتوفرة لدينا .

١٣٩) في الأصل : البعير . وهو خطأ واضح .

١٤٠) في الأصل : ألفان .

إلى لوبيا ومَرَاقية[١٤١] وذلك سنة خمس وستين ، فوجد يزيد قد توفي وعبد الله بن الزبير خليفة بمكة ، ومروان بن الحكم أميرًا بالشام [فأقام هناك مرابطًا][١٤٢].

[ولمّا ولي عبد الملك بن مروان واشتدّ سلطانه واجتمع إليه أكابر المسلمين][١٤٣] فسألوه أن يبعث الجيوش إلى إفريقية لخلاص من فيها من المسلمين من يد «كسيلة» ، وأن يعز بها الإسلام كما كان في أيام عقبة ، فقال لهم : «ومن للأمر مثل عقبة؟» فاتفق رأيهم ورأي المسلمين على زهير بن قيس البلوي ، وكان من رؤساء العابدين وأشراف المجاهدين ، فوجه إليه عبد الملك بن مروان ، يأمره[١٤٤] بالخروج على أعنة الخيل فيمن معه من المسلمين لغزو إفريقية.

فلما اتصل ذلك بزهير سره وسارع إلى الجهاد ، وكتب إلى عبد الملك يخبره بقلة من معه من الرجال والأموال ، فأرسل [عبد الملك][١٤٥] إلى أشراف العرب ليحشدوا[١٤٦] إليه الناس من الشام[١٤٧] ، وأفرغ عليهم أموال مصر ، فسارع الناس إلى الجهاد ، واجتمع منهم خلق عظيم ، فأمرهم أن يلحقوا بزهير ، فلما وصلوا إليه خرج بهم إلى إفريقية ، فلما دنا من القيروان [نزل بقرية يقال لها «قلشانة»][١٤٨] وذلك في سنة تسع وستين ، فبلغ ذلك كسيلة وكان في خلق عظيم من الروم والبربر ، فدعا

١٤١) يقول ياقوت (معجم البلدان ٧ : ٦) إذا قصد القاصد من إسكندرية إلى إفريقية فأول بلد يلقاه «مَرَاقية» ثم «لوبية». ينظر : معجم البلدان اللّيبية (مادة : لوبية ومرمريكا).

١٤٢) يبدو أن المؤلف حاول تلخيص النصّ المتداول في كتب المؤرخين واختصاره فأخلّ بالمعنى وما يقتضيه سياق الكلام ، فحاولنا ترقيعه مستفيدين من جميع المصادر المعروفة والمذكورة أسفله.

١٤٣) عبارة الأصل : فاجتمع إلى مروان... وفي المعالم : فاجتمع المسلمون إلى مروان. وقد حوّرناها بما يناسب السياق ؛ لأن المالكي نفسه وكذلك الدباغ يذكران في خاتمة هذا النصّ أن عبد الملك هو الذي وجه إلى زهير بالولاية. ينظر تاريخ إفريقية والمغرب ص٤٧ ، كامل ابن الأثير ٤ : ١٠٨ ، صلة السمط ٤ : ١١٤ ط ، نهاية الأرب ٢٢ : ٢٠ ، البيان المغرب ١ : ٣١ ، نصّ جديد عن فتح المغرب ص٢٩ ، عبر ابن خلدون ٤ : ١٨٦.

١٤٤) في المطبوع والمخطوط : فأمره. والمثبت من تاريخ إفريقية وصلة السمط والمعالم والبيان.

١٤٥) زيادة من المعالم.

١٤٦) في الأصل : ليحشدون.

١٤٧) رواية المعالم تختلف قليلاً عما هنا ، ونصّها : «فأرسل عبد الملك رجال العرب وأشرافهم يحشدون عليه الناس من مدائن الشام.

١٤٨) زيادة من المعالم. وقد جاء اسم القرية هناك «قرشانة» حرفه الثاني راء. والتصويب من مسالك البكري ص٢٩ و الروض المعطار ص٤٦٦.

كبارهم وأشرافهم وشاورهم وقال لهم : / «أرى أن ننزل بممس لئلا يركبنا من [٥ ظ]
بالقيروان إذا التحم القتال فنهلك ، فيكون عسكرنا بممس لأن ماءها كثير ، فإن هزمناهم دخلنا معهم طرابلس وقطعنا آثارهم ، وإن هزمونا كان الجبل منا قريبًا فتحصنا به» فأجابوه إلى ذلك ، فنزل ممس . وانتظره زهير أن يخرج إليه من القيروان ، فلما رآه نزل ممس رحل زهير إليه ونزل بالقيروان وأقام بها ثلاثة أيام حتى استراح وأراح ، وأراح أصحابه خيلهم ، وزحف إلى كسيلة يوم الأربعاء[١٤٩] صباحًا . فأشرف على عسكر[١٥٠] [كسيلة][١٥١] في آخر النهار ، فنزل ، وبات الناس على مصافهم ، فلما أصبح صلى زهير غلسا [ثم زحف إليه بمن معه][١٥٢] فالتقى القومان ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر البلاء في الفريقين ، فضرب الله في وجه كسيلة فانهزم هو وأصحابه ، وقتلوا قتلا [ذريعًا][١٥٢] وقتل كسيلة بممس وتمادت العرب في طلبهم حتى سقوا خيلهم من «مَلَوِيَّة»[١٥٣] ، وادي طنجة .

وفتح «شِقَّبَنارِية»[١٥٤] وقلاعًا أخر ، ورجع وقد فزع منه[١٥٥] جميع الروم والبربر.

ثم إن زهيرًا رأى بإفريقية رفاهة العيش وملكًا عظيمًا فأبى من المقام ، وقال : «إنماقدمت للجهاد ، ولم أقدم لحب الدنيا» ، فأراده رؤساء أصحابه على المقام فأبى ، ورجع إلى المشرق[١٥٦] ، ونزل ببرقة فكانت له بها وقائع كبيرة .

ولما[١٥٧] بلغ الروم أن زهيرًا خرج من برقة أمكنهم ما يريدون فخرجوا إليها في مراكب كثيرة وقوة عظيمة ، فأغاروا عليها ، فسبوا وقتلوا ، فوافق ذلك قدوم زهير من

---

١٤٩) كذا في الأصل والمعالم . ولعلّ صوابها : في اليوم الرابع كما في بقية المصادر.

١٥٠) في الأصل : العسكر. والمثبت من البيان والمعالم .

١٥١) زيادة من المصدرين المذكورين .

١٥٢) زيادة من المعالم .

١٥٣) نهر كبير مشهور بين أنهار المغرب : الاستبصار ص ١٧٧ ، ١٩٣ .

١٥٤) هي مدينة «الكاف» اليوم . وشقبنارية ، تعريب لاسمها الروماني : Sicca Vanéria ينظر : دروس الجغرافية ص : ١١٦ والروض المعطار ٣٤٨-٣٤٩ .

١٥٥) في الأصل : وخرج . والمثبت من المعالم . وقريب منه عبارة صلة السمط والبيان وتاريخ إفريقية .

١٥٦) في الأصل : الشرق . والمثبت من المصادر.

١٥٧) النصّ في المعالم ١ : ٥٩ وعبارتها أدق وأوفى : «وكانت الروم لما بلغهم أن زهيرا خرج غازيًا إلى افريقية لقتال الروم والبربر ، وأيقنوا أنه خرج من برقة أمكنهم ...» وقارن بما جاء في تاريخ =

إفريقية إلى برقة ، فأخبروه بخبرهم ، فأمر عسكره أن يمضي على الطريق ، وعدل هو إلى الساحل في خيل يسيرة[١٥٨] من فرسان أصحابه ، وطمع أن يدرك العدو فيستنقذ منه أسارى المسلمين ، فلما وصل إلى الساحل أشرف على الروم ، فإذا هم خلق عظيم ، واستغاث ذراري المسلمين وصاحوا ، والروم يدخلون بهم في المراكب وعسكر الروم [بوفرة][١٥٩] في البر ، فنادى زهير في أصحابه : «انزلوا رحمكم الله !» فنزل المسلمون ، وبرز الروم لقتالهم ، فاقتتلوا حتى عانق بعضهم بعضا ، وتكاثر عليهم الروم فاستشهد زهير وكل من كان معه من المسلمين رضي الله عنهم ، ولم يخلص منهم سوى رجل واحد ، فأدخل الروم خيلهم وسلاحهم والسبي الذي كان معهم إلى المراكب . فلما بلغ عبدَ الملك والمسلمين[١٦٠] الخبر اشتد عليهم ذلك ، وكانت المصيبة بزهير وأصحابه مثلَ المصيبة بعقبة بن نافع وأصحابه رضي الله تعالى عن جميعهم .

وسأل أشراف المسلمين عبدَ الملك أن ينظر إلى أهل إفريقية ويؤمنهم من عدوهم ويبعث الجيوش إليهم ، فقال عبد الملك : «ما أعلم أحدا أكفأ بإفريقية من حسان ابن النعمان الغساني» ، فبعثه أميرًا سنة تسع وستين في ستة آلاف ، وهو أول من دخل إفريقية من أهل الشام في زمن بني أمية ، فسار حسان إلى إفريقية ، فسأل عن أعظم من فيها من الملوك ، فقالوا : «صاحب قرطاجنة» فرحل إليه [حسان][١٦١] ، وفي بلده من الروم ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وهي على شاطىء البحر تسمى ترشيش[١٦٢] [وهي من مدينة القيروان على مائة ميل][١٦١] فنزل عليها ، وضيق عليهم ، وتواقف القوم واقتتلوا ، فقُتل رجالهم وفرسانهم ، واجتمع رأى الروم على العبور إلى جزائر البحر ، وكانت لهم سفن ، فهربوا إلى «صقلية» وإلى الأندلس . فدخلها «حسان» بالسيف ،

= افريقية والمغرب ص ٥٢–٥٣ ، كامل ابن الاثير ٤ : ١٠٩ ، نهاية الأرب ٢٢ : ٢١ ، البيان المغرب ١ : ٣٣ ، صلة السمط ٤ : ١١٥ ظ ، نصّ جديد عن فتح المغرب ص ٢٩ .

١٥٨) في الأصل : كثيرة . والمثبت من المعالم .

١٥٩) زيادة من المعالم .

١٦٠) في الأصل : والمسلمون .

١٦١) زيادة من المعالم . وجاء فيها تحديد المسافة : مائة ميل وميل . وأخذنا برواية مسالك البكري ص ٣٦ وصلة السمط ونصّ جديد عن فتح المغرب .

١٦٢) نقل ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٢٧٦) عن ابن رشيق القيرواني : أن «ترشيش» اسم مدينة تونس بالرومية .

فسباها ، وغنم ما فيها وأرسل إلى ما حولها من العمران ، فاجتمعوا إليه مسرعين ، فأمرهم بهدم قرطاجنة وقطع القناة عنها .

ثم جَمَّع عليه الروم ، وعقدوا[١٦٣] عليه عسكرًا عظيمًا لا يعلمه إلا الله تعالى ، وأمدهم البربر وذلك في بلد تسمى «صَطْفورة»[١٦٤] ، فزحف إليهم حسان فقاتلهم قتالا عظيما ، وأصيب من أصحابه رجال كثيرون[١٦٥] ، رضي الله تعالى عنا وعنهم . [ثم][١٦٦] إن الله تبارك وتعالى ضرب في وجوه الذين كفروا من الروم والبربر فانهزموا بعد بلاء عظيم ، [فقتلهم حسان قتلا عظيما][١٦٦] واستأصلهم وحمل بأعنة الخيل عليهم ، فما ترك في بلادهم موضعًا إلا وطئه بخيله ، ولجأ بقية الروم خائفين هاربين إلى مدينة «باجة» فتحصنوا بها ، وهرب البربر[١٦٧] إلى إقليم «بونة» .

وأخرق[١٦٨] حسان البحر فاحتفره ، وجعل دار الصناعة ، وأخرق[١٦٩] البحر إليها ثم انصرف ، إلى مدينة القيروان فأقام بها حتى برئت جراح أصحابه .

ثم سأل[١٧٠] حسان فقال : «من أعظم ملوك إفريقية ؟» وعمن إذا قتل أو قهر

١٦٣) في المخطوط والمطبوع : وغدوا . والمثبت من المعالم .

١٦٤) عبارة الكامل : في «صطفورة» و «بنزرت» وهما مدينتان . والمعروف أن «صطفورة» – بالصاد أو السين – اسم يطلق على الاقليم الذي يضم ولاية بنزرت اليوم تقريبا وليس علمًا على مدينة بعينها . ينظر : الروض المعطار ص ٣١٨ .

١٦٥) في الأصل : كثير .

١٦٦) زيادة من المعالم . وقارن بنصّ البيان .

١٦٧) في الأصل : البربري . والمثبت من المصادر .

١٦٨) كذا في الأصل . وفي المعالم : اخترق . ولم تذكر المعاجم صيغة «أخرق» بالمعنى المراد هنا . ورواية المصادر لهذه العبارة أدق : «وأمر عبد الملك حسانًا أن يخرق البحر إلى تونس من جهة رادس» ينظر : رحلة التجاني ص ٦–٧ ، تاريخ الرقيق ٤٦ ، وقارن برواية صلة السمط ٤ : ١١٩ و : «خرق المجرى بتونس إلى دار الصناعة» . أما البكري (المسالك ص ٣٨) فعبارته أكثر دقة : «فاجرى [حسان] البحر من مرسي رادس إلى دار الصناعة» . وقارن بالروض المعطار ص ٢٦٦ . ولا أستبعد أن يكون في نقل صاحب الرياض تصحيف وتحريف لما جاء في رواية البكري .

١٦٩) كذا في الأصل أيضا . وفي المعالم : وأخرج . ولعله مصحف عن «أنفذ» وفي رواية أخرى : » أن عبيد الله بن الحبحاب بنى دار الصناعة وأنفذ إليها البحر» ينظر : الروض المعطار ص ١٤٣ ، الاستبصار ص ١٢٠ .

١٧٠) قارن بـ : تاريخ إفريقية ص ٥٥ ، المعالم ١ : ٦١ ، صلة السمط ٤ : ١١٦ و ، كامل ابن الأثير =

دانت إفريقية لقاتله ويئس الروم والبربر من أنفسهم ، فقيل له امرأة يقال لها الكاهنة ، وهي في جبل أوراس ، وجميع من بإفريقية خائفون[١٧١] منها ، والروم سامعون لها مطيعون[١٧٢] «فإن قتلتها يئس الروم والبربر أن يكون لهم ملجأ». فلما سمع ذلك حسان عزم على قصدها ، فخرج إليها بجيوشه ، فلما بلغ مجانة[١٧٣] نزل بها ، وكانت قلعة مجانة[١٧٣] لم تفتح ، فتحصن بها الروم ، فمضى وتركهم ، وبلغ الكاهنة أمره فزحفت[١٧٤] من جبل «أوراس» في عدد لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ ، فنزلت بمدينة «باغاي»[١٧٥] ، فأخرجت من بها وهدمتها ، وظنت أن حسان يريد حصناً[١٧٦] [يتحصن به][١٧٧] ثم أقبل حسان حين بلغه الخبر إلى وادي «مسكيانة[١٧٨]» ، فقيل له إنها قد أقبلت في عدد لا يحصيه[١٧٩] إلا الله تعالى ، فقال لهم : «دلوني على ماء يسع العسكر الذي أنا فيه» ، فمالوا به إلى نهر[١٨٠] ، فنزل[١٨١] عليه ، وزحفت إليه الكاهنة حتى أتت أسفل النهر فنزلت عليه ، فكان يشرب هو وأصحابه من أعلاه وتشرب هي وأصحابها من أسفل النهر. فلما دنا بعضهم من بعض وتواقفت الخيل — [وذلك آخر

= ٤ : ٣٧٠–٣٧١ ، نهاية الأرب ٢٢ : ٢٣–٢٤ ، البيان المغرب ١ : ٣٥–٣٦ ، الروض المعطار ص ٦٥–٦٦ ، نصّ جديد عن فتح المغرب ص ٣٠ .

١٧١) في الأصل : خائفين. والاصلاح من الروض المعطار.

١٧٢) في الأصل : سامعين لها مطيعين. والاصلاح من الروض المعطار والمعالم.

١٧٣) في الأصل : بجاية. والتصويب من المصادر. وينظر عن مجانة –وتعرف بـ «مجانة» المطاحن– وعن قلعتها وحصانتها وتأخر فتحها. مسالك البكري ص ١٤٥ .

١٧٤) في الأصل : فرجعت. وكذا في الروض المعطار. وفي تاريخ الرقيق والبيان المغرب : فرحلت. وفي صلة السمط : فارتحلت. والمثبت من المعالم.

١٧٥) ويرسمها القدماء : باغاية. أيضًا.

١٧٦) في المطبوعة : حصنها. وما في المخطوط موافق لما في المعالم والروض المعطار.

١٧٧) زيادة من المعالم والروض المعطار.

١٧٨) في الأصل والمعالم : مكناسة. (والاصلاح من الناشر) ومكناسة في أقصى المغرب بينما المعركة تدور في الطرف الغربي من بلاد إفريقية. وينظر عن مسكيانة وواديها : مسالك البكري ص ٥٠ ، ١٤٥ . الروض المعطار ص٥٥٨ .

١٧٩) في المخطوط والمطبوع : لا يحصى ما هم. ولعل الصواب ما أثبتناه.

١٨٠) في الأصل : فنزلوا. والاصلاح من المصادر.

١٨١) يقول الرقيق (تاريخه ص٥٦) : إن هذا النهر يسمى بلسان البربر «بلي» بينما يسمه ابن الأثير والنويري «نهر نيني» ويسميه ابن عبد الحليم (نصّ جديد ص ٣٠) «وادي ترضى» .

النهار][182] – أبى[183] حسان أن يقاتلهم بالليل ، فوقف كل قوم على مصافهم ، فلما أصبحوا زحف بعضهم إلى بعض ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ، فعظم البلاء ، وظن المسلمون أنه الفناء ، وانهزم حسان بعد بلاء عظيم ، وقتل من العرب خلق كثير ، فسمى ذلك النهر «نهر البلاء»[184] . فاتبعته الكاهنة بمن معها ، حتى خرج من حد «قابس» فأسلم إفريقية ومضى على وجهه ، وأسرت من أصحابه ثمانية رجال ، وقيل ثمانين رجلا ، منهم خالد بن يزيد العبسي[185] ، /وكان رجلا مذكورا. [٦ و]

فلما فصل من قابس كتب إلى أمير المؤمنين يخبره الخبر بما نزل بالمسلمين من الكاهنة ، وأقبل يرفق في سيره طمعًا فيمن نجا من أصحابه [أن يلحقوا به][186] ، إلى أن بلغ [أنطابلس][187] ، ثم إن أمير المؤمنين [عبد الملك بن مروان] كتب إليه : «إنه قد بلغني أمرك وما لقيت وما لقي المسلمون ، فانظر حيث لقيت كتابي هذا ، فأقم ولا تبرح حتى يأتيك أمري» ، فلقيه الكتاب وهو نازل بمكان يقال له اليوم «قصور حسان» فبنى هنالك قصرًا لنفسه ، وأقام بذلك الموضع هو ومن معه ثلاث سنين ، وملكت الكاهنة إفريقية كلها .

---

١٨٢) زيادة من تاريخ الرقيق وصلة السمط .

١٨٣) في الأصل : فأبى .

١٨٤) عبارة الاصل : فسمى ذلك اليوم «يوم البلاء» والتصويب من فتوح مصر ص ٢٠٠ ، وتاريخ الرقيق والمعالم والروض المعطار. وعبارة الرقيق : فسمي ذلك الوادي «وادي العذارى» وسمي أيضًا «نهر البلاء» وبينه وبين باغايه ثمانية عشر ميلاً .

١٨٥) كذا في المعالم أيضًا . وقد ورد في الأصل بدون إعجام . وقد جاء هذا النسب بعد أسطر يسيرة معجما «القيسي» وقد ترددت المصادر في رسمه بين «العبسي» و «القيسي» كما اضطربت المصادر في اسمه واسم أبيه فهل هو خالد بن يزيد أو يزيد بن خالد أما نسبه فقد كفانا ابن عبد الحكم مؤونة التخمين حين صرح بأنه من «عبس» . أما القلب الذي حدث في اسمه واسم أبيه فيبدو أنه قديم ، فقد جاء في تعريف أبي العرب به عند تعداده للتابعين الداخلين إلى افريقية : «يزيد بن خالد القيسي الذي كانت الكاهنة أسرته لما هزمت حسان بن النعمان . وكان خالد من أذكر ما كان . وقول أبي العرب : «وكان خالد من أذكر من كان» يفيد أن اسمه «خالد» ويدعم هذا الرأي أن ابن عبد الحكم (فتوح ص ٢٠٠–٢٠١) لم يذكره الا باسم «خالد بن يزيد» وكذلك فعل صاحب الروض المعطار ص ٦٥–٦٦ . ويراجع صلة السمط ٤ : ١٤٠ و.

١٨٦) زيادة من المعالم . وقارن بالروض المعطار.

١٨٧) بياض مقدار كلمة في الأصل . وقد سددناه اعتمادا على ما جاء في فتوح مصر ص ٢٠٠ : «وأفلت حسان ونفذ من مكانه إلى انطابلس فنزل قصورا من حيّز برقة ...» .

وكانت الكاهنة حين أسرت ثمانين رجلا من أصحاب حسان أحسنت[١٨٨] إسارهم إلا رجلًا واحدًا وهو خالد بن يزيد العبسي[١٨٩] ، وكان أذكر من كان مع حسّان ، فحبسته عندها[١٩٠] ، ثم عمدَتْ إلى دقيق شعير مقلوّ ، فأمرتْ به فَلُتَّ بزيت – والبربر تُسمّى ذلك «البسيسة»[١٩١] – ثم دعت خالد بن يزيد وابنين لها فأمرتهم فأكلوا ثلاثتهم[١٩٢] منها ، وقالت لهم : أنتم [الآن][١٩٣] قد صرتم إخوة . وذلك عند البربر من أعظم العهد في جاهليتهم إذا فعلوه .

ثم إنّ حسّان بعث رسولا إلى خالد – وخالد عند الكاهنة – يقول له : قال لك حسّان : مالك لا تكاتبنا بخبر الكاهنة ؟ فكتب خالد كتابًا[١٩٤] إلى حسان مع رسوله في خُبْزَة مَلَّةٍ[١٩٥] ، قد أنضجها ، ثم دفعها إلى الرسول ليخفي الكتاب ، وليظنّ من رأى الخبزة أنها زاد ذلك الرجل فلم يغب شخص الرجل الرسول [عنهم][١٩٦] حتى خرجت الكاهنة ناشرة شعرها[١٩٧] [وهي تَقُول : يا معشر بنيّ][١٩٨] ، هلاككم فيما يأكل النّاس فكرّرت ذلك ثلاث مرّات ، ومضى الرسول حتى قدم على حسان بالكتاب ، وقد افترق الناس يمينًا وشمالًا يطلبون من قالت فيه ، فستره الله عزَّ وجلَّ

---

١٨٨) في المعالم : أساءت . وهو خطأ . وقد فسرت المصادر هذا الإحسان بأنه إطلاق سراحهم .

١٨٩) ينظر تعليقنا رقم ١٨٥ .

١٩٠) في الأصل : عنده . والاصلاح من المصادر .

١٩١) ينظر عن البسيسة . ملحق القواميس ١ : ٨٢–٨٣ .

١٩٢) في الأصل : ملاتهم . والمثبت من المعالم والروض المعطار .

١٩٣) زيادة من المعالم والروض المعطار .

١٩٤) في المطبوعة السابقة : خطابا . وأثبتنا ما في الأصل والمعالم والروض المعطار .

١٩٥) في الأصل (مخطوطا ومطبوعا) : في ملة خبز . والاصلاح من المصادر . وفي اللّسان (ملل) : ويقال : هذا خبز مَلَّة . ولا يقال للخبز مَلَّة ، إنما المَلَّة الرماد الحار .

١٩٦) زيادة من المعالم والروض المعطار .

١٩٧) من هنا إلى تعليقنا رقم ٢٠٦ ، أغفله الناسخ ثم تداركه بالهامش ويبدو أن ضيق المكان قد اضطره إلى الاختصار والتصرف والحذف وقد استكملنا النقص مستعينين بالمصدرين الأساسيين وهما معالم الايمان ١ : ٦٣–٦٥ ، والروض المعطار ص ٦٥–٦٦ ، مع الاستفادة من بقية المصادر وخاصة فتوح مصر ص ٢٠٠–٢٠١ ، تاريخ إفريقية و المغرب ص ٥٨–٦١ وقد وضعنا ما أخذنا من المصادر بين معقفين أما ما جاء في هامش الأصل فقد اعتبرناه من أصل الكتاب .

١٩٨) زيادة من المعالم والروض المعطار .

عنها . وفي الكتاب جميع ما يحتاج إليه من خبر الكاهنة ، ويقول في آخره[١٩٩] : وإذا وقفت على الكتاب فاطوِ[٢٠٠] المراحل ، فإن الأمر لك ، ولست أسلمك إن شاء الله تعالى .

ثم إن خالد كتب بعد ذلك إلى حسان يخبره بما قِبَلَه ، ثم عمد إلى قَرَبُوس[٢٠١] فنقره ، [ثم وضع فيه الكتاب وأطبق عليه القربوس ، وأخفى مكان النقر منه ، ثم حمل رسولا على دابة إلى حسان ، فلمّا فصل الرسول بالكتاب ، خرجت الكاهنة ناشرة شعرها وهي تقول : يا بني][٢٠٢] هلاككم في [شيء من][٢٠٣] نبات الأرض ، [وهو][٢٠٣] بين خشبتين – وكانت من أعلم أهل زمانها بالكهانة – [ومضى الرسول حتّى قدم على حسان][٢٠٣] .

فلمّا بلغ الكاهنة أن حسانًا مقيم[٢٠٤] بقصوره لا يبرح ، قالت للبربر والروم : إنمّا طلب حسَّان من إفريقية المدائن والذهب والفضة [والشجر][٢٠٣] ونحن إنَّما نريد المراعي والزرع ، فما أرى لكم إلّا خرابها ، فوجَّهت البربر يقطعون الشجر ويهدمون الحصون . قال ابن أنعم[٢٠٥] : وكانت إفريقية من طرابلس إلى طنجة ظلًّا واحدًا متّصلة الشجر ، فأخربت ذلك كلّه ؛ فخرج من النصارى ثلاثمائة رجل [يستغيثون بحسان فيما نزل بهم من الكاهنة من خراب][٢٠٣] الحصون وقطع الشجر ، وفي أثناء ذلك وصله كتاب عبد الملك يأمره[٢٠٦] [بالنهوض إلى إفريقية قبل أن تخربها الكاهنة ، فوافق ذلك وصول الروم إليه وقدوم رسول خالد بن يزيد عليه ، فرجع بجميع عسكره إلى إفريقية .

فيقال : إنه لمَّا رحل من قصوره بجميع عسكره إلى إفريقية ، خرجت الكاهنة

١٩٩) رواية المعالم والروض المعطار للكتاب أوفى وأتمّ .
٢٠٠) في الأصل تطوي . والمثبت من المصادر .
٢٠١) كحلزون . حِنْو السرج (القاموس : قربس) .
٢٠٢(زيادة من المعالم والروض المعطار . ولبقية المصادر رواية تختلف يسيرا عن روايتنا .
٢٠٣) زيادة من المعالم والروض المعطار .
٢٠٤) في الأصل : مقيما . والاصلاح من الروض المعطار والمعالم .
٢٠٥) هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم . كما نصّ عليه الرقيق في تاريخه ص ٦١ وابن الشبّاط في صلة السمط ٤ : ١١٦ ظ .
٢٠٦) إلى هنا ينتهي النصّ المخرج بالهامش . ينظر التعليق رقم ١٩٧ .

ناشرة شعرها [فقالت][٢٠٧] : يا بني انظروا ماذا ترون في السماء؟ قالوا نرى شيئًا من سحاب أحمر. فقالت : لا وإلهي ، ما هو إلّا رهج خيل العرب قد أقبلت عليكم ، ثم قالت لخالد بن يزيد ، الذي كانت أسرته : إنما كنت تبنّيتك لمثل هذا اليوم ، أما أنا فمقتولة ولكني أوصيك بأخويك هذين خيرًا — تريد ولديْها — فانطلقْ بهما إلى العرب فخُذْ لهما أمانًا ، فانطلقَ بهما خالد إلى العرب فأخذَ لهما أمانا ، ولقي حسان وهو مقبل يريد «الكاهنة» فأخبره خبرهما وأخذ لهما أمانا ، وكان مع حسان جماعة من البربر يقال لهم «البتر»[٢٠٨] فولّى عليهم الأكبر من ولدَي[٢٠٩] الكاهنة وأكرمه وقرّبه[٢١٠] ، ثم مضى حسان ومن معه يريد الكاهنة ، فوصل إلى «قابس»[٢١١] ، فلقيته الكاهنة في جيوش عظيمة ، فقاتلهم حسّان ، فهزمهم الله عزَّ وجلَّ ، وهربت الكاهنة تريد «[قلعة] بُسْر»[٢١٢] لتتحصّن بها ، فأصبحت القلعة لاصقة بالأرض[٢١٣] ، فهربت تريد جبال أوراس ، ومعها صنم عظيم من خشب كانت تعبده ، يُحمل بين يديْها على جمل ، فتبعها حسان حتى قرب من موضعها ، فلما كان اللّيل قالت لابنيها :

---

٢٠٧) زيادة من المعالم والروض المعطار.

٢٠٨) عن البربر «البتر» ينظر تاريخ ابن خلدون ٦ : ١٧٦ — ١٧٨ .

٢٠٩) في الأصل : من بني. والمثبت من المعالم والروض المعطار.

٢١٠) هذا خلط وتكرار من المؤلف تابعه عليه صاحبا المعالم والروض المعطار. ذلك أن المؤلف سيعيد بعد قليل خبر اتصال حسان بخالدبن يزيد وولدي الكاهنة بتفصيل أوفى من هذا وهو النصّ الذي تجمع عليه بقية المصادر.

٢١١) هنا نقص وبتر للنصّ الذي تكاد تجمع عليه أغلب المصادر التاريخية : «ومضى [حسان] حتى وصل قابس ، فخرج إليه أهلها ، وكانوا قبل ذلك يتحصنون من كل أمير مرّ بهم ، فاستأ منوا إليه وأدخلوا عامله فأمنهم على مال معلوم ، فاستطال طريق القيروان ، فمال إلى طريق قفصة وقصطيلية ونفزاوة ، وبعثوا إليه أيضا يستغيثون به من أمر الكاهنة ، فسره ذلك ، وبلغ الكاهنة قدومه ، فرحلت من جبل أوراس تريده في خلق عظيم...» ينظر: تاريخ افريقية والمغرب ص ٦١ — ٦٢ ، صلة السمط ٤ : ١١٦ ظ — ١١٧ و. وقارن بما جاء في كامل ابن الأثير ٤ : ٣٧١ ونهاية النويري ٢٢ : ٢٣ .

٢١٢) زيادة من المعالم والروض المعطار. وفي المطبوعة والروض المعطار: بشر. بشين معجمة والصواب إهمال السين. نسبة لفاتحها بسر بن أبي أرطأة العامري . ينظر: فتوح مصر ص ٢٠٥ . مسالك البكري ص ١٤٥ ، فتوح البلدان ص ٢٦٨ .

٢١٣) كذا في المعالم والروض المعطار أيضا . ولعل المراد أنها هدّمت .

إني مقتولة وأرى رأسي[٢١٤] تركض به الدواب مقطوعًا[٢١٥] تمضي به إلى المشرق من حيث تطلع الشمس ، وأراه موضوعًا بين يدي الملك – ملك العرب[٢١٦] الأعظم – الذي بعث إلينا بهذا الرجل ، فقال لها خالد بن يزيد وولداها : فإذا كان الأمر هكذا عندك[٢١٧] ، فارحلي [وخلّي][٢١٨] له البلاد» ، فقالت له : «وكيف [أفرّ][٢١٨] ، وأنا ملكة من الملوك ، والملوك لا تفر من الموت ، فأقلد قومي عارًا إلى آخر الدهر» قالوا لها : «أفلا تخافين[٢١٩] على قومك ؟» فقالت : «إذا أنا مت فلا أبقى الله أحدًا منهم في الدنيا . .» فقال لها خالد بن يزيد وولداها : «فما نحن صانعون؟» فقالت : «أما أنت يا خالد فستنال ملكًا عظيمًا عند الملك الأعظم ، وأما أولادي فسيدركون ملكًا بإفريقية مع هذا الملك الذي يقتلني» ثم قالت[٢٢٠] لهم : «اركبوا واستأمنوا[٢٢١] إليه» فركب خالد بن يزيد وولداها في الليل وتوجهوا إلى حسان.

فلما أصبح حسان زحف إليها ، وأقبلت الكاهنة زاحفة إليه ، فلقيت [أعنّة][٢١٨] الخيل خالدًا وولديها[٢٢٢] فسلّموا عليهم ، ومضوا بهم إلى حسان ، فدخل خالد بن يزيد على حسان وأخبره بما قالت الكاهنة ، وأنها وجهت إليه بولديها ، فأمر بهما حسان ، فأدخلهما في عسكره ، ووكل بهما أقوامًا[٢٢٣] . وقدم خالد بن يزيد على أعنّة الخيل ، فالتقى القوم ، ووضعوا السلاح بعضهم على بعض ، وصبروا حتى ظن القوم من المسلمين أنه الفناء ، فانهزمت الكاهنة وقتلت عند بئر فسماه المسلمون «بئر الكاهنة» فنزل حسان على الموضع الذي قتلت فيه . ويقال إنها[٢٢٤] قتلت عند

٢١٤) في الأصل : رأس . والمثبت من المعالم والروض المعطار.
٢١٥) في الأصل : مقطعة . والصواب ما أثبتناه .
٢١٦) في الأصل : المغرب . والمثبت من المصادر.
٢١٧) عبارة الأصل : الأمر عندك هكذا عندك . وقد رأينا الاستغناء عن كلمة «عندك» الأولى اقتداء بالمعالم والروض المعطار.
٢١٨) زيادة من المعالم والروض.
٢١٩) في الاصل : أفلا تخافي . والمثبت من المعالم والروض.
٢٢٠) تكررت في الأصل عبارة «ثم قالت».
٢٢١) في الأصل : وأسلموا . والمثبت من المعالم والروض.
٢٢٢) في الأصل : وولداها . والاصلاح من المعالم والروض.
٢٢٣) في الروض المعطار : قوما .
٢٢٤) في الأصل : إنما . والمثبت من المعالم والروض.

«طبرقة»[٢٢٥] فعجب الناس من خلقها[٢٢٦] ، وكانت الأترجة ، تجري فيما بين عجيزتها[٢٢٧] وأكتافها .

ثم إن الروم والبربر تحزّبوا بعد ذلك ، واجتمعوا على قتال حسان وقاتلوه ، فهزمهم الله تعالى ، فخافوه ، فاستأمنوا إليه ، فلم يقبل أمانهم حتى أعطوه — من جميع قبائلهم — اثني عشر ألف فارس يكونون[٢٢٨] مع العرب مجاهدين ، فأجابوه وأسلموا [على يديه][٢٢٩] ، فعقد لولدي الكاهنة — بعد إسلامها — لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس من البربر[٢٣٠] ، وأخرجهم مع العرب يفتحون إفريقية ويقتلون الروم ومن كفر من البربر ، فمن ذلك صارت الخطط للبربر بإفريقية ، فكان يقسم الفيء بينهم والأرض وحسنت طاعتهم فدانت له إفريقية ودوّن الدواوين .

ثم قدم[٢٣١] «القيروان» فأمر بتجديد بناء «المسجد الجامع» ، فبناه بناء حسنا ، وجدده في شهر رمضان سنة أربع وثمانين .

ثم رحل[٢٣٢] يريد «قرطاجنة» فانتهى إلى طنبذة[٢٣٣] ، فوجه «أبا صالح» مولاه

---

٢٢٥) في الأصل : طرفة . والمثبت من المعالم والروض . وتراجع مادة «طبرقة» في الروض ص ٣٨٧ .

٢٢٦) في المعالم : خلقتها .

٢٢٧) في المعالم : عجزتها . وهو تصحيف . والشارح لم يحالفه التوفيق .

٢٢٨) في الأصل والمعالم : تكون . والمثبت من الروض المعطار وتاريخ الرقيق وصلة السمط .

٢٢٩) زيادة من المعالم والروض المعطار.

٢٣٠) ورد بعد هذا في الأصل والمعالم عبارة : «واليا عليهم» وقد رأينا الاستغناء عنها اقتداء بما جاء في الروض المعطار وتاريخ الرقيق وصلة السمط والبيان المغرب .

٢٣١) النص في المعالم ١ : ٦٧ . وينظر عن تجديد حسان لجامع عقبة مسالك البكري ص ٢٢ والروض المعطار ص ٤٨٧ .

٢٣٢) يتساوق نص المعالم ١ : ٦١ — ٦٩ مع نصّ الرياض . ويبدو أن الأمر اختلط على مؤلف الرياض أو المصدر الذي ينقل عنه وتابعه على تخليطه صاحبا المعالم ذلك أن ما ذكره هنا عن غزو حسان لمدينة قرطاجنة بعد فراغه من أمر الكاهنة هو نفسه ما ذكره باختصار وإيجاز في أول أخبار حسان واعتبره من غزواته الأولى بعد قدومه إلى افريقية وهو أمر أجمعت عليه كافة المصادر التاريخية الأخرى ينظر كامل ابن الاثير ٤ : ٣٦٩ ، نهاية النويري ٢٢ : ٢١ ، البيان المغرب ١ : ٣٥ ، صلة السمط ٤ : ١١٦ و.

٢٣٣) في الأصل طبنة . والتصويب مما سيرد في النصّ . وينظر عن طنبذة معجم البلدان مادة (طنبذة) . الروض المعطار ص ٣٨٧ ، صلة السمط ٤ : ١٤٣ ظ .

إلى قلعة «زغوان»[٢٣٤] ، فنزل بموضع فسمى «فحص أبي صالح»[٢٣٥] ، فقاتل أهلها ثلاثة أيام ، فلم يقدر عليهم ، فخلى حسان عسكره بطنبذة ورحل إلى «زغوان» في خيل مجرَّدة ، فافتتحها ثم انصرف إلى «طنبذة» ثم سار يريد «قرطاجنة» ، فنزل بموضع دار الصناعة ، وهو الذي أخرق[٢٣٦] البحر وجعلها دار صناعة [فأخرج[٢٣٧] إليها الماء ، وأجراه من البحر إليها][٢٣٨] ، فخرج إليه أهل قرطاجنة فحاربوه حربًا شديدةً[٢٣٩] فهزمهم الله تعالى ، وملك [حسان][٢٣٨] فحص تونس وقرطاجنة ، فلما رأت الروم [شدّته][٢٣٨] وقهره[٢٤٠] [لهم ، وعلموا][٢٣٨] أنهم لا قوام لهم به سألوه الصلح وأن يضع عليهم الخراج ، فأجابهم إلى ذلك ، وأدخلوا ثقلهم في مراكب كانت عندهم معدة في البحر وهربوا من باب يقال له «باب النساء» في الليل ، وحسان لا علم عنده بذلك ، وتركوا المدينة خالية لا أحد فيها ، ونزلوا بجزيرة صقلية وبعضهم بالأندلس ، فدخلها حسان فأخربها وأحرقها / وبنى بها مسجدًا . [٦ ظ]

ورجع إلى «مدينة القيروان» ، وأقام بها ، وعمرها المسلمون وانتشروا وكثروا فيها وأمنوا ، وولى حسان على صدقات الناس والسعي عليهم «حنش بن عبد الله الصنعاني»[٢٤١] التابعي رضي الله تعالى عنه .

ثم رحل حسان بمن معه من السبي والغنائم والأموال إلى عبد الملك بن مروان وكان معه خمسة وثلاثون ألف رأس[٢٤٢] من سبي البربر ، وكان معه من الذهب ثمانون ألف دينار قد جعلها في [قرب الماء ، حياطة عليها][٢٤٣] . واستقامت إفريقية كلها ، وأمن أهلها وقطع الله عزَّ وجلَّ مدة أهل الكفر منها وصارت دار إسلام إلى وقتنا هذا ، وإلى آخر الدهر إن شاء الله عزَّ وجلَّ .

---

٢٣٤) عن زغوان وخبر فتحها ينظر الروض المعطار ص ٢٩٤ .

٢٣٥) ينظر الروض المعطار ص ٤٣٦ .

٢٣٦) ينظر تعليقنا رقم ١٦٨ المتقدّم .

٢٣٧) ينظر تعليقنا رقم ١٦٩ المتقدّم . ٢٣٨) زيادة من المعالم .

٢٣٩) في الأصل : شديدا . والصواب ما أثبتناه .

٢٤٠) في الأصل : وقهرته . والمثبت من المعالم .

٢٤١) سيترجم له المؤلف رقم ٤١ .

٢٤٢) يقارن هذا النصّ بما جاء في تاريخ الرقيق ص ٦٧ .

٢٤٣) ما بين المعقفين بياض في الأصل أضفناه من المعالم . وقارن : تاريخ الرقيق .

أَبوَابُ التراجِمِ

ذكر من دخل إفريقية من أصحاب النبيّ ﷺ

ومن كان بعدهم بالسواحل والبلاد من الزهاد والعلماء والعُبّاد[1] ، رضي الله تعالى عنهم

١ — منهم **عبد الله بن عباس*** رضي الله عنه .

ويكنّى أبا الفضل[2] . وقال ابن عبد البرّ[3] يكنّى أبا العباس . وهو[4] ابن عم رسول الله ﷺ ، ولد بالشعب قبل الهجرة [بثلاث سنين][5] ، وتوفي النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة[6] سنة وقيل ثلاث عشرة سنة . ولم يجزه [النبيّ][5] ﷺ وأجاز عبد الله بن عمر لكونه أسن منه ، ودعا له عليه الصلاة والسلام وقال : «اللهم علمه الكتاب والحكمة[7]» فكان من العلماء بكتاب الله عزَّ وجلَّ وتفسيره ومحكمه وناسخه ومنسوخه ،

* مصادره : حذف من نسب قريش ص ٨ — ٩ ، نسب قريش ص ٢٦—٢٧ ، طبقات ابن سعد ٢ : ٣٦٥—٣٧٢ ، المعارف ص ١٢٣ ، طبقات خليفة ص ٣ ، ١٢٦ ، ١٨٩ ، ٢٨٤ ، المحبّر ص ٢٨٩ ، أنساب الأشراف ٣ : ٢٩٠—٢٩٤ ، طبقات أبي العرب ص ١٧ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٩ ، حلية الأولياء ١ : ٣٢٤—٣٢٩ ، جمهرة الأنساب ص ١٨—١٩ ، الاستيعاب ٣ : ٩٣٣—٩٣٩ ، طبقات الفقهاء ص ٤٨ — ٤٩ ، أسد الغابة ٣ : ٢٩٠—٢٩٤ ، تهذيب الأسماء واللّغات ١ : ٢٧٤—٢٧٦ ، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٢ : ١٠٠ ، تجريد الصحابة ١ : ٣٢٠ ، تاريخ الاسلام ٣ : ٣—٣٧ ، معالم الإيمان ١ : ١٠٧—١١٢ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٢٧٦ — ٢٧٩ ، الإصابة ٢ : ٣٣٠—٣٣٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢١٤ .

١) ورد بعد هذا في الأصل : «منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أعني من دخل أفريقية من أصحاب النبي ﷺ» فرأينا حذفها والاستغناء عنها .

٢) لم يكنّ بهذه الكنية في غير الرياض . وكنيته في جميع المصادر : «أبو العباس» .

٣) في الأصل : وقال غيره . والمثبت من (م) . وعبارتها : «قال ابن عبد البر من غير هذه النسخة» . وهو ما يفيد أن صاحب المختصر كان بين يديه أكثر من نسخة .

٤) في الأصل : وهم . والمثبت من المصادر .

٥) زيادة من (م) والمصادر .

٦) في الأصل : عشر . والإصلاح من (م) والمصادر .

٧) صحيح البخاري ٥ : ٣٤ ، جامع الترمذي ٥ : ٣٤٤ . وقد رواه البخاري من طريقين : الأول طريق مسدّد ولفظه : «ضمّني النبي ﷺ الى صدره وقال : اللّهم علّمه الحكمة» وبهذا اللفظ رواه =

وعالما بالسنة وجميع العلوم الشرعية . وكان طاووس[٨] يقول : هو بحر العلوم[٩] ، وقسم[١٠] الفيء بين المسلمين في فتح إفريقية ، وكان الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح[١١] .

٢ – ومنهم **أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر*** رضي الله تعالى عنه .

أسلم[١] بإسلام أبيه عمر رضي الله تعالى عنه بمكة وهو صغير ، وشهد معه بدرًا وأحدًا ، هكذا قال «ابن قتيبة»[٢] و«ابن إسحاق» . كان يوم بدر ابن اثنتي عشرة سنة ، وهاجر مع أبيه وأمه إلى المدينة وهو ابن عشر سنين ، وأخته شقيقته زوج النبي ﷺ ، وأمه زينب بنت مظعون[٣] أخت عثمان بن مظعون وكانت من المهاجرات الأول . وذكر أنه حج ستين حجة بعد حجة الوداع مع النبي ﷺ . وأقام يفتي

= الترمذي من طريق محمد بن بشار. أما طريق البخاري الثاني فهو عن أبي معمر وفيه «... علمه الكتاب» ويبدو أن المالكي جمع بين روايتي مسدّد وأبي معمر الواردتين في صحيح البخاري .

٨) طاووس بن كيسان اليماني ، الحميري ، مولاهم ، أبو عبد الرحمن ، من فقهاء التابعين ومحدثيهم . من أصحاب ابن عباس المعروفين. توفي سنة ١٠٦ . الكاشف ٢ : ٤١ .

٩) كذا في الأصل. وفي (م) والمعالم : بحر العلم .

١٠) النص في المعالم ١ : ١١١ وعزاه لأبي العرب وابن يونس. وقد خلا نصّ الطبقات المطبوع منه .

١١) قال ابن عبد البر (الاستيعاب ٣ : ٩٣٤) : «مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير» .

* مصادره : حذف من نسب قريش ص ٨٠ ، نسب قريش ص ٣٤٨ ، طبقات ابن سعد ٤ : ١٤٢–١٨٨ ، طبقات خليفة ص ٢٢ ، المحبر ص ٢٤ ، فتوح مصر ص ٢٦٤–٢٦٥ ، المعارف ص ١٨٥–١٨٦ ، طبقات أبي العرب ص ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٦–١٧ ، حلية الأولياء ١ : ٢٩٢–٣١٤ ، جمهرة الأنساب ص ١٥٢ ، الاستيعاب ٣ : ٩٥٠–٩٥٣ ، طبقات الفقهاء ص ٤٩–٥٠ ، أسد الغابة ٣ : ٣٤٠–٣٤٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٧٨–٢٨١ ، معالم الايمان ١ : ٧٩–٨٤ ، تجريد الصحابة ١ : ٣٢٥ ، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٢ : ١١٢ ، الإصابة ٢ : ٣٤٧–٣٤٨ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٢٢٨ ، حسن المحاضرة ١ : ٢١٤ .

١) أول ترجمة ابن عمر مقتبس من المعارف ص ٨٥.

٢) ينظر المعارف ص ٨٥ ، إلّا أن نصه مخالف لما ذكر المؤلف : «وشهد المشاهد كلها بعد يوم «بدر» و«أحد» .

٣) ترجمتها في الاستيعاب ٤ : ١٨٥٨ ، وأسد الغابة ٧ : ١٣٤ ، والاصابة ٤ : ١١٩ .

المسلمين[٤] في الحلال والحرام ستين سنة ، وكان من [أهل الورع][٥] والعلم[٦] بالكتاب والسنة ، وكان يحفظ ما سمع من رسول الله ﷺ إذا حضر. وكان يسأل من حضر إذا لم يحضر ، عما فاته من قول رسول الله ﷺ أو فعله أوكان عليه قوله . وكان ﷺ يقول[٧] : «نعم الرجل عبد الله بن عمر ، إلا أنه ليس يصلي[٨] بالليل» .

[قال سالم][٩] فكان عبد الله بن عمر بعد ذلك لا ينام الليل إلا قليلا .

غزا إفريقية مرتين : الأولى مع عبد الله بن أبي سرح ، والثانية مع معاوية ابن حُديج ، وكان معه في الغزوة أم ولد فوُلد له منها صبية بإفريقية ثم توفيت فدفنها بالمقبرة التي تعرف الآن «بقريش»[١٠] .

وكان قد كف بصره . [مات][١١] بمكة وهو ابن أربع وثمانين سنة ، ويقال سبع وثمانين ، صلى عليه عبد الرحمن[١٢] بن عوف[١٣] . ودفن «بذي طوى» في مقبرة المهاجرين[١٤] ، وهو آخر من مات بمكة من الصحابة[١٥] رضي الله تعالى عنهم .

٤) في (م) الناس . وكذا في أسد الغابة ٣ : ٣٤٢ .
٥) زيادة من الاستيعاب ٣ : ٩٥١ .
٦) في الأصل : في العلم . والمثبت من الاستيعاب .
٧) هذا خاتمة حديث طويل أوردته المصادر بتمامه . وهو بهذا اللفظ عند البخاري ٥ : ٣٠-٣١ ، صحيح مسلم ٤ : ١٩٢٧-١٩٢٨ (رقم ٢٤٧٩) ، سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٩٢ (رقم ٣٩١٩) . وللحديث طرق وروايات مختلفة تراجع في كتب الحديث .
٨) في المصادر المذكورة أعلاه : «لو كان يصلي» .
٩) زيادة من المصادر المذكورة (تعليق رقم ٧) . وسالم هو ابنه .
١٠) النص في طبقات أبي العرب ص ١٨ ، ولفظه : «... فدفنها في «مقبرة قريش» بباب سلم ، فاتخذها قريش مقبرة يدفنون فيها لمكان تلك الصبية» وتراجع المعالم ١ : ٨٣ .
١١) زيادة من المعارف ص ٨٦ ، وبقية المصادر المشار إليها في صدر الترجمة . وفي (م) : توفي بالمدينة . وهو خلاف ما جاء في آخر الترجمة وبقية المصادر .
١٢) كذا في الأصل : وهو خطأ واضح . وإن صح فيكون الاسم ناقصا صوابه : «أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف» لأنّ عبد الرحمن بن عوف توفي قديما سنة ٣١ ، بالمدينة . أسد الغابة ٣ : ٤٨٤ . والمجمع عليه بين المصادر أن الحجاج بن يوسف هو الذي صلّى عليه .
١٣) ورد في هامش الأصل : «ويقال إن الذي صلّى على ابن عمر أبان بن عثمان بن عفان» . ولم يضع الناسخ علامة تخريج ولا اشارة كونه من النص «صحّ» فرأينا إثباته أسفل النص .
١٤) نقل ابن سعد (الطبقات ٤ : ١٨٨) عن نافع عبارة مهمّة تحدد مكان دفنه : «... فدفناه بفخّ في مقبرة المهاجرين نحو ذي طوى» .
١٥) في أكثر المصادر أنه توفي سنة ٧٣ . وفي بعضها سنة ٧٤ .

٣ – ومنهم **عبد الله بن الزبير*** رضي الله تعالى عنهما.

ولد بعد الهجرة بعشرين شهرًا، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة، وسمعت أنه أول مولود ولد للمهاجرين.

البخاري[١] بإسناد يتصل «بأسماء» قالت: «حملت بعبد الله بن الزبير، فخرجت وأنا مُتِمٌ، فأتيت المدينة، فنزلت «بقُباء» فولدت بـ«قباء»[٢]، ثم أتيت [به][٣] رسول الله ﷺ فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه[٤]»، «فكان أول شيء دخل جوفه ريقُ رسول الله ﷺ». قالت[٥]: [ثم حنّكه بتمرة][٦] «ثم دعا له وبرّك عليه[٧]».

والدته[٨] أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. وخالته عائشة أم المؤمنين. وعمة أبيه خديجة بنت خويلد زوج النبي عليه الصلاة والسلام.

---

* مصادره: حذف من نسب قريش ص ٥٦، نسب قريش ص ٢٣٧–٢٤٠، طبقات خليفة ص ١٣، ١٨٩، ٢٣٢، المحبر ص ٢٢، ٢٤، المعارف ٢٢٤–٢٢٥، طبقات أبي العرب ص ١٣، ١٤، ١٧، حلية الأولياء ١: ٣٢٩، جمهرة الأنساب ص ١٢٢، الاستيعاب ٣: ٩٠٥–٩١٠، صفة الصفوة ١: ٧٦٤–٧٧٢، أسد الغابة ٣: ٢٤١–٢٤٥، تهذيب الأسماء واللغات ١: ٢٦٦–٢٦٧، معالم الإيمان ١: ١١٢–١١٦، تجريد أسماء الصحابة ١: ٣١١، الإصابة ٢: ٣٠٩–٣١١، حسن المحاضرة ١: ٢١٢–٢١٣. وينظر عنه كتب التاريخ العام: كتاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير وتاريخ خليفة بن خياط وتاريخ الخميس وتاريخ اليعقوبي حوادث ٦٤ الى ٧٣.

١) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٥: ٧٩، ٧: ١٠٨، والامام أحمد في مسنده ٦: ٣٤٧.

٢) في الأصل: فولدت فيه. والمثبت من صحيح البخاري والمسند.

٣) زيادة من المصدرين المذكورين أعلاه.

٤) في الأصل: ثم تفلها في فيه. والمثبت من صحيح البخاري والمسند. وردت بعد هذا في الأصل كلمة «قالت» وقد رأينا حذفها اتباعا لما جاء في الرواية.

٥) في الأصل: قال. والمثبت من الصحيح والمسند.

٦) زيادة من الرواية المذكورة في الصحيح والمسند.

٧) في الأصل: وبارك والدته. والرواية كما في الصحيح والمسند تنتهي عند وبرّك عليه. والكلام الموالي لا صلة له بما سبق وهو فقرة مستقلة.

٨) النص في أسد الغابة وتهذيب الأسماء.

وكان كثير الصيام طويل الصلاة ، وربما[٩] قرأ في الركعة الواحدة «بالبقرة» و«آل عمران» و«النساء» و«المائدة» ، وكان[١٠] ربما أطال السجود في الصلاة فتنزل الطير على ظهره تحسبه جِذم[١١] حائط .

وكان أول من كسا الكعبة الديباج ، وكان يطيِّبها حتى يوجد ريحها خارج مكة ، وكانت[١٢] كسوتها قبل ذلك المسوح والأنطاع[١٣] ! .

وغزا[١٤] إفريقية مع ابن أبي سرح وقتل «جرجير» ملك الروم ، ويقال إنه أسس «مسجد القيروان» .

وختم الله عزَّ وجلَّ له بالشهادة ، لما أراد الله عزَّ وجلَّ من كرامته وإهانة من قتله وهو الحجاج بن يوسف ، الله حسيبه ومجازبه[١٥] ، وذلك يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر جمادى [الآخرة ، سنة ثلاث وسبعين][١٦] .

---

٩) قارن بنص أسد الغابة وصفة الصفوة «وروايتها : » عن مسلم بن ينّاق قال : ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة ، وآل عمران والمائدة والنساء ، وما رفع رأسه .

١٠) النص في صفة الصفوة .

١١) الجذم : الأصل . ومنه حديث الأذان «فعلا جذم حائط .» وبقيته أو قطعة منه . المغرب ص ٧٨ .

١٢) في الأصل : كان .

١٣) المسوح . ج : مسح . وهو الكساء من الشعر . وهي البرود اليمانية . أما الأنطاع فجمع : نطع . وهو بساط من الجلد . (اللسان ، المعجم الوسيط : مسح ، نطع) وينظر عن أول من كسا الكعبة ، المعارف ص ٥٥٩ .

١٤) ينظر ما تقدم ص ١٩–٢٧ .

١٥) في الأصل : بدون إعجام . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : ومحاربه .

١٦) زيادة من المصادر . ينظر : تاريخ خليفة بن خياط ١ : ٢٦٦ .

٤ – ومنهم **أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص*** رضي الله تعالى عنه. صحب رسول الله ﷺ، وأكثر الرواية عنه، وهو صاحب ابن صاحب، وكان بينه وبين أبيه في العمر ثلاث عشرة سنة. أسلم قبل أبيه، وكان مسكنه مكة، ثم رحل إلى الشام فأقام بها، ثم رحل إلى مكة فسكنها، وذهب بصره في آخر عمره، وأذن له رسول الله ﷺ في كتابة الحديث عنه[1]، ولم يبلغنا أنه أذن لغيره.

وكانت[2] تحته عمرة بنت عبيد الله[3] بن عباس وولدت منه محمدًا، وولد محمد شعيبًا، وكان من سراة قريش، وولد شعيب عَمرًا[4]. وكان يُحمل عنه العلم، ويُضَعَّف إذا حَدّث عن أبيه عن جده. ويقال إنما وصل ذلك إليه من صحيفة وجدها في كتب أبيه شعيب[5]. وإذا حَدّث عن/ غير أبيه كان صحيح النقل. [٧ و]

---

* مصادره: حذف من نسب قريش ٨٨، نسب قريش ص ٤١١، طبقات خليفة: ص ٢٦، ١٣٩، ٢٩٩، فتوح مصر ص ٢٥٤، المعارف ص ٢٨٦–٢٨٧، طبقات أبي العرب ص ١٤–١٦، طبقات ابن سعد ٤: ٢٦١–٢٦٨، ٧: ٤٩٤–٤٩٦. مشاهير علماء الأمصار ص ٥٥، حلية الأولياء ١: ٢٨٣–٢٩٢، جمهرة الأنساب ص ١٨–١٩، الاستيعاب ٣: ٩٥٦–٩٥٩، طبقات الفقهاء ص ٥٠–٥١، صفة الصفوة ١: ٦٥٥–٦٦٠، أسد الغابة ٣: ٣٤٩–٣٥١، تهذيب الأسماء واللّغات ١: ٢٨١–٢٨٢، معالم الايمان ١: ١١٦–١١٩، المغرب في حلى المغرب (قسم مصر) ١: ٥٤–٦٤، تجريد أسماء الصحابة ١: ٣٢٦، الاصابة ٢: ٣٥١–٣٥٢، حسن المحاضرة ١: ٢١٥، ٥٨٥.

١) ينظر في ذلك جامع بيان العلم ١: ٨٤–٨٥، الالماع ص ١٤٦.

٢) هذا النصّ أخذه المؤلف حرفيا عن كتاب المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٧، ويبدو أن ابن قتيبة قد ذهل في هذا الموضع فجعل عمرة بنت عبيد الله بن عباس زوجة لعبد الله بن عمرو بن العاص وأمّا لولده محمد. والصحيح أن زوجة عبد الله بن عمرو وأم ولده محمد هي بنت محمية بن جزء الزبيدي وتكنّى أم محمد، أما عمرة بنت عبيد الله بن عباس فتزوجها حفيدُ عبد الله ويدعى: شعيبا وله منها أبناء. ينظر: نسب قريش ص ٣٢، ٤١١، طبقات ابن سعد ٥: ٢٤٣، جمهرة الأنساب ص ١٦٣–١٦٤.

٣) في الأصل: عبد الله: والاصلاح من كتاب المعارف ونسب قريش.

٤) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي، أبو إبرهيم. توفي سنة ١١٨. ينظر تعديله وتجريحه في تهذيب الأسماء واللّغات ٢: ٢٨–٣٠، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٢: ٣٣٢.

٥) قارن بما جاء في طبقات ابن سعد ٥: ٢٤٣.

شهد عبد الله بن عمرو غزو إفريقية مع ابن أبي سرح سنة سبع وعشرين ، ذكر ذلك أبو العرب[٦] .

قال أبو سعيد بن يونس : وشهد أيضًا فتح مصر ، ونزل بها في دار أبيه التي اختطها . وكان[٧] قد ولي مصر بعد أبيه نحو سنتين ، ثم عزله معاوية عنها ، فانتقل إلى مكة وأوطنها حتى توفي بها سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة في ولاية يزيد بن معاوية . [ويقال][٨] : إنه توفي بمصر في داره الصغيرة التي بمصر ودفن بها[٩] .

٥ – ومنهم **عبد الله بن سعد بن أبي سرح*** رضي الله تعالى عنه .

أمير إفريقية ، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة ويقال اسم أبي سرح الحسام بن الحارث .

وكان يكتب الوحي للنبي ﷺ هو ومعاوية رضي الله تعالى عنهما .

دخل إفريقية غازيًا وأميرًا بتولية عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إياه سنة سبع

---

٦) طبقات أبي العرب ص ١٤ .

٧) هذا قول الواقدي كما في حسن المحاضرة ١ : ٥٨٥ . أما مصادر التاريخ المصري القديم (فتوح مصر ص ١٨٠ ، الولاة والقضاة ص ٣٤ ، النجوم الزاهرة ١ : ١٢٢–١٢٣) فانها تفيد أن عمرا استخلف فعلا ولده عبد الله إلا أن معاوية بن أبي سفيان عين أخاه عتبة بن أبي سفيان واليًا على مصر فقدمها في ذي القعدة سنة ٤٣ . وكانت وفاة عمرو بن العاص يوم الفطر من السنة المذكورة ، فتكون ولاية عبد الله بن عمرو لم تتجاوز الشهرين .

٨) في الأصل عبارة : «وفي بعض النسخ» وقد استبدلناها برواية ابن قتيبة المنقول عنها النصّ . ينظر المعارف .

٩) اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته ومكانها . تراجع خاصة الاستيعاب وصفة الصفوة وأسد الغابة والاصابة .

* مصادره : نسب قريش ص ٤١٢ ، طبقات خليفة بن خياط ص ٢٩١ ، الطبقات الكبرى ٧ : ٤٩٦–٤٩٧ ، فتوح مصر ص ٢٦٢–٢٦٣ ، المعارف ص ٣٠٠–٣٠١ ، طبقات أبي العرب ص ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ولاة مصر ص ١١–١٤ ، جمهرة الأنساب ص ١٧٠ ، الاستيعاب ٣ : ٩١٨–٩٢٠ ، أسد الغابة ١ : ٢٦٩–٢٧٠ ، معالم الايمان ١ : ١٣٧–١٤٠ ، الاصابة ٢ : ٣١٦–٣١٨ ، النجوم الزاهرة ١ : ٧٩–٩٢ ، حسن المحاضرة ١ : ٢١٣ ، ٥٧٩–٥٨١ .

وعشرين ، وكان معه جماعة من أصحاب النبي ﷺ قد ذكرنا أسماءهم وما جرى لهم .

ذُكر أن عبد الله بن أبي سرح بنى مسجدًا بالقيروان عند «باب عبد الله»[١] هو به معروف ، يقال له[٢] «مسجد ابن أبي سرح» .

شهد[٣] فتح مصر واختط بها ، وكان صاحب ميمنة المسلمين مع عمرو بن العاص في حروبه ، وفارس بني عامر بن لؤي والمقدم فيهم .

عن عبد الله بن ربيعة[٤] قال[٥] : صلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح المغرب بإفريقية ، فلما صلى ركعتين سمع جلبة في المسجد[٦] ، فأرعبهم ذلك وظنوا أنه العدو ، فقطع الصلاة ، فلم يجد شيئًا[٧] . ثم خطب الناس وقال : إن هذه الصلاة اختصرت . ثم أمر مؤذنه فأقام الصلاة ، ثم أعادها .

ولما[٨] حضرت عبد الله بن سعد الوفاة وهو «بالرملة» — وكان قد خرج هاربًا من الفتنة — جعل يقول لهم من الليل : «أصبحتم؟» فيقولون : «لا» . فلما كان مع الصبح قال : «يا هشام بن كنانة[٩] ، إني لأجد برد الصبح ، فانظروا !» ثم قال لهم :

---

١) أحد أبواب سور مدينة القيروان الشرقية ، وإليه ينسب أيضا «درب عبد الله» : ينظر : مسالك البكرى ص ٢٥ ، أحسن التقاسم ص ٢٢٦ .

٢) في الأصل : يقال إنه . ولعل الصواب ما أثبتناه .

٣) النصّ في النجوم الزاهرة . وأسنده عن ابن يونس . وقارن أيضا بالاستيعاب وأسد الغابة والاصابة .

٤) هو عبد الله بن بُرَيْر — أوله باء وثالثه ياء تحتية مثناة — بن ربيعة . صحابي عداده في أهل مصر . أسد الغابة ٣ : ١٨٦ .

٥) أخرج ابن عبد الحكم هذا الخبر عن عبد الله بن ربيعة من طريقين ثانيهما يتفق مع رواية الرياض (فتوح مصر ص ٢٦٢ — ٢٦٣) .

٦) كذا الرواية عند ابن عبد الحكم أيضا من طريقه الثاني . وجاءت العبارة في طريقه الأول «فبيناهم في صلاتهم إذ فزع الناس فانصرفوا ، فقال لهم عبد الله بن سعد : إن هذه الصلاة قد اختصرت ...»

٧) رواية ابن عبد الحكم : «فلما لم ير شيئًا خطب الناس ...» .

٨) لم يجزم مترجموه حول الموضع الذي مات فيه برأي . وذكروا القولين «الرملة» و«عسقلان» وهما مدينتان بفلسطين بينهما ستة فراسخ . الروض المعطار ص ٢٦٨ ، ٤٢٠ .

٩) هو هشام بن كنانة العامري . كان يتولّى الشرطة في ولاية عبد الله بن سعد على مصر . ولاة مصر ص ١١ .

«اللهم[١٠] اجعل خاتمة عملي صلاة الصبح». فنظروا فاذا هم بالصبح ، [فتوضّأ ثم صلّى][١١] فقرأ في أول ركعة «بأم القرآن» و«الذاريات»[١٢] وفي الثانية بأم القرآن وسورة[١٣] ثم سلم عن يمينه ثم ذهب ليسلم عن يساره ، فقبض الله عزَّ وجلَّ روحه وذلك سنة ست وثلاثين[١٤] رضي الله تعالى عنه.

٦ - ومنهم **عبد الله بن** أُنَيْس[١] الجهني القضاعي* رضي الله تعالى عنه.

يكنى أبا أيمن[٢] ، صحب النبي ﷺ ، وصلى معه القبلتين ، وهو الذي قال للنبي ﷺ في «ليلة القدر» : «يا رسول الله ؛ مرني بليلة أنـزل فيها» ، فقال له النبي ﷺ : «أنزل ليلة ثلاث وعشرين».

قلت أنا : إنه أراد نزول القرآن[٣].

---

١٠) ورد هذا النصّ في الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة والمعالم.
١١) زيادة من (م) والاستيعاب وأسد الغابة والاصابة والمعالم.
١٢) كذا في (م). وفي المصادر: العاديات.
١٣) كذا لم يرد اسم السورة في المصادر أيضًا.
١٤) هذا ما اختاره ابن عبد البرّ. وتراجع بقية الروايات في المصادر.

* مصادره : طبقات خليفة ص ١١٨ ، المعارف ص ٢٨٠ الاشتقاق ص ٥٣٧ مشاهير علماء الأمصار ص ٥٦ ، الاستيعاب ٢ : ٨٦٩-٨٧٠ ، أسد الغابة ٣ : ١٧٩-١٨٠ ، تهذيب الأسماء واللّغات ١ : ٢٦٠-٢٦١ ، معالم الايمان ١ : ٧٧-٧٩ ، تجريد أسماء الصحابة ١ : ٢٩٨ ، الاصابة ٢ : ٢٧٨-٢٧٩ ، حسن المحاضرة ١ : ٢١١. ويقارن بطبقات خليفة ص ٩٥ ، حيث يلاحظ أن المؤلف ميّز بين الجهني القضاعي وبين الأنصارى ، بينما تجمع بقية المصادر على القول بأنه جهني قضاعي حليف لبني سلمة من الأنصار.
١) بضم أوله وفتح ثانيه. المغني في ضبط أسماء الرواة ص ٢٧.
٢) كنيته في جميع المصادر: «أبو يحي». وعقب عليها الدباغ.. «وقيل : أبو أيمن».
٣) هذا تفسير غير صحيح. ورواية الحديث التي أوردها المالكي نفسها مبتورة. وقد جاءت الرواية بصورتها الوافية في الموطأ ص ٢١٢ ، سنن أبي داود ٢ : ٥١-٥٢ ، رقم ١٣٧٩-١٣٨٠ ، مسند أحمد ٣ : ٣٩٥ ، الاستيعاب ٢ : ٨٧٠ ، أسد الغابة ٣ : ١٧٩ ، وتتميمًا لنص المالكي وتصحيحًا له نورد هنا رواية ابن عبد البرّفي الاستيعاب : «وهو الذي سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ، وقال له : يا رسول الله ، إني شاسع الدار ، فمرني بليلة أنزل لها. فقال : أنزل ليلة ثلاث وعشرين» وجاء في رواية أبي داود رقم ١٣٨٠ «فمرني بليلة أنزلها الى هذا المسجد».

٧ – ومنهم **أبو عبد الرحمن المِسْوَر**[١] **بن مَخْرَمة***.

صحب النبي ﷺ وروى عنه، وهو صاحب ابن صاحب. أسلم أبوه يوم فتح مكة. وولد المسور في السنة الثانية من الهجرة، وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثماني سنين. وأمه[٢] أخت عبد الرحمن بن عوف.

دخل[٣] إفريقية غازيًا مع ابن أبي سرح، وشهد معه المغازي والمعارك، وهو الذي حرّض عثمان رضي الله تعالى عنه على غزوها.

قال المسور: «لقد وارت[٤] الأرض أقوامًا لو رأوني معكم لاستحييت منهم».

وعن[٥] جعفر بن عبد الرحمن[٦]: أن المسور كان إذا قدم مكة لم يخرج منها حتى يطوف لكل يوم غاب عنها أسبوعًا[٧].

عن عمر بن شداد[٨] الليثي قال: «والله إني لأصلي أمام المسور، فصليت صلاة الشاب كنقر الديك، فزحف إلى المسور وقال لي: «قم صل!» فقلت: «قد صليت عافاك الله»، فقال: «كذبت، والله ما صليت ولا تريم حتى تصلي». فقمت فصليت، فأتممت الركوع والسجود، فقال لي المسور: «والله لا تعصون الله عزّ وجلّ، ونحن ننظر، ما استطعنا».

---

* مصادره: نسب قريش ص ٢٦٢–٢٦٣، طبقات خليفة ص ١٥ المعارف ص ٤٢٩، الاشتقاق ص ٩٦، طبقات أبي العرب ص ١٢–١٣، مشاهير علماء الأمصار ص ٢١، جمهرة الأنساب ص ١٢٩، الاستيعاب ٣: ١٣٩٩–١٤٠٠، صفة الصفوة ١: ٧٧٢–٧٧٣، أسد الغابة ٥: ١٧٥–١٧٦، تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٩٤، معالم الإيمان ١: ١٣٢–١٣٦، الإصابة ١: ٤١٩–٤٢٠، حسن المحاضرة ١: ٢٣٦.

١) ضبط اسمه في المصادر بكسر الميم وسكون السين المهملة ثم فتح على الواو. أما اسم أبيه فقد ضبط حرفه الثاني خاء معجمة.

٢) لم يذكر اسمها في الأصل. وفي (م): رملة. وليس في مصادره شيء من ذلك بل إن المصادر تذكر أن اسمها: عاتكة. وتضيف بعض المصادر: وقيل: اسمها الشفاء.

٣) ينظر ما تقدم ص ١٤ والطبقات ١٢–١٣.

٤) في (م): والله لقد وارت. والنص في المعالم.

٥) النصّ في المعالم بدون إسناد.

٦) لعلّه جعفر بن عبد الرحمان الأنصاري. له رواية عن أبي هريرة. تعجيل المنفعة ص ٧٠.

٧) أي سبع مرّات. ومنه حديث: إنه طاف بالبيت أسبوعا. (النهاية، اللسّان: سبع).

٨) في الأصل: عمر بن سداد. وفي (م) والمعالم: عمرو بن شداد، والرّاجح أنه مصحف عما أثبتنا. وهو معدود في الصحابة. ينظر: الاستيعاب ٣: ٩٢٦.

حدثنا[٩] زيد بن أبي الزرقاء[١٠] أن المسور احتكر طعامًا كثيرًا ، فخرج من المسجد يومًا ، فرأى سحاب الخريف فكرهه ، فشق عليه ما وقع في نفسه من كراهية ذلك ، فأمر بالطعام إلى السوق ، وقال : «من جاءني وَليته[١١] كما أخذت» ، فأتى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فخاطبه في[١٢] ذلك وقال له : «ما السبب يا مسور؟» : فقال : «رأيت سحاب الخريف فكرهته ، فرأيت أني قد كرهت ما ينفع المسلمين فأجمعت على ألا أربح فيه شيئًا» . فقال له عمر : «جزاك الله عن نفسك خيرًا وعن المسلمين خيرًا» .

قال البرقي[١٣] : وكانت[١٤] سن المسور يوم مات ثلاثا[١٥] وستين سنة وكانت وفاته سنة أربع وستين .

٨ – ومنهم **عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق*** ، رضي الله تعالى عنهما .

يكنى أبا محمد[١] صحب النبي ﷺ ، وهو صاحب ابن صاحب ابن صاحب

٩) النصّ في صفة الصفوة وأسنده عن محمد بن سعد .

١٠) زيد بن أبي الزرقاء يزيد ، الثعلبي الموصلي ، أبو محمد نزيل الرملة مات سنة ١٩٤ تقريب التهذيب ١ : ٢٧٤ .

١١) التولية في البيع : البيع بالثمن الأول . كليات أبي البقاء ١ : ٤١٦ .

١٢) في الأصل : على

١٣) هكذا أطلق بدون تحديد ، والراجح أن المقصود أحد أخوين وهما «محمد» و«أحمد» ابنا عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة البرقي . من بيت علم وخير ، اشتهرا بالرواية وألفا في تراجم الصحابة والتاريخ والرجال والطبقات : نسبا الى برقة وهما معدودان في أهل مصر . توفي الأول «محمد» سنة ٢٤٩ وتوفي الثاني سنة ٢٧٠ ، ترتيب المدارك ٤ : ١٨٠–١٨٢ ، أنساب السمعاني ١ : ٧٢ .

١٤) في الأصل : وكان .

١٥) في الأصل : ثلاث .

* مصادره : نسب قريش ص ٢٧٦–٢٧٧ ، طبقات خليفة ص ١٨ ، المعارف ص ١٧٤ ، طبقات أبي العرب ص ١٤ مشاهير علماء الأمصار ص ١٥ ، الاستيعاب ٢ : ٨٢٤–٨٢٦ ، الأغاني ١٧ : ٣٥٦–٣٦١ ، جمهرة الأنساب ص ١٣٧ ، أسد الغابة ٣ : ٤٦٦–٤٦٩ ، تهذيب الأسماء واللّغات ١ : ٢٩٤–٢٩٥ ، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٢ : ١٥٧–١٥٨ ، تجريد الصحابة ١ : ٣٥٠ ، معالم الإيمان ١ : ١٢٧–١٣٠ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٤٦–١٤٧ ، الإصابة ٢ : ٤٠٧–٤٠٨ ، حسن المحاضرة ١ : ٢١٦ .

١) في الإصابة : ويقال : أبو عبد الله ، وقيل : أبو عثمان .

لأن أبا قحافة ، واسمه عثمان ، والد أبي بكر الصديق أسلم يوم فتح مكة[٢] وصحب النبي ﷺ . ذكر أبو سعيد بن يونس أن عبد الرحمن دخل إفريقية ، ولم يذكر في أي جيش دخلها[٣] .

٩ – ومنهم **أبو ذر الغفاري*** ، واسمه **جندب بن جنادة**.

كان من كبار[١] الصحابة ، وكان كثير العزلة . ودخل إفريقية غازيًا مع ابن أبي سرح ، وشهد مشاهدها ، وشهد فتح مصر واختط بها . توفي «بالربذة»[٢] سنة إحدى وثلاثين[٣] .

عن[٤] إبراهيم بن الأشتر[٥] عن أبيه قال : «لما حضرت أبا ذر[٦] الوفاة بالربذة بكت امرأته ، فقال لها : «ما يبكيك ؟» فقالت : «وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ، وليس لي ثوب يسعك كفنًا[٧] ، ولا لي طاقة بتغييبك في الأرض ؟» ،

٢) ينظر عن أبي قحافة وإسلامه ، أسد الغابة ٣ : ٥٨١–٥٨٢ .
٣) ذكر أبو العرب (الطبقات ص ١٤) : أنه دخل في الجيش الذي أرسله عثمان بن عفّان بقيادة ابن أبي سرح وذكره المالكي (الرياض ص ١٦) ضمن الصحابة الدّاخلين في الغزو الأول.

* مصادره : طبقات خليفة ص ٣١–٣٢ ، الطبقات الكبرى ٤ : ٢١٩–٢٣٧ ، المعارف ص ٢٥٢–٢٥٣ ، فتوح مصر ص ٢٨٤–٢٨٦ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١١–١٢ ، حلية الأولياء ١ : ١٥٦–١٧٠ ، جمهرة الأنساب ص ١٨٦ ، الاستيعاب ١ : ٢٥٢–٢٥٦ ، ٤ : ١٦٥٢–١٦٥٦ ، صفة الصفوة ١ : ٥٨٤–٦٠٠ ، أسد الغابة ١ : ٣٥٧–٣٥٨ ، ٦ : ٩٩–١٠١ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٢٢٩–٢٣٠ ، معالم الايمان ١ : ٨٥–٩١ ، الاصابة ٤ : ٦٢–٦٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٤٥.

١) في (م) : زهاد.
٢) ينظر عنها معجم البلدان (ربذة) ، الروض المعطار ص ٢٦٦ ، تهذيب الأسماء ٣ : ١٣١ .
٣) في الإصابة ٤ : ٦٤ «وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين. وقيل في التي بعدها. وعليه الأكثر (أي أكثر المؤرخين والرواة) .
٤) الخبر بهذا الاسناد في الطبقات الكبرى من طريقين ، ومسند أحمد. وحلية الأولياء ١ : ١٧٠ ، وصفة الصفوة ١ : ٥٩٧–٥٩٩ ، وكنز العمّال ١٥ : ٢٨٣–٢٨٤ . والمعالم.
٥) في الأصل : بن أسيد. والاصلاح من المصادر.
٦) في الأصل : أبو ذر. والاصلاح من المصادر.
٧) في الأصل : كفن. والاصلاح من المصادر.

فقال : «لا تبكي وأبشري ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض وتشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة غيري ، فأنا الذي أموت بالفلاة ، فأبصري الطريق وتبصري» قالت : فقلت «أنّى ذلك وقد انقطع الطريق وذهب الحاج ؟» ، قال : «أبصري وتبصّري» قالت : «فقمت / أشتدُ إلى كثيب من رمل فأقوم عليه فأتبصَّر ، ثم أعود إليه فأمرضه» ، قالت : «فبينا أنا كذلك ، إذا أنا بنفر على رحالهم كأنهم الرخم تخدُّ[8] بهم رواحلهم» قالت : «فألَحْت بثوبي ، فوضعوا السياط عليها وأسرعوا ، فلما وصلوا إليّ قالوا : «يا أمة الله ، مالك ؟» فقلت : «رجل من المسلمين يموت ، تكفنونه[9]» . قالوا : «ومن هو؟» قالت : «أبو ذر ، صاحب رسول الله ﷺ» فأتوا يفدونه بالآباء والأمهات حتى دخلوا عليه فسلموا ، فقال : «أبشروا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول» ، ثم ذكر لهم الحديث الذي ذكر لامرأته . ثم قال لهم : «وأنا ذلك الرجل . وأنتم أولئك القوم . وإنه لو كان لي ثوب يسعني كفنًا لم أكفَّن إلا في ثوب لي أو لأهلي ، وإني أنشدكم الله ألَّا[10] يكفنني رجل [منكم][11] كان أميرًا أو عريفًا أو بريدًا أو نقيبًا» ، قال : «وليس من القوم إلا وقد قارف ما سمى ، إلا فتى من الأنصار ، قال : «يا عمّ ، أنا أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي ، ولم أقارف مما ذكرتَ شيئًا» . فكفنه الأنصاري في ثوبيه ، وحضروا غسله وكفَّنه وصلوا عليه — رضي الله تعالى عنه — ودفنوه[12]» . [٧ ظ]

٨) في الأصل بدون إعجام . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : تجد بالجيم . والصواب بالخاء المعجمة . ينظر الطبقات .

٩) في الطبعة السابقة : فكفنوه . والمثبت من الأصل والمصادر .

١٠) في الأصل : ان . والمثبت من الطبقات .

١١) زيادة من المصادر .

١٢) في جمهرة الأنساب : «وصلّى عليه ابن مسعود بالرّبذة ، وهو المشهور» .

١٠ – ومنهم أبو سعيد[١] المقداد* بن عمرو[٢] بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني[٣] رضي الله تعالى عنه.

شهد مع رسول الله ﷺ «بدرا» وغيرها من المغازي، وهو أول من عدا به فرسه في سبيل الله تعالى، وروى عن النبي ﷺ حديثًا كثيرًا[٤]، وهو الذي أمره عليّ رضى الله تعالى عنه أن يسأل النبي ﷺ عن المَذْي[٥] يعرض للرجل، ماذا عليه؟ قال علي عليه السلام: «وعندي ابنته، فأنا أستحيي أن أسأله بنفسي»[٦]. أدخله مالك في «موطئه» وسماه المقداد بن الأسود، وإنما نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة، كان قد تبناه ورباه فنسب إليه. قال ابن قتيبة[٧]: ثم رجع المقداد إلى نَسَبِه.

وغزا[٨] إفريقية مع ابن أبي سرح، وكانت له بها مقامات مشهورة. ذكر سفيان

* مصادره: طبقات خليفة ص ١١، ١٧، ١٨٠، الطبقات الكبرى ٣: ١٦١، المعارف ص ٢٦٢، فتوح مصر ٢٦٥–٢٦٦، الاشتقاق ص ٥١٩، طبقات أبي العرب ص ٣–٤، مشا هير علماء الأمصار ص ٢٤، حلية الأولياء ١: ١٧٢–١٧٦، جمهرة الأنساب ص ٤٤١، الاستيعاب ٤: ١٤٨٠–١٤٨٢، صفة الصفوة ١: ٤٢٣–٤٢٥، أسد الغابة ٥: ٢٥١–٢٥٤، تهذيب الأسماء واللّغات ٢: ١١١–١١٢، معالم الايمان ١: ٧١–٧٦، الإصابة ٣: ٤٥٤–٤٥٥، تهذيب التهذيب ٥: ٢٧٥، حسن المحاضرة ١: ٢٣٩.

١) كذا في الأصل والمعالم. والراجح أنه مصحف عن «أبو مَعْبَد». وهي الكنية المجمع عليها في سائر المصادر. وجاء في الاستيعاب وأسد الغابة: «وقيل: أبا الأسود». وقال في الاصابة: «يكنّى أبا الأسود وقيل كنيته: أبو عمرو، وقيل: أبـو سعيد» والراجح أن هذه الأخيرة مصحّفة عما ذكرنا «أبو معبد».

٢) في الأصل: بن عمر. والمثبت من المصادر و(م)

٣) في الأصل بدون إعجام. وأصلحها ناشر الطبعة السابقة عن طبعة المعالم الأولى: «البرهاني». وهو إصلاح غريب إذ وضَع الخطأ مكان الصواب، وهو نسبة إلى بهراء بن عمرو، وينسب اليها: بهراني. (الاشتقاق، جمهرة الانساب).

٤) قال النووي: «له عن رسول الله ﷺ، اثنان وأربعون حديثًا» (تهذيب الاسماء واللّغات).

٥) النهاية في غريب الحديث ٤: ٣١٢ قال: ومنه حديث علي: كنت رجلًا مَذَّاءً.

٦) ينظر الحديث وبقيته في موطأ مالك ص ٥٠، صحيح البخاري ١: ٧٦، صحيح مسلم ١: ٢٤٧ رقم ٣٠٣، سنن النسائي ١: ٩٦–٩٧، ٢١٥، سنن أبي داوّد ١: ٥٣–٥٤، سنن ابن ماجة ١: ١٦٩ رقم ٥٠٥، مسند أحمد ٦: ٥.

٧) كتاب المعارف ص ٢٦٢.

٨) ينظر ما سبق ص ١٥.

ابن الحارث[٩] أنهم قالوا للمقداد[١٠] : «إنك ثقلت ، وتخرج في هذه المغازي؟» فقال : خفيفاً كنت أو ثقيلا ، لا أتخلف عنها ، لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿انفروا خفافًا وثقالاً﴾[١١] ، ثم قال : قدمت سرية على رسول الله ﷺ فذكروا البرد والأجر[١٢] الذي أصابهم ، فقال رسول الله ﷺ «إن البرد الشديد والأجر العظيم لأهل إفريقية» .

قال عبد الله بن وهب في «جامعه»[١٣] : أخبرني[١٤] عبد الله بن لهيعة أنه سمع يزيد ابن [أبي][١٥] حبيب يذكر أن المقداد بن الأسود كان قد غزا مع عبد الله بن سعد إفريقية ، فلما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد في دار بناها بمصر[١٦] : «كيف ترى بنيان هذه الدار» فقال له المقداد : «إن كانت[١٧] من مال الله فقد أفسدت ، وإن كانت من مالك فقد أسرفت» ، فقال له عبد الله : «لولا أن يقول قائل : أفسد مرتين ، لهدمتها» .

وتوفي المقداد سنة ثلاث وثلاثين «بالجرف»[١٨] . وحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة ، وصلى عليه عثمان ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ؛ وتوفي وهو ابن سبعين سنة .

---

٩) لم نقف له على ترجمة في المصادر التي اطلعنا عليها .
١٠) قارن هذا بما جاء في الحلية ١ : ١٧٦ .
١١) سورة التوبة آية ٤١ .
١٢) كذا في الأصل وطبقات أبي العرب . وفي المعالم : الحر . وبها أخذ ناشر الطبعة السابقة .
١٣) من أمهات الفقه الاسلامي المشهورة . منه عدة قطع في المكتبة العتيقة بجامع القيروان . وطبع منه قطعة صغيرة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة سنة ١٩٣٩ – ١٩٤٨ ، ويراجع : بروكلمان ٣ : ١٥٥ .
١٤) الخبر في فتوح مصر ص ٢٦٦ بنفس الإسناد .
١٥) زيادة من فتوح مصر.
١٦) بمصر ، سقطت من فتوح مصر.
١٧) في فتوح مصر : ان كان.
١٨) الجرف : –بالضم ثم السكون– موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. معجم البلدان (جرف) .

١١ – ومنهم **حمزة بن عمرو الأسلَمي*** رضي الله تعالى عنه.
صحب النبي ﷺ وروى عنه حديثًا كثيرًا[١].

شهد فتح إفريقية مع عبد الله بن سعد، وكانت له في ذلك مقامات مشهورة.
من طريق ابن سنجر[٢] عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي – وكان أبوه قد صحب رسول الله ﷺ – قال: «سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ[٣]: «على ذروة كل بعير شيطان، فإذا ركبتموها فسمّوا الله عزّ وجلّ ثم لا تقصروا عن حاجتكم».

١٢ – ومنهم **أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني*** رضي الله تعالى عنه.
صحب النبي ﷺ وروى عنه حديثًا كثيرًا[١]. شهد غزو إفريقية وفتحها مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

---

* مصادره: طبقات خليفة ص ١١١، الطبقات الكبرى ٤: ٣١٥، طبقات أبي العرب ص ١٤–١٦، مشاهير علماء الأمصار ص ١٦، الاستيعاب ١: ٣٧٥، تهذيب الأسماء واللّغات ١: ١٦٩، معالم الايمان ١: ١٢٥–١٢٧، أسد الغابة ٢: ٥٥–٥٦، الاصابة ١: ٣٥٤–٣٥٥، حسن المحاضرة ١: ١٩١.

١) جاء في تهذيب الأسماء واللّغات: «روي له عن رسول الله ﷺ تسعة أحاديث».

٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سنجر. جرجاني الأصل سكن صعيد مصر وبه توفي سنة ٢٥٩. اشتهر برواية الحديث. له في ذلك مسند معروف رواه عنه عيسى بن مسكين. وعنه انتشر في المغرب والأندلس. وقد نقل عنه المالكي في مواضع كثيرة من هذا الجزء وأسند عنه مجموعة من الأحاديث. ينظر: طبقات الخشني ص ١٤٢. فهرست ابن خير ص ١٤٢، فهرس ابن عطية ص ٦٦، حسن المحاضرة ١: ٣٤٨.

٣) الحديث بهذا الاسناد في سنن الدارمي ٢: ٢٨٦ ومسند أحمد ٣: ٤٩٤. وينظر: الفتح الكبير ٢: ٢٣٢.

* مصادره: طبقات خليفة ص ٣٨، ١٧٧، طبقات ابن سعد ١: ٢٧٢، ٢٩١، المعارف ص ٢٩٨، الاشتقاق ص ١٨٢، طبقات أبي العرب ص ١٤، ١٧، مشاهير علماء الأمصار ص ٣٤، الاستيعاب ١: ١٨٣، تاريخ مدينة دمشق ١٠: ٢٨٧، أسد الغابة ١: ٢٤٢، تهذيب الأسماء واللغات ١: ١٣٥–١٣٦، المعالم ١: ١٣١–١٣٢، الإصابة ١: ١٦٤، حسن المحاضرة ١: ١٧٦–١٧٧.

١) هذا قول مبالغ فيه لأن النووي يقول في كتاب تهذيب الأسماء واللّغات: «إنه روى عن النبي ﷺ ثمانية أحاديث».

الواقدي[٢] قال: حدثني كثير بن عبد الله المزني[٣] [عن أبيه عن جدّه][٤] قال: كانت مزينة في غزو إفريقية وفتحها أربعمائة[٥]، وكان لواؤهم على حدة يحمله بلال بن الحارث المزني.

من طريق [ابن][٦] سنجر عن محمد بن عمرو [بن علقمة][٧] عن أبيه عن جده قال: مر عليه رجل له شرف فقال له: «يا فلان، إن لك رحمًا وإنك تدخل على هؤلاء القوم فتقول وتتكلم، وإني سمعت بلال بن الحارث المزني يقول: قال رسول الله ﷺ[٨]: «إن أحدكم[٩] ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عزَّ وجلَّ ما يظن[١٠] أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عزَّ وجلَّ له بها رضوانه إلى يوم يلقاه؛ وإن أحدكم[٩] ليتكلم بالكلمة من سخط الله عزَّ وجلَّ ما يظن[١٠] أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عزَّ وجلَّ عليه بها[١١] سخطه إلى يوم يلقاه» فانظر ماذا تقول وماذا تتكلم، فربَّ كلام قد منعني منه ما قال بلال رحمه الله تعالى».

قال عبد الله[١٢]: أدخل مالك – رضي الله تعالى عنه – هذا الحديث في «موطئه»[١٣] عن محمد بن عمرو بن علقمة [عن أبيه][١٤] عن بلال بن الحارث المزني،

---

٢) الخبر في طبقات أبي العرب ص ١٤، بنفس الاسناد. وينظر الرياض (المقدمة ص ١٦).

٣) هو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، وجده عمرو بن عوف أحد الصحابة الداخلين الى إفريقية (الطبقات ص ١٧). أما كثير هذا فقد ضعفه المحدثون. مات بعد سنة ١٥٠. الكاشف ٣ : ٥؛ تقريب التهذيب ٢ : ١٣٢.

٤) زيادة من الطبقات.

٥) كذا في الأصل والمعالم. وفي الطبقات ومقدمة الرياض: «ثمان مائة».

٦) زيادة يقتضيها السياق، تراجع الترجمة السابقة (رقم ١١) تعليق رقم ٢.

٧) زيادة من سند الحديث كما جاء في مراجعه. ينظر التعليق الموالي. أما محمد بن عمرو بن علقمة – وجدّه علقمة بن وقاص اللّيثي من الرواة عن بلال بن الحارث المزني، مترجم الرياض – (ينظر المصادر أعلاه) فهو محدث وفقيه مدني توفي بالمدينة سنة ١٤٤.

٨) الحديث بهذا الإسناد أخرجه مالك في الموطأ ص ٦٠٩ – ٦١٠، وابن وهب في جامعه ١ : ٤٨، والترمذي في صحيحه ٤ : ٣٨٣ رقم ٢٤٢١. ولم يرد فيها تقديم راوي الحديث وتعقيبه.

٩) رواية: الموطأ: إنّ الرجل.

١٠) رواية الموطأ: ما كان يظن.

١١) رواية الموطأ: بكتب الله له بها.

١٢) هو المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي.

١٣) ينظر تخريجنا للحديث أعلاه (تعليق رقم ٨).

١٤) زيادة من سند الحديث كما جاء في الموطأ.

ولم يذكر «جده» كما ذكره ابن سنجر ، ولذلك قال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد[١٥] في كتابه «الملخص»[١٦] : «وفي اتصاله شيء»[١٧] .

١٣ – ومنهم **المطلب بن أبي وداعة**[١] **السهمي*** رضي الله تعالى عنه واسم «أبي وداعة» الحارث بن صُبَيْرة[٢] .

وكان معدودًا[٣] من جملة الصحابة ، وأدخله مالك في «موطئه» .

من طريق ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن المطلب [بن أبي وداعة السهمي][٤] عن حفصة أم المؤمنين ، أنها قالت[٥] : «ما رأيت رسول الله ﷺ صَلَّى في

١٥) أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن القابسي ، محدث جمع بين الفقه والرواية . توفّي سنة ٤٠٣ . المعالم ٣ : ١٦٨–١٨٠ .
١٦) هو الملخص لما في الموطأ من الحديث المسند . ينظر عن مخطوطاته : بروكلمان ٣ : ٢٧٨ .
١٧) ينظر : الملخص ورقة ١٠ ظ .

* مصادره : نسب قريش ص ٤٠٦ ، طبقات خليفة ص ٢٦ ، طبقات ابن سعد ٥ : ٤٥٣ ، طبقات أبي العرب ص ١٤ ، ١٨ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٣٤ ، جمهرة الأنساب ص ١٦٤ ، الاستيعاب ٣ : ١٤٠٢ ، أسد الغابة ٥ : ١٩٠–١٩١ ، معالم الإيمان ١ : ١٤٤–١٤٦ ، الإصابة ٣ : ٤٢٥ ، تبصير المنتبه ٣ : ٨٣١ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٣٦ .

١) تقدم ذكره في مقدمة الرياض . وسمّاه المؤلف «المطلب بن السائب بن أبي وداعة .» . وهو في ذلك متابع لأبي العرب (الطبقات ص ١٤ ، ١٨) وعده في الأولى ضمن الصحابة وفي الثانية ضمن التابعين . وقد عدَّ ابن عبد البرّ في الرواة عن المطلب بن أبي وداعة الحارث بن صبيرة السهمي راوية سمّاه «المطلب بن السائب بن أبي وداعة» . وهو مترجم في طبقات خليفة ص ٢٦٣ ، معدود في الطبقة الرابعة من طبقات الفقهاء والمحدثين من أهل المدينة ، والمعروف ان الطبقة الرابعة في اصطلاح المحدثين هم الذّين كانت جل روايتهم عن كبار التابعين وكانت وفاياتهم في أول القرن الثاني للهجرة (تقريب التهذيب ١ : ٥) . فهل يكون الأمر اختلط على أبي العرب؟ أم يكون الخلط من المالكي وتابعه الدّباغ وابن ناجي؟

٢) أخذنا في ضبطه بما جاء في الاشتقاق ص ١٢٥ . وقد حكي عن الخطابي إعجام أوله . ينظر : تبصير المنتبه ٣ : ٨٣١ .

٣) في الأصل : معدود .

٤) زيادة من المصادر المخرّج منها الحديث .

٥) الحديث بهذا الإسناد أخرجه الإمام مالك في الموطأ ص ١٠٤ ومسلم في صحيحه ١ : ٥٠٧ رقم ٧٣٣ ، والنسائي في سننه ٣ : ٢٢٣ ، والدارمي في سننه ١ : ٣٢٢ والامام أحمد في مسنده ٦ : ٢٨٥ .

سُبْحته[٦] قاعدًا قط ، حتى كان قبل وفاته بعام ، فكان يصلي في سُبْحَته قاعدًا ، ويقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أَطْوَلَ[٧] من أطول منها» .

وذكر ابن سنجر عن المطلب قال : «مرَّ رسول الله ﷺ برجل يصلّي قاعِدًا فقال[٨] : «صلاة القاعد على نصف صلاة القائم» ، قال : فتجشم الناس القيام» .

قال أبو سعيد بن يونس : «وروى المطلب بن أبي وداعة[٩] عن رسول الله ﷺ
[٨ و] حديثًا في الطواف/ بالبيت[١٠] .

قال عبد الله : وقد أدخله محمد بن سنجر في «مسنده» في جملة الصحابة الذين صحبوا رسول الله ﷺ ورووا عنه ؛ وذكر حديث الذي كان يصلي قاعدًا .

شهد غزو إفريقية مع عبد الله بن سعد ومعه جماعة من قومه من بني سهم رضي الله تعالى عنهم .

---

٦) يعني : النافلة : ومنه حديث ابن عمر : واجعلوا صلاتكم معهم سبحة . (الفائق ٢ : ١٤٧) .

٧) كذا في الأصل ، وفي الكتب التي خرجنا منها الحديث . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : الحرّ . ولم يذكر مستنده ؟

٨) جاء في كتب الحديث عدّة أحاديث بهذا اللفظ أو قريب منه وهي مسندة عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأنس بن مالك وعمران بن حصين . ينظر : الموطأ ص ١٠٤ ، صحيح مسلم ١ : ٥٠٧ رقم ٧٣٥ ، سنن النسائي ٣ : ٢٢٣ – ٢٢٤ ، سنن ابن ماجة ١ : ٣٨٨ أرقام ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ . أما طريق المطلب بن أبي وداعة فلم يرد له ذكر في غير «الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الكبير» للنبهاني ج ٢ ص ١٩٦ وعزاه للطبراني في معجمه الكبير.

٩) في الأصل : وديعة .

١٠) هذا النقل فيه ما يقال بالمقارنة الى ما جاء مسندا عن المطلب بن أبي وداعة في سنن أبي داود ٢ : ٢١١ ، سنن النسائي ٢ : ٦٦ ، مسند أحمد بن حنبل ٦ : ٣٩٩ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٣٤ . وهذا لفظه كما جاء في المسند : «رأيت النبي ﷺ يصلّي ، مما يلي باب بني سهم ، والناس يمرّون بين يديه ليس بينه وبين الكعبة سترة» .

١٤ – ومنهم **ربيعة*** **بن عِبَاد**[١] **الدُّؤَلي**[٢] رضي الله تعالى عنه.

كانت له صحبة لرسول الله ﷺ، ورواية عنه[٣].

من طريق ابن سنجر عن ربيعة بن عِبَاد الدُّؤَلي، قال[٤]: «رأيت رسول الله ﷺ بذي المجاز[٥] يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ ووراءه رجل تَقِدُ وَجْنَتَاه[٦] وهو يقول: «أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم» قلت: «من هذا؟» قالوا: «عمه أبو لهب[٧] لعنه الله».

ودخل ربيعة مع عبد الله بن سعد إفريقية، وشهد غزوها وكانت له بها آثار ومقامات.

* مصادره: تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٤، التاريخ الكبير ج ٢ ق ١: ٢٥٦، الجرح والتعديل ج ١ ق ٢: ٤٧٢، مشاهير علماء الامصار ص ٧٧، طبقات أبي العرب ١٤، ١٧، الاستيعاب ٢: ٤٩٢–٤٩٣، أسد الغابة ٢: ٢١٣–٢١٤، معالم الايمان ١: ١٤٦–١٤٨، تجريد أسماء الصحابة ١: ١٨٠، الاصابة ٢: ٥٠٩، تعجيل المنفعة ص ١٢٨، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٣: ٨٩٣، حسن المحاضرة ١: ١٩٨، الاكمال ٦: ٦١.

١) ترجح المصادر ضبط هذا الاسم بكسر أوله وتخفيف ثانيه.

٢) في الاصل: الذيلي. ويرسم هذا النسب في أكثر المصادر: الديلي وتقول مصادره: ان هذه النسبة الي بني الدُّئِل من بني بكر بن كنانة رهط أبي الأسود الدُّؤَلي –والاصل في النسبة اليهم: الدُّئِلي، قال المبرّد: وامتنعوا أن يقولوا: الدُّئِلي لئلاَ يوالوا بين الكسرات، فقالوا: الدُّؤَلي. الاشتقاق ص ١٧٠، ٣٢٥، ٤٩٢، اللّباب ٢: ٥١٤، تبصير المنتبه ٢: ٥٦٥. وبذلك أخذنا في رسمه في النصّ.

٣) ليس في مصادره ما يثبت ذلك. بل الثابت أن له رؤية فقط.

٤) الحديث في مسند الإمام أحمد ٣: ٤٩١–٤٩٣، من عدّة طرق وبألفاظ مختلفة.

٥) ذو المجاز: من أسواق العرب في الجاهلية. معجم ما استعجم ص ١١٨٥، وجاء في بعض روايات الحديث ان ذلك كان بـ «منى».

٦) كذا في الأصل. وقرأها ناشر الطبعة السابقة يَعْدُو جنبه. والعبارة كناية عن جماله. وقد جاءت العبارة في بعض روايات الحديث: «ووراءه رجل حسن الوجه أحول ذو غديرتين». وفي رواية أخرى «ورجل أحول وضيء الوجه...».

٧) في الأصل: أبا لهب. والإصلاح من (م) ومسند أحمد والاستيعاب.

١٥ – ومنهم **أبو محمد فضالة بن عبيد الأنصاري*** رضي الله تعالى عنه.

كان معدودًا من جملة الصحابة الذين صحبوا رسول الله ﷺ ورووا عنه. وأدخله محمد بن سنجر في «مسنده» في جملة الصحابة[١] رضي الله تعالى عنهم.

من طريق ابن سنجر عن «فضالة» قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع[٢]: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ مَن أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم. والمسلم؟ مَن سلم الناس من لسانه ويده. والمجاهد؟ من جاهد نفسه في طاعة الله عزَّ وجلَّ. والمهاجر؟ من هجر الخطايا والذنوب».

قال أبو سعيد بن يونس[٣]: دخل فضالة بن عبيد إفريقية غازيًا هو[٤] ورويفع بن ثابت، وشهد فتح مصر وولي بها القضاء والبحر[٥] لمعاوية بن أبي سفيان. توفي بدمشق سنة ثلاث وخمسين. ويقال إن بها ولده إلى اليوم.

---

* مصادره: طبقات خليفة ص ٨٥، طبقات ابن سعد ٧: ٤٠١، المحبّر ص ٢٩٤، مشاهير علماء الأمصار ص ٥٢، حلية الأولياء ٢: ١٧، الاستيعاب ٣: ١٢٦٢–١٢٦٣، أسد الغابة ٤: ٣٦٣–٣٦٤، تهذيب الأسماء واللّغات ٢: ٥٠، معالم الايمان ١: ١٠٥–١٠٦، الكاشف ٢: ٣٨١، تجريد الصحابة ٢: ٧، تهذيب التهذيب ٨: ٢٦٧، الإصابة ٢: ٢٠٦، حسن المحاضرة ١: ٢٢٦.

١) وخصّه الإمام أحمد بمسند في الجزء السادس من مسنده ص ٢١، وكذا فعل بقي بن مخلد القرطبي في مسنده. وذكر ابن حزم أن جملة ما خرّجه له بقي بن مخلد في مسنده ٥٠ حديثًا.

٢) الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة من عدّة طرق. ينظر جامع الأصول ٦: ١٥٣–١٥٤. أما طريق فضالة بن عبيد فلم يورده إلا الإمام أحمد في مسنده ٦: ٢١.

٣) النصّ في المعالم بهذا الإسناد.

٤) في المعالم: مع.

٥) لم يذكر في قضاة مصر عند ابن عبد الحكم ولا عند الكندي. والعبارة المتداولة عند مترجميه: «وكان معاوية استقضاه في حين خروجه الى صفين. ثم أمّره معاوية على الجيش فغزا الرّوم في البحر». (الاستيعاب، الاصابة، أسد الغابة)

١٦ – ومنهم **رويفع بن ثابت الأنصاري*** رضي الله تعالى عنه.

صحب رسول الله ﷺ وروى عنه. أدخله محمد بن سنجر في «مسنده».

من طريق [ابن سنجر][١] عن[٢] حنش بن عبد الله الصنعاني قال[٣]: «غزونا المغرب وعلينا رويفع بن ثابت فافتتحنا قرية[٤] يقال لها «جربة» فقام فينا رويفع بن ثابت خطيبًا فقال: «[إنّي][٥] لا أقوم فيكم إلا بما سمعت من رسول الله ﷺ. قام فينا «يوم خيبر»[٦] حين افتتحناها فقال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوبًا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركبن دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردّها فيه».

وذكر أبو سعيد بن يونس بإسناد له يتصل بعبد الله بن أبي حذيفة[٧] قال: «قدم علينا رويفع بن ثابت الأنصاري إفريقية، فأصبنا غنائم، فقام فينا خطيبًا، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «إن الله عزّ وجلّ قبض نبيه ﷺ وخلّفني حتى أخبركم»، ثم بكى وجلس ثم قام فقال: «إني سمعتُ رسول الله ﷺ ينهى أن توطأ الحبالى حتى يضعن»[٨]، وذكر باقي الحديث.

---

* تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٩٢، فتوح مصر ص ٢٧٩–٢٨٠، مشاهير علماء الأمصار ص ٥٦، الاستيعاب، ٢: ٥٠٤، أسد الغابة ٢: ٢٣٩–٢٤٠، تهذيب الأسماء واللّغات ١: ١٩٢، معالم الإيمان ١: ١٢٢–١٢٥، تجريد أسماء الصحابة ١: ١٨٧، الكاشف ١: ٣١٤، رحلة التجاني ص ١٢٤–١٢٥، الإصابة ١: ٥٢٢، تهذيب التهذيب ٣: ٢٩٩، حسن المحاضرة ١: ١٩٩.

١) زيادة يقتضيها السياق.
٢) في الأصل: حدثنا.
٣) الحديث بهذا الإسناد في مسند أحمد ٤: ١٠٨–١٠٩، سنن أبي داود ٢: ٢٤٨ رقم ٢١٥٨ و٢١٥٩، سنن الدارمي ٢: ٢٣٠، سيرة ابن هشام ٢: ٣٣٢، طبقات ابن سعد ٢: ١١٥، أسد الغابة والمعالم ورحلة التجاني.
٤) كذا في المصادر. وفي المعالم: جزيرة.
٥) زيادة من (م) وسنن الدارمي.
٦) في إحدى روايات المسند «حين افتتح حنينا» وفي رواية أخرى «يوم حنين».
٧) لم نعثر على اسم هذا الراوية في أسماء الرواة عن رويفع، فلعلّه مصحّف أو مشتبه بغيره.
٨) رواية المسند وسنن أبي داود تختلف عن رواية أبي سعيد بن يونس التي نقلها المالكي، ونصها: «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره –يعني إتيان الحبالى من السبايا– وأن يصيب امرأة ثيّبا من السبي حتى يستبرئها».

وذكر «أبو العرب بن تميم» بخطه[٩] أن رويفع بن ثابت هذا دخل إفريقية في زمن موسى بن نصير في حاجة[١٠]، فلما فرغ من حاجته وبرز للخروج دخل على موسى ابن نصير فقال: «إني رأيت أن عليَّ حقًا أن أوَدِّك[١١] وأذكر لك شيئًا قاله رسول الله ﷺ أرغبك به في فعل الخير وكثرة الصدقة والمعروف، وذلك أنه اتصل بي أن رسول الله ﷺ قال[١٢]: «المعروف من أبواب الجنة وهو يمنع[١٣] مصارع السوء».

وتوفي[١٤] رويفع بن ثابت سنة ثلاث وخمسين[١٥] «ببرقة» وهو أمير عليها لمسلمة ابن مخلَّد الأنصاري أمير مصر، وقبره معروف بها إلى اليوم. وكان قد اندرس ثم وجد بعد ذلك عند رأسه بلاطة مكتوب فيها: «هذا قبر رويفع بن ثابت الأنصاري».

قال أبو سعيد بن يونس: كانت لرويفع بالمغرب وإفريقية ولايات وفتوحات، وشهد أيضًا فتح مصر واختط بها، ومنزله قائم بحاله إلى اليوم في زقاق «بني حسنة»[١٦].

---

٩) كذا وهذا النصّ لا يوجد في كتاب الطبقات المطبوع، فلعله منقول عن بعض كتب أبي العرب التاريخية الأخرى. وهي كثيرة. ونستغرب أن ينقل أبو العرب مثل هذا الخبر مع معرفته بالأخبار وتحققه وتضلعه في علم الرجال – وخاصة من دخل افريقية منهم – مع أن الثابت أن رويفع لم يلحق زمن موسى بن نصير. تراجع جريدة المراجع أعلاه.

١٠) في (م): لحاجة.

١١) في (م) أودعك.

١٢) الحديث في الفتح الكبير ٣: ٢٥٨ وعزاه لأبي الشيخ.

١٣) رواية الفتح الكبير: يدفع.

١٤) النصّ في المعالم.

١٥) كذا في المعالم أيضًا. وفي الإصابة وحسن المحاضرة «سنة ست وخمسين» ولم يؤرخه النووي واكتفى بقوله: «وهو آخر من توفي من الصحابة هناك» يعني في المغرب.

١٦) في المعالم: ابن حسنة. وينظر: فتوح مصر ص ١٠٩. وهو ينسب لبني شرحبيل بن حسنة.

١٧ – ومنهم **جَرْهَد**[١] **بن خُوَيلد**[*] **بن بجرة**[٢] **الأسلمي**[٣] ، رضي الله تعالى عنه.

صحب رسول الله ﷺ وروى عنه ، وشهد فتح إفريقية وغزوها مع عبد الله بن سعد. ذكر ذلك ابن يونس.

وأدخله «البخاري»[٤] فقال : «ويُرْوَى عن ابن عباس وجَرْهد ومحمد بن جحش[٥] عن النبي ﷺ أنه قال : «الفخذ عورة»[٦]. أدخل محمد بن سنجر هذا الحديث في «مسنده» في جملة [ما رواه عن][٧] الصحابة[٨].

---

* طبقات خليفة ص ١١١ ، طبقات ابن سعد ٤ : ٢٩٨ ، الاشتقاق ص ٤٧٨ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٤٢ ، حلية الأولياء ١ : ٣٥٣ ، جمهرة الأنساب ص ٢٤٠ ، الاستيعاب ١ : ٢٧٠–٢٧١ ، أسد الغابة ١ : ٣٣١–٣٣٢ ، معالم الإيمان ١ : ١٠٤–١٠٥ ، الإصابة ١ : ٢٣١ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٦٩ ، حسن المحاضرة ١ : ١٨٦.

١) ضبطها صاحب المغني : (ص ٥٩) بجيم وهاء مفتوحتين ، كجعفر. وينظر اختلاف الرواة في اسم أبيه وبقية نسبه : الاستيعاب.

٢) ضبطت في المغني (ص ٣٣) بضم الباء وسكون الجيم.

٣) في الأصل و (م) : السلمي. وهذه النسبة الى «اسلم» وينسب اليه «الاسلمي». ينظر : أنساب السمعاني (١ : ٢٣٨).

٤) وذلك في جامعه الصحيح إلا أنه لم يسند عنه حديثا بل اكتفى بذكره في ترجمة الباب.

٥) هو محمد بن عبد الله بن جحش ، أبو عبد الله. من مهاجرة الحبشة. وولد هو قبل الهجرة بخمس سنين فصحت له بذلك صحبة ورواية. ينظر : الاستيعاب ٣ : ١٣٧٣.

٦) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ٤ : ٤٠ رقم ٤٠١٤ والترمذي في صحيحه ٤ : ١٩٧–١٩٨ رقم ٢٩٤٧ والامام أحمد في مسنده ٣ : ٤٧٨–٤٧٩ ، وينظر : جامع الأصول ٦ : ٢٩٩–٣٠٠.

٧) زيادة يقتضيها السياق.

٨) وذكر ابن حزم أن جملة ما أسنده عنه الإمام بقي بن مخلد الأندلسي في مسنده ثمانية أحاديث (أسماء الصحابة الرواة ص ٢٨٦).

١٨ – ومنهم **أبو زمعة البلوي*** [رضي الله تعالى عنه].

ذكر أبو العرب[١] أنه من أصحاب النبي ﷺ ممن بايع تحت «الشجرة»، وأنه دخل إفريقية وأقام بها، وحضرته الوفاة بها[٢]، وأمرهم أن يسووا قبره بالأرض[٣]. قيل: إن قبره «بمقبرة البلوية».

ذكر أحمد بن أبي سليمان أن أبا زمعة دفن بباب تونس، وبه سميت «البلوية».

قال أبو العرب[٤]: ولقد حدثني بعض أصحابنا أنه حضر حفر قبر[٥] في البلوية[٦] قال فحفروا في أرض شديدة لم يحسبوا أن أحدًا حفر فيها، فظهروا على رجل مدفون لم يتغير منه شيء فظنوا أنه «أبو زمعة البلوي» صاحب رسول الله ﷺ[٧].

---

* مصادره: طبقات ابن سعد ٧: ٤٩٩، طبقات أبي العرب ص ١٧، فتوح مصر وأخبارها ص ٣٠٥، الاستيعاب ٤: ١٦٦٢ (باب الكنى)، معالم الإيمان ١: ٩٧–١٠٢، أسد الغابة ٦: ١٢٢–١٢٣، تجريد الصحابة ٢: ١٦٨، الإصابة ٤: ٧٦، حسن المحاضرة ٢: ٢٤٦. لقد ذكرنا أعلاه موضع ترجمة أبي زمعة لدى كل من ابن الأثير والذهبي وابن حجر. وننبّه أنه مذكور عندهم في باب «عبد» –بدون إضافة إلى اسم الله، ويدون ذكر الأب– أسد الغابة ٣: ٥١٦، التجريد ١: ٣٦١، الاصابة ٢: ٤٣٣، كما ذكر عندهم في باب «عبيد» –مصغّرا– بن أرقم «أسد الغابة ٣: ٥٣٣، التجريد ١: ٣٦٤، الاصابة ٢: ٤٤٢. وانفرد صاحب أسد الغابة بذكره في باب «جعفر» ولم يذكر مستنده.

١) الخبر في الطبقات ص ١٧ مع اختلاف يسير. وبعضه في الاستيعاب.
٢) في الاستيعاب وأسد الغابة وحسن المحاضرة والمعالم: أن ذلك كان في غزوة معاوية بن حديج الأولى (أي سنة ٣٥).
٣) هذا الخبر متداول في كتب التاريخ. ينظر طبقات ابن سعد وفتوح مصر وطبقات أبي العرب والاستيعاب وأسد الغابة.
٤) النصّ في الطبقات مع اختلاف يسير. وبنصه في المعالم.
٥) في الأصل: قبره. والمثبت من الطبقات والمعالم.
٦) أقيم حول هذا القبر بناء أخذ يتطور منذ العصر الحفصي حتى أصبح في هذه الأيام بناء شامخا مقصودا من طرف الزائرين والسائحين. ينظر عن تطوره وما تعاقب عليه من تجديد واصلاح. النقائش العربية القيروانية ١: ٦٥–٧٦، وخاصة تعليق جامعي النقائش على النقيشة رقم ٣٢ تعليق رقم ٥ و٦.
٧) العجيب أن أصحاب المسانيد لم يسندوا عنه شيئًا، بينما نراهم أسندوا عمن هو أصغر سنّا منه وأقل سابقة في الاسلام. ينظر مسند الامام أحمد (ط. مصر) وأسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد لابن حزم. بينما ذكر ابن عبد الحكم أن أهل مصر أسندوا عنه حديثًا واحدًا.

١٩ – ومنهم **أبو عبد الرحمن بُسْر**[١] **بن أبي أرطأة*** ، ويقال ابن أرطأة رضي الله تعالى عنه .

صحب النبي ﷺ ، وروى عنه[٢] . ذكر ذلك [أبو][٣] سعيد بن يونس وغيره ، وذكره أبو عبد الله محمد بن سنجر في «مسنده» في الصحابة .

من طريق ابن سنجر عن بُسْر بن أرطاة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[٤] : «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجِرْنا من خزي الدنيا [وعذاب][٥] الآخرة» .

دخل إفريقية غازيًا ، وشهد فتحها مع عبد الله بن سعد ، وأقام معه بها ؛ وشهد قبل ذلك فتح مصر واختط بها ، وله بمصر [دار وحمام يسمّيان باسمه][٦] . وكان قد عرض له وسواس في آخر عمره بعد قتل عثمان رضي الله تعالى عنه حزنًا عليه ، وكانت وفاته بالشام .

---

* مصادره : نسب قريش ص ٤٣٩ ، طبقات خليفة ص ٢٧ ، ٣٠٠ ، طبقات ابن سعد ٧ : ٤٠٩ ، فتوح مصر ص ٢٦٠ ، الاشتقاق ص ١١٦ ، طبقات أبي العرب ص ١٤–١٧ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٥٣ ، جمهرة الأنساب ص ١٧٠ ، الاستيعاب ١ : ١٥٧–١٦٦ ، الاكمال ١ : ٢٦٨–٢٦٩ ، تهذيب تاريخ دمشق ١ : ٢٢٠ ، أسد الغابة ١ : ٢١٣–٢١٤ ، معالم الايمان ١ : ١٥٧–١٥٩ ، تجريد الصحابة ١ : ٤٨ ، الكاشف ١ : ١٥٢ ، الإصابة ١ : ١٤٧–١٤٨ ، تهذيب التهذيب ١ : ٤٣٥ ، تبصير المنتبه ١ : ٨٥ ، حسن المحاضرة ١ : ١٧٤ – ١٧٥ ، المغني ص ٣٧ .

١) في الأصل : بشر . بشين معجمة . وينظر ضبطه في الاشتقاق .

٢) أسند عنه بقي بن مخلد القرطبي في مسنده أربعة أحاديث كما في تسمية الصحابة الرواة لابن حزم ص ٢٩٠ وأسند عنه الإمام أحمد في مسنده ٤ : ١٨١ .

٣) زيادة من (م) وتهذيب تاريخ دمشق .

٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤ : ١٨١ والنبهاني في الفتح الكبير ١ : ٢٣٢ ، وعزاه للحاكم في المستدرك وابن حبّان في صحيحه . والحديث مروي من طريقه في كثير من مصادر ترجمته المثبتة في الثبت أعلاه كفتوح مصر والاستيعاب وتهذيب تاريخ دمشق وأسد الغابة والمعالم والاصابة وحسن المحاضرة .

٥) زيادة من (م) والمصادر المشار إليها في التعليق السابق رقم ٤ .

٦) النصّ في تهذيب تاريخ دمشق مسندًا عن أبي سعيد بن يونس . وعنه أضفنا ما بين المعقفين . وعبارة المعالم : يعرفان به . وينظر عن دار بسر وحمامه . فتوح مصر ص ١١٢ ، ١١٥ .

٢٠ – ومنهم [المسيب][١] بن [حزن][٢] المخزومي* وهو والد سعيد ، رضي الله تعالى عنهما.

[٨ ظ] وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، وممن بايع تحت «الشجرة» / وشهد «الحديبية» ، روى[٣] عنه ولده سعيد وغيره[٤].

٢١ – ومنهم زياد بن الحارث* الصّدَائي[١] ، [رضي الله تعالى عنه].

كانت له صحبة لرسول الله ﷺ ورواية عنه[٢]. وكان قد أتى إلى النبي ﷺ فبايعه على الإسلام ، ثم كتب إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام والقدوم على رسول الله ﷺ ، فأقبلوا وأسلموا.

---

* مصادره : نسب قريش ص ٣٤٥ ، طبقات خليفة ص ٢٠ ، فتوح مصر ص ٣١٩ ، جمهرة الأنساب ص ١٤١ ، الاستيعاب ٣ : ١٤٠٠ ، الإكمال ٢ : ٤٥٣ ، أسد الغابة ٥ : ١٧٧–١٧٨ ، تهذيب الأسماء واللّغات ٢ : ٩٥ ، معالم الايمان ١ : ١٠٢–١٠٤ ، تجريد أسماء الصحابة ٢ : ٧٧ ، الكاشف ٣ : ١٤٦ ، الاصابة ٣ : ٤٢٠ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ١٥٢ ، تبصير المنتبه ٤ : ١٢٧٨ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٣٦ ، المغني ص ٧٥ ، ٢٣١.

١) من (م) والمصادر. وضبط بفتح الياء وكسرها. ينظر تبصير المنتبه و تهذيب الأسماء واللّغَات والمغني.

٢) من (م) والمصادر. وضبط بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي. ينظر : تهذيب الأسماء واللّغات والمغني. أما تمام نسبة فينظر عنه : نسب قريش وطبقات خليفة وجمهرة الأنساب.

٣) لم يسند عنه المؤلف شيئا كما جرت عادته. ولكن الامام أحمد خصه بمسند (المسند ٥ : ٤٣٣) وأسند عنه بقي بن مخلد في مسنده سبعة أحاديث (أسماء الصحابة الرواة ص ٢٨٧).

٤) كذا في الأصل. ويخالفه ما ذكره النووي (تهذيب الأسماء) : «قالوا –أي المؤرخون– ولم يروعنه غير ابنه سعيد». وهذا ما نصّت عليه كافة المصادر.

* مصادره : طبقات خليفة ص ٧٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦ ، طبقات ابن سعد ٧ : ٥٠٣ ، فتوح مصر وأخبارها ص ٣١٢–٣١٣ ، طبقات أبي العرب ص ١٧ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٥٧ ، الاستيعاب ٢ : ٥٣٠–٥٣١ ، أسد الغابة ٢ : ٢٦٩ ، اللّباب ٢ : ٢٣٦ ، تهذيب الأسماء واللّغات ١ : ١٩٨ ، معالم الإيمان ١ : ١٤٨–١٥٠ ، تجريد الصحابة ١ : ١٩٤ ، الكاشف ١ : ٣٢٩ ، الإصابة ١ : ٥٥٧ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٣٥٩ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٠٠.

١) ضبطت نسبته في (م) بفتح الصاد المهملة. وقد نصّت المصادر أنها بالضم. ينظر : أسد الغابة ، تهذيب الأسماء واللّغات.

٢) له في كتب الحديث أربعة أحاديث. ينظر : أسماء الصحابة الرواة ص ٢٩١ ومسند الامام أحمد ٤ : ١٦٩.

قال أبو سهل : [فرات بن][3] محمد العبدي : قدم زياد بن الحارث الصدائي إفريقية ، وانفرد أهل إفريقية بحديثه ، وحديثه من إحدى الغرائب التي أغرب بها عبد الرحمن ابن أنْعُم[4] .

دخل إفريقية وشهد المغازي . وأدخله محمد بن سنجر في «مسنده» في [جملة][5] الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، أصحاب رسول الله ﷺ . وأغرب في حديث عنه ، ما علمتُ أن أحدًا أدخله من أصحاب المسانيد[6] :

عن ابن أنعم عن زياد[7] بن نعيم الحضرمي ، عن[8] زياد بن الحارث الصدائي صاحب رسول الله ﷺ ، قال[9] : «أتيت نبي الله ﷺ ، فبايعته على الإسلام ، فأخبرت أنه بعث جيشًا إلى قومي ، فقلت : «يا نبي الله اردد الجيش ، وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم . قال : «فاذهب فردهم» . فقلت : «يا رسول الله ، إن راحلتي قد كلَّت» ، فبعث رسول الله ﷺ فردهم» . قال الصدائي : «فكتبت إليهم ، فقدم وفدهم بإسلامهم ، فقال رسول الله ﷺ : «يا أخا صداء ، إنك لمطاع في قومك» فقلت : «بل الله سبحانه هداهم للإسلام برسول الله» فقال رسول الله ﷺ : أفلا أؤمِّرك عليهم ؟» فقلت : «بلى يا رسول الله» فكتب لي يؤمِّرني عليهم ، فقلت : «يا رسول الله ، مر لي بشيء من صدقاتهم» . قال : «نعم» ، فكتب لي كتابًا آخر بذلك . وكان ذلك في بعض أسفاره ، فنزل رسول الله ﷺ منزلا ، فأتاه أهل

---

٣) زيادة من (م) . ومن ترجمته . طبقات الخشني ص ١٤١ .
٤) ينظر الطبقات ص ٢٧ .
٥) زيادة من (م) .
٦) بل أخرجه جماعة منهم أبو داود والترمذي وأخرجه أحمد في مسنده وذكر له ابن حجر طرقا أخرى غير طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم . ينظر : الإصابة ، والتعليق الموالي .
٧) في المطبوع والمخطوط : زيد . وزياد بن نعيم الحضرمي معدود في الصحابة معروف برواية عبد الرحمان بن زياد عنه ، ينظر : أسد الغابة ٣ : ٢٧٤ . وينظر تخريج الحديث أسفله .
٨) في الأصل : قال . وأخذنا برواية المسند .
٩) الحديث بنصّه وإسناده في فتوح مصر ص ٣١٢-٣١٣ ، وكنز العمال ١٦ : ١٢-١٥ ، وأخرجه الامام أحمد في مسنده (٤ : ١٦٩) باختصار . وأخرجه أبو داود في سننه ١ : ١٤٢ رقم ٥١٤ والترمذي في صحيحه ١ : ١٢٨ رقم ١٩٩ . وله رواية في كتب التراجم والطبقات كالاستيعاب وأسد الغابة . وأشار ابن حجر في الاصابة إلى وروده من طرق أخرى غير طريق ابن أنعم .

ذلك المنزل يشكون عاملهم ، ويتظلمون منه ، فقال : «أو قد فعل؟» قالوا : «نعم» ، فالتفت إلى أصحابه فقال لهم وأنا فيهم أسمع : «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن» قال الصدائي : «فدخل ذلك في نفسي» ، ثم أتاه آخر ، فقال : «يا رسول الله اعطني !» فقال ﷺ : «من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن» ، فقال السائل : «فاعطني من الصدقة !» فقال ﷺ : «إن الله عزَّ وجلَّ لم يرض حكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء ، فإن كنت أنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك» قال الصدائي : «فدخل ذلك في نفسي ، إني سألته من الصدقات وأنا غني».

[ثم إن رسول الله ، ﷺ ، اعتشى من أول الليل ، فلزمته ، وكنت قويا ، وكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون حتى لم يبق معه أحد غيري][١٠]. فلما كان أوان أذان[١١] الصبح ، أمرني ، فأذنت ، فجعلت أقول : «أقيم يا رسول الله؟» فنظر إلى ناحية المشرق[١٢] إلى الفجر ، فقال : «لا» ، حتى إذا طلع الفجر [نزل رسول الله ﷺ ، فتبرَّز ثم انصرف إليَّ][١٠] و [قد][١٠] تلاحق به أصحابه قال : «هل من ماء يا أخا صداء؟» فقلت : لا ، إلا شيء قليل[١٣] لا يكفيك» قال : اجعله في إناء ثم ائتني به» فقلت : «نعم» ، فوضع كفه في الإناء ، فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور ، فقال : «لولا أني أستحي من ربي يا أخا صداء لسقينا وأسقينا . نادِ في أصحابي : من له حاجة بالماء؟» [فناديت فيهم][١٠] فأخذ من أراد منهم . ثم قام نبي الله ﷺ إلى الصلاة ، فأراد بلال أن يقيم ، فقال له نبي الله : «إن أخا صداء هو أذن ، ومن أذن فهو يقيم الصلاة» . قال الصدائي : «فأقمت ؛ فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتيته بالكتابين ، فقلت : «يا نبيَّ الله ، أعفني من هذين» ، فقال نبيُّ الله : «وما بدا لك؟» فقلت : «يا رسول الله ، سمعتك تقول : لا خير في الإمارة لرجل مؤمن ، وأنا مؤمن[١٤] بالله ورسوله . وسمعتك تقول لسائل[١٥] : من سأل الناس عن ظهر

---

١٠) زيادة من فتوح مصر والمعرفة والتاريخ وكنز العمال .
١١) في فتوح مصر والمعرفة والتاريخ : صلاة .
١٢) في الأصل والمطبوعة : الشرق . والمثبت من المصادر .
١٣) كذا في الأصل والمصادر . وفي المطبوعة : شيئًا قليلاً .
١٤) في فتوح ومصر وكنز العمال : أومن .
١٥) في المصدرين المذكورين : للسائل .

غنى فصداع في الرأس وداء في البطن ، وقد سألتك وأنا غني» ، فقال رسول الله ﷺ : «هو ذاك ، فإن شئت فاقبل وإن شئت فدع» فقلت له : «بل أدع» فقال : «دلني على رجل أؤمره» ، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه [فأمّره][١٦] .

قال ، فقلنا : «يا نبي الله ، إن لنا بئرًا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها [واجتمعنا عليها][١٦] ، وإذا كان الصيف قل ماؤها وتفرقنا على مياه حولنا[١٧] . وقد أسلمنا ، وكل من حولنا عدو لنا ، فادع الله لنا في بئرنا أن يسعنا ماؤها ، فنجتمع [عليها][١٦] ولا نفترق»[١٨] فدعا بسبع حُصَيَّات ففركهن في يده ودعا فيهن ثم قال : «اذهبوا بهذه الحصيات ، فإذا أتيتم البئر فألقوها[١٩] في البئر واحدةً واحدةً ، واذكروا اسم الله عزَّ وجلَّ» . قال الصدائي : «ففعلنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعر البئر» ، يعني من كثرة الماء .

٢٢ – ومنهم **أبو اليمن**[١] **سفيان بن وهب الخولاني*** ، رضي الله تعالى عنه .

كان من أصحاب رسول الله ﷺ[٢] ، وذكره أبو العلاء الكوفي[٣] في «فوائده» . وكان من الوافدين على رسول الله ﷺ . قال أبو العلاء : إن سفيان بن وهب هذا كان تحت راحلة رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

١٦) زياد من (م) وفتوح مصر وكنز العمال .
١٧) في الأصل : على ما حولها . والمثبت من (م) وفتوح مصر وكنز العمال .
١٨) في فتوح مصر وكنز العمال : ولا نتفرق .
١٩) في الأصل : فألقوهم . والمثبت من فتوح مصر وكنز العمال .

* مصادره طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٠ ، المعرفة والتاريخ ٢ : ٤٨٧ ، التاريخ الكبير ج٢ ق٢ : ٨٩ ، الجرح والتعديل ج٣ ق١ : ٢١٧ ، فتوح مصر والمغرب ص ٣٠٧ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١١٩ ، الاستيعاب ٢ : ٦٣١ ، تهذيب تاريخ دمشق ٦ : ١٨٥ – ١٨٦ ، أسد الغابة ٢ : ٤١٠ ، معالم الإيمان ١ : ١٥١–١٥٣ ، تجريد الصحابة ١ : ٢٢٧ ، الإصابة ٢ : ٥٨ ، تعجيل المنفعة ص ١٥٥–١٥٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٠٦ .
١) جاءت كنيته في كافة المصادر – عدا المعالم – أبو أيمن .
٢) في طبقات ابن سعد والمعرفة والتاريخ ومشاهير علماء الأمصار اعتبر تابعيا . وينظر مناقشة أمر صحبته في تعجيل المنفعة ص ١٥٦ .
٣) هو محمد بن أحمد بن جعفر بن الحسن الذهلي ويعرف بالوكيعي ، أبو العلاء الكوفي ، نزيل مصر ، محدث ثقة ، ثبت ، مات بمصر سنة ٣٠٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٩٤ .

وروى عن رسول الله ﷺ حديثًا أغرب فيه[٤] ، لم يَرْوِه عنه غيره ، ذكره أبو سعيد بن يونس بن عبد الأعلى في كتابه بإسناد يتصل بعبد الرحمن بن شريح ، قال : سمعت سعيد بن أبي شمر السِّبائِي[٥] يقول : سمعت سفيان بن وهب الخولاني يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تأتي المائة وعلى ظهر الأرض أحد باق» ، قال بعض رواة هذا الحديث[٦] : فذكر هذاالحديث لعبد العزيز بن مروان ، فأمر بإحضار سفيان بن وهب ، فجيء إليه به محمولا ، وهو شيخ كبير ، فسأله عن هذا الحديث ، فحدّثه به ، فقال عبد العزيز : «لعل معناه : لا يبقى أحد ممن أدركني إلى رأس المائة» فقال سفيان : «هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول» .

وذكر «المحاسبي[٧]» عن علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – أنه لما بلغه هذا الحديث قال : «إنما أراد النبي ﷺ بذلك نقصان العلم[٨] /واستحسن ذلك المحاسبي . [٩ و]

وشهد[٩] سفيان فتح مصر وبقي حتى وليَ الإمارة لعبد العزيز بن مروان على بعث

٤) بل الحديث مروي في الصحاح من طريق عبد الله بن عمر. ينظر صحيح البخاري ١ : ٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٦ . وينظر فتح الباري ١ : ٢٢٢ ، سنن أبي داود ٤ : ١٢٥ رقم ٤٣٤٨ . ولفظ صحيح البخاري ١ : ١٥٦ : «أرأيتكم ليلتكم هذه ، فان رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» . والحديث من طريق سفيان بن وهب في المعرفة والتاريخ ٢ : ٥١١ ، فتوح مصر ص ٩٥ و٣٠٧ وتهذيب تاريخ دمشق ٦ : ١٨٥ وأسد الغابة والاصابة والمعالم .

٥) في الأصل والمطبوعة : الشيباني . والتصويب من سند الحديث في المصادر المذكورة أعلاه .

٦) هذا تصرّف من المؤلف في الرواية . ونصّها كما جاءت في المصادر : «قال : فحدثت بها ابن حجيرة – قاضي مصر – فقام [ابن حجيرة] فدخل على عبد العزيز بن مروان ، فأمر .»

٧) الحارث بن أسد المحاسبي زاهد مشهور ، له تآليف ورسائل كثيرة في تهذيب السلوك . يعتبره المتصوفة أحد أقطابهم . توفي سنة ٢٤٣ . ينظر : طبقات الصوفية ٥٦–٦٠ .

٨) عبارة : «بذلك نقصان العلم» غير واضحة في الأصل بسبب محْوٍ في أسفل الصفحة . وقد قرأناها مستعنين برواية المعالم . إلا أن رواية المعالم : «نقصان العمر» . ولعل الصواب ما أثبتناه .

٩) نقل ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ١٥٥ –١٥٦ هذا النصّ عن ابن يونس ونقلُه أو فى من نقل المالكي . ونظرًا لأهميته ننقله بنصّه : «شهد فتح مصر واستوطنها ثم تحول إلى إفريقية فسكنها . قال ابن يونس : عاش حتى ولي الإمرة لعبد العزيز بن مروان على الغزو إلى إفريقية سنة ثمان وسبعين ، فبقي بها إلى أن مات سنة اثنتين وثمانين» .

«الطالعة»[١٠] إلى إفريقية سنة ثمان وسبعين ، وذكر أنه توفي سنة اثنتين وثمانين.

وذكر أبو الحسن الدارَقطْني بإسناد يتصل بغياث بن أبي شبيب قال[١١] : «كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله ﷺ يمر بنا ونحن غِلمة بالقيروان ، فيسلم علينا ، ونحن في الكتاب ، وعليه عمامة[١٢] قد أرخاها من خلفه».

ذكر ابن سحنون في تاريخه أن سفيان بن وهب هذا غزا إفريقية سنة ستين.

٢٣ – ومنهم **جبلة بن عمرو*** [**الأنصاري**][١] **الساعدي**[٢] ، رضي الله تعالى عنه.

كان من أصحاب رسول الله ﷺ ، ودخل إفريقية مع معاوية بن حديج وحديثه رواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن بُكَيْر بن الأشَجّ ، قال : سألت سليمان بن يسار عن النفل في الغزو فقال : نفلنا معاوية بن حديج بإفريقية ، فأبى

١٠) ينظر : ملحق القواميس ٢ : ٥٥.

١١) الخبر في التاريخ الكبير والاستيعاب وأسد الغابة والمعالم وتعجيل المنفعة.

١٢) ورد هذا النصّ في الأصل والمطبوعة هكذا : «ونحن غلمة في الكتاب فيسلم علينا وعليه عمامة...» وقد قوّمناها استنادًا إلى المصادر المذكورة في الهامش السابق.

* مصادره : التاريخ الكبير ج١ ق٢ : ٢١٨ ، فتوح مصر ٣١٧ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٥٦ ، الاستيعاب ١ : ٢٣٥ – ٢٣٦ ، أسد الغابة ١ : ٣٢٠ – ٣٢١ ، معالم الإيمان ١ : ١٣٦ – ١٣٧ ، تجريد الصحابة ١ . ٧٧ ، الاصابة رقم ١٠٨٠ ورقم ١٠٨١ ، حسن المحاضرة ١ : ١٨٥ – ١٨٦.

١) زيادة من المصادر.

٢) لم ترد نسبته «الساعدي» – نسبة إلى بني ساعدة بن كعب بن الخزرج – في غير الاستيعاب والرياض والمعالم ، بينما تضيف بعض المصادر الأخرى بعد نسبته : الأنصاري ، زيادة في التعريف به : «أخو أبي مسعود الأنصاري». وبينها من يضيف له جدًّا بعد اسم أبيه فيصبح : «جبلة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري ، أخو أبي مسعود الأنصاري».

وقد عبر ابن عبد البرّ عن شكّه في أخوته لأبي مسعود الأنصاري وعقّب عليها بقوله : «وفي ذلك نظر».

ولا يخلو الأمر أما أن يكون فريق من مترجميه قدوهم في إضافة عبارة «أخو أبي مسعود الأنصاري» ، وإما أن يكون الوهم من الفريق الثاني ، ابن عبد البرّ ومن تابعه ، في إضافة نسبة «الساعدي» إليه . ومهما يكون من أمر فليس هناك ما يدعو إلى إعتبارهما شخصين كما فعل ابن حجر ومن تابعه كناشر الطبعة الثانية من المعالم.

جبلة صاحب رسول الله ﷺ أن يأخذ من ذلك شيئًا[٣].

قال أبو سعيد بن يونس: وكان ولده بإفريقية.

٢٤ – ومنهم **أبو نعيم معاوية* بن حديج**[١]، رضي الله تعالى عنه.

ذكره محمد بن عبد الله بن سنجر وحمزة الكناني[٢] وغيرهما في جملة أصحاب رسول الله ﷺ.

من طريق ابن سنجر عن معاوية بن حديج التجيبي[٣] أن رسول الله ﷺ قال[٤]: «إن كان في شيء شفاء ففي شرطة من محجم أو شربة من عسل أو كية بنار».

٣) هكذا ورد هذا النصّ في المعالم أيضًا وهو ناقص وفيه خلط بين رواية بكير بن الأشجّ ورواية خالد بن أبي عمران. وقد أورد ابن عبد الحكم الخبر من طريقيه، أما الأول فـ: «عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن سليمان بن يسار قال: غزونا إفريقية مع ابن حديج ومعنا من المهاجرين والأنصار بشر كثير، فنفلنا ابن حديج النصف بعد الخمس، فلم أر أحدًا أنكر ذلك إلا جبلة بن عمرو الأنصاري.. أما الطريق الثاني فـ «عن خالد بن أبي عمران قال: سألت سليمان بن يسار عن النفل في الغزو، فقال لم أر أحدًا صنعه غير ابن حديج، نفلنا بافريقية النصف بعد الخمس ومعنا من أصحاب رسول الله ﷺ، من المهاجرين الأولين، ناس كثير فأبى جبلة بن عمرو الأنصاري أن يأخذ منه شيئًا.».

* مصادره: طبقات خليفة ص ٧١، ٢٩٢، الطبقات الكبرى ٧: ٥٠٣ المحبّر ص ٢٩٤، فتوح مصر ص ٣٠٧ المعرفة والتاريخ ٢: ٥٢٨–٥٢٩، الاشتقاق ص ٣٦٩، طبقات أبي العرب ١٥، ١٧، ١٨، مشاهير علماء الأمصار ص ٥٦، الإكمال ٢: ٣٨٧، جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٩ الاستيعاب ٣: ١٤١٣–١٤١٤، أسد الغابة ٥: ٢٠٦–٢٠٧، تهذيب الأسماء واللّغات ١: ١٠١–١٠٢، معالم الايمان ١: ١٤٠–١٤٤، تجريد الصحابة٢: ٨٢، الكاشف ٣: ١٥٦، الاصابة ٣: ٤٣١، تهذيب التهذيب ١٠: ٢٠٣، حسن المحاضرة ١: ٥٨٥–٥٨٦، المغني في ضبط أسماء الرجال ص ٩٠.

١) ضبط في المصادر بضم الحاء وفتح الدال المهملتين ثم ياء وجيم. (ينظر: الاكمال وجمهرة الأنساب والمغني) وجاء ضبطه في تهذيب الأسماء واللّغات والمعالم: بضم الخاء المعجمة ثم دال مهملة.

٢) حمزة بن محمد بن علي الكناني، أبو القاسم. مصري، حافظ زاهد. توفي سنة ٣٥٧. عبر الذهبي ٢: ٣٠٨.

٣) نسب في بعض المصادر: الكندي. وفي بعضها الآخر: السكوني. وقد فصل في ذلك صاحب أسد الغابة بقوله: «كل تجيبي سكوني، وكل سكوني كندي».

٤) الحديث من طريق ابن عباس وجابر بن عبد الله في صحيح البخاري ٧: ١٥٩، ١٦٢–١٦٣،

قال ابن يونس : وَلِي معاوية إمارة إفريقية ثلاث مرات لمعاوية بن أبي سفيان : سنة أربع وثلاثين[٥] وسنة أربعين وسنة خمسين ، وكان شهد فتح مصر. وهو الوافد بفتح الاسكندرية إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . وكان أعور ذهبت عينه يوم «دمقلة»[٦] من بلد «النوبة» مع ابن أبي سرح سنة إحدى وثلاثين[٧].

دخل إفريقية غازيًا ثلاث مرات ، وكانت له بها مقامات جليلة ومشاهد مشهورة شريفة ، وكان قد اختط مدينة عند «القرن» قبل تأسيس عقبة «للقيروان» ، وأقام بها مدة إقامته بإفريقية وحفر آبارًا عند باب تونس في ناحية الجبل منه منحرفة للشرق بالقرب من «مصلى الجنائز» تسمى للآن «آبار حديج» غلب عليها اسم أبيه حديج ، وذلك قبل تأسيس القيروان.

٢٥ – ومنهم **أبو شداد زهير بن قيس البلوي*** ، [رضي الله تعالى عنه].

ذكره ابن يونس ، وأنه معدود في جملة أصحاب رسول الله ﷺ[١] ، وأنه روى – مع صحبته – عن بعض التابعين ، ولم يذكر عنه حديثًا ، غير أنه ذكر حديثًا

صحيح مسلم ٤ : ١٧٣٠ رقم ٢٢٠٥ ، سنن ابن ماجة ٢ : ١١٥٥ رقم ٣٤٩١ . أما طريق ابن حديج فقد جاء في مسند الامام أحمد ٦ : ٤٠١ . وتزيد رواية المسند في آخر الحديث : «تصيب ألمًا وما أحب أن أكتوي».

٥) يجمع المؤرخون أن غزوة معاوية بن حديج الأولى كانت في خلافة عثمان ولا صلة لها بمعاوية بن أبي سفيان (ينظر: ما تقدم الرياض ١ : ٣٠) والمراجع التي أحلنا عليها.

٦) مدينة كبيرة في بلاد النوبة ضبطها ياقوت (معجم البلدان ٤ : ٨٢) : بضم الدال وسكون الميم وضم القاف ، ويروى : بفتح الدال والقاف.

٧) في الأصل والمطبوعة : سنة إحدى وثمانين. وقد أشارت كتب التاريخ أن يوم دمقلة كان سنة إحدى وثلاثين في ولاية عبد الله بن أبي سرح على مصر. ينظر: فتوح مصر ص ١٨٨ . معجم البلدان ٤ : ٨٢ ، الروض المعطار ص ٢٣٧ .

* مصادره : المعرفة والتاريخ ٢ : ٥١٢ ، طبقات أبي العرب ص ١٨ ، تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٣٩٣ ، أسد الغابة ٢ : ٢٦٧ ، تجريد الصحابة ١ : ١٩٣ ، الاصابة ١ : ٥٥٥–٥٥٦ ، تعجيل المنفعة ص ١٤٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٠٠ ، ٢٥٨ .

١) عبارة ابن يونس كما نقلها عنه ابن حجر في الاصابة وتعجيل المنفعة : يقال إن له صحبة.

يتصل بعبد الله بن وهب عن زهير بن قيس البلوي عن علقمة بن رمثة[٢] ، قال[٣] : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى «البحرين» ، ثم خرج [رسول الله ﷺ][٤] في سرية ، وخرجنا معه ، فنعس رسول الله ﷺ ثم استيقظ فقال : «رحم الله عَمْرًا» ، فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ، ثم نعس الثانية [فاستيقظ][٤] ، فقال : «رحم الله عَمْرًا» ، ثم نعس الثالثة [فاستيقظ][٤] فقال : «رحم الله عَمْرًا» ، فقلنا : «مَنْ عمرو يا رسول الله؟» قال : «عمرو بن العاص» قلنا : «وما باله؟» قال : «[ذكرت أني][٤] كنتُ إذا ندبتُ الناس للصدقة جاء من الصدقة فأجزل ، فأقول [له][٤] : «من أين [لك][٤] هذا يا عمرو؟» فيقول : «من عند الله» وَصَدَق عمرو ، إن لعمرو عند الله خيرًا كثيرًا» .

قال علقمة[٥] : فلما كانت الفتنة قلت : «أتبع هذا الذي قال رسول الله ﷺ فيه ما قال» . قال : «فصحبته ، فلم أفارقه» .

قال ابن يونس : لم يحدِّث به عن علقمة غير زهير ، وكلاهما صحابي .

غزا [زهير][٦] إفريقية ووَلِيهَا . ورجع إلى مصر كراهة في الإمارة بعد أن سار بسيرة أهل العدل[٧] .

---

٢) ضبطه ابن حجر لما ترجمه في الاصابة (٢ : ٥٠١) : بكسر أوله وسكون الميم بعدها مثلثة . وهو بلوي أيضًا مثل زهير.

٣) الحديث في فتوح مصر ص ٣٠٢ ، المعرفة والتاريخ . تهذيب تاريخ دمشق ، كنز العمال ١٦ : ١٥٦–١٥٧ .

٤) زيادة من المصادر المشار إليها في التعليق السابق .

٥) كذا في الأصل . وفي المعرفة والتاريخ : قال زهير.

٦) زيادة للإيضاح .

٧) ينظر مزيدا من التفاصيل عن فتوحاته وغزواته ثم استشهاده (مقدمة المؤلف والمصادر التي أحلنا عليها هناك) .

٢٦ – ومنهم **أبيض*** : [رضي الله تعالى عنه].

ذكره ابن يونس في جملة الصحابة.

[عن بكر بن سوادة أن][1] موسى بن الأشعث[2] ، حدثهم : أن الوليد بن عنبسة حدثه : أنه انطلق هو وأبيض ، رجل من أصحاب النبي ﷺ ، إلى رجل يعودانه. قال : فدخلنا المسجد ، فرأيت الناس يصلون ، فقلت : «الحمد لله الذي جمع بالإسلام بين الأسود والأحمر والأبيض».

فقال[3] أبيض : «والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى لا تبقى مِلَّة إلا ولها منكم نصيب»[4] ، فقلت : «يرتدون[5] [و][6] يخرجون من الإسلام؟» فقال : «لا ، بل يصلون بصلاتكم ، ويجلسون مجالسكم وهم معكم في سوادكم»[7].

قال أبو سعيد بن يونس بن عبد الأعلى : دخل أبيض هذا إفريقية ، وهو معدود فيها من أهل مصر.

---

* مصادره : أسد الغابة ١ : ٥٨ رقم ٢٦ ، والاصابة ١ : ١٨ رقم ٢٤ وقارن بما جاء في أسد الغابة تحت الأرقام ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥.

أما اعتبار أبيض هذا هو أبيض بن حمّال السبائي كما فعل الدباغ (المعالم ١ : ١٥٣–١٥٥) فقد ردّه ابن الأثير في ترجمته (أسد الغابة ١ : ٥٧ رقم ٢٢) معتبرًا أن أبيض بن حمّال عاد الى اليمن بعد مبايعة رسول الله ﷺ ولم ينزل مصر.

١) زيادة من المصادر.

٢) الخبر بهذا الاسناد في أسد الغابة ومعالم الايمان. وأوله في الاصابة.

٣) في الأصل والمطبوعة : وقال. والمثبت من أسد الغابة.

٤) في الأصل : نصير. والمثبت من المصادر.

٥) رواية أسد الغابة : يبادرون يخرجون...

٦) زيادة للسياق.

٧) تضيف رواية أسد الغابة بعد هذا : ولكلّ ملّة منهم نصيب».

٢٧ – ومنهم **قيس بن يسار بن مسلم الكناني*** ، رضي الله تعالى عنه.
قال أبو سعيد وغيره: يقال إنه صحب رسول الله ﷺ وقاتل معه في [ ][1] وقاتل أيام «الردة».
دخل إفريقية غازيًا مع عقبة بن نافع ، وقيل إنه دخلها قبل ذلك سنة سبع وعشرين مع عبد الله بن سعد وهو جد أبي محرز القاضي[2].

٢٨ – ومنهم **أبو يقظان*** ، رضي الله تعالى عنه.
ذكره أبو سعيد في جملة الصحابة الذين دخلوا إفريقية.
من طريق أبي سعيد [عن عمرو بن الحارث][1] أن أبا عُشَّانة[2] المعافري حدثه

---

* نلاحظ أن المصادر الجامعة لتراجم الصحابة لا تذكر قيسا هذا بقليل أو كثير. وقد استوعب السيوطي في رسالته «درّ السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة» (حسن المحاضرة ١ : ١٦٦–٢٥٤) جميع ما ألف قبله في الموضوع وترجم لمن دَخل مصر صادرًا أو واردًا.
ومن المستغرب أن المالكي أسند خبره عن أبي سعيد بن يونس مع أن كتاب أبي سعيد عمدة الحافظ ابن حجر في كتابه الاصابة ومرجعه في أخبار الصحابة الداخلين إلى مصر. ومع ذلك فلا ذكر لقيس هذا في الاصابة وهو أوسع وأشمل ما كتب في تراجم الصحابة. بل لم تذكر كتب الصحابة (الاستيعاب ، أسد الغابة ، تجريد الصحابة ، الإصابة ، درّ السحابة) قيسا كنانيا غير واحد فقط (الاصابة ٣ : ٢٥٩ رقم ٧٢٣٠).
ويبدو أن أبا زيد الدباغ قد أسقط ذكر قيس هذا ولم يتابع المالكي في روايته نظرًا لعدم تأكد خبره فيما بين يديه من كتب تراجم الصحابة.

١) بياض في الأصل.
٢) ترجم المالكي (الرياض ١ : ٢٧٤ – ٢٨٠) لأبي محرز هذا ورفع نسبه هناك إلى قيس بن يسار بن مسلم الكناني (؟).

* مصادره: طبقات ابن سعد ٧ : ٥٠٣ ، التاريخ الكبير (الكنى ٨٢) ، فتوح مصر ص ٢٦٧–٢٦٨ ، الكنى للدولابي ١ : ٦٢ ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ : ٤٦٠ ، الاستيعاب ٤ : ١٧٧٧ ، أسد الغابة ٦ : ٣٣٢–٣٣٣ ، المعالم ١ : ١٥٥–١٥٧ ، الإصابة ٤ : ٢٢١–٢٢٢ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٥١.

١) زيادة من المصادر وبه يستقيم السند في قوله: «إن أبا عشانة المعافري حدّثه...».
٢) في الأصل: غشالة. والاصلاح من المصادر. وجاء ضبط هذه الكنية في تقريب التهذيب ١ : ٢٠٨ : بضم العين المهملة يليها شين معجمة مشدّدة ، وبعد الألف نون. وهو حيّ بن يومن المعافري. تابعي ، مصري ، ثقة. توفي سنة ١١٨.

أنه سمع أبا اليقظان ، صاحب رسول الله ﷺ «بصقلية» يقول[٣] : «أبشروا ! فوالله لأنتم أشد حبًّا لرسول الله ﷺ – ولم تروه – من عامة من رآه»[٤] .

دخل أبو يقظان هذا إفريقية وغزا «صقلية»[٥] .

قال أبو سعيد : وذكر أن أبا يقظان هذا هو عمار بن ياسر[٦] ، وذلك عندي وهم .

٢٩ – ومنهم **عقبة بن نافع بن عبد القيس*** ، رضي الله تعالى عنه .

ذكر أبو سعيد وغيره أنه معدود من جملة الصحابة الذين دخلوا إفريقية .

ولي الإمارة على إفريقية وبلد المغرب لمعاوية ولولده يزيد ، وهو الذي اختط مدينة «قيروان إفريقية» وبنى دار الإمارة التي في قبليّ الجامع ، وقد مر من أخباره ونداثه بالسباع والحيّات وغيرها : «اظعنوا ...» ، وذكر زياد بن عجلان أن أهل إفريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التمست حية أو عقرب بألف دينار ما وجدت .

وذكر أبو العرب بن تميم[١] هذه الحكاية بإسناده عن سحنون عن ابن وهب عن

---

٣) الخبر من طريق أبي عشانة في كافة المصادر المذكورة أعلاه ، إلا أن لفظ «بصقلية» لم يثبت إلا في المعالم وحسن المحاضرة .

٤) عقب ابن عبد الحكم على هذا الخبر بأن بعض الناس يقولون : إن ذلك سُمع من عمّار بن ياسر في غزوة ذي الصواري سنة ٣٤ .

٥) نلفت انتباه الباحثين أن هناك ضيعة في غوطة دمشق تسمّى «سقلية» بكسر السين ذكرها ابن مكي في تثقيف اللسان ص ٨٦ .

٦) ذلك ما ذهب إليه ابن عبد الحكم (فتوح مصر) ومحمد بن الربيع الجيزي أحد المؤلفين في الصحابة الداخلين إلى مصر وتابعه على رأيه هذا السيوطي (حسن المحاضرة) .

* مصادره : نسب قريش ص ٤٠٩ ، ٤٤٥ ، طبقات أبي العرب ص ٨–١٠ ، جمهرة أنساب العرب ص ١٧٨ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٧٥–١٠٧٧ ، أسد الغابة ٤ : ٥٩–٦٠ ، المعالم ١ : ١٦٤–١٦٦ ، تجريد الصحابة ١ : ٣٨٥ ، الاصابة ٣ : ٨٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٢٠–٢٢١ ، وبعض المصادر عرفت به تحت اسم «عقبة بن رافع – وقيل بن نافع» أسد الغابة ٤ : ٥٢ رقم ٣٧٠١ ، تجريد الصحابة ١ : ٣٨٤ ، وقد ناقش ذلك ابن الأثير وردّه . ونلاحظ أن ما ذكره المؤلف هنا من خبر عقبة قد تقدّم وروده في المقدمة بكثير من التفاصيل وأحلنا هناك على المصادر التي تعرضت لتلك الأحداث (الرياض ١ : ٣٢–٤٣) .

١) طبقات أبي العرب ص ٩ .

[٩ ظ] الليث بن سعد ، إلا أنه ذكر أن الذي جرى له/ هذا عقبة بن عامر[٢]. قال أبو العرب : وغير ابن وهب يقول بل هو عقبة بن نافع ، وهو الصحيح . ولا يوجد في شيء من مغازي إفريقية أن عقبة بن عامر غزا إفريقية ولا وُلي عليها .

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال[٣] : لما فتح عقبة بن نافع «وَدان» و«فَزان» وأسلموا على يديه ، سألهم : «هل من ورائكم أحد؟» قالوا : «نعم ، أهل جاوان»[٤] وهو قصر عظيم على رأس المفازة في وعورة على ظهر الجبل ، وهو قصبة «كوار» فسار إليهم خمس عشرة ليلة ، فحاصرهم فلم يستطع فتح الحصن ، فصالحهم ثم انصرف راجعًا ، فأقام بموضع اسمه اليوم «ماء فرس» ، ولم يكن به ماء فأصابهم عطش شديد أشرف منه عقبة وأصحابه على الموت ، فصلى عقبة ركعتين ، ودعا الله تبارك وتعالى ، فجعل فرسه يبحث بيديه في الأرض [حتى][٥] كشف عن صفاة ، فانفجر منها الماء ، وجعل الفرس يمص من ذلك الماء ، فانصرف عقبة فنادى في الناس أن احتفروا ، فاحتفروا سبعين حِسيًا ، فشربوا وسقوا وصار ذلك ماء معينًا ، فسمى لذلك «ماء فرس» إلى اليوم .

---

٢) هذه إحدى روايتي ابن وهب . وقد ذكر أبو العرب ، قبل ذلك ، رواية ابن وهب عن ابن لهيعة ، وهي تفيد أن الداخل إلى المغرب هو عقبة بن نافع .

٣) النصّ في فتوح مصر ص ١٩٤ – ١٩٥ ومسالك البكري ص ١٣ – ١٤ وهو أوفى من نصّ ابن عبد الحكم المطبوع .

٤) كذا في مسالك البكري . وفي فتوح مصر : خاوار . وفي معجم البلدان : خاور .

٥) زيادة من المصادر.

ذكر من دخل إفريقية وسكن القيروان وأوطنها من التابعين

وهم الطبقة الأولى من علماء مدينة القيروان
وذكر من كان في هذه الطبقة في سائر مدن إفريقية وحصونها ومراسيها

وأبدأ منهم بذكر العشرة التابعين الذين بعثهم أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ، ليفقهوا أهل إفريقية ويعلمونهم أمر دينهم.

٣٠ – منهم **أبو عبد الرحمن الحُبُلي** واسمه **عبد الله بن يزيد المعافري*** .

كان رجلًا صالحًا فاضلًا ، يروي[1] عن جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عمر ، وعقبة بن عامر ، وفضالة ابن عبيد ، وغيرهم.

روى عنه جماعة من العلماء ، وأدخله المصنفون في كتبهم[2] ، وأغرب «بحديث السجلات» :

عن أبي عبد الرحمن الحبلي أنه قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله ﷺ[3] : يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم

---

* مصادره : طبقات ابن سعد ٧ : ٥١١ ، طبقات خليفة ص ٢٩٣ ، التاريخ الكبير ج ٣ ق ١ : ٢٦٦ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٢١ ، طبقات أبي العرب ص ٢١ ، تاريخ رواة العلم بالأندلس (رقم ٦٣٣) ، الاكمال ٣ : ٢٢٩–٢٣٠ ، اللّباب ١ : ٣٣٧–٣٣٩ ، المعالم ١ : ١٨٠–١٨٤ ، الكاشف ٢ : ١٤٤ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٨١–٨٢.

١) في (م) : روى.

٢) ينظر مثلًا جامع ابن وهب. (القطعة المطبوعة ١ : ١٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٩).

٣) الحديث أخرجه الترمذي في صحيحه ٤ : ١٣٤ (رقم ٢٧٧٦) وابن ماجة في سننه ٢ : ١٤٣٧ (رقم ٤٣٠٠) والإمام أحمد في مسنده ٢ : ٢١٣ وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص ٢٥٤ والمعالم ١ : ١٨٢.

القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلا ، كل سجل منها مد البصر ، ثم يقول له الله تبارك وتعالى : «أتنكر من هذا شيئًا؟» فيقول : «لا يا رب» فيقول الله عز وجل : «ألك عذر أو حسنة؟» فيهاب الرجل فيقول : «لا يا رب» فيقول الله عزَّ وجلَّ : «بلى ، إن لك عندنا حسنات ، وإنك لا ظلم عليك» فتخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله» فيقول : «يا رب ، ما هذه البطاقة مع هذه[٤] السجلات؟» فيقول الله عزَّ وجلَّ : إنه لا ظلم عليك» قال : «فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة» .

بعثه[٥] عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه إلى إفريقية ليفقههم في الدين ، فانتفع به أهل إفريقية ، وبث فيها علمًا كثيرًا . وتوفي بالقيروان سنة مائة من الهجرة ، ودفن بباب تونس .

وكان الشيخ أبو الحسن بن القابسي ، رضي الله تعالى عنه ، إذا ترحم[٦] على والديه[٧] بباب تونس يحول وجهه إلى ناحية دبر القبلة من الجبانة منحرفًا إلى الشرقي[٨] ، ويقول : «رحمك الله يا أبا عبد الرحمن» ويذكر أن قبره بتلك الناحية .

أخبرنا[٩] أبو عقيل زهرة[١٠] بن معبد القرشي ، قال : «كنت ضجيعًا لأبي عبد الرحمن الحبلي في المركب في غزو إفريقية ، فكنت أسمعه إذا انتبه من نومه يقول : «لا إله إلّا الله وحده لا شريك له» ثلاث مرات ، [سبحان الذي يحيي الموتى وهو على كلّ شيك قدير – ثلاث مرات –][١١] و «الحمد لله الذي أنام ليلي وهدّأ عروقي» ثلاث مرات . قال أبو عقيل : فقلت له : «رأيتك تلزم هذه الكلمات ، فما بلغك

٤) في الأصل هذ. والمثبت من مصادر تخريج الحديث.
٥) النصّ في تهذيب التهذيب نقلًا عن المالكي.
٦) في الأصل : رحم. والمثبت من (م) والمعالم.
٧) عبارة (م) : إذا خرج للترحم على والدته.
٨) في المطبوعة : الشرق ، وما في الأصل يوافق ما في المعالم.
٩) النصّ في المعالم نقلًا عن المالكي.
١٠) في الأصل والمطبوعة : زهير. وسيترجم له المؤلف تحت رقم ٥٨.
١١) زيادة من (م) والمعالم.

فيهن؟» قال: «بلغني أنه ما يقولهن أحد حين ينتبه من نومه، إلا كان من الخطايا كيوم ولدته أمه».

قال أبو عقيل: «وسمعت أبا عبد الرحمن يقول أيضًا: «إن الرجل إذا سلم على أخيه المسلم، فسأله: كيف أصبحت، فقال: أحمد الله إليك، كتبه الله عزَّ وجلَّ من الحامدين» فكان أبو عبد الرحمن إذا سئل: كيف أصبحت، قال: أحمد الله إليكم وإلى جميع خلقه.

ابن هبيرة[١٢] قال: سمعت أبا عبد الرحمن الحُبلي يقول: «مثل الذي يجتنب الكبائر ويقع في المحقرات كمثل رجل لقيه سبعٌ فاتقاه حتى نجا منه، ثم لقيه فحل إبل فاتقاه حتى نجا منه، ثم لقيه فحل خيل، فكذلك حتى نجا، ثم لدغته نملة، [فأوجعته][١١] فتهاون بها وقد أوجعته، ثم أخرى ثم أخرى، ثم اجتمعن عليه فصرعنه، فكذلك الذي يجتنب الكبائر ويقع في المحقرات.

عمرو بن سعيد المعافري[١٣]، قال: سمعت أبا عبد الرحمن الحبلي يقول[١٤]: «لتركبن هذه الأمة سنن بني إسرائيل حذو النعل بالنعل» فقلت له: «وتتيه يا أبا عبد الرحمن كما تاهوا؟» فقال: «ثكلتك أمك، ومنذ متى أنتم في التيه؟».

قال اسماعيل بن زيد الأبلي[١٥]: كنا نأتي عبد الله بن يزيد[١٦] الإفريقي وهو أبو عبد الرحمن فنجلس ونتحدث ونتخاصم في الشيء وهو معنا، وترتفع[١٧] أصواتنا، فنقول له: «ما عندك في هذا؟» فيقول: «ما سمعت ما قلتم، وإني لمشغول عن ذلك» للذي غلب على قلبه من محبة الله عزَّ وجلَّ والشوق إليه.

١٢) في (م): ابن ميسرة. وعبد الله بن هبيرة ذكر في تلاميذ أبي عبد الرحمان الحبلي (ينظر: تاريخ رواة العلم). والنصّ بهذا الإسناد في المعالم.

١٣) كذا في الأصل والمعالم. وعرف ابن ماكولا (الاكمال ٣: ٢٣٠) بـ: عمرو بن أسعد الحبلي المعافري. ونسب له رواية عن أبي عبد الرحمان الحبلي. فلعل اسم أبيه تصحف عند أحدهما.

١٤) كذا جاء الحديث في رواية المالكي والدباغ. وقد رواه الترمذي في صحيحه مسندًا عن أبي عبد الرحمان الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ. (صحيح الترمذي ٤: ١٣٥).

١٥) الخبر في المعالم بهذا الاسناد. ولم نقف على ترجمة لراوية الخبر. واسمه في المعالم: إسماعيل بن يزيد.

١٦) في الأصل: بن أبي يزيد.

١٧) في المطبوعة السابقة: ونرفع.

٣١ – ومنهم **أبو مسعود سعد بن مسعود* التّجِيبي**[١] ، رضي الله تعالى عنه.

كان رجلاً فاضلاً مشهورًا بالدين والفضل ، قليل الهيبة للملوك في حق يقوله ، لا تأخذه في الله لومة لائم. صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم ، منهم أبو الدرداء وغيره ، وروى عنه جماعة منهم : عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم.

أخبر[٢] سعد بن مسعود أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له[٣] : «يا رسول الله ، إنه تمر بنا ساعات لو نموت فيها خشينا على أنفسنا» ، فقال رسول الله ﷺ : «ليس من مؤمن إلا وله سورة وفترة ، فإذا دخلتكم[٤] السورة[٥] فأسرعوا قبل أن تأتيكم الفترة[٦] ، فاستمسكوا بالفرائض والسنن».

وأدخله عبد الله بن وهب في «جامعه»[٨].

عن سعد ابن مسعود عن أبي الدرداء ، صاحب النبي ﷺ أنه قال[٩] : «أحب الموت اشتياقًا إلى ربي ، وأحب المرض تكفيرًا لخطيئتي. وأحب الفقر تواضعًا لربي».

/ وهو من العشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه [ليفقهوا أهل القيروان][١٠]. [١٠ و]

عبد الأعلى بن عقبة الغفاري ، قال : «لما ثارت «الخوارج» على حنظلة بن

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢ : ٦٤ ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ١ : ٩٤ ، طبقات أبي العرب ص ٢١ ، الاستيعاب ٢ : ٦٠٢ ، أسد الغابة ٢ : ٣٧٣ ، معالم الايمان ١ : ١٨٤–١٨٧ ، تهذيب تاريخ دمشق ٦ : ١١٣–١١٤ ، الاصابة ٢ : ٣٦–٣٧.

١) نسبته في تهذيب تاريخ دمشق : الصدفي. والصدف وإن كانت من القبائل القحطانية فهي بعيدة عن «تجيب». أمّا ما جاء من نسبته إلى كندة في كتب تراجم الصحابة كالاستيعاب وأسد الغابة والاصابة : فقد حسم ابن الأثير القضية واعتبرها شيئا واحدًا. أسد الغابة ٥ : ٢٠٧.

٢) في الأصل والمطبوعة : أخبرني. وأخذنا بما في (م).

٣) لم نعثر على هذا الحديث في المصادر التي إطلعنا عليها.

٤) في المطبوعة : دخلت. وأثبتنا رواية الأصل و(م).

٥) السورة : الحدّة (القاموس : سور) : ولعلّ المقصود : حماسة المؤمن وإقبالة على دينه.

٦) الفترة : من فتر فتورا : سكن بعد حدّة... والفترة : ما بين كل نبيّ. (القاموس : فتر).

٧) زيادة من (م).

٨) ينظر القطعة المنشورة من جامع ابن وهب ١ : ٦٠ ، ٧٠ ، كتاب الزهد لابن المبارك ص ١٩٩ ، ٢٩٠ ، ٣٣٠.

٩) ورد هذا الأثر في صفة الصفوة ١ : ٦٣٦.

١٠) زيادة من المعالم ١ : ١٨٤.

صفوان بطنجة ، جمع حنظلة علماء إفريقية ، وهم الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ليفقهوا أهلها في الدين ، منهم سعد بن مسعود وحِبّان بن أبي جبلة[١١] وطَلْق بن جابان[١١] وغيرهم ، فكتبوا له هذه الرسالة ليقتدي بها المسلمون ويعتقدوا ما فيها وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

من حنظلة بن صفوان إلى جميع أهل طنجة .

أما بعد ، فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنّة نبيّه محمد ﷺ [يعلمون][١٢] أنه يرجع جميع ما أنزل الله عزّ وجلّ إلى عشر آيات : آمرة ، وزاجرة ، ومبشرة ، ومنذرة ، ومخبرة ، ومحكمة ، ومتشابهة ، وحلال ، وحرام ، وأمثال . فآمرة بالمعروف ، وزاجرة عن المنكر ، ومبشرة بالجنة ، ومنذرة بالنار ، ومخبرة بخبر الأولين والآخرين[١٣] ، ومحكمة يعمل بها ، ومتشابهة يؤمن بها ، وحلال أمر أن يؤتى ، وحرام أمر أن يجتنب ، وأمثال واعظة ، فمن يطع الآمرة وتزجره الزاجرة[١٤] فقد استبشر بالمبشرة وأنذرته المنذرة ، ومن يحلّل الحلال ويحرم الحرام ويردّ العلم فيما اختلف فيه الناس إلى الله ، مع طاعة واضحة ونية صالحة ، فقد فاز وأفلح وأنجح وحيا حياة الدنيا والآخرة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح ، صاحب سحنون — رضي الله تعالى عنه[١٥] —

---

١١) ترجم له المالكي وسنتولّى ضبطه هناك .

١٢) زيادة من (م) .

١٣) في (م) : الأوائل والأواخر .

١٤) عبارة (م) : فمن قطعته الآمرة وزجرته الزاجرة .

١٥) ورد في الأصل و (م) عبارة : «ومنهم أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح صاحب سحنون رضي الله تعالى عنه» بصيغة عنوان لترجمة جديدة (حرف كبير ومداد ثخين) وليس في النصّ ما يفيد ذلك . ويبدو أنه خطأ متداول في نسخ الكتاب مصدره كلمة «ومنهم» وبحذفها يستقيم السياق .

وأبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني المعروف بابن الحداد أحد كبار علماء القيروان ومتكلميهم . له معرفة بأخبار شيوخ إفريقية ، أنيس المجلس ، كثير الحكايات . كما سيأتي في ترجمته في الجزء الثاني من الرياض (وفيات ٣٠٢) .

قال : حدّثني شيخ يكنّى بأبي مسعود قال : بعث زبّان[١٦] بن عبد العزيز بن مروان رسولا إلى سعد بن مسعود فوجده في مجلسه في «جامع الفسطاط» مع أصحابه ، فقال له : «الأمير يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن رأيت أن تؤنسنا بنفسك العشية ، فافعل» فقال للرسول : «اقرأ على الأمير السلام ، وقل له ليس لي إليك حاجة فآتي لها ، فإن تك لك حاجة فات لها» فأتاه الرسول فأخبره فقصد إليه زَبّان[١٦] حتى لقيه وسلم عليه ، وقال : «يغفر الله لك يا أبا مسعود ! أتاك رسولنا ، فكان من إغلاظك له ما كان» . فقال له : «أصلح الله الأمير، دعوتني إلى ما يشينني ودعوتك إلى ما يزينك» ، فقال له : «فكيف ذلك ؟» فقال له – أصلح الله الأمير – : «إنه من رآك ماشيًا إلي مدحك ، وقال : ذاك طالب علم وخير. ومن رآني ماشيًا إليك رآني طالب حطام وعرض[١٧] من أعراض الدنيا ، فشانني» . فقال له زَبّان[١٦] : «سليت[١٨] والله ما كان بقلبي ونورته ، نور الله قلبك وعلمك» .

وعن[١٩] فرات بن محمد العبدي أن سعدًا بن مسعود صاح يوم الجمعة[٢٠] على [أمير][٢١] إفريقية في مظلمة ، وقد خرج الأمير من الجامع : «إنّي بالله لا بك ؛ أنا بالله لا بك !» فقضى الأمير حاجته .

عن سعد أنه كان يقول[٢٢] : «إذا أتاك الشيطان من قبل الصمت فقال لك : إن الناس يعدون ذلك عيًا منك . فاته أنت من قبل السلامة ، فقل له : صامت سالم خير من ناطق آثم» .

قال سعد بن مسعود[٢٣] : «إذا رأيتم العبد دنياه تزداد وآخرته تَنقص[٢٤] ، مقيما على

١٦) في الأصل و(م) والمعالم : الريان. والتصويب من جمهرة الأنساب ص ١٠٥ وولاة مصر ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٧ . ذكر الكندي : أنه قتل مع مروان بن محمد سنة ١٣٢ .

١٧) في الأصل : طالب حطامًا وعرضا . وأصلحها ناشر الطبعة السابقة طالبا حطامًا وعرضا . والمثبت من (م) والمعالم .

١٨) في (م) : سكنت .

١٩) الخبر بهذا الإسناد في طبقات أبي العرب ص ٢١ ، والمعالم ١ : ١٨٥ .

٢٠) في (م) والطبقات : يوم جمعة .

٢١) زيادة من (م) والمعالم .

٢٢) ورد هذا الأثر في جامع ابن وهب ١ : ٦٤ والمعالم ١ : ١٨٦ .

٢٣) ورد هذا الأثر في تهذيب تاريخ دمشق ٦ : ١١٣ ، والمعالم ١ : ١٨٧ .

٢٤) في المعالم : ينقص .

ذلك راضيًا به فذلك المغبون الذي ينتقص دينه [وهو][٢٥] لا يشعر».

وسئل[٢٦] رحمه الله تعالى عن [علامة][٢٧] وليّ الله عزَّ وجلَّ ، فقال : «من استفرغت آخرته دنياه ، ومن كان الحق هواه ، ولم يكن [له][٢٨] في شيء[٢٩] مما يسخط الله تعالى رضاه ، ومن كان الذكر قوله والعلم بغيته[٣٠] وفي بيوت الله عزَّ وجلَّ مجلسه».

وكان يقول[٣١] : «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة».

وسئل أيضًا عن علامة المتوكل[٣٢] فقال : «من رضي بحكم الله واطمأن إلى موعد الله ، وكان عنده ما تكفل الله عزَّ وجلَّ له به من رزقه بمنزلة ما قد بلغه وملكته يده».

وسئل أيضًا عن علامة الحكيم فقال : «من كان مصيبًا في قوله ، حليمًا في غضبه ، ذا عفو في قدرته ، راضيًا[٣٣] بمنزلته ، غير مفتون بما ليس له ، قد استغنى بأمر آخرته عن دنياه».

وسئل[٣٤] أيضًا عن الطاعة ، هل تكون لها منزلة أشد من منزلة؟ فقال : «نعم ، إذا كانت الطاعة في منازل ثقلها[٣٥] ودافعتها المعصية في منازل دفعها[٣٦] فهنالك اشتدت الطاعة على أهلها فكان أعظم ما يكون من أجرها».

---

٢٥) زيادة من (م) والمصادر.
٢٦) الأثر في المعالم ١ : ١٨٥-١٨٦.
٢٧) زيادة من (م) والمعالم.
٢٨) زيادة من المعالم.
٢٩) في الأصل : شيئًا. والإصلاح من (م) والمعالم.
٣٠) في (م) والمعالم : يقينه.
٣١) عدّه الحافظ العجلوني من الأحاديث المرسلة وخرج طرقه واستقصى أسانيده وتكلم عن رواته ينظر: كشف الخفاء ١ : ٤١٢-٤١٣. وهو في المعالم١ : ١٨٧.
٣٢) الأثر في المعالم ١ : ١٨٦. وفي الأصل والمعالم : التوكل. والصواب ما أثبتناه.
٣٣) في الأصل و(م) والمعالم : راض.
٣٤) الأثر في المعالم ١ : ١٨٦.
٣٥) في المعالم : نفعها.
٣٦) في الأصل : نفعها. والمثبت من المعالم.

وسئل [أيضًا][٣٧] : أي الجلساء أشر مجالسة؟ فقال : «من يغفلكم قوله ، ومن تفتنكم رؤيته ، ومن يدعوكم إلى دنياكم فعله».

وسئل أيضًا[٣٨] عن الذي يزين العالم عند من جالسه[٣٩] فقال : «كثرة صمته وقلة غضبه وحسن خلقه ولينه وخشوعه وتواضعه[٤٠]».

٣٢ - ومنهم **إسماعيل بن عبيد[١] الأنصاري*** رضي الله تعالى عنه :

مولى لهم ، يعرف «بتاجر الله» ، من أهل الفضل والعبادة والنسك والإرادة ، كثير الصدقة والمعروف مع علم وفقه. صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم وهم : عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو [بن العاص][٢] وروى عنه من أهل إفريقية بكر بن سوادة الجذامي وعبد الرحمن بن زياد [بن أنعم][٢] ، وروى عنه من أهل مصر عمران بن عوف الغافقي[٣] والحارث بن يزيد[٤] وعبيد الله[٥] بن أبي جعفر. وكان من سكان القيروان. انتفع به خلق كثير من أهلها وغيرهم ، وبث فيها علمًا كثيرًا. وهو أحد[٦] العشرة التابعين ، وكان رجلا صالحًا يقال له «تاجر الله» وهو الذي

٣٧) الأثر في المعالم ١ : ١٨٦.
٣٨) الأثر في المعالم ١ : ١٨٦.
٣٩) في (م) : عند جلسائه.
٤٠) يقول الدباغ (المعالم ١ : ١٨٧) : وتوفي بالقيروان وأُقبِرَ بها. ويقول ابن عساكر (تهذيب تاريخ دمشق ٦ : ١١٤) : توفي في خلافة هشام بن عبد الملك.

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٢٠ ، ٢٥ ، معالم الإيمان ١ : ١٩١-١٩٥ ،
١) في (م) : بن عبد الله.
٢) زيادة من المعالم.
٣) كذا ورد هذا الإسم أيضًا في المعالم. ولم أقف له على خبر في المصادر التي اطلعت عليها.
٤) هو أبو عبد الكريم الحضرمي ، تابعي مصري غلبت عليه العبادة. حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧.
٥) في الأصل والمعالم : عبد الله. والاصلاح من (م) وتقريب التهذيب ١ : ٥٣١ (رقم ١٤٣٢).
٦) في الأصل : وهو من أحد. وقد حذفنا حرف الجرّ «من» كما في (م) والمعالم. ونلاحظ أن أبا العرب نفى ذلك بالنصّ : «ليس إسماعيل بن عبيد الأنصاري ممن أرسله عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية». الطبقات ص ٢٠. وكأن سرد اسمه من طرف أبي العرب بين أفراد البعثة قد أوقع المؤرخين - كالمالكي والدباغ - في هذا الخطأ. ولم ينتبهوا إلى ملاحظة أبي العرب السالفة الذكر.

بنى «المسجد الكبير»[٧] بالقيروان[٨] الذي يعرف الآن «بمسجد الزيتونة» ، وكان يصلي به ويعمره ، وإليه ينسب السوق الذي بجواره[٩] يسمى «سوق إسماعيل» ، ولم يزل مقيمًا بالقيروان حتى حضرته نية في الجهاد ، فخرج في مركب[١٠] مطوعًا في غزاة عطاء بن رافع[١١] فغرق رضي الله تعالى عنه وهو متقلد المصحف ، وختم الله عزَّ وجلَّ أعماله بالشهادة ، وكان ذلك في سنة سبع ومائة[١٢].

وعن[١٣] ابن أنعم ، قال : قلت لابن المسيب : إن عندنا رجلا من الأنصار يقال له إسماعيل بن عبيد ، من العباد إذا سمعنا نذكر شعرًا صاح علينا ، فقال سعيد : ذاك رجل نسك نسك العجم / . وكان رحمه الله تعالى يلبس جبة من صوف وكساء [١٠ ظ]
من صوف وقلنسوة صوف . وإنما سمى تاجر الله عزَّ وجلَّ لأنه جعل ثلث كسبه لله تعالى يصرفه في وجوه الخير.

وكان[١٤] يوجه المولدات والأحمال إلى المشرق ، فوجه رفقة كلها له ، فخرج يشيعهم [إلى قصر الماء][١٥] فسمع بكاء فقال : «ما هذا؟» فقيل له : «هؤلاء المولدات الذين وجَّهتَ يبكون مع آبائهم وأمهاتهم وإخوانهم» فبكى إسماعيل وقال : «إن دنيا

---

٧) تحدث عنه الدباغ في مقدمته واعتبره من مساجد المدينة المشهورة (المعالم ١ : ٢٧–٣٠).

٨) أضاف الدباغ هنا تاريخ تأسيس الجامع «سنة إحدى وتسعين» بينما أرخ بناءه عند حديثه عنه في المقدمة سنة ٩٣. فلعل الأول تاريخ البدء والثاني تاريخ التمام.

٩) تضيف رواية الدباغ هنا «من غربيّه».

١٠) في المطبوعة : موكب. والمثبت من الأصل والمعالم.

١١) ينظر عن هذه الغزوة فتوح مصر ص ٢٠٩–٢١٠ ، والملاحظ أن ابن عبد الحكم يتحدث عن هذه الغزوة ويشير إلى وقوعها في ولاية موسى بن نصير على إفريقية. وكانت ولاية موسى بن نصير على إفريقية بين سنتي ٧٨ و٩٦ . وكانت وفاته سنة ٩٨ . وهذا ينافي ما ذكر هنا من حصول الغرق بالمركب سنة ١٠٧ .

١٢) من أول الترجمة إلى هنا أورده الدباغ في المعالم ١ : ١٩١–١٩٢ مع اختلاف يسير.

١٣) للخبر صيغة أخرى في طبقات أبي العرب ص ٢٠ .

١٤) الحكاية في طبقات أبي العرب ص ٢٥ والمعالم ١ : ١٩٣ . ونلاحظ أن المالكي نقل هذا النصّ عن أبي العرب – وإن لم ينصّ على ذلك – آية ذلك أن أبا العرب تحدث عن المولدات بصيغة التذكير وتابعه المالكي على ذلك بينما حاول الدباغ إصلاح النصّ كما تقتضيه القواعد وكذلك فعل ناشر الطبعة السابقة. وقد رأينا الإبقاء على النصّ كما هو عساه يفيد غيرنا من الدارسين.

١٥) يفهم من الجمع بين نصّي الرقيق (تاريخ إفريقية ص ٨٦) وابن عذاري (البيان ١ : ٤٤) أنه موضع يبعد عن القيروان مقدار ميل.

بلغت بي إلى أن أفرق بين الأحبة ، إنها لدنيا سوء ؛ أشهدكم أن من كان له أب أو أم أو أخ أو أخت في هذه الرفقة فهي حرة لوجه الله عزَّ وجلَّ» . قال : فأنزل من المحامل سبعين مولدة ، فأعتقهن كلهن[١٦] .

حدث[١٧] علي بن المطلب ، وكان من فضلاء الناس ، قال : بار على إسماعيل طيقان ساج[١٨] سبعمائة ، وكان بالغرب[١٩] بإفريقية ، فقال : «لأتجرن في هذه» ، فاشترى مع كل ساج جبة وكساها المجاهدين في سبيل الله تعالى.

قالت[٢٠] امرأة من قريش من بني أمية لإنسان كان يتجر لها : «ما منعك أن تكون مثل إسماعيل؟» فقال : «أتريدين أن تجعلي[٢١] فلانًا تاجر فلانة مثل إسماعيل تاجر الله ؟» .

كانت[٢٢] له جارية تخرج إلى السوق. وكان لها جار يتبعها إذا خرجت ، فشكت ذلك إلى مولاها إسماعيل ، فأرسل إليه فأحضره فقال له : «ما حملك على أن تتعرض جاريتي؟» فقال له : «سلها ، هل كلمتها بكلمة قط؟» فسألها ، فقالت : «لا ، صدق ، ما كلمني بكلمة قط ، إلا أني إذا خرجت أتبعني» فقال له : «ما حملك على هذا؟» قال : «المحبة لها» قال : فأمر بالجارية فأصلح من شأنها ، ووهبها له ، وأعطاه ثلاثين دينارًا ، وقال له : «إذا فرغت فارجع إليَّ» .

حدث[٢٣] غير واحد قالوا : كان بالقيروان رجل خياط له بنات ، وكان ليس يقوم به عمله إلا عن جهد ، فلما كان ليلة عيد الفطر دخل على بناته ، فوجدهن في الظلام ، وليس في البيت شيء يرد يده إليه ، فخرج من بيته هائمًا محزونًا ، وشق

---

١٦) عبارة : «فأعتقهنّ كلّهن». لم ترد في نصّ الطبقات.
١٧) الخبر في المعالم ١ : ١٩٣ . بدون إسناد.
١٨) جمع طاق. يطلق على ضرب من الثياب . ويطلق على الطيلسان. وهو المراد في هذا النصّ وكلمة «ساج» التي بعدها كأنها زيادة شرح وإيضاح لأن الطاق والساج اسم لمسمى واحد وهو الطيلسان وربما خص به ذي اللّون الأخضر. ينظر القاموس ، المعجم الوسيط (طوق ، سوج ، طلس).
١٩) كذا في الأصل. ويقصد : المغرب.
٢٠) الخبر في المعالم ١ : ١٩٣ .
٢١) في الأصل : تجعل. والاصلاح من المعالم.
٢٢) الخبر في المعالم ١ : ١٩٣-١٩٤ .
٢٣) الخبر في المعالم ١ : ١٩٤-١٩٥ .

عليه أن يرى بناته منكسرات القلوب بين أترابهن من بنات الجيران ، اللاتي يلبسن يوم العيد الثياب الحسان والزينة مع ما عند آبائهن من كفاية العيش . فسولت له نفسه الخروج من القيروان حتى ينقضي العيد ، فمر بمسجد إسماعيل تاجر الله ، وقد حضرت صلاة العشاء الآخرة ، فصلى معه . فلما انصرف الناس ولم يبق في المسجد إلا الرجل ، رآه[٢٤] إسماعيل ، فعلم أن له قصة . فمضى الشيخ إلى داره وبعث وراءه ، فأدخله وسأله عن قصته ، فذكرها له ، فتوجع إسماعيل لذلك وبكى ، وقال له : «كم عندك من البنات ؟» فقال : «خمس» ؛ فصاح إسماعيل لأمهات[٢٥] أولاده وقال لهن : «إيتينني[٢٦] بحلي بناتكن وما صنعتن لهن في هذا العيد من الثياب والزينة» ، فأتينه بجميع ذلك ، وقال لهن : «إيتينني بمائدة العيد» فأتينه بها وفيها أنواع الأطعمة والحلوى ، وقال لهن : «إيتينني بما عندكن من الطيب والحناء» فدفع جميع ذلك إلى الخياط ، ودفع إليه دنانير كثيرة ، وقال له : «اكس بناتك من هذه الثياب والحلى ، وطيبهن بهذا الطيب وكل معهن هذه المائدة ، وأوسع على نفسك وعليهن بهذه الدنانير» . ثم أمر عبيده ، فحملوا ذلك إلى دار الخياط ، فضرب الباب عليهن ففتحن الباب ، فوجدهن في الظلام على حالهن ، فأدخل العبيد جميع ذلك إلى داره وذهبوا ، ففرح بناته بذلك فرحًا شديدًا ، وكان في داره سرور كثير[٢٧] ، ولبس بناته الحلى النفيس والثياب الجليلة واجتمعن حول المائدة ووسع عليهن في النفقة .

---

٢٤) في لأصل : فرآه .
٢٥) في الأصل : لأمهات . والمثبت من المعالم .
٢٦) في الأصل : ايتوني . بصيغة المذكر وقد اضطرب النصّ بين التذكير والتأنيث وكذلك نص المعالم . وقد أصلحنا النصّ بما يوافق القواعد .
٢٧) في الأصل : سرورا كثيرا . والاصلاح من المعالم .

٣٣ – ومنهم **أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع**[1] **التنوخي*** ، رضي الله تعالى عنه .

من فضلاء المؤمنين . روى عن جماعة . وروى عنه جماعة . سكن القيروان وانتفع به خلق كثير ، وهو أول من استُقضي بها بعد فتحها . ولاه عليها موسى بن نصير سنة ثمانين من الهجرة ، وهو أحد العشرة التابعين . توفي بالقيروان سنة ثلاث عشرة ومائة ، رحمه الله تعالى .

عن[2] ابن أنعم ، عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ، أن رسول الله ﷺ مر بمجلس في مسجده[3] ، فوجد قومًا يدعون الله تعالى ويرغبون إليه ، وقومًا يتعلمون الفقه ويعلمونه ، فقال : «كلا المجلسين على خير ، وأحدهما أفضل من صاحبه . أما هؤلاء فيدعون الله عزَّ وجلَّ ويرغبون إليه ، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل فهم أفضل ، وإنما بُعثت معلمًا» . ثم جلس فيهم .

٣٤ – ومنهم **موهب بن حي**[1] **المعافري*** رضي الله تعالى عنه .

صحب ابن عباس وروى عنه وعن غيره من الصحابة . كان من أهل الفضل والدين .

---

* مصادره : طبقات خليفة ص ٢٩٥ ، المعرفة والتاريخ٢ : ٥٢٨ ، التاريخ الكبير ج ٣ ق ١ : ٢٨٠ ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢ : ٢٣٢ ، طبقات أبي العرب ص ٢٠ ، مشاهير علماء الامصار ص ١٢١ ، معالم الايمان ١ : ١٩٨–١٩٩ ، الكاشف ٢ : ١٦٣ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٨ ، تقريب التهذيب ١ : ٤٧٩ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٥٦٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٠ .

١) في الأصل و(م) : نافع . والمثبت من المصادر .

٢) الحديث بهذا الاسناد في سنن ابن ماجة (١ : ٨٣ رقم ٢٢٩) الا انه اسقط في السند عبد الرحمان بن رافع التنوخي وجعل عوضه «عبد الله بن يزيد» وهو ابو عبد الرحمان الحبلي .

٣) في الاصل : بمسجد في مجلس . وفي (م) : بمجلس في مسجد والمثبت من سنن ابن ماجة .

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٤ ق ٢ : ٣٤ ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ١ : ١٥ ، وترجمه ابن أبي حاتم أيضا في باب «حي» الجرح ج ١ ق ٢ : ٢٧٦ ، طبقات أبي العرب ص ٢٠ ، المعالم ١ : ٢١٣ .

١) في الأصل بدون إعجام . وضبط في (م) : بفتح المهملة ثم مثناة تحتية . وتصحف في طبقات أبي العرب : «حد» وفي المعالم «حبي» بمهملة ثم موحدة تحتية . وتردد محققها في ضبطه بين كسر المهملة —

ابن أنعم وعيّاش بن عباس القِتْباني[٢] [عن موهب بن حي المعافري][٣] قال: سألت ابن عباس فقلت له: «إنا نغزو المغرب وليسوا بأهل كتاب، فنجد في آنيتهم السمن والعسل وفي قربهم[٤] أفنأكل[٥] [ذلك][٦] وننتفع به؟» فقال: «لا بأس بذلك، لأن الدباغ لها[٧] طهور»[٨].

وموهب أحد العشرة التابعين، رحمه الله تعالى. سكن القيروان وبث فيها العلم وفيها كانت وفاته.

٣٥ – ومنهم حِبَّان[١] بن أبي جبلة القرشي*، رضي الله تعالى عنه.

وهو من موالي بني عبد الدار، من أهل الفضل والدين، روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عباس وعمرو بن العاص وولده عبد الله. روى عنه ابن أنعم وأبو شيبة عبد الرحمن بن يحيى الصدفي[٢] وعبيد الله[٣] بن زحر.

= وفتحها (تراجع استدراكاته في آخر الكتاب). أما ابن أبي حاتم فقد قال عند التعريف به في باب «حي» سمعت أبا زرعة يقول: الصحيح «حي بن موهب».

٢) في الأصل: عباس بن عباس السمناتي. وفي (م)... الشيباني. والاصلاح من تبصير المنتبه ٣: ١١٥٩ وقد ضبطه ابن حجر بالأحرف، وهو محدث مصري. توفيّ سنة ١٣٣. التقريب ٢: ٩٥.

٣) زيادة يقتضيها السياق.

٤) رواية المعالم. وفي قربهم الماء.

٥) في الأصل: فنأكل. والمثبت من (م) والمعالم.

٦) زيادة من (م) و المعالم.

٧) في الأصل: لهن. وفي المعالم: له.

٨) هذا الأثر الذي جاء هنا موقوفا على ابن عباس سيرد قريبا موصولا (الترجمة رقم ٤٨) وسنذكر هناك تخريجه في كتب الحديث.

* مصادره: الجرح والتعديل ج ١ ق ٢: ٢٤٨ «حِبّان»، ٢٦٩ «حَبَّان»، طبقات أبي العرب ص ٢٠، الاكمال ٢: ٣٠٨، تاريخ رواة العلم بالأندلس رقم ٣٨٣، معالم الايمان ١: ٢٠٩–٢١٠، تهذيب التهذيب ٢: ١٧١، الاصابة ١: ٣٧٢، تقريب التهذيب ١: ١٤٧، حسن المحاضرة ١: ١٩٠، نفح الطيب ١: ٢٧٨، ٣: ٩.

١) في الأصل و(م): حيان. والمثبت من المصادر وخاصة الإكمال وتقريب التهذيب حيث ضبط اسمه بالأحْرف.

٢) في المطبوعة: الصدائي. والمثبت من الأصل وبقية المصادر.

٣) في المطبوعة: عبد الله. والمثبت من الأصل والمصادر. وسيترجم له المؤلف.

سكن القيروان وانتفع به أهلها . توفي سنة خمس وعشرين ومائة . وهو أحد العشرة التابعين . وأدخله محمد بن سنجر في كتابه «المسند» وذلك ما حدثنا به عبيد الله بن زحر :

عن حِبَّان بن أبي جبلة ، عن أبي قتادة صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «من اغتسل ثم غسل رأسه ثم دنا فاستمع يوم الجمعة وأنصت ، كان له كأجر سنة صيامها وقيامها[4]» .

٣٦ – ومنهم **أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي*** رضي الله تعالى عنه .

كان رجلًا فاضلًا جليلًا . روى عن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، منهم عقبة /بن عامر وسهل بن سعد الساعدي وسفيان بن وهب الخولاني وأبو ثور الفهمي ، وروى عن جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب وابن شهاب الزهري . [١١ و]

قال أبو سعيد بن يونس : كان فقيهًا مفتيًا ، سكن القيروان ، وكانت وفاته بها سنة ثمان وعشرين ومائة ، رحمه الله تعالى . وقيل إنه غرق في مجاز[1] الأندلس .

وكان أحد العشرة التابعين . وأغرب بحديث عن عقبة بن عامر لم يروه غيره فيما علمت : حدّث[2] عبد الله بن لهيعة ، عن بكر بن سوادة الجذامي ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :[3] «إذا كان على رأس مائتين فلا تأمر بمعروف ولا تنه عن منكر ، وعليك بخاصة نفسك» .

---

٤) ينظر : الفتح الكبير ٣ : ١٦٧ . وعزاه للحاكم في المستدرك . وهو من غير هذا الطريق في صحيح الترمذي ٢ : ٣ .

* مصادره : طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٤ ، طبقات خليفة ص ٢٩٥ ، الجرح والتعديل ج ١ ق ١ : ٣٨٦ ، طبقات أبي العرب ص ٢٠ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٢٠ الاكمال ٢ : ٢٧١–٢٧٢ ، جذوة المقتبس رقم ٣٣٣ ، بغية الملتمس رقم ٥٨٦ تكملة الصلة رقم ٥٧٣ ، معالم الايمان ١ : ٢١١–٢١٣ ، الكاشف ١ : ١٦١–١٦٢ ، تهذيب التهذيب ١ : ٤٨٣ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٩٨ ، نفح الطيب ٣ : ٥٦–٥٧ .

١) في الأصل و(م) : بحار . والاصلاح من جذوة المقتبس والبغية والتكملة والنفح . وفي حسن المحاضرة «غرق في بحار الاسكندرية» .

٢) في الأصل : حدثنا . وأخذنا برواية التكملة ونفح الطيب .

٣) الحديث ورد في التكملة ونفح الطيب – بهذا الإسناد – نقلا عن الرياض وورد الحديث في المعالم =

[قال عبد الله][4] : وهذا منه ﷺ إشفاقٌ[5] على أمته أن ينالهم في ذلك مكروه[6] في جسم أو عرض أو [مال][7] فتتغير أنفسهم ، ويودوا أن يكونوا[8] لم يفعلوا ذلك ، لتغير الزمان وفساد الأصول وقلة المعين لهم على ذلك ، وأما من قدر على ذلك بيد أو لسان ولا يصل إليه على ذلك أذى في جسم أو عرض ولا مال ، فقد توجه عليه الفرض[9] في ذلك . وقد روينا عنه ﷺ أنه قال[10] : «ائتمروا[11] بالمعروف وانهوا[12] عن المنكر ، حتى إذا رأيتم هوى متبعًا وشحًا مطاعًا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع أمر العامة[13] » .

= باسناد آخر : «حدث عن زياد بن نعيم عن رجاء بن شريح الحضرمي عن رويفع بن ثابت قال : قال رسول الله ....» .

٤) زيادة من (م) .
٥) وردت هنا كلمة «منه» ورأينا الاستغناء عنها كما في (م) .
٦) في الأصل : كره . والمثبت من (م) .
٧) زيادة من (م) .
٨) في الأصل : لويكونوا . والمثبت من (م) .
٩) في المطبوعة : الغرض .
١٠) الحديث في سنن أبي داود ٤ : ١٢٣ رقم ٤٣٤١ وصحيح الترمذي ٤ : ٣٢٣ رقم ٥٠٥١ وسنن ابن ماجة ٢ : ١٣٣١ رقم ٤٠١٤ .
١١) الرواية : بل ائتمروا .
١٢) الرواية : وتناهوا .
١٣) الرواية : ودع العوام .

٣٧ – ومنهم **أبو سعيد*** **جُعْثُل**[١] **بن هاعان**[٢] **بن عمير**[٣] [**بن**][٤] **اليثوب**[٥] ، رحمه الله تعالى.

ذكر أبو العرب[٦] أنه من التابعين ، ولم يذكر عمن روى من الصحابة ، وذكر أبو سعيد[٧] [بن يونس][٨] أنه يروى عن أبي تميم الجيشاني[٩] : عبد الله ابن مالك. وروى عنه بكر بن سوادة وابن زَحر وابن أنعم.

وهو أحد العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز من التابعين. وولى «قضاء الجند» بإفريقية لهشام بن عبد الملك.

ذكر ابن يونس قال : كان أحد [القرّاء][١٠] الفقهاء ، توفي أول خلافة هشام[١١].

---

* مصادره : الجرح والتعديل ج ١ ق ١ : ٥٤٢ (رقم ٢٢٥٠) وسماه «جعيل» الاكمال ٢ : ١٠٧ ، الكاشف ١ : ١٨٣ ، المعالم ١ : ٢٠٢ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٧٩ ، تقريب التهذيب ١ : ١٢٨ ، ٢ : ٤٢٨ ، تبصير المنتبه ١ : ٢٥٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٩٨.

١) في الجرح والتعديل وطبعة المعالم الأولى وأصولها الخطية : جعيل. وأصلحها ناشر الطبعة الثانية من المعالم اتباعا لنصّ الاكمال والتهذيب.

٢) هذا القدر من نسبه محل إجماع مترجميه –عدا من ذكرنا–.

٣) في تهذيب التهذيب : بن عمرو. وما في الرياض موافق لما في الاكمال والمعالم.

٤) زيادة من (م) والاكمال.

٥) أخذنا في إعجامه بما في الإكمال. وفي (م) : اليثوث. بمثناة تحتية ثم مثلثتين. وجاء رسمه في الأصل بموحدة تحتية ثم مثناة فوقية وأهمل حرفه الأخير حتى قرأه ناشر الطبعة السابقة راء : «البتور». وتنسبه كافة المصادر : الرعيني ثم القتباني.

٦) لم يرد له ذكر في نسخه الطبقات المطبوعة.

٧) في لأأصل : بن سعيد. والاصلاح من (م). وهو أبو سعيد عبد الرحمّان بن يونس المؤرخ المشهور.

٨) زيادة من (م).

٩) في الأصل والمطبوعة : الحبشاني. والاصلاح من (م). وأبو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني ، غلبت عليه كنيته ، مصري ثقة ، مات سنة ١٧٧. التقريب ١ : ٤٤٤.

١٠) زيادة من (م) والاكمال والتهذيب.

١١) ذكر الدباغ (المعالم) وابن حجر (التهذيب) والسيوطي (حسن المحاضرة) أنه توفي قريبًا من سنة ١١٥.

أدخله أبو عبد الرحمن النسائي[١٢] في «مسنده»[١٣] فقال[١٤] بعد الإسناد[١٥] : عن عبيد الله بن زحر أن أبا سعيد جعثل بن عمير[١٦] [أخبره][١٧] عن أبي تميم الجيشاني أن عقبة بن عامر أخبره أنه يسأل رسول الله ﷺ عن امرأة[١٨] نذرت أنها تمشي إلى بيت الله الحرام حافية غير مختمرة ، فقال له النبي ﷺ : «مرها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام» .

٣٨ – ومنهم أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي المخزومي* ، مولى لهم .

كان رضي الله تعالى عنه من أهل الدين والزهد . ذكر أبو سعيد بن يونس[١] أنه روى

١٢) أبو عبد الرحمّان أحمد بن شعيب النسائي ٢١٥–٣٠٣ محدث مشهور ينظر عنه : تهذيب التهذيب ١ : ٣٦–٣٩ .

١٣) كذا في لأأصل و(م) : ولا نعرف لأبي عبد الرحمّان النسائي «مسندا» . وكتابه الذي اشتهر بين الناس يسمّى «المجتبى» ويعرف بـ «السنن» ويضاف لمؤلفه : «سنن النسائي» وهو أحد أصول الحديث المعتمدة عند أهل السُنة . وعليه شروح كثيرة ، وله طبعات متعددّة . ينظر عنه وعن بقية كتبه : تاريخ التراث العربي ١ : ٤٢٢–٤٢٦ .

١٤) في الأصل : قال عنه . ورأينا الاستغناء عن كلمة «عنه» .

١٥) الحديث بهذا الإسناد في سنن النسائي ٧ : ٢٠ ، وسنن أبي داود ٣ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ وجامع الترمذي ٣ : ٥٠ ومسند أحمد ٤ : ١٤٣–١٤٥ . والملاحظ أن النسخة المطبوعة والمتداولة من سنن النسائي (ط . المكتبة التجارية الكبرى بمصر) قد سقط منها اسم أبي سعيد جعثل فجاء السند ناقصا بين عبيد الله بن زحر وأبي تميم الجيشاني بينما جاء السند في بقية المصادر تاما .

١٦) في الأصل : عامر . والمثبت من (م) .

١٧) زيادة من (م) .

١٨) الرواية : عن أخت له .

* مصادره : تاريخ خليفة ١ : ٣٣٠ ، طبقات خليفة ص ٣١٥ ، التاريخ الكبير ج ١ ق ١ : ٣٦٦ ، فتوح مصر ص ٢١٣ ، فتوح البلدان ص ٢٧٣ ، الجرح والتعديل ج ١ ق ١ : ١٨٢–١٨٣ ، طبقات أبي العرب ص ٢٠ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٧٩ ، تاريخ إفريقية والمغرب ص ٩٧ ، تهذيب تاريخ دمشق ٣ : ٢٥–٢٧ ، الحلة السيراء ٢ : ٣٣٥ ، معالم الإيمان ١ : ٢٠٣–٢٠٦ ، البيان المغرب ١ : ٤٨ ، الكاشف ١ : ١٢٦ ، تاريخ الإسلام ٥ : ٢٢٦ ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٨٨ ، تهذيب التهذيب ١ : ٣١٧ .

١) في الأصول : أبو العرب سعيد . والصواب ما أثبتنا .

عن عبد الله بن عمرو[٢] ، وفضالة بن عبيد ، وروى عن جماعة من التابعين. وروى عنه[٣] الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز[٤] وابن أنعم.

استعمله عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقية ليحكم بينهم بكتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه ﷺ ويفقههم في الدين. وهو أحد العشرة التابعين. سكن القيروان وسار في المسلمين بالحق والعدل ، وعلمهم السنن وكانت وفاته بالقيروان : توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وأسلم على يديه خلق كثير من البربر.

ذكره أبو جعفر الطبري ، قال[٥] : كان خير وال وخير أمير ، سار فيهم بالعدل والحق ، وكان حريصًا على دعاء البربر إلى الإسلام.

زياد بن أنعم ، قال : سمعت إسماعيل بن عبيد الله يخطب ويحث الناس على الجهاد ويقول : «إن نبيَّ الله ﷺ قال[٦] : «والله لو علمت أن أصحابي لا يتأخرون ولا أجد ما يقوتهم ، ما تركت سرية تخرج في سبيل الله تعالى إلا خرجت فيها. ولغدوة وروحة في سبيل الله عزَّ وجلَّ خير من الدنيا وما فيها».

قال معن التنوخي[٧] : «ما رأيت زاهدًا في هذه الأمة غير اثنين : عمر بن عبد العزيز ، وإسماعيل بن عبيد الله المخزومي».

---

٢) في الأصل : عبد الرحمان بن عمر. والمثبت من (م) والجرح والتعديل وتهذيب تاريخ دمشق والمعالم وتهذيب التهذيب.

٣) في الأصول : عن. والمثبت من المصادر.

٤) سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، الدمشقي ، محدث ثقة ، من طبقة الأوزاعي. توفي سنة ١٦٧. تقريب التهذيب ١ : ٣٠١.

٥) ورد هذا النصّ في كتب التاريخ المغربية (تاريخ إفريقية والمغرب ، البيان المغرب ، وغيرهما) إلاّ أنها لم تنسبه لأي من المؤرخين. والراجح لدينا أنه منقول من كتاب «صلة تاريخ الطبري» لعريب ابن سعيد القرطبي. وبذلك تكون إضافة المالكي هذا النصّ لأبي جعفر الطبري من باب التجوز.

٦) رُويَ هذا الحديث في أكثر مصادر الحديث وأمهات كتبه. وجاء من عدّة طرق وبروايات متقاربة. ينظر : صحيح البخاري ٤ : ٢٠-٢١ ، صحيح مسلم ٣ : ١٤٩٥-١٤٩٧ (رقم ١٨٧٦) ، ٣ : ١٤٩٩-١٥٠٠ (أرقام ١٨٨٠-١٨٨٣) ، موطأ مالك ص ٢٨٨ ، سنن النسائي ٦ : ١٥ ، جامع الترمذي ٣ : ١٠٠-١٠١ (أرقام ١٦٩٩-١٧٠١) سنن ابن ماجة ٢ : ٩٢٠-٩٢١ (أرقام ٢٧٥٥-٢٧٥٧).

٧) النصّ في تهذيب تاريخ دمشق ٣ : ٢٦. وأضاف صاحب تاريخ دمشق معرّفا بمعن التنوخي : «وكان من أهل الكتاب فأسلم».

وكان[٨] خالا لهشام بن عبد الملك . قال رجاء : «وكان إسماعيل إذا قفل من الصائفة من الغزو افترش ذراعه[٩] فنام عليه ، وكان هو وأم ولده[١٠] وفرسه في بيت واحد زهدًا في الدنيا وتواضعًا» .

ذكر[١١] أشهب وابن نافع عن مالك أن إسماعيل أوصى أن يُتصدق عنه بكل شيء تركه بعد موته ، فرفع ذلك إلى هشام فأجاز منه الثلث ورد ثلثيه .

قال أبو بكر عبد الله المؤلف : وإنما فعل ذلك رجاء منه أن يجيز ذلك ورثته ، أو يكون لم يترك وارثًا ، وخاف أن يوضع في غير موضعه ويُسلَك به غير سبيله لتغير أحوال الأئمة» .

٣٩ – ومنهم **طلق*** **بن جابان**[١] – ويقال : **ابن جعبان** – **الفارسي**[٢] رضي الله تعالى عنه[٣] .

ذكر أبو العرب [أنه][٤] من التابعين ، ولم يذكر عمّن روى من الصحابة رضي الله

٨) النصّ في المصدر المذكور.

٩) كذا في الأصل وتاريخ دمشق : واستدركها محقق الطبعة السابقة عن المعالم (١ : ٢٠٣) وأصلحها : درعه . ونصّ الرياض أصوب . وهو يقصد : توسّد .

١٠) في تهذيب تاريخ دمشق : هو وأم ولده وولده .

١١) قارن بما جاء في المعالم ١ : ٢٠٤ .

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢ : ٢٥٩ رقم ٣١٣٩ ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ١ : ٤٩١ رقم ٢١٥٩ ، طبقات أبي العرب ص ٢٠ ، الإكمال ٢ : ١٠٨ ، معالم الإيمان ١ : ٢١٥ .

١) في الطبقات والمعالم : جابان – أوله جيم – وجاء هذا الاسم في بقية المصادر (الإكمال ، التاريخ الكبير ، الجرح والتعديل) : جعبان ولم تذكر غيره . وضبطه ابن ماكولا بالأحرف .

٢) لم ترد هذه النسبة في كتابي البخاري وابن أبي حاتم .

٣) جاء بعد هذا تقديم لناسخ الأصل قدّم به لهذه الترجمة : «قلت – وأنا عبد الله : عثمان بن عمر كاتب هذه النسخة – : إني رأيت ترجمة طلق هذا مذكورة في بعض النسخ ولم أجدها في النسخة التي نقلتُ منها ، وهو مذكور قبل إسماعيل بن عبيد المتقدّم ذكره» . وبناء على هذه الملاحظة فكرنا في نقل هذه الترجمة إلى موضعها وإعطائها رقم ٣٢ لكن حال دون ذلك التزامنا بمتابعة ترقيم الأوراق في الأصل الخطي ، ثم إنا رأينا أن إبقاء الترجمة في موضعها لا يخرجها من القصد الذي رمى إليه المؤلف وهو اعتباره ضمن «العشرة التابعين الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية .»

٤) زيادة يقتضيها السياق .

تعالى عنهم. وذكر أبو سعيد [بن يونس أنه][٤] [يروى][٥] عن أبي سلمة[٦] بن عبد الرحمّان – وأبو سلمة[٦] تابعي –.

عده أبو العرب من العشرة التابعين. روى عنه موسى بن عليّ وعبد الرحمّان بن زياد بن أنعم. روى عنه من أهل مصر سعيد[٧] بن أبي أيوب.

---

٥) زيادة من الإكمال.

٦) كذا في الأصل والمصادر. وفي المطبوعة: مسلمة، وأبو سلمة بن عبد الرحمّان بن عوف: ، من جلّة التابعين: تقدّم التعريف به في الحواشي.

٧) في الأصل: يونس. وفي المعالم: يزيد. والمثبت من الإكمال. وهو سعيد بن أبي أيوب الخزاعي، مولاهم، محدّث مصري، ثقة، ثبت. توفي سنة ١٦١. تقريب التهذيب ١ : ٢٩٢.

ومن هذه الطبقة ممن هو سوى العشرة المتقدم ذكرهم :

٤٠ – **أبو عبد الله [علي][1] بن رباح بن قصير[2] اللخمي** *.

كان فاضلاً جليلاً من جملة التابعين. يروي عن جماعة من الصحابة ، رضي الله تعالى عنهم ، فمنهم عمرو بن العاص وولده عبد الله وعقبة بن عامر وأبو هريرة وعائشة زوج النبي ﷺ . وروى عنه جماعة يكثر تعدادهم.

ذكره ابن وهب في تصانيفه[3] وسحنون في «مدونته»[4].

وقدم إفريقية غازيًا مجاهدًا وسكن القيروان واختط بها دارًا ومسجدًا ، ومسجده عند باب نافع على يمين الخارج قبل أن يخرج. وانتفع به وتفقه على يديه [أهل القيروان][5] ، وأدخله ابن سنجر في كتابه[6].

وذكر[7] أن موسى بن/ نصير لما وصل من الأندلس إلى القيروان قعد يومًا في مجلسه ، فجاءه العرب يسلمون عليه فلما احتفل المجلس قال : «إنه قد صحبتني ثلاث نعم : أما واحدة فإن أمير المؤمنين كتب إلي يهنئني في كتابه» ، وأمر بقراءة كتاب أمير [١١ ظ]

---

* مصادره : طبقات خليفة ص ٢٩٣ ، الطبقات الكبرى ٧ : ٥١٢ ، التاريخ الكبير ج ٣ ق ٢ : ٢٧٤ ، المعرفة والتاريخ ٢ : ٤٩٠–٤٩١ ، الجرح والتعديل ج ٣ ق ١ : ١٨٦ ، طبقات أبي العرب ص ١٩ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٢١–١٢٢ ، تاريخ رواة العلم (رقم ٩١٥) ، الإكمال ٤ : ١٢ ، تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٣٥٢ ، معالم الإيمان ١ : ١٩٩–٢٠١ ، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٢ : ٢٨٤ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٣١٩ ، تقريب التهذيب ٢ : ٣٦–٣٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٩٧ ، نفح الطيب ١ : ٢٧٨–٢٧٩ ، ٣ : ٨.

١) زيادة من المصادر. في التقريب : والمشهور فيه «عُليّ» بالتصغير.

٢) في الأصول : نصير. والمثبت من المصادر. وتراجع ترجمة أبيه. «رباح بن قصير اللّخمي في الإكمال ٤ : ٨ وأسد الغابة ٢ : ٢٠٣.

٣) تراجع القطعة المطبوعة من جامع ابن وهب ١ : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٠٦.

٤) المدونة الكبرى ١ : ٤٢.

٥) زيادة من المعالم.

٦) يعني مسنده في الحديث. وقد تقدّم التعريف به.

٧) القصة في تاريخ إفريقية والمغرب ص ٨٨–٨٩ ، وبتصرف قليل في البيان المغرب ١ : ٤٤.

المؤمنين ، فهنئ بذلك ، «وأما الثانية فإن كتاب ابني[٨] قدم علي بأنه فتح له بالأندلس فتح عظيم» ، فأمر بكتاب ابنه فقرىء فهنىء بذلك ، «أما الثالثة فما صحبتني في مقدمي هذا من الأموال والسبي من الأندلس» ، فهنىء بذلك ، وعلي بن رباح اللّخمي التابعي ساكت[٩] وكان علي راوية ابن عباس وأبي هريرة. فقال له موسى : «مالك يا علي لا تتكلم؟» فقال : «أصلح الله الأمير ، قد قال القوم» فقال : «وقل أنت أيضًا» فقال : «أنا أقول ، وأنا أنصح القائلين لك ، إنه ما من دار امتلأت حَبْرة[١٠] إلا امتلأت عبرة ، وما انتهى شيء إلا رجع ، فارجع قبل أن يرجع بك». قال : فانكسر موسى بن نصير وخشع. ثم التفت ففرق جواري[١١] عدة. فكان موسى بعد ذلك إذا مر بخربة عادية ، أو مدينة من مدائن الأولين ، نزل وركع ركعتين ومشى فيها وفكر في معالمها وفي آثارها ثم بكى بكاء كثيرًا ثم يركب.

ذكر أن الناس قحطوا ، فخرج موسى بالناس فاستسقى وأمر رجلا يصلي بالناس وخطب بهم ثم أخذ في الدعاء للوليد وأكثر ، فأرسل إليه موسى : «إنا لم نأت لذلك ، فاقبل على ما قصدنا إليه ، وجلسنا من أجله» ، فلم يلتفت إلى كلامه ، وتمادى على حاله رجاء أن يبلغ ذلك الوليد فينال عنده منزلة ، فأمر به موسى فسُحب حتى أُخرج من بين الناس ، ثم قام موسى فأخذ في الدعاء والتضرع إلى الله عزَّ وجلَّ واللَّجإ[١٢] إليه ، فما برح الناس حتى أمطرت السماء بماء كأفواه القرب ، قال : فأتي موسى بدابته فقال : «[لا][١٣] والله لا أركب ، ولكن أخوض في هذا الطين». فانصرف ماشيًا ، ومشى الناس معه. قال : فسمع يومئذ وهو يقول : «أسألك شهادة في سبيلك ، أو موتة في بلد نبيك» ، يردّد ذلك. فاستجاب الله تعالى دعاءه ، فتوفي بالمدينة متوجهًا إلى الحج ، واستجاب الله عزَّ وجلَّ دعاءه ودفن بالمدينة. ونفعه الله عزَّ وجل بموعظة أبي عبد الله بن رباح ، فصغرت عنده الدنيا وما فيها ونبذها وانخلع مما كان فيه من الإمارة.

٨) في الأصول : أبي. والمثبت من المصدرين المذكورين.
٩) جاء في الأصل : نسخة «وعلي بن رباح اللّخمي التابعي ساكت». وفي نسخة «وأبو عبد الله ساكت».
١٠) الحَبْرَة : النعمة وسعة العيش. النهاية في شرح غريب الحديث (حبر).
١١) في الأصل : جوائز. والمثبت من (م). وعبارة البيان : وفرق جواريه.
١٢) كذا في الأصل. وفي (م) : الالتجاء. ومعناها واحد. ١٣) زيادة من (م).

٤١ – ومنهم أبو رِشْدَين حنش[١] بن عبد الله السبأي* الصنعاني[٢] رضي الله تعالى عنه.

من أهل الفضل والدين، يروي عن جماعة من الصحابة منهم: علي، وابن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص. وروى عنه الحارث بن يزيد[٣]، وابن أنعم، وقيس بن الحجاج، وعامر بن يحيى[٤]. وولد بصنعاء.

غزا المغرب مع رُوَيفع، شهد غزو الأندلس مع موسى بن نصير، وله بإفريقية آثار ومقامات. سكن القيروان واختط بها دارًا ومسجدًا ينسب إليه الآن في ناحية «باب الريح»، وتوفي بإفريقية في سنة مائة.

وأدخله ابن وهب في «جامعه»[٥] وسحنون في «مدونته».

ابن وهب قال[٦]: كان حنش إذا فرغ من عشائه[٧] وحوائجه وأراد الصلاة من الليل أوقد المصباح وقرب المصحف وإناء فيه ماء، فإذا وجد النعاس استنشق الماء، يريد بعد تسليمه، وإذا تعايى في آية نظر في المصحف.

* مصادره: الطبقات الكبرى ٥: ٥٣٦، التاريخ الكبير ج ٢ ق ١: ٩٩، المعرفة والتاريخ ٢: ٥٣٠، الجرح والتعديل ج ١ ق ٢: ٢٩١، طبقات أبي العرب ١٨–١٩، تاريخ رواة العلم (رقم ٣٩١)، الإكمال ١: ٥٥١–٥٥٢، طبقات الفقهاء ص ٧٤، جذوة المقتبس (رقم ٤٠٣)، الأنساب المتفقة ص ٨٩–٩٠، ٢٠٢، تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٧–٩، الأنساب ٣٥٥ و–٣٥٥ ظ، اللّباب ٢: ٢٤٨، بغية الملتمس (رقم ٦٨٧) معجم البلدان ٥: ٣٩٢–٣٩٣، معالم الإيمان ١: ١٨٧–١٨٨، الكاشف عن رجال الكتب الستة ١: ٢٦٠، تاريخ الإسلام ٣: ٣٦١، العبر في خبر من غبر ١: ١١٩–١٢٠، تهذيب التهذيب ٣: ٥٧، تقريب التهذيب ١: ٢٠٥، نفح الطيب ١: ٢٧٨، ٣: ٧–٨.

١) في الأصل: أبو رشيد حبش. والمثبت من المصادر. وضبطت كنيته بكسر الراء وسكون المعجمة وكسر الدال المهملة ثم ياء ونون. المغني ص ١١١. وضبط اسمه: بمهملة وخفة نون مفتوحتين، آخره شين معجمة.

٢) صنعاء التي نسب إليها: قرية على باب دمشق دون المزة (معجم البلدان).

٣) هو الحضرمي. محدث زاهد. توفي ببرقة سنة ١٣٠، حسن المحاضرة ١: ٢٥٧.

٤) هو المعافري كما في المعالم. وله ترجمة في حسن المحاضرة ١: ٢٦٨. يكنّى أبا خنيس، مصري، من صغار التابعين مات قبل سنة ١٢٠.

٥) جامع ابن وهب (القطعة المطبوعة) ١. ٦٠.

٦) النصّ في تاريخ رواة العلم والمعالم. ونفح الطيب.

٧) عبارة الأصل: كان إذا فرغ بن حبش من عشائه. وأخذنا برواية تاريخ رواة العلم والمعالم ونفح الطيب.

وكان[٨] كثير الصدقة لا يرد سائلًا ، وإذا استطعمه السائل على باب داره لم يزل يصيح بأهله : «أطعموا السائل ! ، أطعموا السائل !» حتى يطعم .

٤٢ – ومنهم **أبوغُطيف**[١] **الهذلي*** واسمه **جندب بن بشر** ، وقيل **حبيب بن بشر**[٢] ، رضي الله تعالى عنه .

من فضلاء المؤمنين ، تابعي يروى عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وعليه معتمده في الرواية . حدث عنه ابن أنعم وموسى بن عليّ بن رباح ، سكن القيروان واختط بها . وتزوج بنت بكر بن سوادة الجذامي [و] قد تقدم ذكره .

ابن أنعم قال : حدثنا أبو غُطيف الهذلي قال : كنت عند ابن عمر فحضرت صلاة الظهر فصلى ، ثم عاد إلى مجلسه في داره ، حتى إذا حضرت صلاة العصر توضأ ثم صلى ، ثم فعل في المغرب مثل ذلك ، فقلت له : «أفريضة الوضوء عندك كل صلاة ؟» فقال : «أو فطنت إلى هذا مني ؟» فقلت : «نعم» ، فقال ابن عمر : ليس ذلك بفريضة ، ولو توضأت لصلاة الغداة لصليت به الصلوات كلها ، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[٣] : «من توضأ على طهر فله عشر حسنات[٤]» .

---

٨) النصّ في المعالم والنفح .

* مصادره : طبقات خليفة ص ٢٩٤ ، المعرفة والتاريخ ٢ : ٥٢٥ ، وسماه «أبو غطيف الحضرمي» ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ : ٤٤٢ ، الطبقات ص ٢٣ ، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٣ : ٣٦٦ ، ميزان الإعتدال ٤ : ٥٦١ ، المعالم ١ : ٢١٥–٢١٦ ، تهذيب التهذيب ١٢ : ١٩٩ خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٩٣ .

١) غُطَيْف : بالغين المعجمة ، مصغّرا ، ويقال : عطيف ، وقيل : غضيف .

٢) كذا في المعالم أيضا . وفي الطبقات : وإسمه بشر . ولعلّ نصّ الطبقات قد شابه نقص . أما بقية المصادر فلم تزد على ذكر كنيته ونسبته بل ان ابن أبي حاتم نقل عن أبي زرعه الرازي قوله : «لا أعرف إسمه» .

٣) الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه ١ : ١٧٠–١٧١ رقم ٥١٢ من هذا الطريق . وبغير ذكر القصة رواه أبو داود في سننه ١ : ١٦ رقم ٦٢ والترمذي في صحيحه ١ : ٧٨ وسحنون في مدونته ١ : ٣٥ .

٤) تضيف الرواية هنا : «ما لم أحدث» .

٤٣ – ومنهم **أبو سعيد*** **المقبري**[١] واسمه **كيسان** ، مولى لبني ليث[٢] ، رضي الله تعالى عنه .

وسمي «المقبري» لأنه سكن المقبرة[٣] ، وكان مكاتبًا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، هكذا قال أبو اسحق بن شعبان القرطي .

قال أبو القاسم الجوهري[٤] : يقال إن كيسان كان مكاتبًا لرجل من بني جندع وكاتبه على أربعين ألفًا وشاة في كل أضحى فأداها وخرج حرًا[٥] .

كان من فضلاء التابعين . روى عن جماعة من الصحابة ، منهم ابن عمر وأبو هريرة . روى عنه جماعة من المحدثين ، منهم يزيد بن أبي حبيب وابن أنعم .

وأدخله مالك في «موطئه» فقال[٦] : حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال[٧] : «خمس من الفطرة : تقليم الأظفار ، وقص الشارب ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، والختان» .

---

* مصادره : طبقات خليفة ص٢٤٨ ، الطبقات الكبرى ٥ : ٨٥–٨٦ ، التاريخ الكبير ج ٤ ق ١ : ٢٣٤ ، الجرح والتعديل ج ٣ ق ٢ : ١٦٦ ، مشاهير علماء الأمصار ص ٧١ ، الاستيعاب ٤ : ١٦٧٣ ، التقصي لحديث الموطأ ص ٥٧ ، الأنساب ورقة ٥٣٩ و ، اللباب ٣ : ٢٤٥–٢٤٦ ، أسد الغابة ٦ : ١٤٣ ، معالم الإيمان ١ : ١٧٨ – ١٧٩ ، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٣ : ١٢ ، تاريخ الاسلام ٤ : ٧٦ ، الاصابة ٣ : ٣١٩ ، تبصير المنتبه ٣ : ١١٥٨ ، ٤ : ١٣٨٤ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٣ ، تقريب التهذيب ٢ : ١٣٧ .

١) ضبط : بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفي آخره راء . (اللباب) .

٢) في طبقات ابن سعد : «وهو مولى لبني جندع من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة» .

٣) رواية المصادر ، وكان منزله عند المقابر ، فقيل له : المقبرى لذلك .

٤) أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد الغافقي الجوهري . محدث ، من فقهاء المالكية وشيوخ اهل السنة بمصر . توفي سنة ٣٨١ . له تآليف حول الموطأ منها : مسند الموطأ ، ومسند ما ليس في الموطأ . المدارك ٦ : ٢٠٤ ، عبر الذهبي ٣ : ١٧ .

٥) النص في طبقات ابن سعد .

٦) موطا مالك ص ٥٧٣ (كتاب صفة النبي ﷺ – باب ما جاء في السنة في الفطرة حديث رقم ٣) .

٧) قال ابن عبد البر في التقصي ص ٥٨ (رقم ١٢٦) : هذا الحديث موقوف في الموطأ عند جماعة رواته .

والحديث رواه الشيخان (اللؤلؤ والمرجان ١ : ٥٧٣ – ٥٧٤) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي ﷺ . وينظر : صحيح مسلم ١ : ٢٢١ – ٢٢٢ رقم ٢٥٧ صحيح البخاري ٧ : ٢٠٦ ، الفتح الكبير ٢ : ٩٢ .

سكن القيروان وروى عنه أهلها[٨].

أدخله ابن وهب في «موطئه»[٩]، وسحنون في «مدونته»[١٠] وذكر عنه أنه استسلف [بإفريقية][١١] «دينارًا جرجيريًا» من رجل على أن يعطيه «منقوشًا» بمصر فسأل ابن عمر عن ذلك فقال: «لولا الشرط الذي فيه لم يكن به بأس». توفي سنة مائة.

٤٤ – ومنهم **مغيرة بن أبي بردة الكناني*** ، حليف بني عبد الدار، رضي الله تعالى عنه.

من أهل الفضل، معدود في التابعين. روى عن أبي هريرة وغيره.

أدخله/ مالك في «موطئه»[١]: روى أنه سمع أبا هريرة يقول: سأل رجل رسول الله [١٢ و]

٨) رواية المالكي كما أسندها عنه الدباغ (معالم ١ : ١٧٩): «وذكره أبو بكر المالكي فيمن دخل القيروان واقام بها مدة ثم عاد الى المدينة.

٩) لم يسند عنه ابن عبد البر شيئًا في الباب الذي ذكر فيه «ما لم يذكر في الموطأ من رواية يحي بن يحي من حديث النبي ﷺ مما ذكر في غيره على اختلاف الروايات عن مالك في موطئه. (التقصي ص ٢٥٩–٢٧٨). ولكن اسند عنه في الجامع عدة احاديث ينظر: جامع ابن وهب ١ : ٤.

١٠) مدونة سحنون ٤ : ١٣٤ ونصها: «ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ابي شعيب مولى الأنصار انه استسلف بإفريقية» دينارا جرجيريا» من رجل على ان يعطيه بمصر «منقوشًا»، فسأل ابن عمر عن ذلك فقال: «لولا الشرط الذي فيه لم يكن به بأس».

ولا يفوتنا ان نلاحظ ان النص المثبت من المدونة اعتمدنا فيه طبعتين صدرتا في القاهرة في تاريخ واحد سنة ١٣٢٣. الأولى نشرها الحاج محمد ساسي المغربي وطبعت في مطبعة السعادة. والثانية طبعت في المطبعة الخيرية. وفي كلتا الطبعتين جاء الخبر مسندا عن «أبي شعيب مولى الأنصار» فلا ندري هل تصحف الاسم على مؤلف الرياض؟ ومن اليسير ملاحظة التشابه بين «أبي سعيد» و «أبي شعيب»، ام يكون ما في نسخة المالكي من المدونة غير ما في النسخ التي جرى عليها الطبع؟

١١) زيادة من المدونة.

* مصادره: الطبقات الكبرى ٥ : ٢٤٠، التاريخ الكبير ج ٤ ق ١ : ٣٢٣–٣٢٤، فتوح مصر ص ٢١٤–٢١٥، الجرح والتعديل ج ٤ ق ١ : ٢١٩، طبقات أبي العرب ص ٢٢–٢٣، تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٠٠ – ١٠١، المعالم ١ : ١٩٦–١٩٧، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٣ : ١٦٧، تهذيب التهذيب ١٠ : ١٥٦، تقريب التهذيب ٢ : ٢٦٨، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٢، نفح الطيب ٣ : ١٠.

١) موطأ الإمام مالك ص ٤٠ (كتاب الطهارة حديث رقم ١٢).

ﷺ فقال : «يا رسول الله ، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء ، فإن توضأنا به عطشنا ، أفنتوضأ من ماء البحر؟» فقال رسول الله ﷺ : «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»[٢].

روى عنه موسى بن الأشعث البلوي وابن أنعم وولده عبد الله بن المغيرة.

روى عنه من أهل مصر يزيد بن أبي حبيب والحارث بن يزيد وسعيد بن سلمة[٣].

وغزا مع ابن نصير المغرب والأندلس.

ابن وهب[٤] عن عبد الله ابن أبي صالح[٥] أنه قال : كنت مع المغيرة بن أبي بردة في غزوة القسطنطينية[٦] ، وكان كثير الصدقة لا يرد سائلا سأله ، فجاءه خازنه المؤتمن على أمواله فقال له : «أنفق أصلحك الله ، فوالذي يُحلف به ما إناء أفرغه إلا وجدته قد ملىء[٧]».

ولما قتل[٨] يزيد بن أبي مسلم أمير إفريقية ، اجتمع أهل إفريقية من أهل الدين والفضل ، واتفق رأيهم على ولاية المغيرة لما علموا من دينه وحزمه ، فأبى من ذلك رغبة منه في السلامة ، واتفق رأيه ورأي ولده على الهروب من ذلك.

---

٢) الحديث من هذا الطريق في سنن أبي داود ١ : ٢١ رقم ٨٣ ، وصحيح الترمذي ١ : ٤٧ ، وسنن النسائي ١ : ٥٠ ، ومسند الإمام أحمد ٢ : ٢٣٧ ، وروي من طرق أخرى. ينظر : الفتح الكبير ٣ : ٢٩٣-٢٩٤.

٣) في الأصل والمعالم : بن مسلمة. وقد جاء في سند الحديث المتقدم والمخرج أعلاه ذكر سعيد بن سلمة المخزومي من آل ابن الازرق. وترجمه ابن حجر في التهذيب ٤ : ٤٢ ، وليس في ترجمته ما يفيد أنه من أهل مصر. والمستخلص منها أنه من أهل الحجاز.

٤) الخبر في الطبقات ص ٢٣ وباختصار وتصرف في المعالم ١ : ١٩٧.

٥) عبد الله بن أبي صالح السمان المدني. ويقال له عباد. من الطبقة السادسة. تقريب التهذيب ٢ : ٤٢٣.

٦) كذا في الأصل. وكذا رسم في الطبقات والمقصود هنا «القسطنطينية» عاصمة الدولة البيزنطية.

٧) عبارة الأصل : وجدته ملآنا قد مُلِيء. وعبارة المعالم. وجدته قدامي قد مُلِئ. وأخذنا برواية (م) والطبقات.

٨) الخبر بتفصيل أكثر في تاريخ افريقية والمغرب وفتوح مصر.

٤٥ – ومنهم ولده **أبو المغيرة عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة القرشي*** .

من فضلاء التابعين. روى عن سفيان بن وهب الخولاني صاحب رسول الله ﷺ ؛ روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وابن لهيعة وخالد بن [ميمون][١] وابن أنعم .

سكن القيروان وولاه قضاءها عمر بن عبد العزيز ، لما صح عنده من فضله . وهو صاحب «قصر مغيرة» و«قرية المغيريين»[٢] .

أبو عبد الله محمد بن هبة الله[٣] رحمه الله عن أبيه ، وكان أبوه من أصحاب أبي بكر بن اللباد ، قال : لما وَلَّى عمر بن عبد العزيز – رضي الله تعالى عنه – إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري[٤] على إفريقية ، دفع إليه كتابًا بولاية عبد الله بن المغيرة قضاء إفريقية ، وكان ذلك سنة تسع وتسعين من الهجرة . ودخل إسماعيل القيروان ومعه الكتاب يقول فيه : «قد قلدت القضاء فيكم عبد الله بن المغيرة ، لما صحَّ عندنا من دينه وزهده ونفاذه في علمه ومعرفته وثقته في نفسه وشدة ورعه» . فقبل ذلك عبدالله بن المغيرة وسار في أهل إفريقية بسيرة أهل العدل ، وأقام فيهم كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه ورسوله محمد ﷺ .

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٣ ق ١ : ٢٠٥ ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢ : ١٧٥ ، طبقات أبي العرب ص ٢٢ ، طبقات الخشني ص ٢٣٤ ، معالم الإيمان ١ : ٢١٠ – ٢١١ ،تكملة الصلة رقم ١٢٣٦ ، تعجيل المنفعة ص ٢٣٧ ، نفح الطيب ٣ : ٦٠ .

ونلاحظ أنه ربما اشتبه بغيره وهو عبد الله بن المغيرة الكوفي . ترجمه أبو العرب في طبقاته ص ٨٠ – ٨١ وابن حجر في لسانه ٣ : ٣٦٥ . وهو من طبقة أسد بن الفرات وعبد الله بن غانم اي ممن عاش في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة .

١) تكملة من المعالم .

٢) كذا النصّ في المعالم أيضا . ولم نعثر على «قصر مغيرة» في المصادر الجغرافية التي أطلعنا عليها . أما «قرية المغيريين» فالراجح أنها «قرية المغيرية» من قرى مدينة باجة . ينظر عنها : مسالك البكري ص ٥٧ .

٣) في الأصل : بن عبد الله . واخذنا بما جاء في اصول المعالم فيما نقله عن المالكي . أما تصحيح ناشر الطبعة الجديدة من المعالم ففي غير موضعه ، والراجح أن المذكور في السند هو أحد أولاد أبي بكر هبة الله بن محمد بن أبي عقبة ، أحد فقهاء القيروان ووجهائها . توفي سنة ٣٦٩ . المعالم ٣ : ١٠٦ – ١٠٩ .

٤) كذا في الأصل . وفي (م) : بن عبيد الأنصاري . وظاهر أنه سبق قلم من المؤلف . والمعروف أن والي إفريقية من قبل عمر بن عبد العزيز هو اسماعيل بن عبيد الله المخزومي .

قال أبو محمد عبد الله بن وهب ، رحمه الله تعالى : إن سبب[٥] ولايته القضاء أن سليمان بن عبد الملك ، لما أفضت إليه الخلافة ، وجه رجلا ثقة عنده يقبض خراج إفريقية ، وكان عاملها عبد الله بن موسى بن نصير ، وكتب إليه يأمره أن لا يوجه بما حصل من ذلك إلا مع عشرة عدول من أهل القيروان يصحبون المال حتى يصل إليه ، ويشهدون عنده أن هذا المال أُخِذ من وجهه ، فامتثل عبد الله ما أمره به سليمان . وحصل جميع ذلك ووجه به مع عشرة ثقات منهم عبد الله بن المغيرة ، فلما وصلوا بالمال إلى سليمان قال لهم سليمان : «أأخذ هذا المال من وجهه؟» قالوا : «نعم يا أمير المؤمنين» ، وعبد الله بن المغيرة ساكت لم يتكلم بشيء ورعا منه وخوفًا من الله عزَّ وجلَّ . وكان عمر بن عبد العزيز حاضرًا في ذلك المجلس ، فلما سمع كلامهم حفظها عمر بن عبد العزيز له وعلم أنه إنما منعه من الكلام الورع والخوف من الله عزَّ وجلَّ أن لا يتكلم إلا بحق . فلما انصرف القوم من المجلس ، سأل عمر بن عبد العزيز عنه فعرفوه به وذكروا له دينه وفضله وورعه فحفظ ذلك له . فلما أفضت الخلافة إليه ولاه حينئذ قضاء إفريقية وتقلده للمسلمين ، رضي الله تعالى عنهما . وأقام على القضاء إلى زمان كلثوم بن عياض ؛ فلما ولي كلثوم استعفى من القضاء وولي بعده عبد الرحمن ابن عقبة الغفاري[٦] .

٥) الخبر في المعالم ١ : ٢١٠ .

٦) تضيف رواية المعالم : وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة . وينظر عن عبد الرحمّان بن عقبة الغفاري : تاريخ إفريقية والمغرب ص ١١٣ – ١١٤ .

٤٦ – ومنهم **عمارة*** **بن غراب**[١] **التجيبي**[٢]، رضي الله تعالى عنه.

من فضلاء المسلمين، تابعي روى عن عائشة أم المؤمنين[٣] رضي الله تعالى عنها وغيرها من التابعين.

روى ابن أنعم عن عمَارة بن غراب قال: «سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها عن حجتي، وأخبرتها أني صرورة»[٤] – والصرورة الذي لم يحج حجة الإسلام – فقالت لي: «شيخ مثلك لم يحج! ما كان يؤَمِّنك أن يدركك الموت؟» فقلت لها: «إنا كنا بإفريقية نغزو [أرض][٥] المغرب، فنحن نجاهد عدونا ولا نجد إلى الحج سبيلا». فقالت: «إن كنت كذلك فإن الله تعالى يعذر بالمعذرة».

سكن القيروان. وروى عنه ابن أنعم، وذكره سحنون في تواليفه.

---

* مصادره: التاريخ الكبير ج ٣ ق ٢ : ٥٠٠، الجرح والتعديل ج ٣ ق ١ : ٣٦٨، الإكمال ٧ : ١٣، أسد الغابة ٤ : ١٤٢، المعالم ١ : ٢١٧، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٢ : ٣٠٤، تجريد الصحابة ١ : ٣٩٦، تهذيب التهذيب ٧ : ٤٢٢، تقريب التهذيب ٢ : ٥٠، الإصابة ٣ : ١٧٠ – ١٧١.

١) في (م): حرفه الأول مهمل وتحته كسر. وجاء في أسد الغابة وتجريد الصحابة: «أبو غراب». وتولى تصحيح ذلك ابن حجر في الاصابة. وفي تاريخ البخاري: عازب أو عزاب. وأخذنا ضبطه من الإكمال.

٢) جاءت نسبته في الأصل الخطي وكذا في المطبوعة: الغفاري التجيبي. وفي المعالم و(م) أغفلت نسبة الغفاري. وبهذه الرواية أخذنا لما بين تجيب وغفار من تباعد عند علماء النسب، بُعد ما بين الحجاز واليمن، فبينما تعد الأولى – تجيب – في بطون كندة إحدى القبائل القحطانية المعروفة، فان الثانية – غفار – تعد في قبائل المضرية. ينظر: جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦، ٤٢٩. وجاءت نسبته في سائر المصادر – عدا المعالم – اليحصبي – واكتفى بعضها بالقول: «رجل من حمير» وسواء أكان تجيبيًا أو يحصبيًا أو حميريًا، فكلّها ترجع إلى أصول يمنية قحطانية.

٣) أشارت المصادر أن روايته ليست مباشرة عن عائشة بل بواسطة عمته.

٤) ينظر: الفائق في شرح غريب الحديث ٢ : ٢٩٤.

٥) زيادة من (م) والمعالم.

٤٧ – ومنهم **زياد بن أنعم*** **الشعباني**[١] والد عبد الرحمن رحمه الله تعالى.

كان[٢] رجلًا صالحًا فاضلًا تابعيًا يروى عن ابن عمر وأبي أيوب الأنصاري، روى عنه ابنه عبد الرحمن. سكن القيروان واختط بها دارًا ومسجدًا في ناحية «باب نافع».

شهد الغزو مع أبي أيوب الأنصاري، قال: فلما حضر غداؤنا أرسلنا إلى [أبي][٣] أيوب الأنصاري وإلى أهل مركبه[٤]، فأتى[٥] أبو أيوب فقال: دعوتموني وأنا صائم، وكان عليَّ من الحق أن أجيبكم[٦]، سمعت رسول الله ﷺ يقول[٧]: «للمسلم على المسلم ست خصال واجبات، فمن ترك شيئًا منها فقد ترك حقًا واجبًا لأخيه عليه: إذا دعاه أن يجيبه، وإذا لقيه أن يسلم [عليه][٣] وإذا عطس أن يشمته، وإذا مرض أن يعوده، وإذا مات أن يحضره، وإذا استنصحه أن ينصحه».

---

* مصادره: التاريخ الكبير ج ٢ ق ١: ٣٤٤، الجرح والتعديل ج ٢ ق ١: ٥٢٥، الطبقات ص ٢١، الإكمال ٣: ٣٨٢، ٤: ٥٤٥–٥٤٦، الأنساب ورقة ٣٣٤، واللُّباب ٢: ١٩٧–١٩٨، تهذيب التهذيب ٣: ٣٥٤، تقريب التهذيب ١: ٢٦٥، معالم الإيمان ١: ٢٢٠.

١) في الأصل والمطبوعة: السفياني. والمثبت من (م) والإكمال.

٢) الخبر في المعالم.

٣) زيادة من (م) والمعالم.

٤) في الأصل والمعالم: موكبه. والمثبت من (م).

٥) في الأصل بدون إعجام وفي (م) والمعالم: أبي. ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

٦) في الأصل: أعينكم. والمثبت من (م) والمعالم.

٧) الحديث في صحيح الترمذي ٤: ١٧٦ رقم ٢٨٨٠ وسنن ابن ماجة ١: ٤٦١ رقم ١٤٣٣ عن علي بن أبي طالب. ولم نقف على رواية أبي أيوب هذه إلاّ من خلال تعليق الترمذي على رواية علي بن أبي طالب: «وفي الباب عن أبي هريرة وأبي أيوب والبراء وأبي مسعود». وأصل الحديث في الصحيحين: صحيح البخاري ١: ١٤٦، صحيح مسلم ٣: ١٦٣٥–١٦٣٦ رقم ٢٠٦٦ وسنن النسائي ٤: ٥٤ وكلّها من طريق البراء بن عازب. وينظر: الفتح الكبير ٣: ٢٧–٢٨.

٤٨ – ومنهم **عبد الرحمن بن أسميفع[١] بن وعلة السبأي[٢]** ، يعرف **بابن وعلة المصري*** .

كان ، رضي الله تعالى عنه ، من أهل الفضل والدين تابعيًا معدودًا[٣] في التابعين. روى عن ابن عمر وابن عباس ، وروى عنه زيد بن أسلم ويحيى بن سعيد الأنصاري والقعقاع بن حكيم وابن أنعم وغيرهم.

أدخله مالك في «الموطأ»[٤] : يروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال[٥] : «إذا دبغ الإهاب فقد طهر». أدخله أبو داود[٦] ومسلم[٧] والنسائي[٨] في مصنفاتهم.

---

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٣ ق ١ : ٣٥٩ ، المعرفة والتاريخ ٢ : ٥٣٠ ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢ : ٢٩٦ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٢٠ ، التمهيد لابن عبد البر ٤ : ١٤٠–١٤١ ، الإكمال ١ : ٩٠ ، ٧ : ٤٣٤–٤٣٥ ، المعالم ١ : ١٩٥–١٩٦ ، الكاشف ٢ : ١٩٠ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٢٩٣–٢٩٤ ، تقريب التهذيب ١ : ٥٠٢ ، خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٠٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٠ .

١) في الأصل الخطي والمطبوع : اشيفع . والمثبت من الإكمال (ينظر المصادر أعلاه).

٢) في الأصل الخطي والمطبوع : الشيباني . والمثبت من المصدر المذكور والتهذيب .

٣) في الأصل : معدود .

٤) موطأ الإمام مالك بن أنس ص ٣٠٨ (كتاب الصيد رقم ١٧) ، ص ٥٢٨ (كتاب الاشرية رقم ١٢) وينظر : التقصي من حديث الموطأ ص ٤٣ رقم ٨٠ وص ٤٤ رقم ٨١ ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٤ : ١٥٢ ، ١٧٨ .

٥) الحديث رواه مالك في الموطأ ص ٣٠٨ (ينظر أعلاه) ومسلم في صحيحه ١ : ٢٧٧ رقم ١٠٥ ، والترمذي في صحيحه ٣ : ١٢٥ رقم ١٧٨٢ ، وأبو داود في سننه ٤ : ٦٦ رقم ٤١٢٣ ، والنسائي في سننه ٧ : ١٧٣ ، وابن ماجة في سننه ٢ : ١١٩٣ رقم ٣٦٠٩ كلهم من طريق ابن وعلة عن ابن عباس.

وللحديث رواية أخرى أوفى من هذه وأتم رواها مسلم في صحيحه ١ : ٢٧٨ رقم ١٠٦ وهي أحق بالإثبات وقد رأينا إلحاقها في الهامش لفائدتها : «عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير [اليزني] حدثه . قال : رأيت على ابن وعلة السبأي فروا . فمسسته . فقال مالك تمسه؟ قد سألتُ عبد الله بن عباس ، قلت إنا نَكُونُ بالمغرب ومعنا البربر والمجوس نُؤْتَى بالكبش قد ذبحوه . ونحن لا نأكل ذبائحهم . ويأتونا بالسقاء (وعاء من جلد) يجعلون فيه الودك. فقال ابن عباس : قد سألنا رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : «دباغه طهوره». وقريب منه نص النسائي ٧ : ١٧٣ .

٦) سنن أبي داود (الموضع المذكور ، ينظر أعلاه : تعليق رقم ٥).

٧) صحيح مسلم (تُراجع المواضع المشار إليها في تعاليقنا أعلاه) ويضاف أيضا ج ٣ : ١٢٠٦ رقم ١٥٧٩ .

٨) سنن النسائي (الموضع المذكور ، ينظر أعلاه : تعليق رقم ٥).

/ ذكره[٩] محمد بن سحنون في «الطبقات» فقال فيه : من أهل إفريقية وبها [١٢ ظ]
مسجده ومواليه إلى اليوم.

وذكره ابن عبد الأعلى في كتابه . وأثنى عليه وقال[١٠] : وكان شريفًا بمصر في أيامه ثم صار إلى إفريقية[١١] .

٤٩ – ومنهم **أبو الأشعث**[١] **ربيعة بن يزيد*** ، مولى أبي سفيان بن حرب بن أمية والد معاوية ، رضي الله تعالى عنه .

كان معدودًا في التابعين ، يروى عن عقبة بن عامر الجهني . روى عنه الفرج بن فضالة وعبد الله بن عامر القاري[٢] وسعيد بن عبد العزيز ؛ وكان يعرف بربيعة بن يزيد الدمشقي[٣] ، لأن أصله كان من دمشق .

أوطن إفريقية وكان مشهورًا . قال سعيد بن عبد العزيز : «لم يكن عندنا بدمشق أحسن سمتا في العبادة من مكحول وربيعة بن يزيد» .

قال أبو زرعة[٤] : «خرج ربيعة بن يزيد غازيًا إلى إفريقية ، بعثه هشام بن عبد الملك ، واستعمل عليهم كلثوم بن عياض القشيري ، فقتل بإفريقية ، قتلته البربر سنة ثلاث وعشرين ومائة[٥]» .

---

٩) في الأصل : ذكر.
١٠) ينظر هذا النصّ في تهذيب ابن حجر وقد أسنده عن ابن يونس .
١١) الغريب أنّ ابن عبد البر عده حجازيا (التمهيد ٤ : ١٤٠)

* مصادره : طبقات خليفة ص ٣١٣ ، الطبقات الكبرى ٧ : ٤٦٥ ، التاريخ الكبير ج ٢ ق ١ : ٢٨٨ ، الجرح والتعديل ج ١ ق ٢ : ٤٧٤–٤٧٥ ، مشاهير علماء الامصار ص ١١٤ ، أنساب السمعاني ورقة : ٤٥٦ و ، واللّباب ٣ : ٤٢ ، المعالم ١ : ٢٠٦–٢٠٧ ، الكاشف ١ : ٣٠٨ ، تاريخ الاسلام ٥ : ٦٨ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٢٦٤ ، تقريب التهذيب ١ : ٢٤٨ .
١) جاءت كنيته في أنساب السمعاني ومشاهير علماء الأمصار واللّباب : «أبو سعيد» وفي التهذيب وتقريبه وتاريخ الاسلام والكاشف : «أبو شعيب» .
٢) هو اليحصبي . مقرىء الشام وصاحب القراءة المنسوبة إليه . توفي سنة ١١٨ . وقد نصّت المصادر على رواية ربيعة عنه . ينظر : طبقات القراء ١ : ٤٢٣–٤٢٥ .
٣) تلقبه المصادر بـ «القصير» .
٤) النص باسناده في تهذيب التهذيب ٣ : ٢٦٤ .
٥) ينظر عن مقتل كلثوم بن عياض وأصحابه من طرف البربر : فتوح مصر ص ٢٢٠ .

أبو زرعة الدمشقي ، قال : حدثني عبد الرحمن بن عامر[٦] اليحصبي قال : سمعت ربيعة بن يزيد يقول[٧] : «ما أذن المؤذن لصلاة الصبح منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد ، إلا أن أكون مريضًا أو مسافرًا» .

٥٠ – ومنهم **أبو يحيى عياض بن عقبة بن نافع الفهري*** ، رضي الله تعالى عنه .

كان من جملة التابعين وفضلاء المؤمنين ، يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة والتابعين . روى عنه يزيد بن أبي حبيب واسحق بن أبي فروة[١] . وأخوه أبو عبيدة بن عقبة .

سكن إفريقية وأوطنها ، وكان مع والده عقبة في حياته وبعد وفاته[٢] . ثم انتقل في آخر عمره إلى مصر ، فسكنها وأوطنها ، وتوفي بها في سنة مائة .

وأغرب[٣] عن عبد الله بن عمرو بن العاص بحديث لم أعلمه رواه عنه غيره[٤] : [عن][٥] ربيعة بن سيف ، قال[٦] : توفي ولد لعياض بن عقبة الفهري واشتد وجده عليه ، فقال له عبد الله بن عمرو بن العاص : ألا أنبئك بما يسليك عن ابنك هذا؟

---

٦) في المعالم : بن أبي عامر . وما في الاصل موافق لما في تاريخ الاسلام . وهو أخو عبد الله المذكور أعلاه (طبقات القراء ١ : ٤٢٥) .

٧) النصّ في مشاهير علماء الأمصار ص ١١٤ وتاريخ الاسلام ٥ : ٦٨ .

* مصادره : المعرفة والتاريخ ٢ : ٥٢٠ ، ولاة مصر ص ٤١ ، معالم الإيمان ١ : ١٩٠–١٩١ ، نفح الطيب ٣ : ١٠ .

١) اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموى ، مولاهم ، المدني . مات سنة ١٤٤ . تقريب التهذيب ١ : ٥٩ .

٢) كذا في الأصل . وعبارة المعالم أوضح وأدق : «سكن القيروان مع أبيه وبعده» .

٣) لفظ أغرب هنا فيه تجوّز من المؤلف إذ أن صاحب الترجمة لا صلة له بالحديث وليس هو راويته ، وصاحب الرواية هو ربيعة بن سيف .

٤) ينظر التعليق الموالي وما بعده .

٥) زيادة من المعرفة والتاريخ .

٦) جاءت رواية هذا الخبر في المعرفة والتاريخ مخالفة لرواية الرياض : «... عن ربيعة بن سيف ان عبد الرحمان بن قحزم أخبره أن ابنا لعياض بن عقبة توفي يوم الجمعة ، فاشتدّ وجده عليه ، فقال له رجل من الصدف : يا ابا يحي ألا أبشرك بشيء سمعته من عبد الله بن عمرو بن العاص ، سمعته يقول : إنّ رسول الله ﷺ قال....» .

سمعت رسول الله ﷺ يقول[٧] : «ما من مسلم يموت يوم الجمعة إلا وُقِيَ فَتَّانَي[٨] القبر» .

عن عياض بن عقبة الفهري[٩] . أنه مات ابن له يقال له «يحيى» ، فلما أنزل في قبره قال رجل : «والله إن كان لسيد الجيش ، فعليك باحتسابه» فقال : «وما يمنعني أن أحتسبه وقد كان أمس من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات ؟» .

٥١ – ومنهم **أبو منصور*** ، مولى سعد بن أبي وقاص .

وهو والد يزيد بن أبي منصور[١] ، كان ، رضي الله تعالى عنه ، من أهل الفضل والدين معدودًا[٢] في التابعين[٣] .

يروى عن ابن عمر وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف .

روى عنه موسى بن وردان والنعمان بن عامر المعافري[٤] وابن أنعم . كان مقرئًا للقرآن ومفتيًا .

---

٧) الحديث رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (ينظر التعليق السابق) والترمذي في صحيحه ٢ : ٢٦٨ رقم ١٠٨٠ والإمام أحمد في مسنده ٢ : ١٦٩ . وينظر : الفتح الكبير ٣ : ١٢١ .
وقد لاحظ الترمذي أن إسناده غير متصل لأن ربيعة بن سيف لا تعرف له رواية عن عبد الله بن عمرو . ويدعم ملاحظة الترمذي ما أثبتناه من رواية يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ .

٨) كذا في الأصل . وفي المصادر : «وقي من قتنة القبر» . وفي اللّسان (فتن) : وفتانا القبر : منكر ونكير . وينظر : نهاية ابن الأثير ٣ : ٤١٠ ، الفائق ٣ : ٨٧ .

٩) النص في كتاب الزهد لابن المبارك ص ١٥٨ رقم ٤٦٥ وفي المعالم ١ : ١٩١ نقلا عن المالكي .

* مصادره : التاريخ الكبير (الكنى) ص ٧١ ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ : ٤٤١ ، طبقات أبي العرب ص ١٩ ، الاستيعاب ٤ : ١٧٦٢ ، أسد الغابة ٦ : ٣٠٤ رقم ٢٢٨٣ ، معالم الإيمان ١ : ١٧٨ ، تجريد الصحابة ٢ : ٢٠٦ ، الإصابة ٤ : ١٨٦ ، تعجيل المنفعة ص ٥٢١ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٥٠ .

١) مترجم في كتب الصحابة . ينظر : أسد الغابة ٥ : ٥١٠ ، الإصابة ٤ : ٦٦٣ . ونقل ابن حجر ما ذكره عنه ابن يونس في تاريخه : «بصري ، سكن مصر ثم افريقية ثم رجع إلى البصرة . روى عن أنس . ثم ذكر عن ابن حبان أنه عده في اتباع التابعين .

٢) في الأصل : معدود .

٣) مترجم في كتب الصحابة كما هو مبين في المصادر أعلاه . وقد ردّه ابن عبد البر والبخاري وابن حجر .

٤) كذا أيضا في المعالم ، ولم نقف له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

[قدم[٥] إفريقية وسكن القيروان إلى أن مات بها.

قال[٦] عبد الله بن لهيعة: حدثني شيخ من مراد قال: صلّى بنا أبو منصور – والد يزيد ابن أبي منصور – بإفريقية في رمضان فأوتر بواحدة فأنكر الناس عليه، فقال: رأيت سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمّان بن عوف يوتران بواحدة.

٥١ مكرر – ومنهم أبو علقمة*، **مولى عبد الله بن عباس**[١].

روى عن عبد الله بن عباس وابن عمر وأبي هريرة.

روى عنه عبد الرحمّان بن أنعم وخالد بن أبي عمران، ومن أهل مصر: الحارث بن يزيد وزهرة بن معبد ويعلى بن عطاء.

سكن القيروان وأوطنها. وولي قضاء إفريقية، ذكر ذلك أبو سعيد بن يونس[٢].

ومن روايته قال: سمعت أبا هريرة][٣] يقول[٤]: إذا سألتم الله عزّ وجلّ فاسألوه

٥) يبدو أن ناسخ مخطوطة الرياض قد حصل له سهو، وكأنه أغفل صفحة بأكملها فأدمجت مَرْوِيّات أبي علقمة، مولى ابن عباس ضمن مرويات أبي منصور، وأسقطت في الوقت نفسه بعض مرويات هذا الأخير. ويؤيد هذا الرأي أن ابن ناجي أسند عن المالكي بعض الآثار والمرويات المروية عن أبي علقمة بينما نجدها في مخطوطة الرياض محشورة في جملة مرويات ابي منصور، ومن يمعن النظر في سياق النص يلمس ان هناك سقطا بعد قوله: «كان مقرئا للقرآن ومفتيا....؟... يقول: إذا سألتم...» لهذا حاولنا سدّ النقص الحاصل في خاتمة ترجمة أبي منصور وصدر ترجمة أبي علقمة الآتية معتمدين على نصّ المعالم بالدرجة الأولى، مستعينين بما جاء في تهذيب التهذيب لابن حجر الذي ينقل كثيرا عن أبي سعيد بن يونس أحد مصادر الرياض الأساسية.

٦) الخبر بهذا الإسناد في الطبقات ص ١٩.

* مصادره: التاريخ الكبير (الكنى) ص ٥٩، الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ : ٤١٩، معالم الإيمان ١ : ٢١٨، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٣ : ٣٥٩، تهذيب التهذيب ١٢ : ١٧٣، تقريب التهذيب ٢ : ٤٥٢، حسن المحاضرة ١ : ٢٩٥.

١) أضاف له ابن يونس – كما في رواية ابن حجر – نسبة الفارسي. وأمّا ولاؤه فقد انفرد ابن يونس بإضافته لابن عباس. وفي سائر المصادر: مولى بني هاشم. وأضاف ابن حجر: ويقال حليفهم، ويقال حليف الأنصار.

٢) رواية ابن يونس في التهذيب أيضًا.

٣) إلى هنا ينتهي النقص الحاصل في مخطوطة الرياض تراجع الترجمة السابقة رقم ٥١ هامش ٥.

٤) ورد هذا الاثر متصلاً من عدة طرق عند أبي داود وبلفظ يختلف يسيرا عما هنا. ينظر: سنن أبي داود ٢ : ٧٨ – ٧٩ أرقام ١٤٨٥ – ١٤٩٢.

هكذا : وبسط راحتيه ، وإذا استجرتم بـه . فقولوا هكذا : وقلب كفيه فجعلهما مما يلي أذنيه .

قال أبو بكر [المالكي][٥] : الصفة الأولى رغبة والصفة الثانية رهبة . وهو في معنى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿يدعوننا رغبًا ورهبًا ، وكانوا لنا خاشعين﴾[٦] .

[قال][٧] : وسمعت أبا هريرة يقول : «من خرج من بيته وقال : بسم الله ، قالت الملائكة : سَلِمْتَ . فإن قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . قالت الملائكة : حُفِظْتَ ، فإن قال : توكلت على الله . قالت الملائكة : كُفِيتَ»[٨] .

٥٢ – ومنهم **أبو عثمان مسلم بن يسار[١] الأنصاري*** مولى الأنصار[٢] ، يعرف بالطّنبذي[٣] ، رضي الله تعالى عنه .

٥) زيادة من المعالم .
٦) سورة الأنبياء آية ٩١ .
٧) زيادة من المعالم .
٨) جاء في هامش الأصل ما يلي : «قلت : والحديث في السنن من حديث أبي هريرة ولفظه : أن النبي ﷺ قال : إذا خرج الرجل من باب بيته (أو من باب داره) كان معه ملكان موكّلان به . فإذا قال بسم الله ، قالا : هُدِيتَ . وإذا قال : لا حول ولا قوة إلاّ بالله ، قالا : وُقيتَ ، وإذا قال : توكّلتُ على الله ، قالاَ : كُفِيتَ . (قال) : فيلقاه قريناه (في الأصل : قرينان) فيقولان : ماذا تريدان من رجل قد هُدِي وكُفِيَ وَوُقِي» . ينظر : سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٧٨ رقم ٣٨٨٦ .

* مصادره : طبقات خليفة ص ٢٩٦ ، التاريخ الكبير ج ٤ ق ١ : ٢٧٥–٢٧٦ (رقم ١١٧٦) ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ١ : ١٩٩ (رقم ٨٧٢) طبقات أبي العرب ص ٢٤ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٢١ ، جامع بيان العلم ٢ : ٧٨ ، الإكمال ١ : ٣١٤ ، الأنساب ورقة ٣٧٢ و ، اللّباب ٢ : ٢٨٥–٢٨٦ ، معالم الإيمان ١ : ٢١٤ ، الكاشف ٣ : ١٤٣ ، القاموس المحيط (مادة طنبذ) تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤١ ، تقريب التهذيب ٢ : ٢٤٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٢ ، تاج العروس (مادة طنبذ) .
١) كذا في الأصل والمصادر ، وقرأها ناشر الطبعة السابقة بشار .
٢) يبدو أن البخاري وابن أبي حاتم فرقا بين «مسلم بن يسار مولى الانصار» الذي يروي عنه عبد الرحمّان بن زياد بن أنعم الإفريقي ، وبين «مسلم ابن يسار الطنبذي» وأعتبراهما شخصين اثنين : ينظر : التاريخ الكبير ج ٤ ق ١ : ٢٧٧ (رقم ١١٧٠) ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ١ : ١٩٨–١٩٩ (رقم ٨٧٠) .
٣) سقطت هذه النسبة من المعالم... وتضيف إليها المصادر «المصري» ممّا يرجح نسبته إلى «طنبذ» –كقنفذ– بلدة بمصر . كما ضبطه صاحب القاموس واللّباب وينظر عن طنبذ : معجم البلدان ٦ : ٦١ ، المشترك ص ٢٩٤ .

روى عن [ابن عمر][٤] وأبي هريرة وسفيان بن وهب الخولاني. روى عنه عمرو بن أبي نُعيمة[٥] وشراحيل بن يزيد وحميد بن هانىء وابن أنعم.

سكن القيروان وتوفي بها[٦]، وهو غير مسلم بن يسار[١] البصري[٧].

ذكر ابن عبد الأعلى بإسناد يرفعه إلى سعيد بن أبي أيوب عن أبي هانىء[٨] عن أبي عثمان مسلم بن يسار[١] عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال[٩]: «سيكون في آخر أمتي قوم[١٠] يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم. [فإياكم][١١] وإياهم».

٥٣ – ومنهم **أبو عمران موسى بن الأشعث البلوي*** ، رضي الله تعالى عنه.

من أهل الفضل والدين، من جملة التابعين، روى عن عبد الله بن مسعود وغيره.

روى عنه عبد الرحمن بن يحيى الصدفي[١] وبكر بن سوادة[٢] الجذامي.

ذكره ابن عبد الأعلى في علماء أهل إفريقية: ذكر أنه قدم إفريقية فسكنها، قال: «وكان وطنه قرية من قراها لا أدري ما اسمها».

---

٤) زيادة من التهذيب والكاشف والمعالم.

٥) في الأصل: بن أبي نعيم. والإصلاح من التاريخ الكبير ج ٣ ق ٢ : ٣٧٦.

٦) في كاشف الذهبي أنه «بقي إلى سنة عشر ومائة». وفي حسن المحاضرة «مات بافريقية زمن هشام بن عبد الملك».

٧) مسلم بن يسار البصري أحد القراء المشهورين، غلبت عليه العبادة. توفي سنة ماية. الطبقات الكبرى ٥ : ٣٠٣.

٨) هو أبو هانئ حميد بن هانئ. نصت المصادر على رويته عن الطنبذي.

٩) الحديث في صحيح مسلم ١ : ١٢ رقم ٦، مسند الإمام أحمد ٢ : ٣٢١، الفتح الكبير ٢ : ١٦٦.

١٠) كذا. ورواية مسند أحمد والفتح الكبير: سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي. وفي صحيح مسلم والمعالم: سيكون في آخر أمتي أناس.

١١) زيادة من صحيح مسلم ومسند أحمد والفتح الكبير والمعالم.

* لم نعثر له على ترجمة أو خبر في غير الرياض.

١) في المطبوعة: الصوفي والمثبت من المخطوط. وسبق تعريفنا به في الحواشي.

٢) في المطبوعة: بن أبي سوادة. والمثبت من المخطوط. وتقدم تعريف المؤلف به تحت رقم ٣٦.

٥٤ - ومنهم **ميسرة الزرودي*** ، رضي الله تعالى عنه.

معدود في جملة التابعين. من أهل الفضل والدين. يروي عن [ابن] عمر و[عمر] بن عبد العزيز[١]. يروى عنه ابنه بشر بن ميسرة.

سكن إفريقية وأوطنها ، وكان مقامه بقرية «زرود»[٢] التي بقرب «قلشانة»[٣].

عن ميسرة الزرودي عن عبد الله بن عمر[٤] : أن قومًا أتوه ، فلما أرادوا أن يفارقوه ، قالوا : زودنا منك حديثًا ننتفع به ، فقال[٥] : «اعملوا[٦] لمعاشكم كأنكم تعيشون أبدًا ، واعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غدًا». رواه عنه ولده بشر.

وبإسناد عن بشر بن ميسرة عن أبيه ميسرة عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : «حريم البئر قدر عمقها».

٥٥ - ومنهم **عمرو بن راشد بن مسلم الكناني*** ، ويقال **عمارة بن راشد**[١] وهو الغالب عليه.

وكان ، رضي الله تعالى عنه ، من فضلاء المؤمنين معدودًا في جملة التابعين روى عن أبي هريرة وغيره. روى عنه ابن أنعم.

سكن إفريقية وأوطنها ، وكان سكناه بتونس واختط بها ، وبها توفي ، رحمه الله تعالى ، وكان أصله من الشام.

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٢٤ ، المعالم ١ : ٢١٩

١) في الاصل : يروي عن عمرو عن عبد العزيز. وقد قومنا العبارة استنادًا الى رواية المعالم.

٢) ينظر عن «زرود» مسالك البكري ص ٢٨. وقد تصحف الاسم فيه الى «زرور»

٣) ينظر عن «قلشانة» مسالك البكري ص ٢٩ ، الروض المعطار ص ٤٦٦

٤) كذا ا في الأصل والمعالم. وقد اشتهر الاثر منسوبًا لعبد الله بن عمرو بن العاص. ينظر التعليق الموالي.

٥) ينظر تخريج هذا الاثر وابطال نسبته للنبيء عليه السلام في رسالة «سبل الهدى في ابطال حديث» «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدًا». لـ: احمد بن محمد بن الصديق. ط تطوان ١٩٤٧/١٣٦٦.

٦) في الاصل : اخزنوا. والمثبت من المعالم.

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٣ ق ٢ : ٤٩٩-٥٠٠ رقم ٣١٠٨ و٣١١٠ ، الجرح والتعديل ج ٣ ق ١ : ٣٦٥ ، طبقات أبي العرب ص ٢٤٧ ، أسد الغابة ٤ : ١٣٨ ، تجريد الصحابة ١ : ٣٩٥ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٧٦ ، لسان الميزان ٤ : ٢٧٧-٢٧٨ ، الاصابة ٣ : ١٧٠.

١) لم يرد هذا عند ابي العرب ، بينما اخذت به بقية المصادر.

٥٦ – ومنهم **أبو معمر عباد بن عبد الصمد*** ، رضي الله تعالى عنه.

كان يعد في جملة التابعين على اختلاف منهم في ذلك. ذكر أبو العرب أنه كان يروي عن أنس بن مالك – وعليه يعتمد – وعن[1] عبد الرحمن بن غُنم[2].

[١٣ و] روى عنه / كامل بن طلحة ويحيى بن سليمان الحفري ، وكان أصله من البصرة.

سكن القيروان وأوطنها ، وروى عنه بعض أهلها ، ثم خرج إلى «قصطيلية» وأوطنها وأقام بها ، وتوفي بها ، وكان يروى عن غير واحد من التابعين ، منهم الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وعطاء بن أبي رباح.

عبد الرحمن بن حريز[3] سمعتُ أبا معمر عباد بن عبد الصمد يقول : «أدركت أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، فسمعت من اثنين منهم ولم أسمع من اثنين».

قال أسد بن الفرات : كان عندنا بالقيروان شيخ يقال له أبو معمر ، فبلغنا أن يحيى بن السلام مرَّ به ذات يوم وهو «بمسجد أبي الفتح» عند أصحاب الشواذك[4] وهو يقول : «حدثني أنس بن مالك ، حدثني عبد الرحمن بن غُنم[2]» ، فقال له يحيى : يا شيخ ، لو قلت : «بلغني عن أنس بن مالك وعن ابن غُنم[2] لكان أشبه بك» وذلك لأنّه كان يطعن عليه في روايته. ويقال إنما حدثه رجل عن أنس.

---

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٣ ق ٢ : ٤١ رقم ١٦٢٩ و ١٦٣٠ ، الجرح والتعديل ج ٣ ق ١ : ٨٢ ، بيان خطأ البُخاري ص ٧٥ ، طبقات أبي العرب ص ٢٦ المجروحين ٢ : ١٧٠–١٧١ ، ٣ : ١٥٥ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٣٦٩ ، لسان الميزان ٣ : ٢٣٢–٢٣٣ ، معالم الايمان ١ : ٢٢١–٢٢٣.

١) في الاصل : وعند.

٢) في المطبوعة : ابن غانم. والمثبت من الاصل. وهو معدود في الصحابة ، ينظر أسد الغابة ٣ : ٤٨٧.

٣) في المطبوعة : ابن أبي حريث. والمثبت من الاصل. ولعله المذكور في الميزان ٢ : ٥٥٦ رقم ٤٨٥٠

٤) كذا في الأصل. وأحسبها إحدى المهن. والنسبة إليها : شواذكي. وينسب إليها أبو محمد الشواذكي. متأدب قروي له رواية عن أبي إسحاق الحصري. عاش خلال القرن الخامس الهجري. ينظر عنه : أخبار عن بعض مسلمي صقلية من خلال معجم السفر للسلفي (حوليات كلية الآداب بجامعة عين الشمس ٣ [١٩٥٥] : ٩٢)

أبو العرب[٥] : وسئل عنه يحيى بن السلام ، فقال : «ما أعرفه» . ويحيى بن السلام بصري وأبو معمر بصري . [وقال][٦] أبو العرب : وإنما ضعفوه للغرائب التي أتى بها عن أنس[٧] .

وكان قد غُمز من بعض حديثه .

قال : حدثنا أبو معمر عباد ابن عبد الصمد ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : «لما أدخلت على الحجاج بن يوسف ، قال الحجاج : «لقد هممت أن أضرب عنقك[٨]» ، قال أنس : فقلت له : «ما أنت بقادر على ذلك» . قال : «ومن يحول بيني وبينك ؟» قلت : «الله عزَّ وجلَّ والكتاب حتى يبلغ منتهاه . وكلام علمنيه رسول الله ﷺ أتعوذ به منك ومن أشباهك» . فقال له الحجاج : «علّمنيه !» ، فقال له : «لست له بأهل» ، فنكت الحجاج بمخصرته ونكس [رأسه][٩] وقام أنس ، [قال][٩] فحدثني [بما كان][٩] من طلبه منه أن يعلمه إياه[١٠] ، فلم يعلمه وعلمنيه وهو : «الله ، الله ، الله ، ربي لا أشرك بربي أحدًا . اللهم إني أسألك بخيرك من خيره ، وأعوذ بك من شره الذي لا يصرفه غيرك . لا إله إلا الله الحليم[١١] الكريم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت ، عز جارك ، اجعلني في عياذك من فلان ومن الشيطان» .

وعن عبَّاد بن عبد الصمد قال : «أتيت الوليد بن يزيد[١٢] زائرًا ، فبرَّني وأمر بنزلي وأكرم مثواي ، فبينا أنا عنده جالس[١٣] إذ أتى بخرائط مسك ، فجُعلت بين يديه ،

٥) لم يرد هذا النص في نسخة الطبقات المطبوعة . وقد اختصر خبره ابو العرب واحال على كتاب آخر له : «وقد ذكرناه في كتابنا الذي ألّفناه في ثقات المحدّثين وضعافهم وبيّنا أمره» . فلعلّه معتمد المالكي هنا .

٦) زيادة للسياق .

٧) النص في الطبقات والمعالم ولسان الميزان بنحو هذا .

٨) ينظر عن سوء معاملة الحجاج لِأنس . تاريخ الاسلام ٣ . ٣٤٢

٩) زيادة للسياق .

١٠) وردت بعد هذا كلمة «سنة» ولعلها مقحمة .

١١) في المطبوعة : الحكيم . والمثبت من الأصل .

١٢) الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان ، سادس خلفاء بني مروان بدمشق ولي الخلافة سنة ١٢٥ وقتل سنة ١٢٦ . تاريخ خليفة ابن خياط ص ٣٧٢–٣٨٢ .

١٣) في الاصل والمطبوعة : جالسا

فجعل يزنها بيده ، ثم عمد إلى خريطة منها ، فرمى بها إليَّ ، وقال : «دونك يا أبا معمر ، ففيها ما يغنيك» ، فأخذتها ، ثم قلت : «يا أمير المؤمنين ، حدثني أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[١٤] : «طوبى لمن رآني ، وآمن بي ، وصدق بما جئت به ؛ وطوبى لمن رأى من رآني وآمن بي وصدق بما جئت به ، وطوبى لمن رأى من رأى من رآني وآمن بي وصدق بما جئت به» فصاح الوليد بسراريه[١٥] وصبيانه : «تعالوا انظروا من رأى من رأى رسول الله ﷺ» فقالت صبية منهن : «يا أبتاه ، أَيَدْنُ[١٦] أصافحه من وراء الستر حبًا لرسول الله ﷺ ، لأنه قد رأى من رآه» ؟ فأشار إليها حاجبه أن افعلي. قال عباد : فتناولت بإصبعها من وراء الستر.

قال عباد : فأقمت عنده بعد ذلك ما شاء الله ، حتى دخلت عليه كلب وقيس فذبحوه والمصحف في حجره ، وأنا قاعد عنده. فلما رأيت [ذلك][١٧] خرجت هاربًا والخريطة معي».

١٤) وردت احاديث كثيرة في هذا المعنى وبألفاظ مختلفة أقربها الى رواية أبي معمر ما أسنده صاحب الفتح الكبير في ضم الزيادة للجامع الصغير (٢ : ٢١٥-٢١٦) الى عبد بن حميد من طريق أبي سعيد الخدري ، وابن عساكر من طريق واثلة بن الأسقع.

١٥) في الاصل والمطبوعة : لسراريه.

١٦) كذا في الأصل. وفي المطبوعة : ليدن.

١٧) زيادة للسياق.

ذكر من دخل إفريقية والقيروان من هذه الطبقة

ورجع إلى بلده أو غيرها

٥٧ – منهم **عاصم بن عمر بن الخطاب***.

كان، رضي الله تعالى عنه، موصوفًا بالدين والفضل. ولد بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس سنين[1]. يروي عن أبيه عمر.

دخل إفريقية مجاهدًا مع عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين، وله في ذلك أخبار.

ذكر ابن المبارك في كتابه، عن أبي حاتم، قال: «كان بين عاصم وبين رجل[2] كلام في أرض، فتنازع معه فيها، فقال القرشي لعاصم: «إن كنت صادقًا فادخلها!» فقال له عاصم: «أوقد بلغ بك الغضب كل هذا؟ هي لك!» فقال له القرشي: «بل هي لك!»، فتركاها جميعًا، فلم يأخذها واحد منهما حتى ماتا، ولم يعرض[3] لها أولادهما، وبقيت للفقراء والمساكين.

وعن محمد بن سيرين، قال[4]: قال فلان – وسمى رجلا من الناس –: ما رأيت

---

* مصادره: الطبقات الكبرى ٥: ١٥، طبقات خليفة ص ٢٣٤، التاريخ الكبير ج ٣ ق ٢: ٤٧٧–٤٧٨، الجرح والتعديل ج ٣ ق ١: ٣٤٦، طبقات أبي العرب ص ١٤، ١٨، الاستيعاب ٢: ٧٨٢–٧٨٤، معجم الشعراء ص ٣٧١، اسد الغابة ٣: ١١٥ تهذيب الاسماء واللغات ١: ٢٥٥، معالم الايمان ١: ١٦٢–١٦٤، تجريد الصحابة ١: ٢٨٢، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٢: ٥١، تاريخ الاسلام ٣: ٢٥، تهذيب التهذيب ٥: ٥٢، الاصابة ٣: ٥٦.

١) في المصادر: ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بسنتين (ينظر: الاستيعاب، اسد الغابة، الإصابة وغيرها).

٢) كذا في الاصول. وسيذكر بعد قليل ان الرجل قرشي.

٣) كذا في الاصول. وفي المطبوعة: يتعرض.

٤) النص بهذا الاسناد في الاستيعاب ٢: ٧٨٣ وبعضه في الاصابة ٣: ٥٦.

أحدًا من الناس إلا [وهو لا بدّ][٥] أن يتكلّم[٦] ببعض ما [لا][٥] يريد ، غير عاصم .
ولقد كان بينه وبين رجل شيء[٧] يومًا ، فقام وهو يقول :
قضى ما قضى فيما خلا ثم لا ترى له صبوة فيما بقى آخر الدهر

٥٨ – ومنهم **أبو عقيل زُهرة[١] بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمي* المدني** ، رضي الله تعالى عنه .

من فضلاء المؤمنين ، يروى عن ابن عمر وابن الزبير. روى عنه حيوة بن شُريح والليث بن سعد وسعيد بن أبي أيوب. وأصله من المدينة ، سكن مصر وأوطنها .

ذكر أبو سعيد[٢] أنه دخل إفريقية وأقام بها وغزا برها وبحرها مع إسماعيل بن عبيد الله أمير إفريقية ، وكان معه في غزو إفريقية في البحر أبو عبد الرحمن الحبلي التابعي ، رضي الله تعالى عنهما .

ذُكر أن زهرة بن معبد هذا أصابه في أرض العدو احتلام في ليلة ثلاث وعشرين من رمضان ، وكان في مركب ، فذهب إلى صدر المركب ليغتسل ، فزلقت رجله فسقط في البحر ، فوجد ماءه عذبًا .

قال رِشدين بن سعد[٣] المصري ، قال[٤] عمر بن عبد العزيز لزهرة بن معبد :

---

٥) زيادة من المصدرين المذكورين.
٦) في الاصل : قد تكلم. والمثبت من المصدرين السالفي الذكر.
٧) في الاصل : شيئًا.

* مصادره : الطبقات الكبرى ٧ : ٥١٥ ، طبقات خليفة ص ٢٩٤ ، التاريخ الكبير ج ٢ ق ١ : ٤٣ ، الجرح والتعديل ج ١ ق ٢ : ٦١٥ ، تاريخ الاسلام ٥ : ٢٥١ ، الكاشف ١ : ٣٢٦ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٣٤١–٣٤٢ ، تقريب التهذيب ١ : ٢٦٣ ،
١) بضم اوله كما في التقريب.
٢) هو ابن يونس المؤرخ المشهور.
٣) في الاصل والمطبوعة : رشد بن سعيد. والتصويب من تقريب التهذيب ١ : ٢٥١ . وتقدم التعريف به في حواشي هذا الجزء. ونلاحظ ان ناسخ الاصل وضع ضمّة فوق حرفه الأول «الراء» وضبطه ابن حجر بكسر أوله .
٤) النص في تاريخ الاسلام وبعضه في التاريخ الكبير.

«أين تسكن؟» فقال له: «بالفسطاط» فقال له: «وأين أنت عن الطِّيبة؟» فقال له: «وأين الطيبة؟» قال: «الإسكندرية، فإنك تجمع فيها دنيا وآخرة. إنها الطيبة الموطن. والذي نفس عمر بيده، لوددت أن قبري يكون بها، ولقد بلغني أنها تقدس في كل عام مرتين». فسكن زهرة بعد ذلك الإسكندرية، وترك سَكَن مصر.

قال الليث بن سعد: «كنا نعود أبا عقال[٥] زهرة بن معبد وهو شديد الوجع ونحن خائفون عليه، فزرناه غدوة من تلك الغدوات، فقال: أُريت الليلة عمر بن عبد العزيز في المنام، فقال لي: أين تسكن يا أبا عقال؟ فقلت له: الإسكندرية، إذ عزمتَ /عليَّ في سكناها، فقال لي: ابشر بما يسرك في دنياك [١٣ ظ]
وآخرتك، وكرر ذلك عليَّ مرتين».

٥٩ – ومنهم **أبو قبيل المعافري*** **واسمه حُيَي**[١] **بن هانئ**، رضي الله تعالى عنه.

من أهل الدين والفضل، يروي عن جماعة من الصحابة: منهم عبادة بن الصامت، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني. روى عنه عمرو بن الحارث، ويزيد بن أبي حبيب، والليث بن سعد.

دخل إفريقية غازيًا مع حسان بن النعمان، وشهد معه المغازي، وكانت له في ذلك مقامات، ثم رجع إلى مصر[٢] وتوفي بالبرلس[٣] سنة ثمان وعشرين ومائة.

---

٥) كذا. وكنيته في صدر الترجمة والمصادر: «ابو عقيل».

* مصادره: الطبقات الكبرى ٧: ٥١٢، طبقات خليفة ص ٢٩٤، التاريخ الكبير ج ٢ ق ١: ٧٥، المعرفة والتاريخ ٢: ٥٠٧، الجرح والتعديل ج ١ ق ٢: ٢٧٥، مشاهير علماء الأمصار ص ١٢٠، الإكمال ٢: ٩٧، ٧: ٣٢٦، تاريخ الاسلام ٥: ١٩٥، الكاشف عن رجال الكتب الستة ١: ٢٦٤، تهذيب التهذيب ٢: ٧٢–٧٣، تقريب التهذيب ١: ٢٠٩، حسن المحاضرة ١: ٢٩٨.

١) في التهذيب: بضم أوله وياءين من تحت الأولى مفتوحة وقبل: اسمه حي والاول اشهر. واكتفى ابن ماكولا (الاكمال ٢: ٩٧) وكذا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بالترجمة له في باب «حي» بالحاء المهملة والياء المعجمة باثنتين من تحتها.

٢) أقحمت هنا كلمة «ورجع».

٣) جاء بعد هذا في الأصل: بالشام. حاشية: البرلس، بين ثغر الإسكندرية ودمياط وقوله الشام =

ابن وهب : ذكر في «جامعه» ، عن ابن لهيعة ، عن أبي قبيل المعافري ، عن عبد الله بن عمرو ، أنه قال : «[من قال][٤] حين يستنبه من نومه : «الحمد لله الذي أحيا نفسي بعد موتها ، إن ربي على كل شيء قدير» ، كان كيوم ولدته أمه» .

ابن وهب : وسأل رجل أبا قبيل عن القدر ، فقال أبو قبيل : «لأنا في الإسلام أقدم منه ، فدينٌ أنا في الإسلام أقدم منه ، لا خير فيه» .

عن ضمام بن إسماعيل ، قال : كان أبو قبيل إذا صلّى الصبح جلس في مصلّاه الذي صلّى فيه حتى تطلع الشمس وترتفع ، فيركع ما بدا له ثم يخرج فإذا قام على باب المسجد رفع يديه ثم يستقبل القبلة بباطن كفيه[٥] حذو منكبيه ، ثم يقول : أعوذ بالذي ﴿يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ، إنه كان حليمًا غفورًا﴾[٦] ثم يدعو دعاء كثيرًا ، ثم يقول في آخر دعائه : «اللهم لا تقصر بي عن الأخيار ، ولا تجعلني مع الأشرار ، وأسألك ألا تبقي أحدًا من أهله ولا ولده إلا قدمته بين يديه[٧] ، ولا أترك دينارًا ولا درهمًا ولا دُنْيًا[٨]» .

قال ضمام : وكانت داره تسمى «اللفيف»[٩] من كثرة من كان فيها من أمهات أولاده وغير ذلك ، فماتوا كلهم حتى لم يبق منهم أحد ، ولم يترك شيئًا من الدنيا إلا قطيفة وفراشًا وسلاحًا ؛ وكان من تواضعه يلي الشراء من السوق بنفسه ، وكان لا يدع أن يصوم يوم الاثنين والخميس .

= [خطأ] . توفي . وقد رأينا الاستغناء عن جميع الألفاظ الزائدة واكتفينا بالنصّ كما رواه ابن ماكولا وابن حجر عن ابن يونس .

٤) زيادة من (م) .

٥) عبارة الاصل : ثم يستقبل بباطن كيفه القبلة . والصواب ما اثبتناه .

٦) سورة فاطر آية ٤١ .

٧) يريد : اهلي ... ولدي ... يديَّ .

٨) كذا في الاصل . وفي المطبوعة : دينا .

٩) اللفيف : ما اجتمع من الناس من قبائل شتى ، أو من أخلاط شتّى ، فيهم الشريف والدنيء ، والمطيع والعاصي والقوي والضعيف . وفي التنزيل العزيز . ﴿جئنا بكم لفيفا﴾ مجتمعين مختلطين (المعجم والوسيط : لفف) .

٦٠ – ومنهم **أبو عبد الله عكرمة*** ، مولى عبد الله بن عباس ، رضي الله تعالى عنه .

كان كثير الرواية عن مولاه وعليه معتمده ، وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن أبي هريرة ، وروى عنه خلق يطول ذكرهم .

وأدخله مالك في «موطئه»[١] وكنّى عن اسمه فقال : أخبرني مخبر عن بن عباس[٢] ، وهو عكرمة . قال عباس الدوري[٣] : قلت ليحيى بن معين : «مالك بن أنس كره عكرمة ؟» فقال : «نعم ، لكنه روى عن رجل عنه شيئًا يسيرًا» .

وسئل يحيى عن عكرمة وعن نافع مولى ابن عمر فقال : «كان عكرمة أعلمهم بابن عباس ، ونافع أعلمهم[٤] بابن عمر» .

وقيل لسعيد بن جُبير[٥] : «تعلم أحدًا أعلم منك ؟» قال : «نعم ، عكرمة» .

قال قتادة[٦] : «أعلم الناس بالتفسير عكرمة» .

قال أبو بكر : وقد اختلف العلماء بالحديث في عكرمة ، فمن وثقه وأثنى عليه يحيى بن معين وعلي بن المديني وأبو الحسن الكوفي وإسماعيل القاضي ، وضعفه غيرهم ؛ لكنهم متفقون على حفظه ومعرفته بالعلم وتفسير القرآن الكريم .

---

* مصادره : الطبقات الكبرى ٥ : ٢٨٧–٢٩٣ ، طبقات خليفة ص ٢٨٠ ، التاريخ الكبير ج ٤ ق ١ : ٤٩ ، الجرح والتعديل ج ٣ ق ٢ : ٧–٩ ، المعرفة والتاريخ ٢ : ٥–١٢ ، طبقات ابي العرب ص ١٩ ، مشاهير علماء الامصار ص ٨٢ ، طبقات الفقهاء ص ٧٠ صفة الصفوة ٢ : ١٠٣–١٠٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٣٤٠–٣٤١ ، تاريخ الاسلام ٣ : ١٥٦–١٦٢ ، الكاشف ٢ : ٢٧٦ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٣ ، تقريب التهذيب ٢ : ٣٠ .

١) جاء هذا الحديث عند جماعة من رواة الموطأ عدا يحي بن يحي الليثي . ينظر : الموطا برواية محمد بن الحسن ص ١٦٣ رقم ٤٨٢ والتقصي ص ٢١ .

٢) نصها كما في رواية محمد «... عن ابن سيرين عن رجل اخبره عن عبد الله بن عباس» .

٣) في الأصل والمطبوعة : الدروي . وهو تصحيف . والصواب ما أثبتناه . وهو عباس بن محمد الدوري ، ابو الفضل . أحد أئمة الحديث ونقد الرجال توفي سنة ٢٦١ . ينظر : تقريب التهذيب ١ : ٣٩٩ .

٤) في الاصل : اعلمها .

٥) تاريخ الاسلام . ٣ : ١٥٧ .

٦) المصدر المذكور وصفة الصفوة ٢ : ١٠٤ .

دخل[٧] عكرمة إفريقية وأقام بالقيروان ، وبث بها العلم ، وكان مجلسه في مؤخر جامع القيروان في غربي الصومعة[٨].

أبو العرب[٩] : ذكر أحمد بن صالح أن أصل عكرمة من بربر إفريقية ، وذكر غيره أنه من سبي إفريقية.

اشتراه[١٠] ابن عباس. فقيل له «أتبيع علم أبيك؟» ؛ فاسترده وأعتقه[١١]. توفي سنة خمس ومائة هو ابن [ثمانين][١٢] سنة ، وتوفي هو وكثيِّر عزة في يوم واحد ، وصُلي عليهما جميعًا ، فقيل : مات أشعر الناس وأعلم الناس[١٣].

٦١ - ومنهم **سليمان بن عوسجة اللخمي*** .

ذكره أبو العرب في التابعين ، ولم يذكر عمن روى [من الصحابة][١]. وذكر ابن عبد الأعلى أنه روى عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي ، وعبد الرحمن هذا تابعي. روى عنه ابن أنعم وغيره.

ابن أنعم عن سليمان بن عوسجة عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي أن النبي

---

٧) النص في طبقات ابي العرب ص١٩.

٨) اورد الذهبي في تاريخ الاسلام (٣ : ١٦٠) نصا مهما عن صلة عكرمة بالمغرب ويزيد في أهميته ان سنده إفريقي : «حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمي عن خالد بن ابي عمران قال : كنا بالمغرب وعندنا عكرمة في وقت الموسم ، فقال عكرمة : وددتُ ان بيدي حربة اعترض بها من شهد الموسم. قال : فرفضه اهل افريقية».

٩) لم يرد هذا في نسخة طبقات ابي العرب المطبوعة. وقارن بما جاء عن اصل عكرمة البربري : تاريخ الاسلام ٣ : ١٥٧.

١٠) شراه واشتراه باعه (المعجم الوسيط : شري)

١١) النص في رواية المالكي مبتسر. ونصه كما جاء في طبقات ابن سعد (٥ : ٢٨٧) «مات ابن عباس وعكرمة عبد ، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس بأربعة الاف دينار ، فبلغ ذلك عكرمة فأتى عليا فقال : بعتني بأربعة الاف دينار؟ قال نعم : قال أما انه ما خير لك ، بعت علم أبيك بأربعة الاف دينار؟ فراح علي الى خالد فاستقاله فأقاله ، فأعتقه».

١٢) بياض في الاصل والتكملة من طبقات ابن سعد ٥ : ٢٩٢.

١٣) ينظر المصدر المذكور.

* مصادره : الجرح والتعديل ج ٢ ق ١ : ١٣٤ ، طبقات ابي العرب ص ٢٤.

١) زيادة من (م).

ﷺ كان إذا دخل السوق قال[٢] : «اللهم إني أسألك من خير ما فيها ، وأعوذ بك من شر ما فيها ، اللهم إني أعوذ بك من يمين ماحقة وصفقة خاسرة[٣] . يا أهل السوق ، اتقوا الأيمان فإنها تلقح[٤] البيع وتمحق الدين» .

٦٢ – ومنهم **أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن قَهد[١] الأنصاري*** ، رحمه الله تعالى .

قال يحيى بن معين[٢] : وكان قَهد[٣] صاحب النبي ﷺ ، وكانت ابنته عند حمزة بن عبد المطلب تسمى «خولة»[٤] .

روى عن أنس و[واقد بن عمرو بن سعد بن][٥] معاذ والسائب بن يزيد . روى عنه مالك والليث بن سعد وشعبة بن الحجاج وغيرهم من الأكابر ، وتوفي سنة

---

٢) جاء الحديث مسندا من طريق بُريدة الأسلمي عند الحاكم في المستدرك والطبراني في معجمه الكبير (ينظر : الفتح الكبير ٢ : ٣٥٣ ، الاذكار للنووي ص ١٣٤) ولفظه يختلف يسيرًا عن رواية الرياض .

٣) إلى هنا تقف رواية الحديث المشار إليها .

٤) كذا . والمقصود أنها تجلب الربح . وفي الفائق (٣ : ٣٢٨) : اللَّقْحَة واللَّقُوح : ذات اللَّبن من النوق .

* مصادره : طبقات خليفة ص ٢٧٠ التاريخ الكبير ج ٤ ق ٢ : ٢٧٥–٢٧٦ ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ : ١٤٧–١٤٩ ، طبقات أبي العرب ص ٢٥–٢٦ ، ٢٤٦–٢٤٧ ، مشاهير علماء الامصار ص ٨٠ ، جمهرة الانساب ص ٣٤٩ ، طبقات الفقهاء ص ٦٦ ، تاريخ بغداد ١٤ : ١٠١–١٠٦ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢ : ١٥٣–١٥٤ ، الكاشف ٣ : ٢٥٦–٢٥٧ ، تهذيب التهذيب ١١ : ٢٢١–٢٢٤ تقريب التهذيب ٢ : ٣٤٨ .

١) يبدو أن المؤلف أخذ نسب يحي بن سعيد من كتاب مصعب الزبيري أو من نقل عنه ، ذلك أن جمهور المؤرخين نسبوا لمصعب أنه جعل قيس بن قَهد الأنصاري جدًّا ليحي بن سعيد وردوا عليه رأيه هذا وقالوا : إن جدّ يحي بن سعيد هو قيس بن عمرو . وهو أنصاري نجاري .

٢) في الأصل : مدين . ولعله مصحّف عمّا أثبتنا .

٣) في الأصل الخطي والمطبوع : فهد بافاء : وضبطه الأمير في الإكمال ٧ : ٧٧ بالقاف .

٤) ينظر المصدر المذكور .

٥) في الاصل ومعاذ . ومعاذ قديم الوفاة لم يلحقه يحي . وتممنا الاسم من تهذيب التهذيب ١١ . ٢٢١ . وهو مدني انصاري . توفي سنة ١٢٠ تقريب التهذيب ٢ : ٣٢٩

ثلاث وأربعين ومائة ببغداد[٦] وهو قاضيها ، ولاه عليها أبو جعفر المنصور.

ذكر أبو القاسم بن الجوهري عن هشام بن عروة أنه قال : حدثني [العدل][٧] الرضا الأمين على ما تغيب عنه[٨] يحيى بن سعيد.

وذكر[٩] النسائي أنه ولي قضاء المدينة ، وكان ثقة مأمونًا.

وقال أيوب[١٠] : ما تركت بها - يعني المدينة - أفقه من يحيى بن سعيد.

دخل[١١] يحيى بن سعيد إفريقية واجتمع بتونس مع خالد ابن أبي عمران ، وروى عنه.

عن عيسى بن مسكين[١٢] ، عن سحنون بن سعيد ، عن عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال : كنت بإفريقية فعرضت لي حاجة من حوائج الدنيا ، فلبثت أدعو فيها الليل والنهار حتى لمت نفسي في ذلك وأهمني ، فذكرت ذلك لشيخ كان في المغرب ، فقال لي : «لا يهمنك ذلك ، فإني قد كنت أسمع أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك لعبد في حاجة أذن له فيها بالدعاء» ، قال أبو العرب : هذا الشيخ هو خالد بن أبي عمران.

---

٦) كذا . وأكثر الروايات ترجح أن وفاته كانت بالهاشمية قبل انتقال المنصور الى بغداد (تراجع الآراء المختلفة في تاريخ بغداد).

٧) زيادة من الجرح والتعديل والتهذيب.

٨) كذا في الاصل إلاّ أنه بدون إعجام وتسنده رواية الجرح والتعديل. وفي التهذيب : «عدل نفسي عندي». وقراها ناشر الطبعة السابقة : «على ما نص عليه.»

٩) النصّ في التهذيب ١١ : ٢٢٣.

١٠) النص متداول لدى اكثر مترجميه.

١١) النص في طبقات ابي العرب ص ٢٥.

١٢) طبقات أبي العرب ص ٢٤٦-٢٤٧.

٦٣ – ومنهم **أبو أيوب سليمان بن يسار*** ، رضي الله تعالى عنه.

وهو أخو عطاء بن يسار ، من فضلاء/ التابعين وفقهائهم. [١٤ و]

وكان مالك رحمه الله تعالى يثني عليه ويقول[1] : «هو أفقه من سعيد[2] ، وهو من أعلم أهل المدينة بالسير».

روى عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وغيرهم. وروى عنه ابن شهاب. وهو أحد الفقهاء السبعة.

قدم إفريقية غازيًا وأقام بها ، وكانت له بها آثار مشهورة ومقامات مذكورة ثم رجع إلى المدينة فأقام بها حتى توفي سنة أربع وتسعين[3].

٦٤ – ومنهم **رافع بن عقيب الكلاعي*** رضي الله تعالى عنه.

من أهل الفضل والدين ، روى عن ابن عمر وغيره.

دخل إفريقية ثم خرج منها. وروى أشهب[1] ، يرفعه إلى رافع ، أنه قال : «أفطرت في رمضان في سفر حضرني إلى اليمن ؛ ثم لم أقضه حتى حضرني سفر آخر

---

* مصادره : الطبقات الكبرى ٥ : ١٧٤–١٧٥ ، طبقات خليفة ص ١٤٧ التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢ : ٤١–٤٢ ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ١ : ١٤٩ ، طبقات أبي العرب ص ١٧ ، ١٩ ، مشاهير علماء الامصار ص ٦٤ ، حلية الأولياء ٢ : ١٩٠–١٩٣ ، الإكمال ١ : ٣١٣ ، طبقات الفقهاء ص ٦٠–٦١ ، تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٣٤–٢٣٥ ، صفة الصفوة ٢ : ٨٢–٨٤ ، تاريخ الاسلام ٤ : ١٢٠–١٢٢ ، الكاشف ١ : ٤٠٢ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٨ ، تقريب التهذيب ١ : ٣٣١.

١) جاء في المصادر عن مالك ما يناقض هذا وهو قوله : «كان سليمان من علماء الناس بعد ابن المسيّب» ينظر طبقات الفقهاء وتاريخ الاسلام ٤ : ١٢١.

٢) جاء هذا القول في المصادر منسوبًا للحسن بن محمد بن الحنفية ولفظه : «كان سليمان أفهم من سعيد بن المسيّب». الطبقات الكبرى ٥ : ١٧٤ ، التاريخ الكبير ٤ : ١٢١ ولفظ البخاري في تاريخه : «... اقيس عندنا.... ولم يقل اعلم ولا افقه».

٣) جاء في تاريخ الاسلام ٤ : ١٢٢ : «قال ابن معين وابن سعد ومصعب والبخاري : توفي سنة ١٠٧. وقال خليفة : سنة ١٠٤. وقال بعضهم : سنة ٩٤ وهو غلط.

* مصادره : الجرح والتعديل ج ١ ق ٢ : ٤٨١.

١) أسند سحنون عدّة آثار في هذا المعنى عن أشهب ولم يرد هذا من بينها. تراجع مدونة سحنون ١ : ٢٢٠.

إلى إفريقية في رمضان ، فأفطرته ؛ ثم لم أقضه حتى حضرني سفر آخر في رمضان ، فأفطرته ؛ فأخبرت بذلك عبد الله بن عمر فأمرني أن أقضي الثلاثة الأشهر ، وأمرني أن أقضي عن كل يوم مُدًّا[٢] . إلا أنّي لم أقض حتى تداركن عليّ» .

٦٥ – ومنهم **أبو ليلى[١] دُخَيْن[٢] بن عامر الحجري*** ، رضي الله تعالى عنه .

كان من فضلاء المؤمنين ، روى عن عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله ﷺ وعن جماعة من التابعين . روى عنه من أهل القيروان بكر بن سوادة الجذامي ويزيد بن أبي منصور وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

دخل إفريقية وأقام بها ، ويذكر أنه كتب لعقبة بن نافع[٣] ، وشهد معه المشاهد كلها والحروب والفتوحات التي كانت بإفريقية والمغرب ، ثم رجع إلى مصر . ويقال[٤] إنه استشهد بتنيس[٥] ؛ قتلته الروم بها سنة مائة ، رضي الله تعالى عنه .

٦٦ – ومنهم **أبو عبيدة مُرَّة بن عقبة بن نافع الفهري*** ، رضي الله تعالى عنه .

كان له فضل ودين ، روى عن ابن عمر وغيره ، وروى عن أبيه عقبة بن

٢) في الأصل : مد .

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٢ : ق ١ : ٢٥٦ ، المعرفة والتاريخ ٢ : ٥٠٣–٥٠٤ ، الجرح والتعديل ج ١ ق ٢ : ٤٤٢ ، الاكمال ٣ : ٣١٣ ، تاريخ الاسلام ٣ : ٣٦٤ ، الكاشف ١ : ٢٩٣ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٢٠٧ ، تقريب التهذيب ١ : ٢٣٥ ، تبصير المنتبه ٢ : ٥٥٨ ، القاموس المحيط (دخن) ، حسن المحاضرة ١ : ٢٥٨ .

١) كناه يعقوب «ابا الهيثم» وهو خلط منه بينه وبين احد تلاميذه ويدعي ابا الهيثم الحجري كما لاحظ ذلك محقق المعرفة والتاريخ ٢ : ٥٠٣ هامش ١ .

٢) ضبطه صاحبا التهذيب والقاموس : بمهملة ومعجمة ونون ، مصغّرًا ، كزبير . وجاء في الأصل مهملاً وقرأه ناشر الطبعة السابقة : دجين . ثانيه جيم .

٣) في المصادر : انه كتب لعقبة بن عامر .

٤) أسنده ابن حجر والذهبي عن ابن يونس (التهذيب ، تاريخ الاسلام) .

٥) من مدائن مصر المشهورة ينظر عنها : الروض المعطار ص ١٣٧–١٣٨ .

* مصادره : التاريخ الكبير (الكنى) ص ٥١ ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ : ٤٠٤ ، جمهرة الأنساب ص ١٧٨ ، الكاشف ٣ : ٣٥٦ ، تهذيب التهذيب ١٢ : ١٦٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٤ ، تقريب التهذيب ٢ : ٤٤٨ ،

نافع ، وروى عنه عبد الكريم بن الحارث وموسى بن أيوب[١] .

دخل إفريقية مع أبيه عقبة ، وشهد معه بعض مغازيها .

ابن وهب في «موطئه» ، يرفعه عن أبي عبيدة ، قال : «كنت مع أبي عقبة بن نافع بإفريقية ، فقصر الصلاة في أسفاره سنة أو سنتين ، حتى كتب إليه معاوية بن أبي سفيان فعزم عليه ليتمّن» .

قال عبد الله[٢] : وإنما التزم معاوية في ذلك فعل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما ، لأن عثمان أتم الصلاة بمنى[٣] . وإنما فعل ذلك عثمان لما قيل له : إن بعض القادمين من الآفاق ممن حضر الحج وقصر الصلاة بمنى حسبوا أن الصلاة قُصرت ، فنقلوا ذلك إلى بلدانهم ، فالتبس ذلك على من لا علم عنده ولا دراية بالسنن والفقه في دين الله تعالى ، فأتم عثمان الصلاة بمنى ليشتهر عند جميع من حضر الموسم من أهل الآفاق وغيرهم أن الصلاة لم تقصر ، وأنها باقية على الفريضة التي فرضها الله عزّ وجلّ على عباده ، وأن القصر إنما هو سنة في السفر لا فرض ؛ وكذلك تأولت عائشة رضي الله تعالى عنها في إتمامها في السفر ، كما تأول عثمان رضي الله تعالى عنه . وهذا أحسن ما يُتأول عليهما في ذلك[٤] .

---

١) نرجح انه : موسى بن ايوب : ، ويقال : ابن أبي أيوب ، المهري أبو الفيض الحمصي ، مشهور بكنيته ثقة ، عداده في الطبقة الرابعة . تقريب التهذيب ٢ : ٢٨١ .

٢) في الأصل عبيد الله . وهذا تعقيب من المؤلف : عبد الله بن محمد المالكي .

٣) ينظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري ١ : ٢٨٣٣ – ٢٨٣٤ وكامل ابن الاثير ٣ : ١٠٣ – ١٠٤ .

٤) ختم ابن حجر ترجمته بقوله : «توفي سنة سبع ومائة وهو يريد الحج» (تهذيب التهذيب) .

ذكر الطبقة الثانية من فقهاء مدينة القيروان وما يليها من البلدان

ومحدثيهم وعبادهم ونساكهم

٦٧ – منهم **أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري* الشعباني**[١] قاضي إفريقية ، رضي الله تعالى عنه.

كان من جلة المحدثين منسوبًا إلى الزهد والورع ، صلبًا في دينه ؛ متفننًا في علوم شتى. وكان أول مولود ولد في الإسلام بعد فتح إفريقية. روى عن جماعة من التابعين تقدم ذكرهم ، وكان مشهورًا ، أدخله المؤلفون في كتبهم[٢].

وكان سفيان الثوري يعظمه ويعرف حقه. وزاره سفيان بمكة ؛ وذلك ما حُدثنا به عن ابن وهب ، قال : خرجت إلى مكة في أول حجة حججتها وأنا صرورة ، وكان بها ابن أنعم. وكنت آتيه فأسمع منه. فكنت عنده ذات يوم فإذا برجل يستأذن عليه بالباب فقال : «انظروا من بالباب» ، فخرج رجل – أو قال : خرجت أنا – فقالوا : «رجل عليه أطمار» فقال : «ائذنوا له» ؛ فلما دخل قام إليه عبد الرحمن ولقيه بالبشر والسلام ، وأسند إليه حديثه وجرت بينهما مواعظ ومذاكرة ، فلما خرج الرجل قلت لمن بالحضرة من الطلبة : «من هذا الذي فعل به

---

* مصادره : طبقات خليفة ٢٩٦ ، التاريخ الكبير ج ٣ ق ١ : ٢٨٣ ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢ : ٢٣٤–٢٣٥ ، طبقات أبي العرب ص ٢٧–٣٣ ، المجروحين ٢ : ٥٠–٥١ ، تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٦٣–١٦٨ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٢١٤–٢١٨ ، الإكمال ٣ : ٣١٢ ، ٤ : ٥٤٦ ، اللّباب ٢ : ١٩٧–١٩٨ ، معالم الإيمان ١ : ٢٢٨–٢٣٧ ، البيان المغرب ١ : ٨٠ (وفيات ١٦٢) ، الكاشف ٢ : ١٦٤ ، ميزان الإعتدال ٢ : ٥٦١–٥٦٤ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٧٣–١٧٦ ، تقريب التهذيب ١ : ٤٨٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٥.

١) في الأصول : السفياني. والمثبت من الاكمال والتهذيب.

٢) تراجع أمثلة من ذلك في جامع ابن وهب ١ : ٥٠ ، ١٠٢ ، ١١٤. وأشار ابن حجر في التهذيب عند التعريف به ، إلى من خرج له من أصحاب الكتب الستة وهم : البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في سننه و الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه.

عبد الرحمن هذا الفعل كله؟» فقالوا: «هذا سفيان الثوري» فلما قالوه[٣] لي جمعت كتبي وخرجت مبادرًا في إثره.

ولا يشك أحد في فضل عبد الرحمّان.

[قال أبو العرب[٤]: وأنكروا عليه أحاديث ذكرها البهلول بن راشد، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: جاءنا عبد الرحمّان بن زياد الإفريقي][٥] بستة[٦] أحاديث يرفعها إلى النبي ﷺ، لم أسمع أحدًا من أهل العلم يرويها[٧]:

– حديث[٨]، أمّهات الأولاد.

– وحديث[٩]، الصدائي حين أذّن قبل بلال، فأراد بلال أن يقيم، فقال عليه السلام: إنّ أخا صداء قد أذّن ومن أذّن فهو يقيم.

– وحديث إذا رفع الرجل رأسه من آخر سجدة ثم استوى جالسًا فقد تمّت صلاته [وإن أحدث][١٠].

– وحديث[١١]، قال النبي ﷺ: اغدُ عالمًا أو متعلّمًا ولا تكن الثالث فتهلك.

---

٣) في الأصل: قاله.

٤) النصّ في الطبقات ص٢٧. وعنها في المعالم ١: ٢٣٥–٢٣٦، وتهذيب التهذيب ١: ١٧٥–١٧٦، وبعضه في رحلة التجاني ص٣٢.

٥) زيادة من الطبقات والتهذيب.

٦) في الأصل: لستة. والمثبت من المصادر.

٧) في المصادر: يرفعها.

٨) الراجح أنه يعني حديث أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله ولفظه: "كنا نبيع أمهات الأولاد على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر. وتضيف رواية جابر: فلمّا كان عهد عمر نهانا فانتهينا ينظر: سنن أبي داود ٤: ٢٦–٢٧ (رقم ٣٩٥٣–٣٩٥٤) ومسند الإمام أحمد ٣: ٢٢. ونلاحظ أن رواية أبي داوْد وأحمد جاءت من غير طريق عبد الرحمَان بن زياد. وهذا يقوي رواية عبد الرحمّان.

٩) تقدم تخريجنا لحديث الصدائي في ترجمة زياد بن الحارث الصدائي فليراجع.

١٠) زيادة من الطبقات.

١١) ورد في بعض المصادر منسوبًا لابن مسعود مع اختلاف يسير وزيادة في بعض الروايات. ينظر: سنن الدارمي ١: ٩٧، جامع بيان العلم ٢: ١٣٦–١٣٧. وجاء في رواية أخرى منسوبًا لأبي الدرداء. ينظر: حلية الأولياء ١: ٢١٢، صفة الصفوة ١: ٦٢٩. وفي رواية أنه من قول خالد بن معدان. سنن الدارمي ١: ٩٤. وقارن بالمقاصد الحسنة ص ٦٧.

– وحديث[١٢] ، قال عليه الصلاة والسلام : لا خير فيمن لم يكن عالمًا أو متعلّمًا .

– وحديث[١٣] ، قال ﷺ : العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل : آية محكمة ، أو سنّة قائمة ، أو فريضة عادلة .

[قال] : فلهذه الغرائب [ضعّف ابن معين حديثه][١٤] .

وكان مسكنه بالقيروان بقرب باب نافع ، ومولده بإفريقية ، وتوفي بالقيروان في شهر رمضان سنة إحدى وستين ومائة[١٥] ودفن بباب نافع .

وكان[١٦] قد أسره الروم ، فرفع إلى الطاغية مع جماعة من المسلمين ، قال : فبينا نحن في حبسِهِ إذ غشيَه عيد له ، فأقبل علينا فيه من الحار والبارد ما يفوق المقدار[١٧] ، إذ خطرت امرأة [نفيسة][١٨] على[١٩] الطاغية[٢٠] / ، فأُخبرت بحسن صنيع [١٤ ظ]
الملك بالعرب ، فخرقت ثيابها ونشرت شعرها وسوّدت وجهها ، فقال لها : مالك؟ فقالت : العرب قتلوا ابني[٢١] وزوجي وأخي وأنت تفعل بهم هذا الذي رأيت؟ فنخر وصلّب ، وقال : عَلَيَّ بهم ، فصرنا بين يديه سماطين ، وأمر سيافه بضرب عنق واحد واحد حتى قرب الأمر مني ، فحركت شفتي ، وقلت : «الله ، الله ، الله ،

---

١٢) لم أقف عليه . وهو قريب من قول أبي الدرداء : «تعلموا فان العالم والمتعلم في الأجر سواء ولا خير في سائر الناس بعدهما» حلية الأولياء ١ : ٢١٣ .

١٣) روى أبو داود هذا الحديث في سننه (٣ : ١١٩ رقم ٢٨٨٥) من طريق عبد الرحمّان بن زياد ين أنعم . ورواه ابن ماجه في سننه ١ : ٢١ رقم ٥٤ من غير هذا الطريق .

١٤) عبارة الأصل والمعالم : أخذ عليه المحدثون . وقد رأينا الإستغناء عنها بعبارة الطبقات المحصورة بين معقفين .

١٥) هذا ما تقوله المصادر الإفريقية . أما المصادر المشرقية فيبدو أنها تداولت ما جاء في تاريخ البخاري وتاريخ ابن يونس ، وهما يؤرخان وفاته سنة ١٥٦ .

١٦) الخبر في طبقات أبي العرب ص ٣١–٣٢ وتاريخ افريقية والمغرب ص ١٦٣ – ١٦٤ والمعالم ١ : ٢٣٣ .

١٧) عبارة تاريخ إفريقية والمغرب : فبعثت إلينا بأصناف من الطعام . وقريب منها عبارة المعالم .

١٨) زيادة من الطبقات .

١٩) أي عند .

٢٠) عبارة تاريخ إفريقية والمعالم : واتصل ذلك بامرأة الملك ، وكانت نفيسة –عند الرقيق : تقية – عنده .

٢١) في المصدرين المذكورين : أبي . وكذا في الطبعة السابقة : والمثبت من المخطوط .

ربي لا أشرك به شيئًا ، ولا أتخذ من دونه وليا» ؛ ثلاثًا. وأبصر فعلي ، فقال : «قدموا شماس العرب» – يريد عالمهم – فقال لي : لعلك قلت : «الله ، الله ، الله ، ربي لا أشرك به شيئًا ؟» فقلت : «نعم». فقال : «ومن أين علمته ؟» قلت له : «نبينا ، عليه الصلاة والسلام ، أمرنا به» فقال لي : «وعيسى أمرنا به في الإنجيل» فأطلقني ومن معي».

وقيل : فداه أبو جعفر المنصور ، فداه وولاه قضاء إفريقية.

ودخل[٢٢] يومًا على المنصور ، فقال : «يا ابن أنعم ، ألا تحمد الله الذي أراحك مما كنت فيه ، ومما كنت ترى بباب هشام وذوي هشام ؟» ، فقال له عبد الرحمن : ما أمر كنت أراه بباب هشام إلا وأنا أرى اليوم منه طرفًا ، قال : فكبا[٢٣] لها أبو جعفر ، ثم قال له : «فما منعك أن ترفع ذلك إلينا ، وأنت تعلم أن قولك عندنا مقبول ؟» فقال : «إني رأيت السلطان سوقًا ، وإنما يرفع إلى كل سوق ما يجوز فيها» ، قال : فكبا لها أبو جعفر ، ثم رفع رأسه فقال : «كأنك كرهت صحبتنا ؟» ، فقال[٢٤] : «ما يدرك [المال][٢٥] والشرف إلا في صحبتك ، ولكني تركتُ عجوزًا [وإني أحبّ مطالعتها ، فقال : اذهب فقد أذِنّا لك][٢٦].

وحدثوا[٢٧] أنه لما غلب البربر على القيروان وفد على الخليفة رجال ، قال عبد الرحمن بن زياد : «فكنت أنا فيهم ، فلما صرت إليه قال : «كيف رأيت ما وراء [بابنا][٢٨] ؟» فقلت : «رأيت ظلمًا فاشيًا وأمرًا قبيحًا». قال : فقال [لي] : «لعله فيما بعد من بابي ؟» قال ، فقلت له : «كلما قربتُ[٢٩] من بابك استفحل الأمر وغلظ»

٢٢) الخبر في الطبقات ص ٣٠ وتاريخ إفريقية والمغرب ص ١٦٤–١٦٥ والمعالم ١ : ٢٣١.

٢٣) في المطبوعة والمعالم وتاريخ الرقيق : فبكى. والثبت من الأصول. وفي القاموس (كبا) كبا ، كَبْوًا وكُبُوًّا : انكبّ على وجهه.

٢٤) في الأصل : فقلت. والمثبت من المصادر.

٢٥) زيادة من المصادر.

٢٦) يبدو أن ناسخ الأصل (ب) قد خلط بين خاتمة هذه الفقرة وخاتمة الفقرة الموالية لتقاربهما لفظًا ومعنى. وقد وضعنا كلا من العبارتين في موضعه مستعينين بما جاء في (م) والمصادر وخاصة الطبقات.

٢٧) الخبر في الطبقات ص ٣٠–٣١ وإسناده : قال عبد الله بن الوليد : وحدثونا انه لما غلبت....

٢٨) زيادة من الطبقات والمعالم. ورواية الأصل : ماوراءنا.

٢٩) في الأصل : قرب. والمثبت من الطبقات والمعالم.

فقال لي : «أنت لا تهوى الدخول في شيء من أمرنا» .

[فقلت له : عجوز خلّفتها بالقيروان وأنا أحب الرجوع إليها . قال : فأذن لي][٣٠] .

قالوا[٣١] : ولما توجه إلى إفريقية كتب إلى ولده وخاصته بهذه الأبيات :

ذكرت القيروان فهاج شوقي وأين القيروان من العراق
مسيرة أشهر للعيس نصاً على الإبل[٣٢] المضمرة العتاق
فأبلغ أنعمًا وبني أبيه ومن يرجى له ولنا التلاقي[٣٣]
بأن الله قد خلى سبيلي وجد بنا المسير إلى مزاق

و «مزاق» هذا فحص إفريقية[٣٤] ، وانما سمّي بذلك لتمزق السحاب عنده[٣٥] .

عن قبيصة بن عقبة[٣٦] : سمعت سفيان الثوري يقول[٣٧] : لما قُدم بابن أنعم على المنصور قال : «ما رأيتَ في طريقك ؟» قال : «ما زلت في منكر وجور عظيم حتى قدمت عليك» . فقال له أبو جعفر : «ما نعمل ؟ ما نصنع ؟ لا يلي لنا مثلك» . فقال له : «أتدري ما قال عمر بن عبد العزيز ؟ – قال : الملك سوق ، وإنما يجلب إلى السوق ما ينفق فيها[٣٨]» .

٣٠) ينظر تعليقنا أعلاه رقم ٢٥ .
٣١) النصّ في الطبقات ص ٣١ والمعالم ١ : ٢٣٢ وصلة السمط ٤ : ١٤٢ ظ .
٣٢) رواية المعالم : وللخيل .
٣٣) رواية الطبقات « ومن يرجى لها وله التلاق »
ورواية المعالم « ومن نرجو لنا وله التلاقي »
٣٤) في المعالم : فحص القيروان . وينظر تعقيب ابن ناجي على تعريف الدباغ . ويقول ابن عبد الحكم (فتوح مصر ص ١٩٨) عند حديثه عن خروج عقبة بن نافع إلى السوس واستخلافه زهيرًا على القيروان : «وكانت إفريقية – يومئذٍ – تدعَى مُزَاق» . وضبطها ابن الشباط : «بضم الميم والزاي المعجمة ، قيل : هو فحص القيروان . وقيل هو اسم إفريقية وإنها كانت تدعى به» .
٣٥) في الأصل : عنه . وفي المعالم : فيه .
٣٦) قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي ، أبو عامر : محدث كوفي ، صدوق مات سنة ٢١٥ ، تقريب التهذيب ٢ : ١٢٢ .
٣٧) الخبر من طريق آخر في تاريخ بغداد ١٠ : ٢١٥ . وروايته أوفى .
٣٨) وتتمة قول عمر بن عبد العزيز كما في رواية تاريخ بغداد : «فان كان بَرًّا أتوه ببرّهم وإن كان فاجرا أتوه بفجورهم .»

ولقي[٣٩] ابن أنعم عيسى بن موسى الهاشمي[٤٠] بالكوفة، فقيل لعيسى: إن من حال هذا الرجل كذا ومن حاله كذا. فقال له عيسى: «ما منعك من إتياننا؟» فقال له: «وما أصنع عندك؟ إن أتيتك فأدنيتني فتنتني[٤١]، وإن أقصيتني أحزنتني. فليس عندك ما أرجوه ولا عندي ما أخافك عليه».

وعن ابن أنعم قال: «من دخل على سلطان ظالم[٤٢] يتقيه فقال: «اللهم إني أستعينك عليه وأدفع بك في نحره وأعوذ بك من شره»، إلا صنع[٤٣] الله تعالى به[٤٤] ذلك».

سمعت أبا موسى عيسى بن مسكين يقول[٤٥]: كان ابن أنعم بالعراق، فأرسل إليه أهله كتابًا من إفريقية، فلما فتح الكتاب تغير لونه واصفر، فما فرغ من قراءة الكتاب حتى رؤي السرور في وجهه واحمر ورجع إليه لونه. فقال له أصحابه الذين حوله: «أصلحك الله، لقد رأينا منك عجبا: رأيناك لما فتحت الكتاب وقرأته تغير لونك، ثم لم تفرغ من قراءته حتى رجع إليك لونك». فقال لهم: «نعم، لما قرأت أول الكتاب قرأت سلام أهلي ومالي وولدي فتغير لذلك لوني واغتممت، إذ لم يذكرني الله عزَّ وجلَّ بمصيبة؛ ثم قرأت آخر الكتاب فذكروا: إنك ابتليت بكذا ومات لك كذا ومات لك كذا، ففرحت بذلك».

ولما ولي القضاء وسار بالعدل ولم يقبل من أحد صلة ولا هدية، نزّه نفسه عن ذلك فرفع الله قدره وأعلى مناره.

---

٣٩) الخبر في تاريخ إفريقية ص ١٦٥ والمعالم ١: ٢٣١.

٤٠) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قواد العباسيين ورجالاتهم كان واليا على الكوفة مدة السفاح وصدرا من دولة المنصور إلى أن صرفه سنة ١٣٩. وكان على ولاية عهد المنصور ثم خلعه وبايع لابنه المهدي سنة ١٤٧. ينظر: تاريخ خليفة بن خياط (حوادث ١٣٦، ١٤٧، ١٦٠).

٤١) في الأصل: افتنتني. والمثبت من (م) والمعالم. وتراجع قراءة ناشر تاريخ إفريقية والمغرب لجواب عبد الرحمن.

٤٢) في الأصل: ظلم. والمثبت من (م).

٤٣) في (م) إلاّ افعل.

٤٤) في الأصل: لك. وفي الطبعة السابقة: له. والمثبت من (م).

٤٥) تكررت هنا كلمة «يقول» ولا معنى لها.

أبو عثمان المعافري[٤٦] قال : كنت يومًا عند ابن أنعم وهو يتنفس الصعداء[٤٧] حتى أتاه شاب[٤٨] ومعه مخلاة بصل ، فأسر إليه كلامًا ، فأسفر وجهه – يعني استبشر – وقال لمن كان بحضرته : «قل لهم – يعني أهله – يبعثوا إلينا بشيء من البصل مع الفول الذي كنتم طبختموه البارحة» ، فبعثوا إليه بذلك ، فقال لي : «يا أبا عثمان ، كل» ، فقلت له : «لا» ، فقال لي : «ولِمَ ، يا أبا عثمان؟ أظننت ظنًا؟» فقلت : «نعم» فقال : «أحسنت ، يا أبا عثمان. إذا رأيت الهدية دخلت دار القاضي من باب الدار ، فاعلم أن الأمانة قد خرجت من كوة داره. وليس هذا هدية ، إنما أتاني به مولاي من ضيعتي». قال أبو عثمان : فقلت له : «إني رأيتك مغمومًا ، فلما أتاك هذا الغلام انطلقت واستبشر وجهك»فقال لي : «إني أصبحت فذكرت بعد عهدي بالمصائب فخفت أن أكون نقصت من عين الله عزَّ وجلَّ ، فلما أتاني هذا الغلام ذكر لي أن أكفأ عبيدي وأقومهم بضيعتي توفي ، فزال عنّي الغم واسترحت[٤٩]» .

وذكر[٥٠] أن امرأة من أهل القيروان كانت لها خاصة بحُرمة[٥١] يزيد بن حاتم أمير إفريقية ، فدار بينها وبين رجل من أهل القيروان خصومة. واستدار الحكم لها على خصمها وكتب لها ابن أنعم قضية بحقها[٥٢] وختمه بخاتمه وأعطاه لها ، فمضت به المرأة مسرورة إلى يزيد لعلمها بمسرته ، فلما دفعت[٥٣] الكتاب إليه أخذه يزيد / ففض خاتمه وقرأه ثم رده إليها. فبكت المرأة وخافت أن لا ينفعها الحكم إذ فُضَّ [١٥ و]

---

٤٦) الخبر وتمام السند في طبقات أبي العرب ص ٢٨. وبإسناد المالكي في تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٦٥–١٦٦ وصلة السمط ٤ : ١٤٢ ظ والمعالم ١ : ٢٣٤.

٤٧) في الأصل والطبقات : صعدا. والمثبت من بقية المصادر.

٤٨) رواية الطبقات : شاب أشقر.

٤٩) عبارة الطبقات : فزَايلني الغمّ وانشرحت.

٥٠) النصّ في تاريخ إفريقية ص ١٦٠–١٦١ وصلة السمط ٤ : ١٤٢ ظ والمعالم ١ : ٢٣٤–٢٣٥.

٥١) كذا في الأصل : ولم يستسغها ناشر الطبعة السابقة فاستعاض عنها بـ «خدمة» والحرمة : بالضم ، وبضمتين : مَالا يحل انتهاكه. وتوضحها رواية المصادر الأخرى : «كانت امرأة تدخل على نساء يزيد بن حاتم».

٥٢) في الأصل : بحقه.

٥٣) كذا في الأصل. وفي المطبوعة : رفعت.

خاتم القاضي ؛ فلما رأى يزيد مشقة ذلك عليها قال لها : «لا تجزعي ، أنا أوجهه إلى القاضي فيختمه كما كان» ، فبعثه إليه فأبى من ذلك وقال : «لا أختمه حتى تعيد المرأة البينة» ، فرده عليه يزيد ثانية ليختمه ، فأبى وقال : «لا أفعل» . فلما ولى رسول يزيد راجعًا أخذ عبد الرحمن خاتمه فكسره ، ودخل بيته وقال : «أنا أسبقه إلى العزل» .

وفي رواية : فلما رأى ذلك يزيد ، قال : «هذا قاض كره الحياة ، التمسوه !» ، قال : فالتمسوه فلم يوجد في مجلس قضائه ، فلقيه قوم بأشراف[٥٤] جزّانة[٥٥] ومعه جلده ودرته وهو سائر إلى تونس .

وقد قيل إنه ما عزل وما مات إلا وهو قاض . والصحيح أنه عزل عن القضاء .

حاشية : قال[٥٦] : لما عزل عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ولى القضاء ماتع بن عبد الرحمن الرعيني ، قال أبو العرب : «وكان ماتع فيما ذكر لي رجل سوء» قال : «وما وجدت عن ماتع عند أحد من أصحابنا علما ندوّنه[٥٧] عنه» . وولى بعده يزيد بن الطفيل .

وقيل : إنه ولى القضاء مرتين : الأولى في أيام بني أمية ، ولاه عليها مروان بن محمد المعروف بالجعدي – وهو آخر من ملك من بني مروان – وكتب بذلك كتابًا يقول في بعضه :

«وقد ولّاك أمير المؤمنين الحكومة والقضاء بين أهل إفريقية ، وأسند إليك أمرًا عظيمًا وحملك خطبًا جسيمًا ، فيه دماء المسلمين وأموالهم ، وإقامة كتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيه ﷺ ، والذبّ عن ضعيفهم من قويهم وإنصاف مظلومهم من

---

٥٤) أي المرتفعات القريبة من جزانه . ينظر : القاموس (شرف)

٥٥) كذا في الأصل . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : جزامة . والملاحظ أن الناسخ وضع علامة التضعيف فوق الزاي . ولم نقف على اسم الموضع في المصادر التي بين ايدينا . ونخشى أن تكون مصحفة عن «جبّانة» .

٥٦) كذا جاء هذا التعقيب من المؤلف مسبوقًا بلفظ «حاشية» . والنصّ في الطبقات ص ٣٢ – ٣٣ . ونلاحظ ان الرقيق (تاريخ إفريقية ص ١٦٧ – ١٦٨) جعل المتولي القضاء بعد عبد الرحمّان : يزيد بن الطفيل .

٥٧) عبارة الطبقات «... عند أحد من مشائخنا علما يروونه عنه» .

ظالمهم ، والأخذ من شريفهم بالحق لخاملهم. وقد رجاك أمير المؤمنين لذلك لفقهك وعدلك وخيرك وحسبك وعلمك وتجربتك. فعليك باتقاء الله عزَّ وجلَّ وحده لا شريك له ، وإيثار الحق على ما سواه. وليكن جميع الناس : قويّهم وضعيفهم ، في الحق ، عندك سواء».

فأقام قاضيًا إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وفيها زال ملك بني أمية ، فعزل عن القضاء إذ كان من قبل مروان. وولي بعده أبو كُريب ، وكان فاضلًا ورعًا. قتلته الصفرية سنة أربعين ومائة[٥٨] ، حين تغلبوا على القيروان وملكوها. فلما رأى ذلك علماء إفريقية بعثوا إلى المشرق [جماعة من شيوخهم][٥٩] إلى أبي جعفر المنصور ، وكان رئيسهم ابن أنعم ، مستغيثين به ، فوجه معهم محمد بن الأشعث بجيش كبير ، وأمره إذا وصل وملكها وأخرج البربر منها ، أن يولي عبد الرحمن بن أنعم قضاء إفريقية.

وفي هذه السفرة سمع سفيان الثوري من ابن أنعم وكبار أصحاب أبي حنيفة وابن أبي زائدة[٦٠]. وأجمع أهل القيروان على ولايته ، لما علموا من دينه وفضله وزهده. فسار فيهم بسيرة أهل العدل ، وأقام فيهم الكتاب والسنة. ولم يزل على ذلك حتى جرى له مع يزيد بن حاتم ما جرى ، فترك القضاء ورحل عنه إلى تونس. ولم يزل معظمًا في صدور الناس رفيع القدر عندهم حتى توفي ، رضي الله تعالى عنه.

وسبب موته[٦١] ، فيما ذكر أبو العرب ، أنه أكل حيتانًا درنية[٦٢] وشرب لبنًا على

---

٥٨) سيذكر المؤلف في ترجمة أبي كريب ، أن قتل أبي كريب من طرف الصفرية كان سنة ١٣٩ هـ.

٥٩) العبارة الموضوعة بين معقفين أضافها ناشر الطبعة السابقة ليستقيم السياق.

٦٠) هو يحي بن زكرياء بن أبي زائدة الهمداني ، الكوفي. أبو سعيد. معدود في طبقات كبار المحدثين وفقهائهم وبعضهم يعده في أصحاب أبي حنيفة. توفي سنة ١٨٤. ينظر: تهذيب التهذيب ١١ : ٢٠٨ ، الجواهر المضية ٢ : ٢١١.

٦١) النصّ في الطبقات ص ٢٩ وله رواية أخرى عند الرقيق (تاريخ إفريقية ص ١٦٨) ونقله ابن ناجي عن المالكي باختصار شديد. المعالم ١ : ٢٣٧.

٦٢) في الأصل : درنيا. والكلمة ساقطة من رواية الطبقات. والراجح أنه نوع من الحوت البوري ينسب إلى درنة بلدة بين طبرقة وباجة. ينظر مسالك البكري ص٥٧. ونقل دوزي (ملحق القواميس : درن) عبارة الرياض بدون أن يعلق عليها أو يحاول تفسيرها.

مائدة الأمير يزيد بن حاتم ، وكان يوحنا[٦٣] المتطبب حاضرًا ، فقال : إن كان الطب حقًا فإن الشيخ يموت الليلة . فلما كان في السحر سمعوا صيحة فقيل : ما هذه الصيحة؟ فقيل : مات عبد الرحمن القاضي .

وكان[٦٤] – رحمه الله تعالى – قبل ذلك ، يخوِّف الناس من أكل الحيتان مع اللبن ، فقال له يزيد بن حاتم : «اذكر الحديث الذي سمعناه منك» . فقال له عبد الرحمن : «لا يكون إلا ما قدر الله عزّ وجلّ وأراده» ، فأفلج من ليلته ومات في الوقت .

وقال أبو الغارات السراج[٦٥] : شهدت جنازة [عبد الرحمن بن زياد] ابن أنعم [سنة إحدى وستين ومائة] وأنا غلام ، وشهدها الأمير يزيد بن حاتم ، فوقف يزيد خارجًا من «باب نافع» ينتظر الجنازة فأخذت بمعْقِد[٦٦] ثفر[٦٧] دابته ، فلما نظر إلى جماعة الناس وازدحامهم وكثرتهم تمثل بهذا البيت فحفظته منه ، وهو[٦٨] :

يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا   إلا وللموت في آثارهم حادي

وكان ذلك يومًا عظيمًا .

---

٦٣) في تاريخ إفريقية : يحي . ويذهب أستاذنا المرحوم ح.ح. عبد الوهاب استنادًا إلى هذا النصّ أن يوحنا . أو يحنا ، هو : يوحنا بن ماسويه أحد مشاهير أطباء مدرسة جند يسابور ، ثم رئيس بيت الحكمة البغدادي على عهد المأمون . وهو أحد نقلة العلم اليوناني القديم إلى اللّغة العربية توفي سنة ٢٤٣ . ينظر عنه : طبقات ابن جلجل ص ٦٥–٦٦ وتعليقات المحقق ، عيون الأنباء ١ : ١٧٥–١٨٣ ، الورقات ١ : ٢٧٠–٢٧١ .

٦٤) هذا النصّ انفرد به الرياض .

٦٥) النصّ بهذا الإسناد في الطبقات ص ٢٩ . وله رواية مختصرة في تاريخ افريقية ص ١٦٨ والمعالم ١ : ٢٣٦–٢٣٧ . وما بين المعقفين أضيف من الطبقات .

٦٦) في الطبقات : مقعد . وهو تصحيف . والمعقد : موضع العقد (المعجم الوسيط : عقد) .

٦٧) في المطبوعة : ثغر . والمثبت من الأصل والطبقات . والثفر–بالتحريك وقد يسكن–السير في مؤخر السرج (القاموس المحيط : ثفر) .

٦٨) البيت لعبيد بن الأبرص ورواية الرياض تتفق مع رواية بقية المصادر المذكورة أعلاه . وهو في ديوانه ص ٤٦ المقطوعة رقم ١٥ وروايتها : يا حار... (وهو ترخيم حارث) وورد أيضا ضمن القصيدة رقم ١٦ ص ٤٨ وروايتها : يا عمرو...

وكان الأمير يزيد بن حاتم على سنّة[٦٩] ، محمود السيرة في ولايته ، له مناقب مشهورة ، فلذلك استخف عبد الرحمن أكل طعامه ، على ورع عبد الرحمن وفضله .

٦٨ – ومنهم **أبو محمد[١] خالد بن أبي عمران[٢] التجيبي*** ، **مولى عمرو بن حارثة التجيبي** .

كان من العلماء الراسخين ، في العلم ، والعبّاد المجتهدين . اشتهرت إمامته بالمشرق والمغرب .

سمع من جماعة من التابعين منهم سالم بن عبد الله بن عمر ونافع مولى بن عمر ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله تعالى عنه .

سمع منه جماعة من أهل المشرق منهم يحيى بن سعيد ، وحيوة بن شريح ، وعبد الله بن لهيعة ، وعمرو بن الحارث .

روى عنه من أهل إفريقية [عبد الرحمن بن زياد][٣] بن أنعم ، وعبد الملك بن أبي كريمة ، وعبيد الله بن زَحر .

وكان مشهورًا بإجابة الدعوة ، وكان أكثر إقامته بتونس ، وكانت وفاته بها سنة

---

٦٩) ضبطت في الأصل بتشديد النون وكسرها . واكتفى ناشر الطبعة السابقة بإعجام النون ووضعها بين فاصلتين . فأصبح المقصود من العبارة أن يزيد بن حاتم على الرغم من صغر سنه كان محمود السيرة والذي نفهمه نحن من النصّ أن يزيد بن حاتم كان على سنة وهي ضدّ البدعة .

* مصادره : طبقات خليفة ص ٢٩٥ . طبقات ابن سعد ٧ : ٥٢١ . التاريخ الكبير ج ٢ ق ١ : ١٦٣ . الجرح والتعديل ج ١ ق ٢ : ٣٤٥ . طبقات أبي العرب ص ٢٤٥–٢٤٧ . مشاهير علماء الأمصار ص ١٨٨ . تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٠٠–١٠١ . الجمع بين رجال الصحيحين ص ١٢٣ . الكاشف ١ : ٢٧٢ . تاريخ الاسلام ٣ : ٦٦ . تهذيب التهذيب ٣ : ١١٠ . النجوم الزاهرة ١ : ٣١٠ . حسن المحاضرة ١ : ٢٩٩ .

١) كذا في الأصول . ولم تذكر أغلب المصادر له كنية . إلاّ أن صاحب التهذيب كناه «أبا عمرو» . وجاءت كنيته في حسن المحاضرة «أبو عمر» بدون واو .

٢) جاء اسمه في المطبوعة : «أبو محمد بن عمران» وأثبتنا ما في الأصول وهو موافق لما في المصادر .

٣) زيادة من الطبقات .

خمس ، وقيل سنة سبع[٤] ، وعشرين ومائة ، والله أعلم .

وعن[٥] خالد بن أبي عمران أنه أتى القاسم وسالما بمسائل [من المغرب][٦] فذهب يسائلهما[٧] عنها ، فأبيا عليه أن يجيباه ، فقال لهما خالد : «إنا بموضع جفاء في هذا المغرب[٨] ، وإنهم حملوني هذه المسائل ، وقالوا لي : إنك تقدم على المدينة وبها [أبناء][٩] أصحاب رسول الله ﷺ ، فسلهم لنا . وإنكما إن لم تفعلا كانت حجة لهم[١٠] ، [فما شئتما][٩] . فقال له القاسم : سل ، فسألهما خالد ، فأجاباه[١١] فيم سألهما فيه . وكثير منها في مدونة سحنون[١٢] .

وكان[١٣] أهل إفريقية وجهوا به إلى يزيد بن عبد الملك / ، وهو الخليفة [١٥ ظ] يومئذ ، يخبره بقتل يزيد بن أبي مسلم عامله على إفريقية ، فلما وصل إليه قرّبه وأدنى مجلسه واستشاره فيمن يوليه ، فأشار عليه ، فقبل قوله .

زفر بن خالد الصدفي : أن الصفرية لما خرجوا بإفريقية يوم «القرن»[١٤] برز

---

٤) كذا في الأصول . وأرخه الذهبيّ (تاريخ الاسلام) في حوادث سنة ١٢٩ وكذا نقل عنه صاحب النجوم الزاهرة . ولم يذكر الذهبي غيرها في الكاشف . أما ابن حجر (التهذيب) فقد أورد عبارة الرياض إلاّ أنه قال : وقيل سنة تسع .

٥) الخبر في الطبقات ص٢٤٦ .

٦) زيادة من الطبقات .

٧) في الأصل : يساءلهم . والمثبت من الطبقات . وروايتها : قد هبّ أن يسألها .

٨) عبارة : في المغرب . لم ترد في رواية الطبقات .

٩) زيادة من الطبقات .

١٠) في الأصل : لها . والمثبت من الطبقات .

١١) في الأصل : فأعياه . والمثبت من الطبقات .

١٢) ينظر أمثلة من ذلك في المدونة ٣ : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٨ .

١٣) النصّ في الطبقات ص٢٤٥–٢٤٦ . وقارن بما في تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٠٠–١٠١ . وتصحف اسمه فيه إلى «خالد بن أبي عبيدة» .

١٤) عن واقعة القرن ينظر : تاريخ افريقية والمغرب ص١١٦–١٢٢ . وتقدم تحديدنا لموقع القرن في أول هذا الجزء . ونلاحظ أن واقعة القرن لم يشترك فيها الصفرية كما جاء عن المالكي بقيادة عبد الواحد الزناتي بل كانت واقعة الصفرية مع أهل القيروان بموضع يسمى «الأصنام» –على مرحلة من القيروان تقريبا– أما واقعة القرن ، أو يوم القرن ، فكان في نفس الفترة الزمنية التي دارت فيها واقعة «الأصنام» إلاّ أن قائد الثائرين يدعى «عكاشة بن أيوب الفزاري» . وهو رجل مختلف في هواه السياسي . ينظر : فتوح مصر ص ٢٢١–٢٢٣ . تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٧١ ، البيان المغرب ١ : ٥٨ .

إليهم خالد بن أبي عمران ، فبرز إليه ابن عم عبد الواحد الزناتي الصفري ، وهو رئيسهم ، فقتله خالد بن أبي عمران. وكانت له ، رحمه الله ، مقامات في الدين ، شهد بها مغازي كثيرة وأبلى فيها بلاء كبيرًا.

ذكر فضله ومناقبه :

حيوة بن شريح قال : بُعث إلى خالد بن أبي عمران ليتولى القضاء فانضم إليه رجل في طريقه ، قال : فقال له : «يا أبا خالد ، بعث إليك هؤلاء القوم؟» قال : «نعم» ، قال : «أرادوك على ماذا؟» قال : «أرادوني على القضاء». قال : «أما علمت أن الله تبارك وتعالى إذا لم يكن له بالعبد حاجة نبذه إليهم؟» قال : ثم التفت فلم ير أحدًا ، فيروون أنه الخضر عليه السلام.

موعظة : [عن][١٥] ابن أبي كريمة عن خالد بن [أبي][١٥] عمران ، قال : طلبني عبيد الله[١٦] بن الحبحاب أمير إفريقية ليوليني القضاء بإفريقية ، فهربتُ منه إلى الإسكندرية فلقيني الخضر رضي الله تعالى عنه ، فقال : «يا خالد ، طلبك عبيد الله [على][١٧] القضاء[١٨] فأبيتَ عليه؟» قلتُ : «نعم». قال : «أحسنتَ ، فاستمسك. إن الله تبارك وتعالى إذا أبغض عبدًا[١٩] ألقاه إليهم».

عن إدريس قال : قال موسى بن نصير – وكان من التابعين – لأم ولده : «اتخذي خالدًا بن [أبي][٢٠] عمران ولدًا» قال : فأرسلت [إليه][٢١] بوصائف ووصفاء ، فرد هديتها. قال : فقال له الرسول : «ومن يجترىء يرد على فلانة أم ولد الأمير هديتها؟» قال : فأغلق الباب في وجهه ، فلما رأى ذلك الرسولُ رجع بالهدية إليها ، فقالت للرسول : «ويحك ! لعله استقلّها؟» ثم أرسلت إلى ابن أبي عمران

---

١٥) زيادة من (م).

١٦) في الأصول : عبد الله. وهو مخالف لما سيأتي ولما في مصادره : ينظر مثلا الحلة السيراء ٢ : ٣٣٦–٣٣٨.

١٧) زيادة من (م).

١٨) في المطبوعة : للقضاء. وأثبتنا ما في الأصول.

١٩) في المطبوعة : عبده. وأثبتنا ما في الأصول.

٢٠) زيادة من عنوان الترجمة والمصادر.

٢١) زيادة يقتضيها السياق.

فجاء، فقالت له: «لم رددت علينا هديتنا، لعلك استقللتها؟» ثم قالت له: «إن سيدي أمرني أن أتخذك ولدًا، لأنفعك» فقال لها: «فمن أين هذا الذي بعثتِ به؟» فقالت له: «أكلّم سيدي في الرجل فيعقد له الولاية، فيرسل إلي بالرأس والرأسين»، قال: فقال لها خالد: «بخ! خالد بن [أبي][20] عمران يغزو فلا يدركه في سهمه[22] إلا كذا وكذا – بشيء يسير سماه – وأنتم تأتيكم الدنيا هكذا؟»، ثم أفرغ عليها المواعظ، فوعظها. قال: فجاء موسى بن نصير فدخل عليها فلم تأخذ له أهبة. فقال لها موسى: «لعل خالد بن أبي عمران دخل عليك؟» فقالت: «نعم» فقال: «إن الحق ما قاله لك، فاقبليه[23]».

وعن حيوة: أن خالدًا بن أبي عمران كان له جيران، وكانوا مخلطين، فاستأذن عليهم يومًا، وضرب عليهم الباب، فغيبوا ما كان بين أيديهم وأخفوه. فدخل منزلهم، فجلس في قبلة البيت ثم قال لهم: «يا بَنِيَّ، كم بين قرية فلانة إلى قرية فلانة؟» فقالوا: «يغدو الرجل من فلانة ويقيل بفلانة» قال: «فإن قصر؟» قالوا: «يروح من فلانة ويبيت بفلانة»، فقال لهم: «فإذا ترك الغدو والرواح؟» قالوا: «فبعيد عليه أن يبلغ» فقال لهم: «يا بني أخي! تؤملون التوبة وأنتم مقيمون على المعصية؟»، ثم أقبل عليهم بالمواعظ، فوعظهم حتى تابوا وحسن حالهم.

موعظة: وعن[24] عبد الملك بن أبي كريمة، قال: «صحبت خالدًا ابن أبي عمران وأنا صغير، ومشيت خلفه وأنا بقرطاجنة فسكتَ وسكتُّ، ثم التفت إلي وقال: «يا بني، إن للصحبة أمانة ولها خيانة، وإني أذكر الله عزَّ وجلَّ [في السر][25]، فاذكره».

دعاء: وقال حيوة: «اجتمعنا مع خالد بن [أبي][26] عمران في مجلس، قال فدعا الله تعالى وأمنا ثم قرأ سجدة، فسجد وسجدنا معه، فقال: «اللهم إن كنت

---

٢٢) في المطبوعة: فلا يدرك سهمه.
٢٣) في المطبوعة: فافعليه. وأثبتنا ما في الأصل.
٢٤) النصّ في طبقات أبي العرب ص٢٤٦.
٢٥) زيادة من رواية الطبقات.
٢٦) زيادة من صدر الترجمة والمصادر.

استجبت لنا فأرنا علامة ذلك» فرفع رجل من القوم رأسه فإذا بنور ساطع ؛ قال إدريس : «فظننت أن الرافع رأسه حيوة».

قال عبد الله : «ورأيت لخالد ابن أبي عمران دعاء كان يدعو به لا يكاد يفارقه ، وجدته بالمنستير بخط محمود المتعبد[٢٧] وهو:

«الحمد لله الذي فتق عن أكمام الغفلة بنور الإخلاص ، والحمد لله الذي كشف رَيْنَ[٢٨] القلوب بنور اليقين . والحمد لله حمدًا دائمًا بدوام ربوبيته . والحمد لله كما يجب له على جميع خلقه ، سبحان الله وبحمده تسبيحًا يبلغ أقطار السموات ويبلغ الرمل والثرى وما بين ذلك ، وسبحان الله وبحمده تسبيحًا تخشع له السموات السبع ومن فيهن والأرضون ومن فيهن ، وسبحان الله وبحمده من حيث يعلم ومن حيث لا يُعلم ، ومن حيث علم ربي وعلى لسان كل قائل ؛ رب إني إن انقطع أملي من عملي لم ينقطع أملي منك ، فحقق رجائي ولا تحقق حذري ، واستر عورتي ، وسكن روعتي . أنت دليلي ، إليك أشكو بثي وحزني وفاقتي وفقري ، فيا حزني في قلة شكري ، ويا حزني إن أصبت بنفسي وأنت غير راض عني ، فلا تعذبني بالنار بعد أن أسكنت توحيدك قلبي ، فإنك إن عذبتني بالنار جمعت بيني وبين قوم عاديتهم فيك ، اللهم ارحم في الدنيا غربتي ، وفي القبر وحشتي ، وبين يديك ذل مقامي ؛ اللهم إني أعوذ بك أن يُفرط عليَّ وعلى ولدي وأهلي ، أو أن يطغى [علينا][٢٩] . جل جلالك ، وعز جارك ، وتبارك اسمك . هذا مقام العائذ بك ، الهارب إليك ، يا وارث أيام الجبارين يا رحمن الدنيا والآخرة . اكفنا البلاء كله ، عاجله وآجله . وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم».

---

٢٧) الراجح أنه محمود السبائي المتعبد بالمنستير الذي نقل عنه المؤلف أخبارا في هذا الجزء والذي يليه . ينظر : (فهرس الأعلام).

٢٨) في الأصل : ريب . واقترح ناسخ الأصل قراءة ثانية لها وهي المثبتة في النصّ . والرين : الصدأ . ومنه قول الله عزّ وجلّ ﴿كلّا بل ران على قلوبهم﴾ (المطففين ١٤) ينظر : معجم ألفاظ القرآن ١ : ٥٢٩ .

٢٩) زيادة يقتضيها السياق .

٦٩ – ومنهم **عبد الله بن الحكم**[١] **البلوي***.

يروى عن جماعة من أهل العلم، ذكره ابن سحنون في طبقات أهل إفريقية لكنه أدخله في جملة شيوخ المصريين، وابن سحنون أقعد[٢] بذلك.

أدخله سحنون في «مدونته»[٣]: عن عبد الله بن الحكم[١] البلوي أنه سمع عليًا بن رباح اللخمي يخبر عن عقبة بن عامر الجهني، قال: «قدمت على عمر بن الخطاب بفتح الشام وعليّ خفان لي، فنظر إليهما[٤] ثم قال: كم لك منذ لم تنزعهما[٥]؟ فقلت: لبستهما يوم الجمعة واليوم الجمعة، [ثمان][٦]، فقال: أصبت».

٧٠ – ومنهم **أبو محمد عبد العزيز بن بَحِير**[١] **بن/ ريسان**[٢] **الرعيني***. [١٦ و]

ذكره أبو سعيد بن يونس، وأثنى عليه، وروى عن جماعة. كان بمصر وانتقل إلى إفريقية وأوطنها، وكان جوادًا كريمًا مطعامًا للطعام. ذُكر عنه أنه قيل له إن ناسًا من أهل الشرف[٣] يحضرون طعامك ويستحيون، فأمر غلمانه إذا قدموا الطعام أن يطفئوا المصابيح.

---

* مصادره: التاريخ الكبير ج ٣ ق ١ : ٧٤، أنساب السمعاني ٢ : ٢٢٤.
١) في الأصل: بن عبد الحكم. وفي المصادر والمدونة. (ينظر أسفله) بحذف «عبد» أي (بن الحكم) وبه اخذنا في النص.
٢) ذكره دوزي (ملحق القواميس: قعد) واقترح لتفسيره عدة معان منها: اعرف.
٣) المدونة ١ : ٤٢–٤٣.
٤) في المطبوعة: الي. والمثبت من الاصل والمدونة.
٥) في الاصل: تخلعها. وأثبتنا ما في الهامش. وهو معاضد برواية المدونة.
٦) زيادة من المدونة

* مصادره: الإكمال ١ : ٢٠١، تبصير المنتبه ١ : ٦٠.
١) غير واضح في الأصل ومغفل في (م)، وقرأه ناشر الطبعة السابقة بحير. وضبطناه نحن بناء على ما ورد في الإكمال حيث ضبط بالأحرف.
٢) في (م): وسنان. وضبطناه اعتمادا على الإكمال ٤ : ٦٩.
٣) في (م): المشرق.

٧١ – ومنهم **أبو كريب جميل بن كريب المعافري*** القاضي ، ويقال اسمه عبد الرحمن .

من أهل الفضل والعلم ، يروى عن [أبي عبد الرحمن][1] الحبلى روى عنه جماعة . سكن تونس ، وكان من أجلاء شيوخ إفريقية . وأُشخص إلى مدينة القيروان بأمر بعض ولاة إفريقية ، وولاه على قضائها بعد امتناعه منه وكراهيته فيه ؛ قيل إنه يزيد بن حاتم[2] ، وقيل إنه أخوه[3] روح ، وقيل عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع ، وهو الصواب[4] ؛ وكان حسن السيرة في قضائه ، ولم يزل على ذلك حتى قتلته الخوارج بوادي أبي كريب في ناحية الحبلي[5] من ناحية القيروان سنة تسع وثلاثين ومائة .

وعن جميل بن كريب ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من شرب بزقة من خمرة فاجلدوه ثمانين[6]» .

ذكر فضله ومناقبه : حدث[7] أحمد بن بهلول الزيات أن يزيد بن حاتم ، وهو يومئذ أمير إفريقية ، بعث إلى والي تونس يقول له : «ابعث إليّ بأبي كريب أوليه القضاء» . [قال] : فتمارض[8] أبو كريب ، فكتب والي تونس إلى الأمير إن أبا

---

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٢٤٩ – ٢٥٠ ، تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٤٠ ، البيان المغرب ١ : ٧٠ ، معالم الإيمان ١ : ٢٢٤–٢٢٩ .

١) زيادة من المعالم .

٢) المعروف أن ولاية يزيد بن حاتم كانت بين سنتي ١٥٤ – ١٧٠ . ثم كانت ولاية أخيه روح إلى سنة ١٧٤ . ينظر : الحلة السيراء ١ : ٧٢–٧٦ ، ٢ : ٣٥٨–٣٦٠ .

٣) في الأصل : أخاه .

٤) لأن ولايته كانت بين سنتي ١٢٧ و١٣٨ وهي قريبة من سنة تاريخ وفاة أبي كريب ينظر : البيان المغرب ١ : ٦٠ وما بعدها .

٥) كذا في الأصل . وفي (م) : الجبل .

٦) كذا جاء هذا الحديث . والمشهور المجمع عليه أن عليًا –رحمه الله– قال –حين جلد الوليد بن عقبة –في خلافة عثمان ، رحمه الله– : جلد النبيّ ﷺ أربعين وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكُلٌّ سنة . ينظر : صحيح مسلم ٣ : ١٣٢٢ (رقم ١٧٠٦) ، وقارن بما جاء في الموطأ ص ٥٢٦ .

٧) الخبر في الطبقات ص٢٤٩ ، والمعالم ١ : ٢٢٥ .

٨) في المطبوعة : فما رضي . والمثبت من الأصول والمعالم .

كريب مريض ، فكتب إليه يزيد : «[أن][٩] ابعث إليّ به في قطيفة»[١٠]. فبعث والي تونس بأبي كريب ، فلما قدم على يزيد كلمه يزيد فلم يرد عليه جوابًا ، ثم كلمه الأمير وأبو كريب ساكت فأنّبه[١١] جُلّاس يزيد فقالوا له : «الأمير يكلمك وأنت صامت؟» ، فقام الأمير يزيد على قدميه وأمر جلاسه أن يتفرقوا عنه ، وجعل يقول له : «والله يا أبا كريب ما أردت إلا الله عزَّ وجلَّ ، وأن أجعلك حسنة بيني وبين الله عزَّ وجلَّ للمسلمين ، وتكون [لي][١٢] عونًا على هذا الأمر ، وتحكم بالحق عليّ وعلى من حولي[١٣] ، فاتق الله عزَّ وجلَّ فيما دعوتك إليه من القيام بالحق فيّ وفي المسلمين». فقال له أبو كريب : «ألله عزَّ وجلَّ أردت بذلك؟» فقال : «نعم» فكررها عليه ثلاثًا[١٤] ، فقال : «نعم» فقال أبو كريب : «قد قبلت».

وجلس في جامع القيروان يحكم بينهم ، فما مرت إلا أيام يسيرة حتى أتاه رجل فقال : «أصلح الله القاضي ، لي قِبل الأمير حق ومطلب دفعني عنه وقد وقفتُ له وسألته المجيء إليك فلم يفعل» ، فأعطاه القاضي طابعًا[١٥] ، ومضى الرجل إلى باب الأمير ، فأُعلم بذلك الأمير يزيد ، وقيل : بل مضى معه أبو كريب بنفسه إلى باب الأمير يزيد ، فقال للحاجب : أعلم الأمير بمكاني . إن هذا الرجل يذكر أن له حقًا قبله ، فأعلمه الحاجب ، فلبس يزيد ثيابه وخرج إلى الجامع ، فادّعى الخصم على الأمير يزيد بدعوى ، فقال أبو كريب ليزيد : «ما تقول فيما ادّعاه بحضرتك؟» فأنكر يزيد [دعواه][١٦] ، فطلب خصمُه يمينَه ، فاستحلفه أبو كريب

---

٩) زيادة من (م).
١٠) في المعالم : مِحَفَّة . ولعل المقصود نوع من اللّباس . وفي القاموس (قطف) القطيفة : دثار مُخمَّل . ج : قطائف .
١١) في الأصول والمعالم : فانتبه . وفي الطبقات : فأنبه .
١٢) زيادة من (م) والمعالم .
١٣) في الأصل : هولي . والمثبت من (م) والمعالم .
١٤) في الأصل : ثلاث . والإصلاح من (م) والمعالم .
١٥) يفهم من نصّ أورده محمد بن حارث الخشني (قضاة قرطبة ص ١٠٦) أن المقصود بالطابع ما يشبه عندنا في الوقت الحاضر «الاستدعاء» الذي يوجهه القاضي للمدعى عليه للمثول بين يديه . وقارن بملحق القواميس (طبع) .
١٦) زيادة من الطبقات .

فأبى يزيد أن يحلف ، فقال له أبو كريب : «إني أحكم عليك بنكولك عن اليمين» فأنصفه يزيد من دعواه ، ثم انصرف يزيد وهو يقول : «الحمد لله الذي لم أمت[١٧] حتى جعلتُ بيني وبين الله عزَّ وجلَّ من يحكم بين عباده بالحق» ، فقال أبو كريب : «وأنا أقول الحمد لله الذي لم أمت[١٧] حتى رأيت أميرًا يشكر الله عزَّ وجلَّ بالقضاء بالحق عليه» .

هكذا ذكر أبو بكر بن اللّبّاد وأبو العرب أنها كانت مع يزيد ، والصواب من ذلك أن يكون هذا المجلس إنما جرى مع عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري أمير إفريقية . ويشهد بصحة ذلك أن أبا كريب استشهد في سنة أربعين ومائة[١٨] في دولة مروان بن محمد[١٩] ، ويزيد بن حاتم إنما ولي إفريقية في سنة خمس وخمسين ومائة في دولة المنصور. فلا شك أن ذكر يزيد بن حاتم هنا غلط .

وكان ، رحمه الله ، يركب حمارًا بشند[٢٠] ورسنه حبل ليف.

ومر يومًا بمدينة القيروان ببئر[٢١] أم عياض فعرض له خصمان فنزل عن حماره وقعد إلى حائط ونظر بينهما فيما اختصما فيه. ثم قام ليركب فأراد أحدهما أن يمسك برسن الحمار حتى يركب فمنعه أبو كريب من ذلك وأمسكه هو لنفسه. وهذا من محاسبته لنفسه واجتهاده.

---

١٧) كذا في الأصول والطبقات. وفي المعالم : يمتني.

١٨) تقدّم في أول الترجمة تاريخ وفاته سنة ١٣٩ ، وهو أصح : ينظر تاريخ افريقية والمغرب ص ١٤٠–١٤١ .

١٩) المعروف أن مروان بن محمد قتل بـ «بوصير» (مصر) لسبع بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ . ولاة مصر ص ٩٧ . فيكون صواب العبارة «في دولة بني أمية» على إعتبار أن افريقية لم تقم فيها الدعوة العباسية رسميًا إلاّ بعد دخول محمد بن الأشعث الخزاعي سنة ١٤٤ . ينظر: البيان المغرب ١ : ٧١–٧٣ .

٢٠) في المطبوعة : بشنف. والشند : عدّة من خشب تجعل فوق رحل الدابة. ينظر: محيط البستاني ، ملحق القواميس (شند).

٢١) في المطبوعة : بيت . والمثبت من الأصل واستدراكات المرحوم ح . ح . عبد الوهاب . وينظر عن هذه البئر ، الورقات ١ : ٤٨ .

ومثل هذه الحكاية ، قال[٢٢] : أقبل غوث[٢٣] بن سليمان القاضي ، وهو يريد المسجد ، فلما كان عند السراجين لقيته امرأة في محفتها ، كما قدمت من الريف ، فشكت مظلمة فنزل في حانوت من حوانيت السراجين ، كما هو ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها ، ثم ركب دابته إلى المسجد فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت والله أمك حين سمتك «غوثًا» ، فأنت والله غوث عند اسمك .

ومن مناقبه : أنه[٢٤] كان ، [إذ] كان قاضيًا بالقيروان ، [ساكنًا في الدرب المعروف بالسنجاري] ، وأنه كان إذا أراد أن يتوجه إلى الجامع ساق حماره بين يديه ، وإذا انصرف من الجامع ركبه منصرفًا ، فربما لقيه في مسيره إلى الجامع بعض الناس وهو يخوض الطين إلى أنصاف ساقيه ، فيقال له : «لو ركبت الحمار!» فيقول : «لا أفعل ، هكذا حال من يسير إلى ربه عزَّ وجلَّ ، يسير ذليلا متواضعًا» .

وربما وجد في الجامع وحده فيقال له : «أتقعد وحدك؟» فيقول : «إن الناس قد ذهبوا إلى جنازة» ، فيقال له : «لو أنك انصرفت إلى دارك!» فيقول : «ومن لي بالملهوف المضطر إذا قصدني فلم يجدني؟» .

قال أحمد[٢٥] : وكان ربما تبين له الحكم بالليل ، فيأتي دار من ثبت الحق له ، فيقرع عليه بابه فيستخرجه ويأمره بأن يحضر له صالحي جيرانه ليشهدهم له ، فيقول له : «لو تركت هذا إلى الغد!» فيقول القاضي : «فلو مت أنا في ليلتي هذه ، أما أكون أنا الذي أضعتُ عليك حقك؟» .

ولم يزل[٢٦] قاضيًا حتى ثار عاصم بن جميل على حبيب [بن عبد الرحمن ،

---

٢٢) القصّة في فتوح مصر ص ٢٤٤ وقضاة مصر ص ٣٧٤ .

٢٣) في المعالم : عون . وهو غوث بن سليمان الحضرمي تردد في منصب قضاء مصر ثلاث مرات من ١٣٥ الى حين وفاته سنة ١٦٨ . قضاة مصر ص ٣٥٦–٣٧٦ .

٢٤) الخبر في الطبقات ص ٢٥٠ ومنها اضفنا المحصور بين معقفين . وقد أسنده أبو العرب عن أبي عثمان سعيد بن محمد عن أحمد بن بهلول الزيات .

٢٥) الخبر في الطبقات ص ٢٥٠ وأحمد هو ابن بهلول الزيات الذي أسند عنه أبو العرب جلّ أخبار أبي كريب من طريق أبي عثمان سعيد بن محمد بن الحداد .

٢٦) الخبر في المعالم ١ : ٢٢٩ نقلا عن الرياض . وتراجع تفاصيل خروج عاصم بن جميل وحربه مع حبيب بن عبد الرحمّان واستيلائه على القيروان : تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٤٠–١٤١ .

[١٦ ظ] فخرج إليهم حبيب ، فقاتلهم][٢٧] /فهزم هو ومن معه من عسكره ، فلما صار إلى مدينة القيروان أمر أبو كريب[٢٨] بقتالهم ، فاجتمع إلى أبي كريب أهل البصائر وخرجوا لقتالهم ، إذ كانوا يستحلون سفك دماء المسلمين ، واجتمع إليه من الناس ألف رجل وتخاذل الباقون من أهل القيروان ، فالتقوا على الوادي المعروف «بوادي أبي كريب»[٢٩] ، فسمّي به إلى اليوم ، فاقتتلوا قتالا شديدًا ، فقتل أبوكريب وجميع من معه ، رحمة الله عليهم. وذلك سنة تسع وثلاثين ومائة.

٧٢ – ومنهم **يزيد بن الطفيل القاضي*** واسمه **عبد الله بن عبد الرحمن [بن الطفيل]**[١] واشتهر وعرف **بيزيد بن الطفيل**.

وكان من فضلاء المؤمنين. روى عن علقمة بن وقاص الليثي.

روى ابن أنعم عن ابن الطفيل ، قال : «سمعت علقمة بن وقاص يقول : سمعت عمر بن الخطاب ، رضي الله تعالى عنه ، يقول : «استقبلوا الشمس بجباهكم فإنها حمّامات[٢] العرب».

وسبب توليته القضاء أنه قدم إلى القيروان وزير[٣] للخليفة فدخل المسجد الأعظم ، فرأى حلقة عظيمة وفيها شاب كلما اختلف اثنان ممن حضر الحلقة رجعا[٤] إليه وصدرا عن رأيه ، فقال الوزير : «من يكون هذا؟» فقيل له : «هذا يزيد بن الطفيل. فرجع الوزير إلى الخليفة ، فبينا هو يومًا بين يدي الخليفة إذ ذكر قاضيًا

٢٧) زيادة من (م) والمعالم.
٢٨) في الأصول : أبا كريب. والمثبت من المعالم.
٢٩) عرف الدباغ : بهذا الوادي بقوله : «جوفي القيروان على طريق تونس» وزاد ابن ناجي في التعريف به : «المعروف اليوم (القرن ٩ هـ.) بوادي السراويل» المعالم ١ : ٢٢٩.

* مصادره : طبقات أبي العرب ص٣٣–٣٤ ، طبقات الخشني ص ٢٣٤ ، تاريخ إفريقية والمغرب ص١٦٧–١٦٨.

١) زيادة من (م).
٢) كذا في الأصول. وفي الطبعة السابقة : حجامات. ولم يذكر الناشر مستنده كما لم نجد لأي من الروايتين سندا في الآثار التي أمكننا الاطلاع عليها والمروية عن عمر بن الخطاب.
٣) في (ب) والمطبوعة : وزيرا. والاصلاح من (م).
٤) في (ب) والمطبوعة : رُجع. والمثبت من (م).

لإفريقية ، فقال له الوزير : «أين أنت من ابن الطفيل؟» ووصف له ما رأى منه ؛ فبعث إليه بسجلّه ؛ فبينا ابن الطفيل على دكان له على باب داره بصطفورة[٥] إذ أقبل البريد فقال : «من فيكم ابن الطفيل؟» فقيل له : «هذا» ، فقال : «السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته أيها القاضي» ، وناوله السجل.

وكان[٦] – رحمه الله تعالى – يركب حمَارًا [له] حتى يأتي المسجد الجامع ، فينزل عنه ويجلس ويخلّي[٧] الحمار ويأخذ لجامه فيتركه عنده ، قال : فينطلق الحمار يريد دار يزيد بن الطفيل بلا قائد ولا سائق ، فيقمّم[٨] [ما يلقى][٩] في[١٠] الأزقة من حشيش أو بقل ، [أو ما أشبه ذلك ، وهو في ذلك يمشي حتى يأتي دار ابن الطفيل][١١] فيؤخذ فيدخل به الدار. ويجلس ابن الطفيل ، فربما يجلس فلا يأتيه أحد لقلة الخصومات في ذلك الزمان ، فينعس القاضي ؛ فإذا كان الوقت الذي يعلمون أن القاضي ينصرف فيه ، سرحوا[١٢] الحمار فيذهب حتى [يأتي][١٣] باب الجامع ، فيخرج القاضي فيركبه.

ولم يزل[١٤] قاضيًا حتى عزله يزيد بن حاتم ، [لأنه][١٥] كان [إذا انصرف من مجلس قضائه][١٥] يستودع ديوانه رجلا صباغًا[١٦] مقابل المسجد الجامع ، فتقدم إليه يزيد في ذلك فقال له : «إني أحفظ ما في ديواني وهذا لا يضرني» ولم يرجع في ذلك إلى قول يزيد بن حاتم ، فرأى يزيد أن ذلك تضييع[١٧] ، فعزله.

---

٥) في الأصل : بصفورة. والمثبت من (م). واقليم صطفورة يمثل شمال البلاد التونسية اليوم (ولاية بنزرت) وقد تقدم التعريف بها في حواشي هذا الجزء.
٦) الخبر في الطبقات ص٣٣–٣٤ ، وتاريخ افريقية ص١٦٧.
٧) في المطبوعة : يحل. والمثبت من الأصل والطبقات وتاريخ إفريقية.
٨) في الطبقات : يشم. وقمقم الشيء : جمعه. (المعجم الوسيط : قمقم).
٩) زيادة من (م) والطبقات وتاريخ إفريقية.
١٠) في الأصل : من. والمثبت من (م) والمصادر.
١١) زيادة من الطبقات وتاريخ إفريقية.
١٢) في (م) وتاريخ إفريقية : أسرجو. وما في الأصل موافق لنص الطبقات.
١٣) في الأصل : يجيء. والمثبت من (م) والمصادر.
١٤) النص في الطبقات ص٣٤ وتاريخ إفريقية.
١٥) زيادة من الطبقات.
١٦) في تاريخ إفريقية : عند رجل من البزّازين.
١٧) في الأصل : تضييعا.

٧٣ – ومنهم **عمر بن يزيد بن مسروق* التجيبي[١] الزاهد**.

وكان عابدًا من أهل إفريقية وقُطَّانها[٢]. يروى عن عبد الله بن دينار، مولى عبد الله بن عمر. روى عنه جماعة من أهل العلم.

٧٤ – ومنهم **عبيد الله* بن زَحْر[١] الكناني[٢]**.

كان فاضلًا صالحًا، يروى عن جماعة من العلماء[٣].

ومما يتصل بنا عنه من الحديث: عبيد الله[٤] بن زَحْر عن علي بن يزيد[٥] عن القاسم بن عبد الرحمن[٦] عن أبي أمامة[٧] الباهلي أن رسول الله ﷺ قال[٨]: «إن

---

* مصادره: لم نقف له على ترجمة في غير الرياض.

١) في المطبوعة: اليحصبي. وهي قراءة جائزة إلاّ أن إنعام النظر والاستعانة بالمختصر (م) جعلنا نرجح القراءة المثبتة.

٢) في الأصل والمطبوعة: وقضاتها. ولم تذكره المصادر المختصة من بين قضاة إفريقية. ينظر: طبقات الخشني ص. ٢٣٣–٢٤١ (باب أسماء قضاة القيروان).

* مصادره: التاريخ الكبير ج ٣ ق ١ : ٣٨٢، الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢ : ٣١٥، المجروحين ٢ : ٦٢–٦٣، أنساب السمعاني ورقة ٣٦٢ و، الإكمال ٤ : ١٧٨–١٧٩، اللّباب ٢ : ٢٦٤–٢٦٥، معالم الإيمان ١ : ٢٤٨–٢٤٩. الكاشف ٢ : ٢٢٥، تهذيب التهذيب ٧ : ١٢ تقريب التهذيب ١ : ٥٣٣،

١) ضبط في الأصل بضم الزّاي. وضبطه ابن حجر في التقريب: بفتح الزاي وسكون المهملة وتصحَّف على صاحب المغني (ص١١٨) الى «عبيد الله بن زحم».

٢) نسبه صاحب اللّباب: الضمري. وفسره بأنه نسبة الى «ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة...» وفي التهذيب وتقريبه أنه «الضمري، مولاهم».

٣) ينظر أسماء من أخذ عنهم في التهذيب والإكمال والمعالم.

٤) في الأصل: عبد الله. والتصويب من المصادر.

٥) عليّ بن يزيد بن أبي زياد الالهاني أبو عبد الملك الدمشقي، ضعفه المحدثون مات بعد سنة ١١٠، تقريب التهذيب ٢ : ٤٦.

٦) هو القاسم ابو عبد الرحمن – ويقال: ابن عبد الرحمن – مولى آل سفيان بن حرب. اختلف في شأنه المحدثون. معدود في فقهاء دمشق توفي سنة ١١٢. التاريخ الكبير ج ٤ ق ٢ : ١٥٩،

٧) اسمه صُدَي بن عجلان بن وهب، غلبت عليه كنيته. صحابي راوية للحديث سكن الشام واشتهرت روايته هناك. توفي سنة ٨١ وقيل سنة ٨٦، الاستيعاب ٢ : ٧٣٦، ٤ : ١٦٠٢.

٨) الحديث اخرجه الترمذي في جامعه ٤ : ٥–٦ رقم ٢٤٥٢ والامام احمد في مسنده ٥ : ٢٥٢، ٢٥٥. والنهاية ١ : ٤٥٧ و ٣ : ٣٨٧.

أغبط الناس عندي لمؤمن خفيف الحاذ[٩] ، ذو حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه ، وأطاعه في السر ، غامض[١٠] في الناس لا يشار إليه بالأصابع ، وكان عيشه كفافًا فصبر على ذلك ، ثم نفض رسول الله ﷺ بإصبعه ، ثم قال : «عُجِّلتْ منيته وقلَّت بواكيه وقلَّ تراثه» . روى عنه عبد الله بن لهيعة والمفضّل[١١] بن فضالة[١٢] .

٧٥ – ومنهم **أبو عمران موسى بن عُلَيّ[١] بن رباح بن قَصِير[٢] اللخمي*** ، رضي الله تعالى عنه .

كان فاضلًا ، روى عن جماعة من التابعين منهم والده علي بن رباح . روى عنه أكابر العلماء ، منهم الليث ، وابن المبارك ، وابن وهب . أصله من القيروان وبها مولده[٣] .

قال عبد الله بن لهيعة : قدم علينا موسى بن علي بن رباح سنة عشرين ومائة وافدًا إلى هشام بن عبد الملك ، وكان يخضب بالسواد . وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة .

---

٩) قال ابن الاثير (النهاية ١ : ٤٥٧) : الحاذّ والحالّ : واحد اي خفيف الظهر من العيال .
١٠) اي مغمورا غير مشهور . (النهاية ٣ : ٣٨٧) .
١١) في الأصل والمطبوعة : الفضل . والمثبت من المعالم وتقريب التهذيب ٢ : ٢٧١ ، وهو احد قضاة مصر ومحدثيها ، مشهور بالعدالة والفضل . توفي سنة ١٨١ .
١٢) أسند عنه ابن وهب في جامعه عدة احاديث ، ينظر جامع ابن وهب ١ : ١٥ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٧٤ .

* مصادره : تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٩٦ ، طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٥ ، التاريخ الكبير ج ٤ ق ١ : ٢٨٩ ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ١ : ١٥٣–١٥٤ ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٩٠ ، ولاة مصر ص ١١٩ – ١٢٠ ، الكاشف ٣ : ١٨٧ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٦٣ ، تقريب التهذيب ٢ : ٢٨٦ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٥–٣٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٨٢ ، ٥٩٠ .
١) في التقريب : ان المشهور فيه عُليّ –بالتصغير– .
٢) في التقريب : قصير : ضد طويل . وتراجع ترجمة والده علي بن رباح المتقدمة .
٣) في كاشف الذهبي : أنه ولد بإفريقية سنة تسعين ، وفي مشاهير علماء الأمصار : ان «مولده سنة تسع وثمانين بالمغرب» .

٧٦ – ومنهم **أبو سليمان خلاد بن سليمَان الحضرمي*** .

كان من أهل الفضل والدين ، يروى عن نافع مولى ابن عمر ، وخالد بن أبي عمران ، ودرّاج[١] بن سمعان. روى عنه ابن وهب وسعيد بن أبي مريم ، وكان أحد الخائفين. مولده بإفريقية ، ثم انتقل إلى المشرق وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائة .

أسند عنه ابن عبد الأعلى[٢] حديثين بعد أن أثنى عليه ، فرفع الإسناد : حدثنا نافع أنه سأل عبد الله بن عمر فقال[٣] : «إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ، ولا ندري مَن الفئة [إمامنا أو عسكرنا][٤] فقال : «إن الفئة رسول الله ﷺ» قال : فقلت : «إن الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه العزيز : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار﴾[٥]، فقال : «إنما نزلت هذه الآية لأهل بدر ، لا قبلها ولا بعدها» .

٧٧ – ومنهم **أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي*** .

كان فاضلًا صالحًا متواضعًا في نفسه ، قليل الهيبة للملوك في حق يقوله ، لا يخاف في الله لومة لائم ، مباينًا لأهل البدع ومعاديًا لهم ، حافظًا للحديث والفقه .

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٢ ق ١ : ١٨٨ ، الجرح والتعديل ج ١ ق ٢ : ٣٦٥–٣٦٦ . الكاشف ١ : ٢٩٣ ، تهذيب التهذيب ٣ : ١٧٢–١٧٣ ، تقريب التهذيب ١ : ٢٢٩ . حسن المحاضرة ١ : ٢٧٩ .

١) في الأصل الخطي وكذا في المطبوعة : دزاح –ثانيه زاي وآخره مهمل–. والإصلاح من تقريب التهذيب ١ : ٢٣٥ ، وهو درَّاج : –بتثقيل الراء وآخره جيم– بن سمعان ، أبو السمح : بمهملتين الأولى مفتوحة وميم ساكنة ، السهمي ، مولاهم. محدّث مصري له معرفة بالقصص. مات سنة ١٢٦ .

٢) هو أبو سعيد عبد الرحمان بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي. المتوفي سنة ٣٤٧ تقدّم تعريفنا به. يراجع حديثنا عن مصادر الكتاب في التقديم.

٣) الأثر في التاريخ الكبير ، وتفسير ابن كثير ٢ : ٢٩٤ من طريق خلّاد.

٤) زيادة من المصدرين المذكورين.

٥) سورة الأنفال آية ١٥ .

* مصادره : التاريخ الكبير ج ٣ ق ١ : ١٦٩–١٧٠ ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢ : ١٣٧ ، طبقات ابي العرب ص ٣٤–٣٧ ، تاريخ افريقية والمغرب ص ١٧٤–١٧٥ ، ١٧٨–١٨١ ، قطب السرور ص ٤٨٩ ، ترتيب المدارك ٣ : ١٠٢–١١٢ ، تكملة الصلة رقم ١٢٣٧ ، معالم الايمان ١ : ٢٣٨–٢٤٨ ، الكاشف ١ : ١١٨ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧١–٤٧٢ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٣٥٦ ، تقريب التهذيب ١ : ٤٤٠ .

رحل إلى المشرق فسمع من جماعة من العلماء ، منهم زكريا بن أبي زائدة ، تابعي ، ومالك ، وسفيان الثوري ، وغيرهم . وكان اعتماده على مالك لكنه يميل إلى طريقة[١] أهل النظر والاستدلال . وكان مالك يكرمه ويرى[٢] له فضلا ويقول لأصحابه : «هذا فقيه أهل المغرب» .

ويقال : إن مولده كان بالأندلس سنة خمس عشرة ومائة ، ثم سكن القيروان وأوطنها ، ثم رحل إلى المشرق فلقي من ذكرنا ونفعه الله عزَّ وجلَّ بهم .

عن[٣] سحنون أنه نظر في رسالة مالك إلى ابن فروخ – وكان[٤] ابن فروخ قد كتب إلى مالك يخبره : «إن بلدنا كثير البدع ، / وأنه ألَّف لهم كلامًا في الرد عليهم» – [١٧ و] فكتب إليه مالك في الرسالة : «إنك إن ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزل أو تهلك[٥] . لا يرد عليهم إلا من كان ضابطًا عارفًا بما يقول لهم[٦] ، ليس يقدرون أن يعرجوا عليه ، فإن هذا لا بأس به . وأما غير هذا فإني أخاف أن يكلمهم فيخطىء فيمضوا على خطئه أو يظفروا منه بشيء فيتعلقوا [به][٧] ويزدادوا تماديًا على ذلك» .

قال عبد الله[٨] : أشفق مالك ، رضي الله تعالى عنه ، أن يكون ذلك سببًا لإظهار طريقة الجدل بإفريقية فيؤدّي ذلك إلى أسباب يُخاف من غوائلها ولا يُؤمن شرها ، فأراد حسم الباب .

ولمّا رحل إلى المشرق ولقي من ذكرناه من أهل العلم ونفعه الله عزَّ وجلَّ بهم . رجع[٩] إلى إفريقية فأوطنها وأقام بها يعلم الناس العلم ويحدثهم بسنة رسول الله ﷺ حتى انتفع به كثير ، ثم رحل إلى المشرق لما ألح عليه عبد الله بن عمر بن غانم قاضي

---

١) في المعالم : طريق .
٢) في الأصل والمطبوعة : يروي . والإصلاح من (م) .
٣) الخبر في الطبقات ص٣٥ و المدارك ٣ : ١١٠–١١١ .
٤) في الأصل : وقد كان . ورأينا حذف «قد» كما في رواية الطبقات .
٥) كذا في الأصول والمدارك . ورواية الطبقات : وتهلك .
٦) رواية الطبقات : إلاّ من كان عالما ضابطًا عارفًا . ورواية (م) إلاّ من كان ضابطًا عارفًا قائمًا .
٧) زيادة من (م) . ورواية الطبقات : فيطغون أو يزدادوا.... ورواية المدارك فيطغوا ويزدادوا...
٨) هو المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي . ولا حاجة لإضافة أداة الكنية «أبو» هنا كما فعل ناشر الطبعة السابقة .
٩) في الأصل : ثم رجع . ورأينا حذف «ثم» لاستغناء السياق عنها .

إفريقية في المشاورة في بعض أقضيته وأحكامه ، وأن يتقلد له ما يراه صوابًا ، فأشفق من ذلك ابن فروخ وخاف من التقليد ، فأراد السلامة والهروب من الرئاسة فرحل إلى المشرق فوصل إلى مصر ، ثم تمادى إلى مكة فحج ، فرجع إلى مصر فتوفي بها ودفن بسفح المقطم سنة ست [وسبعين][١٠] ومائة . وكانت لوفاته بمصر فجعة عظيمة في قلوب أهل العلم ، وقالوا : «طمعنا أن يكون خلفًا لنا من الليث» وكانوا يعظمّونه ويعتقدون إمامته ، رحمه الله تعالى .

قال سحنون[١١] : «اختلف ابن فروخ وابن غانم في مسألة ، فقال ابن فروخ : «[لا ينبغي للقاضي][١٢] إذا ولاه أمير غير عدل أن يلي» وقال ابن غانم : «يجوز له أن يلي ، وإن كان الأمير غير عدل» . فكتب[١٣] بها إلى مالك إلى المدينة ، [فلمّا أتى الرسول][١٤] إلى مالك ، [فأصاب مالكا][١٤] على دكان[١٥] كبيرة مرتفعة كثيرة الارتفاع ، والناس مجتمعون عليه . فقعد حتى تفرق الناس عنه ، فقام إلى مالك وأعطاه

١٠) زيادة من تكملة الصلة فيا أسنده ابن الابار عن المالكي . أما بقية المراجع فتؤرخ وفاته سنة ١٧٥ وعقب عليها عياض بقوله : وقيل سنة ١٧٦ .

ولقد أورد عياض قولة ابن وهب : «قدم علينا ابن فروخ سنة ست وسبعين ومائة بعد موت اللّيث بن سعد فرجونا أن يكون خلفا منه ، فما لبث يسيرا حتى مات...» مرتين تصحفت كلمة سبعين في الأولى إلى تسعين فحمل هذا التصحيف البسيط الأستاذ محمد الطالبي إلى مناقشة القضية ومحاولة حسمها (ينظر : تراجم أغلبية ص٥٠ هامش٦) بينما كان من اليسير أن يلاحظ تصحّف كلمة «سبعين» إلى «تسعين» ويردّ ما جاء في الطبقات وأخذه عنها صاحب المدارك من محاولة ابن فروخ الخروج على العكّي ، ولكن أوقع الأستاذ في هذا اعتماده في ترجمة اللّيث بن سعد مقالة الأستاذ برنشفيك المنشورة بمجلة الأندلس وقد نقل عنه تاريخ وفاة اللّيث سنة ١٧٩ (تراجم أغلبية فهارس الأعلام ص٥٠٣) . وهذا التاريخ حمل الأستاذ إلى الشكّ في الرواية المنقولة عن ابن وهب : قدم علينا ابن فروخ سنة ست وسبعين ومائة بعد موت اللّيث بن سعد... وحمله على القول بأن ابن فروخ مات بعد سنة ١٧٩ وهي سنة تاريخ وفاة اللّيث حسبما نقله عن أستاذه برنشفيك . ولو اتبع الأستاذ منهج رجوع الباحث دائما الى المصادر الأصلية لما وقع في هذا الخلط ، ذلك ان المصادر تكاد تجمع أن اللّيث بن سعد توفي سنة ١٧٥ . ينظر : تقريب التهذيب ٢ : ١٣٨ ، الكاشف ٣ : ١٣ - ١٤ .

١١) الخبر في المدارك ٣ : ١٠٨ بتصرف ، وفي المعالم ١ : ٢٤٥-٢٤٦ .

١٢) زيادة من (م) والمعالم .

١٣) في المعالم : فكتبا .

١٤) زيادة من (م) وقريب منها رواية المعالم .

١٥) في المعالم : دكانة : والدكان شيء كالمصطبة يقعد عليه : فارسي (المنجد : دكن) .

الكتاب ، فقرأه مالك وقال للرجل : «أَوُلِّي[١٦] ابن غانم؟» . فقال الرجل : «نعم» ؛ فقال مالك : «إنا لله وإنا إليه راجعون ! [ألاهرب][١٧] ، ألا[١٨] فرَّ حتى تقطع يده ! » ثم قال : «أصاب الفارسي ، يعني[١٩] ابن فروخ ، وأخطأ الذي يزعم أنه عربي» ، يريد ابن غانم ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ومن فضائله رضي الله تعالى عنه ، ومناقبه وتعظيم العلماء له وثنائهم عليه وأنواع من أخباره :

سنان[٢٠] [بن][٢١] أبي سنان الأسدي[٢٠] الكوفي ، قال[٢٢] : سمعتُ أبي يقول : قدم عبد الله بن فروخ المدينة حاجًا ، فلما نزل المدينة لبس ثيابه ثم توجه إلى قبر النبي ﷺ ، فسلم عليه ، ثم أتى مالكًا بن أنس للسلام عليه ، فلما رآه مالك تلقاه بالسلام وقام إليه ، وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير[٢٣] من الناس ، وكان لمالك موضع من مجلسه يقعد فيه وإلى جانبه المخزومي[٢٤] معروف له ذلك لا يستدعي مالك أحدًا إلى القعود فيه ، فأقعده فيه وساءله عن أموره وأحواله ، وقال له : «متى كان قدومك يا أبا محمد؟» فأعلمه أن قدومه كان في الوقت الذي أتى إليه فيه ، فقال له : «صدقت ؛ لو كان قدومك تقدم إذًا لعلمت بك ، ولو علمت لأتيتك» ، وجعل مالك لا ترد عليه مسألة وعبد الله حاضر إلا قال : «أجب يا أبا محمد» فيجيب عبد الله ، ثم يقول مالك للسائل : «هو كما قال لك» . ثم التفت مالك إلى أصحابه وقال : «هذا فقيه أهل المغرب[٢٥]» .

١٦) في (م) والمعالم : ولي.
١٧) زيادة من المعالم. وفي (م) والمدارك : فألاهرب.
١٨) في (م) والمدارك : فألا.
١٩) في (م) : يزيد.
٢٠) يبدو أنّ سنانا هذا هو ابن لأبي سنان زيد بن سنان الأسدي الكوفي المتوفى سنة ٢٤٤ . والمترجم في الطبقات ص ١١٦-١١٧ ، والمدارك ٤ : ١٠٣-١٠٤ . والرياض رقم ١٢٩ .
٢١) زيادة من ترجمة أبي سنان الأسدي المشار إليها في التعليق السابق.
٢٢) الخبر في تاريخ افريقية والمغرب ص١٨٠ بدون إسناد والمدارك ٣ : ١٠٤ مسندًا عن الطحاوي والمعالم ١ : ٢٣٩ .
٢٣) في تاريخ افريقية والمعالم : لكثير.
٢٤) هو المغيرة بن عبد عبد الرحمان المخزومي . من كبار أصحاب مالك المدنيين. توفي سنة ١٨٨ هـ.
٢٥) في المصادر : هذا فقيه المغرب.

وذكر[٢٦] بعض المصنفين عن أبي عمرو ميمون بن عمرو بن المغلوب[٢٧] صاحب سحنون ، قال : «حدثني أبو زكرياء القصير عن عبد الله بن فروخ أنه قال : أتيت الكوفة وأكبر أملي السماع من سليمان بن مهران الأعمش ، فسألتُ عنه ، فقيل [لي][٢٨] إنه غضب على أصحاب الحديث ، فحلف أنه لا يسمعهم إلى وقت ذكروه. قال : فكنت أختلف إلى داره طمعًا أن أصل إليه ، فلم أقدر على ذلك ، فجلست يومًا على بابه وأنا مفكّر[٢٩] في غربتي وما حرمته من السماع منه ، إلى أن فتح الباب ، فخرجت جارية ، فقالت : «ما بالك على بابنا؟» فقلت : «أنا رجل غريب» ، وأعلمتها بخبري ، فقالت : «وأين بلدك؟» ، فقلت : «إفريقية» فانشرحت لي وقالت : «أتعرف القيروان؟» قلت لها : «ومن أهلها أنا !» قالت : «لعلك تعرف دار ابن فروخ؟» ، ثم تأملتني وقالت : «عبد الله؟» قلت : «نعم !» فإذا هي جارية كانت ببلادنا – أو قال من بلادنا ، وأظنه قال : كنت رضيعًا لها فأبعناها وهي صغيرة – فصارت إلى الأعمش ، [وكانت لها دالة عليه ، فدخلت عليه][٣٠] ، فقالت [له][٣١] : «ابن مولاي ، الذي كنت أخبرك بخبره ، بالباب» فأمرها بإدخالي ، وأسكنني في بيت قبالته ، فكنتُ أسمع منه وحدي وقد حرم سائر الناس ، إلى أن قضيتُ أربي منه».

قال : وكان مالك يكرمه ويعظمه. وفي[٣٢] هذه السفرة اجتمع مع أبي حنيفة ؛ وذاكره وكتب عنه مسائل كثيرة غير مدونة يذكر أنها نحو عشرة آلاف مسألة ، وقد لقيه قبل أن يدون كتبه[٣٣].

٢٦) الخبر بهذا الإسناد في المعالم ١ : ٢٤١ ، وبدون إسناد في تاريخ إفريقية والمغرب ص١٧٩ والمدارك ٣ : ١١٠.

٢٧) ترجم له المالكي في الرياض ٢ تحت رقم ٢٠٠ ، وقد أشرنا هناك إلى مصادره وتحدثنا عن اضطراب المصادر في سلسلة نسبه. ورجحنا هناك أن صواب لقبه : ابن المغلوب ثانيه غين معجمة وآخره باء موحدة.

٢٨) زيادة من المصادر.

٢٩) في المعالم : وأنا متفكر. وفي تاريخ إفريقية : أتفكّر.

٣٠) زيادة من تاريخ افريقية والمغرب. وقد خلت منها بقية المصادر.

٣١) زيادة من المصادر.

٣٢) قارن بالمدارك ٣ : ١٠٩.

٣٣) في المطبوعة : كتابه. وكذا في المعالم.

ويروى[٣٤] أنه ناظر زُفَر[٣٥] في مجلس أبي حنيفة ، فازدراه زفر للمغربية ، فلم يزل ابن فروخ[٣٦] يناظره حتى علا على زفر ، وقطعه بالحجة . فقال أبو حنيفة لزفر : «لا خفف الله ما بك !» معاتبة من أبي حنيفة لزفر ، إذ ازدرى ابن فروخ .

ويذكر[٣٧] أنه قال : كنت يومًا عند أبي حنيفة ، فسقطت آجرة من أعلى داره على رأسي فَدَمِيَ ، فقال لي : «اختر : إن شئتَ أرش[٣٨] الجرح ، وإن شئتَ ثلاثمائة حديث» فقلت : «الحديث خير لي» ، فحدثني ثلاثمائة حديث .

وفي هذه السفرة لقي مالكا بن أنس وسمع منه وتفقه ، وعليه اعتمد في الحديث والفقه ، وبصحبته اشتهر . وكان ربما مال إلى قول أهل العراق إذا تبين له أن الصواب في قولهم .

وعن أبي عثمان المعافري[٣٩] ، قال : «أتيت إلى مالك بن أنس بمسائل من ابن غانم ، أقضية ، فقال : «ما قال فيها المصفر ، يعني البهلول بن راشد ، وما قال فيها الفارسي؟ / ، يعني ابن فروخ» . قال : ثم كتب الأجوبة وكتب في آخر الكتاب : [١٧ ظ]
«ودين الله يسر إذا أقيمت حدوده» .

وكان[٤٠] البهلول بن راشد يعظم قدر عبد الله بن فروخ ويكبر قدره ويقلده في بعض ما ينزل به من أمور الديانة :

أبو محمد بن سعيد الحداد عن أبيه ، قال[٤١] : حدثني من أثق به من أهل العلم ،

---

٣٤) الخبر في المعالم ١ : ٢٤١ .

٣٥) زفر بن الهذيل العنبري . من كبار اصحاب أبي حنيفة . توفي سنة ١٥٨ . طبقات الفقهاء للشيرازي ص١٣٥ .

٣٦) في الأصل : زفر . والمثبت من المعالم .

٣٧) الخبر في تاريخ إفريقية والمغرب ص١٧٩ ، والمعالم ١ : ٢٤٠ .

٣٨(الأَرْشُ : دية الجراحة . (المعجم الوسيط : أرش) .

٣٩) الخبر في الطبقات ص٣٥ والمدارك ٣ : ١٠٥ .

٤٠) قارن بنص المعالم ١ : ٢٤٦ .

٤١) الخبر بهذا الإسناد في المعالم ١ : ٢٤٦–٢٤٧ ، وفي المدارك ٣ : ٩٧ (ترجمة البهلول) بدون اسناد .

قال : خرج[٤٢] البهلول بن راشد ذات يوم على أصحابه ، وقد غطى خنصره بكمه[٤٣] ، فأقبل على رجل[٤٤] من أصحابه فأسرَّ إليه كلامًا دون سائر أهل المجلس ، ثم انصرف الرجل ثم عاد إليه فكلمه فيما بينه وبينه ، فأزال البهلول[٤٥] كمه[٤٣] عن خنصره وجعل يقول : الحمد لله الذي لم يجعلني ممن ابتدع بدعة في الإسلام. ثم أقبل على الرجل فقال له : «حدّث القوم بما كان بيني وبينك» ، فقال الرجل : أرسلني إلى ابن فروخ أسأله : هل كان أحد من السلف – إذا أُوصِيَ بحاجة – ربط في إصبعه خيطًا؟ فتوجهت إلى عبد الله بن فروخ فسألته عن ذلك فقال : «نعم ، كان عبد الله بن عمر يفعله» ، فقال بهلول عند ذلك : «إن أهلي سألوني في حاجة فربطت في خنصري خيطًا لأذكر حاجتهم ، ثم خفت أن أكون ابتدعت بدعة في الإسلام».

عن ابن عمر قال[٤٦] : «كان النبي ، ﷺ ، إذا أشفق أن ينسى الحاجة جعل في يده خيطًا ليذكرها».

سكن[٤٧] الصائغ ، قال[٤٨] : «كنت أعمل السلاسل من نحاس وأطليها بماء الذهب الذي يجعل في الّلجم ، وأبعث بها تباع ببلد السودان. فوقع في قلبي منها شيء ، فسألت البهلول بن راشد فقال : «ما عندي فيها علم ، ولكن اذهب إلى ابن فروخ الفارسي، وانظر الجواب وأخبرني» ، فذهبتُ إلى ابن فروخ فسألته فقال : «أهؤلاء الذين تبعث إليهم هذه السلاسل معاهدون[٤٩]؟» قلت : «نعم» فقال : «ما أرى هذا ، وهذا غش». فرجعت إلى البهلول فأخبرته فقال : «يا بني ، هو كما قال ابن فروخ». ثم قال : «ابن فروخ الدرهم الجيد وأنا الدرهم الستوق»[٥٠]. قال سكن

٤٢) في الأصل والمطبوع : خرج إليهم. ورأينا حذف كلمة «إليهم» لاستغناء السياق عنها واتباعا لرواية (م) والمدارك والمعالم.
٤٣) في المدارك : بيده. وفي المعالم : بكفه.
٤٤) في الأصل والمطبوع : فقال لرجل. والمثبت من (م) والمعالم.
٤٥) في الأصل والمطبوع : ابن البهلول. وكلمة «ابن» لا محل لها.
٤٦) الحديث من هذا الطريق في الفتح الكبير ٢ : ٣٤٦ وعزاه لابن سعد والحكيم.
٤٧) للخبر رواية أخرى في المدارك ٣ : ٩٣ (ترجمة البهلول) مسندة عن ابن اللّباد.
٤٨) لعله : سكن بن سعيد الصائغ ، أبوالحجاج ، المترجم في طبقات أبي العرب ص١١٢ . ونسب له أبو العرب رواية عن ابن فروخ والبهلول.
٤٩) في الأصل : معاهدين.
٥٠) ينظر عن أصل هذا اللفظ : شفاء الغليل ص١٠٣ ، الألفاظ الفارسية المعربة ص٨٤.

الصائغ : فما عرفت أي شيء الدرهم الستوق ، فسألت عنه فقيل لي الدرهم النحاس» .

ذكر[٥١] [أبو عثمان سعيد بن محمد أنه قال : حدثني من أثق به][٥٢] أن روح ابن حاتم أرسل إلى عبد الله بن فروخ ليوليه القضاء فلما جاءه ، قال : [له][٥٢] : «بلغني أنك تريد الخروج علينا» فقال ابن فروخ : «نعم !» فتعاظم ذلك روح من قوله ، فقال له [ابن] فروخ : «أرى ذلك مع ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً ، عدة أصحاب بدر ، كلهم أفضل مني» فقال له روح : «قد أمناك أن تخرج علينا أبدًا» .

ثم عرض[٥٣] عليه القضاء فأبى من ذلك وامتنع ، فأقعده في الجامع ، وأمر الخصوم أن يكلموه[٥٤] وهو يبكي ويقول لهم : «ارحموني يرحمكم الله[٥٥] !» . ولما[٥٦] أبي من ذلك أمر به أن يربط ويصعد به على سقف الجامع فإن هو قبل وإلا طرح من أعلاه ، فصعد به إلى سطح الجامع . وقيل له : «تفعل[٥٧] ؟» قال : «لا !» وحُلَّ على أن يُطْرح . فلما رأى العزيمة جدًا[٥٨] ، وكان يظن أنه لن يطرح حقًا[٥٩] ، فقال : «قد قبلته» ، فأجلس للناس وجُعل معه حرس ، فتقدم إليه خصمان فلما صارا بين يديه نظر إليهما ، فبكى وطال بكاؤه فأقام طويلا باكيًا ، ثم رفع رأسه إليهما وقال : «سألتكما بالله إلا أعفيتماني من أنفسكما ولا تكونا أول مشؤومين عليّ» فرحماه وقاما من بين يديه ، فأعلم الحرس بذلك روحًا ، فقال : امضيا إليه فقولا له[٦٠] : «فأشر علينا بمن نولّي[٦١] أو اقبل» فقال : «إن يكن أحد فعبد الله بن عمر بن غانم ، فإني أراه

---

٥١) الخبر في الطبقات ص٣٥ والمدارك ٣ : ١٠٦-١٠٧ . وأسنده عياض عن الأجدابي .

٥٢) زيادة من الطبقات .

٥٣) قارن بنص الطبقات ص ٣٥ ، المدارك ٣ : ١٠٧ .

٥٤) رواية الطبقات : وامر بالخصوم فاجلسوا حوله ، فجعل الخصوم يكلمونه...

٥٥) تختم رواية الطبقات الخبر هكذا : فبلغ ذلك روحا فعافاه وخلى عنه .

٥٦) النصّ في المدارك ٣ : ١٠٦ والمعالم ١ : ٢٤٢ ، وقارن بنصّ تاريخ إفريقية ص ١٧٤ .

٥٧) في المدارك : تقبل؟ وفي المعالم : أتقبل القضاء؟

٥٨) في الاصل : جدّ .

٥٩) في الاصل : حق .

٦٠) كذا في الأصل . وفي المدارك والمعالم بصيغة الجمع .

٦١) في (م) : يولى .

شابًا له صيانة» ، فقبل ذلك منه روح ، وولَّى عبد الله بن غانم القضاء.

وكان ابن فروخ أشد الناس كراهة في القضاء :

وكان يقول[٦٢] : «قلت لأبي حنيفة : ما منعك أن تلي القضاء؟ فقال لي : يا ابن فروخ ، القضاء على ثلاثة أوجه[٦٣] ، مثل رجل يحسن العوم فأخذ البحر طولا ، فما عسى أن يعوم يوشك أن يكلَّ فيغرق ، ورجل لا بأس بعومه فعام يسيرًا فغرق ، ورجل لا يحسن العوم فألقى بنفسه في البحر فغرق من ساعته ، فهذا يمنعني من القضاء والدخول فيه».

وأرسل[٦٤] يزيد بن حاتم إلى ابن فروخ يسأله عن دم البراغيث في الثوب ، هل تجوز الصلاة به؟ فقال : «ما أرى به بأسًا» ، وقال بحضرة الرسول : «يسألوننا[٦٥] عن دم البراغيث ولا يسألوننا[٦٥] عن دماء المسلمين التي تسفك!».

وعن[٦٦] عبد الله بن فروخ أنه خرج يومًا يصلّي على جنازة فلما تابع رأى[٦٧] إسحاق ابن الأمير يزيد بن حاتم وقد أغرى كلابًا كانت معه على ظبي ليضربها به ، فنهشت الظبي ومزقت جلده ، فلما انصرف من الجنازة لقي إسحاق ابن الأمير الذي كانت الكلاب معه فاستوقفه ابن فروخ ، فوقف له إسحاق ، فما كناه ابن فروخ ولا زاده على أن قال له : «يا فتى ، إني رأيتك آنفًا تغري كلابك بشيء من البهائم. وما أحب لك ذلك ، لأن النبي ، ﷺ ، نهى عن ذلك[٦٨]» فقبل منه إسحاق وقال له : «صدقت يا أبا محمد ، جزاك الله خيرًا» مكنيًا له ومعظمًا ، ثم قال : «والله لا فعلتُ ذلك بعدها أبدًا» ثم مضى لوجهه.

---

٦٢) النص في تاريخ إفريقية ص١٧٩ ، والمدارك ٣ : ١٠٨ والمعالم ١ : ٢٤٣.

٦٣) رواية المدارك : القضاة ثلاثة. وفي (م) : القضاة على ثلاثة أوجه.

٦٤) الخبر في تاريخ إفريقية ص١٨١ و المدارك ٣ : ١٠٨ و المعالم ١ : ٢٤٤.

٦٥) في الأصل : يسألونا. والمثبت من (م) والمصادر.

٦٦) الخبر في المدارك ٣ : ١٠٩ ، المعالم ١ : ٢٤٤–٢٤٥.

٦٧) كذا في الأصل. وعبارة المعالم : في باب نافع ، فرأي. ولا ذكر لباب نافع في رواية المدارك.

٦٨) في خصوص ما جاء في ذلك من آثار ينظر : «تحرير البيان في الرفق بالحيوان» للمرحوم ادريس محفوظ الشريف. ط. تونس

ذكر[٦٩] محمد بن وهب[٧٠] ، قال : حدثني عمران بن يحيى بن قادم[٧٠] ، وكان جارًا لابن وهب ، قال : كنتُ أصحب ابن فروخ ، وكان ابن فروخ ربما غسل الأموات الغرباء ومن لا أحد له تواضعًا لله عزَّ وجلَّ ورغبة منه في الأجر ، وكان يتولى ذلك بنفسه ولا يوليه غيره . قال : فصليت يومًا الظهر في الجامع ثم نظر إليّ عبد الله بن فروخ وقال لي : اتبعني ، فاتبعته . ولم يزل يتسلسل في الأزقة حتى أتى /بعض [١٨ و] خرائب[٧١] باب نافع . فدخل حجرة خربة ودخلتُ وراءه ، فإذا رجل أسود ميت على مغسل ، وإذا بقصرية مملوءة ماء وكساء أسود معلق على وتد . فتشمر عبد الله بن فروخ وجمع ثيابه إلى حجره[٧٢] ولم ينزعها . ثم قال لي : «يا ابن أم قادم ، صبَّ عليَّ صبًّا رفيقًا» ، قال : فصببتُ عليه فجعل يغسل حتى فرغ ، ثم أخذ الكساء فكفنه فيه ثم وضعناه على سرير نعشه ، ثم قال : «اخرج بنا إلى الطريق» ، قال فحملناه حتى أخرجناه إلى الطريق فمر بنا رجل فقال له ابن فروخ : «الجنازة يرحمك الله» ، قال : فحملناه وحمل معنا ابن فروخ حتى صلَّينا عليه ودفناه . وكان[٧٣] الناس يتبركون بصحبة ابن فروخ ويجلسون له على طريقه إذا خرج من بيته ، فإذا مشى مشى الناس معه ، واغتنموا منه دعوة وذكرا وموعظة حتى [يأتي][٧٤] الجامع ، ثم يتشاغل بمسح رجليه خارج[٧٥] الجامع ويقول للناس : «ادخلوا رحمكم الله» ، حتى لا يبقى من الناس الذين كانوا معه أحد ، فإذا انفرد وبقي وحده ، دخل رحمه الله .

قال ابن قادم[٧٦] : وخرج يومًا من الجامع ، فمر في زقاق بني غانم فنظر إلى دار [عبد الله بن عمر][٧٧] بن غانم القاضي ، وهو إذ ذاك على القضاء ، ونظر إلى غرفة

٦٩) ورد الخبر مقتضبًا في المدارك ٣ : ١٠٩ .

٧٠) اشتهرت عائلتا بني وهب وبني قادم بانتسابهما إلى مذهب العراقيين (الحنفية) وعرفت المصادر ببعض اعلامهما . ينظر : طبقات أبي العرب والخشني ص ١١٤ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٢٥ ، معالم الإيمان ٢ : ١١١ .

٧١) في الأصل : دوائب . ولعلّ الصواب ما أثبتناه .

٧٢) في الأصل : حجرته . ولعلّ الصواب ما أثبتناه .

٧٣) الخبر في المدارك ٣ : ١٠٦ . وأسنده عن ابن قادم .

٧٤) زيادة من (م) والمدارك .

٧٥) في الأصل : برا . والمثبت من (م) والمدارك .

٧٦) الخبر في المعالم ١ . ٢٤٥ بنفس الإسناد .

٧٧) زيادة من المعالم .

مبنية بالطوب على بعض داره ، فرفع رأسه إليها وردد النظر إليها ثم قال : «يا ابن غانم ؛ ما ظننت أنه يبلغ بك الأمر إلى هذا كله ! » ، وأقبل يتعجب من ذلك ويستعظمه .

عن[٧٨] محمد بن سحنون قال : كانت المعتزلة تدّعي : «عبد الله بن فروخ عندنا» . فأخبرني بعض أصحاب أبي ، وكان قد صحب أبا خارجة[٧٩] ، قال : نزل بنا أبو خارجة – وقد كنت أسمع أن ابن فروخ يُرمى بالاعتزال – فسألته عن ذلك ، فقال : من قال هذا؟ أنا حي ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، ما رأيت بهاتين العينين – ومس عينيه بإصبعيه – شابًّا أعبد من ابن فروخ . ثم قال : والله لقد كنت معه حتى أتاه حيوس بن طارق فقال له : ما تقول في المعتزلة؟ فقال له : وما سؤالك عن المعتزلة؟ فعلى المعتزلة لعنة الله قبل يوم الدين ، وفي يوم الدين ، وبعد يوم الدين ، وفي طول دهر الداهرين ! » فقال له حيوس بن طارق : لا تفعل فإن فيهم رجالا صالحين[٨٠] . فقال : ويحك ! ما أحسبك تخاف في نفسك [في قعود][٨١] ولا في قيام من الناس . وهل فيهم رجل صالح؟

قال سحنون[٨٢] . «مات رجل يقال له الرفّاء ، [وكان][٨٣] من أصحاب البهلول ، وكان فاضلا فحضره ابن غانم وابن فروخ والبهلول ، فأتي بجنازته وبجنازة ابن صخر المعتزلي ، فصُلّي على الرفاء ثم قدم ابن صخر المعتزلي ، فقالوا لابن غانم : «الجنازة ! » فقال : «كلّ حيّ ميت ، قدموا دابتي» ، ولم يصل عليه ، فقيل لابن فروخ : «الجنازة ! » ، فقال مثل ذلك ، وقام ولم يصل [عليه][٨٣] ، وقيل للبهلول : «الجنازة ! » ، فقال مثل ذلك فأخبر بلفظ كل واحد [مَنْ كان معه][٨٣] مِنْ أصحابه ، فكان [ذلك][٨٣] مما عرف لابن فروخ ، وبرىء مما كان يقال فيه[٨٤] .

٧٨) الخبر في المدارك ٣ : ١١١ .

٧٩) سيترجم له المالكي في هذا الجزء تحت رقم ٩٦ .

٨٠) في الأصل : رجال صالحون .

٨١) زيادة من ناشر الطبعة السابقة .

٨٢) الخبر في الطبقات ص ٣٤– ٣٥ والمدارك ٣ : ١١١ و قارن بالتهذيب ٥ : ٣٥٦ .

٨٣) ما بين المعقفين أضفناه من الطبقات .

٨٤) ورد هنا في الأصل ما يلي : (نسخة) قال : «ولما تولى ابن غانم القضاء فكان يشاور ابن فروخ في كثير من أحكامه فقال له : يا ابن غانم ، لم أقبلها أميرًا فأقبلها وزيرًا؟ فألح عليه ابن غانم في =

عن إبراهيم الجرمي ، قال : «خاصم إلى ابن غانم رجل من «صدف»[٨٥] أعور ، فقال له ابن غانم في بعض خصومته – إذ أمره بشيء ، فقال له الصدفي : «قد سألت العلماء فقالوا خلاف هذا[٨٦]» : «والله ما رأيت بعينك هذه العوراء عالمًا قط» . قال فأتى ابن فروخ فقال له : «يا أبا محمد ، إني خاصمتُ إلى ابن غانم فقال لي شيئًا ، فقلت : إني سألت العلماء فقالوا لي كذا وكذا ، فقال لي : والله ما رأيتَ بعينك عالمًا قط . وهذا أنت يا أبا محمد وغيرك من العلماء ، فكيف يحلف على هذا؟» فقال له ابن فروخ : «إنما العلماء الذين يخشون الله عزَّ وجلَّ ، والعالم الذي قال فيه رسول الله ﷺ[٨٧] : عليٌّ أقضى أمتي ، وزيد أفرض أمتي ، ومعاذ يأتي يتقدم العلماء» ، فهؤلاء العلماء .

وهذا من إشفاق ابن فروخ وتواضعه ، لم ير نفسه أهلا أن يتسمَّى بعالم .

وكان[٨٨] ابن فروخ كثير التهجد ، وكان تهجده في آخر الليل .

قال أحمد بن يزيد[٨٩] : «كان ابن فروخ إذا أخذ الجند أعطياتهم أغلق حانوته تلك الأيام حتى يذهب ما في أيديهم ، فإذا ذهب ما في أيديهم فتح حانوته» .

= ذلك وشدّد عليه . فلما رأى ذلك خرج الى مصر . وكان ابن فروخ أشدّ الناس كراهية في القضاء والولاية وأعظمهم إشفاقا منه . وكان يقول : قلت لأبي حنيفة ، وذكر ما تقدّم من قول أبي حنيفة» .

وهذا النصّ يفيد اعتماد كاتب هذه النسخة على أكثر من أصل مع تثبت في النقل . وقد رأينا نقله إلى الهامش لتقدّم وروده مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ .

٨٥) إما أن يكون اسم مدينة من مدن إفريقية على خمسة فراسخ من القيروان (معجم البلدان ٥ : ٣٤٥) . وإما أن يكون اسم قبيلة من حمير نزلت مصر . (اللّباب ٢ : ٢٣٦) .

٨٦) وردت هنا عبارة : فقال له ابن غانم . وهي مكررة .

٨٧) ذكر الحافظ السخاري هذا الحديث في القاصد الحسنة ص٤٧–٤٨ ، ٧٢–٧٣ ، وتكلم عن طرقه وإسانيده .

٨٨) النصّ في المدارك ٣ : ١٠٦ ، وأسنده عن ابن قادم .

٨٩) النصّ في المدارك ٣ : ١٠٦ بنفس الإسناد .

٧٨ – ومنهم **سعيد بن لبيد المعافري*** ، رحمه الله تعالى.

يروى عن أبي قبيل المعافري أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول : «إن خطيئة الخمر تعلو الخطايا كما تعلو شجرتها الشجر».

٧٩ – ومنهم **أبو زكرياء يحيى بن السلام[١] بن أبي ثعلبة البصري التيمي*** ، تيم ربيعة. مولى لهم ، رحمة الله عليه.

كان يحيى بن السلام يقول : «أحصيت بقلبي من لقيتُ من العلماء فعددت ثلاثمائة وثلاثة وستين عالمًا ، سوى التابعين ، وهم أربعة وعشرون ، وامرأة تحدث عن عائشة رضي الله تعالى عنها».

روى عنه جماعة بالمشرق والمغرب. وكان يقول : «كل من رويتُ عنه العلم فقد روى عني ، إلا القليل منهم». ويُذكر [عنه][٢] أنه [قال][٢] : «روى عني من العلماء[٣] أربعة : مالك ، والليث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة» ؛ ونسي الرابع. ذكر ذلك أحمد بن كدنة ، عن أبي العباس بن حمدون.

* مصادره : لم يترجم له غير المالكي. وذكر ابو العرب (الطبقات ص. ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧) في ترجمة رباح بن يزيد شخصًا سماه «سعيد بن لبيد» ويفهم من حديثه أنه كان في مقام الوزير عند الأمير يزيد بن حاتم. ويصبح هذا العلم عند المالكي «سعيد بن أسد» مع الملاحظة ان مترجم المالكي هذا والعلم المذكور عند ابي العرب والمالكي (ترجمة رباح) يعيشان في عصر واحد.

* مصادره : الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢ : ١٥٥ طبقات ابي العرب ص٣٧–٣٩ ، فهرست ابن خيرص ٥٦–٥٧ ، الحلة السيراء ١ : ١٠٥ ، معالم الايمان ١ : ٣٢١–٣٢٨ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٣٨٠–٣٨١ ، لسان الميزان ٦ : ٢٥٩–٢٦١ ، طبقات القراء ٢ : ٣٧٣ ، طبقات المفسرين ٢ : ٣٧١ ، فهرس المكتبة العبدلية ١ : ٤٤–٤٦ ، سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (مجلة م.م.ع. ص ٣٦٠) ، التفسير ورجاله ص ٢٣–٢٨ ، مقدمة كتاب التصاريف ص ٦٧–٧١ ، المكتبة الاثرية بالقيروان ص ٢٦ ، فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ١ : ١٦٨.

١) كذا حيث ما ورد في الرياض ، وفي اصول المعالم ، كما يفهم من تعليق محققها وفي سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ، لذلك خيرنا الابقاء على رسم المالكي. ولا يفوتنا ان ننبّه الى ان الاستاذ حسين مؤنس هو السابق لهذا الرأى وقد أخذ به رغم عدم توفر المستندات لديه آنذاك وقد بين البحث التاريخي سداد رأيه.

٢) زيادة يقتضيها السياق.

٣) عبارة المعالم : روى عن جماعة من العلماء شرقا وغربًا منهم :

وقال : «كتب عني مالك بن أنس ثمانية عشر حديثًا» .

قال أبو العرب[٤] : كان مولده سنة أربع وعشرين [ومائة] . سكن القيروان وأقام بها مدة من الزمان ، ثم خرج إلى المشرق فتوفي بمصر سنة مائتين ودفن بالمقطم بجوار /قبر عبد الله بن فروخ. [١٨ ظ]

ومن سنده عن عبد الرحمن بن ثوبان[٥] ، مولى رسول الله ﷺ ، [عن رسول الله أنه قال[٦]][٧] : «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله [عزَّ وجلَّ][٧] شاكرًا صابرًا ، ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله تعالى شاكرًا ولا صابرًا : من نظر إلى من فوقه في الدين ودونه في الدنيا فاقتدى بهما كتبه الله [سبحانه][٧] شاكرًا صابرًا ، ومن نظر إلى من فوقه في الدنيا ودونه في الدين فاقتدى بهما لم يكتبه الله [عزَّ وجلَّ][٧] شاكر ولا صابرًا» .

ذكر فضله ومناقبه :

أحمد بن محمد بن كدنة[٨] [قال] : سمعت محمدًا بن يحيى يقول : «قال لي أبي – وأنا زميله في سفري إلى الحج – : يا بني ، رويتُ ستة آلاف حديث ، أو ثمانية آلاف حديث ، لم يسألني عنها أحد ولم أحدث بها أحدًا» .

قال[٩] أبو سنان زيد بن سنان : «أخذت بركابه ، فركب ، فقال لي : آجرك الله يا ابن أخي ، أما إنه من أخذ بركاب أخيه المؤمن حتى يركب ، حط الله عزَّ وجلَّ عنه أربعين كبيرة» فقلت له : «يا أبا زكريا ، إن هذا من العلم الشريف ، ولكني أريد أن تخبرني بأفضل ما تقرب العباد به إلى الله عزَّ وجلَّ» فقال : أخبرني زِرّ[١٠] عن

---

٤) النص في الطبقات ص ٣٨.

٥) كذا في الأصل والمعالم : ولا نعرف في موالي رسول الله ﷺ من له هذا الاسم . والمشهور من مواليه عليه السلام : ثوبان يكني ابا عبد الله وقيل : ابو عبد الرحمن . فلعل صواب العبارة : عن ابي عبد الرحمن ثوبان .

٦) الحديث اخرجه الترمذي في صحيحه ٤ : ٧٤ رقم ٢٦٣٠ من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله عمرو . وينظر : الفتح الكبير ٢ : ٨٧ . والمعالم ١ : ٣٢٣–٣٢٤ .

٧) زيادة من رواية المعالم.

٨) النص في المعالم ١ : ٣٢٢.

٩) النص في المعالم ١ : ٣٢٣.

١٠) كذا في الأصل . وفي المطبوع : ابوذر . وفي المعالم : زيد بن حبيش . والراجح أنه : زِرّ– بكسر أوله وتشديد الراء– بن حُبيش– مصغرا– الأسدى . توفي سنة ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ . تقريب التهذيب ١ : ٢٥٩ .

أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لن يتقرب العباد إلى الله تعالى بأفضل من رد كبد جائعة»[١١] .

قال أبو العرب[١٢] : سألت أبا يحيى بن محمد بن يحيى بن السلام ، خاليًا ، عن قول جده في الايمان ، فقال لي : كان جدّي يقول : «الإيمان قول وعمل ونية» . وكان يحيى ثقة صدوقًا لا يقول عن جدّه إلا الحق .

وعن[١٣] أبي القاسم السدري ، أنه كتب إليه عيسى بن مسكين يقول : حدثنا عون بن يوسف قال : قلت ليحيى بن السلام : «إن الناس يرمونك بالإرجاء» ، قال عون : «فأخذ يحيى لحيته بيده وقال : أحرق الله هذه اللحية بالنار إن كنت دنتُ الله عزَّ وجلَّ قط بالإرجاء» ، فقيل لعيسى : «فما تقول أنت فيه؟» فقال : «والله إنه لخير منا ، وقد برأه الله مما يقولون» .

وفي موضع آخر : كيف وقد حدثتكم أنه بدعة؟

قال أبو العباس بن حمدون : «سمعت محمدًا بن يحيى يقول[١٤] : كنت أمشي مع أبي رحمه الله تعالى ، إلى أن انتهينا إلى موقف الخيل[١٥] ، فبينا نحن نمشي إذ جبذني جبذة[١٦] شديدة ثم دخل إلى سقيفة وأدخلني معه ، فقلت له : يا أبي : ما قصتك؟ — فقال : يا بني إني[١٧] [رأيت][١٨] غريمًا لي فخفتُ أن يراني فيرتاع مني أو يخاف ، وذكرتُ قول الله تعالى : ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾[١٩] . فقعدنا ساعة ، ثم خرج أبي فخرجت معه ؛ فلما أن مشينا قليلا قال : يا بني ، إنه جاء في الحديث : «من رحم يرحم» .

---

١١) في المعالم : جائع .
١٢) النص في الطبقات .
١٣) قارن بالطبقات ص٣٧ .
١٤) النص في المعالم ١ : ٣٢٤ .
١٥) لعله الموضع المعروف بمنية الخيل . ينظر عنه : تاريخ افريقية ص ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ .
١٦) لغة في جذب . ينظر : اللّسان (جبذ) .
١٧) في الاصل : لي .
١٨) زيادة في المعالم .
١٩) سورة البقرة آية ٢٨٠ .

أبو العباس تميم بن أبي العرب عن أبيه ، قال[٢٠] : [كان][٢١] يحيى بن السلام من خيار خلق الله تعالى : دعا الله تعالى أن يقضي عنه الدين فقضى دَينه ، ودعا الله عزّ وجلّ أن يورث ولده العلم فكان كما دعا . ودعا الله عزّ وجلّ أن يكون قبره بمقطم مصر فكان ذلك . وقبره إلى جانب قبر ابن فروخ ، وقيل إنه يرى عليهما كل ليلة قنديلان .

قال سليمان بن سالم[٢٢] : إنما نسب إلى يحيى بن السلام الإرجاء أن موسى بن معاوية الصمادحي أتاه فقال له : «يا أبا زكريا ؛ ما أدركت الناس يقولون في الإيمان؟» فقال : أدركت مالكًا وسفيان الثوري وغيرهم يقولون : «الإيمان قول وعمل» ، وأدركت مالك بن مِغْوَل[٢٣] وفِطْر[٢٤] بن خليفة وعمر بن ذَر[٢٥] يقولون : «الإيمان قول» . قال سليمان : فأخبر موسى سحنون بن سعيد بما ذكر يحيى عن عمر بن ذَرّ وفِطْر[٢٤] بن خليفة ومالك بن مِغْول ولم يذكر له ما قال عن غيرهم ، فقال سحنون : «هذا مرجىء» .

حدث عون بن يوسف[٢٦] قال : «كنت عند عبد الله بن وهب وهو يُقْرأ عليه ، فمر حديث ليحيى بن السلام فقال : «امحه !» فقال عون ، فقلت له : «لم تمحوه أصلحك الله؟» فقال : «بلغني أنه يقول بالإرجاء» فقلت له : «فانا كشفته[٢٧] عن ذلك» ، فقال لي : «أنت؟» فقلت له : «نعم !» فقال لي : «فما قال لك؟» قال : قلت له : «فقال : معاذ الله أن يكون ذلك رأيي ، أو أدين الله به ، ولكن

---

٢٠) النص في الطبقات ص٣٧ .

٢١) زيادة من الطبقات .

٢٢) النص في الطبقات ص٣٨ .

٢٣) مالك بن مغول –بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الواو– أبو عبد الله ، كوفي محدث ثقة ثبت . مات سنة ١٥٩ . تقريب التهذيب ٢ : ٢٢٦ .

٢٤) في الأصل : قطن . وفي الطبقات : قطر . والاصلاح من تقريب التهذيب ٢ : ١١٤ ، والمغني ص١٩٧ ، وهو فطر –بكسر الفاء ثم طاء ساكنة– بن خليفة المخزومي ، مولاهم ، أبو بكر الحناط ، صدوق رمي بالتشيع . مات بعد سنة ١٥٠ .

٢٥) عمر بن ذرّ الهمداني ، ابو ذرّ الكوفي ، ثقة ، رمي بالارجاء ، توفي سنة ١٥٣ . تقريب التهذيب ٢ : ٥٥ .

٢٦) قارن بالطبقات ص٣٨ .

٢٧) في المطبوعة : كاشفته . وفي القاموس (كشف) : كشفته من كذا أكرهته على إظهاره .

أحاديث رويتها عن رجال يقولون : «الإيمان قول» وآخرين يقولون : «الإيمان قول وعمل» ؛ فحدثنا بما سمعنا منهم» ، فقال لي ابن وهب : «فرَّجتَ عنّي ، فرج الله عنك» . قال عون : «فلما قدمت القيروان – وكان يحيى باقيًا[٢٨] بعد – أتاني فسلم عليَّ وقال لي : «يا أبا محمد ، قد بلغني محضرك فجزاك الله خيرًا . والله ما قلتَ إلَّا حقًّا وما دنتُ الله به قط»[٢٩] .

٢٨) اي لم يغادر القيروان .

٢٩) وردت بعد هذا العبارة التالية : «كان في النسخة التي نقلت منها يقول : ان هذا الخبر غير مختصر وما بعده مختصر. بسم الله الرحمان الرحيم . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا» وواضح ان هذه الزيادة من عند الناسخ لذلك رأينا اثباتها في الهامش .

ذكر من كان في هذه الطبقة – وهي الطبقة الثانية – من أهل القيروان ، من أهل العبادة والنُّسك[1]

٨٠ – منهم **أبو عبد الله محمد بن مسروق*** – يعرف بالزاهد ، رضي الله تعالى عنه .

كان رجلًا صالحًا زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة ، ترك الدنيا عن مقدرة رغبة منه فيما عند الله عزَّ وجلَّ .

ذكر ابن اللباد بإسناد يتصل «بسعيد الأدم»[2] المتعبد بمصر أنه قال : «كان يقال إن رجلين كانا في الدنيا فزهدا فيها ، وهما[3] عمر بن عبد العزيز ومحمد بن مسروق هذا» . قال يحيى بن عمر : ومحمد بن مسروق هذا هو صاحب «المسروقين»[4] التي على طريق «سوسة» .

عن علي بن مطلب قال : مسروق ، والد محمد ، خليفة موسى بن نصير بالمغرب ، قال : فكان محمد بن مسروق يفتض كل يوم عذراء ، فلما مات أبوه بات ينظر في كتبه وفي أمواله ومنازله ، حتى أصبح فقال لجواريه : «من منكن تساعدني على أمر أريده ؟» فأجابته واحدة منهن إلى ذلك ، فقال لها : «اثردي لي خبزًا وزيتًا ، وقدميه لي عند إفطاري» ، ففعلت ذلك ، فلما أمسى قدمته إليه ، فلم تساعده نفسه على أكله لما عهدته من الطعام الطيب ، فقال لها : «غطيه وارفعيه» ،

---

* مصادره : معالم الإيمان ١ : ٣٢٨–٣٢٩ ، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي ص ١٤٩ .

١) جاء هذا العنوان في (م) هكذا : «باب ذكر من كان في هذه الطبقة والطبقة الثالثة بعدها من أهل القيروان من أهل النسك والعبادة والفضل والإرادة» .

٢) سعيد بن زكرياء الادم ، ابو عثمان . مصري ، متعبد ، صدوق . توفي سنة ٢٠٧ . تقريب التهذيب ١ : ٢٩٥ .

٣) في الأصل : وهم .

٤) يقول المرحوم الاستاذ محمد البهلي النيال : انه ثبت لديه استنادا إلى رسم حبس مؤرخ في أوائل المحرم من سنة ٩٣٢ أن قرية المسروقين كانت في المكان المعروف في وقتنا هذا بمركز (سيدي الهاني) قبلي الطريق الرابطة بين مدينتي سوسة والقيروان . ينظر : الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي ص ٢٢٣ وتراجع ص ١٥٨ من الكتاب المذكور .

وأصبح صائمًا ، ولم يأكل منه شيئًا ، فلم يأت الليل حتى اشتهاه وأكله .

[١٩ و] قال/ علي بن مطلب : وكان يمر[٥] بالقرية من قرى أبيه ، فيخرج إليه أهلها ومن فيها فيقولون : «نحن عبيدك وكل ما[٦] [ترى][٧] في هذه القرية فهو لك» ، فيقول : «إن كنتم صادقين فأنتم أحرار ومالُكم لَكم» . ثم انخلع من جميع ذلك ومما ترك أبوه ، ولم يتلبس منه بشيء .

قال أبو الربيع سليمان بن داود[٨] : ثم رحل محمد بن مسروق هذا من إفريقية ، فقدم إسكندرية ، فدخل عليه أبو شريح المتعبد الإسكندراني[٩] ، فوجده راقدًا على لبد وبين يديه شقفة[١٠] فيها رماد يبصق فيها ، وجارية جالسة في بيته تغزل . قال : فجعل ابن شريح يعزيه ويبشره ، فقال له ابن مسروق : «والله يا أبا شريح ، لو أجد عن الله عزَّ وجلَّ مهربًا لهربت» ؛ وهذا من فرط إشفاقه وخوفه من الله عزَّ وجلَّ .

٨١ – ومنهم **أبو عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي*** ، رضي الله تعالى عنه .

كان من أهل الفضل والدين والزهد والعبادة . روى عنه ابن وهب وإدريس بن يحيى وغيرهما .

سليمان بن سالم قال : [قال][١] سحنون : «كان أبو عيسى اليحصبي رجلًا صالحًا ناسكًا ، وكان لا ينام أكثر ليله ، لشغله بصلاته وإقباله على مناجاة[٢] ربه جل وعلا» .

---

٥) في الأصل : «وكان بعد يمر» . وقد رأينا حذف كلمة «بعد» كما في (م) .

٦) في (م) : وكل من .

٧) زيادة من (م) .

٨) هو المهري ، ابن أخي رشدين ، محدث مصري ، ثقة . مات سنة ٢٥٣ . تقريب التهذيب ١ : ٣٢٣ .

٩) هو عبد الرحمّان بن شريح ، أبو شريح الإسكندراني المتعبّد . مات بالإسكندرية سنة ١٦٧ . الإكمال ١ : ٢٨١ .

١٠) الشقف : الخزف ، أو مكسره . الواحدة : شقفة . (المعجم الوسيط : شقف) .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص٧٥ ، معالم الإيمان ١ : ٢٥٠–٢٥٢ .

١) زيادة من المعالم .

٢) في الأصل : مناجاته . والمثبت من المعالم .

[وعن][٣] يحيى بن عمر، قال: [حدثني][٣] أبو الربيع سليمان ابن داود بن أخي رِشْدَين بن سعد[٤]، قال: قدم ابن الخنَّاق[٥] الإسكندرية بمراكب قمح فاستبشر لها أهل الإسكندرية وفرحوا بها، قال: فلما وصل بها خزنها، فحزن الناس لذلك، وأتوا إلى أبي عيسى مروان الناسك، فقالوا: «يا أبا عيسى، نحن في ثغر من ثغور المسلمين، وقد قدم ابن الخنَّاق[٥] بطعام واحتكره علينا»، قال: فلما صلَّى العصر وفرغ من دعائه قال: «اللهم إن فلانًا قدم علينا بمراكب موسوقة كأنها إبل مقطورة[٦]، وزعم أنه لا يبيع الطعام إلا بكذا وكذا، اللهم فبعه عليه ثلاثة أرادب[٧] وأربعة أرادب وخمسة أرادب». قال أبو الأصبغ: فأخبرني من وقف عليه وهو يباع إلى آخر ما انتهى إليه دعاء أبي عيسى.

زياد بن سفيان[٨]، قال: سرق رجل حمار أبي عيسى، فكان يقول في دعائه: اللهم وصاحب الحمار فتب عليه! قال: فلما كان بعد ذلك إذا برجل قد جاء فسلم عليه، فقال له: «[من][٩] أنت رحمك الله؟» قال: «أنا والله سارق الحمار، فاجعلني في حلّ، وهذا حمارك.

حدث «سعيد الأدم» عن سكر الناظرين[١٠] قال: كنت مع أبي عيسى مروان بإفريقية قبل انتقاله إلى الإسكندرية، وكان يقال إنه مجاب الدعوة، فأخرج دينارًا يشتري به طعامًا في سنة مجاعة وشدة، فلقي سائلا يقول: ﴿من [ذا] الذي يقرض الله قرضًا حسنًا؟﴾[١١] فقال في نفسه: «لك ثلثه» فجاءه إبليس فوسوس إليه وقال له: «وما عسى أن يقع منك ثلثه في هذا الغلاء؟» فأراد أن يرغم الشيطان، فقال في

---

٣) زيادة من المعالم.
٤) في الأصل بدون إعجام. وقرأها ناشر الطبعة السابقة: رشد بن وفي المعالم: رشيد بن سعيد. وكلّه مصحّف عما أثبتنا. وقد عرفنا به في الترجمة السابقة. تعليق رقم ٨.
٥) في الأصل بدون إعجام. وأخذنا ضبطه من (م) والمعالم.
٦) قطر الإبل: قرب بعضها إلى بعض في سياق واحد، فهي مقطورة (المعجم الوسيط: قطر).
٧) ج. اردب. وهو مكيال للحنطة. ينظر عنه: المكاييل والأوزان الإسلامية ص٥٨.
٨) الخبر في المعالم ١: ٢٥٠.
٩) زيادة من المعالم.
١٠) كذا في الأصل بدون إعجام. وفي (م): شكر. وفي المعالم: سكن الناظر.
١١) سورة الحديد آية ٥٧.

نفسه : «لك ثلثاه[١٢]» قال : فجاءه إبليس ووسوس إليه وقال له : «وما عسى أن يقع منك ثلثاه[١٢] ؟» قال : فأعطى السائل الدينار كله . ثم عمد إلى جرابه فملأه نُشارة ، ثم جاء به إلى زوجته ، فألقاه إليها ثم مضى إلى المسجد . فأقام فيه حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم أقام في المسجد حتى ظن أن عياله قد ناموا ثم انصرف إلى منزله ، فرأى أثر نار فقالت له زوجته : «يا أبا عيسى ، لقد جئتنا اليوم بحواري[١٣] ما رأينا مثلها قط !» فلما أصبح قال : «يا سكر الناظرين[١٠] ، تعالَ حتى أطعمك من طعام لم يزرعه زارع ولم يحصده حاصد» .

٨٢ – ومنهم **أبو عبد الله محمد بن أحمد[١] السوسي*** ، رضي الله تعالى عنه .

كان رجلًا صالحًا فاضلًا ورعًا متجردًا من الدنيا زاهدًا فيها . أصله من السوس الأقصى ثم انتقل إلى إفريقية ، فسكن القيروان وأوطنها ، وصحبه البهلول بن راشد وانتفع به هو وغيره من أهل القيروان .

يحيى بن عمر [قال][٢] ، قال إبراهيم بن شيبان[٣] : صحبت أبا عبد الله السوسي ثلاثين سنة ، فدخلت [عليه][٤] يومًا وهو يأكل ، [فقال : ادن فكُل][٤] ، فقلت له : «بعد ثلاثين سنة ، لم تدعني إلى طعامك إلا اليوم !» فقال لي : «إن النبي ﷺ قال

---

١٢) في الأصل : ثلثه .
١٣) نوع من الخبز المصفى دقيقه . ينظر ملحق القواميس (حور) .

* مصادره : معالم الإيمان ٢ : ٢٨٥–٢٨٧ ، طبقات الصوفية ص ٢٤٢–٢٤٥ . طبقات الأولياء ص ٤٠٢–٤٠٣ . وتراجع قائمة مصادره التي أشار إليها محقق هذين المصدرين .
١) جاء إسمه في معالم الإيمان وبقية المصادر المشرقية : «محمد بن اسماعيل المغربي» . وإختلاف إسمه جعل محقق الطبعة السابقة لا يتفطن إلى ترجمة المعالم وبقية المصادر المشرقية .
٢) زيادة يقتضيها السياق .
٣) في الأصل الخطي والمطبوعة : سنان . والتصويب من المعالم . وقد نصت المصادر على تلمذة أبي اسحاق ابراهيم بن شيبان القرميسيني لمترجم الرياض . وهو صوفي كبير . توفي سنة ٣٣٠ ، طبقات الصوفية ص ٤٠٢–٤٠٥ . والخبر في ترجمة إبراهيم بن شيبان في طبقات الأولياء ص ٢١ .
٤) زيادة من المعالم .

لي في منام رأيته : «لا يأكل طعامك إلّا كلّ تقي[٥]». ولم يتبين لي تقاك إلا اليوم».

قال يحيى بن عمر : وكان محمد السوسي يقول : «الفقير إذا سافر يحتاج إلى أربعة أشياء : علم يحرسه ، ووَجْد[٦] يحمله ، ووَرَع يسوسه ، وذكر يؤنسه».

قال : وسئل عن الزهد ، فقال : «الزهد تجريد القلوب ونزوع اليقين[٧] بالانصراف سرًّا وجهرًا».

وكان ينادي إذا جنه الليل[٨] : «اللهم إني أسألك بِيَدٍ أضرَعَتْها إليك [ذِلَّةُ][٩] الافتقار ، أن توصلني بفضلك إلى عِزِّ كلّ كرامة. وأنا إلٰهي في خناق خشيتك[١٠] مأسور[١١] ، أنتظر ما يَرِدُ عليَّ من فضلك ورحمتك ، يا أرحم الراحمين».

ثم خرج أبو عبد الله السوسي من القيروان إلى المشرق ، فتوفي بالطور[١٢] ، رضي الله تعالى عنه.

٨٣ – ومنهم **أبو حفص عمر* بن عبد الله الفتّال**[١] ، من الأبدال[٢].

وكان من فضلاء المؤمنين ، ومن الأصفياء المجتبين.

عن عبد الله بن الوليد ، صاحب سحنون : كان أبو حفص قد جعل على نفسه ألا يضحك أبدًا ولا ينام مضطجعًا ولا يأكل سمينًا ، فما رُئي ضاحكًا ولا مضطجعًا

٥) رواية المعالم وطبقات الأولياء : «لأنّ النبيّ ﷺ قال : لا يأكل طعامك إلّا تقيّ» وبناء على هذه الرواية فقد خرج محقق الطبعة الثانية من المعالم الحديث وأحال على مسند أحمد ٣ : ٨٣ وسنن الترمذي ٢ : ٦٢ (الأميرية).

٦) في (م) : ووجل.

٧) كذا في الأصل. وفي (م) : وترويح النفوس. وفي المعالم : نزع النفس.

٨) النصّ في المعالم ٢ : ٢٨٦ (ط. ثانية) ، ١٩٥ (ط. أولى).

٩) زيادة من المعالم (ط. أولى). وأبدل ناشر الطبعة الثانية العبارة كلّها : أضرعها إليك ذلّ. وفي طبعة الرياض السابقة : بذل.

١٠) في المعالم : وحشتك.

١١) في الأصل : مأسورا. والإصلاح من المعالم.

١٢) أرخت المصادر وفاته سنة ٢٩٩.

* مصادره : معالم الايمان ١ : ٢٥٢–٢٥٣.

١) في (م) : الغسال.

٢) جمع بدل وبديل. اصطلاح صوفي اختلفوا في تحديده : ينظر عنه : كشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٢١٠–٢١٣.

ولا آكلا سمينًا ، حتى مات رحمه الله تعالى .

قال عبد الله بن الوليد[٣] : «أصاب الناس ريح وظلمة ، فخرج الناس إلى الجامع فوجدوه ساجدًا وهو يبكي ويقول في سجوده : «اللهم احفظ محمدًا ﷺ في أمته ، ولا تشمت بنا أحدًا من الأمم ، وإن كنت أخذتَ القوم[٤] بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك»[٥] .

وكان يقول في مناجاته : «إلهي ، أسألك مسألة مدهوش بهره وقار جلالك ، وأسألك حيرة لبيب حصرته[٦] رؤية إفضالك ، وأسألك إطراق مفكر لا يدري ما الجواب وقد تقدم /إليه إعذارك ، وأسألك إخبات خاشع قد ملك عقله إعظامك ، [١٩ ظ]
وأسألك قلق الوجلين وروعة الخائفين وخلوة المستكينين ، وأسألك دمعة مشربها[٧] من ماء معين ، لا يفنى مددها ، ولا تنفد مجاريها الأحزان ، كمثل شجرة ﴿أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء تؤتي أُكْلها كُلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها﴾[٨] .

وكان يقول[٩] : «اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك حبًا لك وشوقًا إلى رؤية وجهك الكريم في الجنة ، فأبحنيه مرة في الجنة واصنع بي ما شئت» .

وكان كثيرًا ما يقول : «نزلنا حيث رَحل الناس» .

٨٤ – ومنهم **أبو سليمان ربيع بن عبد الله الناسك*** ، رضي الله تعالى عنه .

كان من أهل الفضل والدين . تخلى عن الدنيا وتجرد منها وسلك طريقة أهل الصدق في الانقطاع إلى الله عزَّ وجلَّ ، وكان كثير السياحة والتغرب عن الأوطان ، وسكن «جبل اللُّكام»[١] بالشام ، وصحب الأبدال .

٣) الخبر بهذا الإسناد في المعالم ١ : ٢٥٢ . ٤) في (م) : العوام .
٥) تضيف رواية المعالم بعد هذا : «فلم يزل كذلك حتى سكن الريح وانجلت الظلمة» .
٦) في الأصل : حصره : حروفه مهملة . وفي (م) : حضره . ثانيه معجم . وفي القاموس (حصر) الحصر –بالتحريك– ضيق الصدر ، والعيّ في المنطق . وحَصَره : استوعبه .
٧) في الأصل والمطبوعة : مسربها . ثانيه مهمل . والمثبت من (م) .
٨) اقتباس من الآيتين ٢٤ و٢٥ من سورة ابراهيم .
٩) النصّ في المعالم ١ : ٢٥٣ . * مصادره : معالم الإيمان ٢ : ٢٩٣–٢٩٤ .

١) هو امتداد لجبل لبنان عند المصيصة وانطاكية . مأوى للصالحين و العبّاد . ينظر معجم البلدان ٧ : ٣٢٠ (مادة : لبنان) ، ٣٣٦ (مادة لكام) .

قال[٢] أبو سليمان : سلكتُ طريق[٣] «تبوك»[٤] فاستوحشتُ ، فهتف بي هاتف وهو يقول : «يا هذا ، نقضت العهد. لم تستوحش؟ أليس حبيبك معك؟».

وقال أبو عبد الله الزاهد[٥] ، وكان قد صحب ربيعًا هذا ، قال : «مرض ربيع مرضة فاشتهى الرمان ، فطلب له بكل وجه ، فلم يوجد ، فخرج إلى البحر فاستقبل القبلة ودعا ، فأتاه آت بسبع رمانات ، فوضعهن في حجره. وانصرف».

٨٥ - ومنهم **مسافر بن سنان الواعظ*** ، رضي الله تعالى عنه.

كان رجلًا صالحًا فاضلًا يجتمع إليه الناس للذكر والمواعظ ، فانتفع به وعلى يده جماعة من الناس.

قال سليمان بن سالم في «مجالسه»[١] : كان مسافر بن سنان بالقيروان ، وذكر مواعظه ، ثم قال : لقد أخبرني يحيى بن زكريا بن الحكم[٢] عن أبيه ، قال : قلت للبهلول بن راشد : «يا أبا عمرو[٣] ، أرأيت هذه القراءة التي تقرأ عندك ، أشيء رويته عن السلف فنرويه عنك ، أم شيء رأيته؟» فقال لي : «ما أخذته عن أحد ، إلا أني كنت عند معلمي[٤] أخيط[٥] ، وكان يرسلني ، فكنت أمرّ على مسافر بن سنان في المسجد

---

٢) النصّ في المعالم ٢ : ٢٩٣. ٣) في المعالم : بادية.

٤) مدينة بين الحجر وأول الشام. ينظر عنها : معجم ما استعجم ١ : ٣٠٣ ، الروض المعطار ص ١٠٣.

٥) النصّ في المعالم ٢ : ٢٩٣ وإسناده : «حكى أبو عبد الله الهمداني الزاهد قال : قال أبو سليمان : مرضتُ فاشتهيت الرمان....» وكلّه بضمير المتكلّم.

* لخص صاحب المدارك ٣ : ٩٦ خبره في ترجمة البهلول بن راشد وسماه «مسافر بن سليمان».

١) أشار عياض في المدارك ٤ : ٣٥٧ والدباغ في المعالم ٢ : ٢٠٦ في تعريفها بسليمان بن سالم الكندي القطان المعروف بابن الكحالة إلى عنايته بالكتابة والتقييد وذكرا ان له تأليفا في الفقه نسب إليه وعرف باسم «الكتب السليمانية» أما كتاب مجالسه فقد انفرد المالكي بالنقل عنه.

٢) سيترجم له المالكي تحت رقم ٩٥.

٣) في الأصل والمطبوعة : أبو عمر. والمثبت من (م) والمدارك ٣ : ٨٧.

٤) المعلّم : من له الحق في ممارسة احدى المهنّ استقلالا. وكان هذا اللّقب أرفع الدرجات في نظام الصناع كالنجارين والحدادين (المعجم الوسيط : علم).

٥) في المطبوعة : احفظ. والمثبت من الأصل و(م) والمدارك.

الجامع وهو يذكّر الناس ويعظهم وقوم من القراء يقرأون ، فأقف عليه وأستحلي سماع ذلك فأبطىء على معلّمي . فحاسبتُ نفسي وقلت : لا يسوغ لي هذا ولا يسعني ذلك لأني مستأجر. فكنت آخذ من معلّمي طريحة[٦] أعملها بأجرة معلومة ، وأسقطتُ العمل بالأيام . فكنتُ أعمل طريحتي فإذا فرغتُ منها مضيتُ إلى مجلس مسافر فأسمع ما يجري في مجلسه من المواعظ والذكر فانتفعت بذلك ، وبقيت[٧] حلاوة تلك المجالس في قلبي ومنفعتها إلى الآن» .

قال البهلول : «وهؤلاء القراء إن أتوني سمعتُ قراءتهم ، وإن غابوا لم أرسل وراءهم» .

قال أبو بكر: ولم أجد لمسافر هذا خبرًا ولا أثرًا أنقله عنه .

ذكر الطبقة الثالثة

٨٦ – منهم **البهلول بن راشد الحجري[١] الرعيني*** ، مولى لهم .

فضله أشهر من أن يذكر. سمع من مالك والليث وسفيان[٢] والحارث بن نبهان[٣] ويونس بن يزيد ، وسمع بإفريقية من ابن أنعم وموسى بن علي بن رباح .

---

٦) الطريحة : عدد محدود من الشغل . ينظر : ملحق القواميس : طرح) .

٧) في الأصل : وبقت . والمثبت من (م) . والمدارك .

* مصادره : التاريخ الكبير ج ١ ق ٢ : ١٤٥ ، الجرح والتعديل ج ١ ق ١ : ٤٢٩ ، طبقات أبي العرب ص ٥٢–٦١ ، تاريخ إفريقية والمغرب ص ٢٠٤–٢٠٥ ، الإكمال ٣ : ٨٤ ، ترتيب المدارك ٣ : ٨٧–١٠١ ، معالم الإيمان ١ : ٢٦٤–٢٧٩ ، البيان المغرب ١ : ٨٩ ، ميزان الإعتدال ١ : ٣٥٥ ، الديباج المذهب ١ : ٢١٥–٢١٦ ، لسان الميزان ٢ : ٦٦–٦٧ .

١) ضبطت هذه النسبة في الإكمال (٣ : ٨٣) : بفتح الحاء وسكون الجيم وقال : هي نسبة لحجر رعين : إحدى بطون ذي رعين من قبائل حمير المعروفة . ينظر أيضا : اللّباب ١ : ٣٤٣–٣٤٤ .

٢) هو سفيان الثوري كما صرح به بقية المؤرخين .

٣) قال أبو العرب (الطبقات ص٥٢) :أحسبه سمع منه لما دخل الحارث إفريقية ، وتراجع (الطبقات ص٣٣) حيث عده أبو العرب في الداخلين إلى افريقية .

سمع منه سحنون وعون بن يوسف وأبو زكريا الحفري وعبد المتعالي[٤] ، وسمع منه يحيى بن السلام حديثًا واحدًا . وروى عنه عبد الله [بن][٥] مسلمة القعنبي ، قال القعنبي : حدثني البهلول : «وهو وتد من أوتاد المغرب[٦]» . وروى عنه مسلم بن الحجاج في «سننه»[٧] ، وذكر ابن الجهم[٨] عن يزيد الفقير[٩] أنه روى عنه ، قال : لقيته بالمغرب ، قال : وكان حسن الهيئة ، ذكر ذلك ابن الجهم في «كتاب الجزية»[١٠] .

كان مولده ومولد عبد الله بن غانم وعبد الرحمن بن القاسم في سنة واحدة ، سنة ثمان وعشرين ومائة . وتوفي ، رحمه الله تعالى ، سنة ثلاث وثمانين ومائة ، بعد وفاة علي بن زياد بخمسة وثلاثين يومًا ، ودفن «بباب سلم» وقبره هناك مشهور[١١] . وألف ديوانًا في الفقه . [و][١٢] الغالب عليه[١٣] مذهب مالك ، وربما مال إلى قول الثوري .

---

٤) كذا في الأصول . ولعله عبد المتعال القصطلاني المذكور في ترجمة البهلول (الطبقات ص ٦١) ويستفاد من الخبر أنه من أصحاب البهلول .

٥) زيادة من (م) والمصادر .

٦) في المعالم : الأرض .

٧) هو ما اشتهر عند المتأخرين بـ «الجامع الصحيح» أو أضيف إليه فقيل «صحيح مسلم» واسمه كما ورد في المصادر القديمة «المسند الصحيح المختصر من السنن ، بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ» . ينظر . فهرست ابن خير ، ص ٩٨ . ونلاحظ أن جميع من ترجموا لرجال الصحاح وأشهرها : «الكاشف عن رجال الكتب الستة ، للحافظ الذهبي «وتهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ ابن حجر . لم تذكر البهلول في جملة من خرج لهم أصحاب الصحاح .

٨) يرجّح أنه : محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم . يكني أبا بكر ويعرف بابن الورّاق المروزي . من كبار فقهاء المالكية البغداديين له معرفة بالحديث والآثار . توفي سنة ٣٢٩ . أو ٣٣٣ . ينظر : فهرست ابن النديم ص ٢٥٣ ، ترتيب المدارك ٥ : ١٩ — ٢٠ .

٩) هو يزيد بن صهيب الكوفي . أبو عثمان المعروف بالفقير بفتح الفاء بعدها قاف ، قيل له ذلك : لأنه كان يشكو فقار ظهره ، محدث ثقة روى عن بعض الصحابة عدّه ابن حجر في الطبقة الرابعة ، وهم الذين جلّ روايتهم عن كبار التابعين . ينظر : تقريب التهذيب ٢ : ٣٦٦ .

١٠) لم يذكره مترجموه ضمن مؤلفاته . (ينظر التعليق رقم ٨) .

١١) في الأصل : مشهورا .

١٢) زيادة من (م) والمعالم .

١٣) قرأها ناشر الطبعة السابقة : الفقه العالي على مذهب مالك وهي قراءة سيئة . وما في الأصل موافق لما في (م) والمعالم .

ومن بعض ما يتصل بنا إسناده ما حدثنا عن أبي سعيد الخدري أن[١٤] رسول الله ﷺ خرج من بعض بيوته إلى المسجد فلم ير فيه أحدًا ، فسمع في زاوية من زوايا المسجد صوتًا فأتاهم فقال لهم : «الصلاة تنتظرون؟ أما إنها صلاة لم تكن في الأمم قبلكم ، وهي العشاء الآخرة». ثم نظر إلى السماء فقال : «إن النجوم أمان السماء ، فإذا انطمست [النجوم][١٥] أتى السماء ما توعد[١٦]. وأنا أمان لأصحابي فإذا أنا مت أتى أصحابي ما يوعدون. وأصحابي أمان لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». قالوا : «يا رسول الله ، وما يأتيهم؟» قال : «التفاخر ، والتكاثر ، وقول الأبرار[١٧] ، وعمل الفجار ، وتأتلف ألسنتهم وتختلف قلوبهم ، يظهر بينهم السّقّارون[١٨]». قالوا : «يا رسول الله ، وما السّقّارون[١٨]؟» قال : «قوم تكون تحيتهم التلاعن فالعنوهم ، لعنهم الله».

ذكر فضله ومناقبه :

فمن ذلك ما حدث به الشيخ الفقيه أبو عبد الله بن الأجدابي[١٩] ، رحمه الله تعالى ، عن سليمان بن سالم ، قال[٢٠] : نظر مالك إلى البهلول فقال : هذا عابد بلده. ونظر إلى عبد الله بن غانم فقال : هذا قاضي بلده. ونظر إلى عبد الله بن فروخ فقال : هذا فقيه بلده. فكان كما قال.

وكان البهلول من الفقهاء لكن غلب عليه العبادة ، وابن غانم فقيه لكن لما ولي القضاء غلب عليه اسمه.

---

١٤) الحديث من غير هذا الطريق في مسند الإمام أحمد ٣ : ٤٣٩ و برواية قريبة من رواية الرياض.
١٥) زيادة من (م).
١٦) في (م) : أتى ما توعدون.
١٧) في المطبوعة : الأشرار. والمثبت من الأصول.
١٨) في المطبوعة : الصفارون – صاد ثم فاء – وفي الأصل : السفارون – بسين ثم فاء – وفي (م) : بسين ثم قاف – وجاء اللّفظ مضبوطا في النهاية ٣ : ٤١ والفائق في غريب الحديث ١ : ٣٢٣. بصاد – ويروى بالسين – ثم قاف. وشرحه صاحب الفائق بقوله : «السقار والصقار : اللّعان لمن لا يستحق اللّعن.
١٩) في الأصل : الأحداني : وأبو عبد الله الحسين بن أبي العباس الأجدابي الفقيه المؤرخ وشيخ المالكي. تقدّم التعريف به.
٢٠) النصّ في المعالم ١ : ٢٦٥ ، بدون إسناد.

وذكر[٢١] «حمديس» أنه سمع سحنونًا يقول: كان البهلول [بن راشد][٢٢] ورباح بن يزيد، وكان الذكر لرباح، فلما مات عاد الذكر للبهلول. وما ذاك إلا من خبيئة[٢٣] كانت للبهلول.

وقال سحنون[٢٤]: مثل العلم القليل في الرجل الصالح مثل العين العذبة في الأرض / العذبة يزرع عليها صاحبها زرعًا فينتفع به، ومثل العلم الكثير في الرجل غير [٢٠ و] الصالح[٢٥] مثل العين الخرارة في الأرض السبخة تهدر[٢٦] الليل والنهار لا ينتفع بها.

وكان سحنون يقول على إثر هذا: [هذا][٢٧] البهلول كان رجلًا صالحًا ولم يكن عنده من الفقه ما عند غيره. نفع الله تعالى به. وذكر رجلا آخر صحب السلطان فقال: إنه بحر من البحور ما نفعه الله بعلمه[٢٨].

وكان سحنون يقول[٢٩]: إنما اقتديت في ترك السلام على أهل الأهواء والصلاة خلفهم بمعلّمي البهلول.

أبو عثمان سعيد بن الحداد: ما كان بهذا البلد أحد أقوم بالسنة من رجلين: بهلول في وقته وسحنون في وقته.

وعنه، قال[٣٠]: أقبل أبو محرز إلى بهلول يعوده فلما انتهى إلى درب البهلول الذي فيه داره قيل للبهلول: أتاك أبو محرز لعيادتك. فقال: قولوا له: إن كنت على رأيك فلا تقربنا.

---

٢١) الخبر في الطبقات ص٥٢، والمدارك ٣: ٨٩.

٢٢) زيادة من الطبقات.

٢٣) في المطبوعة: هيبة. وفي مطبوعة الطبقات: خشية. وأخذنا بما في أصل الرياض والطبقات ومطبوعة المدارك. وفي القاموس (خبأ): والخبء ما خبيءَ وغاب، كالخبيء والخبيئة. فيكون المعنى ان ذلك كان لانكماش البهلول.

٢٤) ينظر قول سحنون في الطبقات ص ١٠٣ والمدارك ٤: ٨١ (ترجمة سحنون) وفي المعالم ١: ٢٦٦ (ترجمة البهلول).

٢٥) في الأصول: الغير صالح. والإصلاح من الطبقات والمعالم والمدارك.

٢٦) كذا في الأصول والمعالم. وفي الطبقات: تهور.

٢٧) زيادة من الطبقات.

٢٨) رواية الطبقات: ما نفع الله به.

٢٩) قارن بالمعالم ١: ٢٦٦، والمدارك ٣: ٨٩.

٣٠) النصّ في المدارك ٣: ٩٨.

عن أبي عثمان[٣١] قال : سمعت أبي يقول : مررت بسقيفة العراقي وهم يتناظرون في الاعتزال ، فوقفتُ أسمع منهم مناظرتهم ، فبلغ ذلك البهلول . فلما جئته قال : «يا محمد ، بلغني أنك مررتَ بسقيفة العراقي فوقفت إليهم تسمع إلى مثل هذا ، فلا تقربني» . وأغلظ عليّ .

قال سحنون[٣٢] : ولقد أتيتُ يومًا إلى البهلول فوافاني رجل من أهل الأهواء على بابه ، وسألني عن الشيخ ، فما رددتُ عليه جوابًا ، والشيخ يسمع ذلك ، فلما دخلت على الشيخ سلّمتُ عليه ، فلم يرد عليّ السلام ، وأعرض عني ، فلما خرج الناس من عنده تقدّمت إليه ، فجثوت على ركبتيّ بين يديه ، فقلت له : «ما خبري وما قصتي؟» فقال : «يسلّم عليك رجل من أهل الأهواء ويسألك عني !» فقلت له : «والله ما رددت عليه جوابًا» قال ، فقام[٣٣] لي عند ذلك وقال لي : «مرحبًا وأهلا» ، وسلم عليّ وقال لي : «إن هذا الذي أمرتك به تعرف به الحق من الباطل» .

وقال بعض أصحابه : كنت يومًا جالسًا عنده ومعه رجل عليه لباس حسن وهيئة ، فقال له البهلول : «أحب أن تذكر لي ما تحتج به القدرية» . فسكت [الرجل][٣٤] حتى تفرق الناس ثم قال له : «يا أبا عمرو، إنك سألتني عما تحتج به القدرية ، وهو كلام تصحبه الشياطين ، لأنه سلاح من سلاحهم ، فتزينه في قلوب العامة ، وفي مجلسك من لا يفهم ما أتكلم به من ذلك ، فلا آمن أن يحلو بقلبه منه شيء ، فيقول : سمعت هذا الكلام في مجلس البهلول» . فقال له : «والله لأقبلنّ رأسك ، أحييتني أحياك الله» .

سعدون بن أبان[٣٥] ، عن دحيون ، قال : كنت بالمدينة فإذا برجل يسأل ويقول : «أها هنا أحد من أهل إفريقية؟» فقلت له : «أنا !» فقال : «من أهل القيروان؟» قلت : «نعم» قال : «أتعرف البهلول [بن راشد][٣٦]؟» قلت : «نعم» ، قال : فدفع إليّ كتابًا وقال : «أوصله إليه» . فدفعت إليه الكتاب ، ففضه فإذا فيه :

٣١) الخبر في الطبقات ص ٥٤ و أبو عثمان هو ابن الحداد .
٣٢) الخبر في المدارك ٣ : ٩٧ .
٣٣) في الأصل : فقال .
٣٤) زيادة للايضاح .
٣٥) الخبر بهذا الإسناد في الطبقات ٥٤ و المعالم ١ : ٢٦٧ و باختصار وتصرف في المدارك ٣ : ٨٩ .
٣٦) ما بين المعقفين زيادة من الطبقات .

[من امرأة][٣٦] من أهل سمرقند خراسان ، «إني امرأة مجنت مجونًا لم تمجنه إلا هي» قالت : «ثم إني تبت إلى الله عزَّ وجلَّ وسألت عن العبّاد[٣٧] في أقطار الأرض ، فوُصف لي أربعة ، بهلول بإفريقية رابع الثلاثة . فسألتك بالله يا بهلول إلا سألتَ الله عزَّ وجلَّ أن يديم لي ما فتح لي فيه» ، قال : فسقط الكتاب من يده وخر على وجهه ، فما زال يبكي حتى لصق الكتاب بطين دموعه . ثم قال : «يا بهلول ؛ سمرقند[٣٨] خراسان ! الويل لك يا بهلول من الله إن لم يستر الله تعالى عليك يوم القيامة !» .

وبإسناده[٣٩] عن [أبي][٤٠] عثمان قال : «بلغني أنه كان عند البهلول طعام ، فغلا السعر فأمر فبيع له ، ثم أمر من يشتري له ربع قفيز[٤١] ، فقيل له : «تبيع وتشتري؟ فقال : نفرح إذا فرح الناس ، ونحزن إذا حزنوا» .

قال أبو زرجونة[٤٢] : استقفيت[٤٣] ليلة جمعة وضربتُ بمقرعة ، فأخبرتُ البهلول من الغد ، فقلت له : إني استقفيتُ[٤٣] ، ونُزعتْ عني أسمالي . قال ، فأكبَّ عليَّ يسألني أن أجعل من فعل ذلك [بي][٤٤] في حِلّ ، فقلتُ له : يا أبا عمرو ؛ فعلوا بي وفعلوا ، وأجعلهم في حِلّ؟ فقال : أيسرك أن يحال بين أخيك المسلم وبين الجنة بسببك ؟ قال : فلم يزل يلطف بي ويسألني ، حتى جعلتهم في حِلّ» .

وعن رجل من أصحاب البهلول ، قال[٤٥] : جئت إلى البهلول وبين يديه ابنته

---

٣٧) في الأصل : الغُبّ الناس . وقد قوّمنا النص حسب ما جاء في المصادر .

٣٨) في المعالم : ذكرت بسمرقند . وبها أخذ ناشر الطبعة السابقة وما في الأصل موافق لرواية الطبقات ، فأخذنا به .

٣٩) الخبر في الطبقات ص٥٨ ، والضمير هنا يعود إلى أبي العرب . وبتصرف في المدارك ٣ : ٩٠ والمعالم ١ : ٢٦٦ .

٤٠) زيادة من الطبقات .

٤١) كذا في المعالم أيضا . وفي الطبقات : نصف ربع قفيز . وفي المدارك ربع نصف قفيز .

٤٢) الخبر في الطبقات ص٥٨ والمدارك ٣ : ٩٤ والمعالم ١ : ٢٦٧ .

٤٣) رسمت في الأصل على صورتين . الأولى : استعفيت . وبها أخذ صاحب المدارك . والثانية : استعقبت وبها أخذ صاحب المعالم . والمثبت من الطبقات . وفي القاموس (قفا) : وتقفاه بالعصا ، واستقفاه : ضربه بها . وقد جاءت الصورة الأولى مسبوقة بكلمة «إني» فرأينا الاستغناء عنها كما في سائر المصادر .

٤٤) زيادة من الطبقات .

٤٥) الخبر في الطبقات ٦٠-٦١ والمدارك ٣ : ٩٦ والمعالم ١ : ٢٦٩-٢٧٠ .

وعليها ثياب مصبَّغة[٤٦] وهي طفلة ، فقال : «ما أحببتُ[٤٧] شيئًا حبّي لها ، وإني أحبّ لو قدمتُها» . فانصرفت عنه ، ثم عدتُ إليه فأصبتُ الناس[٤٨] مجتمعين على بابه ، فقلت : «ما للناس[٤٩] ؟» فقيل لي : «توفِّيت ابنة البهلول» فدخلتُ إليه ، فلما عزَّيته وولَّيتُ عنه ، لحقني فقال لي : «سألتك بالله ، لا تذكر لأحد ما كان مني ما دمتُ حيًا» ، يريد ما كان منه في تمنيه في صدر ذلك اليوم لموت ابنته ، فقلت له : «والله لا ذكرته ما دمت حيًا» .

حدث[٥٠] أحمد بن إبراهيم ، قال : «دفع بهلول دينارين إلى رجل وأمره أن يشتري له بهما زيتًا من الساحل يستعذبه[٥١] له ، فلما انتهى الرجل إلى الموضع سأل عن الزيت العذب فذُكر له انه عند رجل نصراني ، وليس بالموضع زيت أعذب منه ، فانطلق إليه فسأله أن يبيع منه بالدينارين ، وقال : إنما أردته للبهلول . فقال له النصراني : «فنحن نتقرب إلى الله بالبهلول كما تتقربون به إلى الله تعالى» ، فأعطاه بديناريه من ذلك الزيت الذي ليس بالموضع أعذب منه مقدار ما يباع بأربعة دنانير من الزيت الدون[٥٢] ، ثم قدم على بهلول فأخبره بجميع ما صنع مع النصراني ، وما سمح له به ، وما قال له . فقال له البهلول : «قد قضيت حاجة فاقض الأخرى : اردد عليّ الدينارين . فقال له الرجل : «ولم ، أصلحك الله ؟» قال : «ذكرت قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوَادُّونَ من حادَّ الله ورسوله﴾[٥٣] ، فخشيت أن آكل من زيت النصراني فتحدث له مودة في قلبي ، فأكون ممن وادّ من حادّ الله ورسوله على عرض من الدنيا يسير» .

---

٤٦) في الطبقات والمدارك : مصبوغة .

٤٧) في الأصول : ما أحب . والمثبت من الطبقات والمدارك .

٤٨) في الأصل : فإذا الناس . وأخذنا بما في (م) والطبقات والمدارك .

٤٩) في الأصل : ما للناس مجتمعين . وقد رأينا الإستغناء عن كلمة «مجتمعين» كما في (م) والطبقات والمعالم .

٥٠) الخبر في الطبقات ص٥٦–٥٧ ، والمدارك ٣ : ٩٨ والمعالم ١ : ٢٦٨ .

٥١) في الطبقات : ويستعذبه .

٥٢) عبارة الطبقات : من الزيت الدنيء . وفي المدارك : من دنيء الزيت .

٥٣) سورة المجادلة آية ٢٢ .

عن أبي عثمان[٥٤] /قال : أتى هرثمة بن أعين ، وهو والي إفريقية ، إلى البهلول برجاله وألويته . وكان في مسجده مستندًا إلى عمود ، فمال هرثمة عن السرج لينزل ، فلما رآه لم يرفع رأسه إليه ولم ينهض إلى القيام ، رجع إلى سرجه وقال لبعض أعوانه : «ادفع هذا المزود[٥٥] الدراهم إليه ، وقل له : يأمرك الأمير أن تفرقه ، فقال له البهلول : «قل له أنت أعرف بموضعه مني» وأبى أن يقبله. [٢٠ ظ]

عبد الله بن سعيد الحداد ، عن أبيه عن جده ، قال[٥٦] : كان لقوم من النخّاسين[٥٧] على بهلول عشرون دينارًا ، وكان لبهلول مع دحيون عشرون مثلها ، فوقف ببهلول سائل ، فقال لدحيون : «ادفع إليه دينارًا من العشرين» ، ثم أقبل إلى بهلول أصحاب العشرين ، فقال لهم بهلول : «حضر منها تسعة عشر دينارًا» ثم قال لدحيون : «عدّها عليهم» ، فعدّها ، فأصاب عشرين دينارًا ، فقال لبهلول : «أراها عشرين !» فقال له بهلول : «لا إله إلا الله ! أراك لا تحسن العدد[٥٨]» ، وإنما قال هذا مخافة أن يظهر الله تعالى عليه هذا الأمر.

ومما يسند هذه الحكاية[٥٩] : أن عامر بن [عبد][٦٠] قيس كان يأخذ عطاءه فيجعله في ردائه ، فلا يلقى أحدًا من المساكين فيسأله إلا أعطاه ، فإذا دخل على أهله رمى به إليهم ، فيعدّونه ، فيجدونه سواء كما أعطيه[٦١].

---

٥٤) الخبر في الطبقات ص ٦٠ والمدارك ٣ : ٩٥ والمعالم ١ : ٢٧٠ . ونلاحظ أن نصّ الرياض منقول بشيء من التصرف عن طبقات أبي العرب ، وعن المالكي أخذه ابن ناجي . ونقله صاحب المدارك عن الطبقات – فيما نرجح – بتصرّف مخلّ.

٥٥) ينظر كلام دوزي (ملحق القواميس ١ : ٦١١–٦١٢) في تعريف المزود وأنواعه.

٥٦) الخبر في الطبقات ص ٥٦ والمدارك ٣ : ٩٣ والمعالم ١ : ٢٧٠ – ٢٧١ ،

٥٧) في الأصل : بحاء مهملة . وأثبتنا بما في (م) وبقية المصادر.

٥٨) كذا في الأصول والمدارك . وفي الطبقات : تعدها . وفي المعالم العدّ.

٥٩) تراجع الحكاية في ترجمته في الطبقات الكبرى ٧ : ١٠٣ .

٦٠) زيادة من مصادر ترجمته ، وهو عامر بن عبد الله بن عبد قيس العنبري التميمي ، تابعي وعدّه بعضهم في الصحابة : مشهور بالعبادة والزهد . توفي في خلافة معاوية . ينظر : الطبقات الكبرى ٧ : ١٠٣–١١٢ ، طبقات خليفة بن خياط ص ١٩٤ .

٦١) جاء في الأصول في أول النصّ بصيغة التذكير : فيجعله ... ثم انتقل إلى التأنيث : رمى بها ... فيعدونها ، فيجدونها ... كما أعطيها . وقد أصلحنا النصّ اتباعا لما جاء في رواية طبقات ابن سعد والمعالم.

ابن الحداد قال[٦٢] : «حدثتني أمي عن غُزيل سرية البهلول قالت : أقمتُ مع البهلول ثلاثين سنة فما رأيته نزع ثوبه عن جسده قط ، ولا رأيته مصلّيًا نافلة قط . كان يأتيني فيرقدني كما ترقد الأم ابنتها ، ثم يدخل المرحاض ، فيتهيأ للصلاة ، ثم يصعد إلى غرفته[٦٣] فيغلقها بيني وبينه ، فما كنت أدري أحيٌّ هو أو ميت ؛ غير أني كنت أسمع سقطته من آخر الليل ، فأظن أنه استثقل نومًا فسقط » .

حدث بعض مشايخنا قال[٦٤] : دخل مُعتِّب[٦٥] بن رباح على البهلول في مسجده فقال له البهلول : «يا أبا أحمد ، ما جاء بك؟» فقال : «يا أبا عمرو ، قد عزمتُ العام على الخروج إلى الحج» فقال له : «يا أبا أحمد ، أما كنت حججتَ ؟» فقال : «نعم ، قد حججتُ ، ولكني اشتقتُ إلى بيت الله الحرام وإلى قبر النبي عليه الصلاة والسلام» ، فقال له البهلول : «فكم هيّأت لخروجك؟» فقال : «مائة دينار» فقال له البهلول : «فهل لك أن تأتيني بها ، فأصرفها في مواضع ، وأضمن لك على الله عزَّ وجلَّ عشر حجج مقبولة ؟» فقام معتِّب[٦٥] سريعًا فأتى بالصرة ، فأفرغها البهلول تحت جلد كان قاعدًا عليه ، وقعد معتِّب[٦٥] بن رباح ، فلم يزل يدخل الرجل فيعطيه خمسة ، وآخر يعطيه ثمانية ، وآخر يعطيه عشرة ، فواحد يقول له : «تزوج منها ، وعش بالباقي» ، وآخر يقول له : «وسِّع[٦٦] بها على عيالك وصبيانك» ، وآخر يقول له : «استر بها وجهك» ، فلم يقوما[٦٧] حتى نفدت المائة .

وكان «بالسدرة»[٦٨] بالقيروان رجل صالح يقال له أبو سليمان الأعمى ، وكان من أهل الدين والفضل ، وكان ربما أدلج إليه صقلاب بن زياد الهمذاني[٦٩] ودنيج[٧٠] وأبو

٦٢) الخبر في الطبقات ص٥٧ والمدارك ٣ : ٩١ .
٦٣) في الأصل : غرفة . والمثبت من (م) والمصادر.
٦٤) الخبر في المدارك ٣ : ٩٤ والمعالم ١ : ٢٧١ - ٢٧٢ .
٦٥) في الأصل : مغيث . والمثبت من المصادر. وترجم أبو العرب لمعتب بن رباح وأشار إلى صحبته للبهلول (الطبقات ص١٢٢) .
٦٦) في الأصل : عد بها . وفي المدارك : أنفقها . وأخذنا برواية المعالم .
٦٧) في الأصل : يقوم . والمثبت من المعالم .
٦٨) يسميها أبو العرب (الطبقات ص١٢٠) : حارة السدرة . وهي من أحياء مدينة القيروان .
٦٩) سيترجم له المؤلف تحت رقم ٨٨ .
٧٠) كذا في الأصل بالدال في أوله . وترجم له أبو العرب (الطبقات ص٩٠) ورسم حرفه الأول زايا وأشار إلى صحبته للبهلول .

الغصن ، وهم من أصحاب البهلول ، يتبركون بالصلاة خلف أبي سليمان ، فأخبر أبو سليمان أنه أتاه آت في تلك الليلة ، فقال له : «يا أبا سليمان ، امض إلى معتِّب بن رباح فاخبره أن الله ، تبارك وتعالى ، قد وفى له بما ضمنه له بهلول» . قال أبو سليمان : «فغلب عليّ النوم ، ثم أتاني الثانية فقال : يا أبا سليمان ، امض إلى معتِّب الساعة ، قبل أن يطلع الفجر ، فاخبره أن الله عزَّ وجلَّ وفاه ما ضمن له البهلول» فقام أبو سليمان تلك الساعة ، فأتى إلى باب معتِّب بن رباح ، فدق عليه الباب ، فخرج إليه معتِّب فقال : «يا أبا سليمان ، ما جاء بك في هذه الساعة؟» فقال : «أُرسلتُ إليك أخبرك أن الله عز وجل قد وفى لك ما ضمن لك البهلول عند[71] الله تعالى» .

عبد الله بن الوليد[72] [قال : كان عند البهلول][73] شاب يطلب عليه العلم ، ثم أقبل على المجانة ، فأعلم البهلول بذلك ، فساءه ما بلغه ، فبينما هو يومًا جالس[74] إذ خطر به الشاب وتحت ثوبه طنبور ، فقيل للبهلول : «انظر أصلحك الله إليه وإلى ما تحت ثوبه !» فتأمله البهلول ، فعرف تصديق[75] ما قالوا ، فقال للقائل : «لعله إنما ذهب به ليكسره !» فلما كان بعد ذلك بقريب مضى البهلول بنفسه إلى دار الشاب ، فقرع الباب ، فقالت له أمه : «من هذا؟» فقال لها : «بهلول» ، فقالت له : «ما تريد؟» قال : «ولدك !» فلم يزل به حتى خرج عليه الشاب ، فسلم البهلول عليه وقال له : «يا ابن أخي ، ما لك اشتغلت عنا؟ أكل هذا زهادة منك في الخير؟» وأخذ يعظه ويرفق به ويتعاهده بذلك ، حتى رجع الفتى عما كان عليه من المجانة ، وعاود مجلس البهلول ، وكان له شأن ، ونفعه الله تعالى ببهلول وصحبته .

وذكر[76] عنه رحمه الله تعالى أنه صنع طعامًا ، وأحضر له جماعة من أصحابه ،

٧١) في الأصل : عن . والمثبت من المعالم .
٧٢) الخبر في المعالم ١ : ٢٧٥ بنفس الإسناد . وعبد الله بن الوليد الفندقي ، من أصحاب سحنون . توفي سنة ٢٩٨ . البيان المغرب ١ : ١٦٣ .
٧٣) زيادة من (م) والمعالم .
٧٤) في الأصل : جالسا . والمثبت من (م) والمعالم .
٧٥) كذا في الأصول والمعالم .
٧٦) الخبر في الطبقات ص٥٨ والمدارك ٣ : ٩٠ — ٩١ والمعالم ١ : ٢٧٣ . مسندا عن عون بن يوسف .
٧٧) زيادة من المصادر.

فقالوا : «يا أبا عمرو ، لم صنعت هذا الطعام ، وليس عندك شيء يصنع لأجله الطعام؟» فقال : «إني كنت خائفًا من أن أكون من البربر ، لما جاء فيهم [من][٧٧] الحديث[٧٨] ، فسألت عن أصلي من يعلمه ، فأخبرت أني لست من البربر فأحدثت لذلك هذا الطعام شكرًا لله عزَّ وجلَّ ، إذ لم أكن من البربر».

وحضر[٧٩] يومًا عند المغيب في دار ابن غانم ، وكان شهر رمضان ، فقرب الماء لغسل يد من كان حاضرًا عنده ، فغسلوا وغسل البهلول يده ، ووضعها على المائدة ولم يأكل ، فقال له ابن غانم : «ما لك لم تأكل ، أما كنت صائمًا؟» فقال له البهلول : «سبحان الله ! ألا أصوم رمضان؟» فقال له ابن غانم : «أفسلطان أنا ، طعامي
[٢١ و] حرام؟» فجعل البهلول يعتذر /إليه ويقول : «طعامك لا أجد في بيتي مثله ، وإن تكلفّته شق ذلك عليّ إلى أن فرغ الناس من الأكل ، كل ذلك لا يَزيده على هذا الاعتذار.

وكان رحمه الله متواضعًا :

حدث أبو محمد عبد الله بن يوسف الجبّي[٨١] قال[٨٢] : بلغني أن رجلا قال لبهلول : «يا بهلول ، يا مرائي !» قال ، فقال له بهلول : «قد أخبرتها بذلك – يعني نفسه – فأبت عليّ ولم تقبل مني ، فاجتمع عليها شهادتك وعلمي بها ، فشهادة اثنين خير من شهادة واحد».

أبو زكريا الحفري قال[٨٣] : «كنت عند بهلول وهو يتفلّى ، إذ أقبلت امرأتان فقالت إحداهما للأخرى : «أتريدين أن أريك بهلولا؟» – فقالت لها صاحبتها :

---

٧٨) أشار المؤلف في الجزء الثاني ص ٣٥٤ إلى طرف من هذه الآثار الواردة في شأن البربر ونبهّنا هناك إلى عدم صحة هذه الآثار.

٧٩) الخبر في الطبقات ص٥٤– ٥٥ والمدارك ٣ : ٩٢.

٨٠) ما يلي هذا إلى خاتمة الخبر ورد بأوسع من هذا في الطبقات والمدارك ونظرا لاتفاق الأصل مع المختصر أبقينا على الخبر كما هو.

٨١) هو عبد الله بن يوسف الجبي. ورد لقبه مهملا من الإعجام رغم كثرة تردده في ثنايا الكتاب وخاصة في الجزء الثاني (تراجع فهارس الكتاب) حيث يستفاد منها أنه كان يصحب جماعة من عبّاد افريقية ويتولّى خدمتهم.

٨٢) الخبر في المدارك ٣ : ٩٠ والمعالم ١ : ٢٦٩.

٨٣) الخبر بهذا الإسناد في الطبقات ص٥٧ والمدارك ٣ : ٩٠ والمعالم ١ : ٢٦٩.

«نعم» ، فقالت لها : «هذا الذي يتفلّى» ، فقالت : «لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه»[٨٤] . قال أبو زكريا : فأقبل عليّ بهلول فقال لي : «أتريد أن أريك من عَرفني هذه المرأة التي عرفتني؟» .

وسأله[٨٥] سائل عن مسألة ، فأجابه ، وقال : اذهب إلى الفارسي – يعني ابن فروخ – فذهب السائل إليه فأجابه بمثل جواب البهلول ، فانصرف الرجل إلى البهلول فسأله فيها أيضًا ، فقال له البهلول : أليس قد دللتك[٨٦]؟ قال : بلى ، وقد أجابني. فقال له البهلول : فلعلك تفضل بعض الناس على بعض؟ والله لو كانت للذنوب رائحة ما جلستُ إليك ولا جلستَ إليّ .

أبو سنان قال[٨٧] : «سمعت البهلول يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى العلماء فضرب عليهم بسور من نور ثم يقول : «إنّي لم أضع حكمتي فيكم وأنا أريد أن أعذبكم . تعافوا وادخلوا الجنة» . قال أبو سنان : فقيل للبهلول : «ما معنى تعافوا؟» فقال : «قول بعضهم في بعض : فلان ليس يعرف شيئًا»[٨٨] .

وقال[٨٩] : «ما أعمال البر كلها عند الجهاد في سبيل الله تعالى إلا كبصقة في بحر ، وما أعمال البر كلها والجهاد عند طلب العلم إلا كبصقة في بحر» .

روى عن البهلول أنه كان يقول[٩٠] : بينما رضوان واقف على باب الجنة إذ سمع فيها حركة ، فقال : «يا رب ، خلقت هذه الدار وجعلت مفاتيحها بيدي وما ظننت أن أحدًا يدخلها بغير علمي» ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : «يا رضوان ، هؤلاء قوم عبدوني في الدنيا سرًّا فأدخلتهم الجنة سرًّا لئلا يروا أهوال يوم القيامة» .

---

٨٤) في (م) : تسمع بالمعيدي ... ينظر : مجمع الأمثال حيث أشار الميداني إلى مختلف روايات المثل ومن بينها روايتا الأصل و (م) .
٨٥) الخبر في المدارك ٣ : ٩٣ عن ابن اللّباد .
٨٦) في المدارك : ألم أدلك على ابن فروخ .
٨٧) النصّ في الطبقات ص٥٤ والمعالم ١ : ٢٧٤ بنفس الإسناد .
٨٨) كذا ورد هذا التفسير على لسان البهلول في الأصول والمصادر ولم نقف عليه في المعاجم . والأقرب أن معناه : تبادلوا طلب العفو .
٨٩) النصّ في الطبقات ص٥٤ . ونصفه الأول في المعالم ١ : ٢٧٤ .
٩٠) النصّ في المعالم ١ : ٢٧٣ .

دعاء: وكان رحمه الله تعالى كثيرًا ما يدعو بهذا الدعاء. قال عبد الله: «رأيته بخط محمود المتعبد بالمنستير وهو:

«اللهم[٩١] إني أسألك باسمك العظيم الأعظم وأسألك باسمك الكبير الأكبر. يا الله، يا الله، يا الله. أنت نور كلِّ نور، بنور وجهك، وأنت نور السموات والأرض، أسألك يا كريم، يا فتاح، يا فتاح، يا فتاح، يا قادر، يا قادر، يا قادر، وبنور وجهك يا قادر، وبنور وجهك يا قادر، وبنور وجهك يا قادر، وبنور وجهك يا قادر، يا حليم، وبنور وجهك يا حليم، [وبنور وجهك يا حليم][٩٢]، أسألك أن توجب لنا رضوانك الأكبر، والدرجات العلى من الجنة، وتعفينا من النار، ومن سخطك؛ وتمن علينا بحفظ كتابك حتى [نتلوه على الوجه الذي يرضيك][٩٢] عنّا».

قال البهلول: وإياك أن تدعو به في شيء من أمور الدنيا، اللهم إني قد بلغت».

وكان، رحمه الله تعالى، يقول في دعائه: «اللهم رضّني بقضائك وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت».

ذكر محنته رضي الله تعالى عنه:

كان[٩٣]، رحمه الله تعالى، في زمان محمد بن مقاتل العكي أمير إفريقية[٩٤]، وكان يلاطف الطاغية[٩٥] ويبعث إليه بالألطاف ويكافئه الطاغية، فكتب الطاغية إلى العكّي أن أبعث إليَّ بالنحاس والحديد والسلاح، فلما عزم العكّي على ذلك وأن يبعث إليه بما طلب[٩٦]، لم يسع البهلول السكوت، فتكلم وعارض العكّي، ووعظه، لتزول عنه الحجة من الله عزَّ وجلَّ، فلما ألح عليه في ذلك بعث العكّي إليه فضربه.

وقيل: إنه لما قيده ومُدَّت رجلاه للقيد قال البهلول: إن هذا الضرب من البلاء الذي لم أسأل الله عزَّ وجلَّ العافية منه قط.

---

٩١) الدعاء، مع اختلاف يسير، في المعالم ١ : ٢٧٤.
٩٢) ما بين المعقفين أضفناه من المعالم بسبب ترقيع يسير بالأصل.
٩٣) الخبر في المدارك ٣ : ٩٨–٩٩ والمعالم ١ : ٢٧٦.
٩٤) في الأصل: أميرا على إفريقية. والمثبت من (م).
٩٥) هو ملك الروم كما صرح به عياض.
٩٦) عبارة (م): فلما عزم العكي على أن يبعث بذلك.

وقيل : إنه لما بعث وراءه ليضربه تحاشد إليه الناس والجماعات ، فزاد العكّي ذلك حنقًا عليه ، فأخرج إلى الناس أجناده ففرقوهم ، وأمر بتجريده وضربه ، فرمى عليه بأنفسهم جماعة ، فضُرِبوا . ثم ضُرِب أسواطًا دون العشرين ، وحبسه ثم أخرجه فبرأ الضرب من جسمه إلا أثر سوط واحد فنغل[٩٧] ، فكان سبب موته .

بهلول قال[٩٨] : «أقمتُ ثلاثين سنة أقول إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ : «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» فلما كان يومي مع العكّي أنسيت أن أقولها ، فابتليت به» .

قال أبو عثمان : وإني لأقولها كل صباح خمسين مرة وكل مساء خمسين مرة منذ كم شاء الله من الدهر ، إنما أفتح عيني إليها بروعة .

أبو زرجونة ، قال[٩٩] : لما ضرب بهلول دخلتُ عليه ، فبينا أنا عنده إذ سمعتُ بكاء رجل داخل من الباب وهو يبكي ، فإذا هو عبد الله بن فروخ[١٠٠] ، فأتى فجلس قدام بهلول وهو يبكي ، فقال له بهلول : «سبحان الله يا أبا محمد ، ما يبكيك ؟» قال : «أبكي لظهر ضرب في غير حق» ، فقال له : «يا أبا محمد ، قضاء وقدر» .

قال أبو زرجونة[١٠١] : فنحن جلوس حتى أرسل إليه العكّي بكسوة وكيس ، فأبى البهلول أن يقبله ورده مع الرسول ، فردّ العكّي الرسول إليه وقال له : «يقول لك العكّي : «إن كنت لم تقبل مني فاجعلني في حلٍّ» ، فقال له البهلول : «قل : له ما حللتُ يدي من [العقالين][١٠٢] حتى جعلتك في حل» فاغتم العكّي لذلك وندم .

ونظر العكّي إليه من حيث لا يشعر البهلول فجعل يقول / : «تبارك الله ، كأنه والله سفيان الثوري» . [٢١ ظ]

---

٩٧) عبارة المدارك : «... تنغّل فصار قرحة...»

٩٨) النصّ في المدارك ٣ : ١٠١ والمعالم ١ : ٢٧٦ .

٩٩) الخبر في المدارك ٣ : ٩٩ والمعالم ١ : ٢٧٧ بنفس الإسناد .

١٠٠) من اليسير ردّ هذا الخبر ومثله ما تقدّم في ترجمة ابن فروخ من محاولته الخروج على العكّي لأن المصادر تجمع على وفاة ابن فروخ سنة ١٧٥ قبل ولاية العكي بكثير . يراجع تعليقنا على تاريخ وفاة ابن فروخ في ترجمته رقم ٧٧ تعليق رقم (١٠) .

١٠١) بقية الخبر إنفرد به المعالم . ونهايته في المدارك ٣ : ١٠١ .

١٠٢) في الأصل : المعاس . بدون إعجام . وفي (م) : العقابين . والمثبت من المدارك والمعالم .

وكان[١٠٣] لباس البهلول قلنسوة حبر[١٠٤] وساجًا طرازيًا وقميصًا تستريًا ونعلا طائفيًا[١٠٥].

عن أبي جعفر أحمد الكوفي، الذي كان يسكن «بالمنستير» قال[١٠٦]: كنا مع بعض الخلفاء في غزاة. وكنا معه من أهل الثغور اثنا عشر ألف فارس، وكان يقضي لنا كل يوم حاجتين نكتب بهما إليه في رقعة يوصلها الحاجب إليه. فلما بلغنا أن البهلول ضرب بإفريقية تخلخل العسكر، فأتينا بأسرنا إلى باب الخليفة، فقال لنا الحاجب: «ما بالكم؟» فقلنا: «قد جعلنا حوائجنا كلها في نصرة البهلول» فقال لنا الحاجب: «اتقوا الله في دم العكّي. ليس يبلغ الخليفة أن العكّي ضرب البهلول إلا قتله، وكيف يضرب البهلول بإفريقية، إلا أن يكون أهل إفريقية ارتدوا عن الإسلام؟ ولكن اصبروا، فإن صح الخبر رفعت أمركم»، فرجعنا من الغزو قبل أن يتبين لنا صحة الخبر، فرضي الله عن البهلول، ختم الله عزَّ وجلَّ أعماله بالشهادة بهذا الابتلاء الذي اختاره الله له ليوصله الله عزَّ وجلَّ بذلك إلى أعلى الدرجات وأكرم المقامات.

---

١٠٣) النصّ في المدارك ٣: ٩٩.

١٠٤) في المدارك: قلنسوة خزّ. ونصّ الرياض أقرب للصواب. وشرح دوزي (ملحق القواميس (حبر): هذه اللفظة اعتمادا على هذا النصّ وغيره بأنه نوع من القماش.

١٠٥) في الأصل: وساج طرازي، وقميص تستري، ونعل طائفي. ولا يفوتنا أن ننبه أن قوله: «ساجا طرازيا» ربما يكون مصحفا عن «ساجا طراقيا» وهو نسبة إلى مدينة «طراق» إحدى مدن إقليم قمودة في المنطقة الوسطى من البلاد التونسية. ينظر عن الكساء الطراقي: معجم البلدان ٤: ٢٧.

١٠٦) الخبر في الطبقات ص٥٩–٦٠ والمدارك ٣: ٩٩ والمعالم ١: ٢٧٧–٢٧٨.

٨٧ – ومنهم **أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان[١] الرعيني*** .

قاضي إفريقية ، وصاحب مالك بن أنس ، رضي الله تعالى عنهم . كان فضله وعلمه وورعه أشهر من أن يذكر وهو أحد الثقات والأثبات[٢] .

روى عن مالك وعليه معتمده ، وروى عن سفيان الثوري وجماعة يطول ذكرهم .

وروى [بإفريقية][٣] عن ابن أنعم[٤] وخالد بن أبي عمران ، ودخل الشام والعراق في طلب العلم ولقي أبا يوسف صاحب أبي حنيفة[٥] . وقد أدخله ابن عبدوس في المجموعة .

وكان مولده ومولد البهلول في ليلة واحدة سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقد ذكرناه . وكانت وفاته سنة تسعين ومائة . وصلّى عليه إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية . ودفن بباب نافع ، وكانت وفاته في ربيع الآخر من فالج أصابه .

وكان أبوه مذكورًا في العرب الذين كانوا بإفريقية أيام بني أمية ، قبل دخول

---

* مصادره : التاريخ الكبير ج٣ ق ١ : ١٤٥ و سماه «عبد الله بن عمر النميري» الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢ : ١١٠ ، طبقات أبي العرب ص ٤٣ ، ٤٤ ، المجروحين ٢ : ٣٩ ، طبقات الخشني ص ٢٣٥ ، تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٧٨ ، ٢٢٦–٢٣٢ ، الانتفاء ص ٦٠ ، طبقات الفقهاء ص ١٥١ ، ترتيب المدارك ٣ : ٦٥–٧٩ ، معالم الإيمان ١ : ٢٨٨–٣١٣ ، الكاشف ٢ : ١١٢ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٤٦٤ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٣٣١–٣٣٢ ، تقريب التهذيب ١ : ٤٣٥ .

١) يضيف الأصل بعد هذا : بن ثوبا [ن] بن شرحبيل . وكتب ناسخه في الحاشية : «في نسخة : ثوبان وشرحبيل مكرر» وأخذنا بما في (م) والمعالم . وينظر تمام نسبه في المدارك .

٢) عبارة الأصل : «... أشهر من أن ينبه عليه بذكر أحد من الثقات وهو من الثقات» . وهي غير مستقيمة ، فأخذنا برواية (م) .

٣) زيادة من (م) .

٤) في الأصول : إبراهيم بن أنعم ، وقد ذكرت أكثر المصادر رواية ابن غانم عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٥) في الأصل : أبا حنيفة . والإصلاح من (م) .

المسَوّدة ، موصوفًا[٦] بالشجاعة والقوة[٧] . ذكر أنه كان على ساقة الناس في وقعة «القرن والأصنام»[٨] حين خرج حنظلة بن صفوان أمير إفريقية أيام بني أمية لمحاربة الخوارج الذين أرادوا استباحة القيروان ، فيقال إن عمر بن غانم[٩] [قتل منهم مائة وثمانين][١٠] .

[ومن بعض ما يتصل بنا عنه من الإسناد : عن داود بن يحيى[١١] عن عبد الله بن عمر بن غانم][١٢] وحاتم بن عثمان المعافري وعبد الله بن أبي حسان اليحصبي قالوا : حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من أحبّ أن يتمثّل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار[١٣]» .

ذكر مناقبه :

بإسناد[١٤] إلى[١٥] عبد الله بن فروخ قال : دخلنا على سفيان الثوري – أنا وابن غانم والبهلول – فسألناه في السماع ، فأجاب إلى ذلك وقال : «يقرأ عليّ أعربكم كلامًا فإنه ربما قرأ عليّ القارىء فيلحن[١٦] في قراءته فأحرم[١٧] نومي وطعامي» . قال :فقرأ لنا

٦) في الأصل : كان موصوفا. واستغنينا عن كلمة «كان» كما في رواية (م).
٧) كذا في الأصول : ونحن نرجح أنه مصحف عن «الفتوّة» وهي : الكرم (القاموس : فتي) وكثيرًا ما تقرن الشجاعة بالكرم.
٨) كذا في الأصل : ونقله ابن ناجي عن الرياض (المعالم ١ : ٢٨٩) والأصوب أن يقول : «واقعتي القرن والأصنام» . إذ هما واقعتان إحداهما وقعت بالقرن جنوب القيروان وكان جيش الخوارج تحت قيادة «عكاشة الصفري ، والثانية وقعت بـ «الأصنام» –موضع يقع على ثلاثة أميال من القيروان شمالا– وكان الخوارج تحت قيادة عبد الواحد بن يزيد الهواري. ينظر: فتوح مصر ص ٢٢٢–٢٢٣ ، تاريخ افريقية ص ١١٥–١٢٢.
٩) ينظر عنه : تاريخ إفريقية والمغرب ص١١٩ . وتصحّف فيه الى «عمرو بن حاتم».
١٠) زيادة من (م) والمعالم.
١١) في المعالم : ابن أبي يحي . وداود بن يحي الصوفي . أبو سليمان. نصّ أبو العرب على روايته عن ابن غانم وحاتم بن عثمان المعافري. أرّخ وفاته سنة ٢٤٩ . (الطبقات ص١٠٩).
١٢) زيادة من المعالم.
١٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ٤ : ٣٥٨ رقم ٥٢٢٨ و الترمذي في جامعه ٤ : ١٨٤ رقم ٢٩٠٣ . وفي رواية أبي داود : أن يمثل. وينظر شرحه في نهاية ابن الأثير ٤ : ٢٩٤ ، الفائق ٣ : ٣٤٥ ، اللّسان (مثل) ، المقاصد الحسنة ص٣٩٣ ، كشف الخفاء ١ : ٢٨٨–٢٨٩ .
١٤) الخبر بنصه في المعالم ١ : ٣٠٤ ، مسندا عن المالكي . وفي المدارك ٣ : ٦٧ باختصار.
١٥) في الأصول والمعالم : إن. والصواب ما أثبتناه.
١٦) في المطبوعة : يلحن . والمثبت من الأصول والمعالم.
١٧) في الأصول : فاحترم. والمثبت من (م).

عليه ابن غانم شهورًا كثيرة فما رأينا الثوري رد عليه في قراءته شيئا ولا أخذ عليه لحنة [واحدة][١٨].

وكان[١٩] مالك إذا دخل عليه ابن غانم، وقت سماعه، أجلسه إلى جنبه ويقول [لأصحابه][٢٠]: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه»[٢١]، وهذا كريم في بلده.

ولما[٢٢] ولي قضاء إفريقية بشر مالك بذلك أصحابه، وقال لهم: «أعلمتم أن الفتى الرعيني الذي كان يأتي إلينا قد استقضى على إفريقية؟». وكان يسره ذلك.

وذكر[٢٣] بعض قرابته أن مالك بن أنس عرض عليه أن يزوجه ابنته ويقيم عنده. فامتنع من المقام وقال: «إن أخرجتها معي إلى القيروان تزوجتها».

ولما[٢٤] بلغ ابنَ وهب موته غمه ذلك غمًا شديدًا، وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون؛ رحمك الله يا أبا عبد الرحمن، فلقد كنت قائمًا بهذا الأمر»، يريد الفقه والعلم.

سحنون[٢٥]، قال: «قرأ علينا ابن غانم كتابًا من «الموطأ»، فقال له رجل: «يا أبا عبد الرحمن، أيعجبك هذا من قول مالك؟» فقام ابن غانم، وألقى الكتاب من يده، وقال: «أوليس وصمة عليّ في ديني وعقلي أن أرد على مالك قولة قالها؟ والله لقد أدركت العُباد الذين يتورعون عن الذّر فما فوقه – سفيان ودون سفيان – فما رأيت بعيني أورع من مالك»؛ وهذا من حسن أدبه.

وحدث بعض مشائخنا[٢٦]، قال: مر رباح بن يزيد بعبد الله بن غانم، وبيد

---

١٨) كلمة ممحوّة في الأصل أضفناها من (م) والمعالم.
١٩) الخبر في المعالم ١ : ٢٨٩.
٢٠) زيادة من (م) والمعالم.
٢١) ينظر الحديث وتخريجه في المقاصد الحسنة ص ٣٢ والفتح الكبير ١ : ٦٥.
٢٢) النصّ في تاريخ إفريقية ص٢٢٨. وباختصار في المدارك ٣ : ٦٨.
٢٣) الخبر في تاريخ إفريقية ص٢٢٨ والمدارك ٣ : ٦٦.
٢٤) النصّ في المدارك ٣ : ٦٧ و المعالم ١ : ٢٩٠.
٢٥) الخبر في المدارك ١ : ١٥٨ (مناقب مالك).
٢٦) الخبر في المدارك ٣ : ٧٣ (بتصرف) و المعالم ١ : ٣٠٧.

رباح قسط[٢٧] زيت. فقال له ابن غانم: أحمله لك يا أبا يزيد؟ فقال له رباح: «شأنك به»، وابن غانم إذ ذاك على القضاء، فدفع القسط إليه. وجعل رباح يشق به مجامع الناس، فسلك به على حوانيت البزازين والمواضع المشهورة، حتى انتهى إلى داره، قال له رباح: «أتدري لم فعلت هذا بك؟» قال: «لا»، قال له: «بلغني أنك تجد في نفسك فأحببت أن أضع منك»، فقال له ابن غانم: «جزاك الله عني خيرًا». وجرى له مع البهلول مثل ذلك.

حدث بعض أهل العلم، قال: خرج ابن غانم القاضي مع جماعة من أصحابه إلى منزله[٢٨]، وكان فيمن خرج معه سليمان بن زُرعة، وخرج بزوامله[٢٩] ومطابخه، فلما نزل نزع ثيابه واشتمل بردائه، وفعل مثل ذلك بجميع من معه، وكان في صيف ووقت حر، ثم أمر بالطعام فقرب إليهم، وفيه كنافة، وكان ابن غانم يحبها. فلما وضعت بين أيديهم خرق رجل من القوم موضع الزبد من وسط القصعة، فقال له سليمان: ﴿أخرقتها لتُغْرِق أهلها﴾[٣٠] فقال له ابن غانم: «أتهزأ بكتاب الله تعالى؟ /عليَّ ألّا كلمتك أبدًا!» ثم أمر بدابته فقربت إليه، وانصرف راجعًا إلى القيروان. [٢٢ و]

عن أبي عثمان[٣١]، قال: «حُدِّثت عنه أن ابنه دخل عليه وقد انصرف من المكتب، فسأله عن سورته فقال له الصبي: حوَّلني المعلم من سورة «الحمد» فقال له: «اقرأها» فقرأها، فقال له: «تهجها»، قال: فتهجاها، فقال له: «ارفع ذلك المقعد»، فرفعه فإذا تحته دنانير كثيرة، قال: وأبو عثمان شاك في عددها، إلا أنها أكثر من العشرة ودون العشرين، قال: فحملها إلى معلمه فدفعها له، فأنكر المعلم ذلك، وأتى بها إلى ابن غانم وأخبره أن الصبي أتاه بها فقال له ابن غانم كالمعتذر: «لم يحضرني غيرها يا معلم، أتدري ما علمته؟ علمتَه ﴿الحمد لله رب العالمين﴾. لَحرفٌ واحد مما علمتَه خير من الدنيا وما فيها».

---

٢٧) مكيال يسع نصف صاع. القاموس (قسط). وينظر عن أصل الكلمة: المكاييل والأوزان الإسلامية ص٦٥–٦٦.

٢٨) يقصد إلى ضيعته.

٢٩) جمع زاملة. وهي التي يحمل عليها من الإبل وغيرها (القاموس: زمل).

٣٠) اقتباس من الآية ٧١ من سورة الكهف.

٣١) الخبر في تاريخ إفريقية ص ٢٣١ والمدارك ٣: ٧٥ و المعالم ١: ٣٠٥.

وكان[٣٢] من أحسن [الناس][٣٣] همة في نفسه ، خلف بعد وفاته كسوة ظهره[٣٤] بألف دينار.

ومما يذكر من فصاحته وبلاغته ما ذكره بعض المؤلفين ، قال[٣٥] : روينا أن عبد الله بن غانم – قبل أن يلي القضاء – دخل على يزيد بن حاتم المهلبي فقال له : «ما شيء بلغني عنك؟» فقال : «وما ذاك؟ أصلح الله الأمير» فقال له : «وقعت بنا عند يزيد بن أبي منصور[٣٦] الرعيني ابن عمك ، وما بلاؤنا عندك وعند أهل بيتك؟» فقال : «ما كان ذلك مني. كان المجلس الذي قُرِفتُ به عندك وأنا إذ ذاك ناقلة[٣٧] يوم كذا من شهر كذا ، شاهدي عليك الرفقة[٣٨] بأسرها ، وقد أهللنا هلال شهر رمضان ، فتشايرناه بالأيدي». فقال له يزيد : «لحنتَ يا ابن عم»[٣٩] فقال له : «ما هي لحنة» ، فقال له : «فلم قلت تشايرناه؟ وإنما هو تشاورناه» فقال ابن غانم : «تشاورنا من الشورى ، وتشايرنا من الإشارة بالأيدي» ، [قال : ما هو كذلك][٤٠] ، فقال له ابن غانم : «بيني وبينك أيها الأمير قتيبة النحوي[٤١]» ، وكان قتيبة إذ ذاك قدم على يزيد وأنزله عنده ، وكان إمامًا من أئمة أهل الكوفة ، فبعث إليه يزيد. وكان في قتيبة غفلة ، فقال له يزيد : «إذا رأيتَ الهلال كيف تقول؟

٣٢) النصّ في المدارك ٣ : ٧٩ و المعالم ١ : ٣٠٦.
٣٣) زيادة من المعالم.
٣٤) كذا في الأصل والمدارك. وفي (م) والعالم : بدنه.
٣٥) الخبر في نثار الأزهار ص ٥٥–٥٦ بشيء من التصرّف والاختصار.
٣٦) كذا في الأصل. وصوابه : يزيد بن منصور : – وهو خال المهدي ومن جاء بعده من خلفاء بني العباس. من رجالات إفريقية وانتقل عنها لما آلت الخلافة إلى أصهاره بني العباس فعلا نجمه وولي الولايات الجليلة ينظر : الحلة السيراء ٢ : ٣٣٨–٣٤١.
٣٧) كذا في الأصل. ولعلّه من النّقل وهو مراجعة الكلام في صخب القاموس : (نقل). فيكون المقصود أن المجلس كان فيه صخب وهرج مما يعسر معه تبيّن ما يقال.
٣٨) في المطبوعة : الرافضة والمثبت من الأصل.
٣٩) في (م) ونثار الأزهار : يا ابن غانم. والمعروف أن الرعينيين -قوم ابن غانم– والأزد –قوم يزيد بن حاتم– يرجعون إلى القحطانية من اليمن.
٤٠) زيادة من نثار الأزهار.
٤١) قتيبة بن مهران الجعفي الآزذاني ، أبو عبد الرحمّان. أحد أئمة اللّغة والنحو على مذهب أهل الكوفة. مات بعد سنة ٢٠٠ بقليل. طبقات الزبيدي ص ١٤٩ ، تاريخ أصبهان ٢ : ١٦٤ ، طبقات القراء ٢ : ٢٦–٢٧.

وكيف يكون القول إذا أشرت إليه وأشار غيرك[٤٢]؟» قال: «أقول ربي وربك الله!» فقال له يزيد: «ليس هذا أردنا» فقال له ابن غانم: «دعني، أصلحك الله، فإنه نحوي، آخذ له من طريق النحو فأفهمه» فقال: «لا تلقنه إذًا»، فقال له ابن غانم: «إذا أشرت وأشار غيرك، فقلت تفاعلنا في الإشارة، كيف يكون؟» قال: «تشايرنا»، فاستحي يزيد وقال «ظلمناك يا ابن غانم» وأنشد قتيبة لكثير عزة[٤٣]:

فقلت وفي الأحشاء داء مخامر ... ألا حبذا يا عز ذاك التشاير

قال [يزيد][٤٤]: «فأين أنت يا قتيبة من التشاور؟» فقال قتيبة: هيهات أيها الأمير، ليس هذا من عملك، هذا من الشورى وذاك من الإشارة». فضحك يزيد وعرف جفاء[٤٥] قتيبة فأعرض عنه.

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد: كان ابن غانم كثيرًا ما ينشد هذين البيتين في مجلسه[٤٦]:

إذا انقرضت[٤٧] عني من العيش مدتي ... فإن غناء الباكيات قليل
سيُعرَض عن ذكري وتُنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل[٤٨]

ذكر ولايته القضاء وسيرته فيه:

ولي في رجب من سنة إحدى وسبعين ومائة، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة. وكان[٤٩] يكتب إلى ابن كنانة فيسأل[٥٠] له مالكًا عن أحكامه.

٤٢) عبارة (م): إذا رأيت الهلال فكيف تقول إذا أشرت إليه وأشار غيرك؟
٤٣) البيت مِنْ ملحقات ديوان كثير عزة ص ٥٧١ نقلا عن نثار الأزهار.
٤٤) من نثار الأزهار.
٤٥) في الأصل والمطبوعة: خطأ. والمثبت من (م) ونثار الأزهار.
٤٦) البيتان وإسنادهما في المعالم ١: ٣٠٦ وهما لأبي العتاهية، ديوانه ص ٣١٧. وينظر: تخريج المحقق لها في الهامش.
٤٧) رواية الديوان: إذا انقطعت.
٤٨) جاءت رواية هذا البيت في الأصل مضطربة هكذا:
ستعرض عني وتنسى مودتي ... وتحدث من بعد الخليل الخليل
وأخذنا بما في (م) والمعالم والديوان.
٤٩) النصّ في المدارك ٣: ٦٨-٦٩.
٥٠) في الأصل والمطبوعة: ويسأل.

واختُلف فيمن عقد له القضاء على إفريقية ، فقيل : هرون الرشيد ، وكتب له بذلك كتابًا ، وقيل : بل عقد له بذلك أمير إفريقية روح بن حاتم ، واتصل ذلك بالخليفة فأقره. وأذكر ما روي لي في ذلك ليصحّ عند قارئه ومستمعه :

ذُكر[٥١] أن أبا عثمان حاتم بن عثمان المعافري كان صديقًا لابن غانم ، وكان قد رحل معه إلى مالك وسمع منه. فجلس أبو عثمان يومًا مع أناس[٥٢] فتكلموا في ولاية ابن غانم ، فقال بعضهم : لم تكن من أمير المؤمنين وإنما كانت من المسوِّدة[٥٣] ، — يعنون الجند — وروح بن حاتم. فقال أبو عثمان : «امرأته طالق ثلاثة[٥٤] ورقيقه أحرار[٥٥] إن كان ولاه إلا أمير المؤمنين». ثم إن [أبا] عثمان[٥٦] أتى إلى ابن غانم فأخبره الخبر. فقال له ابن غانم : «كم صداق زوجتك التي تزوجتها [به][٥٧]؟» قال : «مائتا[٥٨] دينار» قال : «وكم ثمن مماليكك عليك؟» قال : «مائة دينار» قال : فدعا ابن غانم بكيس ، فعد لأبي عثمان ثلاثمائة دينار وقال : «خذها يا أبا عثمان ، فقد بانت منك امرأتك وعتق عليك عبيدك». فهذا دليل على أن أمير المؤمنين لم يولّه القضاء. وانتهى من فضله إلى أن كاتبه الخليفة فصارت ولايته كأنها من قبله ، إذ أجازها وأمضاها.

وذكر[٥٩] ابن أبي حسان ، قال : مضيتُ مع ابن غانم إلى منزله الذي

---

٥١) في الأصل : وذكر. والخبر في الطبقات ص٤٣—٤٤ والمعالم ١ : ٢٩١—٢٩٢ ، والمدارك ٣ : ٦٨.

٥٢) في الأصل : إياس. والمثبت من المعالم. وفي الطبقات : ناس.

٥٣) يعني الجند العباسي. وقد سميّ أنصار الدولة العباسية : «المسوّدة» لاتخاذهم اللّون الأسود في شاراتهم وملابسهم الرسمية.

٥٤) في الأصل : بليلة (بدون إعجام). وقرأها ناشر الطبعة السابقة : بليلته. والمثبت من الطبقات والمدارك والمعالم.

٥٥) كذا في الأصل والمصادر. وهو يقصد : «امرأتي طالق... ورقيقي أحرار.»

٥٦) من المصادر.

٥٧) زيادة من الطبقات والمعالم.

٥٨) في الأصل : مائة. والمثبت من المصادر. وينظر ما يأتي من قوله : «فعد لأبي عثمان ثلاثمائة دينار».

٥٩) الخبر في تاريخ إفريقية ص ٢٢٩ ، والمعالم ١ : ٢٩٢—٢٩٣ ، بنفس الإسناد.

«بالريدان»[٦٠] فقال لي : «ما يقول الناس في ولايتي ؟» فقلت له : «يقولون إن الذي ولّاك روح بن حاتم برأي ابن فروخ»[٦١] ، فقال ابن غانم : «لا والله ، لقد قال لي روح بن حاتم : والله ما خرجتُ من المشرق إلا وأنت قاض ، وذلك أني دخلت على أبي يوسف – وهو حينئذ قاضي القضاة لأودّعه ، وكان لي صديقًا – فقلت له : «أصلحك الله يا أبا يوسف ، إن أمير المؤمنين ولّاني إفريقية ، فهل لك من حاجة ؟» فقال : «أوصيك بتقوى الله عزَّ وجلَّ وبأهل مدينة القيروان [خيرًا][٦٢] . وبها شاب يقال له عبد الله بن غانم قد فَقُهَ وهو حسن الحال ، فوله قضاءها» . فقلت له : «نعم» فودعته[٦٣] ثم انصرفت . فمن ذلك اليوم عقدتُ ولايتك في قلبي» .

كان[٦٤] ، رحمه الله تعالى ، إذا جلس للخصوم رمى إليه الخصماء الشقاف[٦٥] فيها قصصهم مكتوبة[٦٦] ؛ فقعد يومًا للخصوم ، فرموا إليه شقافهم ، فدعا بها ، فإذا في شقفة منها «مكتوب نخاسي البغال»[٦٧] ، فدعاهم وسألهم عن قصصهم ، فقالوا له : «اشترى [منا][٦٨] أبو هارون موسى ، مولى إبراهيم بن الأغلب وصاحب أمره ، بغالا بخمسمائة دينار ولم يدفع إلينا شيئًا . فضم ديوانه ، ثم قام إلى إبراهيم ، وكان قد أباح له الدخول[٦٩] ، فقال له إبراهيم : «ما قصة القاضي ؟» فذكر له أمر المتظلمين من أبي

---

٦٠) كذا في الأصل . وفي تاريخ إفريقية : إلى ضيعة بالديدان . أوله دال مهملة . وذكره الحميري في الروض المعطار ص٢٧٩ وضبطه بالألف واللام في آخره «الربدال» ، وعرفه أنه : موضع فيه كانت بساتين القيروان وجنّاتها ومنتزهاتها زمان عمارتها وعظم شأنها . ونلاحظ أنه رسم في إحدى نسخ الروض «الريدان» كما هو هنا . وفي نسخة أخرى : «الريلان» وجاء في طبقات أبي العرب ص ٨١ ذكر «درب الزيدان» أوله زاي . ولا نعرف مدى صلته بـ «الريدان» المذكور هنا .

٦١) في الأصل : ابن أبي فروخ . وكلمة «أبي» مقحمة .

٦٢) زيادة من المعالم .

٦٣) في الأصل والمعالم : فوادعته . والمثبت من تاريخ إفريقية .

٦٤) الخبر باختصار وتصرف في المدارك ٣ : ٧٠ والمعالم ١ : ٢٩٥–٢٩٦ .

٦٥) شرحها دوزي (ملحق القواميس : شقف) اعتمادا على هذا النصّ بأنها قطع من الورق . ونحن نرجح أنها قطع من الفخار (ينظر القاموس : شقف) .

٦٦) في الأصل : مكتو . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : مكتوبا . والمثبت من المدارك .

٦٧) عبارة المدارك : فوجد يوما شقفة فيها قصة لنخاسي البغال .

٦٨) زيادة من المعالم .

٦٩) في الأصل : في الدخول . والمثبت من المدارك . وعبارته : قد أباح له الدخول عليه دون إذن .

هارون. قال: فأحضر ابن الأغلب أبا هارون فسأله عما ذكر ابن غانم، فأقر به وقال: «إنما أخرته ليجيء[٧٠] خراج قصطيلية فإذا جاء دفعتُ /إليهم، فقال ابن [٢٢ ظ] غانم: «إنما ظننت أنه يجحد، فأوقفه معهم موقف الخصوم، فأما إذ أقر فإني لا أبرح حتى تدفع إليهم أموالهم.

وبعث[٧١] مرة إبراهيم الأمير إلى ابن غانم، فلما صار إلى دار الإمارة جلس حتى [يخرج][٧٢] الأمير، قال: فنظر ابن غانم في المجلس فإذا برجل يعرف بحاتم الأبزاري ترعد فرائصه، فعرف قصته. وذلك أن كتاب أمير المؤمنين الرشيد ورد فيه أن: «أحضر حاتمًا الذي يقال له الأبزاري إليك، فإن «للفرج»، فتى أمير المؤمنين، عنده[٧٣] عشرة آلاف دينار، فاقبضها منه ووجهها إلى أمير المؤمنين»، وفي أسفل الكتاب: «وأحضره إلى عند عبد الله بن غانم القاضي». قال: فدخل ابن غانم وحاتم والخراساني – وهو الرسول – فقرأ إبراهيم كتاب هارون حتى [انتهى][٧٢] إلى آخره، ثم التفت إلى ابن غانم فقال: «يا أبا عبد الرحمن، هل سمعتَ ما في الكتاب؟» قال: «نعم، فلماذا أحضرتني؟ ألي في هذا الكتاب معتمل[٧٤]؟» فقال إبراهيم: «بلى، لعمر الله. ولِمَ أمر بإحضارك؟» فقال له ابن غانم: «فأول ذلك أن آمر هذا الرسول بإحضار شاهدين عدلين أن أمير المؤمنين استخلفه على قبض هذا المال، إن صحَّ له، ويشهد غيرهما، أو هما، من أهل الثقة أن هذا المال لأمير المؤمنين أو «للفرج» فتاه». فقال الرسول: «أو يكتب أمير المؤمنين بالباطل؟» فقال ابن غانم: «معاذ الله؛ أمير المؤمنين أصدق وأكرم [من][٧٥] أن يأخذ مالا بغير حله،

---

٧٠) كذا في الأصل: وتعضده رواية المعالم. وفي المدارك: حتى يجيء. وقرأها ناشر الطبعة السابقة: لتجبى.

٧١) الخبر في المدارك ٣: ٧١، والمعالم ١: ٢٩٣–٢٩٤.

٧٢) زيادة من (م).

٧٣) في المدارك: عليه.

٧٤) كذا في الأصل. وهو يقصد: هل لي رأي وقول في الموضوع. وفي القاموس (عمل): اعتمل: أعمل رأيه. وتصحّف في (م): معتمد. ورواية المدارك فيها تصرّف في النص فلا يصح الاعتماد عليها كما فعل ناشر الطبعة السابقة.

٧٥) زيادة من المدارك والمعالم.

ولكن قد تخترق[٧٦] الأشياء دونه» فقال الخراساني لإبراهيم: «ما يقول الأمير؟» فقال: «أقول ما قال القاضي» قال: فقام القاضي ابن غانم وقال لحاتم: «امض أمامي» فقال إبراهيم: «لله تلاده[٧٧] من امرىء دحداح – يريد قصير القامة[٧٨] – ما أنفذ بصيرته وأمضى عزيمته!».

ونظر[٧٩] ابن غانم إلى قارورة في يد إبراهيم فيها دهن يسير. فقال له: «ما هذا؟» قال: «دهن» ثم قال للقاضي: «كم تظن يساوي هذا؟» فقال له «يسير» فقال له إبراهيم: «فإن ثمنه كثير: كذا وكذا»، وذكر ثمنًا كثيرًا. فقال ابن غانم: «وما هو هذا؟» قال: «السم القاتل» قال ابن غانم: «أرنيه» فدفع إليه القارورة، فلما أخذها ابن غانم ضرب بها عمودًا كان في المجلس، فكسرها وأراق ما فيها، فقال له إبراهيم: «هاه! ماذا صنعت؟» قال: «أفأترك معك ما يقتل الناس؟»[٨٠].

وركب[٨١] إبراهيم عمارية[٨٢]، ودعا ابن غانم فقال: «اركب معي»، وأراد أن يشق السماط الأعظم، فامتنع من ذلك ابن غانم. ثم ركب يومًا آخر وابن غانم معه، فسلك زرعًا ولم يسلك معه ابن غانم في الزرع وأخذ في المحجة[٨٣]. ثم إن إبراهيم صعد يومًا إلى صومعة الجامع – وكانت الصومعة في الركن الغربي[٨٤] ثم أزيلت

٧٦) في المعالم: تختلف. وهما بمعنى واحد. ينظر القاموس (خرق).

٧٧) في الأصل بدون إعجام. وأخذنا ضبطه من المدارك. وفي (م) بلاؤه. وفي المعالم: دره. ولعله كناية عن قيام سؤدده ومنعته. وفي اللسان (تلد): تَلَّدَ الرجل: إذا جمع ومنع.

٧٨) ينظر القاموس (دحدح).

٧٩) الخبر في تاريخ إفريقية ص ٢٧٦ والمدارك ٣: ٧٢ والمعالم ١: ٣٠٣–٣٠٤.

٨٠) عبارة المعالم: «أفنترك معك ما تقتل الناس به اغتيالا» وقريب منها عبارة تاريخ إفريقية.

٨١) الخبر في المدارك ٣: ٧١–٧٢، والمعالم ١: ٢٩٩–٣٠٠.

٨٢) ضبطت في الأصل بتشديد الميم. وفسّرها دوزي اعتمادًا على هذا النصّ وبعض النصوص الأخرى بأنها نقالة يحمل فيها الناس أو هودج يجلس فيه.

٨٣) المحجّة: الطريق المستقيم (المعجم الوسيط: حجج).

٨٤) علّق الأستاذ ابراهيم شبوح في تحقيقه للمعالم ١: ٣٠٠ تعليق ٢: «هذا النصّ موضع نظر وتحفّظ بالنسبة لما حققته الدراسات الأثرية لمنارة جامع القيروان التي ترجح بالأدلة المعمّارية أنه بناها والي إفريقية بشر بن صفوان سنة ١٠٥ في أيام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك».

وما حققته الدراسات الأثرية الذي أشار إليه الأستاذ شبوح هو ما أشار اليه البكري (المسالك ص٢٣) عن زيادة هشام بن عبد الملك في جامع القيروان من جهته الغربية وإقامة الصومعة عليها. إلا أننا لا نعرف مدى صمود الدراسات الأثرية أمام النصّ المجمع عليه من المصادر الجغرافية =

بعد ذلك وجعلت في المكان الذي [هي][٨٥] به اليوم – فدعا إبراهيم ابن غانم وقال له : «اصعد إليّ» فأبى ابن غانم من ذلك وقال : «يا قوم ! ألا تعجبون من هذا الأمير ما يريد مني؟ : مرة يقول اركب معي في العمارية ويشق السماط كهيئة المجلودين ، لأنه إنما يشَق في السماط بالمجلودين ، ومرة يشق في زرع الناس بدوابه ، ويريد مني أن أمشي فيه ، ومرة يقول : اصعد معي الصومعة ، وفي صعودي إليها تشرف على حرم المسلمين ونظر إلى عوراتهم . والله لا أفعل ذلك ! » .

تميم بن خيران[٨٦] ، قال : «كانت[٨٧] الكتب – حين تأتي – من عند الخليفة إلى إبراهيم ، ويأتي معها كتابه إلى ابن غانم ، وكان الرسول يسكن إلى قرب «قبة [ابن][٨٨] عبد السلام» ، فربما أتى إبراهيم وابن غانم إليه ، فأخذ كل واحد منهما كتابه ، ففض إبراهيم كتابه وقرأه على ابن غانم ، وهما جميعًا راكبان يتسايران ، فقال إبراهيم لابن غانم : «قد فضضتُ أنا كتابي وقرأته عليك ، ففض أنت كتابك واقرأه عليّ» فأبى ابن غانم من ذلك ، فوجد من ذلك ابن الأغلب . فلما صارا جميعًا إلى «مُرَبع[٨٩] السماط» الذي يؤخذ منه إلى «السقطيين» وإلى ناحية «الأبزاريين» حرك إبراهيم دابته ، فصار قدام ابن غانم ، فتركه ابن غانم وعطف في زقاق السقطيين» وتمادى إلى داره ، وشق إبراهيم السماط إلى دار الإمارة وهو

= والتاريخية «... ولما ولي زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب هدم الجامع كلّه وأراد هدم المحراب فقيل له : إن من تقدمك من الولاة توقفوا عن ذلك لما كان واضعه عقبة بن نافع ومن كان معه ، فلجّ في هدمه لئلا يكون في الجامع أثر لغيره.... فهو على بنائه إلى اليوم» مسالك البكري ص ٢٣ ، الحلة السيراء ١ : ١٦٣ .

٨٥) زيادة من المعالم.

٨٦) في الأصل والمعالم : حيران –أوله مهمل– وصوابه الإعجام وهو تميم بن خيران بن تميم السرتي . كان عالما بأخبار إفريقية وأنساب أهلها . مع معرفة بالوثائق . توفي سنة ٣٤٦ . ترتيب المدارك ٦ : ١٨–١٩ .

٨٧) الخبر بهذا الإسناد في المعالم ١ : ٣٠١–٣٠٢ ، وللخبر رواية قريبة منه في تاريخ إفريقية ص ٢٢٦–٢٢٧ .

٨٨) زيادة من المعالم.

٨٩) في المعالم : موضع . والمربع ، فيما نرجح – : رحبة تفترق عنها أربعة طرق . أما ما جاء في تفسير صاحب ملحق القواميس ١ : ٥٠٥ فمستبعد . وجاء في شرح محقق المعالم (تعليق رقم ٣) «ومربعات السماط : هي الرحاب التي كانت تعترضه وتتفرّع منها السكك الجانبية» .

يظن أن ابن غانم خلفه ، فلما صار إلى باب دار الإمارة افتقده ، فأعلموه أنه فارقه من ذلك الموضع ، فبعث في طلبه ، فأتاه فقال له : «ما حملك على أن عطفتَ عني وفارقتني؟» قال : «أصلح الله الأمير ، إنما القاضي بحرمته ، وإنما تنفذ أحكامه بقدر وفور جاهه ، وإني [رأيتك][٩٠] حركتَ دابتك ، ولو حركت دابتي سقطت قلنسوتي ، وإذا سقطت قلنسوتي انكشف رأسي وضحك عليّ الصبيان».

ويروى أن إبراهيم قال لابن غانم : «إنك فعلت اليوم فعلتين قبيحتين ، إحداهما منعك[٩١] قراءتي كتابك ، والثانية مفارقتك لي». ثم عاتبه على ذلك وأظهر الغضب وقال له : «أو ما علمت أن في الأخبار أن إبراهيم الأمير يقتل عبد الله القاضي؟» فقال له ابن غانم : «لست أنت ذلك الأمير ، ولا أنا ذلك القاضي. ذلك الأمير ولدك ، والقاضي هو غيري».

فقُدِّر أن كان ذلك إبراهيم بن أحمد والقاضي عبد الله بن طالب.

وكان[٩٢] من إكرام الخليفة لابن غانم وإجلاله له ما يفوق المقدار ، حتى [إنه][٩٠] كان إذا كتب كتابًا لإبراهيم يقول في كتابه : «وأنا أعلمك أني لا أفك لك كتابًا حتى يكون مع كتابك إليَّ كتاب ابن غانم». فكان إبراهيم لذلك[٩٣] أشد الناس وأكثرهم مداراة لابن غانم ، وكان كثير الإكرام له والتعظيم.

وكان[٩٤] إبراهيم بن الأغلب يصلي بالجامع المكتوبات كلها ، فخرج ليلة من الليالي من داره ، دار الإمارة ، فدخل الجامع لصلاة العتمة ، وكان مشغول القلب فعثر على حصير فسقط ، فلما صلى بالناس وانصرف ، بعث في طلب ابن غانم ، فأتاه الرسول / وقال له : «الأمير يدعوك» فتغير ابن غانم عند ذلك وقال : «في مثل [٢٣ و] هذا الوقت يوجه ورائي؟» ثم لم يجد بدًا من أن قام إليه. فلما دخل عليه قال له : «يا أبا عبد الرحمن ، إني لم أبعث إليك إلا لخير. إني لما دخلت المسجد اشتغل قلبي عن حفظ نفسي ، فعثرت على حصير فسقطت ، فظننت بالناس أنهم حسبوا أني منتبذ ،

٩٠) زيادة من المعالم.
٩١) في الأصل : أحدهما لمنعك.
٩٢) الخبر في المعالم ١ : ٣٠٢.
٩٣) في الأصل : عند ذلك. والمثبت من المعالم.
٩٤) الخبر في المعالم ١ : ٣٠٢-٣٠٣.

فأحببت أن تكون براءتي عندك ، ولا أبالي بغيرك ، فاستنكهني» ، فاستنكهه ابن غانم فوجده بريئًا مما قال ، فشكر له ذلك .

زياد بن يونس السدري ، [قال][٩٥] كان[٩٦] لابن غانم كاتب ، وكان من عادته أن يتقدم إلى مقعده في الجامع فيجلس حتى يأتي ابن غانم ، وكان من عادة القاضي أن يبعث بديوانه مختومًا مع وصيف له ، فيبقى بحاله إلى أن يأتي ابن غانم فيركع ركعات ثم يجلس ، فإذا رأى طابعه[٩٧] بحاله فكّه ، قال : فتقدم الكاتب يومًا كما كان يفعل ، فبينما هو جالس إذ أتاه كتاب ابنه من باديته ، فجاء وصيف ابن غانم بالديوان على عادته فناوله الكتاب ، فأخذه منه ، ثم فك كتاب نفسه ليقرأه ، فوافق ذلك دخول القاضي ، فأبصر الكتاب في يده ، فبادر الكاتب بالكتاب فأدخله في كمه ، فأتى ابن غانم وما يبصر طريقًا من شغل قلبه ، فركع ركعتين خفيفتين ، وعلى وجهه الكآبة والغضب ، ثم سكت وجلس ، فناوله الكاتب القمطر كما تقدمت عادته ليرى ابن غانم طابعه ويفكه ، فصاح عليه ابن غانم : «كف !» فكف ، ثم طأطأ ابن غانم ثم تنهد ، ثم رفع رأسه وهو يقول : «الله أحق أن يؤثر ، ليس في الحق من حشمة . ما هذا الكتاب الذي في كمك ؟» فاستحيى الكاتب واحمر لونه ، ودهش ثم قال : «أصلحك الله ، كتاب أتاني من البادية أخبروني فيه أن الزريعة قد فرغت ، فابعث إلينا بالزريعة» فقال له ابن غانم : «لا بد من إخراجه» فأخرجه له ، فقرأه ابن غانم فأصابه كما قال ، فسرى عن وجه ابن غانم ما كان ظهر عليه من الكآبة ، ثم أمره بفك الطابع ، ففكه وأخذ في النظر بين الناس . وهذا غاية في التوقي والاحتياط .

أبو محمد بن أبي زيد ، رضي الله تعالى عنه ، عن عبد الله بن سعيد بن الحداد ، عن أبيه ، قال[٩٨] : حُدثت عن القاضي ابن غانم أن اليوم الذي كان يجلس

---

٩٥) زيادة يقتضيها السياق .

٩٦) انفرد الرياض بهذا الخبر .

٩٧) الطابع : الخاتم . والطبع والختم : واحد . والطبع أيضا : أيسر من الإقفال والاقفال أشد من ذلك كله . (اللّسان : طبع) . وربما كان هذا المعنى الأخير هو المقصود هنا . وقارن بما جاء في ملحق القواميس ٢ : ٢٣ .

٩٨) الخبر في تاريخ إفريقية ص ٢٣١ والمدارك ٣ : ٦٩ والمعالم ١ : ٢٩٥ .

فيه للنظر بين النساء يلبس فيه فروًا دنيًّا[٩٩] ويلقى عينيه بالأرض. والذي لم يكن رآه قبل ذلك الوقت يتوهم أنه مكفوف البصر. وكان يزيل الكُتّاب والحجّاب من بين يديه إذا جلس للنظر بين النساء.

قال ابن الحداد[١٠٠] : وبلغني أنه كان إذا أشرف على إنفاذ حكم لأحد يصلي حزبه من الليل، فإذا جلس في آخر صلاته عرض من أراد أن يحكم له، على الله عزَّ وجلَّ، ويقول: «اللهم إن فلانًا خاصم إليَّ فلانًا وادعى عليه بكذا وكذا، فسألت فلانًا عما ادعى عليه فأنكر، فسألت فلانًا هل عنده فيما يدعيه بينة، فأحضرني بينة، فرضيت حالها وصحت عندي عدالتها بكشفي عنها سرًا وعلانية، وقد أشرفت على أن أدفع من مال فلان إلى فلان كذا وكذا. اللهم إن كنت أشرفت من ذلك على حق وأمر ترضاه فسدّدني له ووفقني، وإن كنت لم أوفق ولم يكن ذلك كذلك فاصرفه عني. اللهم لا تسلمني! اللهم سلمني!»؛ فلا يزال يعرض الخصوم على ربه عزَّ وجلَّ ويسأله التوفيق والتسديد حتى يطلع الفجر.

وذكر[١٠١] سليمان بن عمران، في صبره وحلمه، أن رجلا يقال له ابن زرعة له جاه ورئاسة لقي يومًا ابن غانم، فشتمه في وجهه في موضع خال ليس فيه أحد، وذلك لأنه[١٠٢] حكم عليه بوجه حق ترتب عليه. فاستعداه[١٠٣] لذلك، فأعرض عنه ابن غانم ولم يرد عليه شيئًا، فلما كان بعد ذلك، لقيه بطَريق «الرَّيدان»[١٠٤] فسلم عليه ابن زرعة، فرد ابن غانم السلام ورحب به، ومضى به معه إلى منزله بالرَّيدان، وأكرمه وعمل له طعامًا كثيرًا، ثم رجع ابن غانم إلى القيروان ومعه ابن زرعة، فلما أراد مفارقته قال ابن زرعة لابن غانم: «يا أبا عبد الرحمن، اغفر لي واجعلني في حِلٍّ مما كان[١٠٥] من خطابي»، فقال له ابن غانم: «أما هذا فلست أفعله

٩٩) في الأصل: دنسا. والمثبت من المعالم. ورواية تاريخ إفريقية القرق الدني. وفي المدارك: الفرو الخشن.

١٠٠) النصّ برواية قريبة من هذه في المدارك ٣: ٦٩-٧٠ والمعالم ١: ٢٩٤.

١٠١) الخبر في المدارك ٣: ٧٥ (ملخصًا) وفي المعالم ١: ٣٠٨ بنصّه وإسناده.

١٠٢) في الأصل: انه. والمثبت من المعَالم.

١٠٣) كذا في المعالم أيضا. ويعني: عاداه.

١٠٤) ينظر تعليقنا أعلاه رقم ٦٠.

١٠٥) في الأصل: مع ما. والمثبت من المعالم.

حتى أوقفك بين يدي الله تعالى ، وأما أن ينالك في الدنيا منّي مكروه أو عقوبة فلا » .

وكان سبب موته[١٠٦] ، رحمه الله ، الفالج .

أخبر أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري[١٠٧] ، قال : «مرض عبد الله بن عمر بن غانم مرضه الذي توفي منه . فدخلت عليه عائدًا فقلت : رفع الله تعالى ضجعتك من هذه العلة إلى إفاقة وراحة ، وأعاد عليك ما عودك من الصحة والسلامة ، فلطالما صححت وعوفيت ، أصلحك الله . فاصبر لحكم الله عزَّ وجلَّ ، فإن الله يحب أن يُصبر على بلواه كما يحب أن يشكر على نعماه» فقال : «هو الموت والغاية التي إليها نهاية الخلق ، فصبر جميل يؤجر صاحبه خير من جزع لا يغني عنه» ، ثم تمثل[١٠٨] :

فهل من خالد إما هلكنا وهل بالموت - ياللناس - عار؟

سليمان بن عمران[١٠٩] ، قال : «لما توفي ابن غانم رأى رجل في النوم ، ممن لا يعرف الشعر ولا يقرأ القرآن إلّا ما يقيم صلاته ، كأن قائلاً [يقول][١١٠] بأعلى صوته :

زأرت ذئاب بعد طول عوائها لما تضمنه القُلَيب[١١١] الملحد

قال فتعجب الناس من رؤياه.

وبكى عليه الأمير إبراهيم بن الأغلب ، وأقبل «مَعَد»[١١٢] خال إبراهيم يبكي وينتحب حتى فرغوا من دفنه ، وذلك «بجبانة باب نافع » ، رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم .

---

١٠٦) الخبر في المعالم ١ : ٣١١ والمدارك ٣ : ٧٨ .

١٠٧) في الأصول : الفهري . وهو عبد الملك بن قطن المهري - نسبة إلى مهرة ، بفتح الميم وسكون الهاء ، إحدى قبائل قضاعة اليمنية - من رواة الأدب وأيمة اللّغة بافريقية . توفي سنة ٢٥٥ . طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٤٩-٢٥٣ ، وسيترجم له المالكي في هذا الجزء .

١٠٨) البيت في المدارك والمعالم . ولم نقف عليه في غيرهما من المصادر .

١٠٩) الخبر في المعالم ١ : ٣١١-٣١٢ ، وقارن بالمدارك ٣ : ٧٩ .

١١٠) زيادة من المعالم .

١١١) في المدارك وإحدى نسخ المعالم : الضريح .

١١٢) كذا في الأصل والمعالم . وفي المدارك : ابن غفال . وفي إحدى نسخه : ابن عقال .

٨٨ – ومنهم **سِقْلاب**[١] **بن زياد الهَمَذاني*** ، رضي الله تعالى عنه .

قال أبو سنان : كان سقلاب[٢] إمامًا من أئمة المسلمين مأمونًا على ما سمع[٣]. قال أبو العرب[٤] : سمع من مالك . وهو من طبقة البهلول . سمع منه أبو سنان وداود بن يحيى وغيرهما .

ذكر أبو سنان زيد بن سنان أنه كان يدعو إذا جن الليل[٥] :

«اللهم إني أسألك منك ما هو لك رضى ، وأستعيذك من كل أمر يسخطك . اللهم إني أسألك من صفاء الصفاء صفاءً أنال به منك شرف العطاء . اللهم لا تشغلني شغل من شغله عنك ما أراد منك ، إلا أن يكون لك» .

[٢٣ ظ] وكان يقول[٦] : «نحن إلى قليل / من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم[٧]. والله لوددت أن جسدي قرض بالمقاريض ، وأن هذا الخلق أطاعوا الله عزَّ وجلَّ» .

توفي ، رحمه الله تعالى ، سنة ثلاث وتسعين ومائة[٨].

---

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٦٢ ، ترتيب المدارك ٢ : ١٩١ (طبقة الرواة عن مالك) ، صلة السمط ٤ : ١٢١ ، معالم الإيمان ١ : ٣١٥–٣١٧ ، الحلل السندسية ١ : ٢٤٠ .

١) كذا في الأصل بالسين المهملة . وضبطه ابن الشبّاط في صلة السمط : بكسر السين المهملة وسكون القاف ثم قال : والظاهر أن هذا الاسم أعجمي . وجاء ضبطه في أصل طبقات أبي العرب بالسين المهملة فعوضها الناشر بصاد مهملة اتباعا لما في المدارك والمعالم .

٢) جاء ضبطه هذه المرة بالصاد المهملة بينما ورد ضبطه بالصاد في المرتين في (م) . وهو يدل على اضطراب نسخ الرياض في ضبطه .

٣) النصّ في صلة السمط والمعالم والحلل .

٤) النصّ في الطبقات وعنها بقية المصادر .

٥) النصّ في المعالم ١ : ٣١٦ .

٦) النصّ في المعالم ١ : ٣١٦ .

٧) في الأصول : «نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى قليل من العلم» . والإصلاح من المعالم .

٨) أضاف الدباغ : ودفن بباب سلم .

٨٩ – ومنهم **أبو عون معاوية بن الفضل الصمادحي** * ، رضي الله تعالى عنه.

ذكر[١] أبو إسحق بن شعبان القرطي أنه روى عن مالك رحمه الله.

[و] روى معاوية عن ابن أنعم وعن الثوري. وروى عنه سحنون ، وروى عنه ولد نفسه موسى وأبو داود العطار. وكان ثقة قليل الحديث.

ذكر الفقيه أبو القاسم بن شبلون ، رحمه الله ، أن معاوية ، رحمه الله ، كانت له كل يوم ختمة ؛ وكان يستعمل الحديث الذي جاء : «إن الذاكر لله عزَّ وجلَّ ، بين الغافلين ، له من الأجر والثواب ما لا يحصى تفسيره[٢]». وكان يكثر من ذكر الله عزَّ وجلَّ في الأسواق[٣] والمواضع التي يشتغل الناس فيها بالبياعات[٤] ، وكان يركب بغلته ويمضي إلى السوق ويجيء ويتلو القرآن حتى يختم. قال : وإنما كان يركب إذا بقي عليه اليسير من ختمته.

حدث معاوية عن طلحة بن عمرو[٥] [عن عطاء عن نافع قال : «رأيت رجلا جاء إلى ابن عمر رضي الله عنهما][٦] فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أنظرتم بأعينكم إلى رسول الله ﷺ ، وكلمتموه بألسنتكم هذه ، وبايعتموه بأيديكم هذه؟» فقال له عبد الله بن عمر : «نعم» فقال [له][٦] الرجل : «طوبى [لكم][٦]» ، فقال [له][٦] ابن عمر :

---

* مصادره : طبقات أبي العرب ص٨٠ ، ترتيب المدارك ٤ : ٩٦ (ترجمة ابنه موسى) المعالم ١ : ٣١٧–٣١٩ ، العيون والحدائق ٣ : ٣٥٠ [وفيات ١٩٩].

١) في الأصول : ذكره. والمثبت من المعالم.

٢) الحديث في كشف الخفاء ١ : ٥٠٥ رقم ١٣٤٦ بلفظ : «ذاكر الله في الغافلين ، بمنزلة الشاكر في الصابرين». وينظر تخريج العجلوني له ، وكلامه على رواياته.

٣) يروى في ذلك أحاديث منها حديث : «من دخل السوق فقال : لا إلاه إلاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد...» الحديث وقد خرجه العجلوني في كشف الخفاء ٢ : ٣٢٤–٣٢٥ ، وتحدث عمّن خرجه من أصحاب السنن. وتكلم على طرقه ، وأشار إلى كلام أئمة الحديث عليه.

٤) في القاموس (بيع) : البياعة –بالكسر– : السلعة ج بياعات. وقارن بما جاء في ملحق القواميس ١ : ١٣٦.

٥) في الأصل والمعالم : عمر. وهو خطأ. وطلحة بن عمرو الحضرمي المكي ، صاحب عطاء اتهمه علماء الحديث وعدّوه متروك الرواية. توفي سنة ١٥٢. ينظر : تقريب التهذيب ١ : ٣٧٩ ، المجروحين ١ : ٢٨٢–٢٨٣ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٣٤٠–٣٤٢.

٦) ما بين المعقفين أضفناه من المعالم.

«ألا أخبرك بما سمعت من رسول الله ﷺ ؟» قال : «بلى» قال : «فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول[٧] : «طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي» ؛ ثلاث مرات[٨] .

٩٠ – ومنهم **أبو عثمان حاتم بن عثمان* المعافري**[١] ، رضي الله تعالى عنه .

سمع من مالك ومن ابن أنعم . قال أبو العرب[٢] : وأحسب أن رحلته إلى مالك كانت مع ابن غانم . وروى عنه داود بن يحيى وغيره . وهو الذي كان يمضي بمسائل ابن غانم إلى مالك .

حدث أبو عثمان ، قال : كنت إذا أتيت بكتاب ابن غانم إلى مالك الذي فيه مسائله ، يقول مالك : «ادفعه إلى ابن كنانة»[٣] ، قال : فكان ابن كنانة يكتب الجواب ، فإذا كتبه أتيت به مالكًا فيعرضه[٤] فإن أنكر شيئًا أصلحه ، وإلا قال : «ادفع إليه الكتاب فكلّه عني» ، فأتيته يومًا نصف النهار فقلت له : «يا أبا عبد الله ، إن الناس قد رحلوا ، ولا أقدر أن أتخلف» قال : فخرج إليَّ وعليه غلالة[٥] ورداء تساوي الغلالة خمسة دنانير ، فأخذ الكتاب وقرأه ثم قال : «الدواة !» فجعلت أمد

---

٧) الحديث من هذا الطريق في ميزان الاعتدال ٢ : ٣٤٢ . وورد الحديث في الفتح الكبير ٢ : ٢١٥ وأسنده عن ابن عمر وأحال على مسندي الطيالسي وعبد بن حميد . كما أسند الحديث من طريقين آخرين : طريق أبي سعيد الخدري وطريق أبي أمامة وأنس بن مالك .

٨) ورد نصّ هذا الحديث مضطربا في الأصل والمطبوعة هكذا : طوبى لم رآني وآمن بي وطوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن لم يراني وآمن بي ، وقد قومناه استنادا إلى المصادر الآنفة الذكر بالإضافة إلى المعالم ١ : ٣١٨ .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٧١–٧٢ ، الاكمال ١ : ٥٢٤ ، ترتيب المدارك ٣ : ٣١٦ ، أنساب السمعاني ٣ : ١١٢ ، معالم الايمان ١ : ٣١٣–٣١٥ ، لسان الميزان ٢ : ١٥٥ .

١) أضاف عياض إلى اسمه في المدارك : «ويعرف بالأبزاري فيما ذكره بعضهم» .

٢) الطبقات ص ٧١ .

٣) هو عثمان بن عيسى بن كنانة . من كبار أصحاب مالك المدنيين . توفي سنة ١٨٥ . بمكة . المدارك ٣ : ٢١–٢٢ .

٤) كذا في الأصول والمدارك . وعبارة المعالم : فيقرأ جوابه . وبها أخذ ناشر الطبعة السابقة .

٥) الغلالة –بالكسر– : شعار يلبس تحت الثوب ، (القاموس : غلل) .

له ، فإذا مرّ بشيء ينكره أصلحه . ثم قال لي : «ادفعه إليه» . فقلت له : «اطبع عليه ، أصلحك الله ، فإنها أحكام المسلمين» فقال لي : «ما لي خاتم ، إنما الخاتم لثلاثة[٦] : لتاجر أو قاض أو سلطان» فمضيت بالكتاب إلى ابن غانم غير مختوم.

قال حاتم[٧] : وأكلت مع مالك ، فرأيته يأكل بثلاث أصابع .

وكان يروي عن مالك غرائب لا يكاد يرويها عنه غيره :

لقد ذكر سليمان بن سالم بإسناد رفعه عن حاتم ، قال[٨] : سمعت مالكًا بن أنس يقول : «حياة الثوب طيه[٩] وعيبه قصر أكمامه» .

وعنه قال : حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة[١٠] عن أبي هريرة قال[١١] : «باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة» . وسمعت النبي ﷺ يقول : «إذا جاء الموت طالب [العلم][١٢] ومات على حاله فهو شهيد» .

---

٦) في الأصول : لثلاث .

٧) النصّ في المدارك ٣ : ٣١٦ والمعالم ١ : ٣١٥ .

٨) المدارك ٣ : ٣٨ . والمعالم ١ : ٣١٤ .

٩) في الأصل : طيبه . والإصلاح من (م) والمدارك والمعالم . وجاء الشطر الأول من هذا القول في المقاصد الحسنة ص ٢٧٨ (رقم ٦٦٧) بلفظ : «طي القماش يزيد في زيّه» وتكلّم عن طرقه ورواياته المختلفة . ولم يذكر شطره الثاني . وينظر كشف الخفاء ٢ : ٦٢ . (رقم ١٦٧٩) .

١٠) هو أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف من فقهاء التابعين ومحدثيهم . تقدّم تعريفنا به في الحواشي .

١١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ١ : ٣٠–٣٨ وقد علّق عليه في المرة الثانية : «... وفي إسناده اضطراب لأن منهم من يجعله عن سعيد بن المسيّب عن ابن عباس ، ومنهم من يجعله عن سعيد عن أبي هريرة وأبي ذرّ ، ومنهم من يرسله عن سعيد . والفضائل تُروَى عن كلّ أحد ، والحجة من جهة الإسناد إنمّا تتقصّى في الأحكام وفي الحلال والحرام» .

١٢) زيادة من (م) والمعالم وجامع بيان العلم .

٩١ – ومنهم **أبو الحسن علي بن زياد العبسي التونسي*** ، رضي الله تعالى عنه .

أبو العرب قال[١] : كان ثقة مأمونًا ، متعبدًا ، بارعًا في الفقه . سمع من مالك والثوري والليث وابن لهيعة ، ولم يكن في عصره بإفريقية مثله .

سمع منه البهلول وسحنون وشجرة بن عيسى وأسد بن الفرات . وذكر أن أسدًا قال : «إني لأدعو الله عزَّ وجلَّ لعلي بن زياد مع والديّ ، لأنه أول من تعلمتُ العلم عليه» . ولم يكن سحنون يقدم عليه أحدًا من أهل إفريقية .

قال أبو سعيد بن يونس[٢] : وهو أول من أدخل المغربَ «جامع سفيان الثوري»[٣] و«وموطأ مالك» وفسر لهم قول مالك ، ولم يكونوا يعرفونه ، وهو معلم سحنون . دخل الحجاز والعراق[٤] .

[جبلة قال :][٥] سمعت سحنونًا يسأل شرحبيل قاضي أطرابلس[٦] عن أصل علي بن زياد فقال : «كشفنا عن أصله فإذا هو من العجم . وكان أوله من أطرابلس[٦] [ثم سكن مدينة تونس][٧]» .

ذكر فضله ومناقبه :

عن سحنون ، قال[٨] : «كان البهلول يأتي إلى علي بن زياد ليسمع منه ، ويفزع إليه في الملمات ، يعني في العلم والمعرفة .

---

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٢٥١–٢٥٣ ، الانتقاء ص ٦٠ ، طبقات الفقهاء ص ١٥٢ ، الإكمال ١ : ٥٢٤ ، أنساب السمعاني ٣ : ترتيب المدارك ٣ : ٨٠–٨٤ ، الديباج المذهب ٢ : ٩٢–٩٣ ، وفيات ابن القنفذ ص ٣٦ ، الحلل السندسية ١ : ٧٠٨–٧١١ ، شجرة النور الزكية ص ٦٠ ، إتحاف أهل الزمان ١ : ٩٩–١٠١ .

١) النصّ في الطبقات ص ٢٥١ وجاء غير متصل في المدارك ٣ : ٨٠–٨٢ .

٢) النصّ بهذا الإسناد في المدارك ٣ : ٨٠ .

٣) عن رواية ابن زياد لجامع سفيان الكبير والأوسط ينظر الطبقات ص ٢٥١ . وعن انتشار روايته بالأندلس ينظر : فهرست ابن خير ص ١٣٧ وينظر عن سفيان الثوري وجامعه : فهرست ابن النديم ص ٢١٨ .

٤) عبارة المدارك : وكان قد دخل الحجاز والعراق في طلب العلم ، وهو معلم سحنون الفقه .

٥) النصّ في الطبقات ص ٢٥٣ . وعنه أتممنا السند حتى يستقيم مع قوله : سمعت .

٦) في الأصل : طرابلس – بدون همز – وأخذنا بما في (م) وهي رواية القدامى في رسمها .

٧) زيادة من الطبقات .

٨) النصّ في الطبقات ص ٢٥٢ والمدارك ٣ : ٨١–٨٢ .

[قال][9] : أبو العرب : حدثني يونس بن محمد وأبو عياش بن موسى أنهما سمعا سحنونًا بن سعيد يقول : «ما بلغ البهلول شسع علي بن زياد» ، وضرب سحنون يده إلى شسع نعله.

وكان يقول : «ما أنتجت إفريقية مثل علي بن زياد». وكان يقول : «ما فاقه المصريون إلا بكثرة سماعهم ، وذلك أن عليًا بن زياد اختبرت سره وعلانيته ، والمصريون إنما اختبرت علانيتهم فقط».

أسد قال[10] : [قال لي][11] المخزومي وابن كنانة : ما طرأ إلينا من بلد من البلدان من كشف هذا الأمر ككشف علي بن زياد.

قال سحنون[12] : كان البهلول يكاتب عليًا إلى تونس يستفتيه في أمور الديانة ، وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي بن زياد ليخبرهم مَن على الصواب فيها.

أبو الهيثم[13] خالد بن يزيد الفارسي قال[14] : «كنا عند البهلول فأتاه رجل فقال : إني رأيت في المنام[15] كأن قنديلا دخل من باب تونس ، فسار[16] حتى دخل في دار في رحبة «بني دراج»[17] ، فقال له بهلول : «أتعرف الدار؟» فقال الرجل : «نعم» ، فقال البهلول : «قوموا بنا فقد جاء علي بن زياد. قوموا بنا» ، فقمنا وقام الرجل معنا

---

٩) زيادة من (م). والنصّ في الطبقات ص ٢٥١ بنفس الإسناد وفي المدارك ٣ : ٨١ مع حذف الإسناد.

١٠) النصّ بإسناده في المدارك ٣ : ٨٢.

١١) زيادة من المدارك.

١٢) النصّ بإسناده في المدارك ٣ : ٨٢-٨٣.

١٣) في الأصل : أبو القاسم. والإصلاح من الطبقات. وقد ترجم أبو العرب (الطبقات ص ٧٦) لأبي الهيثم خالد بن يزيد الفارسي اللّؤلؤي. وقد أسند عنه في طبقاته عدة أخبار أسندها عن ابنه محمد ، وعن فرات بن محمد العبدي (ينظر الطبقات : فهرس الإعلام).

١٤) الخبر في الطبقات ص ٢٥٢. والمدارك ٣ : ٨٤.

١٥) في الطبقات : رأيت في المدينة.

١٦) في الطبقات : فصار.

١٧) كذا في الأصول. واضطربت نسخة طبقات أبي العرب التي بين أيدينا في ضبطها فجاءت في الأولى «رحبة أبي دارج». وفي الثانية موافقة لرسم المالكي. وفي نسخ المدارك (حسب مطبوعة الرباط) رسمت بشكلين : «بني دارج» والشكل الثاني موافق لرسم الرياض.

[٢٤ و] حتى أتينا رحبة /«بني دراج» فقال الرجل : «هذه الدار التي رأيت القنديل دخل فيها[١٨]» ، فوقفنا بالباب ، فسألنا ، فقالوا لنا : هذا علي بن زياد دخل في السَّحر. فاستأذن عليه بهلول فدخل ، فقام إليه عليّ بن زياد وسلّم عليه وسلّمنا عليه . وجعل بهلول يسأله عن مسائل ، حتى دخل أبو محرز[١٩] ، فسلم فشقَّق[٢٠] له علي بن زياد في السلام ولم يلتفت إليه ، فقام[٢١] بهلول وقال لي : «يا خالد ، اجلس ننظر ما يقول له» فجلستُ. فقال له أبو محرز: «يا أبا الحسن ، قد تعلم ما بيننا وبينك من العشرة والمودة وقد أرى منك غير ذلك ، فلِمَ ذلك ؟» فقال له علي بن زياد : «يا محمود ، بلغني عنك أنك تقول إن إبليس يستطيع السجود ؛ فإذا كان يستطيع السجود فكيف يجوز لك أن تلعنه ، فلعله قد سجد؟» فوجم أبو محرز ، وأخذ له في غير الجواب . وأخذ عليّ يكرر ذلك عليه ، وهو يحيد عن الجواب .

أبو جعفر بن قطويه[٢٢] : مرَّ علي بن زياد بأبي محرز ، وعنده الطلبة ، فقال له : «يا أبا محرز ، ما الذي أراد الله سبحانه وتعالى من عباده؟» قال : الطاعة» ، فقال له : «وما الذي أراده إبليس منهم ؟» فقال له : «المعصية» فقال له : «أي الإرادتين غلبت ؟» فقال له أبو محرز: «أقلني ، أقالك الله تعالى» ، فقال له علي : «والله لا أقيلك[٢٣] حتى تتوب عن بدعتك» ؛ ثم التفت عليّ بن زياد إلى الطلبة فقال : «شاهت الوجوه ! أفمن[٢٤] هذا تسمعون؟» .

سحنون[٢٥] : قال لي علي بن زياد : «زعم هؤلاء القوم - يعني أهل العراق - أنهم يحسنون القياس ، وقد بنوا على غير أساس» .

---

١٨) عبارة الأصل : دخل القنديل فيها . والمثبت من الطبقات .
١٩) في الطبقات : أبو عون؟
٢٠) كذا في الأصل والطبقات . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : فشفف . وهي وإن أدّت نفس المعنى بالنسبة لكلمة «شقّق» وهو التقليل (القاموس : شقق) فالأولى إثبات ما في النصّ خاصة إذا كان معاضدًا بأصول أوثق .
٢١) بقية الخبر انفرد به الرياض .
٢٢) ورد في الأصل مهملا من الإعجام . والخبر انفرد به المالكي .
٢٣) في (م) : لا أقتلك .
٢٤) في (م) : من .
٢٥) الخبر في المدارك ٣ : ٨٣ .

سحنون قال : أراد أمير تونس ورسول الخليفة الاجتماع بعلي بن زياد في مشورة[٢٦] من يلي القضاء ، فتمارض لها[٢٧] وأظهر أنه مريض لا يقدر على التصرف. فأخبر بذلك والي تونس رسولَ الخليفة ، فقال الرسول : «أمير بلد ورسول الخليفة يوجه[٢٨] إلى رجل من رعيته[٢٩] فيتثاقل عن المجيء؟» فقام الوالي ورسول الخليفة فتوجها[٣٠] إليه فلما قيل له إنهما بالباب قال لمن [حوله][٣١] : «حولوا وجهي إلى الحائط» ، فدخلا عليه فقال له الوالي : «يا أبا الحسن ، هذا رسول الخليفة يستشيرك في قاض يلي قضاء إفريقية» ، فقام علي وحول وجهه إلى القبلة وقال : «ورب هذه القبلة ما أعرف بها أحدًا يستوجب القضاء ، قوموا عني».

وبعث[٣٢] روح بن حاتم أمير إفريقية إلى تونس في طلب علي بن زياد ليولّيه القضاء فقدم عليه ، وأقبل بهلول بن راشد والصالحون إلى باب دار الإمارة إذ بلغهم قدومه ودخوله على روح بن حاتم ، فمكثوا ينتظرون خروجه إلى أن خرج عليهم ممسيًا يمسح العرق عن جبينه ، فقالوا له : «ما فعلت؟» فقال لهم : «عافى الله ، وهو محمود» ، فقال له بهلول : «فما عزمت عليه[٣٣]؟» فقال : «على ألّا أبيت بها فيبدو له ، فيوجه ورائي». فذهب البهلول وأصحابه مع علي حتى خرجوا من باب تونس ، والبواب يريد غلق باب المدينة لدخول الليل ، فسألوا البواب أن يمكث حتى ينتهوا مع علي إلى وادي أبي كريب[٣٤] ويحبس عليهم الباب ، ففعل : فتوجهوا حتى ودعوه بعد غروب الشمس ، فانطلق علي بن زياد وحده على حماره إلى تونس.

---

٢٦) في الأصل والمطبوعة : مشور. والمثبت من (م).
٢٧) في الأصل : لهم. والمثبت من (م).
٢٨) كذا في الأصل والمدارك.
٢٩) في المدارك : الرعية.
٣٠) في الأصل : فتوجهوا. والمثبت من (م).
٣١) زيادة من (م).
٣٢) الخبر في الطبقات ص ٢٥٢–٢٥٣ وباختصار شديد في المدارك ٣ : ٨٣–٨٤.
٣٣) في الأصل : على ما عزمت.
٣٤) تقدّم تعريفنا بهذا الوادي في حواشي هذا الجزء.

٩٢ – ومنهم **أبو يحيى**[١] **زكريا بن الحكم اللخمي*** ، رضي الله تعالى عنه.

قال أبو العرب : كان ثقة مأمونًا.

ذكر[٢] سليمان بن عمران[٣] ، قال : كان زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب جالسًا ، وعنده يحيى بن السلام وأسد بن الفرات وأبو محرز[٤] وزكريا بن محمد بن الحكم ، قال[٥] : فأتى زيادة الله بجراب فيه مال ففُرِّغ بين يديه ، فإذا فيه خلاخل وأسورة من حلي النساء ودنانير ، فأعطى منه لمن حضر مجلسه ، فأخذوا غير زكريا فإنه لم يأخذ منه شيئًا ، ثم قام فانصرف. فلما ولّى جعل زيادة الله ينظر إليه ، وهومُوَلٍّ ، ويقول : «لله درك يا ابن الحكم».

قال ابن الأجدابي[٦] : حضور يحيى بن السلام في هذا المجلس لا يصح ، لأنه مات سنة مائتين ، وولى زيادة الله سنة إحدى ومائتين.

[زكرياء بن][٧] محمد بن الحكم ، عن حيوة بن شريح[٨] ، قال : «من صلّى ثماني ركعات من أول نهاره ، كفاه الله ما أهمه وأوجب له مغفرته ، وإن مات في نهاره مات شهيدًا».

---

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ٨٦ ، ترتيب المدارك ٣ : ٣٢٤. معالم الايمان ٢ : ٦٨–٦٩.

١) سقط الاسم «يحي» من المطبوعة فأصبح اسمه «ابو زكريا بن الحكم» والمثبت من الاصول. وسيذكر في وسط النصّ اسمه : «زكرياء بن محمد بن الحكم» وهو موافق لرواية طبقات ابي العرب. اما نسبته «اللّخمي» فقد خلا منها نصّ طبقات ابي العرب.

٢) النص في الطبقات. وباختصار وتصرف في المدارك والمعالم.

٣) اسناده في رواية الطبقات ادق «سمعت بعض المشائخ يحدث ، احسبه ، عن سليمان بن عمران».

٤) جاء ذكر ابي محرز بصيغة التمريض في نص الطبقات : «وأحسبه قال : وأبو محرز».

٥) جاءت بقية النصّ مختصرة في نص الرياض : ينظر : النص بتمامه في الطبقات.

٦) ابو عبد الله الحسين بن ابي العباس عبد الله الاجدابي المؤرخ وشيخ المالكي.

٧) زيادة يقتضيها السياق.

٨) يرجح انه حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي ، أبو زرعة المصري محدث ثقة جمع بين العلم والعبادة. توفي سنة ١٥٨ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٦٩.

٩٣ – ومنهم **يزيد بن محمد الجُمَحي*** ، رضي الله تعالى عنه .

قال أبو العرب : كان ثقة قديم السن كثير الحديث . لقي مالك بن أنس وإبراهيم بن محمد[١] من أهل المدينة ، وسمع من أبي بكر بن عياش وجماعة من أهل الكوفة وأهل الشام وأهل البصرة . سمع منه موسى بن معاوية الصمادحي .

وركب يزيد بن محمد من إفريقية في البحر يريد غزو «المصيصة»[٢] فخرج عليهم عدو صقلية فاستشهد[٣] ، رضي الله تعالى عنه .

قال الشيخ أبو عبد الله الأجدابي : فدلّ ذلك على أن أهل صقلية لم يكن بينهم وبين المسلمين هدنة .

ومن بعض ما أسنده من الحديث : عن يزيد بن محمد الجمحي عن بقية بن الوليد عن مسلم بن زياد[٤] ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول[٥] : قال رسول الله ﷺ : «من قال حين يصبح : اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك ، أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمدًا عبدك ورسولك ، أعتق الله عزَّ وجلَّ ربعه ذلك اليوم من النار. فإن قالها مرتين ، أعتق الله نصفه من النار. فإن قالها ثلاثًا ، أعتق الله عزَّ وجلَّ ثلاثة أرباعه من النار. فإن قالها أربعًا ، أعتقه الله تعالى في ذلك اليوم من النار» .

---

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٨٥ ، معالم الإيمان ٢ : ٦٩ – ٧١ . العيون والحدائق ٣ : ٣٧١ .

١) ابراهيم بن محمد بن أبي يحي الاسلمي ، مولاهم ابو اسحاق المدني محدث مدني ، اختلف النقاد في أمره . توفي سنة ١٨٤ وقيل ١٩١ ، الكاشف ١ : ٩١–٩٢ ، تقريب التهذيب ١ : ٤٢ .

٢) كذا في الأصل . ولعله يقصد انه خرج إليها بنية المرابطة والجهاد اذ هي من ثغور بلاد الشام المرغب في سكناها ، لأن فتحها كان قديمًا . ينظر عنها : تقويم البلدان ص ٢٥٠ .

٣) أرخ أبو العرب ذلك سنة ٢١٢ .

٤) في الأصل : بن أبي زياد . والتصويب من مصادر تخريج الحديث . ينظر : التعليق الموالي .

٥) الحديث من طريق بقية بن الوليد عن مسلم بن زياد عن انس ابن مالك في سنن الترمذي ٥ : ١٨٨ – ١٨٩ رقم ٣٥٦٧ وسنن ابي داود ٤ : ٣٢٠ رقم ٥٠٧٨ وهو من غير هذا الطريق برقم ٥٠٦٩ ، وهو في جميع الروايات يختلف اختلافًا يسيرًا عن رواية الرياض ، كما أن جميع هذه الطرق لم يرد فيها ذكر «يزيد بن محمد الجمحي» .

٩٤ – ومنهم **عبد الله بن أبي غسان*** ، رحمه الله تعالى.

قال أبو العرب : سمع من مالك وأغرب عنه بحديث ما علمت أن غيره رواه عنه.

عبد الله بن أبي غسان ، قال : حدثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[١] : «طول مقام أمتي في قبورهم تمحيص[٢] لذنوبهم».

٩٥ – ومنهم **يحيى بن زكريا بن محمد بن الحكم* التجيبي**[١] ، رضي الله تعالى عنه.

قال أبو العرب[٢] : كان صالحًا ثقة.

قال عبد الله[٣] : ذكره أبو الحسن بن فهر[٤] في جماعة أصحاب مالك.

وقال أبو العرب : ذُكِر [عن][٥] سليمان بن عمران أنه قال[٦] : كنا في جنازة يحيى بن زكريا ، فازدحم الناس عليه وكثروا على النعش ، فبقي النعش واقفًا في باب نافع لا/ يقدر الناس على أن يتعدوا[٧] به لكثرتهم ، فصاح صائح : «معشر المسلمين! ازدحموا على عمله ولا تزدحموا على نعشه». [٢٤ ظ]

---

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ٧٧ ، لسان الميزان ٣ : ٣٢٥.

١) رواه صاحب الفتح الكبير ٢ : ٢١٦ بدون عزو. وذكره ابن حجر في لسان الميزان وعرفه بأنه «خبر باطل».

٢) في الاصل والطبقات : تمحيصا ، والمثبت من (م) والفتح الكبير ولسان الميزان.

* مصادره : ترتيب المدارك ٣ : ٣٢٤ ، معالم الايمان ١ : ٣٢١.

١) في المدارك : اللّخمي.

٢) لم ترد ليحي هذا ترجمة في نسخة الطبقات المطبوعة.

٣) هو المؤلف : عبد الله بن محمد المالكي.

٤) هو علي بن الحسن بن محمد... بن فهر ، أبو الحسن المصري له تأليف في فضائل الإمام مالك. أشار إليه عياض عند حديثه عن المؤلفات الخاصة بمناقب الإمام مالك ، ينظر : ترتيب المدارك ١ : ٩. حسن المحاضرة ١ : ٤٥٢.

٥) زيادة للسياق.

٦) الخبر بنصه وإسناده في المعالم.

٧) في (م) : أن ينفذوا.

٩٦ – ومنهم **أبو خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي*** ، من أنفسهم ، رضي الله تعالى عنه .

قال أبو العرب[١] : كان ثقة مأمونًا ، وله سماع من مالك ومن الثوري .

وقال غيره : [كان] مستجابًا عالمًا باختلاف العلماء واتفاقهم ، أكثر اعتماده على مذهب مالك . وسمع من الليث واليسع بن حميد وابن وهب ورِشْدين [بن] سعد[٢] والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي .

وذكر ابن يونس[٣] : أنه سمع من سفيان بن عيينة . سمع منه في المغرب غير واحد .

قال البهلول[٤] : اذهبوا بنا إلى أبي خارجة فإنه بلغني أنه جاء «بجامع» سفيان الثوري لنسمع منه .

وكان مقام أبي خارجة في حصن على البحر يقال له «يُنْقَة[٥]» في ناحية سفاقس في الغربي منها . توفي في شهر ربيع الآخر سنة عشر[٦] ومائتين وهو ابن ست وثمانين سنة .

وفي بعض ما يتصل عنه من الإسناد ، يرفعه عن مالك عن نافع عن ابن عمر ،

---

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٧٢ ، ترتيب المدارك ٣ : ٣١٧–٣٢١ . لسان الميزان ٤ : ٣٨١–٣٨٢ . الديباج المذهب ٢ : ٤٥–٤٦ نزهة الأنظار ٢ : ١٠٧ ، وفي مكتبة متحف دار الجلّولي بصفاقس نسخة من مناقب أبي عنبسة الغافقي «لمحمود سيالة الصفاقسي» . (هي حاليًا ملحقة بدار الكتب الوطنية التونسية رقمها ١٩٢٦٩) .

١) النصّ في الطبقات . وعنه نقله صاحب لسان الميزان ٤ : ٣٨٢ .

٢) في الأصل والمطبوعة : ورشد بن سعد . والتصويب من المدارك . وتقدم تعريفنا به في حواشي هذا الجزء .

٣) رواية ابن يونس نقلها صاحب لسان الميزان بأوفى من هذا .

٤) النصّ في الطبقات .

٥) حاول مقديش (نزهة الأنظار ٢ : ١٠٧) تحديدها وضبطها بقوله : «كان ساكنًا بحصن من جهة صفاقس ، غربًا منها ، ويسمى ذلك الحصن «يونقا» بالياء المضمومة بعدها واو ساكنة ثم نون ساكنة فقاف مفتوحة بعدها ألف... بينها وبين صفاقس ثمانية وعشرون ميلًا» .

٦) في الأصل : عشرة : والاصلاح من (م) والمدارك . وفي رواية ابن حجر فيما نقله عن المالكي : عشرين . وأكّده بما أسنده عن أبي سعيد بن يونس عن محمد بن سحنون (ينظر : لسان الميزان ٤ : ٣٨٢) .

أنه سمع النبي صلّى الله عليه وسلم يقول[٧] : «ما بعث الله تعالى نبيًا قبلي فاجتمع[٨] عليه أمر أمته إلا كان فيهم «قدرية» ومرجئة يوسوسون[٩] أمر أمته من بعده. ألا إن الله لعن القدرية والمرجئة على لسان اثنين وسبعين نبيًّا». قال أبو خارجة : زاد فيه غير مالك : «أولهم نوح وآخرهم محمد ﷺ».

ذكر مناقبه وفضائله :

فمن ذلك : قال سليمان بن محمد الأندلسي عن الحسن[١٠] بن نصر السوسي ، قال : حدثنا نصر بن خالد : عطش[١١] الناس بسفاقس و«غافق»[١٢] وأجدبوا ونزل بهم القحط والجهد ، فأتوا إلى أبي خارجة عنبسة ، وكان مجاب الدعوة ، وكان أسن من سحنون ، فقالوا : «نزل بنا الجوع والقحط فاستسق لنا» فقال لهم : «تأتون غدًا ببناتكم وصبيانكم وبهائمكم وتبيتون الصيام الليلة ، فإذا كان الليل ، فقفوا بين يديه ، وتضرعوا إليه واعرضوا أعمالكم عليه فإنه يرقّ لحالكم». قال : ففعل الناس ذلك ، واجتمعوا من كل مكان من الغد ، وخرج بهم أبو خارجة ، فصلّى بهم صلاة الاستسقاء ، ثم خطب بهم ، ثم جلس إلى صلاة الظهر ، واشتد الحر عليهم فصاح الأطفال والبهائم من شدة الحر ، فقام أبو خارجة وصلّى بهم الظهر ، ثم بسط يديه وقال :

«أنت مولانا ما لنا غيرك ولا سواك ، بك نالوا الدرجات الرفيعة والمواهب العالية ، ولولاك ما نالوها ، وأنت ذو رحمة واسعة ، وأنت العالم بأحوالنا وقبيح أعمالنا وما لنا غيرك ولا سواك. وقد قامت آمالنا بك ، وقد جئونا بين يديك. بهائمنا جائعة ، وأرضنا سوداء يابسة ، وقلوبنا خائفة ، وبيوتنا فارغة ، وسماؤك عامرة ، وخزائنك واسعة ، فاسقنا سقية [نافعة][١٣] تجدد [الإيمان في قلوبنا][١٣] ولا نبرح من بين يدي

٧) ينظر: تخريج ابن حجر له في لسان الميزان وما أورده من كلام الحفاظ عليه كالدار قطني والخطيب البغدادي.
٨) في (م) : فأجمع.
٩) في (م) : يسوسون.
١٠) في الأصل والمطبوعة : الحسين. والحسن بن نصر السوسي من أعلام الرياض الثاني.
١١) النصّ في المدارك ٣ : ٣٢٠-٣٢١.
١٢) غافق موضع يقع قرب مدينة صفاقس. ينظر عنه : مسالك البكري ص ١٩.
١٣) كلمات مطموسة في الأصل أتممناها من (م) والمدارك.

كريم حتى تسقينا. ووسيلتنا إليك نبينا الذي جعلته رحمة لنا، ﷺ».

قال نصر بن خالد: فرأيت سحابة بيضاء رقيقة. ثم رأيت السماء اندفقت بالغيث، فرأيت أبا خارجة وهو يرفع ثيابه وهو يقول: «بهذا يعرف الكريم، هذا فعلك في من قصدك، فبهذا تعرف وتوصف».

وكان من دعائه: «اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر».

وكان أبو خارجة يقول[١٤]: «اللهم أمتني قبل أن يخرج من هذا الوجه قوم ينبحون نباح الكلاب» قيل له: «تريد: من هذا الغرب، نحو أرض البربر؟» فقال: «نعم». قال: فبلغني أنه مات قبل أن تشتجر الحرب. وكان ذلك أيام المنصور الطنبذي[١٥].

قال عيسى بن مسكين[١٦]: وكان ها هنا بالساحل رجل به تابع، فقال تابعه يومًا من الأيام: «لأخوفنّ أبا خارجة الليلة»، فنهاه عن ذلك الإنسي، وقال له: «لا تعرض»، فقال: «لأفعلنّ!». فلما كان الليل ركب أبو خارجة لينصرف إلى منزله فلقيه خيال، ثم مضى غير بعيد فلقيه أيضًا وتمثل بين يديه في صورة شخص، فقصده أبو خارجة ووضع عليه [يده][١٧] ففرّ من بين يديه، وأقبل أبو خارجة يتبعه ضربًا وهو يصيح حتى دخل في الزيتون، ثم ذهب أبو خارجة في حاجته فأتى الجنّي إلى صاحبه، وهو مروع، فأخبره الخبر فقال له: «قد نصحتك فلم تقبل».

وعن عيسى بن مسكين[١٨]: حدثونا عن أبي خارجة أنه كان يصلّي من الليل في مسجد كان استضافه أهله[١٩]، فبينما هو يصلّي في ركن المسجد نظر إلى الركن الآخر

---

١٤) أصل النصّ في المدارك ٣: ٣١٩.

١٥) منصور بن نصر الجمشي الطنبذي من قادة الجند الأغلبي. ثار بتونس على زيادة الله بن الأغلب وتزعم حركة الجند وكادت ثورته تعصف بالدولة الاغلبية. كان خروجه في ٢٥ صفر سنة ٢٠٩ وقتله أحد رفاق الثورة عامر بن نافع سنة ٢١١. الذي تولى قيادة الثورة إلى حين وفاته سنة ٢١٣. ينظر البيان المغرب ١ [حوادث ٢٠٩-٢١٣]، الحلة السيراء ٢: ٣٨٢-٣٨٥.

١٦) الخبر في المدارك ٣: ٣١٩ بنفس الاسناد.

١٧) زيادة للسياق.

١٨) الخبر في المدارك ٣: ٣٢٠.

١٩) في الأصل: استظاف بأهله. وفي المطبوعة: استطاف أهله. والمثبت من المدارك.

فإذا بشيخ قائم يصلّي ، فلما سلم أبو خارجة من صلاته استل سيفه ثم قصده وهو يقول : «أعليّ تجسر؟» ، فلما رأى عزمه انقمع منه ، فإذا به إبليس اللعين ، أراد أن يلبس عليه صلاته ويدخل عليه الفتنة فحماه الله عزَّ وجلَّ منه.

عيسى بن مسكين قال[٢٠] : «كان أبو خارجة كثيرًا ما يقول : لا تمرّ الليالي والأيام حتى تُمتحى[٢١] كتب أبي حنيفة من إفريقية». فكان كذلك : محاها الله عزَّ وجلَّ بسحنون ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وكانت تذكر عنه أعاجيب من الإنذار بالحوادث التي تحدث في آخر الزمان ، وكانت عنده في ذلك أحاديث يرويها عن شيوخه ، ومن عنده أخذها عيسى بن مسكين.

وكان سحنون يعظم أبا خارجة ويعرف حقه :

عيسى بن مسكين قال : كان رجل يُنزل عنده أبا خارجة إذا مر به ، وكان سحنون أيضًا ينزل عنده إذا مر به ، فنزل به مرة سحنون فبينما هو عنده إذ جاء رجل يستأذن ، فإذا به أبو خارجة ، فقام الرجل ليلتمس له موضعًا غير موضع
[٢٥ و] / سحنون ، فمنعه سحنون من ذلك ، وقال له : «بل يكون معي في موضعي» فأذن له الرجل فدخل وسلم ، فرد عليه سحنون السلام وأكبره وعظمه ومد إليه يده فصافحه ثم جلس أبو خارجة. وجاء رجل فسأل سحنونًا عن مسألة فقال له سحنون : «سل أبا خارجة» ، وامتنع أن يجيب بحضرته إجلالا له وتعظيما. قال : فسأل الرجل أبا خارجه فأجاب بجواب لم يوافقه سحنون عليه. قيل لعيسى : «فما أنكر عليه سحنون؟» فقال عيسى : «سحنون كان أحكم من ذلك».

قال عيسى : كان رجل بغدادي يود لو رأى أبا خارجة ، قال : فنزل أبو خارجة يومًا قريبًا من موضع الرجل ، قال : فلما سمع بخبره أتاه فسلم عليه وصافحه وعانقه وقال له : «أنت أبو خارجة؟» فقال : «نعم ، أنا أبو خارجة «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه!»[٢٢] – تواضعًا منه ، رحمه الله تعالى.

---

٢٠) النصّ في المدارك ٣ : ٣٢٠.
٢١) كذا في الأصل. وهي لغة ضعيفة في امّحى. (القاموس : محو) ، وفي (م) والمدارك : تُمحَى.
٢٢) من الأمثال المشهورة. تقدم تخريجه قريبًا في ترجمة البهلول ابن راشد.

وكان عالمًا بالعربية وعبارة الرؤيا : روى عيسى عن أبي خارجة [أنه قرأ][٢٣] أن المشط يذهب الوباء ، بالتصحيف . وحضره رجل أعرابي فقال له : «يا أبا خارجة ، انظر في هذا الحرف إنما هو «الوناء» بالنون» . فتفكر أبو خارجة قليلا ثم قال : «نعم والله ، هو الوناء وهو الضعف والكلل ؛ ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ولا تِنيَا فِي ذِكْرِي﴾[٢٤] يعني تضعفًا» .

قال : وشكا نبيٌّ من الأنبياء إلى الله عزَّ وجلَّ الضعف في قومه ، فأمره أن يأمرهم أن يأكلوا لحم الثنيان باللبن .

وعنه ، رضي الله تعالى عنه[٢٥] : أنه خرج إلى «سوسة» فنزل في بعض الطريق واستلقى ، وقال لأصحابه : «يأتيكم الساعة رجلان على دابة ، فيسألان عن شيء فيسمعان ما يكرهان»[٢٦] . فبينما هم كذلك إذ أقبل رجلان على بغلة فسألا عن الشيخ أبي خارجة فأُخبرا ، فقالا له : رجل له عجل رأى في المنام كأنه خالفه إلى خَمِير[٢٧] عنده فأكله . فقال له أبو خارجة : هذا رجل يخالِفه[٢٨] إلى أهله . فقال [أحد][٢٩] الرجلين لصاحبه : «قد نهيناه من دخوله إليه فلم ينته» .

وكان رحمه الله تعالى ممن ينطق بالحكمة :

عن أبي عثمان سعيد بن حسان أنه قال : أوصى أبو خارجة بعض إخوانه فقال : يا عبد الله ؛ أوصيك بوصية : وهي أن تكون ذاكرًا غانمًا أو ساكتًا سالمًا ، وإياك وكثرة الكلام : إن العبد يسأل يوم القيامة عن فضول كلامه كما يسأل عن فضول ماله ، وإياك وكثرة الضحك : فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور الوجه ، ويورث الفقر .

---

٢٣) زيادة يقتضيها السياق .

٢٤) سورة طه آية ٤٢ . وقارن بتفسير ابن كثير ٣ : ١٥٣ .

٢٥) النصّ في المدارك ٣ : ٣١٨ .

٢٦) في الأصل : فتسمعا ما تكرها . وفي المدارك : فتسمعون ما تكرهون . والتصويب للناشر الأول .

٢٧) في الاصل حميره ، حرفه الأول مهمل . وقرأه ناشر الطبعة السابقة : حميرة . والمثبت من المدارك . والخمير : العجين أو الخبز . (اللسان : خمر) .

٢٨) في الأصل : يخالف . والمثبت من المدارك . وروايته : عبد خلاسي يخالفه .

٢٩) زيادة من المدارك .

وكان يقول : أحب الأمور إلى الله سبحانه أسمحها وأسهلها . وثلاث[٣٠] من أعطيهن[٣١] فقد اغتبط : علم نافع ، ورزق طيّب ، وعمل متقبّل[٣٢] .

وكان يقول : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والتائب من الذنب العائد فيه كالمستهزىء به .

وكان يقول : إذا ذكر عند أحدكم أخوه ، فدعا له ، كتب له من الأجر كمن عاده في مرضه أو تبع جنازته . ومن أصابته مصيبة فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، جدّد الله أجرها وإن قَدمت .

وكان يقول[٣٣] : ثلاث من أعلام الإحسان : كظم الغيظ ، وحفظ الغيب ، وستر العيب . وثلاث من أعلام المعرفة : الإقبال على الله عزَّ وجلَّ ، والانقطاع إلى الله تبارك وتعالى ، والافتخار بالله سبحانه . وثلاث من أعلام الفكرة : سرعة الادكار ، وإدمان الاعتبار ، وكثرة الاستغفار .

وكان يقول عند إفطاره[٣٤] : الحمد لله الذي رزقني فأفطرت . إن تعذبني فأنا أهل لذلك ، وإن تغفر لي فأنت أهل لذلك[٣٥] .

وكان يقول ، إذا دعا الرجل وفرغ من دعائه ، ولم يصلّ على النبي محمد ﷺ : رفرف الدعاء على رأسه فلا يصعد حتى يقوله .

وكان يقول : ثلاثة لكل واحد منهم ملك موكل به ينسيه : النفساء ، وراكب البحر ، وحامل الجنازة . فالنفساء إذا أضرّ بها الطلق قالت : إن نجوت لم أعد . فإذا وضعت ضرب الملك العاتق وقال لها : انسي ، فتنسى . وراكب البحر إذا أخذه الهول في البحر قال : إن نجوت لم أعد . فإذا وضع رجله في البر ضربه الملك على العاتق وقال له : انس ، فينسى . وحامل الجنازة إذا حملها ذكر الآخرة ونسي

٣٠) النصّ في المدارك ٣ : ٣٢٠ .
٣١) في الأصل : أعظمهنّ . والمثبت من (م) والمدارك .
٣٢) في الأصل والمدارك بالنصب .
٣٣) النصّ في المدارك ٣ : ٣٢٠ .
٣٤) المصدر نفسه .
٣٥) ورد إلى جانب السطر في الأصل هذا الهامش : «وكان انسان غيره يقول عند افطاره : الحمد لله الذي قواني فصمت ورزقني فافطرت الحمد لله ربي لا شريك له» .

الدنيا ، فإذا وضعها ضرب الملك العاتقَ وقال : انس ، فينسى .

وكان رحمه الله تعالى ، يروي عن مالك غرائب لم تكن عند غيره . وذلك ما حدث به عنه ، قال[٣٦] : «سألت مالكًا عن الذي يعتّم بالعمامة ولا يجعلها تحت حلقه[٣٧] ، فأنكرها وقال : «ذلك من عمل النبط وليس من عمة الناس ، إلا أن تكون قصيرة ولا تبلغ» . قال مالك : «ومما يقوى العمّة عندي أن الميت يعمم . والعمامة ، والاحتباء ، والانتعال من عمل العرب» قال أبو خارجة : فقلت لمالك : «هل كانت العمة في الجاهلية ؟» فقال : «كانت العمامة في أول الإسلام ثم لم تزل حتى كان هؤلاء ؛ ولقد كنت أعد في مجلس ربيعة[٣٨] واحدًا وثلاثين رجلا ما منهم رجل إلا وهو معتم» . قال مالك : «وأنا منهم» . قال مالك : «ولقد كنت أراهم يعتمون حتى تطلع الثريا[٣٩] ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين» .

٩٧ – ومنهم **عمر بن الحكم اللخمي*** .

سمع من مالك وكان ثقة .

روى عن[١] الأوزاعي ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من خرج يوم جمعة مسافرًا دعت عليه الملائكة ألا يصحب في سفره ولا تقضى حاجته» .

---

٣٦) بعض هذا الأثر في المدارك ٣ : ٣١٨ .

٣٧) في المدارك : ذقنه .

٣٨) ربيعة بن أبي عبد الرحمان المعروف بـ «ربيعة الرأي» شيخ مالك .

٣٩) ينظر ما جاء في العمامة وتاريخها والآثار الواردة فيها مقال الاستاذ بوبكر عبد الكافي : «العمامة ، تاريخها وتقاليد لباسها عند العرب» . مجلة الفكر م ٢٥ : ١٢٢٢ – ١٢٢٨ .

* لم نقف له على ترجمة أو خبر في غير الرياض .
ويبدو لنا أن موضع هذه الترجمة كان في الأصل متقدّمًا على ترجمة أبي خارجة وأن الناسخ حصل له سهو فحاول تدارك ذلك بوضع علامة تخريج ثم جلب ترجمته إلّا أنّ ذلك لم يكفه . ولم يجد فيه مقنعًا فأعاد الترجمة ثانية فور انتهائه من ترجمة أبي خارجة . ومما يدعم رأينا هذا ان صاحب المختصر أورد ترجمته قبل ترجمة أبي خارجة بدون إعادة ولا تكرار .

١) في الأصل عنه . والمثبت من (م) . وأبو عمرو عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي الفقيه الكبير المتوفى سنة ١٥٧ . توفي قبل الإمام مالك بمدّة طويلة . (تقريب التهذيب ١ : ٤٩٣) .

٩٨ – ومنهم **أبو القاسم الزواوي*** ، رحمه الله تعالى.

قال أبو العرب[١] : سمع من مالك وروى عنه [حديثًا][٢] لم أعلمه رواه عنه غيره : قال : حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر ، قال[٣] : قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله عزَّ وجلَّ الجنة حفها بالريحان [وحفَّ الريحان][٤] بالحنّاء ، وما خلق الله عزَّ وجلَّ شجرة أحب إليه من الحنّاء. وإن الخاضب بالحنّاء لتصلّي عليه ملائكة الأرض إذا راح[٥]».

[٢٥ ظ] ٩٩ – ومنهم **أبو الوليد عباس بن الوليد الفارسي*** ، /رضي الله تعالى عنه.

قال أبو العرب[١] : كان ثقة مأمونًا حافظًا للحديث. لقي جماعة [من المحدثين][٢] منهم ابن عيينة وحماد بن زيد والفضيل بن عياض ، وبشرًا كثيرًا من محدثي الأمصار. وأحسبه لقي مالكًا ، لأن رحلته ورحلة «أسد» كانت في مدة[٣] واحدة. وذكر ابن شعبان[٤] أنه لقى مالكًا وروى عنه. سكن تونس وأوطنها وكانت له بالقيروان دار

* مصادره : لسان الميزان ٧ : ٩٤. وينظر ٣ : ٤٣–٤٤. وتصحّف لقبه فيه إلى «الردادي». وأشار الخشني (الطبقات ص ١٥٤) إلى من يحمل هذه النسبة إلّا أنه متأخر. وهو من أصحاب سحنون أو أصحاب ابنه. كما ترجم عياض لبعض المتأخرين ممن حمل هذه النسبة «الزواوى» وهم في عداد أصحاب سحنون أو أصحاب ابنه (المدارك ٤ : ٤١٤–٤١٥).

١) لا ذكر له في نسخة الطبقات المطبوعة.

٢) زيادة من (م).

٣) الحديث رواه ابن حجر في لسان الميزان ٧ : ٩٤ عن طبقات أبي العرب كما أورده من طرق أخرى في ٣ : ٤٣–٤٤ واعتبره باطلًا ولم يحدث به مالك قط.

٤) زيادة من (م) ولسان الميزان.

٥) رواية لسان الميزان : لتصلّي عليه الملائكة إذا راح.

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٢٥٤–٢٥٥ ، لسان الميزان ٣ : ٢٤٥–٢٤٦ ، البيان المغرب ١ : ١٠٥ ، كامل ابن الأثير ٦ : ٤٦٠. [حوادث ٢١٨].

١) النصّ من الطبقات.

٢) زيادة من المصدر المذكور.

٣) في الطبقات : مرّة.

٤) في المطبوعة : ابن سكن. والمثبت من الأصول. وهو أبو إسحاق بن شعبان القرطي فقيه ومؤرخ مصري. تقدّم التعريف به.

عند «باب الريح». استشهد رضي الله تعالى عنه بمدينة تونس في شهر رمضان سنة ثماني عشرة ومائتين.

ومن بعض ما أسنده[٥] من الحديث: عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي مليكة عن طاووس عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ[٦]: «قِدوا[٧] مصابيح منازلكم عند الغروب تستغفر لكم الملائكة وأركان البيت، ومن ترك ذلك استبقاء للزيت نقص من زيته سبعون[٨] نقطة من حيث لا يعلم. ومن أوقدها عند الغروب إكرامًا للملائكة زيد في زيته سبعون[٨] نقطة من حيث لا يعلم».

وقال[٩]: «لا تبيتوا حتى تطفئوا المصابيح وتكفأوا الإناء».

حدث أبو العرب[١٠] عن أبيه أنه قال: ربّما وجدنا في أواخر كتب عباس بن الفارسي يقول: «درسته ألف مرة».

محمد بن جبلة قال: جئنا إلى عباس ابن الفارسي لنسمع منه، وأردنا أن نختبر حفظه، ومعنا كتاب أبي الأحوص[١١]، فقلبنا الورق فجعلنا الأول آخرًا والآخر أولا، فلما ذهبنا لنقرأ عليه قال: «ليس هذا. أول الكتاب حديث فلان». وكلما أردنا أن نجوز عليه من مكان إلى مكان يقول لنا: «يتلو هذا الحديث حديث فلان». فلم يزل كذلك حتى ألف الكتاب على نفسه. قال: فقبَّلتُ رأسه وقلتُ: «مثلك من حمل العلم».

كان، رحمه الله تعالى، أحد الأئمة المعدودين والعلماء الراسخين. انتشرت إمامته

---

٥) في الأصل: أسنده عنه.

٦) الحديث أخرجه ابن حجر في لسان الميزان نقلًا عن الرياض وقدّم له بأنه: «خبر باطل باسناد صحيح فما أدري الآفة منه أو ممّن بعده».

٧) في رواية اللسان: أوقدوا.

٨) في الأصل: سبعين. والمثبت من (م) واللّسان.

٩) للنصف الأول من هذا الحديث أصل وهو ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والإمام أحمد عن ابن عمر: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون». الفتح الكبير ٣: ٣١٤.

١٠) النصّ في الطبقات ص ٢٥٤.

١١) أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي، مولاهم الكوفي، ثقة متقن، توفي سنة ١٧٩. له نحو من أربعة آلاف حديث. ولعلّه المقصود في النصّ بـ «كتاب أبي الأحوص». ينظر عنه: الكاشف ١: ٤١٣، تقريب التهذيب ١: ٣٤٢.

بالمغرب والمشرق مما يطول بذكره الكتاب. ثم ختم الله عزَّ وجلَّ له بالشهادة، فاستشهد بمدينة تونس[١٢]، وذلك لما دخلها جيش زيادة الله بن إبراهيم[١٣] بن الأغلب في [حرب][١٤] منصور الطنبذي وأراد استباحتها وقتل أهلها وسبيهم. جلس عباس بن الفارسي في داره ولم يقاتل حتى دخلوا عليه في داره، فخرج بسيفه وهو يقول: «الجهاد، الجهاد» فقتل وقطعت رأسه، وطرحت جثته بخربة بتونس[١٥]؛ فأقامت سبعة أيام لم يقربها ذو ناب ولا مخلب حتى دفنت. وكان يرى عليه كل ليلة مصباح أو كالمصباح.

ذكر عن أبي إسحاق بن علي بن حميد، قال: كنت يومًا جالسًا في مجلس الأمير زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، إذ دخل عليه أبو فهر بن عمرون[١٦]، فأخبره بما جرى له في تونس وفتحه لها واستيلائه عليها، ثم قال له: «وأعلمك أني قتلت عباس بن الفارسي»، فاستعظم ذلك زيادة الله وأنكره، وقال له: «ما حملك على ذلك، وما دعاك إلى قتله، وهو رجل صالح عالم؟ أما علمت أن قاتل عباس بن الفارسي لا يلبث حولا؟» قال أبو إسحاق: فما دار الحول على أبي فهر حتى قتل.

قال أبو العرب[١٧]: قال لي أبي: حدثني «صبرة» — مولى لنا — قال: «رأيت عند

١٢) ينظر مزيد من التفاصيل من واقعة تونس ودخول الجيش الأغلبي إليها: البيان المغرب، وكامل ابن الأثير.

١٣) في الأصل: زياد بن إبراهيم. والمثبت من المصادر.

١٤) زيادة من الطبقات.

١٥) هذا غير دقيق وفيه تجوّز، وهو صادر من صاحب الطبقات وتابعه عليه المالكي، لأنّ ثورة الطنبذي انتهت بموت عامر بن نافع سنة ٢١٣ بينما قتل عباس الفارسي سنة ٢١٨ في ثورة فضل ابن أبي العنبر، إلّا أن يقال إن ثورة فضل المذكور هي من ذيول ثورة الطنبذي وملحقاتها إذ لم يتم انضمام مدينة تونس للإمارة الأغلبية منذ عصيان منصور سنة ٢٠٩ إلّا بعد هزيمة فضل المذكور سنة ٢١٨ وبذلك يصحّ قول ابن الأبار: ان الفتنة أقامت بافريقية نحوًا من عشر سنين. كامل ابن الأثير، البيان المغرب [حوادث ٢٠٩–٢١٨] الحلة السيراء ٢ : ٣٨٣.

١٦) كذا في الأصل. وسمّى أبو العرب (الطبقات ص ٢٥٥) قاتل عباس «سليك» أما أبو فهر فالراجح أنه هو قائد جيش زيادة الله وأسمه عند ابن عذاري (البيان ١ : ١٠٥): «أبو فهر محمد بن عبد الله بن الأغلب».

١٧) النصّ في الطبقات ص ٢٥٥.

جثة عباس بن الفارسي كلبًا أبيض يمنع الكلاب أن تدنو من جثته. وكانت جثته ملقاة في خربة، فلم يقربها كلب».

حدثنا سليمان بن سالم، قال[١٨]: «رأيت قاتل عباس بن الفارسي دخل علينا – [ونحن عند زيد بن بشر][١٩] – وهو أسود الوجه قد مسخ به، ثم قتل بعد ذلك».

١٠٠ – ومنهم **أبو الخطاب محمد**[١] **بن عبد الأعلى الكندي*** ، رحمه الله تعالى.

قال أبو سعيد بن عبد الأعلى: روى عن مالك والليث وابن لهيعة وابن أنعم.

قال أبو العرب[٢]: كان أبو الخطاب من مشايخ أهل إفريقية. روى عن الثوري.

وكان [يقول][٣] إن له أربعين سنة لم ينزع طوقه من عنقه، اشتغالًا منه بالصلاة والعبادة. وكان ثقة في علمه وما حمل. وذُكر أن البهلول سمع[٤] منه[٥].

---

١٨) المصدر المذكور.

١٩) زيادة من المصدر المذكور.

* مصادره: طبقات أبي العرب ص ٨٧، الاكمال ٤: ٣٥٩، طبقات المشائخ بالمغرب ١: ٢٢–٣٥، وتراجع كتب التاريخ العام: البيان المغرب، وكامل ابن الأثير ونهاية النويري (حوادث ١٤٠–١٤٤).

١) كذا جاء اسمه في الأصل. وهي تسمية انفرد بها المالكي دون سائر المصادر التي تسميه: «عبد الأعلى بن السمح». ونظرًا لاعتماد صاحب الرياض كتاب أبي سعيد بن يونس نورد اسمه ونسبه كاملًا كما أسنده صاحب الاكمال عن ابن يونس نفسه فهو: «عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة، أبو الخطاب المعافري، مولاهم ثم لبطن منهم يقال لهم: «الأقهوب».

٢) النصّ في الطبقات.

٣) زيادة من المصدر المذكور.

٤) عبارة الطبقات: سمع منه أبو داود العطار وغيره.

٥) نقل صاحب الاكمال عن ابن يونس ملخّصًا مهمًّا عن حياة أبي الخطاب رأينا نقله في الهامش تتميمًا لنصّ الرياض: «فقيه، مفت على رأي الخوارج ثم على مذهب الاباضية، وكان خرج بالمغرب ودعي له بالخلافة سنة أربعين ومائة. وله أخبار تطول. قتله محمد بن الأشعث سنة أربع وأربعين».

١٠١ – ومنهم **أبو مسعود العباس**[١] **بن أشرس الأنصاري*** ، مولى لهم[٢].

كان فاضلاً. سمع من مالك.

قال سحنون[٣] : كان ابن أشرس حسن الضبط للعلم ، وكان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهو مذكور في «حديث الملتاط»[٤] ، رحمه الله تعالى.

وقد[٥] كانت نزلت به نازلة فرحل إلى القيروان فيها[٦] من تونس ، واجتمع بالبهلول بن راشد ، وقبل منها ما أفتاه فيها وقلّده إياها :

وذلك ما حدّث به موسى بن معاوية الصمادحي ، قال : استحلف السلطان بتونس أبا مسعود بن أشرس ، صاحب مالك ، على رجل أراد السلطان قتله أنه ما أواه ولا يعلم له موضعًا. فحلف له ابن اشرس – وابن أشرس يومئذ قد علم موضعه

---

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٢٥٣ ، ترتيب المدارك ٣ : ٨٥–٨٦ ، طبقات الفقهاء ص ١٥٢ ، الديباج المذهب ٢ : ٣.

١) اختلف المؤرخون في اسمه اختلافًا كبيرًا. ويبدو من استعراض عياض أن المالكي انفرد بتسميته «العباس». أما أبو العرب ، فقد أغفل تسميته تمامًا. وسماه ابن يونس – حسب رواية المدارك – وابن فهر : «عبد الرحمان» وكذلك قال ابن شعبان ، إلّا أنه أضاف : ويقال : عبد الرحيم.

٢) في الطبقات : وهو رجل من العرب. وفيما رواه صاحب المدارك عن أبي العرب : هو أنصاري من العرب.

٣) هذا النصّ في الطبقات والمدارك. ورواية الرياض مبتورة إن لم نقل مختلّة. وهذا نصّها كما جاء في الطبقات : «عن سحنون ، قال : «كان علي بن زياد خير أهل افريقية في الضبط للعلم ، وكان ابن أشرس أحفظ على الرواية..».

٤) عبارة الأصل : وهو مذكور في «الموطأ». وهي غير مستقيمة ولا معنى لها. إذ كيف يكون مذكورًا في الموطأ وهو من تلاميذ مالك ولم يذكر المؤرخون أن ابن أشرس من طبقة شيوخ الإمام مالك والآخذين عنه في نفس الوقت. وقد جاء النصّ في طبقات أبي العرب : «وقد روى عنه عبد الرحمان بن القاسم عن مالك حديثًا واحدًا وهو حديث المِلْطَى». وجاء النصّ في المدارك بصيغة مختصرة : «روى عنه عبد الرحمان حديث الملتاط» [وقد جاء هذا اللّفظ في نسخ المدارك مضطربًا ، فهو في بعضها الملتاط أو الملطاة وفي أخرى : الموطا. وبهذه الرواية الأخيرة أخذ ناشره. ولا نظنه مصيبًا].

والملتاط أو الملطاة ويجمع على ملطى ، كما في رواية الطبقات : وهو اللّقيط المستلحق النسب ، من اللوط ، وهو اللّصوق. الفائق ٣ : ٣٣٤ ، اللسان ، النهاية (لوط).

٥) الخبر في المدارك ٣ : ٨٦.

٦) أي في شأنها.

وهو الذي آواه – فحلفه بالطلاق ثلاثًا ، فحلف له ابن أشرس إشفاقًا منه على الرجل وحقنًا لدمه ، ثم قال لامرأته : اعتزليني ، فاعتزلته . ثم ركب ابن أشرس حتى قدم على البهلول بالقيروان ، فأخبره بما جرى . فقال له البهلول : «قال مالك : إنك حانث» . قال له ابن أشرس : وأنا سمعت مالكًا يقول ذلك ، وإنما أردت أن أرى ما عندك . فقال له البهلول : «قال الحسن بن أبي الحسن البصري : لا حنث عليك» . قال : فرجع ابن أشرس إلى زوجته وأخذ بقول الحسن .

قال أبو الحسن بن الخلاف : روى ذلك عن الحسن يحيى بن محمد بن يحيى بن السلام عن أبيه عن جدّه عن الحسن بن دينار عن الحسن : في رجل طلبه السلطان ليقتله أو ليجتاح ماله ، فحلف عليه رجل بالطلاق أنه لا يعلم علمه؟ قال : «يحلف عن أخيه المسلم ولا طلاق عليه» .

١٠٢ – ومنهم عمر بن سمك* بن حميد
مولى موسى بن نصير ، رحمه الله تعالى .
روى عن مالك رحمه الله تعالى .

١٠٣ – ومنهم أبو طالب عبد الله بن عثمان الأبزاري[١] المعافري* .
قال أبو العرب : كان رجلا صالحًا . سمع من مالك ومن عبد الله بن فروخ . وروى عنه داود بن يحيى .

قال داود : حدثنا أبو طالب بن عثمان عن عباد ابن كثير[٢] عن يحيى بن [أبي][٣]

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٩٧ ، الاكمال ٤ : ٢٦٣ .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ١٠٠ ، ترتيب المدارك ٣ : ٣١٦. لسان الميزان ٣ : ٣١٤–٣١٥.

١) في (م) : الأنداري.
٢) في الأصل بدون إعجام . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : ابن كبير . – بموحدة تحتية – وصوابه بمثلثة . وعبّاد بن كثير الثقفي البصري العابد المجاور بمكة مات بها سنة بضع وخمسين ومائة . ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧١–٤٧٥.
٣) زيادة من مصادره . وهو يحي بن أبي كثير الطائي ، مولاهم أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت . توفي سنة ١٣٢ . تقريب التهذيب ٢ : ٣٥٦.

[٢٦ و] كثير عن أبي هريرة عن النبي / ﷺ أن حذيفة قال[٤] : «يا رسول الله ، كيف لنا بعلم ما يكون ؟» . قال : «يا ابن اليمان ، من عمل بطاعة الله ، ولم ينتهك محارم الله ، ولم يستأثر بالفيء لنفسه ولأهل بيته فعليك به يا حذيفة . فإذا استأثر هو بالفيء وأهل بيته وشيدوا بنيانهم ، وأظهروا دنياهم ، وزعموا أن الناس خَوَل[٥] لهم ، نقضوا كتاب الله تعالى وغيروا سنتي ، فما لك ولهم ؟ إياك أن تكون لهم قاضيًا ولا جابيًا ولا عريفًا ولا شرطيًا ، ولا تعِن[٦] بسمع ولا ببصر ولا لسان ولا شد[٧] ، وكن حلسًا من أحلاس بيتك ، وإياك وأعوان الظلمة ومؤازرة أهل الباطل فتكون من أتباعهم ، وترد مواردهم يوم القيامة» .

١٠٤ – ومنهم **أبو عبد الله أسد بن الفرات* بن سنان** ، مولى بني سليم : رضي الله تعالى عنه .

قال أبو العرب : أصله من خراسان – نيسابور[١] . قال سليمان ابن عمران : إنه ولد بحران ، سنة اثنتين وأربعين ومائة ، ويقال إنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الغرق بالطوفان .

قال : دخلت مع أبي إلى القيروان في جيش «ابن الأشعث» ، فأقمنا بها خمس

---

٤) لم نعثر على نصّ هذا الحديث بلفظه في مصادر الحديث التي بين أيدينا إلّا أنّ معناه ورد من عدة طرق وبألفاظ متقاربة . ينظر جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ١٠ : ٣٩٢–٤٢٣ (كتاب الفتن والأهواء والاختلاف) .

٥) في الأصل : خولا . والخَوَلُ . جمع خائل ، الخدم . الفائق ١ : ٤٢٠ ، النهاية ٢ : ٨٨ .

٦) في الأصل : ولا تعين .

٧) كذا بالأصل ولعلّ صوابها «يد» .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٨١–٨٣ ، ٢٣٥ ، الاكمال ٤ : ٤٥٤–٤٥٥ ، ترتيب المدارك ٣ : ٢٩١–٣٠٩ ، طبقات الفقهاء ص ١٥٥–١٥٦ ، معالم الايمان ٢ : ٣–٢٦ ، الاحاطة ١ : ٤٢٢–٤٢٣ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٢٤٨ . قضاة الاندلس ص ٥٤ ، الديباج المذهب ١ : ٣٠٥–٣٠٦ ، البيان المغرب ١ : ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، [حوادث ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٣] ، كامل ابن الأثير ٦ : ٣٣٣–٣٣٦ [حوادث ٢٠١] ، الحلة السيراء ٢ : ٣٨٠–٣٨١ ، العيون والحدائق ٣ : ٣٧٠ ، ٣٧٢ [حوادث ٢١٢ ، ٢١٣] .

١) النصّ في الطبقات . وعبارتها : أوله من خراسان من نيسابور . وأخذنا بما في الأصول والمدارك والمعالم .

سنين ، ثم رحلنا إلى تونس فأقمت بها نحو تسع سنين. فلما بلغت ثماني عشرة سنة عَلمتُ القرآن ببجردة[٢].

قال : ورأت أمي بها كأن حشيشًا نبت على ظهري ترعاه البهائم ، فعبرت رؤياها عند معبر ، فقال : «سوفَ يكون عند هذا الغلام علم يحمل عنه».

كان قدومه القيروان سنة أربع وأربعين ومائة وهو ابن سنتين ، وسمع من علي بن زياد «الموطأ» وتعلم منه العلم بعد أن ارتحل من بجردة إلى تونس. ثم ارتحل إلى المشرق ، فلقي مالكًا وواظب عليه ، وطلب عليه العلم وسمع منه «الموطأ». ثم ارتحل إلى العراق فلقي أصحاب أبي حنيفة : أبا يوسف ، وأسد بن عمرو[٣] ومحمد بن الحسن. وكتب الحديث بالعراق وتفقه بها ؛ ثم رحل من العراق – بعد وفاة مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه – إلى مصر ، فوجد أصحاب مالك بوفرهم فلزم ابن القاسم رحمه الله وأخذ عنه «الأسدية» ، وقدم بها إلى القيروان وسمعها منه خلق كثير مع «الموطأ» وغير ذلك من العلوم ، وانتشرت إمامته.

ثم ولاه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب قضاء إفريقية سنة ثلاث ومائتين ، فأقام قاضيًا عليها يقضي بين أهلها بالكتاب والسنة ، حتى خرج لغزو «صقلية» فجاهد بها الروم وقاتلهم قتالا عظيمًا ، وكانت له بها آثار مشهورة ومقامات مذكورة ، وافتتح منها مواضع كثيرة ، ثم توفي رحمه الله تعالى من جراحات أصابته وهو محاصر «لسرقوسة» في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ودفن بذلك الموضع.

ومن بعض ما أسند عنه من الحديث : عنه عن مالك عن سهيل بن أبي صالح[٤]

---

٢) عبارة الطبقات : في قرية على وادي بجردة. تبعًا لتسميته في عهد الرومان Bagrada ثم قلبت باؤه ميمًا. وهو من أشهر أنهار البلاد التونسية. ينظر عنه : تعليقات المرحوم ح. ح. عبد الوهاب على طبعة الرياض الأولى. وجغرافية السيّد البشير صفر ص ١٣٠.

٣) في الأصل : بن عمر. والمثبت من المصادر. وهو أسد بن عمرو بن عامر ، أبو المنذر البجلي كوفي الأصل ، من كبار أصحاب أبي حنيفة. تولّى قضاء واسط. اختلف علماء الحديث في توثيقه. توفي سنة ١٩٠. لسان الميزان ١ : ٣٨٣–٣٨٥.

٤) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمّان ، مدني ، صدوق. مات في خلافة المنصور. تقريب التهذيب ١ : ٣٣٨.

عن أبيه عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال[٥] : «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال : انظروا[٦] هذين حتى يصطلحا ، انظروا هذين حتى يصطلحا» .

ذكر رحلته وما تم له مع مالك وأهل العراق ، وكيف كان سبب تدوينه الأسدية وما جرى له مع ابن القاسم في ذلك :

ذكر[٧] سليمان بن سالم ، صاحب سحنون ، أنه أخبره غير واحد [من شيوخه][٨] أن أسدًا خرج إلى المشرق في سنة اثنتين وسبعين ومائة ، فقصد[٩] مالك بن أنس ، فلما فرغ من سماعه منه قال له : «زدني يا أبا عبد الله سماعًا منك» – وكأنّه استقل الموطأ – فقال له مالك : «حسبك ما للناس» . وكان مالك إذا سئل عن مسألة كتبها أصحابه ، فيصير لكل واحد منهم «سماع» مثل «سماع ابن القاسم» . فرأى أسد أمرا يطول عليه ، وخاف من طول مقامه أن يفوته ما رغب فيه من لقاء الرجال والرواية عنهم ، فرحل إلى العراق .

وذكر غير سليمان[١٠] : أنه سأل مالكًا يومًا عن مسألة ، فأجابه فيها ؛ فزاد أسد في السؤال ، فأجابه ؛ فزاد أسد في السؤال[١١] ، فأجابه ؛ ثم زاد ، فقال له مالك : «حسبك يا مغربي ! إن أحببت الرأي فعليك بالعراق» .

وذكر بعض المؤرخين عن أسد أنه قال[١٢] : «لقد كان أصحاب مالك – [ابن][١٣] القاسم وغيره – يجعلونني[١٤] أسأل مالكًا عن المسألة ، فإذا سألته أجابني . فيقولون لي : «فلو كان كذا وكذا ؟» فأقول له ، فضاق عليَّ يومًا فقال لي : «سلسلة

---

٥) الحديث من طريق مالك في صحيح مسلم ٤ : ١٩٨٧ (رقم ٢٥٦٥) وسنن أبي داود ٤ : ٢٧٩ – ٢٨٠ رقم ٤٩١٦ ، وسنن الترمذي ٣ : ٢٥١ – ٢٥٢ رقم ٢٠٩٢ .
٦) أي أخروهما . (القاموس : نظر) .
٧) الخبر في المعالم ٢ : ٥ عن المالكي . وبعضه في المدارك ٣ : ٢٩٣ .
٨) زيادة من المعالم .
٩) في الأصل : فقصده . والمثبت من المعالم .
١٠) الخبر في المعالم ٢ : ٥ .
١١) في الأصل : في الجواب . وهو خطأ واضح .
١٢) الخبر في المعالم ٢ : ٦ . وبشيء من التصرف في المدارك ٣ : ٢٩٢ .
١٣) زيادة من المعالم والمدارك .

بنت سليسلة : إذا كان كذا وكذا ، كان كذا وكذا ! إن أردت هذا فعليك بالعراق» .
قال : فقلت لأصحابي : «تريدون أن تأخذوا العقارب بيدي؟ لا أعود إلى مثل هذا» .

وعن أسد قال[١٥] : دخلت أنا وحارث بن أسد القفصي وغالب صهري[١٦] على مالك بن أنس لأودعه ، فتقدم إليه صاحباي فقالا : «أوصنا يرحمك الله» ، فأوصاهما ، ثم قال [لي][١٧] : «أوصيك بتقوى الله ، والقرآن ، والمناصحة لهذه الأمة» . فلما خرجنا من عنده قال لي صاحباي : «زادك والله علينا يا أبا عبد الله» .

قال سليمان : ولما ودعه ابن القاسم قال له[١٨] : «أوصيك بتقوى الله ، والقرآن ، ونشر هذا العلم» .

ولما[١٩] وصل أسد رحمه الله تعالى إلى العراق لقي أصحاب أبي حنيفة ، فسمع منهم ودارسهم ، فلم يفتح له ما أراد ، وكان يجلس في حلقة محمد بن الحسن فلا ينفتح له شيء مما يتكلم عليه ، وكان يدرس الليل والنهار ولا ينفتح له شيء . وكان يتعاهد رقّاقًا يشتري منه الرقوق فشكا إليه وقال : «إني غريب طالب [علم][٢٠] ، وقد نفدت بضاعتي ولم ينفتح لي شيء من العلم ، فقال له : «اقرأ عليَّ وأنا أفتح لك وأبين لك أصول القوم» . قال : «فكنت أقرأ عليه ويبين لي ، وكنت أتعاهده حتى انكشفت لي أصول القوم وظهرت لي مذاهبهم . فلما جلست بعد ذلك في حلقة ابن الحسن تكلمت معهم وناظرتهم ، فقال محمد /لأصحابه : انفتح دماغ المغربي ! . [٢٦ ظ]

قال أسد[٢١] : «فبينما نحن مع محمد بن الحسن يومًا في الحلقة إذ أتاه رجل يتخطى الناس حتى سارَّ محمد بن الحسن ، فسمعنا محمدًا يقول : «إنا لله وإنا إليه راجعون ،

---

١٤) في الأصل : يجعلوني . والمثبت من المصدرين المذكورين .
١٥) الخبر في المدارك ٣ : ٢٩٢ والمعالم ٢ : ٦ .
١٦) كذا في الأصل والمدارك . وفي المعالم غالب بن مهدي . وهو تحريف .
١٧) زيادة من (م) والمصادر .
١٨) النصّ في المعالم ٢ : ٦ والمدارك ٣ : ٢٩٣ مع اختلاف يسير .
١٩) النصّ انفرد به الرياض .
٢٠) زيادة من (م) .
٢١) الخبر في المعالم ٢ : ٧ .

مصيبة ما أعظمها ! مات مالك بن أنس. مات أمير المؤمنين في الحديث !» قال : ثم فشا الخبر في المسجد وماج الناس حزنًا لموت مالك بن أنس. وكان، بعد موت مالك، إذا حدث عن مالك اجتمع إليه الناس وانسدت[٢٢] عليه الطريق رغبة في حديث مالك، وإذا حدث عن غيره لم يجئه إلا الخواص.

ذكر سليمان بن سالم عن أسد أنه قال لمحمد بن الحسن[٢٣] : «إني غريب قليل النفقة. والسماع منك نزر والطلب عندك كثير، فما حيلتي؟» فقال لي : «اسمع مع العراقيين بالنهار، وقد جعلت لك الليل وحدك، فتأتي فتبيت عندي، «وأسمعك». قال : فكنت أبيت عنده. وكنت في بيت في سقيفته — وكان يسكن العلو — فكان ينزل إليَّ، ويجعل بين يديه قدحًا فيه الماء، ثم يأخذ في القراءة، فإذا طال عليه الليل ورآني قد نعست، ملأ يده ونضح به في وجهي، فأنتبه. وكان ذلك دأبي ودأبه حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه».

قال أسد رحمه الله تعالى[٢٤] : وكنت يومًا جالسًا في حلقة محمد بن الحسن حتى صاح صائح : «الماء للسبيل !» فقمت مبادرًا فشربت من الماء ثم رجعت إلى الحلقة، فقال لي محمد بن الحسن : «يا مغربي شربت ماء السبيل؟» فقلت : «أصلحك الله، وأنا ابن سبيل» قال : ثم انصرفت فلما كان عند الليل إذا أنا بإنسان يدق الباب، فخرجت إليه، فإذا خادم محمد بن الحسن فقال : «مولاي يقرأ عليك السلام ويقول لك : «ما علمت أنك ابن سبيل إلا في يومي، فخذ هذه النفقة فاستعن بها على حاجتك». ثم دفع إلي صرة ثقيلة فقلت في نفسي : هذه كلها دراهم، ففرحت بها. فلما دخلت منزلي فتحتها فإذا فيها ثمانون دينارًا.

وعن بن أبي زيد الفقيه عن عبد الله بن سعيد بن الحداد عن أبيه سعيد قال[٢٥] : بلغني عن محمد بن الحسن ما أعجبني : وذلك أن أسدًا نفدت نفقته، إذ كان يطلب العلم بالمشرق، ولم يبق معه ما يتحمل به في إنصرافه إلى إفريقية، فأعلم محمد بن

---

٢٢) في الأصل بدون إعجام. وفي (م) والمعالم : استدت.
٢٣) الخبر بهذا الاسناد في المعالم ٢ : ٧–٨ وباختصار وتصرّف في المدارك ٣ : ٢٩٣.
٢٤) الخبر في المعالم ٢ : ٨ والمدارك ٣ : ٢٩٤.
٢٥) الخبر بهذا الاسناد في المعالم ٢ : ٨–١٠ والمدارك ٣ : ٢٩٤–٢٩٥.

الحسن بذلك ، فأحب إدخال المنفعة عليه ، فقال له : «إني أذكر شأنك لولي العهد فأرجو أن يصلك بما تتحمل به إلى بلدك وتقوى به على ما أنت بسبيله» ، قال : فلما لقيه ذاكره أمره ، فقال له : «يأتي الحاجب يوم كذا وكذا فيوصله إلي» . قال : فأعلم محمد بن الحسن أسدًا بذلك ، وأمره أن يمضي إليه للوعد ، وقال له : «اعلم أنك عندهم حيث تضع نفسك فإن أنزلت نفسك في مكان حسن أنزلوك ، وإن كان غير ذلك أنزلوك فيه .

فلما كان ذلك اليوم مضى أسد فدخل على الحاجب فأجلسه ، ثم دخل إلى ولي العهد ، فخرج الحاجب وخادم معه ، فأمره بالدخول ، فدخل أسد والخادم بين يديه ، حتى انتهى به إلى موضع فأمره بالجلوس فيه حتى يرجع إليه . ومضى الخادم فأقام شيئًا ثم رجع ومعه مائدة مغطاة فجعلها بين يديه وقال له : «كل» قال أسد : ففكرت فيما بيني وبين نفسي ، وقلت : «أهذه مكرمة أو منقصة؟ ما أرى هذه إلا منقصة» . فقلت للخادم : «هذا الذي جئت به منك أو من مولاك؟» فقال : «مولاي أمرني أن آتيك بهِ ، وهو أرسلني [إليك][٢٦]» ، فقلت : «إن مولاك لا يرضى بهذا : أن يكون ضيفه يأكل دونه ، يا غلام هذا بر منك ، وجبت مكافأتك [عليّ][٢٧]» ، قال : وكانت معي في جيبي أربعون درهمًا لم يبق معي [من][٢٦] نفقتي سواها ، فدفعتها إلى الخادم ، وقلت له : ارفع مائدتك ؛ فرفعها . ثم دخل فأعلم مولاه بالذي كان مني . قال : فبلغني أنه لما حكى له ما فعلت وما قلت ، قال : «حر والله الذي لا إله إلا هو» ثم خرج إليّ الخادم وقال لي : «ادخل» . فمضيت حتى دخلت عليه ، وهو على سرير ومعلمه على سرير قبالته وسرير ثالث خال ليس عليه أحد . فسلمت ، فأمرني بالجلوس على السرير الخالي ، فجلست . وأقبل يسألني وأجيبه ، فلما قرب انصرافي أخذ رقعة وكتبها وختمها ودفعها إليّ ، وقال لي : «قف [بها][٢٨] إلى صاحب الديوان ، وتعود إلينا إن شاء الله تعالى ، فلك عندنا ما تسر به» . قال : فأخذت الرقعة وخرجت وليس معي شيء ولا بقي معي من نفقتي شيء ، فاحتقرت الرقعة ، ولم أمض بها .

٢٦) زيادة من المعالم .
٢٧) زيادة من المعالم . وفي المدارك : عليه .
٢٨) زيادة من المعالم . وفي المدارك : بهذا .

فلما كان الغد لقيت محمد بن الحسن فقال لي : «ما صنعت ؟» فأخبرته بالذي كان ، فقال لي : «قم الساعة ، فوصّل الرقعة ولا تتوان»[٢٩] فمضيتُ فدفعتها إلى صاحب الديوان ، فدفع إليّ عشرة آلاف ، فأخذتها ومضيت إلى محمد بن الحسن ، فأعلمته بما كان ، فقال لي : «لك فيما وصل [إليك][٣٠] عون على ما أنت بصدده ، وفيها ما تتحمل به إلى بلدك ، وإن عدت إلى القوم كنت لهم خادمًا» . قال : فتركت العود إليه[٣١] .

قال أبو عثمان : والثانية أن أسدًا تحدث في مجلس محمد بن الحسن أن بالغرب طائرًا يتكلّم ، قال : فنظر إليه الطلبة و[نظر][٣٢] بعضهم إلى بعض منكرين لما تحدث به . وفهمت ذلك منهم ولم يرد علي شيئًا ، وبقيت مغمومًا بذلك إلى أن بلغني أن غرابًا وصل إلى بعض السلاطين هدية من «المغرب» . قال : فلم أزل أسعى فيه حتى دُفع إلي ، فجئت به إلى مجلس محمد بن الحسن ، فقلت : «هذا الذي كنت حدثتك أنه يتكلم» . وجعلت أريهم كيف يجاوب ، فقال لي محمد : «ما أبهمت إذ تحدثت بالحديث ، ولا عُذِرَ بك إذ جئت بالمخرج منه ، إذ كان خبرًا لا تقبله القلوب» .

قال : والثالثة أن أسدًا كان جالسًا مع محمد إذ مرت به امرأة في يدها ثوب تريد أن تبيعه ، فدعاها أسد ، فأخذ الثوب فنظر إليه ثم قال : «إنه لثوب صحيح» . فقال له محمد : «ما هكذا تخاطب النساء ، ألا قلت : ثوب صفيق أو ثوب جيد أو ثوب حسن ؟» على الإنكار منه على أسد إذ كلم[٣٣] المرأة بما كلمها به .

قال أسد : قلت يومًا لمحمد [بن الحسن][٣٤] : اختلفت الروايات في الذبيح من هو ، فقال قوم : إسحاق ، وقال قوم : إسماعيل ، وقال محمد : أصح الروايات عندنا أنه إسماعيل / ، لأن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه الكريم : ﴿فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب﴾[٣٥] فكيف يُختبر [إبراهيم][٣٤] بذبح إسحاق وقد أعلمه الله [٢٧ و]

٢٩) في الأصل : فتوصل الرقعة ولا تتوانا . والمثبت من المعالم .
٣٠) من المعالم .
٣١) في المعالم : إليهم .
٣٢) زيادة يقتضيها السياق .
٣٣) في الأصل : يكلم .
٣٤) زيادة للسياق .
٣٥) سورة هود آية ٧١ .

أنه سيولد له إسحاق ويولد لإسحاق يعقوب؟ وإنما الاختبار فيما لم يعرف عاقبته وهو إسماعيل[٣٦].

وذكر[٣٧] سليمان بن سالم : أن أسدًا لما وصل إلى مصر بعد وفاة مالك[٣٨] اجتمع مع عبد الله بن وهب ، فسأله عن مسألة فأجابه ابن وهب بالرواية ، فأراد أن يدخل عليه غير الرواية ، فقال له ابن وهب : «حسبك إذا أدينا إليك الرواية» ثم أتى إلى أشهب ، فسأله ، فأجابه أشهب ، فقال له أسد : «من يقول هذا ، أمالك أم أبو حنيفة؟» فقال أشهب : «هذا قولي ، عافاك الله!» ، فقال له : «إنما سألتك عن قول مالك وأبي حنيفة ، فتقول هذا قولي؟» ، فدار بينهما كلام ، فقال عبد الله بن عبد الحكم لأسد : «ما لك ولهذا؟ هذا رجل أجابك بجوابه ، فإن شئت فاقبل وإن شئت فاترك». ففرق بينهما ، فترك أشهب.

وأتى إلى عبد الرحمن بن القاسم ، وهو يختم كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وقد أضنى نفسه من العبادة[٣٩] ، فسأله عن مسألة فأجابه ثم أدخل عليه ، فأجابه ، حتى انقطع أسد في السؤال. فقال له [ابن القاسم][٤٠] : «يا مغربي زد وقل لي من أين قلت حتى أبين لك قول مالك» فعند ذلك قام أسد على قدميه في المسجد فقال : «معاشر الناس ، إن [كان][٤١] مالك بن أنس قد مات ، فهذا مالك بن أنس ؛» فكان يغدو إليه كل يوم ، فيسأله ويجيبه ابن القاسم ، حتى دون ستين كتابًا وسماها «الأسدية».

وقيل : إن ابن القاسم ترك لأسد في سؤاله ختمة.

فلما[٤٢] عزم أسد على الرحيل إلى إفريقية قام عليه أهل مصر فسألوه في كتبه[٤٣] أن ينسخوها ، فأبى عليهم ، فقدموه إلى القاضي بمصر ، فقال لهم القاضي : «وأي سبيل لكم عليه؟ رجل سأل رجلا فأجابه ، وهو بين أظهركم فسلوه كما سأله». فرغبوا إلى

٣٦) ينظر تفسير ابن كثير ٢ : ٤٥٢.
٣٧) الخبر بنفس الاسناد في المعالم ٢ : ١١ والمدارك ٣ : ٢٩٧.
٣٨) ورد النصّ هنا مضطربًا في الأصل. وقد قومناه استنادًا إلى (م) والمصادر.
٣٩) في (م) بالعبادة.
٤٠) زيادة من المصادر.
٤١) زيادة من (م) والمصادر.
٤٢) النصّ في المعالم ٢ : ١٣. وقارن بنص المدارك ٣ : ٢٩٧.
٤٣) في الأصل : كتب. والمثبت من (م). وفي المعالم : كتاب.

القاضي في سؤاله أن يقضي حاجتهم ، فسأله القاضي فأجابه إلى ذلك ، فنسخوها حتى فرغوا منها .

وعزم[٤٤] أسد على الرحيل فوجّه معه ابن القاسم بضاعة وقال له : «إذا قدمت إفريقية فبعها واشتر بثمنها رقوقًا ، وانسخ الكتب ووجه بها إليّ[٤٥]» . فلما قدم أسد إفريقية أظهر الكتب وأسمعها الناس ، وانتشرت بإفريقية .

قال[٤٦] : وكان سحنون ومحمد بن رُشَيد[٤٧] يكتبانها ، فلما سمع أسد بذلك شح على الكتب ولم يعطها لأحد .

قال سليمان : قال لي محمد بن سحنون : فبقي على سحنون منها «كتاب القسم»[٤٨] فأتى رجل من أهل الجزيرة[٤٩] إلى أسد فسأله في «كتاب القسم[٤٨]» فأبى أن يعطيه إياه حتى حلفه أنه لا يعطيه لسحنون ، فلما صار الكتاب إلى الرجل أتى به إلى سحنون وقال له : «خذه يا أبا سعيد ، فما أعطانيه حتى حلفت ، وأنا أكفر عن يميني» . فكملت الكتب عند سحنون .

قال أبو القاسم زياد بن يونس السدري[٥٠] : ولما تهيأ لسحنون الخروج إلى مصر خرج معه مشايخ أهل العلم وفيهم أسد ، فقال لسحنون : «أما إنه لو كان معك هذا الديوان لسمعتَه على ابن القاسم» ، فقال له سحنون : «أما إنه في وعائي !» ثم شيعوه وانصرفوا .

فوصل[٥١] إلى ابن القاسم [فسأله][٥٢] عن أسد : ما فعل الله به؟ فأخبره بما انتشر[٥٣] من علمه في جميع الآفاق ، فسر بذلك عبد الرحمن . ثم شافهه سحنون في

---

٤٤) الخبر في المعالم ٢ : ١٤ .
٤٥) رواية المعالم : انسخ الكتاب ووجّه به إليّ . وكذلك جميع ما يأتي بعده جاء في المعالم بصيغة المفرد .
٤٦) النصّ في المعالم ٢ : ١٤ .
٤٧) في الأصل : رشد . وهو تحريف . والمثبت من المعالم . وتراجع طبقات أبي العرب ص ١١٠ .
٤٨) كذا جاء هذا اللفظ في الأصل .
٤٩) جزيرة شريك . المعروفة في زماننا هذا بـ «الوطن القبلي» وإداريًا «ولاية نابل» .
٥٠) الخبر في المعالم ٢ : ١٥ بنفس الاسناد .
٥١) الخبر في المعالم ٢ : ١٥ والمدارك ٣ : ٢٩٨ .
٥٢) زيادة من المعالم . وفي (م) : فسأل .
٥٣) كذا في الأصول . وفي المعالم : نشر .

مسائل سأله عنها ، فرد عليه جوابها ، ثم أحله من نفسه بمحل عظيم. ثم قال له سحنون : إني أريد أن أسمع منك هذه[٥٤] «المدونة»[٥٥] ، قال : فاستخار الله عزَّ وجلَّ في ذلك عبد الرحمن ، ثم قال : افعل. فبدأ بالسماع عليه حتى استكملها ، وأسقط منها ابن القاسم : «وأظن مالكًا قال في هذه المسألة كذا ، وكذا ، وأخال مالكًا قال كذا وكذا» وقال لابن القاسم : «ما وقفت عليه من قول مالك كتبته وما لم تقف عليه تركته وتكلمت فيه بما يظهر لك من ذلك ، والله يعينك». فأجابه عبد الرحمن إلى ذلك وتمم له ما أراد.

فلما فرغ كتب له عبد الرحمن كتابًا إلى «أسد» يأمره فيه أن يرد «مدونته» على «مدونة سحنون» فلما قدم سحنون بالكتاب دفعه إلى أسد ، فلما قرأه أراد أن يفعل ما أمره به من ذلك ، فشاور في ذلك جماعة من تلامذته فقالوا له : «لا تفعل ، فإنك تتضع عند الناس إن رددت كتبك على كتب سحنون ويسود بذلك عليك وترجع له تلميذًا ، وأنت قد أدركت مالكًا وأخذت عنه ، ثم دخلتَ الكوفة وأخذت عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، فاترك هذا واحمل عن هؤلاء ، فقبل[٥٦] منهم كلامهم وفعل[٥٧] ما قالوا له ، ولم يقبل كتاب ابن القاسم في ذلك ، وتمسك بكتابه «الأسدية» ونشَر مذاهب أهل العراق ، وتمسك سحنون «بمدونته» التي قدم بها ، ونشرها وسمعها عليه أهل المغرب ، وانتشر ذكرها في الآفاق. وعول الناس عليها وأعرضوا عن «الأسدية» وغلب عليها اسم سحنون.

والمشهور عن أسد رحمه الله تعالى أنه كان يلتزم من أقوال أهل المدينة وأهل العراق ما وافق الحق عنده ، ويحق له ذلك لاستبحاره في العلوم وبحثه عنها وكثرة من لقي من العلماء والمحدثين.

وكان أسد بعد وصول كتاب ابن القاسم إليه ، إذا ذكر عنده ابن القاسم ، مشرفًا له ومعظمًا.

---

٥٤) في الأصل : هذ. والمثبت من (م).
٥٥) في المدارك : كتب أسد.
٥٦) في الأصل : لا تقبل. والمثبت من (م) والمعالم.
٥٧) في الأصل : وقالوا. والمثبت من (م).

وعن عبد الله بن سعيد [بن] الحداد عن أبيه قال: «سمعت معمرًا يقول: دخلت على أسد فوجدته يبكي، فقلت له، «أمصيبة نزلت بك؟» فقال: «لا، ولكنه جاءني من ابن القاسم كتاب يأمرني فيه أن أعرض كتبي على كتب سحنون، أفأعرض كتبي على كتبه وأنا رتبته؟»[58] قال: فقلت له: «أنت أهل لما أصابك، أفما عرفت إنما عرف ابن القاسم بك؟». فقال لي: «لا تفعل، لو رأيت ابن القاسم لعز عليك أن تقول هذا فيه».

وقيل: إن أسدًا ضرب شيخًا من شيوخ إفريقية[59] معروفًا بالعلم ومعرفة الحديث لما شهد عليه عنده في وقت ولايته القضاء أنه انتقص ابن القاسم، فضربه على ذلك ضربًا عظيمًا. فهذا يدل على موالاته ومحبته فيه، رضي الله تعالى عنهم.

[٢٧ ظ] /ذكر فضله ومناقبه:

قال أبو جعفر القصري: كان أسد إمام العراقيين بالقيروان كافة، مشهورًا بالفضل والدين، ودينه ومذهبه هو السنة؛ يقول: القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ وليس بمخلوق، وكان يبَدِّع من يقول غير ذلك.

وكان يقول: «إن الله على العرش استوى بلا كيف ويُرى في الأخرى كيف يشاء لا كما يشاء العباد»، ويكفِّر من يمنع من ذلك.

وكان يقول: «والله لو أدخلت الجنة فحجبت عن رؤيته لشككت فيه، ولأنا أسر برؤية ربي مني بالجنة».

وكان — رحمه الله تعالى — يكفر بشرًا المريسي[60] ويتكلم فيه بأقبح الكلام، وبلغه أنه وضع كتابًا وسماه «بكتاب التوحيد» فقال أسد: «أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشر فيه كتابًا؟ هذه نبوة ادعاها». قال أسد: ولقد هممت أن أختلف بألواحي إلى بشر فلم أفعل، فلما قدمت بلغني أنه تزندق وتعدى.

قال[61]: وتحدث أسد بحديث فيه رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة، وسليمان

---

٥٨) كذا في الأصل. وفي المدارك والمعالم: ربيته.

٥٩) هو عباس بن الوليد الفارسي كما هو مذكور في المدارك ٣: ٣٠٠-٣٠١.

٦٠) عن بشر بن غياث المريسي وعن مؤلفاته، ومنها كتاب «التوحيد» ينظر: معجم المؤلفين ٣: ٤٦.

٦١) الخبر بنصه وإسناده في الطبقات ص ٨٢ وبعضه في المدارك ٣: ٣٠١-٣٠٢.

العراقي[٦٢] آخر المسجد ، فتكلم وأنكر ، فسمعه فقام إليه وجمع بين طوقه ولحيته واستقبله بنعله ، فضربه ضربًا شديدًا حتى أدماه .

أبو العرب[٦٣] عن[٦٤] جبلة بن حمود قال : [أخبرنا][٦٥] أبو سليمان داود بن يحيى : رأيت أسد بن الفرات يعرض التفسير فتلا هذه الآية : ﴿فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾[٦٦] فقال أسد عند ذلك : «ويل لأهل البدع ، هلكت هوالكهم ، يزعمون أن الله عزّ وجلّ خلق كلامًا ، يقول ذلك الكلام المخلوق : ﴿لا إله إلا أنا﴾.

عن ابن الحداد قال[٦٧] : «حُدثت عن أسد أن أصحابه كانوا يقرأون عليه يومًا في «تفسير المسيَّب بن شريك[٦٨]» ، إلى أن قرأ القارىء : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[٦٩] ، وكان سليمان بن حفص[٧٠] جالسًا بين يديه ، فقال له : «يا أبا عبد الله : من الانتظار» وكان إلى جانب أسد نعل غليظ[٧١] ، فأخذ أسد بتلبيبه[٧٢] ، وكان أيّدًا ، وأخذ بيده الأخرى نعله وقال : «إي والله يا زنديق ، لتقولنّها أو لأبيضنّ[٧٣] بها عينيك !» فقال : «نعم ، ننظره».

قيل : لما قدم أسد من المشرق نزل القيروان ، وسمع منه المعروفون بصحبته ووجوه

---

٦٢) سليمان بن أبي عصفور الفرّاء . من كبار معتزلة القيروان ومشاهيرهم . توفي سنة ٢٦٩ . ينظر : البيان المغرب ١ : ١١٩ ، طبقات الخشني ص ٢١٩ .
٦٣) الخبر في الطبقات ص ٨٢ والمدارك ٣ : ٣٠١-٣٠٢ .
٦٤) في الأصل : بن . والتصويب من الطبقات .
٦٥) زيادة من الطبقات .
٦٦) سورة طه آية ١٢ و١٣ .
٦٧) الخبر في المدارك ٣ : ٣٠٢ .
٦٨) المسيّب بن شريك ، أبو سعد التميمي الكوفي ، ضَعَّفه علماء الحديث . ينظر عنه وعن تفسيره : لسان الميزان ٦ : ٣٨-٣٩ ، كشف الظنون : ١ : ٤٥٨ .
٦٩) سورة القيامة آية ٢٢ .
٧٠) هو سليمان بن أبي عصفور المذكور أعلاه والمعرّف به في الهامش رقم ٦٢ .
٧١) كذا في الأصل والمدارك . والمعروف أن النعل مؤنث (القاموس : نعل) ويبدو أنه استعمال مغربي لذلك نبّهنا عليه ولم نصلحه . ينظر : تثقيف اللّسان ص ١٧٨ .
٧٢) في الأصل : بتلبيته . وهو تحريف . والمثبت من المدارك . وفي القاموس (لبب) : التلبيب ، ما في موضع اللّبب من الثياب ، ولبَّبه تلبيبًا : جمع ثيابه عند نحره في الخصومة .
٧٣) في المدارك : لا تبصر .

أهلها كسحنون وأمثاله في ذلك الوقت ، وسمع عليه كل معروف بصحبته مثل معمر[٧٤] ومحمد بن وهب ومحمد بن قادم وأبي المنهال[٧٥] وسليمان بن عمران وسائر من يقول بقول الكوفيين. ورحل الناس إليه من البلدان ، وسمعوا عليه وتفقهوا به.

فذكر عن عبد الخالق المتعبد[٧٦] أنه أتى إليه فقال له : «يا أبا عبد الله ، جئتنا بالرأي وتركت الآثار وما كان عليه السلف» ، فقال له أسد : «أما علمت يا عبد الخالق أن قول أصحاب النبي ﷺ هو رأي لهم وهو أثر لمن بعدهم ، وكذلك [قول][٧٧] التابعين هو رأي لهم وهو أثر لمن بعدهم ؟ وأمّا ما في كتبي من قول ابن القاسم «أرى ، وأظن» فلقد كنت أسأله عن المسألة فيجيبني ، فأقول له : «هذا قول مالك ؟» فيقول لي : «كذلك أحسب ، وكذلك أرى». وكان ابن القاسم ورعًا ، وكان يكره أن يهجم على الجواب وهو يشك فيه. ولقد دفع إليَّ ، لما أردت الانصراف إلى إفريقية ، كتابًا وقال لي : «كنت أجيبك بأجوبة وربما شككت فيها أنها قول مالك. وهذا سماعي من مالك في هذا الكتاب فخذه ليكون عندك ، وقابل بما فيه وأصلح ما خالفه عليه» ؛ فسكت عبد الخالق.

وعن أبي سنان الفقيه[٧٨] أنه قال : «كنت جالسًا عند البهلول وأتاه رجل فقال : «إني أمرت ابني بشيء وقلت له : «إن لم تفعله فأمك طالق ، إن قدرت لك على مال لارددته عليك». فلم يجبه بشيء وسكت عنه إلى أن جاء أسد فقال له : «سل هذا» ، فسأله عن المسألة فقال له أسد : «طلق أمه واحدة بائنة ، واتركها حتى تنقضي عدتها ، ثم رد على ابنك ماله ، واخطب امرأتك وتزوجها». فقال له البهلول : «اسمع ما يقول لك».

أبو سنان : كان[٧٩] أسد إذا سرد أقوال العراقيين يقول مشايخ كانوا يجالسونه – ممن

٧٤) هو معمر بن منصور. من أعلام المدرسة الحنفية القيروانية. (الطبقات ص ١١٢–١١٣).

٧٥) ترجم أبو العرب لمحمد بن قادم وذكر روايته عن أسد. (الطبقات ص ١١٤) وترجم الخشني لأبي المنهال. (الطبقات ص ١٩١). أما محمد بن وهب فلم نقف له على ترجمة.

٧٦) قارن برواية المدارك ٣ : ٢٩٨. أما عبد الخالق المتعبد ، فهو أبو خالد القتات. سيترجم له المالكي تحت رقم ١٢٢.

٧٧) زيادة يقتضيها السياق.

٧٨) أبو سنان زيد بن سنان الأسدي. من الآخذين عن أسد. سيترجم له المالكي تحت رقم ١٢٩.

٧٩) الخبر في المدارك ٣ : ٣٠٢ والمعالم ٢ : ١٨.

يذهب إلى مذاهب أهل المدينة – «أوقد القنديل الثاني يا أبا عبد الله» ، فيسرد أقاويل المدينيين.

وكان[٨٠] ابن غانم يشاوره ويعجب به.

وكان يقول[٨١] : «ضربنا في طلب العلم آباط الإبل ، واغتربنا في البلدان ولقينا العلماء ، وغيرنا إنما طلب العلم خلف كانون أبيه ووراء منسج أمه ، ويريدون[٨٢] أن يلحقوا بنا !» ، يريد بذلك أبا محرز.

ومدحه محمد بن الحسن بمكة ووصفه بالمناظرة والدراسة والسماع.

وسئل أسد عن الرجل يسأل عن المسألة ، وهو يعرف اختلاف الناس في مثلها ، هل يفتي بالأقاويل أو يستحسن أحدها فيفتي به؟ فقال : إذا كان المفتي من أهل النظر فلا يفتي بالقولين ، لأنه يدع السائل في حيرة ، ولكنه يفتي بأحسن الأقاويل عنده ؛ وإن كان من غير أهل التمييز فليخبر المستفتي بما رُوي عن العلماء ولا يتخير له.

سليمان بن عمران ، سمعت أسدًا يقول : أهل الكوفة إذا أرسلوا[٨٣] في الرواية عن عبد الله فهو ابن مسعود ، وأهل المدينة إذا أرسلوا[٨٣] عن عبد الله فهو ابن عمر.

قال أسد : معنى القول الذي قالته العلماء في النجاسة إذا وقعت في الغدير : أنها لا تفسده حتى يكون إذا حركت ناحية منه تحرك أعلاه وأسفله[٨٤]. إنما معنى ذلك إذا أنت حركت ناحية منه تحركت النواحي بتحريكك في وقته ، وليس هي تحريك الناحية التي تحركها فتتحرك غيرها بعد ذلك الوقت بتتابع الأمواج.

سليمان [بن عمران] : عرض لنا أسد «كتاب الأشربة»[٨٥] ، فمر فيه : لا بأس

٨٠) النصّ في المعالم ٢ : ١٩.

٨١) المصدر نفسه. والقائل هو أسد بن الفرات.

٨٢) في الأصل : يريدوا. والمثبت من المعالم.

٨٣) كذا في الأصل والأصوب أن يقول : أسندوا. لأن الحديث المرسل هو الذي يرويه المحدّث بأسانيد متصلة إلى التابعي. ينظر : معرفة علوم الحديث ص ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥.

٨٤) ينظر بيان ذلك وتحليله في فتاوى ابن تيمية ٢١ : ٣٠–٣٢.

٨٥) لعلّه «كتاب الشرب» المذكور ضمن مؤلفات محمد بن الحسن الشيباني عند ابن النديم (الفهرست ص ٢٥٧). ولعلّه أحد كتب كتابه الكبير المشهور بـ «المبسوط» وهو من أمهات وأصول المذهب الحنفي.

بشرب المنصَّف ، لأن عنب خراسان كثير العسل قليل الماء فهو ينعقد على النِّصف[٨٦]. وأما غيره فلا يجوز حتى ينعقد وإن بلغ الثلثين[٨٧]. قال : ولقد اختبرنا عنبنا «بمجردة»[٨٨] فوجدناه لا ينعقد إلا على الثلاثة أرباع ، لأنه قليل العسل كثير الماء ، ولا يحل قبل انعقاده. وكذلك قال أهل العلم : إذا انعقد قبل أن يبلغ الثلثين حل ، لأن الحكم فيه انعقاده. ولا يشرب الطِّلاء[٨٩] حتى يصير أصفر كعسل النحل.

/قال سليمان : وكتب إليّ رجل من «قمودة» من طلبة العلم أن أسأل أسدًا عن النبيذ : أحلال هو أم حرام؟. فسألت أسدًا عن ذلك فقال : «إن النبيذ أخبث الخبائث ، ليس تقوم بالنبيذ عبادة ولا صيام ولا صلاة ولا جهاد ولا صدقة ، إنما يقوم به مزمار أو عود أو طنبور ، فلو لم يعتبر تحليله من تحريمه إلا بأخواته التي تقارنه [لكفى][٩٠]». [٢٨ و]

سليمان قال : سمعت أسدًا يقول : شهدت عند ابن غانم على غلام بالبلوغ ، فلما خرجت من عنده وإذا الخصوم قد غيروا عليّ هانىء بن أبي خيثمة ، وهو الذي شهدت عليه ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، اتق الله ! لا تشهد على غلام بالبلوغ وأنت لا تعلم ذلك إلا بالنظر. قال أسد : فقلت له : ويحك ! هذا من الأمور التي يشهد على ظاهرها كما أشهد أنك هانىء بن أبي خيثمة ، ولم أعاين أباك حين قذفك نطفة في رحم أمك. قال : فسكت عني.

وكان أسد يقول : «يا معشر طلبة العلم ؛ إنكم تنوبون للمسلمين نيابة عظيمة ، بتقييدكم العلم عليهم ، فلكم في بيت مال المسلمين حق لذلك ، وكذلك قالت العلماء : من ناب نيابة للمسلمين فله في بيت مالهم حق.

وكان أسد يقول : ثلاثة لا غيبة فيهم : صاحب بدعة ، وأمير غشوم ، ومن ألقى جلباب الحياء وظاهر بالسوء.

ابن الحداد ، قال : بلغني عن أسد أنه كان يختلف إليه شاب يطلب عليه العلم ،

٨٦) ينظر طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ص ١٥٨.

٨٧) ويسمّى : المثلث. المصدر السابق.

٨٨) كذا رسم في الأصل. وتقدم في صدر الترجمة رسمه بالباء «بجردة».

٨٩) ينظر المصدر السابق ص ١٥٩. قال : وهو المثلث.

٩٠) زيادة يقتضيها السياق. وهي من عند الناشر السابق.

فبينما هو ذات يوم جالس معه إذ سأله عن صناعته ، فسمى الشاب له صناعته ، فقال له أسد : «قم ! » ؛ بانتهار. فقال له الشاب : «ما قصتي أصلحك الله؟ إن كنت أنكرت صناعتي تركتها» فقال له أسد : «ما أنكرتها ، ولكني أنكرت تعطيلك لحانوتك الذي منه معاشك ، وتقوى به على طلب العلم ، وصاحب الحانوت إنما هو بالحرفاء فإذا جاءك حريفك اليوم ولم يجدك وغدًا فلم يجدك[٩١] وبعد غد مثل ذلك ، استبدل بك غيرك ، فضررت بنفسك وبمن تعوله. ولكن إن عزمت فاجعل لنفسك يومًا أو يومين [في][٩٢] الجمعة يعلم حرفاؤك بمغيبك عن حانوتك في ذلك اليوم أو اليومين ، فيأخذون ما يحتاجون إليه قبل مغيبك» ، ثم قال له أسد : «انظر إلى هؤلاء الذين يأتوننا[٩٣] ، إنما هم أهل حرث وحصاد ، فإذا كان وقت حرثهم وحصادهم لم تر منهم أحدًا يجيء إلينا ، فإذا انقضى حرثهم أو حصادهم عادوا إلى ما كانوا فيه» .

وكان على فهمه وعلمه ، أحد الشجعان وكانت له مقامات في الدين مشهودة .

ذكر سبب ولايته القضاء وسيرته في ذلك ، وولايته على الجند الخارجين إلى غزو صقلية ، وبعض ما جرى له من المقامات والأخبار:

ذكر بعض المؤرخين[٩٤] أن سبب ولايته القضاء أن علي بن حميد[٩٥] لم يزل يتلطف بزيادة الله في عزل «أبي محرز» وولاية «أسد» وعظَّم عنده شأنه واشتهاره بالفقه والعلم ، فأجابه إلى ذلك ، وأقر أبا محرز على القضاء وولى معه أسدًا ، فكانا يقضيان جميعًا – ولم يُعلم[٩٦] قبلهما[٩٧] قاضيان في مصر واحد ووقت واحد – وذلك سنة أربع ومائتين .

---

٩١) في الأصل : واغدًا لم يجدك. والمثبت من (م) .
٩٢) زيادة من (م) .
٩٣) في الأصل : يأتون. والمثبت من (م) .
٩٤) قارن بالمعالم ٢ : ١٩ .
٩٥) في الأصل : بن جميلة. والمثبت من (م) والمعالم .
٩٦) العبارة في طبقات أبي العرب ص ٨٤ (ترجمة أبي محرز القاضي) والبيان المغرب ١ : ٩٧ . وقريب منها رواية المعالم ٢ : ١٩ .
٩٧) في الأصل : أن قبلهما. ورأينا حذف الحرف «أن» .

ولم يزالا على ذلك حتى ثار منصور الطنبذي وجماعة الجند على زيادة الله وحاصروه في «القصر القديم» نحوًا من اثنتي عشرة سنة ، وملك منصور مدينة القيروان وإفريقية ، ونزل بعسكره بين شرقي مدينة القيروان وقبليها[٩٨] ، وخندق خندقًا هناك ، فخرج إليه «أسد» وأبو محرز وهما جميعًا قاضيان ، فدخلا على منصور – وعنده وجوه الأجناد وغيرهم – فقال لهما منصور في كلام كان منه : «اخرجا معنا ، أما تعلمان أن هذا البائس ظلم المسلمين؟» فأما أبو محرز فإنه خاف من منصور وأصحابه فقال : «نعم ، وظلم اليهود والنصارى» . وأما أسد فقال لهم : «قد كنتم أعوانًا[٩٩] له قبل هذا الوقت ، وأنتم وهو على مثل هذا الحال ، وكما وسعنا الوقوف عنه وعنكم فكذلك يسعنا الوقوف عنه وحده» قال : فصال عليه بعض الجند ، فانصرفا جميعًا وهما خائفان . ثم انهزم منصور في شهر رمضان من سنة إحدى عشرة ومائتين ، وفتح الله عزَّ وجلَّ لزيادة الله ، ورجع إليه ملك إفريقية ، وهدّم سور مدينة القيروان .

قال سليمان بن عمران[١٠٠] : «كنت حضرت في أيام أبي العباس[١٠١] في هدنة صقلية ، وقد جمع شيوخ القيروان ووجوههم ، وكنت فيمن حضر ، فكُتب بين يديه كتاب الهدنة وقرىء على جماعة الناس . وكان فيه : إن من دخل إليهم من المسلمين وأراد أن يردوه إلى المسلمين كان ذلك عليهم . فلما قدم «فيمه»[١٠٢] [الرومي][١٠٣] في هذه الهدنة أيام زيادة الله رفع إليه أن عند الروم أسارى من المسلمين ، فجمع زيادة الله الناس ، وأحضر أسدًا وأبا محرز ، وسألهما عن ذلك ، فأما أبو محرز فقال : «نستأني في هذا الأمر حتى يتبين» وأما أسد فقال : «نسأل رسلهم عن ذلك» . فقال أبو محرز : «وكيف نقبل قول الرسل عليهم أو دفعهم عنهم؟» . فقال أسد : «بالرسل

٩٨) كذا في الأصل . وفي (م) والمعالم : غربيها .
٩٩) في الأصل : إخوانا . والمثبت من (م) والمعالم .
١٠٠) الخبر في المعالم ٢ : ٢١ بتصرّف .
١٠١) أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب ثاني أمراء بني الأغلب ولي سنة ١٩٦ وتوفي سنة ٢٠١ . ينظر : البيان المغرب ١ : ٩٥–٩٦ .
١٠٢) يرسمه ابن الأثير (الكامل ٦ : ٣٣٤–٣٣٥) فيمي . واسمه اللاّتيني Euphemios ينظر : المسلمون في صقلية ص ٧–٨ .
١٠٣) زيادة من (م) والمعالم .

هادنّاهم وبالرسل نجعلهم ناقضين. قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السَّلْم وأنتم الأعلون﴾[١٠٤] ، فكذلك لا نتماسك به[١٠٥] ونحن الأعلون» قال : فسأل زيادة الله عند ذلك الرسل فقالوا : «نعم ، حبسوهم. لأنهم في دينهم لا يحل لهم ردهم» قال : وكان في الرسل مسلم.

قال : فأمر يومئذ زيادة الله بالغزو إليها ، فسارع أسد إلى الخروج. فكأنَّ زيادة الله تثاقل[١٠٦] عن ذلك ، فكان أسد يقول : «وجدوني رخيصًا فلم يقبلوني ، وقد أصابوا من يُجري لهم مراكبهم من النواتية ، فما أحوجهم إلى من يجريها لهم بالكتاب والسنة».

قال أحمد بن [أبي] سليمان[١٠٧] : كره علماء إفريقية غزو صقلية للعهد الذي كان لهم ، لأنه لم يصح عندهم أنهم نقضوا العهد.

فلما[١٠٨] ولى زيادة الله أسدًا على تلك الغزاة ، وعزم عليه في ذلك قال له : «أصلح الله الأمير ، من بعد القضاء والنظر في حلال الله تعالى وحرامه تعزلني وتولّيني[١٠٩] الإمارة؟» فقال له زيادة الله : «إني لم أعزلك عن القضاء /بل ولَّيتك [٢٨ ظ]
الإمارة ، وهي أشرف من القضاء ، وأبقيت لك اسم القضاء ؛ فأنت قاض أمير».

فخرج أسد على ذلك ، ولم تجتمع الإمارة والقضاء لأحد ببلد إفريقية إلا لأسد وحده. قال أبو العرب : وكان خروجه إلى صقلية في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين. وكان معه في جيشه نحو من عشرة آلاف فارس.

وذكر[١١٠] بعض مشايخنا أن أسدًا لما خرج على الجيش متوجهًا إلى «سوسة» ليركب إلى صقلية ، خرج معه وجوه أهل العلم وجماعة الناس ليشيعوه ، وأمر زيادة

١٠٤) سورة محمد آية ٣٥. أما (م) والمعالم فجاءا بالآية ١٣٩ من سورة آل عمران ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين﴾.
١٠٥) كذا في الأصل و(م) والمعالم. والمراد : فلا نتمسك به.
١٠٦) كذا في الأصل. وفي (م) والمعالم : فكان زيادة الله يتثاقل.
١٠٧) النصّ في الطبقات ص ٨٣ والمعالم ٢ : ٢٢ وعنهما أصلحنا اسم الراوي.
١٠٨) الخبر في المعالم ٢ : ٢٢. وبتصرف في المدارك ٣ : ٣٠٥.
١٠٩) في الأصل : يعزلني ويوليني. والمثبت من (م) والمدارك والمعالم.
١١٠) الخبر في المعالم ٢ : ٢٣ والمدارك ٣ : ٣٠٥.

الله أن لا يبقى أحد من رجاله إلا شيعه. فركب أسد في جمع عظيم. فلما رأى جمع الناس بين يديه و[من][١١١] خلفه وعن يمينه وعن شماله، وقد صهلت الخيول وضربت الطبول ونشرت البنود، قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، ثم قال: «والله، يا معشر الناس، ما ولّي لي أب ولا جد ولاية قط، ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا قط. وما رأيت ما ترون إلا بالأقلام، فأجهدوا أنفسكم وأتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه[١١٢]، وثابروا[١١٣] عليه واصبروا على شدته، فإنكم تنالون به الدنيا والآخرة».

[حكى][١١٤] سليمان بن سالم: إن أسدًا لما وصل إلى صقلية زحف «بلاطة» ملك صقلية في خلق عظيم، يقال إنه [كان][١١٥] في مائة ألف وخمسين ألفًا. قال ابن أبي الفضل: فرأيت أسد بن الفرات وفي يده اللواء وهو يزمزم فحملوا عليه، فكانت فينا روعة [شديدة][١١٥]، وأقبل أسد على قراءة «يس»، فلما فرغ منها قال للناس[١١٦]: «هؤلاء عجم الساحل هؤلاء عبيدكم. لا تهابوهم!»؛ وحمل باللواء وحمل الناس معه، فهزم الله عزّ وجلّ «بلاطة» وأصحابه. فلما انصرف أسد رأيت — والله — الدم قد سال مع قناة اللواء مع ذراعه حتى صار تحت إبطه.

ومعنى قول أسد: هؤلاء عجم الساحل، يعني الذين كانوا هربوا من الساحل لما فتحت إفريقية.

وكتب زيادة الله بن الأغلب بفتح صقلية على يدي أسد بن الفرات إلى «المأمون».

ويقال[١١٧] إن أسدًا قال «لفيمه» النصراني الرسول: «اعتزلنا، فلا حاجة لنا بأن

---

١١١) زيادة من (م).
١١٢) في (م): وترويته.
١١٣) في الأصل: وكابروا — بدون إعجام. وفي (م) والمعالم: وكابروا. وقرأها ناشر الطبعة السابقة: وكاثروا. والمثبت من المدارك.
١١٤) الخبر في المدارك ٣: ٣٠٦ ومنه أخذنا الزيادة. وهو بدون إسناد في المعالم ٢: ٢٣.
١١٥) زيادة من (م) والمعالم.
١١٦) في الأصل: الناس. والمثبت من (م) والمعالم.
١١٧) الخبر في المعالم ٢: ٢٤.

تعينونا» وقال: «اجعلوا على رؤوسكم سيماء تعرفون بها، لئلا يتوهم واحد منا أنكم من هؤلاء المواقفين لنا، فيصيبكم بمكروه». فجعلوا على رؤوسهم الحشيش، فكانت تلك سيماهم.

قال سليمان بن سالم[١١٨]: وكان أسد و«ابن قادم»[١١٩] قد اختلفا، وذلك أن أسدًا لما وصل بالناس إلى صقلية أضر بالناس الجوع حتى أكلوا لحم الخيل. فمشى الناس إلى ابن قادم، فمضى إلى أسد وقال له: «ارجع بنا [إلى][١٢٠] إفريقية، فإن حياة رجل مسلم أحب إلينا من [أهل][١٢٠] الشرك كلهم» فقال له أسد: «ما كنت لأكسر غزوة على المسلمين، وفي المسلمين خير كثير»، فأبى عليه الناس ذلك، فأراد حرق المراكب. فبدرت من ابن قادم كلمة، فقال: «على أقل من هذا قتل عثمان بن عفان» فتناوله أسد بالسوط، فضربه ولم يجرده، وإنما ضربه أسواطًا يسيرة، قدر ثلاثة أو أربعة. وتمادت عزيمته وبصيرته[١٢١]، فقاتل الروم قتالا شديدًا حتى قتلهم وهزمهم واستأصلهم.

وسكنها المسلمون واستوطنوها، ثم شاء الله تعالى، بذنوب أهلها، أن أوقع بهم عدوهم. نسأل الله تعالى حلمه وأمانه وعافيته لمن بقي بها من المسلمين، وارتداد[١٢٢] الكرة لهم على عدوهم، وعونه وتأييدهم على عدوهم والتوبة عليهم[١٢٣] آمين.

---

١١٨) المصدر السابق.
١١٩) هو محمد بن قادم من كبار أصحاب أسد. تقدّم تعريفنا به.
١٢٠) زيادة من المعالم.
١٢١) في الأصل: ونصرته. والمثبت من المعالم.
١٢٢) في الأصل: إرداد.
١٢٣) هذا النصّ يفيدنا أن المؤلف عاش إلى ما بعد سنة ٤٦٤ تاريخ زوال الحكم العربي من صقلية وانتقاله الى النرمان (تراجع مقدّمتنا).

١٠٥ – ومنهم أبو محرز محمد بن عبد الله بن قيس بن يسار بن مسلم الكناني القاضي* ، رحمه الله تعالى.

ذكر ابن شعبان القُرطي[١] ، أنه من المعدودين من أصحاب مالك. ولاه إبراهيم بن الأغلب القضاء على كره منه. وكان رحمه الله يجلس للخصوم في داره وجعل للنساء يومًا عند بابه الذي في «زقاق ابن دينار».

قال أبو العرب[٢] : كان أبو محرز مبتلى بصب الماء[٣] ، وكان شديد الورع ، فرفع إلى إبراهيم بن الأغلب أنه في وقت وضوئه ينزع خاتمه من أصبعه ويطرحه في بيته ، فيطبع به أهله[٤] ما أحبوا. قال : فترصده إبراهيم يومًا في وقت وضوئه ، فوجه إليه خادمين ، فوجداه ، في هيئة الوضوء ، فقالا له[٥] : «يقول لك الأمير: أين خاتمك؟». فقال لهما : «ها هو ذا» ، فإذا هو في عنقه معلق في خيط. فرجعا إلى الأمير فعرفاه بذلك ، فتعجب من ذلك.

وكان أسد أوسع من أبي محرز علمًا وأغزر فقهًا ، وكان أبو محرز أقل علمًا وأكثر صوابًا في كثير من الأوقات.

قال[٦] محمد بن زرزر[٧] : قال الأمير زيادة الله بن إبراهيم لأسد وأبي محرز: «ما تقولان في دخول الحمام مع الجواري؟» فقال له أسد: «ما بذلك بأس ، هن إماؤك ، ونظرك إليهن وإلى فروجهن حلال». فخالفه أبو محرز في ذلك وقال للأمير: «إن كان يحل لك أن تنظر إلى عوراتهن فلا يجوز لبعضهن أن تنظر إلى عورة بعض».

---

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ٨٤–٨٥ ، ٢٣٥ ، معالم الايمان ٢ : ٢٩ ، البيان المغرب ١ : ٩٧ ، ١٠٤ ، العيون والحدائق ٣ : ٣٧٤ ، الديباج المذهب ٢ : ٣٢٥.

١) في الأصل والمعالم : القرطبي. وهو تحريف. والصواب ما اثبتناه وهو نسبة لبيع القرط. وقد قدمنا التعريف بابي اسحاق بن شعبان كبير فقهاء مصر في الحواشي.

٢) لم يرد النص في نسخة الطبقات المطبوعة. وهو في المعالم ٢ : ٣٦.

٣) تضيف رواية المعالم : في الوضوء.

٤) في المعالم : النساء.

٥) في الأصل : فقولا له. والمثبت من (م) والمعالم.

٦) الخبر بهذا الاسناد في المعالم ٢ : ٣٣.

٧) ابو عبد الله محمد بن زرزر. من فقهاء الحنفية مع رواية للشعر ودراية باللغة. سيترجم له المؤلف تحت رقم ١٦٢.

وذكر الفقيه أبو القاسم بن شبلون[٨] ، رحمه الله تعالى ، قال : حدثونا أن رجلين استعدى أحدهما على الآخر عند أبي محرز القاضي ، وأثبت عنده[٩] شاهدين بعد أن كشف عنهما ، فعُدِّلا . فلما أراد أن يوجه الحكم على المشهود عليه ؛ بعد أن أعذر [إليه][١٠] ، أتاه المشهود عليه بعد صلاة المغرب فهجم عليه في سقيفته ، وقال : «أيها القاضي ! عزمت [على][١٠] أن تحكم عليّ؟» ، قال القاضي : «نعم !» ؛ قال المشهود عليه : «امرأته طالق ثلاثًا ، وكل مملوك له[١١] حر إن كان شهد عليّ هذان إلا بزور !» فقال أبو محرز : «ليس هذا عليّ ، وأنا قد كشفت عنهما فلم يبلغني عنهما إلا خير» . ثم أصبح أبو محرز إلى مجلس قضائه ، فجلس . فأقبل المشهود له فقال له : «احكم لي أصلحك الله» . فقال : «نعم ، لكن تأتي معك / بالشاهدين اللذين شهدا لك ، فإني [٢٩ و] أريد أن أسألهما عن شيء بقي عليّ لم أسألهما عنه» . فمضى الرجل فأحضرهما ، فلما جلسا في مجلس القاضي أبي محرز قال القاضي بأعلى صوته : «يا شكرديد ![١٢] إن في حلقتي شاهدي زور ، فامض إلى «باب سلم» فجئني بجملين حتى أحملهما عليهما[١٣]» ، فمضى «شكرديد» . فالتفت أحد الشاهدين إلى الآخر [وقال][١٤] : «قم بنا فإنا نراد . ما أحسبه يحمل على هذين الجملين غيرنا» فهربا متسللين حتى غابا . فلما أتى «شكرديد» بالجملين قال «أبو محرز» للمشهود له : «أين شاهداك؟» فقال : «ها هنا كانا الساعة ، ولا أدري أين توجها !» فقال له أبو محرز : «يا عدو الله ! تجترىء علي بشهود الزور؟» وهم بضربه .

---

٨) الخبر بهذا الاسناد في المعالم ٢ : ٣٤ .
٩) في الأصل : عند . والكلمة سقطت من المعالم .
١٠) زيادة من المعالم .
١١) يريد : امراتي ... مملوك لي ...
١٢) كذا في الأصل : وقد اعجم حرفه الأول في المرة الأولى ثم اهمل بعد ذلك . وجاء في المعالم : لحاجبه سكر .
١٣) تضيف رواية المعالم بعد هذا : واطوفها .
١٤) زيادة من المعالم .

وقال السقيفي[١٥] : بلغني أن أبا محرز كان يومًا عند أبي العباس وهو متّزر[١٦] فكأن أبا العباس وجد من ذلك.

وكان أبو محرز يومًا عند أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب[١٧] ، وعلى رأسه عبد له أسود. فقال أبو العباس : «يا أبا محرز، لو رأيت هذا وما يصنع في الغارات لرأيت عظيمًا» فقال أبو محرز: «إنه لا يعرف الله» فقال له أبو العباس : «وكيف ذلك؟» فقال أبو محرز للعبد : «محمد النبي من الملائكة هو أم من الإنس؟» فقال العبد : «هو ربي وربك!» فقال أبو محرز: «ربي وربك الله» ثم قال له : «قد أخبرتك أنه لا يعرف الله تعالى».

قال سليمان بن عمران : أخذ في زمن زيادة الله زنديق ، فأرسل إلى أسد وأبي محرز وزكريا بن محمد – وكان من أصحاب مالك – يسألهم عن وجه الحكم فيه. فقال أبو محرز: «يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل». ووافقه أسد. وقال زكريا بن محمد بن الحكم : «قد روى أهل العلم أنه من كان يظهر الإسلام واطُّلِع عليه بغير ذلك لم تُقبل توبته». فقال أبو محرز: «فاعطه السيف ليقتله» قال : «إنما رويت هذا ولا آخذه» فقال له أبو محرز: «يا أحمق! أفتجرىء هذا على قتله ، وأنت لا تأخذه؟». فقال أسد : «لو قتل بعد توبته عندي لكان شهيدًا»[١٨] قال : فدعا زيادة الله بالزنديق ، فاستتابه فلم يتب ، فضربت عنقه.

والصواب ما قاله زكريا[١٩] : إنه لا تقبل توبته بعد القدرة عليه. لأن توبته لا تعرف حقيقتها ، لأنه يمكن أن يكون إنما تاب فرارًا من السيف ، فلا يصح إيمانه إلا بيقين ، كما إنه لا يصح كفره إلا بيقين. فإذا تاب قبل القدرة عليه قبلنا توبته ،

---

١٥) كذا في الاصل بقاف وفاء. وترجم الخشني (الطبقات ص ١٩٧) لأحد اعلام العراقيين وشيوخهم وسمّاه «محمد بن احمد الفارسي المعروف بابن السفيفي» بفاءين فلعله هو او من نفس العائلة. ويبدو ان تصحيفًا حصل اما في مطبوعة الطبقات او في مخطوطة الرياض.

١٦) في الأصل : وهو يزرى. ولعله مصحف عما أثبتنا.

١٧) عبارة الأصل : وكان ابا العباس يومًا عند ابن ابراهيم بن الاغلب وقد قومنا العبارة واصلحناها بما يوافق السياق ويقتضيه المعنى.

١٨) كذا في الأصل. والمراد : لكان – عندي – شهيدًا.

١٩) ينظر تحليل للآراء في هذه المسألة : فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٣٥ : ١١٠.

لأنه لو كان مقيمًا على زندقته ما جاءنا تائبًا ، فلما جاءنا من قبل أن نقدر عليه علمنا صحة توبته ، وهذا هو مذهب أهل المدينة . وإنما تقلد أبو محرز وأسد في هذه المسألة مذاهب أهل العراق ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

قال أبو العرب[٢٠] : يذكر عنه أنه كان لقنًا ذهنًا . وكان يروي عن عباد بن كثير وعبد الله بن فروخ .

ويقال إن جده قيسًا[٢١] صحب النبي .

ذكر ولايته القضاء :

لما[٢٢] توفي ابن غانم قال ابن الأغلب له : «قد عزمت عليك لِنُوليّك القضاء[٢٣] فقال له أبو محرز : «لست أصلح لهذا الأمر ولست أطيقه» ، فقال له إبراهيم بن الأغلب : «لوكان الأغلب بن سالم ويزيد بن حاتم باقيين لم أكن أنا أميرًا ، ولو كان ابن أنعم وابن فروخ باقيين لم تكن أنت قاضيًا ، ولكل زمان رجال وعلى الأمير أن يختار» ، فقال أبو محرز متمثلا :

خلت الديار فسدت غير مسوَّد ومن الشقاء تفردي بالسؤدد[٢٤]

فقال له : «قد وليتك القضاء» فامتنع ، فأمر به عامر بن معمر[٢٥] صاحب الشرطة فأخذ بضبعه[٢٦] وأخرجه من باب المقصورة إلى المسجد الجامع ، فأجلسه وأمره بالنظر بين الخصوم. فرأى الناس أبا محرز وقد تقدمت الخصوم بين

---

٢٠) النصّ في الطبقات ص ٨٤ .

٢١) عدّه المالكي في الداخلين إلى افريقية وخصّه بترجمة تحت رقم ٢٧ .

٢٢) للخبر رواية أوفى في المعالم ٢ : ٣٠–٣١ وأول الخبر في الأصل : فانه لما . وقد رأينا الاستغناء عن كلمة «فانه» .

٢٣) في الأصل والمعالم : عزمت على توليتك القضاء . واخذنا بما جاء مصوبا في طرة الأصل . و(م) .

٢٤) البيت في عيون الاخبار ١ : ٢٦٨ ونسبة لرجل من خثعم . اما في العقد الفريد ٢ : ٢٩٠ وتاريخ بغداد ٩ : ١٧٨ فهو مما تمثل به سفيان بن عيينة .

٢٥) عامر بن المعمر بن سنان التيمي ، تيم الرباب ، ينظر عنه وعن أسرته الحلة السيراء ١ : ١٠٦–١٠٧ .

٢٦) في (م) والمعالم : بضبعيه . والضبع : العضد كلها (القاموس : ضبع) .

[يديه][٢٧] ، فلما نُظر بين الناس كبروا ، فسمع إبراهيم تكبيرهم من داره فقال : «قد قبل أبو محرز القضاء» .

قال[٢٨] : ولما ولي أبو محرز القضاء جمع كل عبد له وماشية وأراهم للناس وقال لهم : «هذا ما أملكه ، وإنما أوقفتكم عليه لتعلموا أنني متى زدت على ذلك فاعلموا أني خائن[٢٩]» .

وكان بين أسد وأبي محرز ملاحاة ومباعدة ، إلا أنه على ما كان بينهما لم يستحل أحدهما من صاحبه ما نهاه الله تعالى عنه .

لقد ذكر بعض المؤرخين أن أسدًا انصرف يومًا من عند زيادة الله فقال لبعض أصحابه : «لله در أبي محرز! له ، والله ، دين يشح به . والله ما أباح دينه على ما كان بيني وبينه من الشحناء» قيل له : «وكيف ذلك؟» قال : «كنا اليوم عند زيادة الله حتى دخل عليه أبو شيخ المفسر[٣٠] ، فقال : أصلح الله الأمير ، رأيت لك البارحة رؤيا حسنة فلتهنك[٣١] ! ، فقال زيادة الله : وما رأيت يا أبا شيخ؟ ، فقال : رأيت جبريل عليه السلام وقد قبل يدك ، فانتفخ[٣٢] لها زيادة الله وتبارى[٣٣] فوق سريره» ، قال أسد : «فسمعتُ أبا محرز وهو يقول بكلام خفيّ : كذب والله أبو شيخ ! ، فقلت في نفسي : والله لا تسبقني إليها يا أبا محرز! فبدرته[٣٤] وقلت : كذب أبو شيخ ! فتغيظ عليّ زيادة الله وتربد وجهه وقال : كيف ذلك يا أسد؟ فلم أحر[٣٥] جوابًا ، فتداركني أبو محرز – ولولا ذلك لهلكت – فقال : أيها الأمير ، كذب والله أبو شيخ وصدق أسد . قال : وكيف ذلك؟ فلم يزل يكلمه ويبين له ،

---

٢٧) زيادة يقتضيها السياق .
٢٨) النصّ في الطبقات ٨٤–٨٥ .
٢٩) في (م) : جائر .
٣٠) سيترجم له المؤلف تحت رقم ١١٧ .
٣١) في (م) : فليُهْنِك .
٣٢) في (م) : فابتهج .
٣٣) كذا في الأصول . ولعله من التباري لما فيه من المباهاة والرياء (اللسان : بري) .
٣٤) في القاموس (بدر) : بدره الأمر ، وإليه : عجل إليه .
٣٥) في (م) : فلم أجد .

فأطرق زيادة الله وخرجنا من عنده[٣٦]».

وذُكر عن أبي العباس محمد بن عبدون قال[٣٧]: «بعث الأمير زيادة الله في طلب أبي محرز وأسد، وهما قاضيان، ليشهدهما على شراء اشتراه، فأقبل أسد إلى قنطرة «باب أبي الربيع» فألفى أبا محرز واقفًا ينتظره وبعض رسل الأمير معه، وكانت بينهما وحشة، فقال له: «كيف أصبحت يا أبا محرز؟» فلم يرد عليه شيئًا. فمشيا حتى دخلا على زيادة الله، فأجلس أبا محرز عن يمينه وأسدًا عن يساره، ثم دفع الكتاب إلى أسد ليقرأه، فنسي «بسم الله الرحم الرحيم» وقال: «هذا ما اشترى الأمير فقال له /أبو محرز: «أخطأت!»، فقال[٣٨] أسد: «أيها الأمير، [٢٩ ظ] لقيته فسلَّمتُ عليه فلم يرد عليّ، ولم أقرأ غير كلمتين من الكتاب فقال لي: «أخطأت»، فنظر زيادة الله إلى أبي محرز، فقال أبو محرز: «ما سلَّم عليَّ، ولو سلَّم عليَّ لرددتُ عليه، وما كنتُ أستجيز ترك ذلك، وإنما قال لي: كيف أصبحتَ؟ [وقد][٣٩] أصبحت مغمومًا، ولو أعلمته لسررته[٤٠]، [وقرأ فلم يذكر «بسم الله الرحمن الرحيم» فأخطأ][٣٩]».

فلما انقضى أمر الكتاب دخل الحاجب وقال[٤١]: «أصلح الله الأمير. بالباب رجل يذكر أنه رأى رؤيا للأمير، وهو يحب أن يقصها على الأمير، فقال: «اكتبها[٤٢] عنه وجئني بها» فقال: «قد أردت ذلك منه، فقال: لا أقصها إلا على الأمير» قال: «إئذن له» فدخل، [فقال: «ما رؤياك][٤٣] فقال: «رأيت كأنّ جبريل هبط من السماء إلى الأرض ومعه نور حتى وقف بين يديك وصافحك» فقال

٣٦) سيعيد المؤلف ذكر هذه الحادثة قريبًا وبين الروايتين بعض اختلاف.

٣٧) الخبر في المعالم ٢: ٣١–٣٢ وأسنده عن أسد نفسه إلا أن الرواية اضطربت فيه بين ضمير المتكلم (وهو أسد) وضمير الغائب؟

٣٨) في الأصل: فقال له. وقد رأينا الاستغناء عن كلمة «له» كما في (م) والمعالم.

٣٩) زيادة من المعالم.

٤٠) في (م): لسرّه. وفي المعالم: لأسررته.

٤١) الخبر ورد بهذه الرواية في المعالم ٢: ٣٢. وقد كتب ناسخ أصل الرياض بازاء هذا السطر ما يلي: «مكرر لأن به زيادة فذكرتها للزيادة التي فيها». وهو يشير الى تقدم ورود الخبر.

٤٢) في الأصل: تكتبها. والمثبت من (م) والمعالم.

٤٣) زيادة من المعالم.

زيادة الله : «هذا عدل يجريه الله عزَّ وجلَّ على يديّ» ، فقال أسد : «كذب الشيخ أيها الأمير» ، فغضب زيادة الله [حتى رُئِي الغضب في وجهه ، ثم التفت إلى أبي محرز كالمحرّك[٤٤] له على أسد ، لما يعلم بينهما][٤٥] ، فقال أبو محرز : «صدق أسد» [وكذب الرجل][٤٥] ، وأتى بحجة يبين بها كذب الرجل[٤٦] ، ثم قال : «أصلح الله الأمير ، إن هذا وأمثاله يأتونك[٤٧] بمثل هذا طلبًا لدنياك ، فاتق الله عز وجل[٤٨]» [فسكت زيادة الله] ، وخرج [الرجل ، وقام][٤٥] أبو محرز وأسد ، فلما خرجا قال أسد لأبي محرز : «أحسن الله جزاءك ! رددت عني زيادة الله» ، فقال أبو محرز : «إنما فعلته لله عزَّ وجلَّ لا لك» .

وكان[٤٩] رحمه الله تعالى ، يبعد عن كل من فيه شبهة أو من يطلع من أحواله على دنس . ولقد ذكر سليمان بن محمد[٥٠] عن الصف القبلي من الرهادنة[٥١] [والرفائين][٥٢] وبعض حوانيت الكتّانين وما وراء ذلك أنها كانت دورًا لقوم ، فبُنيت حوانيت وسميت «الحوانيت الجدد» ، ونُقل الناس من أسواقهم إليها وأخذوا الناس بسكناها وعمارتها للأمير ؛ وكان لأبي محرز صديق أُخذ بسكنى حانوت منها ، فأقبل يومًا ليدخل على أبي محرز على عادته ، فصاح به : «ارجع وراءك» فقال : «أصلح الله القاضي ، إني مجبر على سكناها . ومع هذا فإني اشتريت الحانوت من أصحابه» . قال القاضي : [«هب أنك اشتريت الحانوت من أصحابه][٥٢] ، فما تفعل بطريقك إلى الحانوت؟ ممن تشتريه[٥٣]؟» .

٤٤) في (م) : كالمحول . والمثبت من المعالم.

٤٥) زيادة من (م) والمعالم .

٤٦) في (م) : أبان بها عن كذب الرجل.

٤٧) في الأصل : يأتوك . والمثبت من (م) والمعالم .

٤٨) تضيف رواية (م) بعد هذا : «ولا يغرّنك هذا وأمثاله» .

٤٩) الخبر في المعالم ٢ : ٢٧ .

٥٠) كذا في الأصل . وفي (م) والمعالم : بن عمران : وسليمان بن محمد الأندلسي روى عنه المالكي عدّة حكايات وأخبار . ينظر : الرياض (فهرس الأعلام) .

٥١) في المعالم : الرهادرة . ولعل نونه انقلبت راء في عصر الدباغ أو ابن ناجي أو حصل تحريف في مطبوعة المعالم . وجاء ذكر «الرهادنة» في الجزء الثاني من الرياض . يظهر تعليقنا هناك .

٥٢) زيادة من (م) والمعالم .

٥٣) ارخ ابن ناجي وفاة ابي محرز القاضي نقلًا عن الرقيق القيراوني بانه : «توفي يوم الخميس في شهر رمضان المعظم ، لعشر بقين منه سنة اربع عشرة ومائتين ودفن بباب سلم» .

١٠٦ – ومنهم أبو عمرو البهلول بن عمر[١] بن صالح بن عَبِيدَة[٢] بن حبيب بن صالح التجيبي* ، رضي الله تعالى عنه.

ذكر ابن يونس وابن شعبان[٣] أنه من جملة أصحاب مالك من أهل إفريقية.

حدث أحمد بن يحيى بن مهران[٤] عن البهلول بن عبيدة ، قال[٥] : «ما رأيت أحدًا أنزع بآية من كتاب الله عزَّ وجلَّ من مالك بن أنس ، وما رأيت أحدًا أعظم قدرًا في بلده من الليث بن سعد ، وما رأيت أحدًا أحسن سمتًا من البهلول ابن راشد ، وما رأيت أحدًا أخشى لله تعالى من عبد الله بن فروخ».

وعن أبي داود العطار ، صاحب سحنون ، قال : «سمعت البهلول [بن عبيدة][٦] يقول[٧] : «كنت جالسًا عند مالك فأتي برجل ملبَّب فقالوا لمالك : الأمير يقرأ عليك السلام ويقول لك : هذا رجل خنق رجلا فقتله ، فقال مالك : اخنقوه كما خنقه حتى يموت. قال : فمضوا به ، فتغير وجه مالك وعلته صفرة وتشوَّف إلى الزقاق حتى مر رجل فسأله : ما فعلوا بالرجل؟ فقال : خنقوه حتى مات». قال بهلول بن عبيدة : «فرأيت الدم رجع إلى وجه مالك ، فقال له ابن كنانة : ما الذي رابك يا أبا عبد الله؟ فقال : وما ظننتم؟ أظننتم أني ندمت في الفتوى؟ فقالوا : نعم ، فقال : لا ، ولكني تغيرت خوفًا أن يبطل حكم من أحكام الله عزَّ وجلَّ ، فلما نفذ حكم الله في الفاعل زال عنّي ما كنتُ فيه».

قال بهلول بن عبيدة[٨] : «جمعنا زيادة الله بن الأغلب وشاورنا في قاض ، وكنا

---

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ٩١ ، الاكمال ٦ : ٥٣–٥٤ ، المدارك ٢ : ٥٨ ، ١٨٥ ، معالم الايمان ٢ : ٦٦–٦٨ ، البيان المغرب ١ : ١٠٨ [وفيات ٢٣٠] ، تبصير المنتبه ٣ : ٩١٧ ، لسان الميزان ٢ : ٦٧–٦٨.

١) في المعالم والبيان : بن عمرو.
٢) ضبطه ابن ماكولا في الاكمال وابن حجر في تبصير المنتبه : بفتح العين.
٣) في الأصل : ابن سفيان. والمثبت من (م).
٤) عرف به ابو العرب في الطبقات ص ١٢١. وأشار إلى انتحاله مذهب أهل العراق.
٥) النصّ في المعالم ٢ : ٦٧ بدون إسناد.
٦) زيادة من (م) والمعالم.
٧) النصّ بهذا الإسناد في المعالم ٢ : ٦٧ مسندًا عن المالكي. وفي المدارك ٢ : ٥٨ بدون اسناد.
٨) الخبر في المعالم ٢ : ٦٧.

جماعة ، وكان فينا ابن الصمادحي » . قال بهلول : « فلما حضرت الصلاة قلت[٩] لهم : إن قدَّمنا أحدًا منا رأى هذا – يعني السلطان – أنه خيرنا فيوليه القضاء ، لكن قدموا موسى بن معاوية الصمادحي ، فإنه ليس له في هذا الأمر نصيب ، إذ هو مكفوف البصر. فقدمناه ، فصلى بنا[١٠] » .

١٠٧ – ومنهم **أبو عبد الله زرارة بن عبد الله*** ، رضي الله تعالى عنه.

روى عن مالك وابن فروخ والليث.

توفي ، رضي الله تعالى عنه ، سنة ثمان وثلاثين ومائتين[١].

حدث زرارة ، قال : كنت جالسًا عند مالك فجاءه رجل فقال : « يا أبا عبد الله ، إن لي أبًا ببلد السودان ولي أم أنا معها ، فأبي يكتب إليَّ بالنهوض إليه ، وأمي تنهاني عن الخروج إليه ، فما تأمرني ؟ » فقال له مالك : « أطع أباك ولا تعص أمك » فقلت له : « يا أبا عبد الله ، ما ترى ؟ » فانتهرني وقال : « أتريد مني أن آمرك أن تعصيهما جميعًا ؟ » قال : ثم سألت الليث بن سعد ، فقال : « أطع أمك ، فقد جاء البر بها ثلاثًا » . وسألت حمادًا[٢] فقال مثل قول الليث.

---

٩) في الأصل : قال. والمثبت من (م) والمعالم.

١٠) نقل ابن حجر في لسان الميزان ٢ : ٦٨ عن المالكي نصًّا مهمًّا يتعلق بـ « بهلول بن عبيدة » رأينا نقله في الهامش حتى تستكمل الترجمة جميع عناصرها : « قال ابو بكر المالكي في علماء افريقية اختلف الناس فيه فبعضهم ضعفه ووثقه بعضهم ، وكان صدوقًا في حديثه. وكانت وفاته سنة ٢٣٣ – وقيل سنة أربع – وله ثمانون سنة. وكانوا اتهموه بأنه يقول بخلق القرآن. ويقال انه كان ينكر ذلك » .

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ٧٨ ، معالم الايمان ٢ : ٦٥–٦٦ ، وذكره عياض في معجم الرواة عن مالك (المدارك ٢ : ١٩٠).

١) في المعالم انه توفي سنة ٢٣٣.

٢) هو حماد بن زيد بن درهم الازدي البصري الامام والمحدث المشهور.

١٠٨ – ومنهم **أبو الحجاج رباح بن ثابت الأزدي*** ، رحمه الله تعالى.
سمع من مالك وابن أبي ذئب.

قيل إنه قال في دعائه[١] : «اللهم إنك تعلم أني إنما عبدتك حبًا لك وشوقًا إلى وجهك الكريم ، فأبحنيه مرة واصنع ما شئت».

وكان[٢] حلف ألا ينام مضطجعًا ولا يضحك أبدًا ولا يأكل سمينًا. فما رئي ضاحكًا ولا مضطجعًا ولا آكلا سمينًا حتى مات ، رضي الله تعالى عنه.

وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وصلى عليه سحنون.

حدث أبو الحجاج رباح [قال][٣] : قال أبو معمر عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ [أنه][٤] قال[٥] : «من قال بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم عشر مرات /برىء [– أو خرج –][٤] من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وعوفي من بلايا الدنيا. منها : الجذام والبرص والريح ، ويبعث الله عزَّ وجلَّ سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى الليل ، وهي رقية من تسعة وتسعين داء». [٣٠ و]

---

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ٧٦ ، معالم الايمان ٢ : ٦٢–٦٣ ، وذكره عياض في معجم الرواة عن مالك (المدارك ٢ : ١٨٩).

١) الدعاء بصورة أوفى في المعالم ٢ : ٦٣.
٢) النصّ في المعالم ٢ : ٦٣.
٣) زيادة يقتضيها السياق.
٤) زيادة من المعالم.
٥) الحديث لم نعثر عليه في المصادر الحديثية المشهورة. وهو بنصّه في المعالم ٢ : ٦٢.

١٠٩ – ومنهم **أبو محمد عبد الله بن أبي حسان[١] اليحصبي** * ، رضي الله تعالى عنه.

سمع من مالك وابن أبي ذئب.

ومن بعض ما أُسنِدَ[٢] عنه: عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال: أخبرني عبد الله بن يزيد، وهو أبو عبد الرحمن الحُبلي، قال[٣]: كان عبد الله بن عمر جالسًا فقال: «ألا أعلمكم كلمات كان رسول الله، ﷺ، يعلمهن أبا بكر يقولهن حين يريد أن ينام؟» قال: قلنا: «بلى»، فأخرج إلينا قرطاسًا، فإذا فيه: اللهم فاطر السمٰوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت رب كل شيء ومليكه، أشهد ألا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدًا عبدك ورسولك والملائكة يشهدون. اللهم إني أعوذ بك من الشيطان وشركه، وأعوذ بك أن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره على مسلم».

حدث أبو سهل فرات بن محمد العبدي قال[٤]: سمعت عبد الله بن أبي حسان يقول: «أتيت مالك بن أنس، فوجدته قد ارتفع وباب داره مغلق، فضربت الباب، فخرجت إليَّ جارية [صفراء][٥]، فقالت [لي][٥]: «أمن أهل المسائل أنت أم من أهل الحوائج؟» فقلت: «رجل غريب [أتيتُ إلى][٥] أبي عبد الله مسلمًا عليه، فقالت [لي][٥]: «ليس هذا وقتك، أدخل إلى السقيفة»، فدخلت.

فلما كان وقت خروجه فتحت الباب، فإذا مجلس كبير مفروش بالنمارق

---

* مصادره: طبقات ابي العرب ص ٧٥–٧٦، ٨٧–٩٠، ترتيب المدارك ٣: ٣١٠–٣١٥، معالم الايمان ٢: ٥٨–٦٢، البيان المغرب ١: ١٠٨، كامل ابن الاثير ٦: ٥٣٠ [حوادث ٢٢٧]، الديباج المذهب ١: ٤١٨–٤١٩.

١) ينظر اختلاف المؤرخين في اسم ابي حسان: المدارك ٣: ٣١٠.

٢) في الاصل: اسنده.

٣) الحديث أخرجه الترمذي [السنن ٥: ٢٠٣] والامام احمد في مسنده ١: ١٤، ٢: ١٧١، ١٩٦.

٤) الخبر بهذا الاسناد في الطبقات ص ٨٧–٨٨، روالمدارك ٣: ٣١٠–٣١١، وآخره في المعالم ٢: ٥٩.

٥) زيادة من (م) والطبقات.

والمتكآت[٦] من أول المجلس إلى آخره ، وفي صدر المجلس نمرقة عظيمة ومتكأة[٧] على اليمين وأخرى على الشمال وأخرى إلى الحائط . فقلت في نفسي : هذا مجلس الشيخ أبي عبد الله . ثم دخلت فخرجت وفي حضنها مراوح[٨] . فوضعت على كل متكأة مروحة ، ثم دخل مشائخ فقعدوا ، ثم خرج مالك يتهادى بين تلك الجارية الصفراء وفتى ، ورجلاه تخطان[٩] في الأرض من الكبر[١٠] ، وكأني أنظر إلى جماله وبهائه وإلى شعر رأسه وقد تعقف جعودةً ، حتى أتيا به إلى ذلك المجلس ، فجلس وسوّى عليه ثيابه .

فلما استوى جالسًا سلّم فعم بسلامه أهل المجلس فردوا عليه السلام ، فقمت فدفعت إليه كتاب ابن غانم ، فقال : عاد صاحبك[١١] على القضاء؟ فقلت : نعم . فقال : ما ذاك بخير له . ثم قرأ[١٢] الكتاب ، فالتفت[١٣] إلى القوم فقال لهم : هذا كتاب ابن غانم أتاني في هذا الرجل ، يخبرني عن حاله في بلده وقدره ، وقد قال رسول الله ﷺ : «إذا أتاكم عميد[١٤] قوم فأكرموه» . قال : فقمت من بين يديه ، فأوسع لي رجل ، فجلست . فذكروا العلم فقال مالك : لا يؤخذ هذا العلم إلا عن الموثوق بهم في دينهم ، الحسن مخبرهم ، [قال][١٥] : ثم يأتي الرجل فيسأله عن المسألة ، وأنا قاعد ، فربما قال : «العلم أوسع من ذلك ، العلم أوسع من ذلك ،

٦) في الأصل : المنكبات . والمثبت من (م) .
٧) في الأصل : ومتكآت . والمثبت من (م) والطبقات .
٨) في الأصول : بمراوح . والمثبت من الطبقات .
٩) في الأصول : تخط . والمثبت من الطبقات .
١٠) رواية المدارك : تخط رجلاه الأرض كبرا .
١١) في الأصول : عاد حقًا . والمثبت من الطبقات . وقارن برواية المدارك .
١٢) في الأصل : قبل . والمثبت من (م) والطبقات .
١٣) في الأصل : ثم التفت . والمثبت من (م) والطبقات .
١٤) كذا في الأصول والطبقات والمعالم . وفي رواية المدارك : كريم . وهي الرواية المشهورة وينظر تخريجنا له في ترجمة ابن غانم (الترجمة رقم ٨٧ تعليق رقم ٢١) .
١٥) زيادة من (م) والطبقات .

والله أعلم ! » . فسئل عن ثنتين[١٦] وعشرين مسألة ، وأنا أعدّها[١٧] ، فما أجاب إلا عن ثنتين منها ، وقال مع ذلك : «لا حول ولا قوة إلا بالله» . قال : ثم اختلفت إليه ، فلم أزل عنده مكرمًا ، رحمة الله تعالى عليه .

قال عيسى بن مسكين[١٨] : وكان ابن أبي حسان يعطي لرجل كل يوم ثلاثة دراهم ليأخذ له مجلسًا يجلس فيه في مجلس مالك بالقرب منه ، فكان الرجل يفعل له ذلك ، فكان[١٩] إذا جاء ابن أبي حسان قام ذلك الرجل وجلس ابن أبي حسان في موضعه .

وقال غير عيسى : كان ابن أبي حسان يروي عن مالك غرائب[٢٠] لا تكادُ توجد عند غيره : روى عنه أنه سمعه يقول : «إن أهل الذهن والذكاء والعقول[٢١] من أهل الأمصار ثلاثة : المدينة ، ثم الكوفة ، ثم القيروان» .

قال ابن وهب[٢٢] : ما رأيت مالكًا أميل منه إلى أحد كميله إلى ابن أبي حسان .

وكان[٢٣] مفوهًا ، حاضر الحجة ، قويًا على المناظرة ، ذابًا عن السنة[٢٤] ، قليل الهيبة للملوك في حق يقوله[٢٥] .

حدث فرات بن محمد العبدي قال[٢٦] : سمعت عبد الله بن أبي حسان يقول :

١٦) في المدارك : خمس .

١٧) وردت في الأصل عبارة : «وانا اعدها» . بعد قوله : «عن ثنتين منها» فنقلناها الى هذا الموضوع اتباعًا لرواية (م) والطبقات .

١٨) الخبر في المدارك ٣ : ٣١١ والمعالم ٢ : ٥٩ .

١٩) عبارة الأصل فكان الرجل . وقد رأينا الاستغناء عن كلمة «الرجل» لاستغناء السياق عنها واتباعًا لرواية (م) والمعالم .

٢٠) في الأصل : عن ليث لا يكاد . وحاول ناشر الطبعة السابقة تقويم العبارة هكذا : عن ليث (ما) لا يكاد . والمثبت من (م) والمعالم . هذا بالاضافة الى اننا لا نعرف في شيوخ مالك من اسمه «ليث» .

٢١) في (م) والمعالم : والعقل .

٢٢) النصّ في المدارك ٣ : ٣١٢ والمعالم ٢ : ٥٩ .

٢٣) النصّ في المدارك ٣ : ٣١١ والمعالم ٢ : ٥٨–٥٩ . واسنده عياض عن المالكي .

٢٤) تضيف رواية المدارك بعد هذا : «متبعًا لمذهب مالك ، شديدًا على اهل البدع» .

٢٥) عبارة المدارك : «قليل الهيبة للملوك ، لا يخاف في الله لومة لائم» .

٢٦) الخبر في الطبقات من ٨٩ بنفس الاسناد . وباختصار وتصرف في المدارك ٣ : ٣١٢–٣١٣ .

دخلت على الأغلب[٢٧] فإذا الجعفري والعنبري[٢٨] يتناظران في القرآن ، والجعفري ينكر أن يكون القرآن مخلوقًا ، والعنبري يقول إنه مخلوق ، فلما رآني الجعفري قال : «قد جاء شيخنا أبو محمد يعينني عليكم» . قال : فلما جلست قلت للعنبري : «وما أنت وذا؟ هذا بحر عميق ، عليك بجِرْبان[٢٩] البصرة» . يعني النخل العنبري . فقال العنبري : «إن كان أبو محمد معك[٣٠] فهذا الأمير معي» ، يعني الأغلب ، فقلت : «ما للملوك والكلام في الدين؟» فأحفظه ذلك ، يعني أغضبه ، ثم قال لي : «[يا أبا محمد][٣١] ، وكذلك من أتى السلطان هو مثل السلطان» . فقلت له : «إنما أتاكم الآتي لأنكم خير ممن هو شر[٣٢] منكم ، ولو أتى من هو خير منكم لأتاه[٣٣] الناس ولم يأتوكم[٣٤]» .

سليمان بن خلاد ، قال[٣٥] : قلت لابن أبي حسان : «أرأيت هذا الذي يقول الناس في أبي بكر وعليّ؟» — يريد التفضيل بينهما — فرفع يده فضربني الصدر ضربة واحدة أوجعتني ، ثم قال : «ليس هذا دين قريش ولا دين العرب . هذا دين أهل «قمْ» ، قرية من قرى خراسان» . ثم قال : «والله ما يخفى علينا نحن من يستحق الولاية بعد والينا ، ولا من يستحق القضاء بعد قاضينا ، فكيف يخفى على

٢٧) الأغلب بن ابراهيم بن الاغلب ، ابو عقال ، ويلقب بـ «خزر» رابع الامراء الاغالبة كانت مدة ولايته قصيرة (رجب ٢٢٣ – ربيع الآخر ٢٢٦) البيان المغرب ١ : ١٠٦–١٠٧ .

٢٨) لم نعثر على ترجمة للجعفري في المصادر التي بين أيدينا . اما العنبري فقد عثرنا في المدارك ٤ : ١٩٢ على ترجمة علم يحمل هذه النسبة ويعيش في العصر المتحدث عنه وهو محمد بن تميم العنبري ، من أهل قفصة ، وله ابن اشتهر بالعلم كأبيه ويدعى : هبة الله . وتوفي الاب سنة ١٦٢ وقد عمَّر . ومات ابنه قريبًا من ذلك . وما يذكر عنه في هذا النصّ من القول بخلق القرآن يتعارض مع ترجمة عياض له في المدارك .

٢٩) في الأصول : بخرفان . إلا انها جاءت مهملة في (ب) ، وقد اخذنا بضبط طبقات أبي العرب . وفي اللسان (جرب) : عن أبي حنيفة (الدينوري) ، الجربة : كل ارض اصلحت لزرع أو غرس . واستعارها امرؤ القيس للنخل فقال : «* كجربة نخل ، أو كجنّة يثرب *» .

٣٠) في الأصول : معه . والمثبت من الطبقات .

٣١) زيادة من الطبقات .

٣٢) في المدارك : أشر .

٣٣) في الأصول : لاتوه . والمثبت من الطبقات والمدارك .

٣٤) يراجع تتمة الخبر في الطبقات .

٣٥) انفرد المالكي برواية هذا النصّ .

أصحاب محمد ﷺ من يستحق الأمر بعد نبيهم؟».

فرات، قال[٣٦]: سمعت ابن أبي حسان يقول: «دخلت على زيادة الله بن الأغلب، فأصبته جالسًا وعنده أبو محرز وأسد[٣٧] وهما يتناظران في النّبيذ المسكر، وأبو محرز يذهب إلى تحليله، وأسد يذهب إلى تحريمه. فلما جلست قال لي زيادة الله: «ما تقول يا أبا محمد؟» فقلت له: «قد علمتَ سوء رأيي فيه، وقاضياك يتناظران / بين يديك». فقال لي: «ناظرني أنت ودعهما». ثم قال لهما: «اسكتا[٣٨]»، ثم قال لي: «ما تقول أنت؟»، فقلت: «أصلح الله الأمير، كم دية العقل؟» قال لي: «وما ذا مما نحن فيه!» فقلت: «جوابك ينتظر[٣٩] سؤالي» فقال: «دية العقل ألف دينار» فقلت: «أصلح الله الأمير، فيعمد الرجل إلى ما قيمته ألف دينار فيبيعه بدُكَيكِجة[٤٠] تسوى نصف درهم؟» فقال لي: «يا أبا محمد، إنه يذهب ويرجع» فقلت له: «بعد ماذا، أصلحك الله؟ بعد أن قاء على لحيته وكشف سوءته وسب هذا وضرب هذا وقتل هذا؟» فقال: «صدقت والله صدقت![٤١]». [٣٠ ظ]

وكان، رحمه الله تعالى، جوادًا شريفًا: بلغني[٤٢] أن رجلا من أصحابه أتاه يومًا على أثر نوء عظيم كان بالقيروان، فهدم كثيرًا من دورها، فألفاه جالسًا في

---

٣٦) الخبر في الطبقات ص ٨٨–٨٩ وباختصار وتصرف في المدارك ٣: ٣١٥ والمعالم ٢: ٦١–٦٢، والبيان المغرب ١: ١٠٨. وفرات المسند عنه الخبر، هو فرات بن محمد العبدي.

٣٧) في الأصل: أبا محرز وأسدا.

٣٨) في الأصل: اسكتوا. والمثبت من (م) والمصادر.

٣٩) في الأصل: ينتظم. والمثبت من الطبقات. وفي المعالم جوابكم ينبئكم. وفي (م): جوابك يبينكم.

٤٠) كذا في الأصول: وجاءت غير واضحة في أصل الطبقات فقراها ناشرها الاول – رحمه الله – زجيجة. ووردت في طبعة المعالم الأولى: دكيجة، وأصلحها ناشرها الثاني: زجيجة. والدكيكجة: تصغير: دَكوجة وتجمع على دكاكيج. شرحها دوزى (ملحق القواميس ١: ٤٥٣) بانها: قارورة صغيرة. وفي بعض الأرياف التونسية ما تزال مستعملة حتى الآن بالقاف المعطشة «دقوجة».

٤١) علّق عياض (المدارك ٣: ٣١٦) على هذه الحكاية بقوله: «كذا ذكر ابو علي البصري ومحمد بن حارث هذه الحكاية... ولا أدري كيف هي، اذ لا خلاف بينهم ان المسكر منه حرام.

٤٢) الخبر في المدارك ٣: ٣١٣ مقتضبًا وفي المعالم ٢: ٦٠–٦١.

مسجده فسلم عليه ثم أعلمه بما انهدم في داره ، وشاوره في بنيانه ومن يرى أن يبنيه فأمر بعض غلمانه فأتاه بثلاثين[٤٣] دينارًا فدفعها إليه وقال : «استعن بهذه على بنائك» فلما مضى قال له بعض ولده : «أتاك يشاورك في بنائه ، دفعتَ له ثلاثين[٤٣] دينارًا ؟» فقال له : «يا بني ، لست ببناء ولا صاحب مرمة ، وإنما تعرض [لمشورتنا][٤٤] لمعروفنا» .

ولقد[٤٥] ثار الجند على زيادة الله وعاثوا عليه : وأغاروا[٤٦] على منازل ابن أبي حسان ، وانتهبوا جميع ما كان له بها ، وطلبوه ، فاستخفى بالقيروان ، فبلغني أنه قال هذه الأبيات يذكر فعلهم[٤٧] :

أبـاح طغـامُ الجنـد جهلا حريمنـا ... وشقـوا عصا الإسلام من كل جانب
وعـاثـوا وجـاروا[٤٨] في البلاد سفاهـةً ... وظنـوا بـأن الله غير معـاقب
ولـو أنهم عُرْب كرام لـدافعت ... نفـوسٌ كرام عـن حريم الأعـارب
ولكنهم أوبـاش كـل قبيلـة ... وقبط وأغنـام لئـام المنـاصب[٤٩]

٤٣) في المعالم : خمسين.
٤٤) زيادة من المعالم.
٤٥) الخبر في المدارك ٣ : ٣١٣.
٤٦) في المدارك : أغاروا.
٤٧) البيتان الأول والثاني في المدارك. اما الثالث والرابع فلهما رواية أخرى تختلف عن رواية الرياض.
٤٨) في المدارك : أثاروا.
٤٩) كذا في الأصل : وفي القاموس (نصب) النصاب : الأصل ، كالمنصب. وأصلحها ناشر الطبعة السابقة المناسب. اعتمادًا على رواية المدارك. والبيت الذي جاء فيه هذا اللّفظ بيت آخر من نفس القطعة ولا صلة له ببيت الرياض.
* نلاحظ ان المالكي لم يؤرخ وفاته فضلاً عن مولده وقد رأينا اتمامًا للفائدة نقل ذلك عن المدارك ٣ : ٣١٥ وتوفي ابن أبي حسّان سنة سبع ، وقيل ست ، وعشرين ومائتين. قال ابن سحنون. مات وهو ابن سبع وثمانين سنة. مولده سنة اربعين ومائة.
وفي ما يتصل بتاريخ وفاته فقد اخذ بالقول الأول – سنة سبع – ابن الأثير وابن عذاري ، بينما اخذ بالرأي الثاني – سنة ستّ – الدباغ وحده. أما ما جاء في طبقات أبي العرب في تاريخ وفاته «سنة تسع وعشرين» فلا يعدو ان يكون من تشابه الحروف.

١١٠ – ومنهم **أبو عبد الله محمد بن معاوية* الحضرمي**[١] ، رحمه الله تعالى.
سمع من مالك موطأه[٢] ، وكان له سن وإدراك[٣].
ومن بعض ما أسنده من الحديث[٤] : عن العبدي[٥] ، عن محمد بن معاوية ، عن أبي معمر[٦] عباد ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ[٧] : «لو صلّيتم حتى تكونوا كالحَنَايا[٨] ، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار[٩] ، ما أغنى عنكم شيئًا إلا بورع صادق[١٠]».

١١١ – ومنهم **الحارث بن أسد القفصي*** ، رحمة الله تعالى عليه.
قال أبو العرب[١] : إنه سمع من مالك ، وكان ثقة.
لقد حدثني سعيد ابن إسحاق ومحمد بن أبي يوسف[٢] ، قالا : حدثنا محمد بن

* مصادره : ترتيب المدارك ٣ : ٣٢٣ ، اعلام ليبيا ص ٢٩٧–٢٩٨.
١) أضاف له عياض نسبة : الطرابلسي.
٢) اضاف عياض ، فيما اسنده عن رياض المالكي : «وفي روايته في الموطأ» جامع الجامع «وليس ذلك عند غيره من أصحاب مالك». ويبدو ان نسخة الرياض التي اعتمدها القاضي عياض في المدارك أوفى من النسخ الواصلة إلينا.
٣) في الأصل : وادرك. والمثبت من (م).
٤) ورد هنا في الأصل لفظ «عنه» ورأينا الاستغناء عنه كما في (م).
٥) يرجح انه فرات بن محمد العبدي.
٦) في الأصل والمطبوعة : ابي معد. وفي (م) : ابن معمر. والصواب ما اثبتناه. وتقدم تعريف المؤلف بأبي معمر عباد بن عبد الصمد صاحب انس بن مالك (ترجمة رقم ٥٦).
٧) ورد هذا الأثر منسوبًا لأبي ذر الغفاري في الفائق في غريب الحديث ١ : ٣٢٥. وجاء منسوبًا لعمر بن الخطاب في نهاية ابن الأثير واللسان (حني).
٨) رواية الفائق : «لو صلّيتم حتى تكونوا كالأوتار ، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا». والحنايا ج حنية : القوس بلا وتر ، وقيل : كل منحن.
٩) في (م) الأوتاد. وهو جمع وتد. ما زُرَّ في الأرض أو الحائط من خشب. (القاموس : وتد). اما الأوتار فجَمع وتر. وهي أوتار القسي (الفائق ٤ : ٤٠).
١٠) رواية الفائق : ما نفعكم ذلك إلّا بنية صادقة وورع صادق.

* مصادره : ترتيب المدارك ٣ : ٣٢٢ ، الديباج ١ : ٣٣٨.
١) سقطت هذه الترجمة من نسخة الطبقات المطبوعة.
٢) كذا في الأصل. ولم نقف له على ترجمة. وربما كان محرفًا عن : أحمد بن ابي سليمان. احد شيوخ ابي العرب.

تميم[٣] ، قال : حدثني الحارث بن أسد ، قال : دخلت على مالك بن أنس ، أنا وابن القاسم وابن وهب ، فأردنا وداعه فقال ابن وهب : أوصنا[٤] يا أبا عبد الله ، فقال له : اتق الله وانظر عمن تنقل ، وقال لابن القاسم : اتق الله وانشر ما سمعت . فقلت له : يا أبا عبد الله ، وأنا فأوصني . فقال لي : اتق الله وعليك بتلاوة القرآن . قال الحارث : لم يرني أهلا للعلم فأمرني بتقوى الله وتلاوة القرآن .

قال أبو العرب : وكان الحارث مستجابًا .

قال سعيد بن إسحاق : وكان يختم كل ليلة من رمضان ختمة .

١١٢ – ومنهم **عبد المؤمن بن المستنير[١] الجزري*** ، رحمه الله تعالى .

قال أبو العرب : روى عن مالك وأصحابه[٢] . وكان عبد المؤمن رجلا صالحًا كثير الرباط كثير الرواية لغرائب الرباط .

حدث أبو عبد الله حمدون بن عبد الله المكفوف ، قال : سمعت عبد المؤمن الجزري يقول : سبعة يستأنفون العمل : الناقه من المرض[٣] ، والحاج إذا صدر ، والغازي[٤] إذا صدَقت[٥] نيته ، والمنصرف من الجمعة ، والمؤذن إذا أذّن للوقت ولم يأخذ على أذانه أجرًا ، والرجل يرحل عنه الضيف ، والمشرك إذا أسلم .

---

٣) هو محمد بن تميم العنبري . من أهل قفصة . تقدم التعريف به في حواشي الترجمة السابقة .
٤) في المدارك : اوصني .

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ١١١ .
١) في (م) : بن المنتشر .
٢) النصّ في الطبقات . ولم يرد فيه ذكر لروايته عن مالك وأصحابه بينما سمّى شيوخه من أهل الشام .
٣) عبارة الأصل : «سمعته يستأنفوا العمل لفاقه من المرض ..» وقرأها ناشر الطبعة السابقة : سبعة يشتاقون العمل : الناقه من المرض ...» وأخذنا برواية (م) .
٤) في الأصل بدون اعجام . وقراها ناشر الطبعة السابقة : والقارئ . والمثبت من (م) .
٥) في الأصل والمطبوعة : صدق . ووضع ناسخ الأصل شدة فوق الدال . والمثبت من (م) .
٦) عبارة (م) : إذا أذّن للوقت بغير أجر .

١١٣ – ومنهم **عليّ بن يونس بن عياض* الليثي**[١] ، رضي الله تعالى عنه.

سمع من مالك وابن عيينة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

رُوي عنه أنه قال : «كنت جالسًا عند مالك فجاء قوم من البربر من أهل المغرب فسألوا ؛ فقالوا : «ما تقول في الصلاة بالتاكمة[٢]؟» فوصفوه له ، فلم يفهمه[٣]. فقالوا لي – وكنت أحدث من في المجلس سنًا – : «قم» فقمت ، فربطوه عليّ كما يفعلون في بلادهم. فقال لهم مالك : «لم تفعلون هذا؟» قالوا : «نجمع فيه الحشيش من الزرع فتحضر الصلاة» ، فقال مالك : «إذا كنتم إنما تفعلون هذا لمنافعكم ، فتحضركم الصلاة ، فتصلون به هكذا ، ما أرى به بأسًا[٤] إن شاء الله».

قال[٥] : «وكنت جالسًا عند مالك وإذا بسفيان بن عيينة يستأذن بالباب ، فقال مالك : «رجل صاحب سُنَّة ، أدخلوه». فدخل فقال : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فردوا السلام ، فقال : «سلامنا خاصّ وعامّ[٦] ، السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته» فقال مالك : «وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله وبركاته». وصافحه مالك وقال : «يا أبا محمد ، لولا أنها بدعة لعانقناك». فقال سفيان : «قد عانق من هو خير مني ومنك النبي ﷺ» فقال مالك : «جعفر؟» قال : «نعم». قال : «ذاك حديث خاص يا أبا محمد ، ليس بعام» فقال سفيان : «ما عم جعفرًا يعمنا إذا كنا صالحين ، وما يخصه يخصنا[٧]. أفتأذن لي

---

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ٧٩ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٦٣ (رقم ٥٩٧٤) ، لسان الميزان ٤ : ٢٦٩ – ٢٧٠.

١) نسبه صاحبا ميزان الاعتدال ولسانه : المديني.

٢) كذا في الأصول : ونلاحظ ان ناسخ (م) وضع شدة فوق الميم. وقد أخذ ناشر الطبعة السابقة بقراءة دوزي في ملحق القواميس «التالمة» واعتمد شرحه وأحال عليه. ويراجع تقديم أستاذنا محمد العروسي المطوي للكتاب.

٣) في الأصل والمطبوعة : نفهمه. والمثبت من (م).

٤) عبارة (م) : فلا أرى بذلك بأسًا.

٥) الخبر في لسان الميزان ٤ : ٢٦٩.

٦) في الأصل والمطبوعة : سلامنا خاصًا وعامًا. والمثبت من (م). ولسان الميزان.

٧) رواية لسان الميزان : ما يعم جعفرًا يعمّنا ، وما يخصّ جعفرًا يخصّنا اذا كنّا صالحين.

[أن][٨] أُحدث في مجلسك يا أبا عبد الله؟» قال: «نعم يا أبا محمد»: ، فقال سفيان[٩]: «حدثني عبد الله بن طاووس عن أبيه عن عبد الله بن عباس، قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة اعتنقه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عينيه وقال[١٠]: «جعفر أشبه الناس بي خَلقًا وخُلقًا[١١]. يا جعفر، ما أعجب ما رأيت بأرض الحبشة؟» فقال: «يا رسول الله، بينا أنا في بعض أزقتها إذا بسوداء على رأسها مِكتل فيه بُرٌّ، فصدمها رجل على دابته، فوقع مكتلها وانتثر برها، فأقبلت تجمعه من التراب وتقول[١٢]: «ويل للظالم من المظلوم يوم القيامة. ويل للظالم إذا وُضع الكرسي للفصل يوم القيامة!» فقال النبي ﷺ[١٣] /: «لا يقدس [٣١ و] الله[١٤] أمة لا يأخذ ضعيفها من قويها [حقَّه][١٥] غير متعتع[١٦]».

ثم قال سفيان: «يا أبا عبد الله، قدمتُ لأصلّي في مسجد رسول الله ﷺ وأبشرك[١٧] برؤيا رأيتها لك» فقال مالك: «نامت عينك، خيرًا إن شاء الله!» قال سفيان: «رأيت قبر النبي ﷺ قد انشق، وأقبل الناس يهرعون إليه من كل جانب، والنبي ﷺ جالس وأبو بكر عن يمينه وعن يساره عمر فقط، والناس يسلمون على النبي ﷺ، والنبي – ﷺ – يرد عليهم بأحسن رد» قال سفيان:

---

٨) زيادة من (م) ولسان الميزان.

٩) جاء الخبر في طبقات ابن سعد ٤: ٣٥ من طريق سفيان عن الأجلح عن الشعبي مرفوعًا.

١٠) ذكر ابن سعد هذا الحديث وخرّجه من عدة طرق. الا ان المناسبة تختلف، الطبقات ٤: ٣٥–٣٦، وذكر الترمذي الحديث وعقب عليه: وفي الحديث قصة. سنن الترمذي ٥: ٣٢٠ رقم ٣٨٥٤.

١١) عند هذا الحدّ تتوقف رواية لسان الميزان. وبقيته لم نقف عليها في غير الرياض.

١٢) في (م): وهي تقول.

١٣) روى ابن ماجة في سننه (٢: ٨١٠ رقم ٢٤٢٦) هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري في قصة طويلة وسياق مخالف لسياق رواية الرياض. وتراجع: نهاية ابن الأثير ولسان العرب وتاج العروس (تعتع).

١٤) رواية (م): لا تقدس أمة. ورواية السنن: إنّه لا قُدِّسَتْ أمّة.

١٥) زيادة من (م). وقارن برواية السنن.

١٦) بفتح التاء، أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه: تراجع المصادر المذكورة أعلاه في التعليق رقم ١٣.

١٧) كلمة أصابها بلل في الأصل. وقرأها ناشر الطبعة السابقة وأسمعك. وأثبتنا ما جاء في (م).

«فإذا بك[١٨] – وأنا أعرفك في منامي كما أعرفك في يقظتي – فسلَّمتَ عليه ، فرد عليك السلام ، ثم رمى في حجرك بخاتم نزعه من إصبعه . فاتق الله يا أبا عبد الله فيما أعطاك . السلام عليكم» فقال مالك : «أخارج الساعة؟» فقال : «نعم» ، فودعه مالك وخرج .

وعن عليّ بن يونس ، قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : «ناكح أمه وابنته وهادم الكعبة وقاتل النفس التي حرم الله أهون في النار عذابًا من رجل يتكلم[١٩] في مسألة بغير علم» . قال ابن عون : يريد بذلك الكلام في المسألة النازلة .

---

١٨) في الأصل : فاني بك . وفي المطبوعة : فكاني بك . والمثبت من (م) .
١٩) في (م) : يحكم .

ذكر من كان في هذه الطبقة من العلماء والمحدثين ممن لم يلق مالكًا ولا روى عنه

١١٤ – منهم **أبو يحيى[1] مقسم بن عبيد[2] الله الأزدي[3]**.

وكان من الفضلاء ، رضي الله تعالى عنه ، فما ذكر عنه أنه يرويه عن أبي معمر عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك ، قال : «يقف العلم في جوف الرجل يوم القيامة فيقول : يا رب ، إنك جعلتني في جوف هذا فلم يعمل بي ، قال : فيؤمر به إلى النار ، قال : فيأتي رجل قد كان علّمه ذلك الرجل علمًا ، ودخل به الجنة فيقول : يا رب ، إن هذا كان علمني علمًا وصلت به إلى الجنة ، يا رب هب لي معلّمي ، قال : فيقول الله عزَّ وجلَّ : هبوا له معلّمه».

١١٥ – ومنهم **حفص بن عمارة*** ، رضي الله تعالى عنه.

كان من أهل الفضل والدين. سمع سفيان الثوري. وكان مؤاخيًا للبهلول. وكان كثير التهجد ، كانت له ختمة كل ليلة. وهو الذي قال للبهلول[1] ، لما رأى كثرة معروفه

---

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ٩٢ ، العيون والحدائق ٣ : ٣٦٢. [وفيات ٢٠٥].

١) وضع ناسخ الأصل فوق الاسم «يحي» خطًّا منعطفًا عليه وكتب في الهامش «أبو عبد الله» وأتبعها بلفظ «صح». ولم نفهم مقصده من ذلك. بينما فهم ناشر الطبعة السابقة ان ذلك تصويبٌ للاسم فكتبه «أبو عبد الله يحي مقسم بن عبيد الله الازدي» وأخذنا في كنيته واسمه بما جاء في (م) والمصادر.

٢) في المصادر: عبد الله.

٣) في المصادر: مولى روح بن حاتم.

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ٦٢–٦٣ ، ترتيب المدارك ٣ : ١٠٠ [ترجمة البهلول] ، معالم الإيمان ١ : ٣١٩–٣٢٠.

١) كذا في الأصول. وتقديم النصّ كما جاء في الطبقات ص ٦٢ : «حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد ان حفص بن عمارة كان مع البهلول بن راشد في الحبس ، لما حبسه العكي ، فقال حفص للبهلول بن راشد سمعت ....».

وصلاته : سمعت سفيان يقول : «إذا كمل صدق الصادق[٢] لم يملك ما في يديه» ، فأقبل البهلول على يد حفص يقبلها ويقول له : «سألتك بالله : أنت سمعت هذا من سفيان الثوري؟» فقال : «والله لقد سمعت سفيان[٣] يقوله»[٤] .

١١٦ – ومنهم **أبو عبد الله محمد بن علي الرعيني*** ، رضي الله تعالى عنه.

ومن بعض ما أسنده[١] من الحديث ما حدث به عن غالب[٢] عن سعيد بن جبير ، قال : «قلنا لابن عمر : حدّثنا عن رسول الله ﷺ ما سمعته منه . قال[٣] : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله تعالى ليقرب العبد يوم القيامة حتى يجعله في حجابه ، ثم يقول له : «اقرأ كتابك» ، فيعرّفه بذنوبه[٤] فيقول : «أتعرف...؟» أتعرف...؟» فيقول العبد : «نعم ، نعم يا رب !» فيقرأ العبد ويلتفت عن يمينه وعن شماله فيقول له

---

٢) في الأصول : إذا أكمل الصادق صدقه . ورواية المعالم : اذا كمل الصادق في صدقه . وأخذنا برواية الطبقات .

٣) عقب ابن حارث الخشني على رواية ابي العرب لهذه الحكاية بان هذا الأخير اختصرها ولم يأت بها على وجهها . ثم جلب الحكاية بتمامها . تراجع الطبقات ص ٦٣ .

٤) نلاحظ ان ابن ناجي أسند عن حفص بن عمارة شيئًا من كلام سفيان الثوري وبعضًا من مروياته وأسانيده . وعزا ذلك لأبي بكر المالكي . بينما خلت أصول الرياض التي بين أيدينا منه . ولا يفوتنا أن نبدي احترازاتنا وتحفظاتنا من هذا العزو . تراجع مقدمة التحقيق .

* مصادره : لم نعثر له على خبر في غير الرياض إلّا أن تكون نسبته «الرعيني» تصحّفت عن «الدغشي» وهي نسبة إلى «دغش بن عمرو» بطن من طيء (اللباب ١ : ٥٠٣) . فيكون هو نفسه المترجم عند أبي العرب (الطبقات ص ٩٩) ثم أعاد أبو العرب (الطبقات ١١١) ذكره عند حديثه عن ابنه «أبي جعفر محمد بن علي الدغشي» الذي سيعرّف به المالكي أيضًا تحت رقم ١٣٣ .
ولا يفوتنا أن ننبه أن صاحب العيون والحدائق أرّخ وفاة محمد بن علي الدغشي (في الأصل : المرعشي . وهو تصحيف) سنة ٢٠٢ وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . (العيون والحدائق ٣ : ٣٥٥) .

١) في الأصل : ما أسنده عنه . ورأينا الاستغناء عن لفظ «عنه» .

٢) لم يذكر أي غالب هو . واشتهر اثنان ممن حمل هذا الاسم بالرواية عن سعيد بن جبير ، وهما : غالب بن خطاف ، ابن أبي غيلان القطان ، أبو سليمان البصري . والثاني هو : غالب بن الهذيل الأودي ، أبو الهذيل الكوفي . تهذيب التهذيب ٨ : ٢٤٢ ، ٢٤٤ .

٣) الحديث رواه مسلم ٤ : ٢١٢٠ رقم ٥٢ ، وابن المبارك في الزهد ص ٥٤ رقم ١٦٦ . عن ابن عمر . أما بقية رجال السند فهم غير رجاله عند المالكي .

٤) كلمة غير واضحة في الأصل قرأناها استنادًا واستئناسًا بعبارة المصادر «فيقرّره بذنوبه» .

الجبّار العظيم : «عبدي ، لا بأس عليك ، أنت اليوم في ستري من كل مخلوق ، ليس بيني وبينك من يطلع على ذنوبك غيري ، اذهب فقد غفرتها لك ، إنك كنت لا ترجو المغفرة من أحد غيري».

وكان رحمه الله حكيمًا : ذكر عنه أن رجلا استشاره في امرأة يتزوجها ، فقال له : «لا تتزوج امرأة فيها من هذه الخلال الثماني : لا تتزوجها منّانة ، ولا بنّانة ، ولا كنّانة ، ولا حنّانة ، ولا حدّاقة ، ولا خفّاقة ، ولا أنّانة ، ولا ذات دايات . فأما المنانة فهي التي تمن بشيءٍ كان منها إليك ، وأما البنانة فهي التي تُبنِّن[٥] ولد غيرك عندك ، وأما الكنانة فهي التي تقول : «كنت وكنت قبل أن أجيء إليك» ، وأما الحنانة فهي التي تحن لزوج كان لها قبلك ، وأما الحدّاقة فهي التي تنظر بعينها ثم تقول : «فلانة كساها زوجها ، وفلانة حلّاها زوجها وصنع بها» ، فهي تجبره . وأما الخفاقة فهي التي تصبح غدوة جائعة فتقول : «أبغي رؤوسًا ، أبغي فتوتًا[٦] ، أبغي جشيشًا[٧]» ، وأما الأنّانة فهي التي تصبح تئن فتقول : «جنبي ! فخذي ! رأسي ! » . لتنظر هل يحبها زوجها أم لا . وأما ذات دايات فهي التي كلّ يوم عندها امرأة أو عجوز فتقول : هذه دايتي ، هذه خالتي ، هذه عمتي» .

١١٧ – ومنهم **أبو شيخ** المفسر ، واسمه **طلق*** **بن الشيخ**[١] ، ويقال **سيف** ، رحمه الله تعالى .

قال أبو العرب : كان رجلا صالحًا معروفًا بالدين .

٥) في الأصل : تبني . والمثبت من (م) . وفي أساس البلاغة (بنن) : بنأه الأكل وبناه : اذا سمنه .
٦) الفتوت : خبز مفتوت كالسويق (التاج : فتت) .
٧) في الأصل والمطبوعة : حبيسًا . والمثبت من (م) . والجشيش . طعام معروف . ينظر القاموس (جشش) .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٩٣–٩٤ ، ترتيب المدارك ١ : ١٢٥–١٢٦ .
١) كذا جاءت كنيته واسم أبيه في الأصول والطبقات . ورسم في المدارك : أبو السمح طلق بن السمح» . وعرف ابن ماكولا في الاكمال (٤ : ٣٥٨) بأحد الرواة المعاصرين لمترجم الرياض وسماه «طلق بن السمح بن شرحبيل بن طلق بن رافع ، أبو السمح . كان نفّاطًا من أهل مصر في البحر يرمي بالنار . مات بالاسكندرية سنة ٢١١ «ثم نسب له الرواية عن جماعة من المحدّثين منهم موسى بن عليّ وابن لهيعة . فهل يكون هو نفسه المسمّى في كتب الأفارقة : «أبو الشيخ طلق بن الشيخ» ؟

قال الشيخ أبو بكر عبدالله المالكي : كان سحنون يعظم أبا شيخ هذا ويستفتيه عن عبارة الرؤيا لما تحقق عنده من علمه بها . قال : رأى سحنون في منامه كأن رسول الله ﷺ مات ، واجتمع الناس على دفنه ما خلا سحنون وحده . فأرسل سحنون إلى أبي شيخ يسأله عن الرؤيا ، وقال للرسول : «لا تخبره أني رأيتها» واغتم لها سحنون[٢] ، [لأن البدعة بخلق القرآن قد ظهرت ، فأتى رسوله أبا شيخ ، فسأله عن الرؤيا وكنّى عن سحنون ، فقال له أبو شيخ][٣] : سحنون رأى هذه الرؤيا ، فدافعه الرسول عن ذكر سحنون ، فلما رأى تماديه[٤] على أن سحنون رأى الرؤيا قال[٥] له الرسول : «فسِّرها لمن كانت»[٦] . فقال أبو شيخ : «هذه سُنة رسول الله ﷺ قد ماتت واجتمع الناس على دفنها خلا سحنون وحده ، فإن رسول الله ﷺ مات قبل هذا الوقت بحين ، وكانت سنته حية فأميتت في هذا الوقت بالبدعة ، وتعاون الناس على دفنها إلا سحنون وحده» .

رَوى عن ابن أنعم والبهلول .

وذُكر [عنه][٧] قال[٨] : «رأيت مالكًا على بغلة تساوي كثيراً ، وعليها سرج يساوي قريبًا من ثمن البغلة ، وعليه ثياب حسنة وغلام يمشي خلفه حتى أتى باب داره وأنا

وهل يكون حصل تصحيف في كنيته واسم أبيه جعل المؤرخين مثل أبي العرب والمالكي يختلط عليهم الأمر في شأنه .

وإذا انتهينا إلى هذا الرأي فإننا نفترض أن المترجم المذكور كان ينتقل بين مصر وإفريقية فهو إفريقي – مصري . خرّج له النسائي في سننه . وترجمه ابن حجر في التهذيب ٤ : ٣٥٧ . والسيوطي في حسن المحاضرة ١ : ٢٨٦ .

٢) جاءت هنا في الأصل عبارة «فلما رآه قد تمادى على أن ...» ويبدو أن الناسخ اختلطت عليه بعبارة مشابهة لها ستأتي بعد قليل . وقد رأينا الاستغناء عنها اتباعًا لرواية (م) .

٣) زيادة من (م) .

٤) في الأصل : فلما تمادى . والمثبت من (م) .

٥) في الأصل : فقال . والمثبت من (م) .

٦) المراد : فسّرها بصرف النظر عمّن رآها .

٧) زيادة يقتضيها السياق .

٨) الخبر في المدارك .

أنظر إليه ، فدخل راكبًا من الباب/ حتى أتى راكبًا إلى موضع مفرشه ، فنزل عن
دابته فقعد على مفرشه ، فأخذ غلام منديلا [فمسح خـ]٩ ـفّه ثم نزعه واستوى مالك [٣١ ظ]
في مفرشه قاعداً»١٠ .

٩) موضع بلل في الأصل أكملناه من (م) والمدارك.
١٠) علّق عياض بعد إيراد هذا الخبر: «الأخبار المشهورة عنه (عن مالك) بخلاف هذا وأنه كان لا يركب بالمدينة إكرامًا لتربة فيها رسول الله ﷺ مدفون «المدارك ١ : ١٢٦ .

ذكر من كان في هذه الطبقة من المتعبدين والزاهدين
رضي الله تعالى عنهم

١١٨ – منهم **أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي*** ، رضي الله تعالى عنه.

قال أبو العرب وغيره: كان رباح رجلا صالحًا مستجابًا مشتهراً بالفضل والزهد، يسلم ذلك إليه جميع أهل عصره. وكانوا يتبركون بدعائه ويتعظون برؤيته. وكان يضرب به المثل في عبادته، رقيق القلب غزير الدمعة، كثير الإشفاق والخشية والتواضع والرحمة.

روى عن ابن سمعان[١] وعن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي.

قال أبو العرب[٢]: طلبتُ حديثه فما وجدت منه إلا كتابًا واحداً رواه عن ابن سمعان.

توفي سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، ودفن بباب سَلم بجوار[٣] قبر البهلول.

ومما أسند عنه: قال: حدثني ابن سمعان عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري

---

* مصادره: طبقات أبي العرب ص ٤٥–٥٢، تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٧٧–١٧٨، الإكمال ٤: ٨، ترتيب المدارك ٣: ٧٣–٧٤ (ترجمة ابن غانم)، ٨٩، ٩٢–٩٣ (ترجمة البهلول)، المعالم ١: ٢٥٣–٢٦٣.

١) هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي، أبو عبد الرحمان، المدني قال ابن حجر: متروك، اتهم بالكذب. من الطبقة السابعة. تقريب التهذيب ١: ٤١٦.

٢) النصّ في الطبقات ص ٤٧.

٣) كذا في الأصول والمعالم ١: ٢٦١. والتعبير غير دقيق. إذ إن دفنه بجوار قبر البهلول يفيد أن وفاته كانت بعد البهلول والعكس هو الصحيح. توفي البهلول بن راشد ١٨٣. ينظر المدارك ٣: ١٠١. ولعلّ صواب العبارة: ودفن بباب سلم. [وقبره] بجوار قبر البهلول.

عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة أنه قال[٤] : سئل رسول الله ﷺ : أي الناس أفضل؟ فقال : «مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله عز وجل». قالوا : ثم من يا رسول الله؟ قال : «ثم مؤمن معتزل في شعب من الشعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس من شره».

ذكر فضله ومناقبه وأوصافه وأحواله وكراماته وإجاباته.
رضي الله تعالى عنه.

فمن ذلك ما حدث أبو عبد الرحمن القصير[٥] قال[٦] : «رأيت أربعة ما رأيت في الدنيا مثلهم : رأيت ابن عون[٧] بالبصرة فما رأيت مثله، ورأيت سفيان الثوري بالكوفة فما رأيت مثله، ورأيت رباح بن يزيد بإفريقية فما رأيت مثله، ورأيت الأوزاعي بالشام فما رأيت مثله».

ذكر عنه أنه قال[٨] : «رُضت نفسي على المآثم[٩] حولا فبعد حول ضبطتها، ورضت لساني على ترك[١٠] ما لا يعنيني فبعد خمس عشرة سنة ضبطته».

---

٤) هذا حديث مشهور رواه أصحاب الكتب الستة من طريق ابن شهاب الزهري عن عطاء بن يزيد اللّيثي عن أبي سعيد الخدري، ينظر صحيح البخاري ٤ : ١٨، ٨ : ١٢٩، صحيح مسلم ٣ : ١٥٠٣ رقم ١٨٨٨، سنن أبي داود ٣ : ٥ رقم ٢٤٨٥، سنن الترمذي ٣ : ١٠٥-١٠٦ رقم ١٧١١، سنن النسائي ٦ : ١١، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣١٦ - ١٣١٧ رقم ٣٩٧٨. مسند الإمام أحمد ٣ : ٥٦.

٥) كذا في الأصول والمصادر. وسماه أبو العرب عبد الله بن يزيد وهو مع كنيته ينطبقان على أبي عبد الرحمان المقرئ : عبد الله بن يزيد. أحد القراء الكبار مشهور بالرواية معروف بالعدالة والاتقان. وهو من كبار شيوخ البخاري. عدّه أبو العرب في الداخلين إلى إفريقية. مات سنة ٢١٣. ولم تشر مصادره إلى كونه يلقب بـ «القصير». طبقات أبي العرب ص ٨١، تقريب التهذيب ١ : ٤٦٢.

٦) الخبر وتمام الإسناد في الطبقات ص ٤٧ والمعالم ١ : ٢٥٤ وتاريخ إفريقية ص ١٧٧.

٧) عبد الله بن عون، أبو عون البصري أحد الأيمة المشاهير. مات سنة ١٥٠ تقريب التهذيب ١ : ٤٣٩.

٨) النصّ في الطبقات ص ٥٠ وتاريخ إفريقية ص ١٧٨ والمعالم ١ : ٢٦٠.

٩) كذا في الأصول وتاريخ إفريقية : وما في الطبقات من عمل الناشر وفي المعالم : على ترك المآثم.

١٠) في الأصول وتاريخ إفريقية : عن ترك. والمثبت من الطبقات والمعالم.

قال أبو عثمان بن الحداد: «إنه ليغلب على ظني أن هذه الرياضات[١١] إنما كانت بعد أن[١٢] بلغ الحلم، لأنه إنما مات ابن ثمان وثلاثين سنة. وكان قد حمل نفسه على الاجتهاد حتى بلغني أنه قال: لقد كنت أحب الصحة فلما ضعفت عن العمل أحببت المرض».

أخبر عبد الخالق المتعبد أن رباح بن يزيد ذكر[١٣] ما أنعم الله عز وجل عليه في دينه يومًا من الأيام، وكان في ذلك الوقت البهلول، فقال رباح للبهلول: «يا أبا عمرو: إن لي لاثنتي عشرة سنة — أحمد الله تعالى إليك فيها كثيراً وأشكره[١٤] — ما بغيت[١٥] فيها شيئًا سوى الله عز وجل، وإن لي لاثنتي عشرة سنة قد أُعطيت فيها من حلاوة القرآن ما لو شئت أن أتهجد بالآية الواحدة ليالي لفعلت، وإن لي لاثنتي عشرة سنة أخاف فيها الغِنى كما يخاف الغَني الفقر». فكان البهلول يقول: «أما الخلتان اللتان[١٦] ذكرهما أولا: أنه لا يخشى شيئًا سوى الله عز وجل، وما ذكر من أنه أعطى من حلاوة القرآن ما ذكر، فقد كنت شهدت ذلك منه غير ما مرة. وأما ما ذكره من خوفه الغِنى فكان في نفسي منها شيء[١٧]، لأني قلت: الغِنى يُخافُ، هذه درجة عظيمة، أعظم[١٨]. ثم إنه بلغني أنه سأله رجل من أملياء أهل القيروان أن يزوجه ابنته، وكان لها مال عظيم. فامتنع من ذلك وقال لي: «إنما أردت وأصحابك أن تأتوني فتنظروا إلى فضول الدنيا عندي وفي بيتي، وملك ذلك لغيري، ولا تنبسط يدي فيه، فأضعه في المواضع التي هي أفضل. قم فلا حاجة لي في شيء من ذلك كله». قال: فقلت: «صدق! من خافَ شيئًا تجنبه، وهو صادق فيما يقول».

١١) في (م) والمصادر: الرياضة.
١٢) في (م) والطبقات: من لدن.
١٣) في الأصل: ذكر يومًا. ولعلّ كلمة «يوما» مقحمة هنا وستأتي في موضعها قريبًا.
١٤) ورد هنا في الأصل حرف جر «على» والسياق مستغن عنه.
١٥) كذا في الأصل. ويفسّرها ما يأتي بعد قليل: «أنه لا يخشى شيئًا سوى الله».
١٦) في الأصل: أما الخلتين اللّتين.
١٧) في الأصل والمطبوعة: شيئًا.
١٨) كذا في الأصل. وعلّق ناشر الطبعة السابقة «ربما كانت صحة العبارة: هذه درجة عظيمة»، أعظم [من أن تصدق] أو: أعظم [بها].

قال أبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد[١٩] : «بلغني عن البهلول[٢٠] بن راشد أنه كان يومًا جالسًا وعنده[٢١] رباح بن يزيد : إذ أقبل «بقية» أخو البهلول من البادية ، فجعل يلهج بذكر البادية ، وبهلول يتقلى اغتمامًا برباح ، لأنه يعلم أنه لا يحتمل ذكر الدنيا ، فلما أكثر من ذلك ، نهض رباح ، وجعل يقول لبهلول : «سقطت [من عيني][٢٢] ، تُذكر الدنيا في مجلسك ولا تنكر ولا تغيِّر؟» فقال له بهلول : «ما أبالي – إذا لم أسقط من عين الله عز وجل – من عين مَن سقطت» فخر رباح على رأس البهلول يقبله وجعل يقول : «نعم [يا حبيبي يا][٢٣] بهلول ، فلا تبالي مِن عين من سقطت[٢٤] إذا لم تسقط من عين الله عزّ وجلّ» .

وقال بعضهم[٢٥] : حضرت مع رباح جنازة ، والناس في ذلك الوقت في أزمة شديدة وضيق من العيش ، فنظرت إلى رباح ووجهه يتهلل يكاد أن يضحك من البشر ، فقلت في نفسي : «الناس فيما هم فيه من الكرب وهو مستبشر؟» . ثم إن الله عز وجل كشف ذلك عن المسلمين ، وصاروا إلى رخاء من السعر ، ورغد من العيش . واجتمعت معه في جنازة أخرى فنظرت إليه كئيبًا حزينًا يبدو الحزن منه ، يكاد من شدة الحزن أن يبكي ، فقلت في نفسي : «أين هذه الحالة من الحالة [التي][٢٦] كنّا[٢٧] [فيها من][٢٨] الشدة والضيق؟» ، ثم قلت : «والله لأسألنه !» . فلصقت به وقلت له : «يا أبا يزيد ، رأيت منك حالتين ، فلم أجد لنفسي بدأ أن أسألك عنهما» ، فقال لي : «وما هما؟» فقلت له جميع ما رأيته منه ، فقال : «أو فطنت لي؟» فقلت له : «وكل أمرك قد راعيت» فقال لي : «ويحك ! كنا في اليوم

---

١٩) الخبر في الطبقات ص ٥٢ (ترجمة البهلول) والمدارك ٣ : ٩٢ والمعالم ١ : ٢٦٠ .
٢٠) في الأصل : منصور. والمثبت من المصادر.
٢١) في الأصل : وعند. والمثبت من المصادر.
٢٢) زيادة من (م) والمصادر.
٢٣) زيادة من الطبقات والمدارك. وفي (م) والمعالم : أحسنت .
٢٤) في الأصل : سقط . والمثبت من (م) والمصادر.
٢٥) الخبر في المعالم ١ : ٢٥٨ .
٢٦) زيادة من المعالم.
٢٧) في الأصل والمعالم : كان.
٢٨) كلمتان أصابهما أثر بلل. استعنّا في قراءتها بنصّ المعالم.

الأول ونحن راغبون داعون لله عز وجل ، وعيالنا وصبياننا كذلك ، وأنت ترى غفلتنا اليوم وطول سهونا وقلّة تضرعنا ، فأي الحالتين خير؟» قال : فقلت في نفسي : «أنت في شيء والناس في غيره» .

وذكر[٢٩] أن رجلا من الأندلسيين أتى إلى رباح فقال له : «يا أبا يزيد ، إن سعيد/ بن لبيد[٣٠] أخذ مني جارية لي» . فأخذ رباح عصاه وانطلق معه إلى دار سعيد [٣٢ و] بن لبيد ، فوجد جماعة من الناس قد حفوا ببابه ينتظرونه ، فألقى عصاه بينهم وجلس حتى خرج سعيد راكبًا من داره . فلما رآه من كان على بابه من تلك الجماعة ، نهضوا على أقدامهم ، وثبت رباح جالسًا ، فقصد إليه سعيد ، ورباح جالس في مكانه ، فأقبل سعيد يقول لرباح في الذين قاموا له : «[يا أبا يزيد][٣١] ، هؤلاء كلهم أبناء دنيا» . فقال [له][٣١] رباح : «قال رسول الله ﷺ[٣٢] : من أحب أن يتمثل له الرجال قيامًا على أقدامهم ، فليتبوأ مقعده من النار» . فقال له سعيد : «يا أبا يزيد ، هل من حاجة؟» فقال له رباح : «أردد على هذا الأندلسي جاريته» . فصاح سعيد : «جارية الأندلسي !» فأخرجت ، فدفعها إلى مولاها .

وكان رحمه الله مستجاب الدعوة :

قال سعيد بن الحداد[٣٣] : كان لرباح بن يزيد صديق كانت له بنت مقعدة سأله أن يزوجها له ففعل ، فلما دخل عليها أخذ بيدها ، وقال لها : «قومي بإذن الله» فقامت صحيحة تمشي . فمال إلى موضع في البيت فصلى فيه حتى أصبح ، وخرج وخلى سبيلها وإنما كان به إلى النكاح الدعوة لها[٣٤] .

ومما يقوي هذه الحكاية ما ذُكر أن عبد الله بن المبارك مر برجل قد أقعد من ركبتيه ، ثم مر به مرة أخرى وقد أُطلق وهو يمشي صحيحاً فقال له ابن المبارك : «أعرفك وقد أُقعدت ، وأراك صحيحًا تمشي ، فكيف كان أمرك؟» فقال له الذي

٢٩) الخبر في الطبقات ص ٤٥–٤٦ والمعالم ١ : ٢٥٨–٢٥٩ .
٣٠) في الأصل : بن حميد . وسيذكره قريبًا باسم : بن أسد . وينظر تعليقنا على الترجمة رقم ٧٨ .
٣١) زيادة من الطبقات .
٣٢) تقدّم تخريجنا لهذا الحديث .
٣٣) الخبر في المعالم ١ : ٢٥٦ .
٣٤) كذا جاءت هذه العبارة في الأصل . وهي في المعالم بصيغة أوضح .

كان مقعدًا : «مر بي شخص لا أعرفه ، فسلّم عليَّ ، وقال لي : لما لا تدعو الله عزّ وجلّ وتسأله العافية؟ فقلت له : كيف أقول في دعائي؟ فقال لي : قل في دعائك : «اللهم كلما[٣٥] أنعمتَ عليَّ بنعمة قل شكري لك عليها ، وكلما ابتليتني ببلية قل صبري لك عليها ، فيا من لم يؤاخذني[٣٦] بقلة الشكر على نعمه ولا بقلة الصبر على بلائه اكشف ضري وفرج عنّي ؛ فدعوت بذلك فصرت إلى العافية بإذن الله عزّ وجلّ» .

أبو بكر محمد بن اللباد أنه قال[٣٧] : «أخبرت أن رباح بن يزيد كان عنده أجراء حصادون[٣٨] ، فعمل لهم الغداء وكسر لهم الخبز ، ثم قال : «لو كان عندنا لبن عملناه لهم ! » وكانت عنده قربة مملوءة بالماء ، فصب منها لبنًا على الخبز ، وقدم ذلك إليهم . ثم قام إلى القربة ليتوضأ منها للصلاة ، فصب منها ماء فتوضأ للصلاة» .

قال بهلول[٣٩] : «قلت لرباح : يا أبا يزيد ، إن الناس قد أكثروا عليك في قصة اللبن» ، فقال : «ما تعجُّبك من هذا؟ فوالله إن لي اثنتي عشرة سنة ما خفت أحدًا إلا الله عز وجل» . قال بهلول : «فتصاغرت إليّ نفسي ، وقلت : «يا بهلول ، أنت تخاف الناس ، وهذا لا يخاف أحدًا إلا الله ! » » .

قال البهلول : «ثم قال رباح : لقد كنت بمكة فرأيت رجلا إذا كثر الطواف صلى وإذا قل الطواف طاف ، فاقتديت به واتبعته . فمال ليلة إلى زمزم ، فأدلى دلوه ، فخرج عسل حلو طيب ، فأكلنا منه . ثم دلى دلوه ، فخرج لنا مملوءًا لبنًا ، فشرب وسقاني ، ثم قال : «يا مغربي ، بحق الذي أحببتني له لا تذكر ذلك لأحد ما دمت بمكة» . ويذكر مثل ذلك عن سفيان الثوري .

وكان رحمه الله ينطق بالحكمة :

ذكر ابن الحداد ، قال : «أخبرني بعض أهل العلم عن رباح بن يزيد أنه أرسل رسولا ، وكان في المسجد ، فعثر الرسول على حصير ، ثم عاد الرسول فسلك على

٣٥) في (م) : كما . وفي المعالم : كم .
٣٦) في (م) : لم يؤاخذ . وفي المعالم : لا يؤاخذ .
٣٧) الخبر في المعالم ١ : ٢٥٥ .
٣٨) في الأصل : حصادين .
٣٩) الخبر في المعالم ١ : ٢٥٥-٢٥٦ .

ذلك الحصير، فعثر عليه ثانية، فغضب رباح وقال له: «رسول الله ﷺ يقول[٤٠]: «لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين، وأنت تعثر على حصير مرتين! ألا إذ عثرت عليه مرة أخذت حذرك فلا تعود إليه مرة أخرى؟»».

ورأيت له، رحمه الله تعالى، رسالة كتب بها الى البهلول بن راشد: «السلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. فالزم على نفسك كثرة ذكره، واستعن بالله عز وجل على أداء فرائضه، واستغفره لما هو أعلم به، فإنه عز وجل يقول: ﴿من يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا﴾[٤١]، ثم أحدِثْ احتراسًا من الجليس، إلا من كان همه يعلو فرحه[٤٢]، وفكره ينفع جليسه، يستعمله إلفه. فمن لم يكن منهم كذلك، فأظهر له حسن الخلق، وتسلّك[٤٣] من إخائه في رفق. واستعن بكتاب الله عز وجل وكثرة ذكره وتلاوته، فإنه الشفاء والرحمة للمؤمنين. وقد نزل بنا ما ترى من سفك الدماء وذهاب الأموال، وقد علمتَ ما عاينتَ من كثرة العبر بتسليط إلٰهك عز وجل يوم سطا أبو حاتم الأعور[٤٤]، وإنما كان ذلك نقمة بالذنوب، فبلغ من الفساد ما الله أعلم به وأحصى له، من حصار وضيق أسعار وظهور المنكر. وقد قال إلٰهنا الكبير المتعال عز وجل: ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون﴾[٤٥]. فهل من رجوع ظاهر أو باطن؟ فما ينتظر من كان في مثل ما نحن فيه إلّا نزول[٤٦] النقم، إلّا أن

٤٠) ينظر الحديث وتخريجه في كشف الخفاء ٢: ٥٠٣–٥٠٤.
٤١) سورة النساء آية ١١٠.
٤٢) في الأصل والمطبوعة: فرجه – ثالثه جيم –. ولعلّ صوابه بالحاء المهملة.
٤٣) كذا في الأصل. وأصلحه ناشر الطبعة السابقة. وأسلك. وكلها تفيد نفس المعنى. المعجم الوسيط (سلك).
٤٤) يشير الى محاصرة القيروان من طرف الأباضية بقيادة أبي حاتم يعقوب بن لبيب الهواري. ينظر: طبقات المشائخ ١. ٣٦–٣٨.
٤٥) سورة الانعام آية ٤٢.
٤٦) كذا في الأصل. وقرأها ناشر الطبعة السابقة: ان تزول. وما في الأصل لا يحتاج الى تقويم.

يعفو ربنا الحليم. ولقد علمتَ ما حلَّ بمغمداس[٤٧] وغيرها، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم إنا لله وإنا إليه راجعون. وقد قال إلهنا الكبير عز وجل: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرًا﴾[٤٨]. وإني أرى لك أن تحدث حذرًا واحتراسًا واستكانة وخضوعًا وتذللا وخشوعًا، ترجو بذلك رضى إلهك والنجاة من نزول عقابه، وما ظهر من الفساد خوفًا من سخط الجبار، ولا تكن من الغافلين، ولكن أكثر من مجالستك من أهمه أمر نفسه وصلاح دينه، فإن لم تجد أولائك فعليك بالخلوات واستعن بالله عزّ وجلّ، ولا تزال تذكرنا، فإني قد نشبت في موضع لا يخلص منه إلا الله عز وجل. والوحدة/ لا تضر من خاف [٣٢ ظ] الله تعالى بالغيب. والأنس لا ينفع من كان من دينه في شك وريب. قال الله عز وجل: ﴿فوجدا عبدًا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنّا علمًا﴾[٤٩]. فمن رجوت من أهل زمانك أن يكون بقاؤه رحمة لأهل مكانه فاسرع[٥٠] إليه وانتفع بلقائه، فإنه قد أدرك أمرًا عظيمًا. فعليك يا أخي بكثرة الحزن والتفكّر والاعتبار بالذكر وملازمة الدار، ولا يعجبك كثرة الحديث، فإنه ليس نافع الأمور[٥١] إلا حديثًا حرك القلوب لما فيه نجاتها وعمارتها بما يرضي ربها عز وجل. وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال[٥٢]: «من أصبح أكبر همه غير الله عز وجل، فليس من الله [في شيء][٥٣] ومن لم يهمه أمر المسلمين فليس منهم». وقد أصبح الناس يسفك بعضهم

---

٤٧) في الأصل بغمديس – بدون اعجام ولعلّ الصواب ما أثبتناه وهو يشير الى «واقعة المغمداس». التي قضى فيها أبو حاتم الأباضي الآنف الذكر على نجدة كبيرة وجهتها الخلافة العباسية في بغداد لفك الحصار عن مدينة القيروان وحاميتها المحاصرة بها.

ومغمداس موضع بأرض سرت. ينظر عنه: مسالك البكرى ص ٧ ومعجم البلدان الليبية ص ٣٢٣. وينظر عن الواقعة: طبقات المشائخ ١ : ٣٨.

٤٨) سورة الاسراء آية ١٦.

٤٩) سورة الكهف آية ٦٥.

٥٠) في الاصل: فاسر.

٥١) كذا في الأصل. ولعل صواب العبارة: «فانه ليس بنافع الا حديث».

٥٢) في الأصل: انه قال. والحديث رواه السيوطي في الجامع الصغير (الفتح الكبير ٣ : ١٦٢). وعزاه للحاكم في المستدرك. وكذا العجلوني في كشف الخفاء ٢ : ٢٩٧.

٥٣) بياض في الأصل أكملناه من رواية العجلوني عن المستدرك.

دماء بعض ويأخذ بعضهم مال بعض؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون. وقال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم. ولا تقتلوا أنفسكم، إن الله كان بكم رحيما. ومن يفعل ذلك عدوانًا وظلمًا فسوف نصليه نارًا، وكان ذلك على الله يسيرًا﴾[٥٤]. فكيف تطيب نفس مؤمن أو ترى سرورًا، وهو يرى سخط ربه ظاهرًا؟ ما سكنت القلوب إلى الفساد إلا لما خالط الأبدان من العيوب. يا أخي، لا يغرنك رضى الناس عنك فإنهم لا يعلمون ما يعلم الله، فاستغث بالله أيام رجائك، وليعلم منك الشفقة منه والثقة به، ولا تزال تكتب إلينا وتذكرنا بنفسك، فإنه لن يخطر[٥٥] على بالنا أحد لمن أقوانا[٥٦] إلا وذلك خير له ولنا. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

وكتب إلى عبد الله بن فروخ:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من رباح بن يزيد إلى عبد الله بن فروخ. سلام عليك. فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وإياه نعبد ونستعين. أسأله شكرًا لأنعمه وعملا يرضاه.

جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي ذكرت فيه، آجرك الله فيما دللت عليه من خير، فإن الله عز وجل يقول: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا﴾[٥٧]. جعلنا الله تعالى وإياك ممن استوجب ذلك الأجر العظيم بيسير من العمل، وتغمد منا ومنك ما لا يغفره إلا هو، إنه لا يغفر الذنوب إلا هو وحده لا شريك له. أوصيك بتقوى الله الذي لا يشغله شيء عن شيء، الذي ابتدأ خلق ما نرى على غير مثال كان قبل ذلك. فإنك في زمان قد ماتت فيه قلوب خلق كثير

٥٤) سورة النساء، آية ٢٩ – ٣٠.
٥٥) كلمة محي الجزء الأخير منها. واجتهدنا في قراءتها كما أثبتناه في النصّ. وقرأها ناشر الطبعة السابقة: يخفى.
٥٦) كذا في الأصل. ولعلّ صواب العبارة: «... أحد من اخواتنا...».
٥٧) سورة النساء آية ١١٤.

وهم لا يشعرون. فاتخذ أخًا مصافيًا في أموره ومداخله ومخارجه، فإذا وجدت ما تحبَ فأوجب له ما يجب من الأخوة في الله عز وجل وإلا انقبِضْ في رفق[٥٨] ونصيحة. فإن كثيرًا من أهل زمانك يحبون رضى الأشرار ورضى الأخيار [فيا ....][٥٩] وحسن الثناء على الأشرار، حتى يخيل إلى من يسمعه أن القطْع إليه برأيه وعمله وهواه. فأما الأشرار فيثنى عليهم بالشرف والفضل لغنم[٦٠] ما في أيديهم مما لو كانت الكلاب تحاسب ثم عرفته لم تطعمه، ولم تدن منه، إلا أن يشاء الله ربنا، وسع ربنا كل شيء علمًا. وانظر إلى من يسكن إليه عقلك وتعرف البركة في مجالسته، وإن قل أولئك – وحق لهم القلة لكرامتهم على الله عز وجل أعجل خروجهم من الدنيا إلى [دار][٦١] كرامتهم – لأنه لا يبقى في آخر الزمان إلا الذين هم الأشرار كما قال عليه السلام[٦٢]: «حثالة كحثالة التمر»، فارض بالوحشة واسأل الله عز وجل أن يسلمك يومًا[٦٣] بيوم حتى يلحقك بمن لا غنى بك عن صحبته ومرافقته، وما التوفيق إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. فقد أدركتَ زمانًا أميتت فيه السنة وأظهرت فيه البدعة، وعز فيه أشرار كثير[٦٤] من هذه الأمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما تلقى من أهل زمانك. كأن الذي خُوِّفوه لا يقع بهم، أوكأن الذي حل بغيرهم لا يرونه. وقد قال الله عز وجل: ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾[٦٥]، وعُهِدتْ بلادنا بالحصار والقتل والفساد، وقال الله تعالى: ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون، أو يأخذهم في تقلبهم فما هم

---

٥٨) في الأصل: رقيق.
٥٩) مقدار كلمتين ممحوتين.
٦٠) في الأصل: لقدم. وأصلحها ناشر الطبعة السابقة: تعرضا لغنم.
٦١) زيادة يقتضيها السياق.
٦٢) المشهور في هذا السياق حديث: «لا تقوم الساعة إلا على حثالة من الناس». وهي الرديء من كل شيء. ينظر: الفائق في غريب الحديث ١: ٢٦٠، النهاية ١: ٣٣٩.
٦٣) في الأصل: يوم.
٦٤) كذا في الأصل.
٦٥) سورة الأنعام آية ٤٣.

بمعجزين ، أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾[٦٦] . أسأل الله العظيم الرؤوف الرحيم أن يلحقنا وإياك بالصالحين . لا تزال تصلنا بكتاب فيه بعض ما ينفع اللهُ عز وجل به من الحكم التي ليس يعدلها كثير من عرض الدنيا ، فإن عبد الله بن عمرو بن العاص قال[٦٧] : ما من هدية يهديها المرء إلى أخيه خير له من كلمة حكمة ينفعه الله عز وجل بها في دينه . وقال الله تعالى : ﴿الأخلاءُ يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[٦٨] . فاغتنم بقية عمرك واحسن أدب جلسائك[٦٩] ، فمن رأيت الأدب ينفعه فتفقد مجالسته ، ومن رأيته منهم يتكلم بلسانه وهواه في الغيبة – يراها أفضل رغبته – فعاوده رجاء رجعته ، فلعله ينتفع بالحكمة ، فإن لم تزجره الموعظة فدع إخاءه ولا تستوحش إلى مجالسته [والسلام عليك ورحمة الله وبركاته][٧٠] .

قال محمد بن الأشج : «أخبرني أبي قال[٧١] : اعتل[٧٢] رباح بن يزيد –وكان «بدرب عابد بن الأسود»[٧٣]– عند أخ من إخوانه ، فلما بلغ يزيد بن حاتم أمير إفريقية علته واعد «سعيد بن لبيد»[٧٤] عامله على أنهما يمشيان إليه بعد المغرب رجّالة . فلما كان بعد المغرب أتى سعيد بن لبيد قبل أن يأتي يزيد بن حاتم ، فخرج إليه صاحب الدار – وكان عند رباح ذلك الوقت جماعة / يعودونه – فلما رآه دخل إلى رباح فقال : [٣٣ و]
«يا أبا يزيد ، هذا سعيد بن لبيد قد أتى عائدًا» . فقال له رباح : «لا تأذن له ولا تدخله عليّ» . فقال صاحب الدار في نفسه : «رباح لا يبالي بسعيد ولا يخافه ، وأنا أبالي بسعيد وأخافه ، والدار داري !» فخرج إليه وقال : «ادخل أصلحك الله !» ،

---

٦٦) سورة النحل ، الآيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .
٦٧) كذا ورد هذا الأثر مرسلًا . وقد جاء في كتب الحديث متصلًا بلفظ : نعمت العطيّة ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها (الحديث) وقد خرجناه في تعاليقنا على الجزء الثاني ، فليراجع .
٦٨) سورة الزخرف آية ٦٧ .
٦٩) كلمتان بهما أثر ماء اجتهدنا في قراءتها وقرأهما ناشر الطبعة السابقة : اختيار جلسائك .
٧٠) ما بين المعقفين أضافه الناسخ في الهامش وأشار الى نقله عن نسخة أخرى .
٧١) جاء في هامش الأصل مقابل هذا الموضع : «ومن هنا زيادة نسخة» مما يفيد أن بقية الترجمة انفرد به بعض أصول الرياض .
٧٢) النصّ في المعالم ١ : ٢٦١–٢٦٢ .
٧٣) في (م) والمعالم : عابد بن سوادة .
٧٤) في الأصل : أسد . ينظر تعليقنا أعلاه .

ثم سبقه إلى رباح ، فقال : «هو ذا قد دخل» ، فحول وجهه نحو الحائط قبل دخوله ، لئلا يخاطبه . فلما أن دخل سعيد قال له : «كيف تجدك يا أبا يزيد؟ كيف أنت؟» ونحو ذلك من الكلام ، فما رد عليه رباح حرفًا ، ولا أجابه بشيء . فلما أن رأى ذلك سعيد قال : «أحسب أن أبا يزيد نائم !» . فقال له صاحب الدار : «أحسب ذلك ، أصلحك الله» ؛ فحول رباح وجهه إلى صاحب الدار وقال له : «ويحك ! تكذب وأنت تخاطبني الساعة وتقول إني نائم؟ أما إني لو علمت أنك تكذب ما أويت لك إلى سقف ! » . قال : فخجل سعيد بن لبيد وخرج من عنده واجدًا لما نزل به . فلما صار إلى رأس الدرب لقي «يزيد بن حاتم» الأمير وقد أتى يعود رباحًا ، فقال له سعيد : «انصرف ، أصلح الله الأمير ! » فقال له : «لم؟» فأخبره بما نزل به ، وقال له : «إنما نزل بي هذا من رباح لكوني صحبتك» ، فتوقف يزيد ساعة مفكرًا ثم قال له : «قد أتيتُ ، فما كنت لأنصرف حتى أشهد عيادته» ، فقال له : «وكيف تعمل؟» قال : «سوف ألطف له وأحتال» . قال : فمضى يزيد حتى أتى الدار التي فيها رباح ، فخرج إليه صاحب الدار فلما رآه دخل إلى رباح فقال : «هذا الأمير يزيد بن حاتم قد أتى عائدًا وقد أذنت له بالدخول ، ولم أقدر على غير ذلك» . فأعاد رباح وجهه إلى الحائط كما فعل مع سعيد ، والقوم جلوس بمجالسهم عند رباح لم يبرحوا . فلما دخل يزيد سلم عليهم ثم قال لهم : «كيف أمسى أبو يزيد العشية؟ كيف رأيتموه؟ منَّ الله عليه بالعافية وصرف عنه المحذور» ، وكان أولئك العُوَّاد يجيبونه في كلامه كله في مسألته وفي دعائه . فخرج عنه الأمير يزيد بن حاتم . ومات رباح من تلك العلة ، فبلغ يزيد بن حاتم وفاته ، فأتى لحضور جنازته ، فلما صلى الظهر أقبل الناس والأمير راكب[٧٥] ومعه أصحابه [في][٧٦] خلق عظيم ، فوقف ينتظر الناس ليخرجوا به ، فازدحم الناس على نعشه من صلاة الظهر إلى صلاة العصر ، فلما رأى ذلك يزيد قال : «معاشر الناس ، إن كنتم مزدحمين فازدحموا على عمله ولا تزدحموا على جسمه» . وأمر الشُّرط بحمل النعش ، فأخذه الشُّرط فحملوه وأزالوا الناس عنه ، وحملوه إلى «باب سلم» ، فصلى عليه ودفن رحمه الله تعالى .

٧٥) في الأصل : راكبًا .
٧٦) زيادة للسياق .

وفي رواية[٧٧] : أن سعيدًا قام من عند رباح مغضبًا حتى دخل على الأمير يزيد بن حاتم وقد غلبه البكاء وجعل يقول له : «ما مر عليّ قط مثل اليوم !» ، ثم قص عليه قصته مع رباح ، فقال له يزيد : «هَب[٧٨] أني عاديتُ لك أهلَ الأرض ، أفأعادي لك أهل السماء؟ تعال حتى أريك كيف يعاد مثل رباح» . فركب يزيد مع سعيد حتى دخل على رباح ، فسلم يزيد على رباح فلم يرد عليه السلام ، فأقبل يزيد على عواد رباح فقال لهم : ان سعيدًا دخل عليكم[٧٩] والعليل يشق عليه الكلام ، فإذا أجبتمونا عنه ، فكأنه هو المجيب» . ثم سألهم عن مبيته كيف كان وكيف حاله ، ثم نهض . وكان هذا دأبه معه كل يوم في الزيارة حتى مات ، رحمه الله تعالى .

١١٩ – **ومنهم أبو علي شقران* بن علي[١] الفرضي** ، رضي الله تعالى عنه .

قال أبو العرب[٢] ، رحمه الله تعالى : كان أبو عليّ رجلاً صالحًا ضرير البدن والبصر ، وكان يقال إنه مستجاب . وكان مؤاخيًا للبهلول . وكان عالمًا بالفرائض ، وله فيها كتاب لم نجد عند علمائنا عن شقران غيره . روى [عنه][٣] سحنون وعون بن يوسف . وكان سنه نحو [سِنّ][٤] البهلول . وكانت عليه الفراض[٥] .

---

٧٧) هذه رواية ابي العرب في الطبقات ص٤٦ . وهي باختصار يسير في المعالم ١ : ٢٦١ .
٧٨) سقطت هذه الكلمة من الطبعة السابقة . وهي في رواية الطبقات : هبني عاديت . وفي رواية المعالم : هبني قد عاديت .
٧٩) عبارة الأصل : ان سعدًا دخل عليكم . وأخذنا برواية الطبقات والمعالم .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٦١ ، الاكمال ٥ : ٥٩ ، فهرست ابن خير ص ٢٦٥ ، المعالم ١ : ٢٧٩ – ٢٨٨ ، كامل ابن الأثير ٦ : ١٧٤ ، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤ : ٣٣٧ – ٣٣٨ في ترجمتين وعدّه فيهما من مجاهيل عبّاد المغرب .
١) نسبه صاحب المعالم الى «همدان» . ولا حظ محقق المعالم أن ذلك لم يرد في بقية مصادره . ثم قال : «ولعله وهم من النسّاخ» .
٢) النصّ في الطبقات .
٣) زيادة من الطبقات والمعالم .
٤) زيادة من الطبقات .
٥) كذا في الأصل . وفي المعجم الوسيط (فرض) ، فرض الشيء وفيه فرضًا : حزَّ فيه حزًّا . ج فراض . والمقصود أن في جسمه فراضًا – أي حزوزًا . ج حزّ – . وسيذكر المالكي في هذه الترجمة نفسها (تعليق رقم ٦١) عبارة تلقي مزيدًا من الايضاح حول هذه العبارة : «وقد تغيّر وجهه وظهر به الجذام... فكان ذلك بيديه ورجليه فراضًا حتى مات» .

وذكر غير أبي العرب[٦] : أنه[٧] نشأ على طهارة[٨] مع كثرة صلاة وصيام وكثرة حزن وخشية ، رقيق القلب غزير الدمعة ، ومن صغره كان ينطق بالحكمة ، ويرد الناس إلى عبادة ربهم بالموعظة الحسنة ، حتى انتفع به جمَاعة من المريدين منهم ذو النون الاخْميمِي[٩] وغيره.

لقد حدث[١٠] أبو عبد الملك مروان[١١] بن نصرون المتعبد ، قال : «بلغ ذا النون أن بالمغرب[١٢] رجلا متعبدًا[١٣] يقال له شقران يخرج من أربعين يومًا إلى مثلها. فأتاه من مصر ، فسأل عنه ، فقيل له : «الساعة دخل. وليس يخرج إلى أربعين يومًا» . فأقام ذو النون على بابه أربعين يومًا ، فلما تمت خرج ، فلما رأى ذا النون[١٤] قال له : «من المشرق أنت؟» قال : «نعم» . قال : «ما الذي أقدمك بلادنا؟» قال : «بلغني خبرك فأتيت إليك لتعظني ، لعل الله أن ينفعني بكلامك» . فقال له : «يا فتى ، سُح في الأرض ، واستعن بأكل العشب على أداء الفرض. ولا تقبل من أحد صلة ولا قرضًا ، فإذا خشيت أن تقترض فاستعن بالذي عليه تُعَرَض»[١٥] . ثم دخل فأقمتُ[١٦] على بابه أربعين يومًا ، فلما خرج بعد انقضائها قال له[١٧] : «ما انتفعتَ من الموعظة

٦) في الأصل : أبو العرب.
٧) النصّ في المعالم ١ : ٢٧٩.
٨) في الأصل : الطهارة. والمثبت من المعالم.
٩) بكسر الألف وسكون الخاء المعجمة والياء المنقوطة باثنتين من تحتها بين الميمين المكسورتين ، نسبة إلى إخميم ، بلدة من ديار مصر في الصعيد. اللّباب ١ : ٣٥.
أما ذو النون بن ابراهيم الإخميمي المصري ، أبو الفيض ، الزاهد المشهور فمات سنة ٢٤٥ أو ٢٤٨ . ينظر : المصدر السابق وطبقات الصوفية ص ١٥-٢٦ . والمصادر التي أحال عليها المحقق.
١٠) الخبر بهذا الاسناد في المعالم ١ : ٢٨٠.
١١) في الأصل : أبو مروان عبد الملك . والصواب ما أثبتنا . ينظر المعالم الموضع السابق وهو أبو عبد الملك مروان بن نصر - أو ابن نصرون - ... الأنصاري المتعبد القيرواني المشهور. المعالم ٣ : ٥٨-٦٠ ، نقائش عربية قيراونية ١ : ٢٥٠ نقيشة رقم ١٣٨.
١٢) في الأصل : قال ذو النون أن بالغرب . والعبارة غير مستقيمة . والاصلاح من (م) والمعالم.
١٣) في الأصل : متعبد.
١٤) في الأصل : ذو النون.
١٥) عبارة المعالم : فاذا ضعف يقينك ، فاسأل من غدًا عليه العرض يعينك.
١٦) كذا في الأصول والمعالم. والأصوب أن يقال : فأقام.
١٧) ينظر التعليق الذي قبله.

بشيء؟» قال: «أردتُ الزيادة»، [قال: لستَ من أهلها][18] وسأنقصك! يا فتى، كلْ من كد يمينك مما عرق فيه جبينك، ولا تأكل بدينك، فإن خفت أن يضعف يقينك فاستعن بالله معينك. أعلم أن لي ولك غدًا موقفًا بين يدي الله عز وجل، فاتق الله ولا تشك من يرحمك إلى من لا يرحمك». ثم دخل فأقمتُ على بابه أربعين يومًا، فلما خرج قال: [ما][19] «انتفعت بالموعظة؟» قلتُ «أردتُ الزيادة». قال: «لستَ من أهلها، وسأنقصك! يا فتى: ارض بما قسم الله لك تكن من أزهد الناس، واتبع ما أمرك الله به تكن من أعبد الناس، وانته عما نهاك الله عز وجل عنه تكن من أورع الناس»، ثم همَّ بالدخول، فجذبتُ ثوبه/ وقلت: [٣٣ ظ] «زوِّدني منك زادًا ينفعني الله تعالى به». قال: «فدسّ في يدي شيئًا كهيئة الدينار أو كهيئة الدرهم، فنظرت فإذا هو اسم من أسماء الله تعالى» قال: «فما سألت الله عز وجل به شيئًا إلا أعطاني إياه».

قال أبو محمد الحسن بن أبي العباس الأجدابي: «فذكر أن ذا النون[20] وجد في الرقعة التي دفعها إليه شقران: «يا دائم الثبات، يا مخرج النبات، يا سامع الأصوات، يا مجيب الدعوات»».

وحدث أبو عثمان سعيد بن عثمان بن عباس الخياط، قال[21]: «سمعت ذا النون بن إبراهيم الاخميمي يقول: «وُصف لي رجل بالمغرب، وذُكر لي من حكمته وكلامه[22] ما حملني على أن ألقاه، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين يومًا على أن يخرج من منزله إلى المسجد، فكان يخرج في وقت كل صلاة، ويرجع كالواله، لا يكلمني ولا يكلم أحدًا»، قال: «فضاق لذلك صدري، فقلت: «يا هذا، إني مقيم ها هنا منذ أربعين صباحًا لا أراك تكلمني». فقال لي: «يا هذا لساني سبع، فإن أنا أطلقته أكلني» فقلت: «رحمك الله، عظني بموعظة أحفظها

---

١٨) كذا في الأصول والمعالم. والزيادة يقتضيها السياق. وقد أخذناها من سياق جوابه في المرة الثالثة.
١٩) زيادة من (م) والمعالم.
٢٠) في الأصل: ذو النون.
٢١) الخبر بهذا الاسناد في المعالم ١: ٢٨٢–٢٨٣، وباسناد آخر في صفة الصفوة ٤: ٣٢٨.
٢٢) في الأصل: من كلامه حكم. والمثبت من (م) والمعالم وصفة الصفوة.

عنك». قال: «وتفعل؟» قلت: «نعم إن شاء الله تعالى» فقال: «لا تحب الدنيا، وعد الفقر غنى، والبلاء من الله عز وجل نعمة[٢٣]، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنسًا، والذل عزًا، والمباهاة خطأً[٢٤]، والإياس غفلة[٢٥]، والطاعة حرفة، والتوكل معاشًا، والله عز وجل لكل شيء عدة».

قال: «ثم مكثت بعد ذلك شهرًا لا يكلمني. فقلت له: «رحمك الله، إني أريد الرجوع إلى بلدي، فإن رأيت أن تزيدني في الموعظة» فقال لي: «وما كفاك ما سمعت؟» فقلت له: «رحمك الله تعالى، إني رجل مبتدئ لا علم عندي» فقال لي: «هكذا؟» قلت: «نعم» فقال لي: «يا هذا، اعلم أن الزاهد في الدنيا قوته في الدنيا ما وجد[٢٦]، ومسكنه حيث أدرك، ولباسه ما يستر[٢٧]، والخلوة مجلسه، والقرآن حديثه، والله العزيز الجبار أنيسه، والذكر رفيقه، والزهد قرينه، والصمت جُنّته[٢٨]، والخوف محجته[٢٩]، والشوق مطيته، والنصيحة نهْمتُه[٣٠]، والاعتبار فكرته، والصبر وساده، والتراب فراشه، والصديقون إخوانه، والحكمة [كلامه][٣١]، والعقل دليله، والحلم خليله، والتوكل كَسْبُه[٣٢]، والجوع إدامه[٣٣]، والله عونه[٣٤]». قال: فقلت له: «يرحمك الله تعالى؛ فمتى يتبين[٣٥] العبد الزيادة في

---

٢٣) في الأصل: نعما. والمثبت من (م) وصفة الصفوة.

٢٤) كذا في الأصول والمعالم. والعبارة سقطت من صفة الصفوة.

٢٥) كذا في الأصل. وفي (م) والمعالم: عفة. وسقطت العبارة من صفة الصفوة. ولعلّ صوابها: والإيناس غفلة.

٢٦) كذا في الأصول. وعبارة المعالم والصفة: وقوته ما وجد.

٢٧) في المعالم والصفة: ما ستر. وفي (م): ما تيسّر.

٢٨) في الأصول: محنته. وفي المعالم: محبته. والمثبت من صفة الصفوة.

٢٩) في صفة الصفوة: سجيته.

٣٠) في المعالم: همّته. وهو تصحيف. والنّهمة: الشهوة والرغبة. المعجم الوسيط (نهم).

٣١) زيادة من (م) والمعالم وصفة الصفوة.

٣٢) في الأصل: نسبه. والمثبت من (م) والمعالم. والعبارة سقطت من صفة الصفوة.

٣٣) في (م) والصفة: أدمه. وهو واحد. أي ما يستمرأ به الخبز المعجم الوسيط (أدم) وجاء بعدها في الصفة: (والبكاء دأبه).

٣٤) في الصفة: والله عدّته.

هذا المكان[٣٦]؟» قال : «بالمحاسبة للنفس[٣٧] والمناقشة لها. حسبك الآن ، حسبك !» .

قال ذو النون[٣٨] : «سمعت أستاذي شقران المغربي يقول في بعض مواعظه : «يا أخي ، إن لله عز وجل عبادًا [......][٣٩] فألفوا ، وطلبوا فرحلوا ، وقصدوا فوصلوا ؛ أولئك الربانيون والأحبار وعمال الله الأبرار ، أولئك قوم كرمت نفوسهم على الله فركبوا مطية النجاة إلى الله ، وأحياهم عند ذلك حياة الأصفياء ، ثم أمدهم بمعونات الأقوياء. فسبحانه ما أكـ[ـرمه فما أ][٤٠] عطاهم وخولهم ، ولقد دعاهم فأجابوا ، ولقد قُبلوا فأصابوا». ثم قال : «أواه ! ألا مريد صادق؟ ألا فتى نَمَّتْ عليه الحقائق؟ مالي لا أرى الصادقين؟ مالي عدمت أهل اليقين؟ ألا فجِدّوا ، فإن الطريق واضح. ثم اسمعوا مني ، وإني لكم ناصح ، فكم بين[٤١] من هو غدًا[٤٢] مكرم محبور إلى من هو موبخ بما جنى محقور ، ثم يؤمر به إلى لظى مجرور. ويْحكم ! إن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء ﴿ولنعم دار المتقين﴾[٤٣]. ثم قال : «ألا لَهِج خدوم؟ ألا ثَكِل ندوم؟ ألا حبيب لبيب؟ ألا صفي كئيب؟ ألا تائب يثوب؟ ألا خادم يذوب؟ ألا راغب في الجزيل؟ ألا عارف بالجليل؟ أين من استراحت بواطنه بحب الله تعالى؟ أين من ظهرت على جوارحه شواهد الهيبة؟ أين من اقترب الرب تعالى من سرائره؟ أين من دانت لمعاملة الله عز وجل ظواهره؟ أين من خبر الطريق؟ أين من نظر بالتحقيق؟ أين من أدناه فلم يبرح؟ أين من شُوّق فلم يقرح[٤٤]؟ أين من شجى فباح؟ أين من بُلي

٣٥) في الأصل : فمتى ينسى العبد (بدون إعجام) وفي (م) : فمتى تتبيّن للعبد. وفي المعالم : بم تتبين الزيادة للعبد.

٣٦) كذا في الأصول والمعالم. ورواية صفة الصفوة : بم تتبين الزيادة من النقصان.

٣٧) رواية صفة الصفوة : «عند المحاسبة للنفوس».

٣٨) انفرد الرياض بهذا النصّ.

٣٩) يبدو أن هنا مقدار كلمة ناقصة في معنى : عَلِمُوا. من تعليق لناشر الطبعة السابقة.

٤٠) موضع تقطيع في الأصل. اجتهد في قراءته وإتمامه ناشر الطبعة السابقة.

٤١) كذا في الأصل. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : يلق.

٤٢) تكررت عبارة : من هو. ورأينا حذفها والاكتفاء بما ورد قبلها.

٤٣) سورة النحل آية ٣٠.

٤٤) في الأصل بدون إعجام. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : بالفاء. ولعلّ صوابها : بالقاف ، من القرح.

فناح ؟ أين من قُبل ففرح ؟ أين من وصل فغنم ؟ أين من لزم فاجتنى[٤٥] ؟ أين من بكى بعويل ؟ أين من صرخ بغليل ؟ أين من رضي فطاب ؟ أين من نحل فذاب ؟ أين من شفه الوداد ؟ أين من جد باجتهاد ؟ أين من هَمَّهُ الحبيب ، أين من دهره غريب[٤٦] ؟ [أين][٤٧] من طالع الكشوف ؟ أين من صال بالمعروف ؟ أين عُمَّاله الكرام ؟ أين خُدَّامه القيام ؟ أين من ذكره غذاه ؟ أين من قلبه يراه ؟ يا أخي ، هل كانوا إلا بركات على المسلمين ؟ ما أبصرهم بعلوم أهل اليقين ! ما أغوصهم في بحار المستنطقين ! ما قولك في رجال أتتهم فوائد العطايا والمواهب ؟ جعلنا الله منهم وفيهم ، وحشرنا في زمرتهم ».

وقال أيضًا[٤٨] : «قال أستاذي شقران : يا ذا النون[٤٩] ، من توكل استغنى ، ومن لم يتق[٥٠] تعب ، ومن شكر كوفي ، ومن رضي صوفي[٥١] ، والنظر إلى الظَّلَمَة آفة التحقيق ، والهجر لهم أول الطريق ».

وحدث أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى القرشي المتعبد الصقلّي[٥٢] ، قال : «حدثني أبو عبد الله محمد بن خراسان ، قال[٥٣] : كان شقران بن عليّ من أجمل[٥٤] الناس ، فهويته امرأة ، فذكرت شأنها لعجوز فقالت لها : «أنا أجمع بينكما» . فمر شقران يومًا بالموضع ، فقامت إليه العجوز فقالت له : «يا ولدي ، لي ولد قد أحرقت

٤٥) في الأصل بدون اعجام . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : فاجتبى – بباء موحدة .
٤٦) وردت هذه الجملة في الأصل هكذا : أين من همه الحبيب أين من دهره غريب أين من دهره غريب (هكذا مكررة) . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : «أين من همه الحبيب أين [من] من دهره غريب» . وحذف العبارة المكررة . ولعلّ الصواب ما أثبتنا .
٤٧) زيادة يقتضيها السياق .
٤٨) النصّ في المعالم ١ : ٢٨٤ .
٤٩) في الأصل : يا ذو النون .
٥٠) في المعالم : يتوكل .
٥١) في المعالم : عوفي .
٥٢) أسند عنه المالكي (الرياض ١ : ٥١٨) خبرًا يستفاد منه أنه من أصحاب أبي الحسن القابسي المتوفى سنة ٤٠٣ والآخذين عنه .
٥٣) الخبر في المعالم ١ : ٢٨٤ . مسندًا عن أبي عبد الله محمد بن خراسان .
٥٤) في المطبوعة : أكمل .

قلبي غيبته ، وقد جاءني[٥٥] كتابه ، فأحب منك أن تقرأه لي » ، فأجابها إلى ذلك ، فقالت له : «يا سيدي ، له أخت بها من الوجد عليه مثل ما بي ، فإن رأيت أن تلصق[٥٦] إلى الباب فتسمع أخته كتابه ! » فقال : «نعم» ، فأتاها إلى الباب ففتحته ودخلت وقالت له : [يا سيدي][٥٧] ، إنها لا تخرج[٥٨]/ وهي وراء الباب الوسطاني ، [٣٤ و]
فإن رأيت أن تتقدم إلى الباب الأوسط وتقرأه لها ، فإن الله تعالى يكمل أجرك» . فتقدم شقران إلى الباب ، فبادرت العجوز وغلقت الباب البراني ، وفتحت الجارية الباب الأوسط[٥٩] ، وضربت بيدها في أطواق شقران وقالت له : «قد وحلتَ ! »[٦٠] وراودته عن نفسه . فلما رأى أن البلاء قد نزل به أراد ملاطفتها ليتخلص منها ، فقال لها : «ولا بد من ذلك ؟» فقالت : «لا بد من ذلك ! » فقال لها : «اعطيني ماء أتوضأ به» فأعطته ماء فتوضأ وضوءه للصلاة ، ثم قال : «اللهم إنك قد خلقتني كما شئت ، وقد خفت الفتنة على نفسي . وأسألك يا ربي أن تغير خلقتي وتصرف شرها عني» ، فخرج وقد تغير وجهه وظهر به الجذام ، فلما رأت ذلك منه دفعته في صدره وأخرجته من الدار ، ووقاه الله شرها . فكان ذلك بيديه ورجليه فراضا[٦١] حتى مات رحمه الله تعالى ورضي عنه ، فإنه اختار بلاء الدنيا على بلاء الآخرة» .

ومما يشبه هذه الحكاية ما حدث به مالك بن أنس ، رضي الله تعالى عنه ، قال[٦٢] : «كان يونس بن يوسف[٦٣] من العباد ، وإنه راح يوماً المسجد فلقيته امرأة

---

٥٥) كذا في الأصول . وفي المطبوعة : أتاني . ٥٦) كذا في الأصول . وفي المطبوعة : تأتي .

٥٧) موضع تقطيع بالأصل أتممناه من (م) والمعالم .

٥٨) وردت هنا عبارة : «وهي في اللّباب الوسطاني» وهي عبارة تكررت في آخر الورقة المنتهية وبداية الورقة الجديدة . فرأينا الاستغناء عن الأولى والابقاء على الثانية .

٥٩) في الأصل : البراني . وهو سبق قلم من الناسخ . والإصلاح من (م) والمعالم .

٦٠) كذا في الأصول . وفي المطبوعة : وصلت .

٦١) كذا في الأصول . وتقدم شرحه في التعليق رقم ٥ . وفي المعالم : قراحًا . وبه أخذ ناشر الطبعة السابقة .

٦٢) الخبر بهذا الاسناد في صفة الصفوة ٢ : ١٣٤ – ١٣٥ وروايتها لا تختلف عن رواية الرياض إلّا في ألفاظ يسيرة .

٦٣) هو أبو عمرو بن حماس – بكسر أوله وثانيه مخفف ، قال ابن الجوزي (المصدر المذكور) : اختلف علينا في اسمه ، فقيل : يوسف بن يونس . وقيل : يونس بن يوسف . وهو محدث ثقة من عباد أهل المدينة وزهادهم ، تهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٢–٤٥٣ .

فوقع في نفسه منها شيئ ، فقال : اللهم إنك كنت جعلت لي بصري نعمة ، وقد خشيت أن يكون [عليّ][٦٤] نقمة ، فاقبضه إليك» . قال : «فعمى ، فكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخ له ، فإذا [استقبل به الإسطوانة][٦٤] اشتغل الصبي مع الصبيان ، فإذا عرضت له حاجة دعاه فأقبل إليه . فبينا هو ذات يوم ضحوة في المسجد إذ أحس في بطنه شيئًا فحصب[٦٥] الصبي فشغل عنه باللعب مع الصبيان ولم يعلم به . فقال : «اللهم إنك جعلت لي بصري نعمة ، فسألتك أن تقبضه إليك فقبضته ، اللهم وقد خشيت الفضيحة على نفسي فاردده إليّ» . قال : «فانصرف إلى منزله وهو صحيح البصر» . قال مالك : «فرأيته أعمى ورأيته بصيرًا» .

حدث عبد الرحيم صاحب ابن فروخ ، قال[٦٦] : «كنا عند البهلول حتى أتاه رجل معه ابن له صغير قد أصابه جدري وهو لا يبصر ، فقال : ادع الله تعالى لولدي أن يرد الله على هذا الصبي بصره» ، قال : «فقام البهلول والصبي وأبو الصبي معنا حتى دخلنا على شقران بن عليّ ، فسلمنا عليه ، فقال له البهلول : «إن أخانا هذا ليس له غير ابنه الذي معه ، وقد ابتلى في بصره ، فادع الله تعالى أن يرد إليه بصره» . قال : فقال له شقران : «ادع يا أبا عمرو ونؤمن نحن» . قال : [فقال البهلول : بل أنت يا أبا علي فادع الله ونحن نؤمّن][٦٧] فاستقبل شقران القبلة وهو على سريره ، فحمد الله عز وجل وصلّى على نبيه ﷺ ثم قال : «اللهم إن أخانا هذا قد سألنا ما علمت ، فنسألك أن ترد إلى ولده بصره» . فالتفت الصبي إلى أبيه وقال : «يا أبت ، ما هذا؟» فلما سمعه البهلول أخذ بيد الصبي والرجل وقام فخرج . فطرح شقران بنفسه على وجهه فرددنا عليه الباب وخرجنا بالصبي بصيرًا» .

أخبر حمدون بن العسال ، قال[٦٨] : قحط الناس عندنا بالقيروان ، فجاء قوم إلى شقران وأنا عنده جالس فقالوا : «يا أبا عليّ ، ادع الله يسقنا ، فقد ترى ما الناس فيه

٦٤) زيادة من صفة الصفوة .
٦٥) كذا في الأصل وصفة الصفوة : أي رماه بالحصباء . المعجم الوسيط (حصب) . واستعاض عنها ناشر الطبعة السابقة بـ «فطلب» واعتبر ما في الأصل خطأ من الناسخ؟.
٦٦) الخبر في المعالم ١ : ٢٨٥ بهذا الاسناد .
٦٧) زيادة من المعالم .
٦٨) الخبر في المعالم ١ : ٢٨٦ بنفس الاسناد .

من الجهد والغلاء». فشد إزاره على وسطه، ورفع يديه بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل، و[جعل][٦٩] يقول في دعائه: «عزيمة مني عليك، اسقنا الساعة الساعة!» قال: فأرعدت [السماء][٧٠] وأبرقت وأمطرت. قال حمدون: فخرجنا من عنده نخوض في الماء إلى أنصاف سوقنا[٧١].

قال أبو عثمان[٧٢]: قال لي سعيد الصبيري[٧٣]: «صدق حمدون، كنت أنا حاضرًا ذلك[٧٤]».

وفي رواية: أنه أبطأ عن الناس المطر، والزرع في الأكمام، فاجتمع الناس يوم الجمعة وقالوا: «امضوا بنا إلى شقران»، فمضى الناس حتى دخلوا عليه، فقالوا: «يا أبا عليّ، أنت ترى حالنا وما نزل بنا، وقد أبطأ عنا المطر، والزرع في الأكمام، فادع الله عز وجل أن يسقينا». فقال: «يقرأ أحدكم». فقرأ القارئ، فلما فرغ القارىء استقبل شقران الدعاء. قال: فما برحت حتى سقينا، وكان مطرًا عظيمًا[٧٥]، ثم حملنا أخفافنا في أيدينا من السيل. قال: فكان من دعائه: «الساعة، الساعة!» ببطن كفيه.

قال أبو جعفر[٧٦]: ولقد بلغنا أن رجلا من أهل البيوتات كانت له ابنة يأخذها[٧٧] تابع، فعالجوه فلم ينفع فيه العلاج، قال: فمضوا إلى شقران، فسألوه الدعاء فقال لهم: «يقرأ القارىء». فقرأ القارىء، ثم دعا شقران ثم قال لهم: «مرُّوا في عافية»[٧٨]. قال: فلما مضوا بها إلى الدار دخل فيها الجنى، ثم قال: «أين أهلها؟»

---

٦٩) زيادة يقتضيها السياق.
٧٠) زيادة من المعالم.
٧١) جمع ساق. وفي المعالم: أنصاف ساقينا.
٧٢) الراجح أنه سعيد بن الحداد.
٧٣) كذا أعجم هنا. وتراجع ترجمته في الجزء الثاني رقم ١٨٣.
٧٤) في الأصل: لذلك.
٧٥) في الأصل: مطر عظيم.
٧٦) الخبر في المعالم ١: ٢٨٦ بدون اسناد. ولم نتوصل إلى معرفة أبي جعفر هذا.
٧٧) في المعالم: فأخذها.
٧٨) في الأصل: في عاقبه. والمثبت من المعالم.

فاجتمعوا إليه فقالوا له : «أتريد قتلها؟» فقال لهم : «لا ، إنما أردت [أن][٧٩] أخبركم بعجب : نادى مناد من الهواء : «قد دعا عليك شقران بن عليّ ، اخرج وإلا أحرقت بالنار!» وأنا خارج ، لا تروني بعدها أبدًا» .

وعن خادم شقران قال[٨٠] : صاح بي شقران فقال : «إني أجنَبت ، فارفعني أغتسل» . فغلب عليّ النوم ، فلحظ السماء وقال : «اللهم إني قد عجزت عن أداء فرضي ، وانقطع رجائي من غيرك ، فاعطف على أسري وقلة حيلتي» . فقمت لوقوع الماء في المرحاض ، والسراج يَقِدُ[٨١] وهو قائم على رجليه بعد أن كان لا يقدر على القيام ، فعجبتُ من ذلك ، فقال لي : «سألتك بالله لا تذكر هذا لأحد ما دمت حيًا» .

وفي رواية : إنه احتلم ، فسألني ماء فقلت له : «ليس عندنا ماء» . وكان ذلك في الليل ، وأراد التطهر للصلاة ، وكانت ليلة باردة ، قال : فرأيته حرك شفتيه ثم قال لي : «امض إلى القلة» ، فسرت إليها وأنا أسمعه يقول : «اللهم يا رب اجعلها سخنة» فأتيت القلة فإذا بها مملوءة بماء سخن ، فأعلمته فقال لي : «[احملني إلى][٨٢] مغتسلي» . قال : فقمت به ، وكانت ليلة مظلمة ، فقال لي : «يا فضل ، لو كان معنا مصباح لكان أمكن لي في طهوري» . / قال : فخرجت كف من الحائط وفيها مصباح[٨٣] [٣٤ ظ] يضيء ، فأقسم عليّ ألا أخبر عنه حسب ما تقدم[٨٤] .

٧٩) زيادة من المعالم.
٨٠) الخبر في المعالم ١ : ٢٨٦–٢٨٧ بنفس الاسناد.
٨١) في الأصل بدون اعجام وأخذنا بضبط المعالم.
٨٢) موضع سوس بالأصل. والقراءة لناشر الطبعة السابقة.
٨٣) في الأصل : مصباحًا.
٨٤) ارخ الدباغ وفاته : «سنة مائة وستة وثمانين ، وقد أناف على السبعين سنة ودفن بباب سلم ، وقبره مشهور» .

١٢٠ – ومنهم **أبو سليمان الحبَّال*** .

كان رجلاً فاضلاً متعبدًا . ذكر أحمد بن يزيد صاحب سحنون أنه رأى أبا سليمان المتعبد واجتمع به ، قال : فرأيت رجلاً في عينيه رطوبة من كثرة البكاء . وقبره «بالأجيفر»[١] .

وأخبر رجل يسكن بالقرب من منزله[٢] يقال له عيسى بن القطان من أهل القيروان ، [وهو][٣] رجل صالح ، أن أبا سليمان هذا اشتهت امرأته لحمًا ، فما شعروا إلا بطائر عظيم هجم عليهم في البيت .

وأخبر صديق[٤] له قال : «قال لي أبو سليمان : أعلمك بشيء[٥] أكتمه عني : إني خرجت من البيت وليس في البيت شيء ، وأخذت المزود وجزت بأصحاب نشر الخشب ، فملأته ومضيت به إلى البيت فأعطيته لهم ، ولم أدخل الدار حتى صليت العتمة ، فدخلت الدار ، فأتوني بقُرص فقلت : «من أين لكم هذا؟» فقالوا : «من الدقيق الذي جئتنا به» ، فرفعتُ يدي بالدعاء وحمدتُ الله عزَّ وجلَّ على ذلك» . [وهذا][٦] مثل ما جرى لأبي مسلم الخولاني[٧] ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

* مصادره : لم نعثر له على ترجمة أو خبر في غير الرياض . وتقدم له ذكر وخبر في ترجمة البهلول بن راشد (رقم ٨٦) ، ودعي هناك : «أبو سليمان الأعمى» وأشار الى تردد صلحاء ذلك الوقت عليه واعتقادهم فيه .

١) ذكر ياقوت (معجم البلدان ١ : ١٠٦) ان الاجيفر في بلاد العرب من بلاد قيس ، وهو جمع اجفر . ولم يذكر موضعًا غيره .

٢) ذكر المالكي في النصّ المشار إليه أعلاه انه كان يسكن في موضع بالقيروان يدعى «السدرة» .

٣) زيادة للسياق .

٤) في الأصل : صديقًا .

٥) في الأصل : شيئًا .

٦) زيادة للسياق .

٧) أبو مسلم عبد الله بن ثوب الخولاني . أحد مشاهير التابعين معروف بالعبادة والزهد . مات في خلافة معاوية ، وقيل في خلافة يزيد . صفة الصفوة ٤ : ٢٠٨–٢١٣ وخبره ذكره صاحب الصفة وهو قريب من رواية الرياض .

١٢١ – ومنهم **أبو يزيد**[1] **عبد الملك بن أبي كريمة الأنصاري*** ، مولى لهم.
قال أبو العرب : كان ثقة [خيارًا][2] ، يقال إنه كان مستجابًا[3]. سمع من مالك والثوري وغيرهم. وسمع منه خلق من الناس ، وله مناقب جليلة.

وكان سحنون يقول : «كان بتونس عليّ بن زياد وابن أشرس وعبد الملك بن أبي كريمة. ولم يكن ابن أبي كريمة في ناحيتها ، وإنما كان رجلا صالحًا ورعًا صاحب أحاديث».

قال غيره : وكان يقوم الليل كله ، فإذا كان السحر نادى بصوت له محزون : «إليك قطع العابدون دجى الليل بتبكير الدلج ، يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك. فبك إلهي لا بغيرك أسألك أن ترفعني إليك درجةَ المقربين ، وتجعلني في زمرة السابقين» ، فلا يزال كذلك حتى ينادَى بالفجر.

وذُكر[4] عنه ، رحمه الله تعالى ، أنه كان يأتي وادي «بَجَرْدة» فإن لم ير أحدًا مشى بالبغلة على غير المجاز في ماء غريق ، وإن رأى الناس خاض بها الماء وأخذ على المجاز.

حدث عيسى بن مسكين قال[5] : خرج عبد الملك بن أبي كريمة يومًا وهو يُحمل في محفة وقد كبُر وخرف ، فمر على مجلسه الذي كان يجلس فيه مع أصحابه للعلم فأنشأ يقول :

لقد ذهب الكماة وأسلموني ... كفى حزنًا لفرقتي الكماة
هم كانوا الثقات لكل أمر ... وهم زين المجالس في الحياة
تولوا للقبور وخلفوني ... فواحزنًا على فقد الحماة

* مصادره : الكنى للدولابي ٢ : ١٦٢ ، الجرح والتعديل ج ٢ ق ٢ : ٣٦٤–٣٦٥. طبقات أبي العرب ص ٢٤٧–٢٤٨ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٤١٨ ، تقريب التهذيب ١ : ٥٢٢ ، الكاشف عن رجال الكتب الستة ٢ : ٢١٣ ، خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٠٨.

١) كذا جاءت كنيته في المصادر. وفي التهذيب : ابو زيد ، وهو تصحيف.
٢) زيادة من الطبقات.
٣) عبارة الاصل : وكان يقال : انه مستجابًا. وأخذنا برواية ابي العرب كما جاءت في الطبقات ص ٢٤٧ وكما نقلها عنه ابن حجر في التهذيب ٦ : ٤١٨.
٤) الخبر في الطبقات ص ٢٤٨ وذكره ابو العرب مسندًا.
٥) الخبر والابيات مما انفرد به الرياض.

ورُوِيَ عنه أنه قال[٦] : «قال بعض السلف : منهومان لا يشبعان : منهوم في العلم ، ومنهوم في المال . فالمنهوم في العلم يزداد خشية للرحمن ، والمنهوم في المال يزداد في الطغيان» .

وروى أبو خارجة في سماعه من ابن أبي كريمة أنه قال : «من آثر الدينار والدرهم على أخيه المسلم ، إذا اضطر إليه ، لم يدخل حظيرة الفردوس» .

وحدث أبو زكريا يحيى بن عون ، قال : سمعت يحيى بن سليمان المغربي[٧] يقول : «قلت لابن أبي كريمة : ما لي لا أراك تخرج إلى المسجد تصلي الجماعة وقد عرفتَ فضلها ؟» فقال : «رأيت قلوبًا لاهية ، ومجالس ساهية ، وألسنة لاغية ، فخفت عليهم الداهية ، فانصرفت عنهم في عافية» .

١٢٢ – ومنهم أبو خالد عبد الخالق* المتعبد ، يعرف القتاب[١]

قال أبو العرب : كان من طبقة المجتهدين في العبادة ، وكان من أصحاب البهلول ، وكان راغبًا في الآخرة ، كثير الخوف ، دائم الحزن ، كثير المعروف ، قليل الهيبة للملوك . روى عنه واصل بن عمرو[٢] المتعبد وحسنون[٣] بن هلال صاحب سحنون .

---

٦) ينظر تخريج هذا الأثر والكلام على طرقه ورواياته : المقاصد الحسنة ص ٤٣٤ .

٧) هو أبو زكريا الخراز المعروف بالحفري ، من علماء القيروان . تقدم تعريفنا به .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٦٣–٦٧ ، معالم الايمان ٢ : ٢٧–٢٩ .

١) كذا جاء إعجامه في الأصل . وفي (م) والمعالم : القتات – بمثناتين فوقيتين . وقد عرفت النسبتان ونسب اليهما جماعة . ينظر : اللباب ٣ : ١٤ فالأولى ، وهي المثبتة في النصّ ، فنسبة الى بيع القتب ، ضبطها ابن الاثير بفتح القاف وتشديد التاء فوقها نقطتان وبعد الألف باء موحدة . أما الثانية ، وهي رواية (م) والمعالم ، فنسبة الى بيع القتّ ، وهو الفصَّة ، ضبطها ابن الاثير بفتح القاف وتشديد التاء الأولى ، وبعد الألف تاء ثانية . وقارن بما جاء من هذه النسب وما يشبهها في الأكمال ٧ : ٩٣–٩٥ . ونلاحظ ان نسخة طبقات أبي العرب المطبوعة قد خلت من هذا اللقب .

٢) كذا في الأصل . وسيترجم له المؤلف تحت رقم ١٤٦ واسمه هناك : واصل بن عبد الله .

٣) في الاصل : حسون . والمثبت من (م) . ولعلّه هو نفسه حسنون الدباغ المعروف بابن زبيبة من أصحاب عبد الخالق – صاحب الترجمة – كما سيذكر بعد قليل في ثنايا الترجمة .

ذكر حمدون بن العسال ، قال[٤] : سألني سهل بن يونس بمصر عن عبد الخالق فقلت له : «قطعه الخوف عن[٥] العمل» . فقال : «ما يضره ذلك . لو كان عبد الخالق في بني إسرائيل لصوروه في الكنائس» .

وذكر حمدون المعروف بالخرنق[٦] ، قال[٧] : كنت مع عبد الخالق ذات يوم نحو «باب سلم» إذ أبصر جماعة من الناس قد اجتمعوا فسألني عن شأنهم ، فقلت : «قعدوا لِخَيْل تستبق» ، فقال لي : «محضر صالح ، بلغني أن الملائكة تشهده» ، ثم توجه وتوجهت معه إلى تلك الجماعة ، فجلسنا حتى أقبلت الخيل وقد تقدمها فارسان وأحدهما تقدم صاحبه . فلم يزل الذي كان صاحبه [متأخرًا][٨] يحث [فرسه][٨] حتى صار بين يدي صاحبه [وسبقه][٨] . فأخذ صاحبه قَصَب[٩] السبق . فجعل عبد الخالق يتخلّل الناس حتى انتهى إلى الفرس السابق فجعل يقبِّل جحفلته[١٠] ويقول : «بارك الله فيك ، صبرت فظفرت» ، ثم انجدل مغشيًا عليه . فاجتمع الناس عليه فلطفت بهم حتى أزلتهم عنه ، وحملته على دابة حتى انتهيت به إلى موضعه ، فأقام كم شاء الله مغشيًا عليه ، ثم أفاق . فذكرت له ما نابه[١١] ، فقال لي : «لما رأيتُ الفرس الذي كان خلف صار أمام الذي كان أمامه ، وأخذ فارسه [قصب][١٢] السبق ذكرت تقدمَ أقوام وأنَّ مَن خلفهم قد يصير هو المتقدم ويصيرون خلفه» .

---

٤) الخبر في الطبقات ص ٦٤ مع تمام السند ، وفي المعالم ٢ : ٢٧ بسند الرياض . وتصحف اسم الراوي في أصل الرياض وكذا في المعالم الى «سعيد» والتصويب من الطبقات . وهو مترجم في الرياض تحت رقم ١٣٩ .

٥) في الأصل : من . والمثبت من المصادر .

٦) لعلّ هذا لقب لحمدون بن العسال المذكور في الخبر السابق وهذا الضبط أخذناه من الطبقات . وفي الأصل : بالخريق .

٧) الخبر في الطبقات ص ٦٦ — ٦٧ وبها تمام السند . وفي المعالم ٢ : ٢٧ — ٢٨ بدون اسناد ، وهو فيهما برواية موجزة .

٨) ما بين المعقفين أضيف من الناشر السابق ليستقيم النصّ .

٩) في الأصل : قصبات . والمثبت من (م) . وفي الطبقات : قصبة .

١٠) الجحفلة : بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير . القاموس (جحفل) .

١١) في الطبقات : ما ناله .

١٢) زيادة من الطبقات . وفيها : قصبة .

قال أبو جعفر بن قطويه[١٣] : سمعت أبي يقول : حضرت[١٤] جنازة في باب تونس وحضرها عبد الخالق [المتعبد][١٥] ، فذكر من حضر الآخرة وأهوالها . قال : فصاح عبد الخالق ثم ولى نحو الفحص [هاربًا على][١٥] وجهه ، فمضينا في أثره فأصبناه جاثيًا على ركبتيه خارًا على وجهه ، فحملناه على دابة ، ثم أقمنا بعد ذلك أيامًا نعوده حتى مات ، رحمة الله عليه ، سنة عشر[١٦] ومائتين [من شدّة الـ]ـخوف[١٧] .

وذكر سليمان بن سالم ، قال : حدثني أبو زرجونة[١٨] في جنازة يحيى بن زكريا ابن الحكم ، قال : خرجت ليلة أريد الأذان في المسجد – يريد أذان المغرب – فإذا عبد الخالق مقبل فقلت له : «تفطر عندي !» فقال لي : «أو يسرك ذلك يا أبا عبد الله؟» فقلت له : «نعم» فقال لي : «نفعل ذلك» . قلت له : [تأتي إلى][١٩] المسجد حتى نصلي وندخل البيت» فقال : «لا يمكن ذلك ، لأنني خرجت من بيتي ومن نيتي أن أصلي في [الجامع][٢٠] ، سأصلّي وأنصرف إليك» ./ قال أبو [٣٥ و]
زرجونة : فدخلت على عيالي[٢١] ، فأخبرتها بذلك ، وأمرتها أن تهيئ المائدة إلى أن يجيء ، ثم أذنت وصليت المغرب ، وقعدتُ أنتظره حتى أقبل ، فقمت ودخلت

١٣) كذا امكن قراءة هذا العلم . ونلاحظ ان حرفه الأول غير معجم في الأصل .

١٤) الخبر في المعالم ٢ : ٢٩ بدون اسناد .

١٥) ما بين المعقفين موضع محو بسبب بلل أضافه ناشر الطبعة السابقة استنادًا الى المعالم والى ما يقتضيه السياق .

١٦) في الأصل : عشرة .

١٧) العبارة التالية للتاريخ لم ترد في الطبعة السابقة . وما بين المعقفين موضع محو بالاصل بسبب بلل وأضفناه اعتمادًا على السياق .

١٨) في الأصل زرجونة . والتصويب مما سيأتي في هذا الخبر وتقدم تعريفنا بهذا العلم – تراجع ترجمة البهلول بن راشد ، رقم ٨٦ .

١٩) ما بين المعقفين أضفناه اعتمادًا على السياق وهو موضع محو من أثر بلل في الأصل . اما قراءة ناشر الطبعة السابقة فهي بعيدة .

٢٠) موضع سوس بالأصل . ويفهم من النصّ ان ابا زرجونة دعا صاحبه عبد الخالق الى الصلاة في مسجد الحي القريب من داره ولكن عبد الخالق نوى الصلاة في المسجد الجامع .

٢١) كذا في الأصل . وهو ج عَيِّل : أهل بيت الرجل الذين ينفق عليهم (المعجم الوسيط : عول) وهو يقصد هنا زوجته وهو استعمال تونسي متداول الى اليوم .

معه ، وكانت المرأة سوت البيت وبخرته وأوقدت المصباح وأغلقت الباب ، فلما جئنا ندخل دفعتُ الباب وأبو خالد خلفي ، فلمّا ضَرَبْت إليه رائحة البخور وقف ، فأقبل شبه المتنهد حتى خلت أن نفسه تتقطع ، وأنا أقول له : «ادخل يا أبا خالد» وهو فيما هو فيه من كربه ، فقمت فأخذت بضبعه وأدخلته ، وهو يقول : «يا أبا عبد الله ! يا أبا عبد الله ! يا أبا عبد الله ! » — كالمستغيث — «إليَّ ! » ثم بقي مطروحًا على الوسادة ، وجئت بالمائدة بجهلي وهو يستغيث : «إليَّ ! » ، فلما رأيته لا يمد يده إلى المائدة [ ][٢٢] ، ثم قام فبادر إلى الباب فخرج . فلما كان بعد أيام لقيتُ ابنه ، فقلت : «يا ابن أخي ، كيف أبوك؟» فقال لي : «يا أبا عبد الله ، بات الليل كله يصيح ويبكي ، ما تركنا نرقد من بكائه وصياحه» .

ابن الحداد[٢٣] : حدثني بعض من لقيت ممن أثق به من جيران عبد الخالق ، عن رجل من أصحابه يقال له حمدون الخرنق ، قال : أقبل إليَّ عبد الخالق يومًا على بغل ، وعليه قفتان من قفاف البقل[٢٤] ومعه لحم بقري ولحم غنمي من كل صنف رطل [أو قال : فيهما جميعًا رطل][٢٥] ومعه خبز نقي فقال : «يا حمدون ، إن أمّ حمدون[٢٦] مريضة» — يعني زوجته — «فسر معي حتى تنال [معنا][٢٧] منه» . وكان سكناه في ذلك الوقت «بالقرن» ، فقلت له : «لم أُعلِم أهلي» ، فلم يزل بي حتى أجبته وتوجهت معه إلى «القرن»[٢٨] . قال : «فدفع ذلك الخبز واللحم إلى أهله ودخلت معه إلى المسجد ، فبصر برجل من أهل البادية عليه أثر البؤس ومعه أطفال وهو يقضم الشعير كما تقضم الدواب ، فذهب عبد الخالق إلى زوجته فجعل يقول لها : «يا أم حمدون ، يضعف الله أجرك غدًا ! » وقد كانت عالجت ذلك الطعام ، فأقبل به بأسره إلى ذلك الشيخ البدوي وقال له : «شأنك ! » ثم نهض

٢٢) يبدو ان جواب «لما» سقط من النصّ ولم يترك الناسخ بياضًا .
٢٣) الخبر وتمام إسناده في الطبقات ص ٦٤ — ٦٥ .
٢٤) في الأصل بدون اعجام . والضبط للناشر السابق . وفي الطبقات : البغل — ثانيه غين معجمة .
٢٥) زيادة من الطبقات .
٢٦) في الأصل : امرأة حمدون . والمثبت من الطبقات ومما سيأتي في نفس الخبر .
٢٧) زيادة من الطبقات .
٢٨) تقدم تعريفنا بـ «القرن» وتحديد موقعه عند تعليقنا على كلام المؤلف حول غزوات العرب الأولى .

فأتى بقرص من شعير ولبن فقال لي : «كل أنت هذا يا حمدون»[٢٩] .

وكان[٣٠] بجواره جار له دميم المنظر وكانت له جارية حسناء ، وكان يصيبها ، فشكت[٣١] إليه أن ابنا لعبد الخالق كان يتعرضها . وكانت صلاته مع عبد الخالق في المسجد ، فلما صلى عبد الخالق العشاء الآخرة انصرف يريد داره فصحبه الرجل وجعل يقول له : «يا أبا خالد ، أنت ترى منظري وعندي جارية أصيبها ، وقد شكت إليّ ابنك ، وأنا أخاف أن تجيء بولد فيخبث عليه قلبي» . فجعل عبد الخالق يقول : «لا تتكلم بهذا الكلام ، فإن عليك فيه دركًا[٣٢] ، ولا يسمع هذا الكلام منك أحد» . ثم دخل عبد الخالق إلى داره وانصرف الرجل عنه . فلما صلّى الرجل الصبح في جماعة التمس عبد الخالق ، فلم يجده ، فتوجه إلى داره ، فإذا أبواب الدار مفتحة وليس في الدار أحد . فسأل عنه فقالوا : تحوّل البارحة بعياله إلى الفندق [إذ][٣٣] لم يمكنه أن يكتري دارًا بالليل[٣٤] .

وحدث[٣٥] الثقة أن إبراهيم بن الأغلب أرسل إلى عبد الخالق فجاءه ، وكان عبد الخالق رجلا طويلا ، آدم[٣٦] غليظًا[٣٧] ، كثير الشعر يلبس عمامة كأنها شُقَّة[٣٨] ، فقال له الأمير : «بلغني أنك من العرب[٣٩] وأن لك عيالا ، فخذ هذه المائة دينار» ، فقال له [عبد الخالق][٤٠] : «أنا عنها غنيّ» فقال إبراهيم : «زيدوه مائة أخرى» فقال له عبد الخالق : «لو كان بي حاجة إلى ذلك لكان في المائة كفاية» .

---

٢٩) في الأصل يا أبا حمدون . والصواب أن «حمدون» اسمه وليس كنيته كما تقدم ذكره في أول الخبر وفي خبر آخر تقدم .

٣٠) الخبر في الطبقات ص ٦٥ مع الإسناد .

٣١) في الأصل : فسكنت . والمثبت من الطبقات .

٣٢) في الأصل : درك . والدرك – بالفتح والسكون – : التبعة . (القاموس : تبع) .

٣٣) زيادة يقتضيها السياق . وهي من عمل الناشر السابق .

٣٤) تراجع خاتمة الخبر في الطبقات ص ٦٦ فهي هناك أكثر دقة وأتم تفصيلًا .

٣٥) الخبر في الطبقات ص ٦٦ والمعالم ٢ : ٢٨ .

٣٦) في المعجم الوسيط (أدم) : أَدِمَ أَدَمًا وأُدْمَةً : اشتدّت سمرته . فهو آدَمُ .

٣٧) في الأصل : رجل طويل ادم غليظ .

٣٨) بالضم ، قطعة من الثياب مستطيلة (المعجم الوسيط : شقق) .

٣٩) في الأصل : القرب . والمثبت من الطبقات والمعالم .

٤٠) زيادة من الطبقات والمعالم .

فلم يزل يقول : «زيدوه» وعبد الخالق يكلّمه بالكلام الأول حتى بلغ معه خمسمائة دينار[٤١] ، فقال له إبراهيم بن الأغلب : «أفسدكم البربري[٤٢] – يعني البهلول – والله لو أدركتُه لجعلته يرقص خلفي» . قال عبد الخالق : «فأحسست شعري قد خرج من عمامتي . ثم أقبلتُ عليه فقلت له : والله لو أدركتَه ، لكنتَ أهون عليه من هذا الطين الذي يعجن بين يديك[٤٣] ، ثم انصرفت» .

قال عبد الله[٤٤] : ورأيت له هذه الموعظة[٤٥] كتب بها إلى أخ من إخوانه فاستحسنتها وهي :

«أما بعد ، فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله عز وجل وذكر الموت ، فإنه لم ينج من نجا من الأولين والآخرين إلا بالتقوى ، فأعدها جُنّة لك في الدنيا والآخرة ، وآثرها على هواك ، ولا تقصر في شيء منها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم .

أسأل الله يا أخي أن يجعلنا وإياك من المتقين الصادقين الذين لا يلتمسون إلا رضاه وثوابه ؛ وطوبى للصادقين في هذا الزمان ، ما أعظم ثوابهم وأشد حالهم وأطول غمهم ! لما يعلمون ويرون من أنفسهم خلاف الحق وما تدعوهم إليه أنفسهم من حب الدنيا وحب رضى الناس عنهم . فهم ماضون أنفسهم على ذلك يريدون أن يخلصوا[٤٦] أعمالهم ولا يريدون رضى أحد من الناس . فمن هنالك حزن القوم واغتموا وهانت عليهم الدنيا وطلبوا الإخلاص رجاء أن يخلصوا من أهوال يوم القيامة ومن غم الموت وهوله ، فشغلهم ذلك عن الدنيا وكسر قلوبهم ، فأنفسهم منه في عناء ، والناس في راحة . أسأل الله العظيم أن يجعل راحتنا بعد

---

٤١) تكررت هنا عبارة : «وعبد الخالق يكلمه بالكلام الأول حتى بلغ خمسمائة دينار» وقد رأينا الاستغناء عنها اتباعًا لنصّ الطبقات والمعالم .

٤٢) في الأصل : التبريزي . والمثبت من الطبقات والمعالم .

٤٣) تضيف رواية الطبقات هنا : «وكان بين يدي ابراهيم طين يعجن لمرمّة» .

٤٤) هو المؤلف : عبد الله بن محمد المالكي .

٤٥) انفرد بها الرياض . وكتب الناسخ مقابل هذا السطر بالهامش : موعظة ثم كتب تحتها : «ومن هنا زيادة في بعض النسخ . مما يفهم منه ان هذا النصّ لم يرد في جميع نسخ الرياض .

٤٦) في الأصل : يخلصون .

الموت ، وأن يمن علينا وعليك ، يا أخي ، بتوبة نصوح[٤٧] قبل الموت .

يا أخي ، أقصر نفسك عن شهواتها ولا تمكنها من هواها فترديك ، فإنها لا تشبع ولا تقنع ولا ترضى منك إلا بهلاكك إن أطعتها . ولتعلم[٤٨] يا أخي أن الفقر مع الدين خير من الغنى مع الفجور ، وارض من الدنيا باليسير ، فإن القليل منها يجزي ، ولا تشتغل بحبها ولا بطلبها عن الآخرة التي لا غنى لك عنها ولا بد لك منها . واعلم أنه ليس أحد [ينظر لك إلا][٤٩] أن تنظر أنت لنفسك ، فاعمل لها قبل أن يحال بينك وبين العمل ؛ واغتنم بقية عمرك وصحة بدنك واتعب نفسك في الدنيا تجد ذلك [وأنت][٥٠] أحو[ج ما تـ]كون[٤٩] إليه حين يندم طالب الدنيا الذي يستعر[ض لها و][٤٩] لم يدرك منها إلا ما قسم له ، وضيَّع آخرته حتى قدم ولم يقدم لنفسه شيئًا ، فلا دنيا بقيت [ولا آخرة][٤٩] حصلت . أسأل/الله تعالى أن ينفعنا [٣٥ظ] وإياك يا أخي بما علمنا .

يا أخي ، عليك بتلاوة القرآن والصلاة من الليل ولو ركعتين ، فإن في ذلك ثوابًا عظيمًا . وإياك وكثرة الأكل فإن ذلك يقسي القلب ويعميه عن الآخرة ويستخرج من اللسان داء[٥١] ليس له به حاجة من الكلام ، فاحفظ لسانك وأكثر التفكر واذكر الموت ولا تنسه[٥٢] ، وانظر من تخالط ومن تصاحب ، فإن صحبة الناس وخلطتهم اليوم هلاك ، ولا تكثر من الأصحاب والمعارف إلا من ترجو نفعهم لآخرتك ، وما أقلهم في هذا الزمان . ولا تستوحش إلا لمن ترجوه أن يكون عونًا على دينك . واحذر الناس واعلم أن من صحبهم اليوم يورث الغفلة[٥٣] في الفهم والقسوة في القلب ، فخالفهم واحرز دينك[٥٤] ، وأدِّ ما وجب عليك من الحق ،

---

٤٧) في الأصل : نصو.

٤٨) في الأصل : وتعلم.

٤٩) موضع خرق بسبب سوس بالأصل. اجتهد الناشر السابق في قراءته واتمامه.

٥٠) زيادة يقتضيها السياق.

٥١) كذا في الأصل. ولعل صحتها : ما.

٥٢) في الأصل : ولا تنساه.

٥٣) عبارة الأصل : يورث ذلك الغفلة.

٥٤) كذا في الأصل. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : «واحذر [على] دينك». وحرزه وأحرزه : صانه.

وانصحهم ولا تداهن أحدًا من الناس ، ولا ترض له إلا بما ترضى به لنفسك ولا تستحي أن تأمر أحدًا بالحق وإن غضب ، فإن ذلك لا يضرك وهو لك لازم . ولا تخالط من الناس إلا من تدان بحمل[٥٥] مؤنته ، وخالط من يتحمل مؤنتك وهو أهون عليك وأعون لك على دينك .

يا أخي ، واعلم أن الله تبارك وتعالى كريم ، إذا علم من العبد الصادق الصدق وهو يريد رضاه وفقه وأعانه وذلل له الناس وجعلهم يخضعون له ويقبلون منه ويتقونه ، وإذا لم يكن كذلك هان عليهم ولم يقبلوا منه . فتمسك بطاعة الله تعالى ، وإياك أن تتهاون بشيء من المعاصي فتهون على الله عز وجل بعد الذي رزقك من المعرفة ، وبعد الذي صنع بك ، فاشكر الله تعالى يزدك ، وتضرع إليه يرحمك . وليعلم منك أن أكبر همك في ليلك ونهارك رضاه ، وأنك إنما تريد البقاء في الدنيا لترضيه ، واجتنب جميع ما يكره تدخل في ولاية الله عز وجل ، إن شاء الله تعالى ، وتهن عليك الدنيا وأهلها ، وارض بقضاء الله تعالى في جميع أمورك ، ولا تتهمه فإنه أنظر منك لنفسك فيما أحببت أو كرهت ، فسلم لقضائه وارض به . ولا تحمل على نفسك شدة المؤونة في الدنيا فتهلك . أسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياك من المتحابين فيه الصادقين المتناصحين ، وأن يغفر لنا ولك كل ما أردنا به غيره ، وأن يحولنا وإياك إلى ما يحب ويرضى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وصلى الله على سيدنا محمد» .

١٢٣ – ومنهم **حفص بن عمر[١] الجزري*** ، رضي الله تعالى عنه .

كان رجلا صالحًا فاضلا زاهدًا ورعًا . ظهرت له إجابات وكرامات ، فمن ذلك أنه كان عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب من أجمل الناس ، وكان قد جعل

٥٥) كذا في الأصل . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : من تريد ان تحمل .

* مصادره : لم تترجم له كتب التراجم القيروانية والافريقية لذلك نخشى أن يكون اختلط على المؤلف والتبس عليه بـ «حفص بن عمارة» الذي تقدم تعريف المؤلف به تحت رقم ١١٥ . إلّا أن قصته مع الأمير عبد الله بن الأغلب (١٩٦ – ٢٠١) متداولة في كتب التاريخ : كامل ابن الاثير ٦ : ٣٢٩ [حوادث ٢٠١] البيان المغرب ١ : ٩٥–٩٦ ، نهاية الارب ٢٢ : ١٣٨ .

١) كذا جاء اسمه في الكامل أيضًا بينما جاء اسمه في البيان والنهاية . «حفص بن حميد» .

على كل زوج[٢] تحرث ثمانية دنانير، فضاق الأمر بالناس؛ فقدم «حفص» مع رجال صالحين من أهل «الجزيرة»[٣] فدخلوا على أبي العباس، فقال له حفص: «أيها الأمير، اتق الله الذي إليه مصيرك، وارحم شبابك هذا، واحذر على وجهك الجميل النار، وخفف عن الناس وأسقط عنهم ما وضعت على الأزواج من هذه الدنانير». فقال له: «لست أفعل، ولا أحطهم شيئًا»، فخرجوا من عنده يريدون القيروان. فقال لهم حفص: «تصلون ركعتين تخلصون[٤] فيهما الدعاء، ونضرع[٥] إلى الله تعالى لعله يكفيناه، فإنا قد يئسنا من المخلوقين، فنرجع[٦] إلى الخالق عز وجل، فتوضأوا للصلاة وصلوا ركعتين». ففعلوا، ثم قال حفص: «اللهم إن هذا الرجل الذي فضلته على عبادك في هذه الدنيا ومكنته في بلادك قد ظلمنا وحمل علينا ما لا نقوى ولا نطيق دفعه ولا نستطيع منعه فاكفناه، واحكم بيننا وبينه وأنت خير الحاكمين». فما لبث أبو العباس إلا خمسة أيام، ثم خرجت له قرحة عظيمة تحت أذنه مات منها، في اليوم السابع من دعائهم[٧].

١٢٤ – ومنهم **أبو عثمان الجزري*** ، رضي الله تعالى عنه.

كان من أولياء الله تعالى المنقطعين إليه المتبتلين في العبادة. حدث بشير بن عمروس المنستيري[١] المتعبد، قال: صلينا العيد في المنستير، فخرجت إلى الشَّعراء أدورها، فإذا أنا بأبي عثمان الجزري وصاحب له قعود[٢] خلف شرف، فما شعرا بي

---

٢) بقرتان أو ثوران يتخذان للحرث. ينظر: ملحق القواميس (زوج).
٣) يعني: جزيرة شريك المعروفة.
٤) في الأصل: نخلص. والمثبت من (م).
٥) في (م): نتضرع.
٦) في (م): فارجعوا.
٧) عبارة الأصل: «مات منها يوم الخامس فقتلته في يوم السابع من دعائهم». وفي (م): «فمات منها يوم الخامس». وقومنا العبارة بناء على ما جاء في نهاية النويري. وقارن برواية الكامل والبيان المغرب.

* مصادره: لم نعثر له على ترجمة أو خبر في غير الرياض.
١) سيترجم له المالكي تحت عدد ١٤٤.
٢) في (م): قاعدين.

حتى وقفت عليهما. فأما صاحب أبي عثمان ففر مني فدخل [الشعراء]، فلم أدر من هو، فقلت: «يا أبا عثمان، السلام عليك». فرد عليّ السلام ثم قلت له: «اليوم يوم عيد، فأطعمني مما معك». قال: فقال لي: «أقعد». فأخرج كسرة يابسة من مخلاة كانت معه، فقلت له: «يا أبا عثمان، قد تعلم ما جاء فيمن أدخل على أخيه المؤمن السرور، فسُرَّني!» فقال: «بماذا؟» قلت: «تمضي معي إلى البيت». فآنس بك[3]، وأجابني إلى ذلك، فقلت له: «وصاحبك؟» فقال: «ليس تقدر عليه ولا تراه، ولكني أنا أمضي معك». قال: فمضى معه حتى دخلنا «قصر المنستير» وصعد معي إلى بيتي، فلما دخل البيت علق مخلاته. قال بشير: فخرجت إلى بَرًّا وتركته في البيت، واشتريت ربع خروف وأتيت به، فلما نظر إليَّ قام فأخذ مخلاته [وخرج][4] إلى المسجد، فأقرن قدميه، فما زال كذلك حتى صلينا الظهر، ثم أقرن قدميه حتى صلى العصر ثم جلس فجلست إليه وقلت له: «يا أبا عثمان، لو قمت إلى البيت؟» فقال: «يا أخي، ما أقبح التكلّف[5]! ما أبرح من مكاني [هذا][6]». فلما أمسى وصلينا المغرب أقرن قدميه وصلى إلى العتمة، فلما صلى العتمة أقرن قدميه فصلى إلى الصبح، فلما صلينا الصبح خرجت إلى البيت، ثم جئت لأطلبه في مكانه فإذا به قد خرج؛ فخرجت إلى باب القصر أنظر أي وجه أخذ، فلم أعرف أين أخذ.

١٢٥ – ومنهم **اسماعيل بن رباح الجزري***، رضي الله تعالى عنه.

قال أبو العرب[1]: كان إسماعيل من المجـ [تهدين][2]، [وكان يقال إنه][3]

٣) في (ب): فانسني. والمثبت من (م).
٤) محو بالأصل من اثر سوس أكملناه من (م).
٥) الجزء الأخير من هذه الكلمة محي من اثر بلل واستعنا في قراءته بـ (م).
٦) زيادة من (م).
* مصادره: طبقات أبي العرب ٦٧ – ٧١.
١) النصّ في الطبقات ص ٦٧.
٢) ما بين المعقفين موضع خرق بالأصل بسبب سوس أكملناه من (م) والطبقات. وقرأها ناشر الطبعة السابقة: المخبتين.
٣) زيادة من الطبقات.

[٣٦ و] مستجاب الدعوة ، ما علمت أنه/ روي عنه علم غير عبادته ومناقبه .

وقال غيره : كان معظمًا لأمر الله عز وجل ، لا يكاد يرى منكرًا إلا غيره ، ولا يهاب في ذلك أحدًا من الناس ، كثير المعروف.

وسمع من يحيى بن السلام[٤] ، ولم أجد له حديثًا يتصل بي عنه . وكان أصله من الجزيرة[٥] ، ثم سكن القيروان ، وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائتين غريقًا في البحر بعد رجوعه من الحج ؛ وذلك أنه ركب في البحر ، فتحرك عليهم الهواء ، فقالوا له : «يا أبا عبد الله ، ادع لنا» فقال : «قد قضيتم حجكم فما الذي تريدون؟» ثم أخذ مصحفه فجعله في عنقه ، ثم غطى رأسه بكسائه ، ثم غرقت بهم المركب ؛ ذكر ذلك أبو العرب عن سليمان بن سالم .

ذكر فضله ومناقبه وما خصه الله عز وجل به :

ذكر[٦] أبو عثمان سعيد بن الحداد[٧] ، قال : حدثني من أثق به قال : كان إسماعيل في صغره يحضر المكتب . فإذا حفظ ما في لوحه غسل ما فيه من القرآن في إناء وشربه ، فهذا كان دأبه حتى ختم .

وذكر أنه دخل على قوم جلوس في بيت وكل واحد منهم جالس على وطاءٍ[٨] متكئًا[٩] ، فنظر في جانب البيت فإذا بمصحف موضوع في الركن ، فأخذ المصحف فضمه إلى صدره ، ثم قال لهم : «قوموا كلكم !» فقاموا ، فأخذ ذلك الوطاء فكدسه[١٠] في وسط البيت شيئًا على شيء حتى صار مرتفعًا ، ثم أخذ ذلك

---

٤) في الأصل والمطبوعة : المسلم والاصلاح من الطبقات وهو مصحف عن «ابن السلام» كما تعود المالكي رسمه .

٥) يعني جزيرة شريك .

٦) الطبقات ص ٦٨ بصيغة مختصرة جدًا وبدون اسناد .

٧) جاء اسم هذا العلم في الأصل هكذا : عثمان بن سعيد الحداد والاصلاح من الطبقات ص ٧١ . حيث جاء الخبر فيها مسندًا عن ابي عثمان بدون ان يذكر بقية الاسم .

٨) بكسر الواو وفتحها : خلاف الغطاء (القاموس : وطأ) .

٩) في الأصول : متكي .

١٠) عبارة (م) : ثم أخذ اوطيتهم كلّها فكدّسها .

المصحف فوضعه فوقه ، ثم قال لهم : «اقعدوا الساعة ، فهكذا ينبغي للمصحف أن يكون عاليًا لا يُعلى» ، وهذا من تعظيمه وتشريفه لكتاب الله عز وجل ، ولذلك عظمه الله تعالى وشرف قدره.

ويروى عنه[١١] أنه مر يومًا على دار أبي محرز القاضي ، فإذا على القناة التي تجري بين يدي داره قرطاس فيه اسم من أسماء الله تعالى فوق القناة لم يغرق فيها ، فخاف إسماعيل إن حاول إخراجه بقصبة أن يغرق في القناة فيتلطخ[١٢] بالنجاسة ، فألقى كساءه ونزل إلى القناة ، فساخ فيها إلى الورك ، وأخذ القرطاس بيده وجعل يتخلل في القناة يلتمس موضعًا يسهل عليه منه الخروج ، فلم يزل كذلك حتى أمكنه الخروج فخرج ، وقد اجتمع الرجال والنساء والصبيان ينظرون إليه ، ثم أخذ كساءه بيده ثم تمادى إلى باب أبي الربيع[١٣] حتى انتهى إلى «وادي القصّارين»[١٤] فغسل مئزره وجسده ثم انصرف.

وذكر[١٥] عن فضل بن أبي العنبر[١٦] ، وكان واليًا على «الجزيرة»[٥] ، قال : «قدمت بزواملي[١٧] وأعواني ، فنزلنا ببعض حصون «الجزيرة» التي على ساحل البحر ، فأدخلوا ثقلي في مسجد من مساجد الحصون ، وأدخلوا الحصن كلابًا وطيورًا كانت معهم». قال الفضل : «فلما دخلت رآني إسماعيل بن رباح ، فأتاني فقال : «ما هذا الذي أحدثت؟ أما ترى ما فعل أعوانك في بيت من بيوت الله عز وجل؟» فصحت عليهم ، وأخرجتهم بالزجر». قال : «فنظر إليَّ إسماعيل وقال : حقن الله دمك !» قال : فشهد فضل معارك كثيرة فكان يقول لهم : «والله لو حملوني على الأسنة ما

---

١١) الخبر في الطبقات ص ٧٠ أكثر تفصيلًا.
١٢) في الأصل : فيلتطخ. والمثبت من الطبقات.
١٣) في الطبقات : ابن الربيع. وباب ابي الربيع من ابواب القيروان المشهورة.
١٤) كذا في الأصل وقرأها ناشر الطبعة السابقة : العطارين. وفي الطبقات «وادي القنطرة» وكله مصحف عما أثبتنا. ووادي القصارين من أودية القيروان المعروفة جاء ذكره في الرياض الثاني (تراجع فهارس الكتاب).
١٥) الخبر في الطبقات ص ٧٠–٧١ وأسنده ابو العرب عن ابيه احمد بن تميم.
١٦) في الاصل بدون اعجام. وفي مطبوعة الطبقات – بالقاف – واستأنسنا في ضبطه بما عند ابن الأثير : كامل التاريخ ٦ : ٤٤٠ ، البيان المغرب ١ : ١٠٥ (حوادث ٢١٨).
١٧) جمع زاملة. ما يحمل عليه من الابل وغيرها (المعجم الوسيط : زمل).

هراقت مني محجمة دم ، لأن دعوة الرجل الصالح بردت على قلبي» . فمات فضل سويًا على فراشه لم يجرح جرحًا[١٨] حتى مات .

وعن ابن الحداد عن أبيه ، قال[١٩] : حدثني محمد بن لله[٢٠] ، قال : كنت أخيط ، وأنا غلام حدث السن ، مع شباب عند معلمنا في المسجد المعروف اليوم «بمسجد ابن أبي نصر» إذ أقبل [إسماعيل][٢١] بن رباح[٢٢] الجزري فقال لمعلمنا : «يا شيخ ؛ بكم اكتريت هذا الحانوت ؟» فقال له معلمنا : «ليس هذا بحانوت ، وإنما هو مسجد» فقال له إسماعيل : «إن المساجد لم تبن للصناع ، إنما بنيت للصلاة والذكر وتلاوة القرآن» . أوكما قال رحمه الله تعالى ، فنبره معلمنا[٢٣] ، ثم أقبل علينا فقال : «يا شباب ، اقبلوا مني أنتم إذ لم يقبل مني معلمكم أن لا تخيطوا في المسجد» . ثم ولّى عنا ، فكان يتردد إلينا كالغريم يسألنا في أن ننتقل عن المسجد ، ولا نخيط فيه . قال : فما زال بنا حتى تركنا الخياطة فيه .

وحدث[٢٤] أبو سليمان ربيعة[٢٥] الجزري ، قال : كنا في «الجزيرة» على طعام إذ دخل علينا يهودي فدعوناه ، فجلس يأكل معنا ، [إلى أن][٢٦] أقبل إسماعيل ابن رباح ، فرفعنا اليهودي في غرفة ، فلما دخل إسماعيل دعوناه إلى طعامنا ، فمدّ يده ليأكل ، ثم قبضها وقال : «طعامكم نجس ، أو أكل منه نجس» فقلنا له : دعونا

١٨) في الاصل : جرح . والإصلاح من الطبقات .

١٩) الخبر في الطبقات ص ٦٨ – ٦٩ .

٢٠) كذا في الأصل والطبقات . وجعلها ناشر الطبعة السابقة : عبد الله وسيسند عنه المؤلف خبرًا آخر – نجده عند ابي العرب ايضًا يذكر فيه تعريفًا موجزًا به . ينظر التعليق رقم ٣٢ .

٢١) زيادة من الطبقات .

٢٢) في الأصل : بن ابي رباح . وهو مخالف لما جرى عليه في عنوان الترجمة او في ثناياها حيث سمي في جميعها : «بن رباح» .

٢٣) في الأصل فتكره ذلك . والمثبت من الطبقات . وعبارة الطبقات مستقيمة ولا تحتاج الى التقويم الذي أدخله ناشر الطبعة السابقة . ففي القاموس (نبر) ، نبره : زجره . وانتهره وفلانًا بلسانه : نال منه .

٢٤) الخبر في الطبقات ص ٦٨ مع تمام الاسناد .

٢٥) في الأصل : بن ربيعة : وأخذنا برواية الطبقات وسيعيد المؤلف اسناد خبر آخر عنه وسيذكره على الصورة المثبتة في النصّ .

٢٦) زيادة من الطبقات .

يهوديًا طوافًا[٢٧] فأكل معنا ، فقال : «أما تستحيون من الله تعالى؟ تأكلون[٢٨] مع من كفر بالله!» فنزل اليهودي من الغرفة وهو يرعد.

ويروى[٢٩] عنه أنه أراد أن يشتري دابة من القيروان ، فقيل له : «إنهم يأخذون ربع درهم على الباب» ، فرجع فقال : «والله لا أشتري من ها هنا ، وليس بي ما ذكرتم ولكن يقال فلان أعطى حق الباب فيرون أنه حلال».

واشترى[٢٩] من القيروان حمارًا فوجده ربوضًا[٣٠] ، ووجد فيه عيوبًا كثيرة ، وقالوا له : «هذا حمارك كثير العيوب ، فرده على النخاسين» فقال : «لا أفعل ، فإني استخرت الله تعالى فلست أرده».

وحدث[٣١] محمد بن لله[٣٢] - شيخ كان من المخبتين مخمول الذكر وكان من المحزونين[٣٣] - قال : بينما إسماعيل بن رباح في سفر إذ وافى رجلا من أهل الساحل ومعه أهله وولده وهم بحال رثة ، فرفع رأسه إليهم [كالناظر][٣٤] إلى فرصة ثم ثار[٣٥] إلى الساحلي فقال له : «يا ساحلي ، كم تزيدني على كسائك [هذا][٣٦] وأعطيك كسائي [هذا][٣٦]؟». وكان كساء الساحلي خلقًا وكساء إسماعيل جديدًا ، فقال له : «ما عندي ما أزيدك ، ما عندي إلا ثلاثة دراهم». فبادر إسماعيل فألقى كساءه ، وبادر الساحلي فألقى كساءه إلى إسماعيل وأعطاه الدراهم الثلاثة ، واشتمل إسماعيل

---

٢٧) الطواف هنا اما ان يكون المقصود به : الخادم يخدمك برفق وعناية (القاموس : طوف) واما ان يكون المقصود : الشخص الذي يدور بين المدن والقرى والمداشر بقصد البيع والتجارة. قارن بملحق القواميس (طوف).

٢٨) في الأصل : تاكلوا. والمثبت من الطبقات.

٢٩) الخبر انفرد به الرياض.

٣٠) الرَبَضُ : كالبرك للبعير (القاموس : ربض).

٣١) الخبر في الطبقات ص ٦٩ مع تمام السند.

٣٢) ينظر تعليقنا السابق رقم ٢٠.

٣٣) كذا في الأصل. وفي الطبقات : من المجذوبين.

٣٤) ذهبت أكثر حروف هذه الكلمة بسبب سوس بالأصل. فاستعنا في قراءتها بالطبقات.

٣٥) كذا في الاصل وليس صحيحًا ما ذكره ناشر الطبعة السابقة من كونه غير معجم وهو يقصد أنّه اندفع نحوه أو كلّمه باندفاع. ينظر : ملحق القواميس ١ : ١٦٦-١٦٧.

٣٦) زيادة من الطبقات.

بذلك[٣٧] الكساء الخلق ثم انطلق ، فاشترى بدرهم من تلك الدراهم شعيرًا وبدرهم زيتًا وبدرهم [تينًا][٣٤] ثم [عمل][٣٤] من ذلك بسيسة ، وجعلها في جفنة ، ثم وضعها على رأسه ، ثم أقبل بها [إلى][٣٦] الساحلي ثم قال : «تقدم أنت وأهلك وأطفالك فكلوا»[٣٨] ، ودفع [ذلك][٣٤] الطعام إليهم فأكلوه . ثم قال : «بقيت لي إليك حاجة : أخبرني أي موضع تريد؟» فقال الساحلي : «بلغني أن بصطفورة[٣٩]/ زرعًا[٤٠] فأحببت أن أتبلّغ[٤١] إليها فأعيش فيها أنا وأهلي وصبياني» . فترك إسماعيل الجهة التي كان عليها[٤٢] ، وتوجه مع الساحلي حتى وصل معه إلى المنزل ، فبلغ صاحب المنزل أن إسماعيل بن رباح أتى إلى منزله ، فخرج إليه يسأله : «ما الذي جاء بك؟» فقال له : «هذا الساحلي وأهله وولده وديعتي عندك» ثم ولّى منصرفًا . [٣٦ ظ]

قال سليمان بن سالم في «مجالسه»[٤٣] : بلغني أن أهل بيت إسماعيل عاتبوه وقالوا له : «قد عررتنا بهذا التأزير[٤٤] وبهذا الكساء ، ولكن خذ هذه الخمسة دنانير فاذهب بها إلى القيروان فاكتس بها» . فدخل القيروان فوقف على صراف فقال له : «اعطني بهذه الدنانير دراهم» — وكانت الدراهم كبارًا — فلما صارت الدراهم إليه وقف به سائل وقال : تصدق عليّ ، فأعطاه درهمًا . ثم وقف به آخر فأعطاه درهمًا ، ففطن به المساكين فتحاشدوا عليه فتصدق دينارًا آخر ثم آخر حتى تصدق بها كلها على المساكين ولم يبق معه إلا نصف دينار ، فمضى وهو يريد أن يخرج إلى الجزيرة في كسائه[٤٥] وتأزيره فلما كان في «سوق إيلان»[٤٦] وقف على خبازيبيع الخبز فأعطاه النصف

---

٣٧) في الاصل : ذلك . والمثبت من الطبقات .

٣٨) في الاصل : كلوا .

٣٩) تقدم تعريفنا بـ «صطفورة» في أول الكتاب . والجغرافيون القدامى يرسمون حرفها الأول سينًا أو صادًا .

٤٠) تضيف رواية الطبقات هنا «بمنزل فلان» .

٤١) في الطبقات : ابلغ . وتبلغ الشيء : تكلف البلوغ إليه حتى بلغه . (المعجم الوسيط : بلغ) .

٤٢) عبارة الطبقات : الجهة التي كان يمضي إليها .

٤٣) انفرد الرياض بهذا الخبر .

٤٤) في الأصل : البازر (حرفه الأول مهمل) واعتمدنا قراءة دوزي وشرحه . ملحق القواميس ١ : ٢٠ .

٤٥) في الأصل : كسا .

٤٦) في الأصل بدون إعجام ولم نقف عليه في المصادر . ويبدو انه موضع بين القيروان وجزيرة شريك .

دينار الذي بقي معه وقال له : عد لي به خبزًا فعد له به خبزًا في كسائه ثم أقبل به إلى المساكين ففرقه عليهم ولم يبق معه شيء ثم خرج فأتى منزله فاجتمع إليه أهل بيته فقالوا له : «وأين ما اكتسبت؟» فقال : «وافقت سوقًا والله ما رأيت خيرًا منه». فقالوا فيما بينهم : «دعوا هذا عنكم فليس ينفع فيه شيء».

وحدث[٤٧] داود بن يحيى[٤٨] قال : دخل عليّ إسماعيل بن رباح فقربت إليه كسرًا من شعير يابسة وزيتًا مرًا ، فلما أكل قال : «هذا طعامك؟» قلت : «نعم» فقال : «لو علمت أن هذا طعامك ما كان نزولي إلّا عليك ، ولم أكن أنزل على غيرك».

قال : وحدثني غير داود[٤٩] : كان نزوله على معاوية[٥٠] الصمادحي ، فيستجيد له الطعام فلا يأكل منه شيئًا ، فيذهب معاوية إلى السؤّال وأهل الطرق فيجمعهم إليه ويقرب الطعام إليهم فإذا رآهم أكلوا أكل معهم.

وحدث أبو سليمان ربيعة الجزري[٥١] أن إسماعيل بن رباح خرج يريد «الجزيرة» ومعه قوم ، فعرض لهم الأسد ، فوقف الناس وتقدم إليه إسماعيل وقال له : «إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أُمرت به ، وإن كنت لم تؤمر فخل عن الطريق ، [فتركهم ومضى][٥٢] – قالوا : وكذلك جرى لإبراهيم بن أدهم مع الأسد – ثم قال[٥٣] لأصحابه : «قولوا : اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام ؛ اللهم ارحمنا بقدرتك علينا ، لا نهلك[٥٤] وأنت الرجاء».

ونلاحظ ان ياقوت الحموي (معجم البلدان ١ : ٢٩٢) ذكر تحت مادة «ايلان» انها موضع قرب مراكش بالمغرب من بلاد البربر ، ذكر في حروب عبد المؤمن بن علي».

٤٧) الخبر في الطبقات ص ٧١ مع تمام السند.

٤٨) داود بن يحي ، ابو سليمان الصوفي . محدث قروي . توفي سنة ٢٤٩ . الطبقات ص ١٠٩ .

٤٩) انفرد الرياض بهذا الخبر. والقائل حدثني. يبدو أنه سعيد بن الحداد الذي اسند عنه ابو العرب الخبر السابق.

٥٠) في الأصل : داود وسيذكره في السطر الموالي باسمه الصحيح. وهو معاوية بن الفضل الصمادحي ، أبو عون. تقدم تعريف المؤلف به.

٥١) انفرد الرياض بهذا الخبر.

٥٢) زيادة من (م).

٥٣) القائل هنا هو اسماعيل بن رباح ، صاحب الترجمة ، ولا داعي لحذف كلمة «ثم» كما فعل ناشر الطبعة السابقة ، فأصبح الكلام لابراهيم بن أدهم.

٥٤) في (م) : ولا تهلكنا.

وذُكر أنَّ إسماعيل بن رباح دخل على عبد الله بن إبراهيم أمير إفريقية ، فقال له الأمير : «ما اسمك ؟» فرد عليه وقال : «وأنت أيضًا ما اسمك ؟» فقال الأمير : «اسمي عبد الله» . فقال : «وأنا اسمي إسماعيل» فقال له الأمير : «اقرأ عليّ» فقال إسماعيل : «لا سبيل إلى ذلك» ، فقال الأمير : «ولم ؟» ، قال : «لأنه بلغني أن النبي ﷺ [قال][٥٥] : «من قرأ على إمام جائر لُعن بكل حرف عشر لعنات»[٥٦] فقال له الأمير : «أو لا تسألني شيئًا ؟» قال : «وما تملك فأسألك ؟» ثم خرج فقال بعض جلساء الأمير : «لقد انتظرنا أمرك فيه» ، قال : «او ما رأيتم ما كان بيني وبينه ؟» ، قالوا : «وما كان بينك وبينه ؟» ، قال : «كان بيني وبينه ثعبان فاغر فاه ، لو أشرت إليه لابتلعني» .

وحدث السحابي[٥٧] صاحب سحنون قال : صحبت إسماعيل الجزري من الجزيرة نريد «سوسة» ، ونحن رجالة ، فلما صرنا بين «المدفون»[٥٨] و «هرقلة»[٥٩] غابت لنا الشمس واختلط الظلام ، فمال إسماعيل إلى البحر فتوضأ وصلينا المغرب ، ثم قرن كعبيه فصلّى ما بين المغرب والعشاء ثم صلى العشاء فركع ما شاء الله تعالى ، ثم التفت إليّ فقال : «تشاء أن ترقد ؟» قلت له : «نعم» فمال إلى ذروة فجمع شيئًا من الرمل فجعله عند رأسه ، وكانت ليلة شديدة البرد فالتف في كسائه ، ورقد ورقدت إلى جانبه وألصقت ركبتي إلى ذقني من البرد ، فما مر من الليل شيء حتى عرقت ، فمددت يدي فإذا قطيفة علينا ألين من الحرير فتمطيت ففطن بي ، فقال : «ما

---

٥٥) زيادة من (م) .

٥٦) لم نعثر على نصّ هذا الحديث في المصادر التي اطّلعنا عليها .

٥٧) كذا وردت هذه النسبة بدون اعجام في الأصل ، ولم نجد في اصحاب سحنون من نسبته تقرب من هذا الرسم .

٥٨) مرسى ومحرس معروف . ينظر عنه وعن موقعه وتطوره مسالك البكرى ص ٨٤ ، رحلة التجاني ص ٢٤ .

٥٩) كذا جاء رسمه في مسالك البكرى ايضًا ص ٨٤ . وهو الرسم الجاري عليه العمل اليوم . (الخريطة الادارية للجمهورية التونسية) . بينما نجد رسمه عند التجاني (الرحلة ص ٢٤) : اهريقلية . وعند الحميري (الروض المعطار ص ٥٩٤) : هرقلية . وهو مثل سابقه من مراسي افريقية ومحارسها المشهورة .

شأنك؟» فقلت له: «ألا ترى ما علينا؟» فقال لي: «أحمد الله، وإن أردت أن ترقد فارقد وإن أردت أن تقوم فقم».

وكان كثيرًا ما يقول: «رب سلِّم، رب سلِّم!» حتى يظن الجاهل أنه يقود جملا في زلق من كثرة قوله: سلم، سلم.

وذكر أنه كان في رفقة، فسلبهم السَلاَّبة[٦٠]، وكانت له في حياصته[٦١] دنانير، فلما عرفت السلابة أن في المسلوبين إسماعيل بن رباح ردوا على الناس جميع ما سلبوه، وردوا دنانير إسماعيل عليه، فأبى أن يقبلها وقال: «إنها اختلطت مع غيرها»، تورعًا.

ثم خرج في آخر عمره إلى الحج فذُكر[٦٢] أنه وقف بحلقة ابن وهب بمصر وعليه تلبّس، فلم يُقْبِل عليه ولا قرَّب مجلسه، فصاح من آخر الحلقة: «من أجل لباسي هذا أقصى وأبعد؟» فصاح به ابن وهب: «إلى ها هنا! [إلى ها هنا!][٦٣]» فدنا منه حتى لاصقه بالركبة. وكان ابن وهب لا يعرفه، فلما خلا معه ابن وهب قال له: «لو لبست [وسطًا من الثياب][٦٤] كان أحمد لك!» فقال له إسماعيل: «[من تحمل حملا][٦٤] ثقيلا من خشية الله تعالى أوشك أن يفضي به إلى راحة». فقال له ابن وهب: «صدقت».

وقال عبد الله: وكان لإسماعيل بن رباح مواعظ حسنة وعظ بها بعض إخوانه من المريدين، [رأيتها][٦٥] بخط أبي زكريا محمد بن أحمد [بن يحيى][٦٦] بن مهران، وأنا أذكر منها ما فيه مقنع إن شاء الله تعالى لمن ألهمه الله رشده: «كيف تصل يا أخي إلى ثواب الله عز وجل وقد علمتَ [أنك عصيتَ][٦٧] الله مرارًا كثيرة

٦٠) الرجل الكثير السلب. ويقال ايضًا: امرأة سلابة (المعجم الوسيط: سلب).

٦١) في (م): خاصته. وهو تصحيف. والحياصة: سير يُشدّ به سرج الدابة (القاموس: حوص).

٦٢) الخبر في طبقات أبي العرب ص ٦٧–٦٨ وهو من زيادات الخشني على أبي العرب.

٦٣) زيادة من (م) والطبقات.

٦٤) ما بين المعقفين ذهبت أكثر حروفه في الأصل بسبب سوس واستعنّا في قراءته بالطبقات و(م).

٦٥) زيادة يقتضيها السياق.

٦٦) ذهبت حروف هذا الاسم بسبب سوس بالأصل. وأكملناه من ترجمته وهو احد رجال محمد بن سحنون. توفي سنة ٣٠٧. ينظر البيان المغرب ١: ١٨٢، المدارك ٤: ١٢٦.

٦٧) كلمتان ذهبت أكثر حروفها بسبب سوس بالأصل.

وقد تعرضت لسخطه ، وقد علمت أنه يسخط على أهل معصيته ولم تعلم أنه رضي وأنت تأوي إلى النساء [ ][٦٨] الليل [ ][٦٩]/ لو كنتَ عصيتَ بعض الآدميين أو كان السلطان يطلبك بذنب لما هنأك عيش ولا أتيت النساء ، ولخرجت هاربًا في البلاد مخافة سخطه وعقابه وسجنه ، فأي عذاب هو أشد من النار؟ وأي ملك هو أقوى من الله عز وجل نقمة؟ لم يُخْفِ سر سقر ، لا تبقى ولا تذر ، المطلعة على الأفئدة المنضجة للخلق ، التي لا يفك أسيرها ولا يطاق حر سعيرها ، ولا يداوى جريحها ، ولا يرحم فيها باك ، ولا يجاب فيها داع . لا أكثر عليك الكلام ، تريد أن تدرك شرف الصالحين وتسبقهم؟ ارفض الدنيا وانبذها وراءك ، وإن استطعت أن لا تكون لك فيها دار ولا محل قرار فافعل ، وليكن لباسك فيها الخلق الخشن من الثياب والعبا ، ولتكن صائمًا دهرك الطويل ، ولتأكل عند فطرك الشعير ولتشرب الماء القراح ، يكن طعامك أطيب مما تأكل الملوك وشرابك أطيب من شرابهم . وأطل القيام في الليل وتوسد الأرض ، يكن فراشك غدًا الحرير عند الملك القدير . واعلم أن الرِّي غدًا في ظِمَائِها[٧٠] ، والشبع غدًا لمن جاع ، والحلل غدًا لمن عرى اليوم ، والفرح غدًا لمن طال حزنه اليوم .

يا أخي ، ما رأيت الطبيب كيف يصف الدواء ويخبر صاحبه أنه لا ينفع حتى يحتمي ويترك ما نهاه عنه؟ واعلم يا أخي أنك لا تنتفع بشيء وإن كثرت صلاتك وصدقتك حتى تترك ما يسخط ربك عليك فيه . اذكر كثرة نعمه عليك وإحسانه إليك : من أنعم عليك بالإسلام؟ من كان يغذيك وأنت جنين في بطن أمك؟ أما تستحي من الله علام الغيوب؟ اذكر نزول ملك الموت بك ، المرمِل زوجتك ، المفرِّق مالك الذي سعيت في طلبه وجمعته من حله وحرامه فصار لمن لا يحمدك ، وتقف بين يدي من لا يعذرك مرتهنًا بعملك . اذكر قول ملك الموت : «اخرجي أيتها النفس الخبيثة ، أخرجي إلى سخط الله وشدة نقمته ، أبشري بخلود [في][٧١] النار

٦٨) كلمة أصابها تأريض سوس بالأصل.

٦٩) مقدار ثلاث كلمات أصابها تأريض سوس بالأصل.

٧٠) جمع ظامئ ، أي بين عُطَّاشها . ولا داعي للتصحيح والزيادة التي أدخلها الناشر السابق على النصّ .

٧١) زيادة يقتضيها السياق . وهي من عند الناشر السابق .

أبد الأبد مع الحميم والزقوم ومقطعات النيران». واذكر قوله: «السلام عليك يا وليّ الله تعالى، ارحل من هذه الدار إلى نعيم مقيم أبد الأبد مع المتقين الأبرار، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. أبشر بسندس وحرير وحور عين. لم يبق أحد إلا وهو راض عنك محب لك لرضى الله تعالى عنك ومحبته لك. لو رأيت يا وليّ الله ما أُعِدّ لك[٧٢]! لم تبال ما أصابك. قد بكت عليك الملائكة المقربون، وموضع مصلاك في الأرض باب[٧٣] من السماء كان ينزل منه رزقك ويصعد منه عملك. قد بكت عليك الملائكة من شدة كربك، ولا كرب عليك بعد اليوم. هذا وقد استبشرت بلقائك اليوم الملائكة واصطفت صفوفًا لتشيعك إلى قبرك. أبشر بروح وريحان ورب غير غضبان، فما تخرج روح وليّ الله إلا فرح مسرور». فقد كان ينبغي لك أن تعمل لهذه الصفة لعلك أن تدركها[٧٤]، وتحذر من الأخرى لعلك أن تنجو منها. ما بالك يا هذا كأنك في شك من الموت؟ أين أبوك وأمك؟ أين الأهل، أين القرابة؟ فانظر لنفسك وعاجل الندم بالتوبة قبل أن يقع الندم منك حين لا ترحم لك عبرة ولا تقال لك عثرة. ما قولك إذا وقفت بين يديه وقال لك: «عبدي، أتعرف ذنب كذا يوم كذا؟ عبدي، ألم أحذرك نقمتي وشدة سلطاني؟ ألم أخبرك أني منتقم ممن عصاني؟ فما جوابك عليّ؟ أكل هذا استخفافًا بحقي وجرأة عليّ؟ فوعزتي وجلالي وارتفاع مكاني وقدرتي على جميع خلقي، لا يجاورني من عصاني! وعزتي لأنتقمن اليوم لنفسي! فما قولك يومئذ وقد طاشت الأحلام وانكسرت الألسن؟ وفقنا الله وإياكم، وأعاننا على أهوال ذلك اليوم. وتماسكنا بهذه الدار وسكناها وحبها من أعظم البلاء علينا. أما سمعته يقول في كتابه: ﴿اعلموا أنَّما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد[٧٥] إلى قوله تعالى: ﴿وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاعُ الغرور﴾ ؟[٧٥] وقال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات وعيون، آخذين ما آتاهم ربهم،

٧٢) تكررت ههنا عبارة: «لو رأيت يا ولي الله ما اعد لك». وقد رأينا حذفها.
٧٣) في الأصل: وباب.
٧٤) تكررت هنا في الأصل عبارة «فقد كان ينبغي... تدركها».
٧٥) سورة الحديد آية ٢٠.

إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴾ [٧٦] . إلى قوله تعالى : ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ [٧٦] أثنى عليهم بما فعله بهم وشكره لهم . وقال عز وجل : ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبًا ورهبًا ، وكانوا لنا خاشعين﴾ [٧٧] قرأوا القرآن فأسهروا به ليلهم ، وصفَّروا به ألوانهم ، ورهَّلوا به أقدامهم ، فما ليلهم بليل ولا نهارهم بنهار. أضنوا بالقرآن أبدانهم ، وأسهروا به أعينهم ، ولبسوا الأخلاق من الثياب ، وأكلوا الكسر من خبز الشعير ، وشربوا الماء القراح ، [و] توسدوا الأرض . يخيل لهم أن زفير جهنم بين أيديهم وبين حجابهم ، هتكوا حجابهم وأرملوا نساءهم وأيتموا أولادهم . إذا جنهم الليل ارتعدت فرائصهم وهملت أعينهم ، وكان أحدهم مثل المرأة التي تطلق [٧٨] : مرة قيامًا ومرة قعودًا ، آمل ما يكونون [٧٩] أجدّ ما يكونون ، أحزن ما يكونون [٧٩] ، أشوق ما يكونون [٧٩] ، فمنهم من ينادي ليله الطويل : «سيدي ، نجني من شر جهنم ! » ومنهم من ينادي ليله الطويل : «يا مولاي ، العفو ، العفو ! » ومنهم من ينادي : «إله محمد ! الأمان ، الأمان ! وأن لقِّني عند خروج روحي الروح والريحان» ومنهم من ينادي : «إلهي ، لا تحرمني النظر إليك ، واجعلني في جوارك» فما أقل ما صبروا ، وما أعظم ما أخذوا من جزيل عطاء الله الكثير. أما سمعته عز وجل يقول : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾ [٨٠] ؟ فلنعم الجزاء جزاؤهم ، أباحهم [مولاهم] [٨١] بحبوحة كرامته [و] أنزلهم مع أخيار خلقه في جنة الخلد وملك الأبد. فاعمل يا هذا لهذا عمل من يخاف الآخرة ويرجو/رحمة ربه [٣٧ ظ] وجزيل ثوابه ، وكن كالثكلى التي لا تجف دموعها لعلك تنجو ، وما أراك ناجيًا . عصمنا الله وإياك وغفر لنا ولك وتجاوز عنا وعنك» .

٧٦) سورة الذاريات الآيات ١٥-١٨ .
٧٧) سورة الانبياء آية ٩٠ .
٧٨) من الطلق. وهو وجع الولادة (المعجم الوسيط : طلق) .
٧٩) في الأصل : ما يكونوا.
٨٠) سورة السجدة آية ١٧ .
٨١) كلمة مأروضة في الأصل ، اجتهد الناشر السابق في سدها بما يناسب السياق.

ذكر الطبقة الرابعة من فقهاء مدينة القيروان وعبادها

وما يليها من بلدان[1] إفريقية وغيرها ومحدثيهم

١٢٦ – أولهم أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي* ، رضي الله تعالى عنه.

وكان اسمه عبد السلام فغلب عليه اسم سحنون[٢].

قال أبو العرب[٣] : اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره : الفقه البارع ، والورع الصادق ، والصرامة في الحق ، والزهادة في الدنيا ، والتخشن في الملبس والمطعم ، والسماحة. كان ربما وصل إخوانه بالثلاثين دينارًا ، وكان لا يقبل من أحد

---

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ١٠١–١٠٤ ، طبقات الخشني ٢٢٧–٢٣٦ قضاة قرطبة ٨٨ ، ٩٣ ، افتتاح الدعوة : ص ٨٢–٨٤ ، طبقات الفقهاء ص ١٥٦–١٥٧ ، الاكمال ٤ : ٢٦٥–٢٦٦ ، ترتيب المدارك ٤ : ٤٥–٨٨ ، انساب السمعاني ١ : ٣٢٤ ، فهرست ابن خير ص ٢٤٠–٢٤١ ، اللباب ١ : ٧٩ ، صلة السمط ٤ : ١٢٠ ظ ، وفيات الاعيان ٣ : ١٨٠–١٨٢ ، معالم الايمان ٢ : ٧٧–١٠٤ ، البيان المغرب ١ : ١٠٩ ، ١١١ [حوادث ٢٣٣ ، ٢٤٠) عِبر الذهبي ١ : ٤٣٢–٤٣٣ ، دول الاسلام ١ : ١١٣ ، مرآة الجنان ٢ : ١٣١–١٣٢ ، الوافي بالوفيات ١٨ ورقة ١٧٠. المرقبة العليا ص ٢٨ ، الديباج المذهب ٢ : ٣٠–٤٠ حياة الحيوان ٢ : ٢٠ ، لسان الميزان ٣ : ٨ ، شذرات الذهب ٢ : ٩٤ ، الحلل السندسية ١ : ٢٨٥–٢٨٨ ، ٧٦٩–٨٠٧ ، شجرة النور الزكية ٦٩–٧٠ ، خلاصة تاريخ تونس ص ٦٩–٧٠ ، بروكلمان ٣ : ٢٨٠–٢٨٤ ، الاعلام ٤ : ١٢٩ ، معجم المؤلفين ٦ : ٢٢٤.

١) في الأصل : البلدان.

٢) ينظر ضبط اسم سحنون عند علماء افريقية خاصة : تثقيف اللسان ص ٢٤٣.

٣) النصّ في الطبقات ص ١٠١.

شيئًا ، سلطان أو غيره[٤]. ولم يكن يهاب سلطانًا في حق يقوله. سليم الصدر للمؤمنين ، شديد على أهل البدع. انتشرت إمامته بالمشرق والمغرب وسلم له الإمامة أهل عصره وأجمعوا كلهم على فضله وتقدمته ، رحمه الله تعالى.

وكان[٥] [من صليبة][٦] العرب ، من تنوخ ، أصله من الشام ، من حمص. قدم به أبوه سعيد مع جند أهل حمص.

قال[٧] : سمعت محمد بن أبان[٨] وقد قيل له : أكان سحنون من العرب صليبةً أو من الموالي؟ فقال : إن سحنون قد [أخذ][٩] الناس عنه دينهم وصدقوه في الدين وائتمنوه عليه. وقد قال : إنه من العرب ، فكيف لا يصدقونه في نسبه؟

قال[١٠] : وكان مولده سنة ستين ومائة في رجب[١١]. قال عيسى بن مسكين : ولد سحنون في قرية يقال لها مزنانة الشرق[١٢] ، وأعرف البيت الذي ولد فيه. وتوفي في

---

٤) الى هنا ينتهي نصّ طبقات ابي العرب وهو ما تناقلته المصادر كالمدارك ٤ : ٤٨ ، صلة السمط ٤ : ١٢٠ ظ. وأضاف عياض فأسند بقية النصّ عن أبي بكر المالكي وهو أوفى مما ورد في أصول الرياض الواصلة إلينا مما يجعلنا نرجح ان نسخة القاضي عياض من الرياض أوفى من النسخ التي بين أيدينا ، وهذا نصه :

قال أبو بكر المالكي : «وكان مع هذا رقيق القلب ، غزير الدمعة ، ظاهر الخشوع ، متواضعًا ، قليل التصنع ، كريم الأخلاق ، حسن الأدب ، سالم الصدر .... الى قوله : اجتمعوا على فضله وتقديمه».

٥) في الأصل : قال. والمثبت من (م). والنص بنحو هذا في الطبقات والمدارك وصلة السمط.

٦) زيادة من (م).

٧) يبدو أن القائل هو أبو العرب. ولم يرد هذا النصّ في نسخة الطبقات المطبوعة.

٨) محمد بن ابان الحميري ، ابو جعفر. فقيه قيرواني سمع من أئمة المدنيين والعراقيين توفي سنة ٢٨٤. المعالم ٢ : ٢٠٠.

٩) زيادة من (م).

١٠) لم يرد تاريخ ولادته في نسخة الطبقات المطبوعة. وجاءت من طريق الطبقات عند ابن الشباط وأضاف : وقيل : سنة احدى وستين. وهي رواية ابن يونس ايضًا كما نقلها ابن حجر في اللسان.

١١) في رواية ابن يونس : في رمضان.

١٢) انفرد المالكي بهذا النصّ. وقد جاء ضبط اسم هذا الموضع في (ب) باعجام حرفه الثاني من قسمه الأول. أمّا قسمه الثاني فقد رسم حرفه الأخير قافًا. وجاء ضبط قسمه الأول في (م) باعجام حرفه الخامس نونًا. وضُبط قسمه الثاني في (م) بالشين المعجمة ثم راء وآخره فاء. ولم نوفق إلى قراءة قسمه الأول كما لم نعثر في كتب الجغرافية على ما ينير لنا السبيل إلى معرفة هذا الاسم وضبطه وتحديد موقعه ويبدو أنه من قرى مدينة حمص وتوابعها.

رجب لسبعة[١٣] أيام مضت منه قبل صلاة الظهر سنة أربعين ومائتين ، ودفن بعد صلاة العصر. وكان الذي صلى عليه محمد بن الأغلب في مصلى باب نافع وقبره معروف مشهور ، رضي الله تعالى عنه .

سمع بإفريقية من جماعة [من][١٤] العلماء منهم عليّ بن زياد ، وأبو مسعود العباس بن اشرس ، والبهلول بن راشد ، وعبد الله بن عمر بن غانم الرعيني ، ومعاوية الصمادحي .

وسمع بمصر من ابن القاسم ، وأشهب ، وابن وهب ، وعبد الله بن طليب المرادي[١٥] ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وشعيب[١٦] بن الليث بن سعد ، ويوسف بن عمرو[١٧] .

وسمع بالمدينة من عبد الله بن نافع الصائغ . ومعن بن عيسى ، وأبي ضمرة أنس بن عياض ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون . [وسعيد بن سعيد الزنبري[١٨] ، ومطرف بن عبد الله وغيرهم .

---

١٣) في الأصل والمطبوعة : لتسعة . والمثبت من (م) والطبقات والمدارك وصلة السمط .

١٤) زيادة يقتضيها السياق .

١٥) كذا في الأصل . (وفي المطبوعة : المراوي) . وجاء هذا الاسم في المدارك : طليب بن كامل . وهو لخمي من كبار أصحاب مالك وجلسائه . الا انه لا تصح رواية سحنون عنه لان المؤرخين نصّوا على وفاته في حياة مالك سنة ١٧٣ . المدارك ٣ : ٦١ ، تاريخ رواة العلم بالأندلس رقم ٦٢٤ . اما عبد الله بن طليب المرادي المذكور في نصّ الرياض فلم نقف له على خبر في المصادر التي اطّلعنا عليها .

١٦) في الأصل : سعيد . وأشار الناسخ في الهامش الى وجود قراءة ثانية في نسخة أخرى . وهي التي اخترنا إثباتها في النصّ وهو من كبار محدثي مصر وفقهائها . توفي سنة ١٩٩ . تقريب التهذيب ١ : ٣٥٣ ، الكاشف ٢ : ١٣ .

١٧) يعرف بـ «ابن خرخسن – بخاءين معجمتين مضمومتين بينهما راء – الفارسي» فقيه وزاهد مصري من أصحاب مالك . توفي ٢٠٥ . المدارك ٣ : ٢٨٥–٢٨٦ .

١٨) في الأصل : سعيد بن أبي سعيد المقبري . وهو مشتبه به لأن المقبري هذا معدود في التابعين ومات قبل ان يولد سحنون بعشرات السنين (سنة ١٢٣ وقيل سنة ١٢٥) . الكاشف ١ : ٣٦١–٣٦٢ . أما سعيد بن داود بن سعيد بن ابي زنبر الزنبري فهو من كبار أصحاب مالك وخاصتهم وكذلك أبوه . المدارك ٣ : ١٥٧–١٥٨ ، اللباب ٢ : ٧٦ .

وسمع بالشام من الوليد بن مسلم ، ومن أبي سعيد أيوب بن سويد الحميري][١٩] .

وسمع من سفيان بن عيينة – وأصله من الكوفة ، ثم نزل مكة – وسمع من عبد الرحمن بن مهدي (بصري) ، ووكيع بن الجراح (كوفي) ، وحفص بن غياث (كوفي) ، ويزيد بن هارون (واسطي) ، ويحيى بن سليمان[٢٠] (طائفي)[٢١] ، وأبي داود الطيالسي (بصري) ، وأبي إسماعيل[٢٢] الأزرق وغيرهم .

ذكر رحلته في طلب العلم وبعض ما جرى له في ذلك.

قال أبو العرب : رحل سحنون في طلب العلم أول سنة ثمان وثمانين ومائة .

وقال غير أبي العرب : وكان اعتماد سحنون على ابن القاسم وبه تفقه ، وصحح عليه «الأسدية» ، لا يكاد يفارقه في سماع العلم والبحث عنه .

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : سمعت سحنون بن سعيد يقول : كنت إذا سألت ابن القاسم عن المسائل يقول لي : «يا سحنون ، أنت فارغ . إني لأحس في رأسي دويًا كدوي الرحى» . يعني من قيام الليل .

قال : وكان قلما يعرض لنا إلا وهو يقول : «اتقوا الله ، فإن قليل هذا الأمر مع تقوى الله عز وجل كثير ، وكثيره مع غير تقوى الله قليل» . وكان سحنون أيضًا كثيرًا ما يقوله إذا قرئ عليه .

ثم لما فرغ من قراءة العلم على ابن القاسم وغيره من أصحاب مالك خرج إلى الحجاز ، فحدث أبو سهل فرات بن محمد العبدي ، قال : سمعت سحنونًا يقول[٢٣] :

---

١٩) ما بين المعقفين أضافه الناسخ في الهامش اعتمادًا على أصل آخر من أصول الرياض وقد وضعه ناشر الطبعة السابقة في الهامش ورأينا نحن وضعه في الصلب بين المعقفين خاصة ان هذا النصّ يكاد يكون بنصّه عند الدباغ (المعالم ٢ : ٧٨) وقريب منه نصّ المدارك ٤ : ٤٧ .

٢٠) ذكره ابن حجر تحت هذا الاسم وعقب عليه بان صوابه : يحي بن سليم وفي هذه المادة عرف به .

٢١) ذكره ابن سعد في محدثي الطائف . قال : ثم نزل مكة . الى ان مات بها . وأرّخ ابن حجر موته سنة ١٩٣ أو بعدها . طبقات ابن سعد ٥ : ٣٢٢ ، تقريب التهذيب ٢ : ٣٤٩ .

٢٢) في الأصول : ابي اسحاق وكذا في المعالم وسقط اسم هذا الشيخ من قائمة شيوخ سحنون عند كل من ابي العرب وعياض ، كما لم نعثر على من يحمل هذا اللقب وهذه الكنية إلا ان يكون قد اشتبه على المؤلف بأبي اسماعيل حماد بن زيد بن درهم الازدي البصري المعروف بالأزرق مات سنة ١٧٩ . اللباب ١ : ٤٦–٤٧ ، تقريب التهذيب ١ : ١٩٧ .

٢٣) بعض هذا الخبر في المدارك ٤ : ٤٧ .

«لما حججنا كنت أزامل ابن وهب ، وكنت في الشق الأيمن ، وكان أشهب يزامله يتيمه[٢٤] وكان ابن القاسم يزامله ابنه موسى أبو هارون» . قال سحنون : «فكنت إذا نزلت ذهبت إلى ابن القاسم أسائله من[٢٥] الكتب وأقرأ عليه إلى قرب وقت الرحيل» .

قال : «فقال لي ابن وهب وأشهب : «لو كلّمتَ صاحبك ليلة واحدة يفطر عندنا !» فكلمته فقال : «إن ذلك يثقل عليّ» فقلت له : فبِمَ يعلم القوم مكاني منك ؟» فقال لي : «فإذ[٢٦] عزمتَ على ذلك فأنا أفعل لك ذلك إن شاء الله إذا نزلنا للتعريس» . فأتيتُ إليهم فأعلمتهُم ، فلما كان وقت التعريس قام وقمتُ معه إلى القوم ، فأصبت أشهب وقد فرش أنطاعه وأتى من الأطعمة بأمر عظيم ، وصنع ابن وهب دون ذلك . فلما أتى عبد الرحمن سلّم وقعد ثم أدار عينيه في الطعام فإذا بسكرجة[٢٧] ؛ [فيها دقّة][٢٨] فأخذها بيده وحرك الأبزار حتى صارت ناحية ولعق من الملح ثلاث لعقات ، وهو يعلم أن أصل ملح مصر طيب ، ثم قام وترك ذلك وقال : «بارك الله لكم !» . قال سحنون : «فاستحييت أن أقوم» ، قال : «فتكلم أشهب وعظم عليه ما فعل عبد الرحمن ، فقال ابن وهب : «دعه ، دعه !» .

قال سحنون : وكنا نمشي بالنهار ، ونلقي المسائل ونحن مشاة ، فإذا كان الليل ونزلت الرفقة ، قام كل واحد إلى حزبه من الصلاة فيقول ابن وهب لأصحابه : «أما ترون إلى هذا المغربي يلقي المسائل بالنهار وهو لا يدرس بالليل ؟» فيقول له ابن القاسم : «هو نور يجعله الله [في القلوب][٢٩]» .

/قال : «ونزلنا بمسجد ببعض مدائن الحجاز – نسيت اسمها – قال : فنمنا بها ونمتُ عند رجلي ابن القاسم ، فانتبه مذعورًا فقال لي : يا أبا سعيد ، رأيت الساعة في المنام كأن رجلا دخل علينا من باب المسجد ومعه طبق مغطى بمنديل وفيه رأس

٢٤) يعني من يتولى تربيته . كما قيل للنبي ﷺ : يتيم ابي طالب . النهاية في غريب الحديث ٥ : ٢٩٣ .

٢٥) في (م) : عن .

٢٦) في (م) والمطبوعة : اذا .

٢٧) هي الصحفة ، فارسي معرب . وضبطت في معجم الالفاظ الفارسية المعربة ص ٩٢ بسكون الكاف وضمها ثم راء مضمومة أو مكسورة مشدّدة .

٢٨) ما بين المعقفين سقط من المطبوعة لأن السوس ذهبت بأكثر حروفه وأكملناه من (م) .

٢٩) ما بين المعقفين جاء غير واضح في الأصل . واستفدناه من (م) والمدارك .

خنزير ، فأسأل الله خيرها» . قال سحنون : «فما لبثنا حتى أقبل رجل ومعه طبق مغطى بمنديل وفيه رطب من تمر تلك القرية ، فجعله بين يدي ابن القاسم وقال له : «ألا تأكل ، أصلحك الله تعالى؟» فقال له ابن القاسم : «ما لي إلى ذلك سبيل» ، قال : «فأعطه أصحابك» فقال : «أنا لا آكله ، [فكيف][30] أعطيه غيري» فانصرف الرجل ، فقال ابن القاسم : «هذا تأويل الرؤيا يا أبا سعيد» . قال : وكان يقال : إن تلك القرية أكثرها أحباس غصبت ، فحماه الله عز وجل منها لتقاه ودينه .

قال : ومرضت بمكة ، فكنت ربما جلست عند ابن القاسم وربما جلست عند أشهب وابن وهب ، وربما جلس ابن القاسم مع أشهب في موضع واحد ، وربما جلست مع أشهب وابن وهب . فجلست يومًا مع ابن وهب فقلت له : «يُشرب من هذا الماء؟ – وكان الماء حينئذ بمكة في جلود الطائف بجوار السواري يصب فيه الماء ويملأ ليشرب منه الناس – فأصابني عطش يومًا فقلت له : «أشرب[31]؟» فقال : «لا» فقلت له : «أليس لي في فيء المسلمين سهم؟» . فقال لي : «ليس هذا من فيء المسلمين ، إنما هذا الماء مما يأخذونه[32] من صدقات الأعراب ، فمنه هذا الماء بمكة» . قال : «ولقد كنت أفتي أنه لا يحل شراء تمر مكة ، لأنها كلها من الصدقات ، حتى كثر فيها الحلال وأنشأ الناس فيها الحيطان ، وصار الغالب عليها ذلك وإن كنت لأتقيه في خاصة نفسي ، ولا أحب أن أضيق بذلك على الناس ، فربما جاءني الرجل يستفتيني عن شرائه فأقول : «جائز» .

ذكر أوصافه ومناقبه وفراسة العلماء فيه [وثنائهم عليه][33] :

ذكر[34] أن البهلول كتب إلى عليّ بن زياد كتابًا عناية بسحنون أن يسمع عليه ، وكتب إليه : «إني إنما كتبت إليك في رجل يطلب العلم لله عز وجل» . قال : فلما قرأه قال لسحنون : «أين نزلت؟» فأخبره . قال : فأخذ عليّ بن زياد الموطأ فأتى به إلى

---

٣٠) زيادة للسياق .
٣١) في الأصل والمطبوعة : تشرب . بضمير المخاطب . والصواب ما أثبتناه . لأن المتكلم هو سحنون .
٣٢) في الأصل : يأخذوا .
٣٣) زيادة من (م) .
٣٤) الخبر في المدارك ٤ : ٤٧ والمعالم ٢ : ٨٠ .

سحنون ليسمعه في موضعه الذي نزل به ، وقال : «إن[٣٥] أخي – يعني البهلول – كتب إليّ يعلمني [أنك][٣٦] إنما تطلب العلم لله تعالى».

وقال[٣٧] ابن القاسم لمحمد بن رشيد : «قل لصاحبك سحنون يقعد فالعلم أولى به من الجهاد وأكثر ثوابًا[٣٨]».

وفي رواية أن ابن القاسم قال[٣٩] : «إن يكن أحد يسعد بهذه الكتب فسحنون المغربي» ، ثم التفت إلى عبد الله بن عبد الحكم فقال : «وإنّ قِبَل أبي محمد لعلمًا» ، والتفت إلى أصْبَغ وقال : «إن قبل هذا لرواية».

وقال أيضًا[٤٠] : «ما قدم إلينا من إفريقية أحد مثل سحنون ، لا ولا ابن غانم».

وقال أشهب مثله في سحنون[٤١] . وقال[٤٢] : «سحنون أفقه من أسد تسعًا[٤٣] وتسعين مرة».

ويروى[٤٤] أن عبد الرحيم[٤٥] بن عبد ربه الزاهد شاور أسدًا[٤٦] عند خروجه إلى صقلية[٤٧] . إلى من يقصد بعده ليسمع منه؟ فقال : «عليك بهذا الشيخ[٤٨] –

٣٥) في الأصل والمطبوعة : ابن . والمثبت من (م) والمصادر.
٣٦) زيادة من المدارك. والعبارة فيه : «انك ممن يطلب ...».
٣٧) المدارك ٤ : ٤٩ والمعالم ٢ : ٨٢.
٣٨) تضيف رواية المدارك والمعالم بعد هذا : «ويعطي هذه الخيل التي قدم بها لمن هو في مثل حاله ، فما قدم علينا من افريقية مثل سحنون ، ولا ابن غانم.
٣٩) النصّ في المدارك ٤ : ٥٠.
٤٠) ينظر تعليقنا رقم ٣٨ المتقدم.
٤١) وردت هنا عبارة : «وقال : سحنون افقه من أسد نفسًا» ، وقد رأينا الاستغناء عنها كما في رواية (م) اذ لا محل لها هنا.
٤٢) النصّ في المدارك ٤ : ٤٨.
٤٣) في الأصل : تسع . والمثبت من (م).
٤٤) النصّ في المدارك ٤ : ٥٢–٥٣. والمعالم ٢ : ٨٤.
٤٥) في الأصل : عبد الرحمان. والمثبت من المدارك. وسيترجم له المؤلف تحت رقم ١٤٥.
٤٦) عبارة الأصل : «ويروى انه شاور عبد الرحمان بن عبد ربه الزاهد اسدًا». وقد قومناها على هذا النحو مستأنسين برواية المدارك والمعالم.
٤٧) في بعض أصول المدارك : الى الغزو. وفي بعضها الآخر والمعالم الى العراق.
٤٨) في الأصل : الشيخي. والمثبت من المدارك والمعالم.

[يعني][٤٩] سحنون ، – فما أعلم أحدًا يشبهه» .

قال حمديس[٥٠] : سُمع على سحنون العلم سنة إحدى وتسعين ومائة ، وتلك السنة توفي ابن القاسم . وكان[٥١] العلم في صدره كسورة من القرآن[٥٢] .

وقال حمديس[٥٣] : «رأيت أبا المصعب الزهري صاحب مالك بالمدينة ، ورأيت أصحاب ابن القاسم بمصر وأصحاب ابن وهب وأشهب ، ورأيت بمكة علماء وعلماء من أهل بغداد قدموا إليها ، فوالله ما رأيت فيهم مثل سحنون ولا مثل ابنه محمد بعده» .

قال عبد الله بن القبرياني[٥٤] : «جاء رجل إلى سحنون فسأله عن مسألة ، فأجابه فيها ، فسكت الرجل ، فقال له سحنون : «متى عهدك [بالكتاب؟ فقال : البارحة ، قال :][٥٥] فوجه سحنون في طلب الكتاب ، فجيء به إليه ، قال : فتصفَّح[٥٦] فقصد موضع المسألة كأنه يعرفه ، فوجده كما قال سحنون ، فقال حينئذ سحنون : «إني حفظتُ هذه الكتب حتى صارت في صدري كأم القرآن ، ثم كبرت سني وضعفت قوتي ، وأحسست الضعف ، وأخاف أن يكون قد خالطني في عقلي مثل ما أصابني في قوتي ، أفتريد أن تشككني في هذا القليل الذي معي؟» ، أو كما قال رحمه الله تعالى .

قال أبو بكر بن اللباد : قال لنا أبو سعيد بن عمرو بن يزيد[٥٧] : أول[٥٨] ما تعلمت

---

٤٩) زيادة من المدارك .

٥٠) النصّ في الطبقات ص ١٠٢ بصورة أوفى . وفي المدارك ٤ : ٤٧ مختصرًا وراويته هو حمديس القطان كما في رواية الطبقات .

٥١) ورد هذا القول في المدارك ٤ : ٥٠ مسندًا عن سليمان بن عمران في جملة كلام له .

٥٢) رواية المدارك «كسورة من القرآن لمن حفظه» .

٥٣) الخبر بهذا الاسناد في المدارك ٤ : ٤٩ .

٥٤) الخبر انفرد به الرياض وراويه هو عبد الله بن سهل القبرياني . كان معدودًا في قدماء أصحاب سحنون ، قريبًا في السن منه . مولده سنة ١٧٢ وتوفي سنة ٢٤٨ المدارك ٤ : ١٩٣ .

٥٥) زيادة من (م) .

٥٦) في الأصل : تصفح . والمثبت من (م) .

٥٧) يبدو انه من علماء مصر لم نعثر له على ترجمة الا ان عياضًا ذكر بعض افراد من اسرة عمرو بن يزيد اشتهروا بالعلم والتفقه على مذهب مالك . المدارك ٤ : ١٨٨ .

٥٨) النصّ في المعالم ٢ : ٨٢ .

من العلم مسائل الصلاة من سحنون ، ولئن قلت لك إن سحنون أفقه من أصحاب مالك بن أنس – معلميه كلّهم – إني لصادق».

وكان عيسى بن مسكين يقول[٥٩] : «سحنون راهب هذه الأمة ، ولم يكن بين مالك وسحنون أحد أفقه من سحنون.

قال أحمد بن أبي سليمان : كان[٦٠] سحنون بن سعيد يومًا عند البهلول بن راشد فسئل عن مسألة فأخطأ فيها ، فكلمه سحنون في ذلك ، فضاق وقال : «ألا ترى هؤلاء الأحداث يؤذوننا؟» وكان شيخ إلى جانبه ، فكلّمه فسكت عنه.

ومما يذكر[٦١] عن الشيخ أبي الحسن القابسي أنه كان يشق عليه مخالفة مالك وسحنون خاصة ، وكان يقول : «لا أقدر أن أخالفهما وأهاب ذلك هيبة عظيمة».

وكان[٦٢] سحنون إذا اجتمعت له نفقة خرج إلى عليّ بن زياد صاحب مالك في[٦٣] تونس ، يطلب عليه العلم ، فبينا سحنون عند عليّ بن زياد بتونس إذ جاءه كتاب البهلول يسأله عن المسألة التي بينه وبين سحنون ، فلما قرأه عليّ بن زياد رمى به إلى سحنون ، فلما قرأه قال : «هذه مسألة قد اختلف فيها عندنا ، فقال البهلول فيها كذا وكذا». فقال ابن زياد : «ومن نازعه؟» فقال سحنون : «أنا خالفته» ، وأخبره بما قال فيها ، فقال له عليّ بن زياد : «أخطأ البهلول وأصبت أنت ، اكتب إليه بهذا عني» ثم قال لسحنون : «الزم هذا الشيخ – يعني البهلول بن راشد – فإنه رجل صالح ، لما أن أهمته المسألة كتب إليّ فيها».

قال[٦٤] سليمان بن سالم[٦٥] : لما أردت الخروج إلى الحج قال لي سحنون : «إنك تقدم أطرابلس وقد كان فيها رجال[٦٦] ، ثم تقدم إلى مصر وبها الرواة ، ثم تقدم المدينة

---

٥٩) النصّ في المدارك ٤ : ٥٢ والمعالم ٢ : ٨٤.
٦٠) الخبر في المدارك ٣ : ٩٥ (ترجمة البهلول).
٦١) النصّ في المدارك ٤ : ٥٢ وروايته أوفى وأدقّ من رواية الرياض.
٦٢) الخبر في المدارك ٣ : ٩٥ (ترجمة البهلول) وجاء الخبر موجزًا في المعالم ٢ : ٨١.
٦٣) في الأصل : الى.
٦٤) الخبر في المدارك ٤ : ٥١. والمعالم ٢ : ٢٣.
٦٥) اسناد الخبر في المدارك : «قال محمد بن سحنون : قال لي ابي اذا اردت الحج ...» وجاء اسناده في المعالم : «قال محمد بن سحنون : لما عزمت على الحج قال لي ابي :».
٦٦) رواية المدارك : رجال مدنيون.

[٣٨ ظ] وهي عش مالك ، ثم تقدم مكة . فاجتهد مجهودك[٦٧] فإن قدمت عليّ / بلفظة خرجت من دماغ مالك ليس عند شيخك أصلها فاعلم أن شيخك كان مفرطًا ، يعني نفسه رحمه الله تعالى.

حدث أبو عياش[٦٨] بن موسى ، قال : سمعت سحنونًا يقول – وهو يزري على من يعجل بالفتوى وينكر ذلك ، ويذكر النهي عن ذلك عن المتقدمين من معلميه – : «إني[٦٩] لأسأل عن المسألة فأعرفها وأعرف في أي كتاب هي فيه ، وفي أي ورقة ، وأي صفحة ، وعلى كم هي من سطر ، فما يمنعني من الجواب فيها إلا كراهية الجرأة بعدي على الفتوى». ثم قال : «ها هنا قوم يزعمون أنه حُمل عني ست وثلاثون[٧٠] ورقة في الصلاة ، وإني لأخرج من الدنيا ولا يسألني الله عز وجل عن مسألة قلت فيها برأي».

وذكر[٧١] سليمان بن سالم أنه أتى رجل من أهل صطفورة[٧٢] إلى سحنون فسأله عن مسألة فأقام يتردد إليه ثلاثة أيام ، فقال بعد ذلك : «مسألتي أصلحك الله ، [لي][٧٣] ثلاثة أيام» ، فقال له : «وما أصنع بك يا خليلي؟ مسألتك نازلة وهي معضلة وفيها أقاويل وأنا متحير في ذلك» ، فقال له الصطفوري[٧٤] «وأنت أصلحك الله لكل معضلة». فقال له سحنون : «هيهات يا ابن أخي ، ليس بقولك أبذل لك لحمي ودمي للنار ، ما أكثر ما لا أعرف ، إن صبرت رجوت أن تنقلب بحاجتك وإن أردت [أن][٧٥] تمضي إلى غيري تجاب في ساعة واحدة». فقال له : «إنما جئت إليك ولا أستفتي غيرك» ، فقال : «فاصبر عافاك الله» ، ثم أجابه بعد ذلك.

---

٦٧) في المدارك والمعالم : فاجتهد جهدك.
٦٨) في الأصل : ابو العباس. والتصويب من ترجمته. الرياض رقم ١٤٩.
٦٩) في الأصل : وقال. والمثبت من (م) والمدارك ٤ : ٧٥ والمعالم ٢ : ٩٦.
٧٠) في الأصل : ستة وثلاثين. وجاءت العبارة في (م) : «حمل ستة وثلاثين ورقة».
٧١) الخبر في المدارك ٤ : ٧٤ ، ٧٥.
٧٢) في الأصل : اصطفورة. والمثبت من المدارك. وتقدم تعريفنا بصطفورة.
٧٣) زيادة من المدارك.
٧٤) في الأصل : الصفوري. والمثبت من المدارك.
٧٥) زيادة من (م).

قال عيسى بن مسكين[٧٦] : قلت لسحنون : «تأتيك المسائل مشهورة مفهومة فتأبى الجواب[٧٧] فيها؟» فقال : «سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من فتنة المال».

وقال : «كان بعض من مضى يريد أن يتكلم الكلمة ، ولو تكلم بها لانتفع بها خلق كثير ، فيحبسها ولا يتكلم بها مخافة المباهاة».

وكان يتكلم [لله][٧٥] ويصمت ، فإذا أعجبه الصمت تكلم ، وإذا أعجبه الكلام صمت.

وكان يقول[٧٨] : «أجرأ الناس على الفتيا أقلّهم علمًا : يكون عند الرجل باب واحد من العلم فيظن[٧٩] أن الحق كله فيه». قال سحنون : «وأنا أحفظ مسائل فيها ثمانية[٨٠] أقاويل من ثمانية[٨٠] أئمة ، فكيف ينبغي[٨١] [لي][٨٢] أن أعجل بالجواب حتى أتخير؟ فلم أُلاَم على حبس[٨٣] الجواب؟».

وذكر محمد بن عبدوس[٨٤] مسألة الوطء في الدبر ، مع هيبته لسحنون في سؤاله عنها. ولما سأله قال : «يا بني لي في هذه المسألة أربعون سنة أتدبرها وأدبر ما يخرج من[٨٥] الجواب فيها ، [حتى][٨٦] أحمل الناس عليه فما اتجه لي فيها شيء. يا بني هذه من الشبهات ، وترك الشبهات خير ، فما تسمع مني فيها حلالا ولا حرامًا» ، فما سمعنا عنه فيها شيئًا ، ولا تقلد فيها فتوى ، رضي الله تعالى عنه.

وذكر أنه أرسل إليه الأمير زيادة الله بن الأغلب يسأل سحنونًا عن مسألة نزلت

---

٧٦) النصّ في المدارك ٤ : ٧٦ ونصفه الثاني في المعالم ٢ : ٩٦.
٧٧) في الأصل : فتأبى بالجواب. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : فتتأنى بالجواب وقومنا النصّ اتباعًا لرواية (م) والمدارك.
٧٨) النصّ في الطبقات ص ١٠٣ وبعضه في المدارك ٤ : ٧٦ باختصار مخل وأوله في المعالم ٢ : ٩٦.
٧٩) في الأصول والمعالم : يظن. والمثبت من الطبقات.
٨٠) في الأصل : ثمان.
٨١) كذا في الطبقات. وفي المدارك : يسعني.
٨٢) زيادة من الطبقات.
٨٣) رواية الطبقات. في حبسي.
٨٤) انفرد الرياض بهذا النصّ.
٨٥) في الأصل : في.
٨٦) زيادة يقتضيها السياق.

به ، فلم يجبه فيها بشيء . ورجع الرسول من عنده بلا جواب فقال محمد بن عبدوس لسحنون : «اخرج من بلد القوم ، لا تساكنهم : أمس ترجع عن الصلاة خلف قاضيهم – يعني ابن أبي الجواد – واليوم لا تجيبهم في مسائلهم؟» فقال له سحنون : «أفتجيب إنسانًا إنما يريد أن يتفكه ، يريد أن يأخذ قولي وقول غيري؟ ولو كان شيئًا يقصد به الدين لأجبته» .

وقال : «أشقى الناس من باع آخرته بدنياه ، وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره» . قال رضي الله تعالى عنه : ففكرت فيمن باع آخرته بدنيا غيره ، فوجدته المفتي : يأتيه الرجل قد حنث في امرأته أو رقيقه فيقول له : لا شيء عليك ، فيذهب عنه الحانث فيتمتع بزوجته ورقيقه ، وقد باع المفتي له دينه بدنيا هذا . فما وجدت بقلبي من باع آخرته بدنيا غيره إلا المفتي» .

قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى : قيل لي : قد قال بعض الناس ، ممن حضر هذا الكلام ، لسحنون : إن بعض الشعراء قد ضمن هذا المعنى في بيتين :

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ولمشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه ، ذاك للحين أقرب

فأمر سحنون من حوله أن يكتبوهما .

وكان سحنون يقول[٨٧] : «من فقه الرجل مطعمه ومشربه ومدخله ومخرجه وصحبته لأهل الخير . وليست العبادة بمطأطأة الرأس» .

وقيل لسحنون بحضرة أبي سليمان[٨٨] : «يا أبا سعيد ، كيف يسعك في دينك أن تدع الطلبة وحاجتهم إليك وتخرج إلى البادية فتقيم بها الشهور الكثيرة؟» فقال : «يا أبا سليمان ، تريد أن ترى كتبي في هذا الغدير؟» – وأشار إلى ماء بين يديه – فقال له أبو سليمان : «وكيف ذلك؟» قال : «أحتاج إلى دراهم هؤلاء القوم – يريد الملوك – فآخذها ، فإذا أخذتها فارموا كتبي في هذا الغدير» .

---

٨٧) سيتكرر هذا النص والخبر الذي يليه قريبًا وسنكتفي بوروده هنا ينظر تعليقنا (رقم ١١٣) .

٨٨) الراجح انه والد احمد بن ابي سليمان الفقيه . وكانت لأبي سليمان هذا رواية . ينظر طبقات ابي العرب ص ١١٧ .

وقال محمد بن سحنون[٨٩] : «قلت لسحنون : إن فلانًا لا يأتي الوالي ولا القاضي إلا بالليل ، فكتب إليه بعض إخوانه : إن الذي يراك بالنهار هو يراك في الليل ، والسلام» . فأعجب سحنون بما كتب به إليه وقال على إثر هذا : «ما أقبح بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه ، فيسأل عنه فيقال : «هو عند الأمير ، هو عند الوزير ، هو عند القاضي» . فإن هذا وشبهه لأشر من علماء بني إسرائيل ، لأنه بلغني أنهم كانوا يلقونهم من الرخص بما يحبون مما [ليس][٩٠] عليه العمل وما هو متروك ، ويتركون أن يلقوهم[٩١] بما عليه العمل وفيه النجاة [لهم][٩٠] ، كراهية أن يستثقلوهم[٩٢] . ولعمري لو فعلوا ذلك لربحوا[٩٣] ولوجب أجرهم على الله عز وجل ، فوالله لقد ابتليت بهذا القضاء وبهم ، فوالله ما أكلت [لهم لقمة][٩٤] ، ولا شربت لهم جرعة ، ولا لبست لهم ثوبًا ، ولا ركبت لهم دابة ، ولا أخذت لهم صلة . وإني لأدخل عليهم فأكلمهم بالتشديد ، وبما عليه العمل وفيه النجاة ، ثم أخرج من عندهم فأنظر في أمري فأجد عليّ الدرك ، مع ما ألقاهم به من الشدّة والغلظة وكثرة مخالفتي لهم ووعظي لهم ، فوددتُ أني [أنجو مما][٩٤] دخلت فيه كفافًا ، لا عليَّ ولا ليَ» .

/قال : «وكنت أسمع منه يقول : إنه يقال : إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم» . وقال زيدان[٩٦] بن إسماعيل : «سمعت سحنونًا يقول – وقد ذكر بعض هذه المواجل[٩٧] التي بناها هؤلاء الولاة فقال : «إنما هي حجارة ، جمعوا [٣٩ و]

---

٨٩) الخبر في المدارك ٤ : ٧٦ والمعالم ٢ : ٩٦–٩٧ . وأوله في جامع بيان العلم وفضله ١ : ٢٢٧ .
٩٠) زيادة (م) والمدارك والمعالم .
٩١) في الأصول : يلقونهم . والمثبت من المدارك .
٩٢) في الأصل يستثقلونهم . والمثبت من (م) والمصادر .
٩٣) في المدارك والمعالم : لنجوا .
٩٤) موضع خرق بالأصل بسبب سوس أتممناه من (م) والمصادر .
٩٥) الخبر في المدارك ٤ : ٧٩ (بتصرف) .
٩٦) في الأصول : زيد . وهو زيدان بن اسماعيل الواسطي الازدي . من أصحاب سحنون ولد في سنة ١٢٠ وتوفي سنة ١٩٣ وقيل قبلها . المدارك ٤ : ٤١٢–٤١٣ .
٩٧) في الأصل : المياجل . وأخذنا برواية (م) والمدارك . وهو في الأصل البركة العظيمة التي تستنقع فيها المياه . وينظر عن صيغة جمعه وآراء العلماء في ذلك (اللسان : مجل) .

ذلك فبنوا به ماجلا ، فدخل فيه ماء ساقه الله إليه ، فما أرى بشرب ذلك الماء بأسًا» ، قال : فحدثت بذلك سعيد[٩٨] بن إسحاق فقال لي : ما شرب سحنون من ماجل بناه الأمراء حتى لقي الله عز وجل ، تورعًا ونزاهة».

حدث أحمد بن أبي سليمان[٩٩] ، قال : «كنا يومًا جلوسًا عند سحنون حتى أتاه غلامه بدرهم و[نصف فضة باع له به زيتونًا][١٠٠] ، فقال سحنون : «الحمد لله ، زيتوننا وغلامنا ودابتنا» ، ثم رمى بها ، ثم قال لنفسه : «يا شقي ، يا شقي ، يا شقي ، تدري ممن باعها لك؟» وهذا من إشفاقه ، رضي الله تعالى عنه.

قال سليمان بن سالم[١٠١] : ذكر «خشيش البزّاز»[١٠٢] يومًا عند سحنون وصدقاته وزكواته وما كان يفعل من المعروف في ماله ، فلما أكثروا عليه قال لهم سحنون : «اسكتوا ! فلو لم يكن موقف خُشيش عند الله تعالى إلا أنه يسأله عن كسبه ماله من أين كسبه [لكان حسبه ! . و][١٠٣] قد قيل لابن هرمز[١٠٤] : مات فلان وترك من المال كذا وكذا .. فقال : لكن المال لا يتركه ! » .

قال محمد عن أبيه سحنون[١٠٥] : «اعلموا أن ترك الحلال أفضل من عبادة

---

٩٨) في الأصل : احمد. ولا نعرف في أصحاب سحنون من يدعى بهذا الاسم ولذلك رجحنا ان يكون صواب الاسم : سعيد وهو سعيد بن اسحاق الكلبي من أصحاب سحنون المعروفين ينظر عنه : الرياض رقم

٩٩) النص في المدارك ٤ : ٨٠ بهذا الاسناد.

١٠٠) في الأصل : درهم ودرهم. وأخذنا برواية المدارك وعنها أكملنا النصّ.

١٠١) الخبر انفرد به الرياض.

١٠٢) في الأصل بدون اعجام. وأخذنا ضبطه اعتمادًا على الاكمال لابن ماكولا ٣ : ٢٥٠–٢٥١ حيث ضبطه بالحروف : «بضم الخاء المعجمة وبشين معجمة مكررة ، مصغرًا» وذكره المالكي في الجزء الثاني من الرياض (رقم ٢٣٣ وفيات ٣٢٤) وعدد أعماله الخيرية كما ذكر انه كان بزازًا. إلا اننا نلاحظ ان المالكي ربما يكون قد خلط أخبار الأب او الجد مع أخبار احد ابنائه او حفدته.

١٠٣) زيادة من عمل الناشر السابق.

١٠٤) يرجح انه : عبد الله بن يزيد بن هرمز احد فقهاء المدينة البارزين ومن شيوخ الامام مالك. توفي سنة ١٤٨. التاريخ الكبير ج ٣ ق ١ : ٢٢٤–٢٢٥.

١٠٥) النصّ في المدارك ٤ : ٨٠.

التطوع[١٠٦] ، وترك الحلال لله تعالى أفضل من أخذه وإنفاقه في طاعة الله عز وجل» .

وحدث يونس بن محمد الورداني ، قال : سأل محمد بن عبدوس ، ومحمد بن حسن ، ونفيس الضرير سحنونًا عن الورع فقال[١٠٧] : «ترك دانق مما كره الله عز وجل أفضل من سبعين ألف حجة يتبعها سبعون[١٠٨] ألف عمرة مبرورة متقبلة ، وأفضل من سبعين ألف فرس في سبيل الله تعالى بزادها وسلاحها ، وأفضل من سبعين ألف بدنة يهديها إلى بيت الله الحرام ، وأفضل من [عتق][١٠٩] سبعين ألف رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل» .

فذكر هذا الحديث صاحب[١١٠] لعبد الجبار [بن خالد][١٠٩] فقال عبد الجبار : «نعم ، وأفضل من ملء الأرض[١١١] إلى عنان السماء ذهبًا وفضة من كسب حلال وأنفقت في سبيل الله لا يراد بها إلا وجه الله تعالى» .

قال : «وهذا كلام صحيح ، وذلك أن ترك الحرام فريضة ، وهذه الأشياء التي [ذكرها][١١٢] كلها تطوع ، فالفريضة أولى من التطوع»[١١٣] .

حدث[١١٤] عبد الجبار بن خالد ، قال : كنا نسمع من سحنون بمنزله في الساحل ، فصلىّ يومًا الصبح ، ثم دخل فخرج علينا وعلى كتفه المحراث وبين يديه زوج بقر مقرون ، فقال لنا : «إن الغلام [قد][١١٥] حُمَّ [البارحة][١١٥] ، فأنا أريد

---

١٠٦) عبارة المدارك : افضل من جميع عبادة الله .
١٠٧) النصّ في المدارك ٤ : ٨٠- ٨١ والمعالم ٢ : ٩٤ .
١٠٨) في الأصل : سبعين .
١٠٩) زيادة من المدارك والمعالم .
١١٠) عبارة الأصل : «فذكر صاحب هذا الحديث لعبد الجبار» وتقويم العبارة للناشر السابق . وجاء مكانها في المدارك والمعالم «فبلغ كلامه هذا لعبد الجبّار» .
١١١) وردت هنا كلمة «ذهبا» والسياق مستغن عنها . وهي غير واردة في رواية المدارك والمعالم .
١١٢) زيادة يقتضيها السياق .
١١٣) أشار ناسخ الأصل في الهامش الى وجود تكرار في إحدى النسخ نتج عنه إعادة ذكر النصّين المتقدمين وقد تقدم تنبيهنا على ذلك في التعليق رقم ٨٧ .
١١٤) الخبر في المدارك ٤ : ٥٤ .
١١٥) زيادة من (م) .

أن أذهب لأحرث ثم أرجع إليكم إذا فرغت أُسمعكم». قال عبد الجبار: «فقلت له: أنا أذهب أحرث لك، واجلس أنت تسمع أصحابنا فإذا رجعتُ قرأت عليك ما فاتني به أصحابي. قال: فدفع إليّ المحراث، فذهبت به فحرثت فلما رجعت أدخلت البقر[116] الدار. قال: فقرب إليّ سحنون غداءه فإذا هو خبز شعير وزيت قديم، فأكلتُ معه ثم قرأت عليه ما فاتني».

وحدث إسماعيل بن إبراهيم قال: دخلت على سحنون، وهو يومئذ قاض وأنا يومئذ غلام، فإذا هو جالس في بيته وفي عنقه تسبيح وهو يسبح به[117] وفي الدار جشيش[118] قد طبخ، فقال: «احتس من هذا الجشيش» فأبيت عليه من ذلك، فقال: «يا بني، خذ هذه الشقة فقل لأخيك يبيعها وأخبره أنه قد دخل في طعمتها[119] كذا وكذا، وتُبين لمن تبيعها منه أن قيامها[120] أصطبة[121]، وعجل عليّ بثمنها، فإن لشيخك ثلاثة أيام لم يجد ما يشتري به سخينة[122] يأكلها» قال: فذهبت بالشقة فبعتها، وجئته بالثمن عشية وهو ينظر بين الناس، فأخذ الدراهم، وكنت قد جعلتها في كمي وجعلتها بين أصبعين من أصابعي، قال: فعرك سحنون أذني بيده وقال: «ليس هكذا تمسك الدراهم، إنها يا بني حلال، فإذا ذهبت فأين أجد مثلها؟». قال: ثم وجه ربع درهم فاشترى به أربع ثُردات[123]، فطبخها وأفطر عليها، فلما خرج لصلاة العشاء قال: «ما أطيب الثرد! اشتَرِيَ لي

---

١١٦) في (م): الزوج.

١١٧) قوله: «وفي عنقه تسبيح يسبح به» كذا جاءت العبارة في الأصل والمدارك ٤: ٧٧ والمعيار ١١: ٥٦.

١١٨) الجشيش: السويق. وحنطة تطحن جليلًا فتجعل في قدر ويلقى فيها لحم أو تمر فيطبخ. (القاموس ج جشش).

١١٩) ج. طُعَم: وهو اللحمة. وجمعها لُحم ما سُدّي به بين سَدى الثوب. أي ما نسج عرضًا وهو خلاف سَداه. ملحق القواميس ٢: ٤٦.

١٢٠) القيام: الخيط الذي يتخذ سداة للمنسوجات. فانيان: تكميلات القواميس العربية ص ١٤٨.

١٢١) الاصطبة: مشاقة الكتان. النهاية في غريب الحديث ١: ٥٢.

١٢٢) السخينة –كسفينة–: طعام رقيق يتخذ من دقيق (القاموس: سخن).

١٢٣) في المصباح (ثرد): يقال: ثردت الخبز ثردًا. وهو أن تفته ثم تبله بمرق. والاسم الثردة.

منها أربع[١٢٤] : فبعثت بواحدة إلى ابني محمد ، وواحدة إلى ابنتي خديجة ، وأخرى إلى كذا ، وأكلت أنا واحدة».

وكان[١٢٥] يبعث في كل يوم إلى معتب بن [أبي] الأزهر[١٢٦] يشتري له ربع رطل لحمًا[١٢٧] ليفطر عليه ، ثم استكثره وتركه اقتداء منه بالصالحين.

ولقد كان يتصدق على الرجل الواحد بالمال الكثير الذي تجب فيه الزكاة.

ولقد حدث[١٢٨] سعيد بن عباد المعروف بالمزغلة صاحب سحنون ، قال : قال لي سحنون يومًا ، وقد خلا معي : «يا سعيد ، أليس أنا إمامك ؟» فقلت : «نعم ، أصلحك الله» فقال : «أو تقبل قولي ؟» فقلت : «وكيف لا أقبل قولك ولو لم أقبل قولك لم أختلف [إليك][١٢٩]» قال : فقال لي : «هذا قولي ويميني» وحلف لي بالله ، وأراني صرة في يده ، وذكر أن فيها ثلاثين دينارًا وقال : «ما هي مال سلطان ولا من تاجر ولا من وصية[١٣٠] ، وما هي إلا من ثمن ثمرة غرستها[١٣١] بيدي ، فخذها تتقوَّ بها على أمر آخرتك ودنياك» قال : فقلت له : «أنا عنها غني» — قال [محمّد][١٣٢] : «[و] هو والله كان محتاجًا إلى خروبة» —. قال : فقال [لي][١٣٣]

١٢٤) في الأصل : اربعة.

١٢٥) النصّ في المدارك ٤ : ٥٥.

١٢٦) جاء اسمه في الأصل مهملًا. وقرأه ناشر الطبعة السابقة : مغيث. وضبطناه اعتمادًا على ترجمته ومنها أكملنا لقبه. وهو من أصحاب سحنون ، وقريب في السن منه. توفي سنة ٢٥٥ أو ٢٥٤. المدارك ٤ : ٢٣٢.

١٢٧) في الأصل : ربع الربع لحمًا. والكلمة الأخيرة جاءت في الهامش وأشير إليها بعلامة إلحاق. وأخذنا برواية المدارك.

١٢٨) الخبر في المدارك ٤ : ٢٣٠ – ٢٣١ ترجمة سعيد بن عباد المعروف بمرغلة وأسنده عياض عن أبي العرب.

١٢٩) موضع محو بالأصل أكملناه من المدارك.

١٣٠) عبارة المدارك : ما هي من سلطان زلا تجارة ولا وصية.

١٣١) عبارة الأصل : ولا هي من ثمن ثمرة أبعتها تعظيمًا (؟) غرستها بيدي. وجاءت العبارة في المدارك : وما هي إلا من ثمرة شجرة غرستها بيدي وقد حاولنا التوفيق بين النصين.

١٣٢) لم يبق من هذا الاسم سوى الحرف الأول والثاني منه فقط «محـ» ولما كان النصّ في المدارك مسندًا عن أبي العرب فقد رجّحنا أن يكون صاحب هذه الجملة الاعتراضية هو محمد بن أحمد بن تميم.

١٣٣) موضع محو بالأصل.

سحنون : — لما قلت له إني عنها غني — : «فخذها سلفًا فتتزوج منها وتنفق ، فإن رزقك الله [فيها][١٣٤] فردها نقبلها منك ، /وإن تعذر عليك ردها فأنت في حل» ، [٣٩ ظ] فقلت : «ما كنت بالذي أتعجل دينًا في ذمتي من غير حاجة» فقال : «فإذا أبيت من قبولها فلا تذكرها لأحد ما دمت أنا حيًا».

وكان ، رحمه الله تعالى ، نزه النفس :

قال[١٣٥] أبو داود العطار[١٣٦] : «باع[١٣٧] سحنون زيتونًا له بنحو ثمانمائة [دينار][١٣٨] فدفع ذلك المال إليّ» ، قال : «فكان [يبعث][١٣٩] إليّ رقعة يقول : «ادفع لفلان كذا وكذا دينارًا ، ولفلان كذا» صدقة منه عليهم ، حتى فنى ذلك المال كله». قال أبو داود : «فأتيته بإضبارة[١٤٠] فيها تلك البطائق التي كان يبعث بها إليّ ، فلما فرغ من سماع الناس عليه تقدمت إليه بتلك البطائق فقال : «ما هذه؟» فأعلمته بها فقال : «أبقى من ذلك شيء». قلت : «لا» قال : فرمى بتلك البطائق إليّ وأبى أن يحاسبني ، وقال لي : «إذا فرغ المال فلم[١٤١] أحاسبك؟»».

وحدث أبو محمد عبد الله بن سعيد الصائغ ، قال[١٤٢] : دفع سحنون لرجل ذات يوم صرة[١٤٣] ، وهو في بيته ، ثم قال له : «اذهب ، فأول رجل تلقاه فادفعها إليه». قال : فتخلّل[١٤٤] الأزقة ، فإذا برجل عليه ثوب أبيض وتحته شيء يحمله ،

---

١٣٤) موضع محو بالأصل.

١٣٥) الخبر في المدارك ٤ : ٨٢ مختصرًا.

١٣٦) في الأصل : القصار ، بدون اعجام. وفي المدارك : القطان. وكلّه تصحيف. وهو أحمد بن موسى بن جرير. معدود في أصحاب سحنون ومن أقربهم إليه توفي سنة ٢٨٣ وقيل ٢٨٢. المدارك ٤ : ٣٩٥—٣٩٦.

١٣٧) في الأصل : أباع. والمثبت من (م) والمدارك.

١٣٨) زيادة من (م) والمدارك. ورواية عياض : ثلاثمائة.

١٣٩) زيادة من (م) والمدارك.

١٤٠) الاضبارة : ج. أضابير. الحزمة من الصحف ضُمَّ بعضها إلى بعض (المعجم الوسيط : ضبر).

١٤١) في الأصل : فلما. والمثبت من المدارك.

١٤٢) الخبر في المدارك ٤ : ٨٠ والمعالم ٢ : ٩٨—٩٩.

١٤٣) كذا في الأصول. وفي المدارك : صرة دنانير. وفي المعالم : صرة فيها دراهم.

١٤٤) في الأصل : فتخلّلت. بضمير المتكلم بينما بقية النصّ مروى بلسان الغائب.

فدفع إليه الصرة ، فلما أخذها ألقى الذي بيده وقال : «هذه ميتة ، كانت حِلًّا لنا[١٤٥] فحرمت الآن علينا» .

فكانت هذه الفراسة من سحنون من العجب ، إذ وقعت على غائب لم يشهده . وله في ذلك حكايات من عطاء ومسامحة وتفريق[١٤٦] غلة زيتون يطول بها الشرح .

قال بعض أصحابنا : «مررت[١٤٧] بمحمد بن بشار المعروف بالزريني[١٤٨] الفقيه وهو جالس في صحن مسجده ، فصعدت إليه فسلمت عليه ، فرد عليّ ردًّا[١٤٩] فيه انكسار ، فسألته : «ما بالك مغتمًا؟» فقال : «وكيف لا أغتم وخادم لي سوداء كانت تكفيني مؤونة الفرن والماء أصبت بها؟» قال : «فمضيت إلى سحنون فأعلمته باغتمام الزريني بموت خادمه ، فقال سحنون[١٥٠] : «اذهب إلى فندق كذا وكذا فإن فيه رجالًا[١٥١] خمسة من الساحليين فائتني بهم» . قال : فذهبت فأتيته بهم ، فأقعدهم وقال لي : «اذهب إلى جامع العطار[١٥٢] ، وقل له : «الشيخ يقول لك : ادفع إليّ خمسين[١٥٣] دينارًا» . فأتيت بها إلى سحنون ، فعدها عشرة عشرة إلى أولئك الساحليين وقال : فرقوها[١٥٤] على زيت من ثقات[١٥٥] ، وكان ذلك قريبًا من

---

١٤٥) في الأصل : حلّ لنا . والتصحيح من المدارك .

١٤٦) في الأصل : افراق .

١٤٧) الخبر في المدارك ٤ : ٤٠٠ (ترجمة محمد بن بشار الزريني) .

١٤٨) في الأصل : الزربي . وسيذكره المؤلف في المرتين القادمتين باسم : الزريني . وهي رواية مدعمة برواية المدارك . وبها أخذنا . بينما قرأها ناشر الطبعة السابقة : الزريبي .

١٤٩) في الأصل : ردّ .

١٥٠) تكررت هنا في الأصل كلمة «فقال» . ويبدو أنها مقحمة فحذفناها .

١٥١) في الأصل : رجال .

١٥٢) يبدو أنه من أصحاب سحنون . لم نقف له على ترجمة واشتهر ابن اخته بالنسبة إليه وبه عرف . وهو محمد بن سعيد بن غالب الازدي . يعرف بابن اخت جامع العطار . خصّه صاحب المدارك بمادة قصيرة (٤ : ٤٠٣) وتصحف لقبه «العطار» في المطبوعة المغربية الى «القصار» .

١٥٣) في الأصل : خمسون .

١٥٤) في الأصل : أفرقوها . والمثبت من المدارك .

١٥٥) في الأصل بدون إعجام . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : زيت من نبات . واستعنّا في قراءته برواية المدارك . ونصّها : فرّقوها على ثقات في زيت .

جمع الزيتون ، ففعلوا ثم كتبوا إليه : إن الزيت قد اجتمع ، فكتب إليهم ببيعه ، فباعوه[١٥٦] بمائة دينار ، فرد سحنون الخمسين دينارًا إلى جامع [العطار][١٥٧] ، فأنكر ذلك وقال : «شيخ مبارك يأخذ ويرد؟» . ثم قال لي سحنون : «اذهب بهذه الصرة إلى الزريني ، فيها خمسون دينارًا» . ففعلت ، فأخذها مني ودعا لسحنون وقال : «يفتقدنا في دنيانا وآخرتنا» .

قال سليمان بن سالم[١٥٨] : [تأدب سحنون][١٥٩] بأدب أهل المدينة حتى في العيش ، وكان يقول : «ما أحب أن يكون عيش الرجل إلا [على][١٦٠] قدر ذات يده ، ولا يتكلف إلى أكثر من ذلك[١٦١] ، وإن احتاج إلى امرأة طلبها على قدر ذات يده في مؤنتها وقناعتها حتى يبقى في يده ما يستغنى به ، وإن كان له مال صالح حلال – والحلال هو الذي ارتضاه الله عز وجل لأنبيائه حين يقول : ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا﴾[١٦٢] ، والطيب هو الحلال – اعتمد عليه وتفرغ للعبادة ؛ وإن لم يكن عنده فعليه بكسب يده ، [فذلك][١٦٣] أولى به من ذل[١٦٤] المال ، وهو مسألة الناس ؛ وإن كان مستغنيًا عن الزوجة فتركها أحب إليّ ، وأكل أموال الناس بالمسكنة والصدقة خير من أكلها بالعلم والقرآن إذا احتاج إلى ذلك» .

سليمان بن سالم[١٦٥] ، قال : رأيت لسحنون ، رحمه الله تعالى ، ساجًا كحليًا

---

١٥٦) في الأصل : فأباعوه . والمثبت من المدارك .
١٥٧) زيادة من المدارك .
١٥٨) النصّ في المدارك ٤ : ٥٣ – ٥٤ . بنفس الاسناد .
١٥٩) زيادة يقتضيها السياق وقد استأنسنا فيها بعبارة المدارك : «أخذ سحنون بمذهب أهل المدينة» .
١٦٠) زيادة من المدارك .
١٦١) رواية المدارك : ولا يتكلف أكثر مما في يديه .
١٦٢) سورة المؤمنون آية ٥١ .
١٦٣) زيادة من المدارك .
١٦٤) في الأصل : ذلك المال . والتصويب للناشر السابق .
١٦٥) النصّ في المدارك ٤ : ٥٣ بنفس الاسناد وهو هناك أوفى وأتم وهذا نصّه «قال سليمان بن سالم : رأيت لسحنون ساجًا كحليًا وساجًا أزرق . ورداء وقلنسوة حبرة ، وقلنسوة زرقاء وشيا . وقلنسوة تشبه الأغلبي ، فاذا قعد للسماع : لبس الرداء وقلنسوة الأغلبي . وإذا شهد الجمعة : لبس=

وأزرق وقلنسوة حبر. وكان[١٦٦] يركب بلجام حديد ليس فيه من الفضة شيء. وكان له برنس أسود كثيرًا ما يلبسه في المطر والبرد والريح، وربما قعد للسماع وهو عليه، وربما[١٦٧] حمل حزم البصل من حانوت «جامع العطار» وغير ذلك إلى داره تواضعًا لله عز وجل.

فرات بن محمد العبدي، قال[١٦٨]: كنت عند سحنون عشية فجاءه حسان فقال له سحنون: «اجلس وخُذْلي «يا عاشق الحور»[١٦٩] لابن المبارك ولا تطرّب»، فابتدأ في القصيدة فكلما أراد أن يطربها يقول له سحنون: «هيه! اسكت من التطريب»، حتى انتهى إلى قول هذا البيت:

لمن رآك قتيلا بين أوديـــــة   في غربة قد سقيت المر والصبرا

فقال سحنون: «يرحم الله أبا عبد الرحمن، كيف يكون غريبًا من تبكي عليه السماء والأرض؟ إنما الغريب الذي قال [فيه][١٧٠] الله عز وجل: ﴿فما بكت عليهم السَّماءُ والأرضُ﴾[١٧١].

عبد الجبار بن خالد السُّرتي[١٧٢]، قال: كنا نسمع على سحنون في بيت

= الساج [الكحلي] وقلنسوة الحبرة، وإذا حضر الجنازة: لبس الساج الأزرق والقلنسوة الزرقاء. هذا كان أكثر فعله.

١٦٦) جاء هذا النصّ في المدارك ٤: ٥٤ مستقلاً عن السابق رغم أن إسناده واحد.

١٦٧) أورد عياض في المدارك ٤: ٥٣ هذا النصّ مستقلاً عما سبقه وأسنده عن ابن بسطام وهو هناك أوفى ولا يفهم إلّا إذا وضع في سياقه لذلك فضلنا نقله لأهميته: «وكانت لسحنون قلنسوة طويلة ربما لبسها، وساجًا، وربما حمل في يده - وقد لبسها - حزم البصل وغير ذلك إلى داره تواضعًا» وينظر عن القلنسوة الطويلة ولبسها من طرف رجال الدين وأرباب القضاء. ملحق القواميس ٢: ٧٣.

١٦٨) النصّ لم يرد في غير الرياض.

١٦٩) في الأصل: الحوراء. ويبدو انه اسم قصيدة طويلة في مدح الجهاد والحضّ عليه وترغيب المجاهدين. ولأبي عبد الرحمان عبد الله بن المبارك المروزي (٢١٨-٢٨١) حظ وافر من الجهاد والرباط بالقول والعمل. وهو معدود في طبقة كبار المحدثين والفقهاء والزهاد، وله شعر في معاني الزهد روى مترجموه طرفًا منه. ينظر: ترتيب المدارك ٣: ٣٦-٥١، حلية الاولياء ٨: ١٦٢ - ١٩٠، وفيات الأعيان ٣: ٣٢ - ٣٤، طبقات الشافعية الكبرى ١: ٢٨٥ - ٢٨٧.

١٧٠) زيادة يقتضيها السياق.

١٧١) سورة الدخان آية ٢٩.

١٧٢) الخبر في المدارك ٤: ٧٩ باختصار وتصرف وعنه أخذه صاحب المعالم ٢: ٩٩.

قبلي[١٧٣] ، فدخل يومًا فجلس محتبيا ، فطوى الكتاب وجعله بين عينيه وعليه كآبة وحزن ، فما جسر أحد منا [أن][١٧٤] يسأله ، حتى دخلت الشمس البيت ؛ فقُرع الباب ، فقيل : «من؟» فقال : «غلامك فلان في منزل صقلاب» ؛ فدخل الغلام ، فقال له سحنون : «ما وراءك؟» فقال : «هلك الزوج الفلاني ، وماتت الخادم الفلانية ، وقطع لك البين – يعني الريح – نحو خمسين ومائة شجرة» ، فتهلل وجهه وظهر سروره ودفع[١٧٥] الكتاب الذي يقرؤه ، ولما فرغ من القراءة قلنا له : «أصلحك الله ؛ دخلت علينا وعليك كآبة وحزن ، فلما جاء هذا الغلام وحكى لك مصائب وهمومًا استبشرت وظهر عليك سرور !» فقال : «أصبحت وأنا مفكر في نفسي بأني لم أصب بمصيبة في جسم ولا ولد ولا مال ، فقلت : «ما أظنّ الله تعالى ذكرني ، ولا لي عنده جاه !» فلما جاء هذا الغلام وذكر ما ذكر عرفت أن الله تعالى قد ذكرني وأنه يخلف ما ذهب» .

قال[١٧٦] [ ][١٧٧] : «مات لولده ولد يكنّى أبا بكر ، فلما تقدم /ليصلّي عليه سكت فأطال السكوت ، فقال له أحمد بن لبدة : «إنك لم تكبر» [٤٠ و] فكبر ، فلما فرغ من الصلاة قال له ابن لبدة : «يا عمّي ، ما بالك؟» فقال له : «إني لما نظرت إلى قامته بأعلى النعش راعني أمره ، فظننت أني كبَّرت حتى أنبهتني» ثم قال : «لئن وفي جدك ثوابك يا أبا بكر فما أحسن حاله» .

وكان إذا بلغه موت أحد ممن سمع عليه يبكيه ذلك ويحزنه جدًا .

قال ابن الحداد : «وكان إذا قرئ عليه «مغازي ابن وهب» تسيل دموعه» .

قال سليمان بن سالم[١٧٨] : «وكان اذا قرئ عليه «كتاب الجهاد» لابن وهب[١٧٩] » أو

١٧٣) في الأصل بدون إعجام. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : قبلته . والصواب ما أثبتناه. وما في الأصل من الدارجة التونسية في تأنيث البيت.

١٧٤) زيادة يقتضيها السياق.

١٧٥) كذا في الأصل. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : رفع .

١٧٦) انفرد الرياض بهذا الخبر.

١٧٧) ذهب السوس باسم راوي الخبر.

١٧٨) النصّ بإسناده في المدارك ٤ : ٧٧ .

١٧٩) عبارة الأصل : وكانت اذا قرئت عليه مغازي ابن وهب. ووضع الناسخ فوق كلمة «مغازي» «الجهاد» وقد أخذنا برواية المدارك وعنها قوّمنا بقية النصّ.

«كتاب الزهد» بكى حتى تسيل دموعه على لحيته».

قال أبو بكر بن اللباد[١٨٠] : «حدثت أن رجلا من أهل الأندلس يقال له «إبراهيم بن لبيب»[١٨١] كان يسمع من سحنون ، فأراد أن يعلم حزبه وصلاته بالليل. قال إبراهيم : فأتيته فقلت : «إني أريد أن أسافر ، وعندي غلام معه نعمتي ولا تطمئن نفسي أن يكون إلا عندك ، فأحب أن تبيح له أن يبيت معك في البيت الذي تبيت فيه ، قال : فأجابه إلى ذلك. فقال إبراهيم للغلام : «لا يكون لك عمل في النهار إلا النوم والسهر في الليل ، حتى ترى صلاة سحنون في الليل». فأقام ثلاث ليال مع سحنون في البيت ، ثم رجع إلى مولاه ، فسأله عما عاين من سحنون ، فقال له : «كان يصلّي العشاء الآخرة ثم يوتر ثم ينام فما يقوم إلا لصلاة الصبح ، فيركع ركعتي الفجر ثم يصلّي الصبح». فمضى إبراهيم بن لبيب إلى سحنون فقال : «أصلحك الله ، إنك إمامي ، وقد أخذت عنك ديني ، وقد أردت أن أعلم حزبك في الليل» فقال له : «وما دعاك إلى هذا يا إبراهيم؟». فقال : «أردت أن اعلم ذلك» فقال له سحنون «قليل من العمل مع الورع كثير».

هذا ويمكن[١٨٢] أن يكون عرض لسحنون في هذه الليالي ما منعه من قيام الليل ، فقد وردت عنه أخبار في قيام الليل صحيحة مما يدل على كثرة تهجده وملازمته لقيام الليل».

يحيى بن عون ، قال[١٨٣] : «دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض ، وكان من أصحابه ، وأصابه في علته قلق ، فقال له : «يا ابن القصار ، ما هذا القلق الذي أنت فيه؟» قال : «الموت والقدوم على الله عز وجل» فقال له سحنون : «ألست مصدقًا بالرسل أولهم وآخرهم والبعث والحساب والجنة والنار؟ وأن أفضل هذه الأمة – بعد نبيها ﷺ – أبو بكر ثم عمر؟ و[أن][١٨٤] القرآن كلام الله غير مخلوق؟

---

١٨٠) الخبر لم يرد في غير الرياض.

١٨١) أبو اسحاق ، يعرف بابن الحائك ، قرطبي. ولم تنص المصادر على روايته عن سحنون. تاريخ رواة العلم (رقم ١١) ، المدارك ٤ : ٤٤٢.

١٨٢) في الأصل : وهذا يمكن.

١٨٣) انفرد المالكي بهذا الخبر.

١٨٤) زيادة للسياق.

وأن الله تعالى يرى يوم القيامة؟ وأنه ﴿على العرش استوى﴾؟ ولا تخرج على الأئمة بالسيف وإن جاروا؟» قال: «إي والله الذي لا إله إلا هو». فضرب سحنون بيديه على ضبعيه وقال له: «مت إذا شئت، مت إذا شئت»، ثم خرج عنه».

حدث فرات بن محمد العبدي، قال[١٨٥]: حدثت عن سحنون أنه قال لابنه محمد: «يا بني، سلم على الناس، فإن السلام عليهم يزرع المودة في قلوبهم، وسلم على عدوك، فإن رأس الإيمان بالله مداراة الناس».

وكان سحنون يقول[١٨٦]: «ليس للأمور[١٨٧] بصاحب من لم ينظر لها في العواقب».

وحدث أبو محمد بن معاوية، قال[١٨٨]: حضرت سحنونًا، وكان ينهي الطلبة عن الجلوس في موضع الطريق لخروج أهل الدار إلى حوائجهم، فجلست يومًا في الطريق لضيق الموضع، فجاءه حِمل طعام من البادية، فنظر إليّ وقال لي: «قم من الطريق». فلم أقدر أن أقوم، فقال: «قد جاءنا رزق، فمن أين يدخل إلينا إذا قعدتم لنا في الطريق؟». ثم تخطاني وجاز، ثم نظر إلينا ثم قال: «قد نهيتكم غير مرة أن تقعدوا في الطريق»، وضاق علينا وقال: «إنما غايتكم أن أحتاج إلى هؤلاء!» — وأومأ إلى السلطان — «فإذا أخذنا منهم فما تصنعون بكتبكم هذه؟ ارموها في ذلك الماء» وأشار إلى ماء بين يديه. فلما كان من الغد خرج علينا وعلى يده الكتب للسماع، فلما قعد في موضعه[١٨٩] أخذ الكتاب ليقرأ، فلما قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» وضع الكتاب من يده ثم تبسم قليلا ثم قال: «كبرنا وساءت أخلاقنا! ويعلم الله ما أصيح عليكم إلا لأؤدبكم، وما أريد بكم — يعلم الله — مكروهًا، ألا إنَّا ابتلينا عند الكبر و[نحن][١٩٠] أحوج ما كنا إلى أنفسنا» — كأنه يريد أن يعتذر بما ابتلى به من أمر القضاء — «وما أريد إلا لترعووا[١٩١] وتفقهوا وتعملوا بما سمعتم».

---

١٨٥) النصّ في المدارك ٤: ٧٤ وأسنده عياض عن ابن اللباد.

١٨٦) القول في المدارك ٤: ٨٠.

١٨٧) في الأصل: الأمور. والمثبت من المدارك.

١٨٨) الخبر انفرد به المالكي. ولم نعثر على اسم هذا الراوي في تلامذة سحنون.

١٨٩) في الأصل: موضع.

١٩٠) زيادة للسياق.

١٩١) من قولهم: ارعوى عن الجهل: نزع عنه وحسن رجوعه. (القاموس: رعو).

قال عيسى بن مسكين : وأتى قوم من الأندلسيين قد كتبوا «المدونة» وأرادوا أن يسمعوها من سحنون ، فقال لهم : «إني مشغول» فقال له شاب منهم : «إنا قد كتبناها فما نصنع بها؟ لئن لم تسمعناها لنطرحنها[١٩٢] في هذا الغدير!» [وأشار][١٩٣] لغدير ماء بين يديه ، فتغير سحنون وعض بنانه من الغيظ ثم قام فمضى إلى أزواجه[١٩٤] وهي تحرث ، ثم رجع إليهم فقال : «إني لو احتجت إليكم في مثل هذه – ورفع شيئًا من الأرض – ما سَوَى علمي عندكم شيئًا» ، ثم أسمعهم.

وقال سليمان بن سالم : كنت قاعدًا عند سحنون حتى أتاه رجل يقال له حسان بن شاكر ، فسلم عليه ثم قال : «أين غبت يا حسان؟» فقال : «في البادية ، أصلحك الله» فقال له : «إن لله تعالى نبيًا من البادية». ثم قال : «ما حال مسجدكم؟» فقال له : «كما تعرف البادية» فقال له سحنون : «وإني لأظنه تفتل فيه الحبال»[١٩٥] فقال له : «نعم ، فما أصنع بهم؟» فتبسم سحنون ثم قال : «يا شيخ ، ابن سبعين سنة ولا تعرف ما تصنع بهم؟ أنا أخبرك ما تصنع بهم : تأخذ الحبل[١٩٦] من يده فتثنيه على أربعة وتضرب به رأسه وتخرجه من المسجد ، فإن المساجد لم تبن لفتل [الحبال][١٩٧] ، ثم قال له : «ما حال زرعكم؟» فقال له : «جيد ، أصلحك الله ، وأرجو أن تكون سنة مباركة». فقال سحنون : «آمين ، جعلها الله سنة مباركة!» وكرر ذلك ثلاثًا. ثم قال : «يا حسان ، تدري ما السنة المباركة؟ [قال : لا. قال : هي][١٩٨] السنة التي يسلم فيها للناس دينهم وإن كان نيلهم من الدنيا قليلا ، والسنة التي لا يسلم للناس فيها دينهم ، وإن كان نيلهم من الدنيا كثيرًا ، فتلك سنة مشؤومة عليهم[١٩٩].

حدث الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد/ بن خلف الفقيه القابسي ، رضي الله [٤٠ ظ]

١٩٢) في الأصل : لنطرحها.
١٩٣) زيادة للسياق.
١٩٤) يقصد ثيرانه.
١٩٥) في الأصل : الحبل.
١٩٦) في الأصل : الحبال.
١٩٧) زيادة للسياق.
١٩٨) زيادة من (م).
١٩٩) عبارة (م) : فليست بالمباركة.

تعالى عنه ، قال[٢٠٠] : أتى رجل إلى سحنون ، رضي الله تعالى عنه ، فجلس حتى انصرف الناس وخلا المجلس فأخذ[٢٠١] في البكاء ، فسأله سحنون وألح عليه فيما أوجب ذلك ، فذكر له أنه رأى ما استعظمه ، فلم يزل به حتى شرح له ذلك ، فذكر له أنه رأى كأن القيامة قد قامت وأن الناس قد حُشِرُوا ، [ثم][٢٠٢] قال لسحنون : «وأُتي بك ، [وأنا][٢٠٢] أعرفك في منامي كما أعرفك في يقظتي» ، ثم وصف له أنه فُعِلَ به من الأغلال والسرابيل وأصناف الأنكال أمر عظيم ، وأنه أُمر به فألقي في النار. قال الرائي لذلك : «فانتبهت مذعورًا» فزعموا أن سحنونًا صبَّره وسكَّنه وأرسل في طلب رؤساء كنيسة النصارى ، فأتى إليه باثنين منهم ، فجلسا ، ثم سألهما سحنون فقال لهما : «هل مات لكم في هذا الوقت أحد تعظمونه؟» قالا[٢٠٣] : «بلى» ووصفا من حال ميتهم شيئًا كثيرًا ، فقال لهما سحنون : «هل من شأنكم أن تروا في منامكم لميتكم شيئًا؟» قالا : «بلى» قال : «فهل رأيتما لهذا الميت الذي وصفتما شيئًا؟» فقالا : «نعم ، جاءت فيه رؤى كثيرة» ، ووصفا فيه من الخير والترفيع له أمرًا كبيرًا ، فقال : «انصرفا» . ثم قال للرجل : «كيف ترى؟ هل تشك في هؤلاء ومن مات منهم أنه من أهل النار؟» فقال الرجل : «لا» ، فقال له سحنون : «فاعلم أن الشيطان يأتي المؤمن[٢٠٤] بما يثبطه وينفره عن الخير ويمقّته إليه ويمقت إليه أهله ، ويأتي إلى الكافر بما يغبط إليه حاله[٢٠٥] ويثبته على أمره[٢٠٦] . وإنما رآك تكثر الاختلاف إلينا والائتمام بنا ، فأراد أن يخذلك[٢٠٧] ويصدّك» .

وسأل أشهب عن سحنون فقال : «ما لي لا أسمع له ذكرًا في بلدكم؟» فقيل له : «إنه رجل قليل ذات اليد ، وإنما لزومه البادية أكثر أيامه» فقال أشهب : «الحمد

٢٠٠) الخبر في المدارك ٤ : ٨٤–٨٥ بنفس الأسناد.
٢٠١) في الأصل : اخذ. والمثبت من المدارك.
٢٠٢) زيادة للسياق.
٢٠٣) اضطرب النصّ في رواية كلام النصرانيين بين صيغة الجمع والتثنية وقد حاولنا توحيده بما يوافق السياق.
٢٠٤) في الأصل : المؤمنين.
٢٠٥) عبارة الأصول : بما يغبطه اليه في حاله. والمثبت من المدارك.
٢٠٦) في المدارك : كفره.
٢٠٧) في (م) : يحزنك.

لله ، لقد ظننت أنه زل زلة سقط بها عند أهل بلده ، فأما إذ كان هكذا فلا يضره شيء» .

حدث أبو موسى عيسى بن مسكين ، قال : قدم سحنون إلى «منزلة بني هنغلات»[٢٠٨] ، فصلى العتمة في المسجد ، قال : فجعل [أهل][٢٠٩] القرية يسألونه عن أخبار القيروان حتى مضى حين من الليل ، فقال سحنون لغلام له : «اذهب إلى البيت فافرش لي ، فلم يجد فيه شيئًا يفرشه ، فجاء سحنونا فقال له : «أفرشت لي؟» فقال الغلام : «لم أصب ما أفرش لك» فأخذ سحنون برذعة الحمار ففرشها وجعل الشنْد[٢١٠] عند رأسه وقال للغلام : «هكذا كنت تفعل» .

قال سليمان بن سالم : وسمعت سحنونًا يقول : «اشتري لي شيء بخروبة ونصف ، فتغديت به أمس وتعشيت منه البارحة وتغدّيت منه اليوم قبل أن أخرج إليكم ، وبقي لي ما أتعشى به» . قال سليمان بن سالم : ولم يسألوه ما هو.

قال : وكنا عنده يومًا ومعنا رجل يقال له خلف بن جبير[٢١١] ، والقارىء يقرأ ، فنعس خلف هذا حتى قرأ القارىء ما شاء الله من ذلك ، ثم انتبه فاختلفنا في سماعه ، فسألنا سحنونًا فقال : «إذا جاء السماع وله قصده فهو يجزي» .

وذكر أبو حفص القصطلاني عن الجزري ، قال[٢١٢] : بينا أنا جالس في مجلس سحنون إذ أتاه رجل فسأله عن مسألتين أو ثلاث ثم قال له : «ما اليوم ، وما غدًا وما بعد غد؟» فقال له سحنون مجيبًا «اليوم عمل ، وغدًا الحساب ، وبعد غد الجزاء» .

قال الجزري : فلما ولّى السائل قمت في طلبه فتبعته إلى «باب سلم» وأنا في طلبه حتى دخل المقبرة ، فلما خفت أن يفوتني قلت له : «بالله قف لي يا رجل ، فوقف وقال لي : ما تريد مني؟ أنا رجل من الجان ، جئت أغشى مجلس أبي سعيد أسأله

---

٢٠٨) كذا في الأصل. وقوله «منزلة» لعل صوابها «منزل» .

٢٠٩) زيادة للسياق.

٢١٠) في الأصل : أوله سين مهملة ثم موحدة ثم دال مهملة. والصواب ما أثبتناه بشين معجمة ثم نون. وهو عدة من خشب تجعل فوق رحل الدابة (محيط البستاني ، ملحق القواميس : (شند) .

٢١١) خلف بن جبير ، ابو محمد ، يعرف بزدو. معدود في أصحاب سحنون. المدارك ٤ : ٤١٧ .

٢١٢) النصّ في المدارك ٤ : ٨٢–٨٤ مسندًا عن المالكي.

عن مسائل فحرمتني[٢١٣] السؤال. ثم غاب عني وهو يتشبه برجل[٢١٤] من الرجال أكحل العينين.

قال الجزري: فحضرني الخروج إلى الحج فخرجت، فبينا أنا في الطواف إذ جذبني رجل بثوبي من ورائي، فإذا بالجنّي فسلّم عليّ فرددت عليه السلام، وأخبرني خبر من خلّفتُ من أهلي وضيعتي ثم قال: «إن الطلبة رأيتهم مختلفين إلى رجل في جبلي[٢١٥] البيت ومعهم كتبهم ومحابرهم». فمضيت إلى الرجل معه، فلما أشرفنا على الجماعة جبذ يدي وقد تغير لونه وقال: «هذا إبليس، والله لو رآني لقتلني». فقلت له: «فما العمل؟» فقال لي: «ارجع إليه فالكمه الرأس وقل له: يا لعين يا ملعون، ايش أتى بك ها هنا؟» ففعلت ذلك، فاضمحلّ حتى صار مثل الدخان. فالتفت إليَّ الطلبة فقلت: «أين الذي كنتم تسمعون منه؟ هل ترون أحدًا؟» ثم أخبرتهم بالقصة، فعجبوا من ذلك وحرقوا الكتب التي سمعوها منه.

ومما يسند هذه الحكاية ما رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه[٢١٦] عن أبي سعيد الأشج، قال: حدثني وكيع عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبدة[٢١٧]، قال: قال عبد الله – يعني ابن مسعود –: «إن الشيطان ليتمثّلُ في صورة الرجل فيأتي القومَ فيحدّثهم بالحديث من الكذب، فيتفرقون. فيقول الرجل منهم: سمعتُ رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه، يحدّثُ.

دخل إسحاق بن إبراهيم بن عبدوس عند سحنون – وكان أبوه قد شكاه إلى سحنون – فقال له سحنون: «تعال يا ولدي فاسمعه». قال: فلما أتاه وعاتبه بكى سحنون وقال له: «يا ابني أنت مثل ولدي، فاجعلني في حل»، فقال له إسحاق: «قد فعلت، أصلحك الله».

---

٢١٣) في الأصل: احرمتني. والمثبت من المدارك.

٢١٤) كذا في الأصل وهي عامية بمعنى: بهي.

٢١٥) في الأصل بدون اعجام. ويبدو انه اصطلاح تونسي يقصد به: قبلي.

٢١٦) صحيح مسلم ١: ١٢ (المقدمة) وعنه أصلحنا السند وأتممنا المتن.

٢١٧) آخره هاء. وهو بفتح الباء وإسكانها، وجهان، أشهرهما وأصحها الفتح وهو بجلي، كوفي، من أصحاب ابن مسعود. شرح النووي على مسلم ١: ٧٧، تهذيب التهذيب ٥: ٧٨–٧٩.

قال سليمان : وسمعته يقول في الطلبة : «ما أريد منهم إلا لعل الله ينفعني منهم بواحد» .

قال : وسمعته يقول : «كادت[٢١٨] تفوتني كتب ابن وهب ، وبالله ما تُشرى بكتاب منها الدنيا وما فيها ، وما عميت عن مسألة قط إلا وجدت/فرجها في كتاب ابن وهب» . [٤١ و]

قال : وسمعته يقول في كتب ابن القاسم : وكذا هذه[٢١٩] ، فقلّما رأيت أحدًا أخذها إلا ونفعه الله تعالى بها ، وذلك أن صاحبها كان يريد الله عز وجل» .

قال وسمعته يقول : «مَن صحت كتبه صحت روايته ، ومن سقم كتابه سقمت روايته» .

قال وسمعته يقول في «كتاب الصمت»[٢٢٠] من «جامع ابن وهب» : «هذا الكتاب يورثه الرجل ولده خير من أن يورثه الدنيا بجميع ما فيها» .

قال سليمان[٢٢١] : وكنت قاعدًا قدام سحنون وهو يقرأ «كتاب الترغيب» من «جامع ابن وهب» فردَدتُ عليه حديثًا هو في كتابي ولم يكن في كتابه ، فقال لي : «اقرأ الحديث» ، فلما قرأته أنكر الحديث وصاح عليّ وقال : «من أين دخل هذا الحديث في كتابك ؟» فأمسكت ولم أرد عليه ، فكلمه محمد ولده وقال : «أصلحك الله ، الكتب تختلف» ، فقال لي : «اطرح الحديث من كتابك» ، فخططت عليه بالقلم وهو ينظر ، فقال لي : «زد خطًّا عليه»[٢٢٢] ، فطلسته كلّه .

فلما كان بعد ذلك خرج ، فقعد ، فنظرت في وجهه[٢٢٣] زبل حمام ، [فمسحته][٢٢٤] فقال لي[٢٢٥] : «ايش هو؟» فقلت : «زبل حمام ، أصلحك الله»

٢١٨) في الأصل : كاد .
٢١٩) في الأصل : كذا . وهذه .
٢٢٠) طبع «كتاب الصمت» ضمن القطعة التي نشرها المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة من كتاب «جامع ابن وهب» القاهرة ١٩٣٩ (نصوص عربية المجلد الثالث) . ينظر ج ١ ص ٤٧ وما بعدها .
٢٢١) انفرد المالكي بهذا النص . وراويه هو سليمان بن سالم صاحب سحنون .
٢٢٢) في الأصل : خط . والمثبت من (م) .
٢٢٣) في (م) . خفه .
٢٢٤) زيادة من (م) .
٢٢٥) في الأصل : فقلت له . والمثبت من (م) .

فقال : «قد آذونا بالحمام ، وقلت لهم ينحونه[٢٢٦] عنا فأبوا» . ثم قال : «إذا رأيتَ الطالب يصاح عليه وينهر فلا يبرح من مكانه فارجه[٢٢٧] ، وإذا رأيته إذا صيح عليه تنحى من مكانه ويقعد بعيدًا[٢٢٨] ثم لا يرجع[٢٢٩] ، فليس يفلح» . فقال[٢٣٠] أصحابنا الطلبة : «قد أعتبَك» .

وحدث بعض أصحابنا ، قال[٢٣١] : «رأيت فيما يرى النائم كأن سحنونًا يبنى[٢٣٢] الكعبة» ، قال : «فغدوتُ إليه فوجدته يقرأ للناس «كتاب المناسك في الحج» الذي اختصره .

وحدَّث أبو عبد الله محمد بن المبارك بن الزيات[٢٣٣] صاحب مظالم ابن طالب ، قال : كان يألفني رجل أطرابلسي ، دون أصحابنا أيام سماعنا من سحنون ، فرأيت معه كتبًا قد مُحيت وكُتبَ فيها قول أهل المدينة . قال : فكان يسمع معنا فيها . قال ، فقلت له : ما قصة هذه الكتب ؟ قال : إني كنت أسمع قول أهل العراق ، فرأيت في منامي كأني واقف في وسط غدير وقد أصابني عطش شديد بلغ مني ، فإذا شربت من الماء شربتُ دمًا ، ثم أملأ ركوتي بالماء فإذا شربت منها شربت دمًا فأمجّه من فمي ، ثم التفتُّ إلى رجل كان منّي على القرب فقلت له : اسقني الماء فإن العطش قد بلغ مني ، فقال : أنت في الماء وتطلب من يسقيك ؟ فقلت له : إني إذا شربته صار في فمي دمًا ، فقال لي : اذهب إلى الشيخ فهو يسقيك ، قال : فمضيت إليه فأصبت الشيخ قاعدًا ووجهه إلى القبلة ، فقلت له : لعلّ معك ماء فتسقيني ، فقال لي : أنت في الماء وتطلب من يسقيك ؟ فقلت له : إني إذا شربته صار دمًا في فمي ، وجعلتُ

٢٢٦) بمعنى : يزيلونه . وفي الأصل : ينحوهم .
٢٢٧) في الأصول : فأرجوه .
٢٢٨) في الأصل : بعيد . وفي (م) : من بعيد .
٢٢٩) عبارة (م) : ثم يمر فلا يرجع .
٢٣٠) في الأصل : فقالوا . والمثبت من (م) .
٢٣١) النص في المدارك ٤ : ٨٦ والمتكلم حسب رواية المدارك هو عيسى بن مسكين .
٢٣٢) في الأصل : يدلي بدون إعجام . والمثبت من المدارك .
٢٣٣) معدود في أصحاب سحنون . توفي سنة ٢٦٠ . المدارك ٤ : ٤١٧ .

أريه ذلك[٢٣٤]، فقال لي : هلمّ الإداوة[٢٣٥] التي معك في يدك، فناولته الإداوة فصب لي فيها ماء فشربته فرويت. فلما أصبحت ذهبت أسأل عن تأويل رؤياي فقيل : تطلب علمًا لا تنتفع به وسيبدلك الله تعالى به علمًا خيرًا منه. فقلت في نفسي : ما هو إلا قول أهل العراق! فتركته وطلبت قول أهل المدينة من كل طريق».

قال : «فرحلت إليكم، فلم يكن لي هم إلا السؤال عن الرؤيا، فدلّوني على أبي زكريا الحفري. فمضيت إليه فسألته عن رؤياي، فقال لي مثل قول الأطرابلسي. واختلفت إلى عون حينًا، فقال لي رجل : «ممن تسمع؟» فقلت : «من عون»، فقال : «تدع سحنونًا وتسمع من عون؟» فقلت له : فأين موضعه؟ فقال لي : بالقرب من مسجد عون. فقلت له : «إنه يمر بنا قوم معهم المحابر والدفاتر» فقال : «إلى سحنون يمرون»، قال : فتبعتهم، فأول ما رأيت سحنونًا». وزاد أبو القاسم :[٢٣٧] «رأيت الرجل الذي سقاني الماء في نومي»[٢٣٨].

٢٣٤) في الأصل : وجعلت وأنا أريه ذلك.

٢٣٥) الاداوة : إناء صغير يحمل فيه الماء : المعجم الوسيط.

٢٣٦) أشار الناسخ في هذا الموضع وكتب إزاءه في الهامش ما يلي : زيادة إلى هنا.

٢٣٧) يرجح أن هذه كنية عبد الخالق بن شبلون. من أصحاب أبي الحسن القابسي ومن معاصري أبي عبد الله المالكي والد صاحب الرياض.

٢٣٨) إلى هنا تنتهي سيرة سحنون في نسخة الرياض التي بين أيدينا. وقد لاحظ الدكتور حسين مؤنس – بحق – أن سيرة سحنون ما زال ينقصها أشياء مهمة تتصل بمحنته وموقفه من مسألة خلق القرآن ثم ولايته القضاء. وحاول الدكتور مؤنس سد هذا النقص بنقل ما تعلق بذلك عن المدارك (مخطوط دار الكتب المصرية). وكان وضع هذه النصوص – على أهميتها – ضمن متن الرياض قد أوهم بعض من ليس له دقة نظر أن تلك النصوص هي للمالكي نفسه وأنها من أصل الرياض (المعالم ٢، ترجمة سحنون، تعاليق الناشر) وهذا ما جعلنا نفضّل لو أنها وضعت في آخر الكتاب مع الملاحق.

وباعتبار المدارك قد طبع عدة طبعات وأصبح متداولًا لدى الباحثين فقد استغنينا عن جلب ما استكمل به الدكتور النقص الحاصل في ترجمة المالكي لسحنون واكتفينا بلفت النظر إلى ذلك.

واننا مع اتفاقنا مع الدكتور مؤنس وتنويهنا ببعد نظره ودقة ملاحظته فانه لا يسعنا إلاّ أن نبدي الملاحظات التالية :

أ) ان أهم نص يؤكّد حصول نقص في ترجمة سحنون التي بين أيدينا ما جاء في «مختصر إنباه الرواة على أنباه النحاة» لأحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي (ت ٧٤٩) : ولما مات سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي في شهر رجب سنة =

١٢٧ - ومنهم **أبو جعفر موسى بن معاوية* الصمادحي**[١] ، رضي الله تعالى عنه. قال أبو بكر بن اللباد : هو من ولد جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين. وكان فاضلاً.

وقال أبو العرب[٢] وغيره : كان ثقة مأمونًا صالحًا عالمًا بالحديث والفقه.

حدثت عن معتب بن أبي الأزهر [قال][٣] : قلت لسحنون[٤] : «إن موسى جلس

= أربعين ومائتين رثاه المهري (أبو الوليد عبد الملك بن قطن) بقصيد طويل عيني الروي أنشده بكماله أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي في تاريخ القيروان وإفريقية ، وقد كتبتها لأذكرها في كتابي «الجمع المتناه في أسماء النحاه» (أنباه الرواة ٢ : ٢١١ هامش رقم ٢) وهذا القصيد الذي نص ابن مكتوم على طوله لم يصلنا منه غير خمسة أبيات رواها صاحب المدارك مع اضطراب كبير في اسم الشاعر. وأمام هذا الشاهد المهم نسجّل استغرابنا لخلو أصل الرياض منه إذ ليس من عادة الناسخ أن يسقط الشعر ولو تعسرت قراءته بل نراه ينقله على علاته (تراجع تراجم محمد بن سحنون ويحيى بن عمر ، وأحمد بن أبي سليمان ، وأبي عقال بن غلبون الآتية في هذا الجزء).

ب) ان مختصر الرياض الذي بين أيدينا لا ينفرد بأي خبر ، ولو كان صغيرًا ، عن الأصل وهو أمر مستغرب إذ لو كان في الأصل الذي اعتمده صاحب المختصر شيء يتعلق بمحنة سحنون وولايته القضاء لانتخب منه ولو الشيء اليسير مثل الخبر أو الخبرين.

ج) أما توثيق الأصل الذي بين أيدينا من الرياض ومعرفة ناسخه بأصول النسخ ودقته واعتماده أصح القواعد في ذلك - وهو أمر فصلنا القول فيه عند تقديم الكتاب - فلا حاجة بنا إلى تكراره ، فليراجع.

إذن ما هو تفسير هذا النقص الحاصل في ترجمة سحنون؟ إن تعليلنا الوحيد لهذا النقص هو أنه ربما تكون هناك بعض النسخ - ويبدو أنها محدودة التداول - قد نقلت عن أصل للمؤلف امتاز بزيادات وإضافات ليست في النسخ التي تدوولت أولاً وانتشرت بين الناس.

* مصادره : طبقات ابي العرب ص ١٠٦-١٠٩ ، ترتيب المدارك ٤ : ٩٣-٩٦ ، الأنساب ٢ : ٤٩ ، معجم البلدان ٣ : ٣٩١ (صبارح) ، اللباب ٢ : ٢٣٤ ، معالم الايمان ٢ : ٥١-٥٨ ، البيان المغرب ١ : ١٠٧ (حوادث ٢٢٥) ، تبصير المنتبه ٣ : ٨٤٣.

١) كذا جاءت نسبته في كتب ومصادر التاريخ المغربي بينما جاءت هذه النسبة في كتب الأنساب المشرقية وما يتصل بها (انساب السمعاني ، اللباب ، تبصير المنتبه ، معجم البلدان) : الصبارحي. بعد الصاد المهملة باء موحدة ثم ألف ثم راء. وتفسرها هذه المصادر بأنها نسبة الى «صبارح» وهي تتناقل عبارة السمعاني : «وظني انها من قرى افريقية» وهو من تصحيفات الألقاب والأنساب والصواب ما ذكره عياض من نسبته الى جد يدعى «صمادح» (المدارك ٤ : ٩٣).

٢) النصّ في الطبقات ص ١٠٦.

٣) زيادة من المدارك.

٤) النصّ في المدارك ٤ : ٩٤ والمعالم ٢ : ٥١.

في الجامع يفتي الناس» فقال لي سحنون : «ما جلس في الجامع منذ ثلاثين سنة أحق من موسى[٥] بالفتوى» .

أبو بكر بن اللباد ، قال : «[لَقِيَ][٦] موسى بن معاوية في رحلته جماعة من الفضلاء ، منهم[٧] وكيع بن الجراح والفضيل بن عياض وجرير بن عبد الحميد» .

وعن موسى بن معاوية[٨] ، قال : «لم ألق أحدًا أروى[٩] من وكيع[١٠] ، وكان يروي خمسة وثلاثين[١١] ألف حديث ، يقرؤها علينا ظاهرًا على تأليفها ما يُشك في حديث منها» .

وحدث أبو سليمان داود بن يحيى ، قال[١٢] : «سمعت موسى بن معاوية الصمادحي يقول : رحلت من القيروان ولا أظن أني أرى أحدًا أخشع من البهلول بن راشد ، حتى لقيت وكيع بن الجراح . وكان يقال إنه يختم في رمضان ختمة وثلثًا[١٣] كل ليلة ، فبت في مسجده ، فدخل معتكفه فقلت : الليلة يبين لي ما قيل لي فيه . فصلّينا التراويح ، فخرج إلى صحن المسجد وأنا أنظر إليه ، فلما أوترنا دخل في مكانه فأحرم وأنا جالس فافتتح فقرأ بأم القرآن ، ثم قرأ بعدها البقرة وآل عمران ، فأخذتني عيني فنمت . ثم انتبهت وقد ذهب من الليل أكثره وهو يقرأ في «الحواميم» ، فجلست حتى ختم ، فدخل عليه [ابنه][١٤] بطبق فيه خبز وتمر وركوة فيها ماء ، فقال : «أين المغربي[١٥]؟» فقمت إليه فقال : «تنال من سحورنا هذا شيئًا» ، فأكل وأكلت معه ، ثم قام فقرأ ثلث القرآن إلى «سورة براءة» ثم ركع وسجد وسلم وجلس موضعه

٥) في الأصل : من سحنون . والمثبت من (م) والمصادر.
٦) زيادة يقتضيها السياق .
٧) في الأصل : منه .
٨) النصّ في المعالم ٢ : ٥٢ .
٩) عبارة (م) : أروي للحديث .
١٠) في الأصل : معاوية . والمثبت من (م) والمعالم .
١١) في الأصل : وثلاثون . والمثبت من (م) والمعالم
١٢) النص بهذا الأسناد في المعالم ٢ : ٥٢–٥٣ .
١٣) في الأصل : وثلث . والمثبت من (م) والمعالم .
١٤) زيادة من (م) والمعالم .
١٥) في الأصل : المقري . والمثبت من (م) والمعالم .

حتى أقيمت الصلاة فصلّى. ثم جلس في مصلّاه، والطلبة حوله وأنا معهم، حتى ركع الضحى شبيه[١٦] باثنتي عشرة ركعة، ثم تحول فحدث إلى نصف النهار أو قريب من ذلك. ثم رقد في مكانه فقام وقت الظهر فدخل الميضأة، وهي قريبة من المسجد، فتوضأ للصلاة، ثم دخل المسجد فصلى الظهر، /ثم قرن[١٧] كعبيه إلى العصر. فكان هكذا الشهر كله، حتى انقضى وأنا معه في المسجد. [٤١ ظ]

قال[١٨]: ثم رحلتُ إلى الفضيل فقلت: ما أظن أني أرى أحدًا أخشع من وكيع، حتى قدمت مكة فطلبت الفضيل فلم أقدر عليه. فبينا أنا ذات عشية في بعض أزقة مكة فإذا أنا برجلين يقول أحدهما لصاحبه: «وعدنا الشيخ يحدثنا»، فقلت لهما: «من الشيخ؟» فقالا: «الفضيل». فاغتديت إلى المسجد الحرام، فصلّى بنا هارون الخليفة صلاة الصبح، فقرأ بنا سورة الرحمن وسورة الواقعة في الركعة [الثانية][١٩]، فتمنّيتُ ألّا يسكت من حسن قراءته، فقمت لأبادر[٢٠]، فجذبني رجل إلى جانبي وقال لي: «تقوم بعد صلاة الصبح مسرعًا!» فاعتذرت له بطلبي للفضيل لأسمع منه، فقال: «أتحب أن تراه؟» قلت: «نعم». فأشار إلى ناحية من المسجد وقال لي: «هناك هو»، فقمت إليه فسمعته يقول: «مسكين هارون! قرأ سورة الرحمن وسورة الواقعة ولا يدري ما فيهما»، ثم قام إلى منزله فدخل وأغلق الباب. وأتى الطلبة من كل مكان، فإذا شيخ آدم، فقال له [الناس][٢١]: اجلس يا أبا عبد الله اقرأ، لعل الشيخ يسمع قراءتك [فيخرج][٢١]. فسألت رجلا إلى جانبي: «من هذا؟» فقال [لي: هذا][٢١] صالح[٢٢] المري؛ فقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. فكلا أخذنا بذنبه: فمنهم من أرسلنا عليه حاصبًا، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا. وما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا أنفسهم

---

١٦) في الأصل بدون إعجام. وقرأها ناشر الطبعة السابقة: سنته. وأخذنا برواية (م).
١٧) في الأصل: اقرن. والمثبت من (م) والمعالم. وينظر: ملحق القواميس ٢: ٣٤٦.
١٨) النصّ في المعالم ٢: ٥٣-٥٦.
١٩) زيادة من (م) والمعالم.
٢٠) في (م) والمعالم: فقمت أبادر.
٢١) زيادة من (م) والمعالم.
٢٢) صالح بن بشير المري، مولاهم، البصري روى عن اعلام البصريين. غلب عليه الخير والصلاح. اللباب ٣: ٢٠١.

يظلمون﴾[٢٣] قال : ففتح الكوة وقال لابنه عليّ : «اخرج بي إلى هؤلاء القوم» ، فخرج به وأقعده على مصطبة ، فختم القارىء الآية ثم دعا.

فقام إليه رجل حسن الوجه [حسن][٢٤] الإحرام فقال له : «يا أبا عليّ ، [ما][٢٥] تفسير هذه الآية : ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب﴾[٢٦]؟» فقال الفضيل : «حدثني هشام بن حسان عن الحسن أنه قال[٢٧] : تأكلهم النار في كل يوم سبعين ألف مرة ، كلما أكلتهم وأنضجتهم قيل لهم عودوا فيعودون»[٢٨] فصعق الفضيل[٢٩] وغشي عليه ، فحمل إلى داره. فبلغ ذلك هارون الخليفة ، فأرسل إلى سفيان بن عيينة وقال له : «إن الفضيل بن عياض فسر آية[٣٠] من القرآن فصعق به ، فإذا صليت عشاء الآخرة فواف[٣١] الباب» ثم أمر بعض خدمه فقال [له][٣٢] : «إذا رأيت هذا الشيخ – يعني سفيان -- فأدخله إليّ» ؛ فأتى سفيان فأدخله إليه ، فدعا ببغلة وبدرة ، والبدرة ألف دينار ، فأمر خادمًا فحملها وخرج وهو يبكي حتى أتى باب الفضيل ، فقرعه سفيان واستأذن ، فأذنت له الخادم بالدخول ، قال : «أو يدخل من معي؟» قالت[٣٣] : «نعم» فدخلوا ، فسلّموا عليه ثم قال له سفيان : «هذا أمير المؤمنين قد جاء عائدًا لك». فاستوى الفضيل جالسًا ، فمد هارون يده إليه وسأله عن أحواله وقال : «عظني يرحمك الله» فقال له الفضيل : «يا حسن الوجه ، أنت المسئول عن هذه الرعية غدًا». فقال له : «عظني ، يرحمك الله» فقال له : «أنت المسئول عن هذه الرعية» ، وكرر ذلك ثلاث مرات ، فبكى

---

٢٣) سورة العنكبوت آية ٤٠.

٢٤) كلمة أصابها محو بالأصل فأكملناها من (م) والمعالم.

٢٥) زيادة من المعالم.

٢٦) سورة النساء آية ٥٦.

٢٧) الأثر من هذا الطريق في تفسير ابن كثير ١ : ٥١٤. وينظر تفسير الطبري ج ٨ الأثر رقم ٩٨٣٦ ورقم ٩٨٣٧.

٢٨) في الأصول : فيعودوا. وفي تفسير ابن كثير فعادوا. والمثبت من المعالم.

٢٩) عبارة (م) : فصحق بالفضيل.

٣٠) رواية الأصل : فسر له آية. والمثبت من (م) والمعالم.

٣١) في الأصول : فوافي. وفي المعالم : فوافني.

٣٢) زيادة من (م) والمعالم.

٣٣) في الأصل : قال. والمثبت من (م) والمعالم.

هارون حتى مسح دموعه بطرف ثوبه ، ثم قال له هارون : «هذا شيء أتيناك به ، فاستعن به على نفقتك وعيالك» ، فقال له الفضيل : «أنا غني عنه» ثم كرر [ذلك][٣٤] عليه فأبى ، فقال له : «ففرّقه على بعض أصحابك» فقال : «إني رجل ضعيف لا أستطيع» ؛ فرجع بها هارون معه ، ولم يأخذ الفضيل منها شيئاً[٣٥].

[حدّث][٣٦] محمد بن وضاح ، قال[٣٧] :خرج علينا موسى بن معاوية الصمادحي يومًا وقد احمر وجهه ، فقلنا له : «ما لك يا أبا جعفر[٣٨]؟» فقال : «جيران لي آذوني في دجاجي» . وقد أخبرني أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن خيثمة[٣٩] قال : «إن لي جيرانًا ما لهم عندي دينار ولا درهم ولا سألوني حاجة إلا قضيتها . وإني لأبغض إليهم من الكلب الأسود إلى أهله» . قيل : «ولم يا أبا عبد الرحمن؟» قال : «لأنه لا يحب منافق مؤمنًا أبدًا» .

وعن موسى بن معاوية عن ابن القاسم أنه قال : «لي اليوم عشرون سنة ما دخلت السوق ، ولي عشرون سنة ما دخلت الحمام» قيل : «ولم؟» قال : «نهاني عنه مالك» فقيل [له][٤٠] : «وكيف تعمل بالنورة؟»[٤١] قال : «أطلي بها من الشهر إلى الشهر ، تطليني بها أم ولدي في البيت» .

[موسى بن معاوية عن][٤٢] الحارث بن مسكين قال[٤٣] : «كان ، والله ، ابن القاسم محبًا لله ولرسوله . وكانت فيه العبادة والسخاء والشجاعة والورع والزهد» .

---

٣٤) زيادة من (م) والمعالم.
٣٥) بعض هذه القصة في مروج الذهب ٤ : ٢١٥.
٣٦) زيادة من (م).
٣٧) الخبر في المعالم ٢ : ٥٧ بهذا الأسناد.
٣٨) في الأصل : يا جعفر. والمثبت من (م).
٣٩) اشتهر بهذا الاسم محدثان كانا يعيشان في زمان واحد وكلاهما روى عن الأعمش أولها هو : خيثمة بن عبد الرحمان بن أبي سبرة الجعفي الكوفي . مات بعد سنة ٨٠ . والثاني هو خيثمة بن أبي خيثمة ، أبو نصر البصري ، تقريب التهذيب ١ : ٢٣٠.
٤٠) زيادة للسياق.
٤١) ورد بهامش الأصل مقابل هذا السطر «نسخة» صوابه : كيف تصنع بالنورة».
٤٢) ما بين المعقفين اضفناه للسياق اذ النص يفيد ان المؤلف يسند أقوالًا مسندة عن موسى بن معاوية الصمادحي تتعلق بشيخه عبد الرحمان بن القاسم.
٤٣) النصّ بنحو هذا في المدارك ٣ : ٢٤٦ (ترجمة ابن القاسم) مسندًا عن الحارث بن مسكين.

[موسى بن معاوية][٤٢] عن ابن عبد الحكم أنه قال: «كان ابن القاسم يصوم الدهر كله».

وروى عنه[٤٤] [أنه][٤٥] قال[٤٦]: «ذُكر لي رجل بخراسان، فأتيته فأصبته في المسجد يحدث، [فسلّمتُ عليه][٤٥]، فقال [لي][٤٥]: «من أين الرجل؟» فقلت: «من المغرب» فقال: «من أي موضع؟» فقلت: «من القيروان» قال: «ومن لقيت؟» قلت: «الفضيل ووكيعًا وأبا معاوية[٤٧] الضرير» فقال لي: «ما أظنك تريد بهذا اللهَ عز وجل، أما كان يكفيك أن تجعل أحدهم لدينك؟ ولكنك أردت أن تقدم بلدك فتقول: لقيت فلانًا وفلانًا. والله لا أسمعتك[٤٨] إلا ثلاثة أحاديث لعنائك!». فأخذت كتبه، فانتخبتُ منها ثلاثة أحاديث رويتها عنه، ثم خرجت من الغد إلى جرير بن عبد الحميد [الضبي][٤٩].

وهذا إشفاق من الرجل على موسى خيفة أن تؤديه رغبته في كثرة الرواية إلى أن يروي عن الضعيف والمتروك، كما قال مالك، رحمه الله تعالى، لولدي[٥٠] أخيه وهما أبو بكر وإسماعيل ابنا أبي أُوَيس لما رأى حرصهما على كثرة[٥١] الرواية[٥٢]: «إن أردتما أن ينفعكما الله عز وجل [به][٥٣] فأقلّا منه وتفقها».

وقال سحنون[٥٤]: «كنا نرابط بالمنستير في شهر رمضان، وكان موسى أكثرنا صلاة[٥٥] فإذا كانت ليلة سبع وعشرين من رمضان/طبقها من أولها إلى آخرها[٥٦]، فإذا [٤٢ و]

٤٤) أي موسى بن معاوية الصمادحي. ٤٥) زيادة من (م) والمعالم.
٤٦) الخبر في المعالم ٢: ٥٦–٥٧.
٤٧) في الأصل: ووكيع وأبو معاوية. والاصلاح من (م) والمعالم.
٤٨) في الأصل: اسمعك. والمثبت من (م) والمعالم.
٤٩) زيادة من (م) والمعالم.
٥٠) في الأصول: لأولاد. والمثبت من المعالم.
٥١) في الأصل: كثر. والمثبت من (م) والمعالم.
٥٢) النصّ في المدارك ٣: ١٥٥ (ترجمة أبي بكر بن أبي أويس).
٥٣) زيادة من المدارك. وهو يقصد الحديث وروايته.
٥٤) الخبر أوله في الطبقات ص١٠٧ وهو بتمامه في المدارك ٤: ٩٤ والمعالم ٢: ٥١–٥٢.
٥٥) كذا في الأصول والمعالم. وجاءت العبارة في الطبقات: «ومعنا جماعة من أصحابنا»، فكان موسى بن معاوية أطولهم كلهم صلاة وأدومهم عليها.
٥٦) هنا تنتهي رواية الطبقات.

أصبح قال : «توجهوا بنا إلى القيروان» فنقول له : «أقم بنا حتى نعيِّد[٥٧] ها هنا» فيقول : «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من شهر رمضان[٥٨] ، فإذا مضت ليلة سبع وعشرين رئيت فيه الفترة»[٥٩] ، قال : «فلا نجد بدًّا من مساعدته[٦٠] ، فإذا أشرف على القيروان حرك دابته وقال : «إن رسول الله ﷺ [كان][٦١] إذا قفل من حج أو عمرة فأشرف على المدينة أوضع راحلته[٦٢] وقال : «أسرعوا بنا إلى بنات الأقوام» .

قال فرات : ثم قال لي سحنون : «ويحك ، اطلب لي هذا الحديث لموسى» فطلبته ، فأصبته لموسى عن عيسى بن يونس السبيعي بإسناده إلى النبي ﷺ» .

قال أبو سهل فرات[٦٣] : حضرت موسى [بن معاوية][٦٤] وقد أتاه رسول الأمير زيادة الله [بن إبراهيم][٦٤] يسأله عن عمود في مسجد خرب بالساحل أراد أن يحوله[٦٥] إلى المسجد الجامع ، يجعله[٦٦] مع صاحب له ، فقال موسى : «لا تحركه من الموضع الذي هو فيه» ، ثم قال موسى : «حدثني سفيان بن عُيينة ، عن بشر بن عاصم ،

---

٥٧) في (م) والمعالم : نتعبد .

٥٨) هذا حديث مشهور أجمعت كتب الحديث على روايته . ينظر جامع الأصول ١ : ٢٣٧–٢٤٨ لكن بقيته مما يلي رقم التعليق لم نقف عليها في المصادر الحديثية التي اطّلعنا عليها .

٥٩) أي التقليل من العبادات والمجاهدات . النهاية ٣ : ٤٠٨ .

٦٠) في (م) : موافقته .

٦١) زيادة من (م) والمعالم . ولم نقف على الحديث بهذه الرواية . وقريب منها وبدون عبارة : «وقال اسرعوا بنا الى بنات الأقوام» ما جاء في صحيح البخاري ٣ : ٩ ، ٢٩ ، ومسند الامام احمد ٣ : ١٥٩ عن حميد عن انس ان النبي ﷺ كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدرات (وفي رواية : درجات) المدينة أوضع راحلته واذ كان على دابة حركها من حبها» .

٦٢) في الأصول والمعالم : أوضع على راحلته . والصواب حذف حرف الجرّ «على» كما في صحيح البخاري ومسند الامام احمد (ينظر التعليق السابق) . وجاء في نهاية ابن الأثير ٥ : ١٩٦ : يقال وضع البصير يضع وضعًا ، وأوضعه راكبه ايضاعًا : اذا حمله على سرعة السير .

٦٣) النصّ في الطبقات ص ١٠٧–١٠٩ . مع تمام السند .

٦٤) زيادة من الطبقات

٦٥) في (م) والطبقات : اراد تحويله .

٦٦) كذا الرواية في الاصول والطبقات .

عن سعيد بن المُسَيَّب ، أن عمر بن الخطاب[٦٧] لما بنى مسجد مكة[٦٨] أراد أن يدخل أرضًا للعباس ليعتدل[٦٩] بها المسجد ، فمنعه العباس وقال : «أرضي وملكي» فقال له عمر : «الأرض أرض الله ، والمسجد مسجد الله» فقال له العباس : «بيني وبينك رجل من المسلمين يحكم بيني وبينك» فتراضيا بأُبَيّ [بن كعب فسا]را[٧٠] إلى أبيّ فضربا عليه الباب ، فخرج إليهما ، فلما رأى عمر قال : «يا أمير المؤمنين ، ألا أرسلت إليّ حتى آتيك ؟» فقال له عمر : «إن ا[الحاكم يؤتى][٧١] إليه ولا يأتي إلى أحد ، وإني والعباس تشاجرنا في أمر وحكمناك فيه». ثم دخلا معه داره ، فأخذ وسادة فألقاها إلى عمر فنبذها عمر برجله وقال له : «هذا أول جورك ، اجلس أنت عليها» فجلس أبيّ عليها ، ثم ذكر له عمر القصة ، فقال له : «يا أمير المؤمنين ، إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام «أن ابن لي بيتًا في الأرض أقدسه وأشرفه وأعظمه وأذكر فيه» ؛ فوضع داود يده فيه فبنى أساسه ، وهو «بيت المقدس» ، ثم أتمه بعده ولده سليمان . فلما أخذ في إتمامه إذا فيه بيت لامرأة من بني إسرائيل لا يعتدل المسجد إلا به ، فأعطاها سليمان فيه عطاء ، فلم ترض ، فأمسك سليمان عن البناء ، فأوحى الله عز وجل إليه : «يا سليمان إن كنت إنما تعطي من عندك فأمسك ، وإن كنت إنما تعطي من عندي فأعط» فأعطاها سليمان حتى رضيت . فما أرى يا أمير المؤمنين الحق إلا للعباس ، فأرضه»[٧٢] ، فقال العباس : «ألست قد حكمت لي؟» قال : «نعم» ، قال : «فإني أشهد الله عز وجل وأشهدك أني تركت أمير المؤمنين يدخله في المسجد . وتركته[٧٣] لله تعالى» ؛ رضي الله تعالى عن جميعهم .

---

٦٧) لهذا النصّ رواية تختلف عن رواية الرياض بعض الشيء في طبقات ابن سعد ٤ : ٢١–٢٢ ، وأنساب الأشراف ٣ : ١٥ .

٦٨) رواية طبقات ابن سعد وأنساب الأشراف تشير إلى المسجد النبوي بالمدينة .

٦٩) في (م) والطبقات : ليعدل .

٧٠) موضع محو بالأصل أكملناه من الطبقات . وروايته (م) : فصارا لأبي .

٧١) كلمتان لم نستطع قراءتها بسبب بلل بالأصل فأكملناهما من (م) والطبقات .

٧٢) كتب الناسخ هنا عبارة «فقال العباس أرضه» ثم ضبب عليها إشارة إلى انها زائدة فحذفناها من النصّ .

٧٣) في (م) والطبقات : وجعلته .

وحدث موسى ، قال : «لما خرجت أريد جريرًا[٧٤] «بالري» من بلد خراسان ، صحبني شاب عليه جبة صوف وكساء صوف راجلا[٧٥] ، فقلت له : «إلى أين تريد؟» قال : «إلى جرير» فقلت له : «فالطريق واحدة» . فوصلنا إليه نصف النهار ، فجلسنا على بابه في ظل حائط ، حتى خرج متوكئًا على عصا يريد الأذان في المسجد والصلاة فيه ، فسلمنا عليه فقال : «أين بلدكم ؟» فقلت : «إفريقية» فقال : «إفريقية ! » يستعظم ذلك ، وقال : «ثم إلى أين ؟» فقلت له : «ثم إليك ، يرحمك الله» قال : فرق لنا ثم قال : «ادخلا المسجد لتصليا[٧٦]» ثم أذن وصلينا معه ، ثم أخرج كتابه فقرأ لنا ، وأنا أمسك كتابي معه والشاب جالس وليس معه كتاب . فانصرفنا إلى الموضع الذي نزلنا فيه والشاب معي ، فلما جلسنا نتذاكر ما حدثنا به الشيخ قال لي الشاب : حدث[٧٧] فلان عن فلان ، فقلت له : «عن فلان عن فلان» فقال : «ليس كذا قرأ الشيخ[٧٨] ، اقرأ : «فلان عن فلان» فقمت إلى الكتاب فأصبته كما قال . فلم يزل الشاب معي حتى فرغنا من كتب جرير بن عبد الحميد ، ثم انصرفنا ، فضاق صدري ، فكاشفت الفتى فقلت له : «أين كتبك ؟» فتبسم ثم قال لي : «يا أبا جعفر ، أخرج إليّ أي كتاب شئت» فأردت الاستقصاء عليه ، فأخرجت إليه كتابًا فقال : «أي كتاب هو؟» فنسبته له ، فقال لي : «اسمع» ، فاندفع يقرؤه ظاهرًا ، فرأيت منه قدرة الله ، فقلت له : «حسبك ، يكفيك» .

٧٤) يعني جرير بن عبد الحميد الضبي وقد تقدمت الإشارة إلى رواية موسى عنه .
٧٥) في الأصل : راجل .
٧٦) في الأصل : ادخلا المسجد تصليان . والتصويب للناشر الأول .
٧٧) في الأصل : حديث .
٧٨) وردت هنا في النصّ كلمة «ايضًا» ولعلها مقحمة .

١٢٨ – ومنهم **أبو محمد عون بن يوسف الخزاعي** * ، رضي الله تعالى عنه.

قال أبو العرب[١] : كان [رجلا][٢] صالحًا ثقة مأمونا. حدثني عنه ابنه يحيى أنه قال : «قدمت المدينة سنة ثمانين ومائة[٣] ، وأدركت بها أربعين رجلا من معلمي ابن وهب رحمه الله تعالى».

قال أبو العرب[٤] : وكانت له ، رحمه الله تعالى ، حبة من شعير[٥] ، في حين كان يبيع الكتان ، إذا أعطى جعلها مع المثقال وإذا أخذ جعلها مع الدراهم التي يأخذ فيعطى بزيادة [حبة][٦] ويأخذ بنقصان [حبّة][٦] ؛

وذكر عنه أبو العباس[٧] بن طالب ، قال[٨] : سمعت عون بن يوسف يقول : «إني لأحب أن ألقى الله عز وجل وأنا طالب».

وكان يقول[٩] : «لا يبالي من لقي الله عز وجل على الإسلام والسنة على أي جنب لقي الله تعالى». قال : فقال له ولده : «وإن كثرت ذنوبه؟» فقال : «نعم» ، فاستعظمتُ ذلك وتعجبت منه ، فقال لي : «وتلك الذنوب كلها تدخل في رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء».

ورُوى عنه[١٠] ، رحمه الله تعالى ، أنه عاد رجلًا مُبتلًى فقال له عون : «وهب الله

---

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ١٠٥–١٠٦ ، طبقات الفقهاء ص ١٥٧ ، ترتيب المدارك ٤ : ٨٩–٩٢ ، معالم الايمان ٢ : ٧٢–٧٦ ، لسان الميزان ٤ : ٣٨٩ ، ٣ : ٤٣ – ٤٤ (ترجمة سعيد بن معن) ، ٦ : ٢٧٦ (ترجمة ابنه يحي بن عون) ، الحلل السندسية ١ : ٨٠٧– ٨١٠.

١) النصّ في الطبقات ص ١٠٥ والمدارك ٤ : ٨٩– ٩٠ والمعالم ٢ : ٧٢.

٢) زيادة من الطبقات والمدارك.

٣) في الأصل : ثماني ومائتين. والمثبت من (م) والطبقات والمدارك والمعالم. وتضيف رواية المدارك : بعد وفاة مالك بسنة.

٤) النصّ في الطبقات ص ١٠٥ والمدارك ٤ : ٩٠ ، والمعالم ٢ : ٧٣.

٥) حبّة الشعير وحدة من وحدات الوزن في القرون الوسطى. ينظر عنها : المكاييل والأوزان الاسلامية ص ٢٥–٢٦.

٦) زيادة من (م) والطبقات والمدارك والمعالم.

٧) في الأصل : أبو سعيد. والمثبت من المعالم.

٨) النصّ في المدارك ٤ : ٩١.

٩) النصّ في المعالم ٢ : ٧٢.

١٠) النصّ في المعالم ٢ : ٧٣.

لك العافية» فقال المبتلَى : «لا تفعل يا أبا محمد ، فإني إذا وجدت العافية سكنت عروقي وجوارحي فلم أناج ربي ، وإذا ضربت عليّ عروقي ناجيت ربي سبحانه».

أخبرني سليمان بن سالم عنه ، قال[11] : كنت جالسًا عنده ، فأتاه ثلاثة من الْمُبْتَلين[12] فقالوا : «مات عندنا رجل يقول بخلق القرآن ، فما نصنع به؟» فقال : «إن وجدتم / من يكفيكم مؤنته فلا تقربوه» ، فسكتوا ثم أعادوا السؤال ثانية فأجابهم بمثل الأول. ثم أعادوا السؤال ثالثة ، فأجابهم بمثل ذلك ، فقالوا : «لا نجد من يكفينا مؤنته» فقال لهم : «اذهبوا فواروه من أجل التوحيد». قال سليمان : «يريد تغسلونه وتكفنونه وتصلون عليه وتدفنونه». [٤٢ ظ]

قال أبو الحسن بن الخلاف بخطه : قال عون بن يوسف : «إذا أردت أن تكفر القدري فقل له : «ما أراد الله عز وجل من خلقه؟» فإن قال : «أراد منهم الطاعة» فقد كفر ، لأن منهم من عصى ، وكل إله لا تتم طاعته فليس بإله . وإن قال : «أراد منهم المعصية» فقد كفر ، لأن منهم من أطاع وكل إله لا تتم إرادته فليس بإله». قال : «فإن قال لك المسؤول : «ما أراد منهم؟» فقل : «أراد منهم الذي أراد لهم والذي كان لهم» — يريد ما سبق لهم عنده في اللوح المحفوظ.

قال عون[13] : ولقد بلغ بعض [الخلفاء][14] أن رجلا تكلم في القدر ، فبعث إليه ونهاه ، فقال : «يا أمير المؤمنين ، ابعث إليّ من يكلمني ، فإن ظفر بي فاقتلني ، وإن ظفرتُ به فما لك عليّ سبيل». فبعث في طلب الأوزاعي فأتاه فأخبره بما قال الرجل ، وقال : «خاطبه وحاججه» [والله لئن ظفرتَ به لأقتلنّه][14] . فقال له الأوزاعي : «أسألك أو تسألني؟» فقال له القدري : «سلني ولا تكثر» فقال له الأوزاعي : «هل علمت أن الله عز وجل قضى على ما[15] نهى عنه؟» قال القدري : «ما عندي من هذا علم» فقال له الأوزاعي : «هل علمتَ أن الله تعالى حال دون ما أمر به؟» فقال : «هذه أعظم من الأولى ، ما عندي من هذا علم» قال

١١) النصّ في المدارك ٤ : ٩١. بنفس الاسناد.
١٢) في الأصل : المبتلاين. وفي المدارك : رجال.
١٣) الخبر في محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الاوزاعي ص ١٠٦–١٠٩ مع بعض الاختلاف.
١٤) زيادة من (م). وفي محاسن المساعي : هشام بن عبد الملك.
١٥) كذا الرواية في الأصول ومحاسن المساعي.

له الأوزاعي : «هل علمت أن الله عز وجل أعانَ على ما حرَّم؟» فقال : «هذه أعظم من الاثنتين ، ما عندي من هذا علم» فأمر به الخليفة فقتل ، ثم قال[١٦] للأوزاعي : «يا أبا عمرو[١٧] ، تكلّمتَ ففسِّر» فقال : «سألته عن ثلاث كلمات من كتاب الله تعالى ؛ قلت له : «هل علمت أن الله عز وجل قضى على ما نهى[١٨] [عنه][١٩]؟» ، فإن الله تعالى نهى آدم عن أكل الشجرة ، وقضى عليه بأكلها . وقلت له : «هل علمت أن الله عز وجل حال دون ما أمر به؟» ، أمر إبليس لعنه الله تعالى بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك . وقلت له : «هل علمت أن الله عز وجل أعان على ما حرم؟» ، فإنه حرم الميتة وأعان المضطر على أكلها» .

قال بكر بن حماد[٢٠] : لما فرغت من قراءة كتبي كلها على عون – وهي كتب ابن وهب – قلت له : «يا أبا محمد ، كيف كان سماعك من ابن وهب؟» فقال لي : «يا بني ، أقال لك أحد فينا شيئًا[٢١]؟» ثم قال لي : «والله ما أحب أن يعذب الله أحدًا من أمة محمد ﷺ بسببي بالنار ؛ أبطل الله سعيه وصومه وصلاته وسائر عمله[٢٢] إن كنت أخذتها من ابن وهب إلا [قراءة] :[٢٣] قرأت عليه أنا وقرأ عليّ ، ولو كانت إجازة لقلت إنها إجازة . وقد حضرت ابن وهب وأتاه رجل بكتبه في تلّيس فقال له : «يا أبا محمد ، هذه كتبك» ، فقال له ابن وهب : «صححتَ ، وقابلت؟» فقال : «نعم» فقال له : «اذهب فحدِّث [بها][٢٣] فقد أجزتُها لك ، فإني حضرتُ مالكًا وقد فعل[٢٤] [مثل][٢٣] ذلك»[٢٥] .

---

١٦) أي الخليفة. ١٧) في الأصل : أبو عمر. والتصويب من (م) ومحاسن المساعي.

١٨) في الأصل : قضى بما نهى. والتصويب مما تقدم ومحاسن المساعي ينظر التعليق السابق رقم ١٥ .

١٩) زيادة من الرواية السابقة.

٢٠) الخبر بهذا الاسناد في الطبقات ص ١٠٥–١٠٦ .

٢١) في الأصل : شيء. والاصلاح من الطبقات.

٢٢) يريد عون نفسه ، فيكون المقصود : «أبطل الله سعيي وصومي.. الخ.

٢٣) زيادة من (م) والطبقات.

٢٤) ينظر الخبر مسندًا عن عون عن ابن وهب في الالماع في معرفة أصول الرواية ص ٩٠ .

٢٥) للخبر تتمة أسقطها المالكي واستكمالًا للنصّ ننقلها هنا عن الطبقات :

قال بكر : فقلت له : يا أبا محمد فكتاب الأهوال سمعته من ابن وهب؟ فقال : لا ، حدثني به رجل يقال له موسى بن منير عن ابن وهب.

قال أبو العرب : وموسى بن منير من أهل الأندلس.

١٢٩ – ومنهم أبو سنان زيد بن سنان الأسدي * ، رضي الله تعالى عنه. كان [رجلا صالحا][١] ثقة مأمونًا فقيهًا. قال أبو العرب[٢] : وكان سعيد بن الحداد يقول : «ما سمعت الدنيا تُذكر[٣] عنده قط». ولقد كان من تواضعه يحمل الخبزة على يده إلى الفرن فيراوده الطلبة على أن يحملوها له فيأبى إلا أن يحملها بنفسه تواضعًا.

قال أبو سنان[٤] : كان بالمدينة رجل يصلي كل وقت تحل فيه الصلاة ، فإذا جاء وقت لا تحل فيه الصلاة ألقى ظهره على الحصى[٥] في المسجد ورفع رجله على جدار المسجد ثم قال : اللهم امنن عليّ بلقائك حتى أستريح ، فإنه لا راحة لمن عرفك حتى يلقاك.

قال سليمان بن سالم[٦] : قال لي أبو سنان : «يا سليمان ، إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلم مسألة في الدين يتعلم الوقيعة في الناس ، متى يفلح؟».

وكان[٧] ، رحمه الله تعالى ، لا يتكلم أحد في مجلسه بغيبة أحد ، وإذا هم بذلك أحد نهاه وأسكته.

قال أبو سنان[٨] : كتب إليَّ عبد الرحمن بن أبي الغُمَر[٩] كتابًا ، فكان فيما كتب به إليّ : «عليك يا أخي بنفسك ، فلها فاعمل ، وعلى حظها فاحرص ، وعلى دوام بقائها بالنعيم[١٠] المقيم فقم لها بذلك ، فكأن قد حُجبت عن القيام بما ذكرتُ لك

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ١١٦–١١٧ ، الإكمال ٤ : ٤٤٨ ، ترتيب المدارك ٤ : ١٠٣–١٠٤ ، المعالم ٢ : ١٠٨–١٠٩.

١) تكملة من المدارك ٤ : ١٠٣ مما أسنده عياض عن المالكي.

٢) لم يرد هذا النصّ في نسخة الطبقات المطبوعة. وهو في المدارك ٤ : ١٠٣ ، والمعالم ٢ : ١٠٩.

٣) في الأصل : ما سمعت تذكر الدنيا... والمثبت من المدارك والمعالم.

٤) النصّ في المعالم ٢ : ١٠٩.

٥) رواية المعالم : حصباء المسجد.

٦) النصّ في المدارك ٤ : ١٠٤ والمعالم ٢ : ١٠٩ بنفس الاسناد.

٧) المصدران السالفان.

٨) النصّ في المدارك ٤ : ٢٣–٢٤ (ترجمة ابن أبي الغمر).

٩) هو ابو زيد عبد الرحمان بن عمر بن أبي الغمر ، مولى بني سهم ، فقيه مصري من كبار المالكية فيها. ولد سنة ١٦٠. وتوفي ٢٣٤. المدارك ٤ : ٢٢–٢٤.

١٠) في المدارك : في النعيم.

[فاغتَنم ذلك][11] ما كان لله[12] مبذولاً ، واعلم أنك لا تقوى[13] على ذلك حتى تترك ما تحب إلى ما تكره ، فعند ذلك تقوى على ما تريد ويهون عليك طلب ذلك وتقدر عليه إن شاء الله تعالى ، وأبعد ما تكون منه حين تعطي نفسك مناها وتدرأ عنها ما تكره ، واعلم أن ذلك بالله ومنه . فعليك بالاستعانة بالله[14] في ذلك ، فلعلك تعطاه إن حسنت فيه نيتك » .

١١) زيادة من المدارك .
١٢) في الأصل : لك . والمثبت من المدارك .
١٣) في المدارك : لن تقوى .
١٤) في الأصل : بالاستعانة إليه في ذلك . والمثبت من المدارك . وينظر هامشه رقم ٤٩ .
١٥) أسند عياض (المدارك ٤ : ١٠٤) عن المالكي خبرًا لم نجده في نسخة الرياض التي بين أيدينا فرأينا نقله هنا في الهامش :

حكى المالكي عن ابن الحداد ، فقال : بلغني أن سحنون لما ولي القضاء ، لقى أبو سنان بعض أصحابه ، فقال له أبو سنان : ان من الأمور أمورًا نحسات ، التقدم عليها هلكة ، والتأخر عنها هلكة ، وقد ولى هذا الرجل القضاء ، وقد كان يكره فُتيانا قبل أن يصير الى هذا الأمر ، فأحب أن تسأله ، ان كان يرى لي الفتيا على نحو ما كنت أفتي ، فعلت ، وان رأى غير ذلك ، تركت .

فمضى الرجل إلى سحنون فأخبره ، فجعل يقول : كيف قال الخياط ؟ من الأمور أمور نحسات ، التقدم عليها هلكة ، والتأخر عنها هلكة ؟ – ويردد كلامه – ثم قال : نعم ، مره يفتي على نحو ما كان .

١٣٠ – ومنهم أبو البشر[١] **زيد بن بشر[٢] بن عبد الرحمن الأزدي*** .

كان أصله من مصر فقدم مدينة القيروان[٣]. وكان فاضلاً[٤] ، رحمه الله تعالى.

ذكر [أبو][٥] سعيد بن أخي هشام ، قال[٦] : كان طريق بشر على سوق الخرّازين[٧] فأقبل يومًا يريد الجامع[٨] وحوله الطلبة ، فإذا بشاب خرّاز يقول لجار له[٩] : «ما رأيت أوحش من هذا الشيخ ولا أوحش لباسًا من لباسه». وكان زيد يلبس المفرج[١٠] ، فلما سمع ذلك زيد نكس رأسه وتمادى إلى الجامع . فلما انصرف من الجامع عاوده الشاب بقبيح اللفظ ، فانصرف زيد ولم يلتفت إليه ، فاتفق طلبة زيد على أنهم يضربون

* مصادره : طبقات علماء تونس ص ٢٥٥–٢٥٦ ، تاريخ رواة العلم رقم ٤٦١ ، الاكمال ١ : ٢٩٤ ، طبقات الفقهاء ص ١٥٧ ، جذوة المقتبس رقم ٤٤٢ ، ترتيب المدارك ٤ : ٩٨–١٠١ ، بغية الملتمس رقم ٧٥٥ ، وأسند عنه الكندي في قضاة مصر عدّة أخبار (ص ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨).

١) وردت كنيته في الأصل بدون إعجام. فأخذنا إعجامها من (م) والطبقات والمدارك.

٢) كذا في الأصول وطبقات علماء تونس وطبقات الفقهاء وقضاة مصر. واختلفت نسخ المدارك في رسمه ، ففي بعضها رسم كما في النصّ «بشر» وفي بعضها الآخر رسم «بشير» (ينظر : تراجم أغلبية ص ١٤٧) وجاءت رواية أبي سعيد بن يونس التي تداولها جماعة من مؤرخي الاندلس : تاريخ رواة العلم ، جذوة المقتبس ، بغية الملتمس ، بالإضافة الى الاكمال وهو اهمها لأنه يضبط الاسماء بالأحرف فرسم اسمه : «بشير» بعد الشين ياء.

٣) كذا جاءت العبارة في الأصول. وهي من طبقات أبي العرب ص ٢٥٥ ومنها رواية في المدارك ٤ : ٩٨ وهي هناك أوفى وأتم.

٤) نقل عياض عن المالكي تقديمًا أوفى : «قال أبو بكر المالكي : كان رجلاً كريم النفس ، كثير التواضع ، حسن الأدب.

٥) أكملنا الاسم من (م) ومن ترجمته في المدارك ٦ : ٢١٠–٢١٥.

٦) الخبر بهذا الاسناد في المدارك ٤ : ٩٩–١٠٠.

٧) كذا في الأصل وقرأها ناشر الطبعة السابقة : الخزازين. وما في الأصل موافق لرواية المدارك. وفي (م) الجزارين. وما في الأصل والمدارك هو الصواب إذ هو مطابق لما جاء في داخل النصّ. وهي نسبة الى خرز الجلود. ينظر اللّباب ١ : ٤٢٩.

٨) يستنتج شيخنا المرحوم ح. ح. عبد الوهاب من هذا النصّ (الورقات ١ : ١٢٤) ان الجامع المذكور في هذا النصّ هو جامع الزيتونة وان سوق الخرازين ينطبق على سوق ما زال قائمًا يحمل نفس الاسم تقريبًا وتزاول فيه نفس الحرفة ويدعى اليوم «سوق البلغة».

٩) في الأصل : لجاره له. والمثبت من المدارك.

١٠) نوع من الثياب ، يكون مفتوحًا من أمام. ملحق القواميس ٢ : ٢٤٨.

الشاب ، فلما بلغ ذلك زيدًا قال : «ما هذا الذي أردتم؟ و[ما][11] الذي بلغني أنكم تنفستم به في شأن الشاب؟» فقالوا : «هو ما قيل لك ، أصلحك الله ، لاستخفافه بحقك وامتهانه لقدرك وعلمك» فقال لهم : «أُعطِي الله عهدًا إن تقدم إليه أحد منكم إلا بالتي هي أحسن [ما] وطيء[12] لي بساطًا . أنا أصلح شأن الشاب» . فصرَّ صرة فيها عشرة دراهم ، وجعلها في جبته[13] ، واستعمل لفردة[14] نعل من/نعليه قبالًا[15] واهيًا ، [٤٣ و]
ثم توجه إلى الجامع . فلما مر بالشاب عاود اللفظ القبيح حسب عادته ، فلما حاذاه اتكأ على القبال فقطعه ، ثم مال إلى الشاب فسلم عليه ثم قال : «أي بني ، لعل عندك قبالًا[16] ؟» فأعطاه قبالًا ، فدفع إليه بالصرة ، فقال له الشاب : «ما بال هذه الصرة؟» فقال : «إنك صنعت لي هذا القبال ، فهو مكافأة لك عليه» وانصرف مع الطلبة إلى الجامع . فلما انصرف من الجامع وقرب من حانوت الشاب قام الشاب على قدميه وقال : «الحمد لله الذي اختص بلدنا بهذا الشيخ الفاضل» ، ثم قال : «اللهم أبقه لنا واحرزه للمسلمين ، فلقد انتفع به شبابنا وحظي به شيوخنا . ليت في بلدنا آخر مثله» .

استعمل ، رحمه الله تعالى ، أدب ما أنزل عز وجل في كتابه : ﴿ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يُلقَّاها إلا الذين صبروا ، وما يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم﴾[17] .

١١) زيادة يقتضيها السياق . وهي من عمل الناشر السابق .
١٢) في الأصل : ووطي . والتصويب من الناشر السابق وعبارة المدارك لاقصيّنه ولاوطئ لي بساطًا .
١٣) في المدارك : جيبه .
١٤) كذا في الأصل . وفي المدارك : لفرد وقارن بـ : ملحق القواميس ٢ : ٢٥١ .
١٥) القبال : زمام النعل ، وهو السير الذي يكون بين الاصبعين . النهاية ٤ : ٨ .
١٦) في الأصل : قبال . والمثبت من المدارك .
١٧) سورة فصلت آية ٣٤–٣٥ .

١٣١ - ومنهم **أبو الوليد مروان* بن أبي شحمة[١] المُسْلي[٢] الإفريقي**. رحمه الله تعالى.

قال أبو العرب[٣]: كان ثقة مستجابًا فاضلاً. وهو مولى آل عامر[٤] بن نافع. سمع من وكيع بن الجراح ومن عبد الرحمن بن مهدي. وكان سحنون يعرف فضله. سمع منه أحمد بن وزان[٥] الصواف.

قال[٦]: وبعث في طلبه بعض أمراء بني الأغلب في أمر نسب إليه[٧]، فأقبل، وقت دخوله إلى الأمير، خصيّ[٨] بيده عود أو طنبور، فأخذه مروان من يده بنزع عنيف [فكسره][٩]. فدخل [الخصي][٩] على الأمير وقال: «شيخ بالباب كسر من يدي كذا وكذا»، وخرق الخصي ثيابه لعظم ما نزل به عند نفسه. فلما دخل مروان على الأمير عاتبه فيما صنع، فقال: «نعم، رأيت منكرًا فغيرته» فلم يراجعه الأمير، ثم عافاه الله تعالى منه وخرج.

وحدث عبد الرحمن ابنه فقال[١٠]: كان أبي يعمل الطوب بيده، فيتصدق بثلث

---

* مصادره: طبقات أبي العرب ص ١١٥-١١٦، معالم الايمان ٢: ١٠٥-١٠٦.

١) في الأصل: سحمة. وفي (م): سنحمة. والمثبت من الطبقات. وينظر: الاكمال ٤: ٣٦٥-٣٧٠، ٥: ٤٤-٤٦.

٢) في الأصول: المسيلي. وهو تصحيف. والمسيلة أحدثت بعد هذا التاريخ بزمن طويل والصواب أنه نسبة إلى مُسْلية بن عامر، قبيلة كبيرة من مذحج. اللّباب ٣: ٢١١ - ٢١٢ وينظر تعليقنا الموالي رقم ٤.

٣) النصّ في الطبقات ص ١١٥ باختلاف يسير.

٤) في الأصول عمر بن نافع. والمثبت من الطبقات. وعامر بن نافع بن عبد الرحمان بن عامر بن نافع بن محميّة المُسْلِي، من مذحج. أحد قواد بني الأغلب، كان يتولّى الخطط النبيهة في دولة ابراهيم بن الأغلب وابنه عبد الله، ثم خرج على زيادة الله وكاد يعصف بالدولة الأغلبية، ثم انتقض عليه امره وفشلت الثورة. ينظر عنه: الحلة السيراء ٢: ٣٨٣ - ٣٨٥.

٥) في الأصل: رازن. والمثبت من المعالم. وتراجع ترجمته في هذا الجزء من الرياض رقم ١٥٣.

٦) النصّ في الطبقات ص ١١٥. والمعالم ٢: ١٠٦.

٧) عبارة الطبقات: «وكان قيل للأمير - وأحسبه هو محمد بن الأغلب - أنه مشبّه، فوجه في طلبه».

٨) في الأصول: خصيًا.

٩) زيادة من الطبقات.

١٠) النصّ في الطبقات ص ١١٥ والمعالم ٢: ١٠٥.

ما يربح فيه ، وينفق الثلث الثاني ، ويرد ثلثًا في الطين والتبن وفيما يصلح به عمل الطوب .

قال : ولم يكن له سرير يرقد عليه ، إنما كان قد نصب طوبًا [فعليه][١١] ينام [في بيته][١١] .

وقال غير أبي العرب : كان مروان رجلًا صالحًا متقللاً من الدنيا .

وكان[١٢] يُهَجِّرُ[١٣] إلى الجامع وعليه تأزير[١٤] مرتديًا بإزار آخر .

وكان إذا جنّه الليل ينادي[١٥] : «إلَهي ، لئن كنت أطلتَ في الدنيا جهدي وتطيل شقائي في الآخرة لقد أهملتني وأسقطتني من عينك أيها الكريم» ، ثم يبكي حتى يغشى عليه .

ويقول عند ذلك : «قال مالك بن دينار : إن كنت تحب البقاء فعليك بدار تعافى فيها فلا تسقم ، ولا تشيب فيها ولا تهرم ، وتقيم فلا تظعن ، وتعيش فلا تموت» – يعني الجنة .

١٣٢ – ومنهم **أبو عبد الله محمد بن عياض*** **المعلم** .

قال أبو العرب[١] : كان رجلًا صالحًا ثقةً عالمًا بتعبير الرؤيا ، وله سماع من البهلول وغيره .

---

١١) زيادة من الطبقات .

١٢) النصّ في الطبقات ص ١١٥ .

١٣) التهجير : التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه . والمراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة . النهاية ٥ : ٢٤٦ .

١٤) في الأصل بدون إعجام . وأخذنا ضبطه من الطبقات . والتأزير : جبّة مما كان الرجال يلبسونه . ملحق القواميس ١ : ١٩ – ٢٠ .

١٥) النصّ في المعالم ٢ : ١٠٦ .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ١١٢ ، معالم الايمان ٢ : ١٢١–١٢٢ . سماه الدباغ : «جعفر بن محمد بن عياض المعلم» . ويبدو انه حصل خطأ في نسخ المعالم ، فانقلبت كنيته اسما فيكون صوابه : «أبو جعفر محمد بن عياض المعلم» .

١) النصّ في الطبقات ص ١١٢ والمعالم ٢ : ١٢١ .

أقام[٢] خمس عشرة سنة يشتهي [التمر][٣] ، فاشتُريَ له منه رطل . فلما مرض [قال][٣] لهم : «انظروا التمرُ[٤] في الطاق فتصدقوا به» . ومات ولم يأكله ، رحمه الله تعالى .

١٣٣ – ومنهم **أبو جعفر عبد الله بن محمد* بن علي الدغشي**[١] ، رحمه الله تعالى .

ذكر أبو العرب أنه كان ضعيفًا في الحديث[٢] .

وذكر غيره أنه كان من العلماء الزهاد ، وأنه كتب إلى سهل بن يونس[٣] كتابًا يسأله فيه أن يعظه ويكتب إليه بحاله ، فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبت إليَّ تسألني عن حالي ؛ وما عسى أن أخبرك به من حالي وأنا بين خصال موجعات أبكاني منهن أربع : [حبّ عيني][٤] للنظر[٥] ، ولساني للفضول[٥] ، وقلبي للرئاسة[٥] ، وإجابتي[٦] إبليس لما يكره الله عز وجل مني .

وأمرضني مثلها : عين لا تبكي للذنوب المثبتة ، وقلب لا يخشع عند الموعظة ، ومعرفة كلما قلبتها لم أحمدها ، وحب المحمدة من الخلق .

وأضناني مثلها : عدمت خير زاد الآخرة وهو التقوى ، وحرمت خير خصال الإيمان وهو الحياء ، وبعتُ أيامي بمحبتي الدنيا ، وضيَّعتُ قلبًا لا أقتني مثله أبدًا ؟» .

---

٢) النصّ في المعالم ٢ : ١٢١–١٢٢ .
٣) زيادة من (م) والمعالم .
٤) في (م) : انظروا الرطل التمر .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ١١١ (وص ٩٩ ترجمة أبيه) .
١) تقدم ضبطنا لهذه النسبة في ترجمة أبيه (رقم ١١٦) .
٢) عبارة أبي العرب أشدّ من هذه وأكثر تجريحًا : «وفي حديثه مناكير – الله أعلم بها – تدل عليه» .
٣) الراجح أنه سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، أبو محمد . أحد أئمة الصوفية . توفي سنة ٢٨٣ هـ . وهو المرجّح ، وقيل سنة ٢٩٣ . طبقات الصوفية ص ٢٠٦–٢١١ ، صفة الصفوة ٤ : ٦٤–٦٦ .
٤) كلمتان بهما أثر سوس تمكّنا من قراءتها بفضل (م) .
٥) في الأصل : النطر ... الفضول ... الرئاسة . والمثبت من (م) .
٦) في الأصل : فأجابني . والمثبت من (م) .

١٣٤ – ومنهم **عباس**[١] **بن عبد الله الضرير*** .

كان مكفوف البصر ، وكان من [أهل][٢] الفضل والعبادة ، كثير الحزن والبكاء .

حدث جبلة بن حمود عن عون بن يوسف ، قال[٣] : كان عباس الضرير ينادي إذا أجنّه[٤] الليل : «ليت شعري ، إلى متى تحبسني؟ أنت تعلم أني لا أريد من الدارين غيرك ، فعجل راحتي» .

وكان[٥] يحيي الليل صلاة ، فإذا طلع الفجر وأصبح يقول : يا ابن آدم ، إنه ليس أحد أبرّ منه بخلقه ، ولا أعلم بالدنيا وضررها من خالقها ، فكان من بره بهم[٦] ؛ أن أراد لهم ما يبقى[٧] وكره لهم ما يفنى ، فقال تبارك وتعالى : ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾[٨] الآية ، ثم يقول : «إلهي ، لاطفتَ العصاة حتى كأن بك الحاجة إليهم ، وقد طال صبري عنك ولا بد لي منك» ؛ ثم يندفع في النياحة .

١٣٥ – ومنهم **أحمد بن أبي محْرز القاضي*** ، رضي الله تعالى عنه .

قال أبو بكر بن اللَّبَّاد[١] : إنه لم يحكم في قضائه منذ ولي حتى مات إلا بحكم واحد : يقال إنه حكم في حمار وغرم ثمنه[٢] ، وذلك أنه ولي القضاء مكرهًا في شهر رمضان سنة عشرين ومائة ، فأقام على القضاء تسعة أشهر ثم توفي .

* مصادره : معالم الايمان ٢ : ٦٤–٦٥ .
١) في (م) : حباس .
٢) زيادة من (م) والمعالم .
٣) النصّ في المعالم ٢ : ٦٤
٤) في (م) والمعالم : جنّ . وجنه اللّيل وأجنّه : ستره . (القاموس : جنن) .
٥) النصّ في المعالم ٢ : ٦٤ .
٦) في (م) والمعالم : من بره بخلقه .
٧) في الأصل : أرادهم لما يبقى . والمثبت من (م) والمعالم .
٨) سورة الأنفال آية ٦٧ .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٨٥ ، طبقات الخشني ص ٢٣٥ ، كامل ابن الأثير ٦ : ٤٦٠ [حوادث ٢٢١] معالم الايمان ٢ : ٤٠ – ٤٨ ، البيان المغرب ١ : ١٠٥ ، ١٠٦ [حوادث ٢٢٠ ، ٢٢١] ، العيون والحدائق ٣ : ٣٨٥ [حوادث ٢٢١]
١) النصّ في المعالم ٢ : ٤٢ .
٢) هذا من المبالغات المردودة وينفيه ما سيرد في سياق ترجمته .

قال أبو العرب[٣] : كان أحمد بن أبي محرز ورعًا ، لم يحكم بحكم حتى مات. وكان سحنون إذا تكلم فيمن تقدمه من القضاة لم يتكلّم فيه إلا بخير [لفضله][٤].

وكان[٥] سبب توليته القضاء أن الناس احتاجوا إلى قاض ، وكانوا في ذلك الوقت إذا عرض القضاء على أحد امتنع من ذلك ، فجمعهم الأمير عنده في مقصورة وقال لهم : «ليس تخرجوا من عندي من هذا المكان حتى تشيروا عليّ بقاض أوليه على المسلمين» فامتنعوا من ذلك. فلما رأى الأمير ذلك دسَّ عليهم من عنده عيناً وقال [له][٦] : «انظر إليهم وقت الصلاة من يقدمونه يصلّي بهم» ،/فرجع إليه الرسول [٤٣ ظ] فأخبره أنهم قدموا على أنفسهم أحمد بن أبي محرز ، فقال الأمير: رضوه لدينهم رضيته أنا للدنيا[٧]». فعندها أجبره على القضاء وأطلق الباقين.

فلما ولي القضاء اشترط على الأمير ألّا يقبل من أحد من أقاربه أو حشمه أو من يلوذ به وكيلا.

وقال[٨] من له عناية بأخبار القضاة : تخاصم رجل من أهل القيروان مع رجل يعنى به عليّ بن حميد الوزير في دار من دور مدينة القيروان بقرب موضع يعرف «بسقيفة المساكين» «بالسماط الأعظم» ، فلما نشبت الخصومة في هذه الدار عند أحمد بن أبي محرز وجب عقلها[٩] حتى يفصل[١٠] فيها ، فطبعها[١١] على الرجل الذي كان يعنى به

---

٣) النصّ في الطبقات ص ٨٥.

٤) زيادة من الطبقات.

٥) الخبر في المعالم ٢ : ٤٠ – ٤١ باختلاف يسير.

٦) زيادة للسياق.

٧) كذا في الأصل. ورواية (م) : «وقال : رضوه لدينهم فأنا أرضاه لدنياهم» وجاءت العبارة في المعالم : «قد رضوه لدينهم من رضيته أنا لديني».

٨) الخبر بتمامه في المعالم ٢ : ٤٤–٤٦ مسندًا عن المالكي.

٩) العقلة : اصطلاح شرعي وقانوني مغربي ، يقصد به حجز العقار أو المال ووضع القاضي يده عليه. وتقابل في الفرنسية لفظ Saisie . ينظر: العضد اليمين ص ١٤١.

١٠) في الأصل : يفتصل. وفي (م) ينفصل. والمثبت من المعالم.

١١) الطابع هنا يفسره ما جاء قبله : «وجب عقلها». ينظر التعليق السابق رقم ٩. فيكون المقصود بـ «الطابع» أمر القاضي وإذنه الذي يكون مختومًا بختمه. وربما تعدى ذلك بالنسبة للعقارات إلى الإقفال وما يشبهه. ينظر: ما جاء في مادة طبع : النهاية في غريب الحديث ٣ : ١١٢ ، ملحق القواميس ٢ : ٢٣.

عليّ بن حميد. فمضى ذلك الرجل إلى عليّ بن حميد فأخبره ، فأمر عليّ بن حميد بحل الطابع – وذلك أن عليّ بن حميد هذا [كان][١٢] من دولة بني الأغلب بمحلّ الوزارة ورفيع الرئاسة ، حتى كان بنو الأغلب يدعونه «العم» – فمضى الرجل المطبوع [له][١٣] إلى أحمد ابن أبي محرز وهو جالس في مجلس قضائه بجامع القيروان فأخبره بذلك.

فغضب القاضي وضم[١٤] ديوانه[١٥] ومضى إلى داره ، وأخذ سجلّ ولايته ومضى إلى القصر[١٦] القديم نصف النهار وقت قائلة الأمير زيادة الله ، فوافق مسرورًا[١٧] الحاجب وسأله الإذن على الأمير ، فمنعه من ذلك وقال : «ليس هذا وقت إذن» فقال له أحمد القاضي : «وتمنعني من بابه؟» فقال له : «لا أمنعك ولا آمرك» فأتى أحمد القاضي إلى باب قصر زيادة الله فقرع حلقته ، فخرجت والدة زيادة الله من مقصورتها فزعة ، فقيل لها : «القاضي أحمد يريد الإذن [على][١٨] الأمير لأمر أهمه». فأتت إلى مقصورة زيادة الله وهو نائم على سريره مع بعض حرمه ، فحركت حلقة الباب ، [فقال][١٨] الأمير: «من هذا؟» فقالت : «الوالدة» فقال : «وما حاجتك؟» فقالت : «القاضي بالباب ، وذكر أنه أتى في أمر دهمه» فأذن له بالدخول عليه ، [فدخل ، وسلم][١٨] عليه بالإمارة وقص عليه قصته وقال : «هذا سجلّك ، فإن رأيت أن تعافيني فإن الله تعالى يجزل مثوبتك» فكان جوابه : [لا تغضب][١٩] ، اجلس خارج القصر حتى أريك ما أفعله».

قال : [فخرج][١٩] أحمد إلى سَقيفة القصر وقام زيادة الله فاغتسل ولبس ثيابه

---

١٢) زيادة يقتضيها السياق.
١٣) زيادة من (م).
١٤) في الأصل : واحتم. والمثبت من (م) والمعالم.
١٥) عبارة (م) : وضم ديوانه في قمطره.
١٦) في الأصل : قصر. بدون تعريف. والمثبت من (م). وفي المعالم : قصر الأمير القديم. وهو خطأ ، وتصرف سيء في النصّ. والقصر القديم ، ضاحية من ضواحي القيروان اتخذها بنو الأغلب مقرًا لدولتهم قبل انتقالهم إلى رقادة. تقدم تعريفنا بها.
١٧) في الأصل : مسرور. والمثبت من (م) والمعالم.
١٨) موضع خرق بالأصل أكملناه من (م) والمعالم.
١٩) زيادة من (م) والمعالم.

وركب وجمع جنده حوله ، وركب أحمد القاضي معه يحادثه ولا يدري أين يتوجه الأمير ، حتى دخل من «باب أبي الربيع» . ووقف على باب المسجد المعروف «بمسجد المقرعة»[٢٠] بالقرب من الجامع ، فقال لأحمد : «أين الدار التي أمرت بطبعها؟» فقال : «هذه هي» فقال : «اجعل عليها طابعًا» ففعل ذلك ، وختم بطابع الأمير زيادة الله ، ثم عطف على أحمد فقال : «إنّا نرضيك يا قاضي» .

فلما سمع عليّ بن حميد بذلك[٢١] ومجيء الأمير ووقوفه «بالسماط الأعظم» خرج راجلا حتى أتاه ، فكان من زيادة الله إلى عليّ كلام خشن ، وقال له في كلامه : «والله لولا واجب قديم صحبتك ما جعلت طابعه إلا على رأس من حلّه ! من تنقّص قاضيّ فإنما تنقّصني وحلّ من أمري» . ثم رجع الأمير زيادة الله إلى قصره ، فكان من ذلك بالقيروان رجة عظيمة . وتبرّأ عليّ بن حميد من ذلك الرجل وودّ لو أن حياته انقضت قبل ذلك .

وجرى مثل ذلك غير ما مرة ، فرحمة الله تعالى ورضوانه على الأمير وعلى قاضيه .

وكان[٢٢] زيادة الله يقول : «ما أبالي ، إن شاء الله ، ما[٢٣] قدمت عليه يوم القيامة وقد قدّمتُ أربعة قبل وفاتي» ، قيل : «وما هي؟» قال : «بنائي المسجد الجامع بالقيروان ، أنفقت فيه ستة وثمانين ألف دينار ، وبنائي «القنطرة» «بباب أبي الربيع» ، وبنائي «الحصن بسوسة»[٢٤] ، وتوليتي أحمد بن أبي محرز قضاء إفريقية» .

وسُمع ابن زرقون[٢٥] يحكي : أنه تخاصم رجل أبزاري مع رجل آخر عند أحمد بن

---

٢٠) في (م) : مسجد المفرعة ، بالفاء . والراجح ان صوابه بالقاف كما في النصّ ولعله نسب إلى أبي جعفر أحمد بن منصور ، مولى بني تميم المؤدب المعروف بالمقرعة الغاسل . غلب عليه لقبه ونسب اليه لتوليه تعليم القرآن فيه . ينظر : النقائش العربية القيروانية ٢ : ٢٠٧ ، البيان المغرب ١ : ١٨٣ .

٢١) في الأصل : ذلك . وعبارة (م) والمعالم : فلما سمع علي بن حميد بزيادة الله ووقوفه ...

٢٢) النصّ في المعالم ٢ : ٤١ (ط ثانية) ٢ : ٢٧ (ط أولى) ، والبيان المغرب ١ : ١٠٦ .

٢٣) كذا في الاصول . وهو موافق لرواية المعالم والبيان . أمّا ما أضافه ناشر الطبعة السابقة فلا داعي له ، والغريب أن ناشر الطبعة الثانية من المعالم تابعه على ذلك .

٢٤) هو قصر الرباط بسوسة ، تراجع الدراسة المفصّلة التي كتبها عنه الأثري المعروف اسكندر ليزين . Alexandre Luzine. Le Rabat de Sousse. Tunis, I.N.A.A. 1953.

٢٥) النصّ في المعالم ٢ : ٤٤ . وأسنده عن محمد بن زرقون .

أبي محرز ، فراجع الأبزاري ابن أبي محرز وجفا عليه ، فأمر بأدبه . فلما كان في تلك الليلة راجع ابن [أبي محرز][٢٦] القاضي نفسه في أمر الأبزاري فوقع عنده أنه أنتصر لنفسه ، فلما أصبح وجه في طلب الأبزاري ليتحلل منه ، فوجده قد رحل إلى المشرق للحج ، فلحقه إلى مدينة «قلشانة»[٢٧] فاجتمع معه وسأله [أن][٢٦] يحلله ، فحلله[٢٨] فرجع . فلما صار في بعض الطريق قال في نفسه : «رجل فعلتُ به ما فعلتُ في جماعة من المسلمين سألته أن يحللني بيني وبينه ؛ هذا لا يصلح»[٢٩] ، [فرجع][٣٠] إلى رفقة[٣١] الحاج وجلس في وسط الناس وطلب الأبزاري ، وجمع الرفقة وأعلمهم بالقصة ، وسأل الأبزاري بحضرتهم أن يحلّله أو يقتص منه ، فحلّله الأبزاري وقال : «ما أردتَ ، أصلحك الله ، إلا خيرًا . وأنا رفعت كلامي عليك ولم أجلّ القضاء ، وقد أخطأت فيما فعلت وأنت في حلّ مما أمرت به وفي سعة في الدنيا والآخرة عن طيب نفس مني» ، فشكره على ذلك ودعا الناس لابن أبي محرز وشكروه على ذلك وبكوا لفرقته ، وانصرف إلى مدينة القيروان.

فرحم الله ابن أبي محرز[٣٢] : حاسب نفسه قبل أن يحاسَب ، ولم يتقلد لأحد قلادة يطالب بها يوم القيامة ، فلقي الله تعالى خفيف الظهر.

وكان كثير البكاء غزير الدمعة ؛ قال عبد الله الربعي : ذكر[٣٣] يومًا في مجلس ابن أبي محرز أن عمر بن عبد العزيز عزم على إبراهيم بن أبي عبلة[٣٤] أن يوليه القضاء فامتنع من ذلك إبراهيم ، فشدّد عليه عمر في ذلك فقال إبراهيم : «يا أمير المؤمنين ،

---

٢٦) زيادة من المعالم.

٢٧) بلدة قريبة من القيروان. مسالك البكرى ص ٢٩ ، الروض المعطار ص ٤٦٦ . وخريطة افريقية التونسية . الخلاصة ص ٧٧ .

٢٨) في الأصل : فحالله. والمثبت من المعالم.

٢٩) في المعالم : لا يصح.

٣٠) زيادة من المعالم.

٣١) في الأصل : فقة. والمثبت من المعالم.

٣٢) في الأصل : أبا محرز. والتصويب من سياق الترجمة إذ الحديث عن ابن أبي محرز وليس عن أبيه.

٣٣) الخبر في المعالم ٢ : ٤٢ .

٣٤) في الأصل : أبي علية. والمثبت من (م) والمعالم. وهو ابراهيم بن أبي عبلة شِمر بن يقظان ، أبو اسماعيل ، محدث شامي ثقة. توفي سنة ١٥٢ مشاهير علماء الأمصار ص ١١٧

بيني وبينك كتاب الله عز وجل» قال : «وما هو؟» قال : «قوله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها﴾[٣٥] [فلم يـ][٣٦] ـكرهها[٣٧] على حملها ولا عتب[٣٨] إذ أشفقت منها» .

[٤٤ و] فبكى ابن أبي محرز عند ذلك بكاء عظيما حتى انصرف الناس ، / ولم ينتفع به باقي يومه ذلك .

ولم يزل قاضيًا بالقيروان لزيادة الله حتى توفي[٣٩] ، وكانت ولايته تسعة أشهر.

ولما احتضر أحمد[٤٠] ، قال لابنه عمران[٤١] : «إني أظن هذا الملك – يعني زيادة الله – إذا أنا متُّ يبعث[٤٢] إليّ بكفن وحنوط ويصلّي عليّ ، فإذا أنا مت فاستر موتي وغسّلني[٤٣] وكفني وحنطني وصل[٤٤] عليّ أنت ومن حضرك من أهل خاصتنا ، ثم أظهر موتي وأخرجني إلى قبري» ؛ ثم مات رحمه الله تعالى ، وفعل عمران ما أمره . فلما أخرجه وصار على باب داره ، وافاهم «خلف» الخادم من عند الأمير زيادة الله ومعه اثنا عشر ثوبًا وبرمة فيها مسك ، فقال : يا عمران ما هذا الذي صنعت؟» [فقال له : ما كان عندنا علم من هذا الذي صنعتم][٤٥] قال : فلا بدّ[٤٦] أن تدخلوا هذه الثياب في كفنه؟» فقال : «ليس إلى هذا سبيل ، ولا يصلح هذا» . فأخذ خلف

---

٣٥) سورة الأحزاب آية ٧٢ .
٣٦) موضع محو بالأصل أكملناه من (م) والمعالم .
٣٧) في الأصل : يكرهها . والمثبت من (م) والمعالم .
٣٨) كذا في الأصل . وفي (م) : وأعتقها . وفي المعالم : ولا عنفها .
٣٩) أرخ الدباغ وفاته : «في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين ومائتين . وبه أرخ ابن عذاري وابن الاثير وصاحب العيون والحدائق ولكن بدون ذكر الشهر .
٤٠) الخبر في المعالم ٢ : ٤٨ . وباختصار وتصرف في البيان المغرب ١ : ١٠٦ .
٤١) في رواية البيان أوصى أخاه عمران . وربما كان هو الصحيح كما يفهم مما جاء عنه في قطب السرور ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ .
٤٢) في الأصل : أن يبعث . وقد حذفنا «ان» اقتداء بعمل الناشر السابق .
٤٣) في الأصل : واغسلني .
٤٤) في الأصل : وصلّي .
٤٥) ما بين المعقفين أضفناه من (م) .
٤٦) في الأصل : فلا سبيلى ان . بدون إعجام . وفي المعالم : فهل من سبيل إلى ... والمثبت من (م) .

الخادم تلك البرمة وفرّغها[٤٧] على كفن أحمد القاضي حتى أتى على آخرها ، ومضوا به ، فلقيهم زيادة الله عند المصلّى ، فنزل وصلّى عليه ، وحضر دفنه وعزى عمران ولده. ثم قال زيادة الله : يا أهل القيروان ، ما لكم عند الله من [خير ، ولو أراد بكم][٤٨] خيرًا لم يزل أحمد [فيكم][٤٨] وبين[٤٩] أظهركم[٥٠] وإنما استكفاه أموركم تسعة أشهر».

١٣٦ – ومنهم **أبو عبد الملك[١] الملشوني*** **وابنه اسحق**.

قال أبو العرب[٢] : حدث عن مقاتل بن سليمان وغيره ، وحديثه يدل على ضعفه.

وقال غير أبي العرب : كان أبو عبد الملك الملشوني صاحب أخبار ومغاز. وله كتاب كبير في أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم وفي البديء[٣].

وقال أبو العرب[٤] : وكان أمراء بني الأغلب يرسلون إلى إسحاق[٥] فيكون عندهم في شهر رمضان ، فيحدثهم بتلك العجائب حتى يقطع بهم طول النهار.

وكان ربما جالس سحنون بن سعيد.

٤٧) كذا في الأصول. وفي الطبعة السابقة والمعالم : أفرغها. وفي القاموس (فرغ) : أفرغه : صَبَّه. كفرّغه.

٤٨) زيادة من (م).

٤٩) في الأصل : من بين. والمثبت من (م).

٥٠) كذا أمكننا تقويم هذا القول اعتمادًا على (م). وجاء في الأصل مقلقلاً. وأورده صاحب البيان بمعناه دون لفظه : «وقال : يا أهل القيروان لو أراد الله بكم خيرًا لما خرج ابن أبي محرز من بين أظهركم» وقريب منه رواية المعالم ٢ : ٤٨.

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٩٨ ، مسالك البكري ص ٥٢ ، معجم البلدان ٦ : ١٩٢ ، الروض المعطار ص ١١٤ ، صلة السمط ٤ : ١٢١ و ، وفي المصادر أنه ينسب إلى «ملشون» بفتح الميم وسكون اللام ثم شين معجمة.

١) تصحفت كنيته في مطبوعة مسالك البكري إلى «أبو عبد الله» ونقله ابن الشباط عن البكري كما هو في النصّ وبقية المصادر.

٢) النصّ في الطبقات وعنها تناقلته بقية المصادر.

٣) ورد هذا اللّفظ في الأصل مهملاً. وقرأه ناشر الطبعة السابقة : الندى. وأشار في تعليقه في الهامش إلى عدم توصله إلى فهمه. والصواب ما أثبتنا. وفي أساس البلاغة (بدأ) : أمر بديء : عجيب. ويفسره ما بعده.

٤) النصّ في الطبقات.

٥) في الأصل : أبي اسحاق. والمثبت من الطبقات.

وحدّث[٦] الشيخ أبو القاسم بن شبلون الفقيه ، رضي الله تعالى عنه ، فيما [بلغه][٧] ، أن سحنون بن سعيد دخل على محمد بن الأغلب الأمير أول يوم من شهر رمضان ، فألفى الأمير خاليًا ، فقال له : «أراك أيها الأمير خاليًا» فقال : «نعم ، انفردنا[٨] في هذا الشهر المعظم وخلونا فيه وتركنا ما كان لغير الله عزَّ وجلَّ» ، فقال سحنون : «فأين أنت أيها الأمير من إسحاق [بن][٩] الملشوني يحدثك بأخبار الأمم السالفة والأعوام الماضية؟» ، فأمر محمد بن الأغلب بإحضاره. وكان يحضر عند محمد بن الأغلب في كل يوم يحدثه بذلك حتى انقضى شهر رمضان ، فلما رأى هلال شوال خرج الحاجب إليه فقال : «انصرف ، [آجرك الله][١٠]. قال إسحاق : «فقلت في نفسي : ما أحد أعجز مني ولا أزهد في نفسه ![١١] حضرتُ مجلس الأمير ثلاثين يومًا فلم أذكر الدَّين الذي عليَّ ولا الفقر الذي أنا [فيه][١٠] !

[قال][١٠] : فلما بلغتُ الباب إذا برسول يركض خلفي فقال : «أجب الأمير» ، فرجعتُ فدخلتُ عليه فقال : «يا ابن الملشوني ، أردت أن أسألك عن شيء أجبني عنه» فقلت : «أصلحك الله ، ما هو؟» فقال : «عقل الرجل أين مَسكنه؟» فقلت : «أما من عاقل مثلك فبين عينيه ، وأما من حليم مثلك فوسط رأسه ، وأما في غير حازم مثلي وفي عاجز يشبهني ففي قفاه» قال : «ولم ذاك؟» فقلت : «أصلح الله الأمير ، جالستك وسامرتك ثلاثين يومًا ولم أذكر لك دينًا عليّ ولا أعلمتك به» قال : «ويحك ! وكم عليك من الدَّيْن[١٢]؟» قلت : «مائة وخمسون دينارًا» ، فأمر بها [لي][١٣] من بيت المال». قال إسحاق : «فقلت له : القمح الذي تقوم به الأبدان ليس في البيت منه شيء» قال : «وكم قوتك في السنة؟» قلت : «خمسون قفيز[١٤]

٦) في الأصل : وكان. وأخذنا برواية (م).
٧) كلمة ذهبت حروفها بسبب سوس. فأكملناها من (م).
٨) في الأصل : انفرد : والمثبت من (م).
٩) زيادة من سياق الترجمة.
١٠) زيادة من (م).
١١) في الأصول : نفسي.
١٢) في الأصل : وكم عليك دين. والمثبت من (م).
١٣) زيادة من (م).
١٤) في الأصل : قفيزًا.

قمح» قال : «فأمر لي بها ، فقلت له : «أصلح الله الأمير ، البرذون الذي يحمل رحلي[١٥] لا يقوم إلا بالعلف» قال : «وكم يقوم به في السنة ؟» قلت : «خمسون قفيز[١٤] شعير» فأمر لي بها ، فقلت : «أصلح الله الأمير ، الزيت الذي نأتدم به ونستصبح به ليس في البيت منه شيء» قال : «وكم يقوم بك في السنة ؟» قلت : «ثلاثمائة قفيز» فأمر لي بها ، فقلت : «أصلح الله الأمير ، الحطب الذي ليس عنه غنى ليس عندنا منه شيء» قال : «وكم يقوم بك ؟» قلت : «عشرة أحمال» فأمر لي بها .

قال : ثم أمر الأميرُ إبراهيمَ بن دارم كاتبه أن يدفع إليّ الخمسين ومائة دينار وقال : «إن شئت تقضي[١٦] بها ، وإن شئت اصنع بها ما شئت»[١٧] قال : «فأخذت ذلك كله وانصرفت ، وذلك ليلة العيد» .

١٣٧ – ومنهم أبو الوليد عبد الملك* بن قطن [المهري][١] اللغوي .

كان[٢] شيخ أهل اللغة والعربية والرواية ورئيسهم وعميدهم والمقدم في زمانه وبلده . وكان من أحفظ العلماء وأكثرهم رواية لأنساب العرب ووقائعها وأيامها : وحسبك معرفة بعلمه وصحة روايته أن أكثر الأشعار المشروحة كانت تقرأ عليه مجرّدة

١٥) في الأصول : رجلي – ثانيه جيم .
١٦) في الأصل بدون اعجام . والمراد : إن أردت أن تقضي بها دينك أو تصنع بها غير ذلك .
١٧) جاءت العبارة في (م) : إن شئت فاقض ذلك وإن شئت فاصنع بها ما تشاء .

* مصادره : طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٤٩ – ٢٥٣ ، ٢٥٦ – ٢٥٧ ، الاكمال ٧ : ١٢٥ – ١٢٦ ، كامل ابن الاثير ٧ : ١٩٠ [وفيات ٢٥٤] ، إنباه الرواة ٢ : ٢٠٩ – ٢١١ ، الوافي بالوفيات ١٩ : ٩٨ ظ – ٩٩ و ، البلغة ص ١٧٠ ، بغية الوعاة ٢ : ١١٤ ، كشف الظنون ١٠٢ .
– ومن مصادره المخطوطة التي أشار لها محقق انباه الرواة : اشارة التعيين الورقة ٢٩ ، تلخيص ابن مكتوم ١٢٠ ، طبقات ابن قاضي شهبة ١ : ١٠٧–١٠٨ .
– وتقدم له ذكر في ثنايا الكتاب (تراجع ترجمة ابن غانم رقم ٨٧) كما جاءت عنه نبذ في المدارك ٣ : ٧٨ ، ٤ : ٨٨ .

١) زيادة من (م) وطبقات اللغويين وإنباه الرواة .
٢) جاء هذا النصّ – مع اختلاف يسير في بعض الالفاظ – في طبقات اللغويين ص ٢٤٩–٢٥٠ وعنها تناقلته بقية المصادر .

من الشرح ، فيشرحها ويبين معانيها فلما دخلت المشروحات [نظر][٣] طلبة العربية فيها ، وفيما كانوا رووا عنه ، فلم يجدوا في شرحه خلافا لما قال أصحاب الشرح ، ولا أخذوا عليه في تفسيره خطأ.

كان[٤] قليل النظر في تدبير معيشته : لا يمسك دينارًا ولا درهمًا ، على كثرة[٥] ما كان يُوصَل ويُحبَى ويُعطى.

حدث[٦] حمدون النحوي المعروف بالنعجة[٧] ، قال : كنا عند أبي الوليد المهري يومًا فقال : «اخرجوا بنا إلى «ماجل مهرية» نتفرج» ، وكانت داره بالقرب من «سوق الأحد»[٨]. فخرجنا معه. فجلس وجلسنا حوله إلى أن مرت بنا نحو عشرين بغلا أو أكثر ومعها رجل راكب ، فلما رأى المهري عدل إليه ونزل وقال له : «يقرأ مولاي عليك السلام ووجَّه إليك بهذه الدواب وهي محملة طعامًا وعسلًا وزيتًا ، وبهذه العشرين دينارًا» فقبضها منه متكرهًا[٩] ثم دمع[١٠] وقال : «ذهب الناس !» ثم قال : ﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾ أبو الفضل بن عليّ بن حميد[١١] يوجه إليّ بهذه !». قال حمدون : فقلت له : «احمد الله عزَّ وجلَّ واشكره ، فإن هذا كثير». فنظر إليَّ وهو مغضب وقال : «هذا كثير لك ولأمثالك ، وأما لي فلا».

[٤٤ ظ] قال سعيد/ بن الحداد ، صاحب سحنون[١٢] : «كنت يومًا أمشي مع «المهري»

٣) زيادة من (م) وطبقات اللغويين وإنباه الرواة.
٤) النصّ في طبقات اللغويين ص ١٥٠ وإنباه الرواة ١ : ٢٠٩ مع شيء من الاختلاف.
٥) في الأصل : كثير. والمثبت من (م) وطبقات اللغويين والانباه.
٦) الخبر في طبقات اللغويين ص ٢٥٢ مع تمام الاسناد وفي إنباه الرواة ١ : ٢١٠.
٧) حمدون بن اسماعيل ، أبو عبد الله ، المعروف بالنعجة. لغوي ونحوي قيرواني من خاصة تلاميذ المهري. طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٥٦ - ٢٥٧.
٨) كذا في الأصول والانباه. وفي طبقات اللغويين : بالقرب من «باب سوق الاحد». ويضاف إليه درب يعرف بـ «درب سوق الاحد» ذكره المقدسي ضمن دروب القيروان الخمسة عشر. أحسن التقاسيم ص ٢٢٦.
٩) في الأصل : مكرها. والمثبت من (م). وينظر : أساس البلاغة (كره).
١٠) في الأصل : رجع. وفي (م) : رفع. والمثبت من طبقات اللغويين والانباه.
١١) كذا في الأصول. وفي طبقات اللغويين والانباه : أبو علي بن حميد. ولعل المقصود هو أبو الفضل أحمد بن علي بن حميد. ينظر عن ثروته وكرمه وسماحته : المدارك ٤ : ٤٠٧ - ٤٠٩.
١٢) الخبر في طبقات اللغويين ص ٢٥٣ وإنباه الرواة ٢ : ٢١٠ - ٢١١ وأسنداه عن الداروني (أبو محمد

إلى أن مررنا بالجزارين ، فقام إليه رجل منهم فقال : «يا أبا الوليد ، أضررتَ بي ، لأن بضاعتي كلها عندك ، ولا بد لي من أداء مالي قبلك !» فاعتذر إليه وسأله الصبر ، فأبى عليه ، فمرّ بنا رجل فقال للجزار: «كم لك على الشيخ؟» قال : «عشرة دنانير» قال : «هي لك عليّ ، امض معي حتى أدفعها لك» فمضى معه فدفع[١٣] إليه الدنانير. وظننت أنا أنه من إخوان المهري ، وظن المهري أنه من أجلي فعل ذلك به ، فلما سرنا قال لي[١٤] المهري : «الرجل الذي ودّى عنّي الدنانير من هو؟» فقلت : «لا أعرفه ، ولكن أسأل عنه» ، فسألتُ فإذا هو رجل عطار»[١٥].

قال : «وكان الناس من تعظيم أهل العلم [والأدب على][١٦] خلاف ما هم عليه اليوم. [قال صاحب الكتاب][١٧] ولقد تذكرت بهذه الحكاية حكاية أخبرني بها بعض المشائخ ، قال : «كان شيخ له أدب وعقل ، وكان يأتي إلى «زقاق الفرانين» بقرب «السماط» فيجلس مع قوم ، وكان أكثرهم من أهل العلم. فأبطأ عليهم أيامًا ، فمضوا إليه يتعرفون[١٨] أحواله ، فسألوه عما أخره عنهم فأعلمهم أن حماره الذي كان ينصرف عليه أصيب به ، فأصبح[١٩] كل واحد منهم – من غير أن يعلم صاحبه – فاشترى له حمارًا بسرجه ولجامه ، وكانوا جماعة ، فأصبح على بابه نحو من أربعين [حمارًا][٢٠].

قال المهري[٢١] : «اغتممت ليلة غمًا ما مرّ بي مثله ، ثم سررت سرورًا ما سررت مثله ، ثم اغتممت» [كذلك ، ثم سررت كذلك][٢٢] ، فقيل له : «وكيف ذلك ،

الحسن بن محمد التيمي العنبري ، من تلاميذ المهري. توفي سنة ٣٤٣ ، طبقات اللغويين ص ٢٦٧–٢٦٨).

١٣) في الأصل : فدفعها.

١٤) تكررت هنا في الأصل عبارة : «الرجل الذي عني الدنانير وظننت انه من اخوان المهري وظن المهري انه من اجلي ، فقال لي». فرأينا حذفها والاستغناء عنها.

١٥) كذا في الأصول. وفي طبقات اللغويين والانباه : فاذا هو رومي من أهل العطارين.

١٦) زيادة من (م) وطبقات اللغويين والانباه.

١٧) زيادة من (م).

١٨) في الأصل : يتعرفوا. وفي (م) : ليعرفوا حاله.

١٩) في الأصل : وأصبح. والمثبت من (م).

٢٠) زيادة من (م).

٢١) الخبر لم يرد في غير الرياض.

٢٢) زيادة من (م).

أصلحك الله؟» قال : «كانت شدة وأزمة عظيمة ، وضاق بنا الحال ، فبلغني أن رجلا من أشراف مهرة عنده طعام كثير يصل منه ويعطي» ، قال : «فَحَسُن عندي [المسير إليه][٢٢] ، فركبت دابتي ومضيت حتى وصلت منزله ، فوجدته جالسًا في مسجده وعنده جماعة من الناس : مشترون[٢٣] وغيرهم . [فسلّمتُ عليه][٢٢] وجلست ثم عرّفته بنفسي ، فلم يكن منه انشراح يرضيني ، فصلى المغرب ثم دخل منزله ، ثم خرج فصلّى بنا العشاء الآخرة ، ثم دخل فلم نشعر إلا بالموائد [قد][٢٢] نُصبت للناس ، فأكلنا ، ثم أمر من أعلف[٢٤] دوابنا . فلما كان آخر الليل سمعت حركة الناس للإدلاج ، فإذا بغلام ينبهني ، فقلت : «ما بالك[٢٥]؟ [فقال : قم][٢٦] ، إن الناس راحلون» فامتنعت ، فقال لي : [يا هذا][٢٦] «بهذا أمرني مولاي» فقدّم إليّ دابتي ، فركبت وأنا من أكثر الناس همًا ، وجعلت أقول في نفسي : «هذا الكذا ، لم يلق [لي][٢٦] بالًا ولا اكترث بقدومي عليه !» وندمت على إتياني إليه . ومضى الغلام معي حتى لقينا الناس ، فقال لبعض أهل الرفقة : «هذا الرجل» ثم قال لي : «إن مولاي احتشم منك ومن لقائك والاجتماع معك والاستماع لمحادثتك إذ لم يستقبلك بما يجب لك»[٢٧] فزادني ذلك غمًا ، فقال لي الرجل الذي جمع الغلام بيني وبينه : «هل أصلحت موضعًا؟» قلت : «لماذا؟» قال : «هذه العشرون جملا محملة طعامًا كلها لك» فسري عنّي وسررت سرورًا كثيرًا . وكان القمح في ذلك [الوقت][٢٦] القفيز بدنانير كثيرة . وأقبلت وأنا أفكر فيما أبيع منه وما أبقي ، وكيف أصنع ، [وأنا][٢٦] في سرور عظيم . فبينا أنا على ذلك إذا بقوم محاربين قد خرجوا علينا وأحاطوا بنا وأخذوا كل شيء كان معنا ، وعرّونا من ثيابنا ، وأخذوا دوابنا ، وكتفت فيمن كتف ، فما مر عليّ غم مثله . فبينا أنا على ذلك ، وكانت ليلة مقمرة ، إذ مرّ بي أحد السلّابة ، فنظر إليّ وتأملني ثم قال لي : «من أنت؟» قلت : «أنا أبو الوليد المهري» فطأطأ عليّ وقبّل رأسي وعانقني ، ثم مضى [عنّي][٢٦] مسرعًا ، ثم أتى بأصحابه وهو يقول لهم :

---

٢٣) في الأصل بدون اعجام . والاعجام من (م) . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : مستورون .

٢٤) في (م) : علف . وهو بمعنى واحد .

٢٥) في (م) : مالك .

٢٦) زيادة من (م) .

«كانت سفرتكم سفرة خائبة !» ثم أُتيت بثيابي فلبستها ، وبدابتي فركبتها ، وهو آخذ بركابي ، وردَّ علي[٢٨] جميع ما كان لأهل الرفقة بسببي . ثم قال لي : «أتعرفني ؟» فقلت : «لا ، إلا أنك أنعمت عليّ وأحسنت إليّ» فقال لي : «وأين هذا من إحسانك [أنت][٢٦] ؟» ثم قال لي : «أتعرف الفتى الحدث الذي قدم إلى زيادة الله بن الأغلب بالقيروان ليقتل مع أصحابه ، فسألته[٢٩] فيه وخلصته منه ؟» فقلت : «نعم» فقال : «أنا هو» فجعلت أشكره ، فقال : «وكيف لي بمكافأتك ؟ خلصتني من القتل [وأنا][٢٦] إنما كففت[٣٠] عنك شري» . ثم ودعني وانصرف مع أصحابه بعد أن مشوا معنا إلى أن أصبح الصبح» .

٢٧) عبارة (م) : ان مولاي فارح بلقائك والاستماع لحديثك ، وهو متأسف اذ لم يستقبك بما يجب لك .
٢٨) تكررت هنا في الأصل عبارة : وردّ علي . وقد رأينا حذفها اتباعًا لرواية (م) .
٢٩) في الأصل : فسأت . والمثبت من (م) .
٣٠) في الأصل : فاكففت . والمثبت من (م) .

ذكر من كان في هذه الطبقة

من المتعبدين والزاهدين الخائفين والوجلين المشفقين
رضي الله عنهم أجمعين

١٣٨ – ومنهم **أبو خلف الخياط** * واسمه **مطروح بن قيس** ، رضي الله تعالى عنه .

كان[١] فاضلًا جليلًا مشهورًا[٢] بالعبادة والاجتهاد . سمع من البهلول ، وسمع من الفضيل ، وصحب جماعة من العلماء والمتعبدين .

وذُكر[٣] [عن][٤] حمديس أنه قال : «إن كان لا يدخل الجنة إلا مثل أبي خلف الخياط وحمدون بن العسا [ل][٥] فما أقل من يدخلها» .

قال سليمان بن سالم : «رأيت في المنام كأني أتيت إلى أبي خلف الخياط ، فوجدته عند مسجده ، فإذا بهاتف يقول لي : «هذا أبو خلف الخياط ، من نقل عنه حديثًا واحدًا دخل الجنة» . قال سليمان : «فأصبحت ، فغدوت على أبي خلف فجلست إليه فسمعته يقول : «من تعبد لله[٦] عز وجل بعبادة ثم تركها ملالة مقته الله تعالى» فكتبت ذلك . ثم سمعته يقول : «دُخل [على][٧] معاذ بن جبل وهو يبكي ، فقيل له : «ما يبكيك؟» فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[٨] : «إن الرياء شرك» .

---

* مصادره : معالم الايمان ٢ : ١٠٩–١١١ ، البيان المغرب ١ : ١١٣ ، [وفيات ٢٤٦] .

١) النصّ في المعالم ٢ : ١١٠ نقلًا عن المالكي .

٢) في الأصل : حميدًا مشتهرًا . والمثبت من (م) والمعالم .

٣) النصّ في المعالم ٢ : ١١٠ .

٤) زيادة من (م) .

٥) في (م) الغسال . أوله غين معجمة . وعنها أكملنا الاسم . ومن ترجمته التي تلي هذه مباشرة .

٦) في الأصل : من يعبد الله . وقوّمها ناشر الطبعة السابقة : من [كان] يعبد الله . باضافة لفظ «كان» . والمثبت من (م) والمعالم .

٧) زيادة من (م) والمعالم .

٨) الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه ٢ : ١٣٢٠ - ١٣٢١ (رقم ٣٩٨٩) عن عمر بن الخطاب =

وسمعته يقول[٩] : «سمعت الفضيل بن عياض يقول : «اللهم لا تعذبني بالنار بعد إذ أسكنت توحيدك بقلبي[١٠] ، إنك إن تعذبني جمعت بيني وبين قوم عاديتهم فيك» .

وقال عون بن يوسف : «رأيت في منامي كأن قائلا يقول / لي : «زر أبا خلف ، فإنه [رجل صالح][١١] فأصبحت ، فركبت دابة وزرته» . [٤٥ و]

حدث أبو خلف الخياط عن بعض أهل العلم يرفعه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال يومًا لأصحابه[١٢] : «أما تستحيون من الله؟» قالوا : «يا رسول الله ، ما منا إلا من يستحيي من الله» . قال : «فمن استحيى من الله عز وجل فليحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى[١٣] ، وليذكر الموت والبلى[١٤]» .

وذكر عنه أنه كان يومًا جالسًا حتى أتاه رجل فقال له : «يا أبا خلف ، غلام كان لي يعود علينا بشيء أبق فَقُطِعَ بنا فيه» . فسكت عنه أبو خلف ساعة ثم قال له : «اذهب نحو باب سلم فخذ غلامك» فمضى إلى «باب سلم» فمشى وهو يريد ناحية «باب أصرم»[١٥] فوجد غلامه راقدًا في خندق ، فأخذه ومضى .

قال سعيد بن الحداد : «كنت يومًا عند أبي خلف الخياط ، أنا وعبد الله النَّفوسي ، فقال عبد الله لأبي خلف «يا أبا خلف ، ما الذي تشير به علينا : نلزم بيوتنا أو نزور إخواننا؟» فقال أبو خلف : «وما على الإنسان من زيارة إخوانه؟» ، قال : ثم ارتاع بعقب كلامه . وأقبل عليه وهو يقول له : «أي شيء قلت لي؟ ما الذي تشير به

= بلفظ : ان يسير الرياء شرك . وفي الحديث طول . وذكره الترمذي في تعليقه على الحديث رقم ١٥٧٤ بلفظ : الرياء شرك سنن الترمذي ٣ : ٤٦ .

٩) أي سمعت أبا خلف الخياط . والمتكلم هنا هو سليمان بن سالم .

١٠) عبارة (م) والمعالم : اسكنت قلبي توحيدك .

١١) واضح ان السياق غير متسق وقد سقط منه شيء : لكن الناسخ لم يترك بياضًا ولم ينبّه على ذلك . فأكملناه بما يناسب .

١٢) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ٤ : ٥٣–٥٤ رقم ٢٥٧٥ والامام أحمد في مسنده ١ : ٣٨٧ عن ابن مسعود بألفاظ متقاربة .

١٣) في رواية المسند : فليحفظ الرأس وما حوى ، وليحفظ البطن وما وعى . وتراجع النهاية في غريب الحديث ٥ : ٢٠٧ (وعا) .

١٤) للحديث بقية في رواية المصادر .

١٥) أحد أبواب القيروان المعروفة . ينظر عنه : مسالك البكري ص ٢٤ .

علينا؟ لا والله ما ندري!» ، [و] تكدر[١٦] بعد بشر كان منه إلينا ، وأقبل يردد ذلك علينا ويقول : «لا والله ، عافاك الله! ما أعرف غير أن ابن المبارك يقول :

وعبرة في سواد الليل جارية على الخدود ، لحرّ النّار قد[١٧] دمعوا

واندفع في البكاء ورمى الابرة من يده ، ثم قال : «واحسرتي ، وامصيبتي في نفسي» ، ثم أنشد البيت ثانية ، وبكى وتمادى في بكائه. فكان ذلك جوابه» :

١٣٩ – ومنهم **أبو عبد الله حمدون* بن عبد الله العسال**[١].

كان من أهل الفضل والدِّين والاجتهاد في العبادة. كان يصلّي ثلث الليل وينام ثلثه ويبكي ويدعو ثلثه[٢].

وذكر ابن الحداد ، قال : «كنت أذهب إلى «باب سلم» أصلّي قيام رمضان خلف حمدون ، فكان إذا مر بآية [بشارة][٣] جال في المحراب وتقدم وتأخر ، وإذا مر بآية خوف خشع واجتمع[٤]. ولقد قرأ ليلة في سورة يوسف قوله تعالى ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾[٥]. فسقط على وجهه في المحراب ، فأقام ساعة طويلة. ثم نهض قائمًا ، رحمه الله تعالى».

وعن عمران[٦] بن الخشاب ، قال : «خرجت مع حمدون بن العسال إلى «قصر

---

١٦) في الأصل : نكدر. بدون إعجام. والاصلاح للناشر السابق. والواو يقتضيها السياق.
١٧) كذا في الأصل. وهو مستقيم معنى ووزنًا. وحوّرها ناشر الطبعة السابقة : على الحدود حراكًا وقد. ولم يذكر السبب الذي دفعه إلى هذا التحوير.

* مصادره : معالم الايمان ٢ : ١٠٦–١٠٨.
١) في الأصل والمعالم بدون إعجام. وجاء هذا اللقب معجم الحرف الأول في (م) : الغسال.
٢) في الأصل : ويبكي ثلثه ثم ضبب الناسخ على كلمة (ثلثه) فيصبح النصّ موافقًا لرواية المعالم.
٣) لم يترك الناسخ هنا بياضًا ، لكن السياق يفيد ذلك ، فأضفنا بين معقفين ما يمكن ان يستقيم به السياق.
٤) اجتمع : تجمع ، تضامٌ. ينظر : ملحق القواميس ١ : ٢١٧.
٥) سورة يوسف آية ٨٦.
٦) سيسميه بعد قليل : عمار!.

الطوب» ، فلما كنا بالقرب من القصر إذا بجبلين : جبل منهما شَعِث[7] ليس فيه نبت ولا خضرة ، وآخر إلى جانبه حسن النبات والخضرة ، فقال لي : «يا عمار ، هذه أرض متقاربة إحداهما[8] شعثة والأخرى خضراء» فقلت له : «العمل !» فصاح : «العمل ، قُلتَ يا عمار! العمل !» . ولم يزل يكرر ذلك ويصيح ويبكي حتى دخل قصر الطوب» .

وقال ابن الحداد[9] : «مات غلام لحمدون بن العسال ، وكان هو القائم به ، فجئنا لنعزيه . فنحن جلوس عنده حتى التفت إلينا فقال : «أشهدكم أن أهله وولده أحرار لوجه الله تعالى» فأحزننا ذلك ، فإنه لم يكن له شيء يقوى به على معيشته غيرهم . ثم قال لنا : «إن العدوّ[10] عرض لي فقال : «مات من يقوم بك فما أنت صانع ؟» فأردت أن أرغمه بعتقي لزوجته وأولاده» .

١٤٠ – ومنهم **أبو محمد الأنصاري الضرير*** ، رحمه الله تعالى .

كان ، رحمه الله تعالى ، رجلًا صالحًا مستجابًا ، وكان ضرير البدن والبصر ، وله فضائل مشهورة .

فمن ذلك ما حدث به الثقة[1] ، قال : «كنا ليلة النصف من شعبان عند أبي محمد الأنصاري ، وكان ساكنًا[2] بالدمنة[3] ، وكنا نجتمع عنده مع القراء للذكر مع وجوه الناس ليلة النصف من شعبان وليلة النصف[4] من رمضان ، وكان أمراء بني

---

٧) كذا في الأصل ويعني به الأجرد . ينظر ملحق القواميس ١ : ٧٦١

٨) في الأصل : أحدهما .

٩) النصّ في المعالم ٢ : ١٠٧–١٠٨ .

١٠) يريد بالعدو : الشيطان .

* مصادره : معالم الايمان ٢ : ١١٣–١١٧ .

١) النصّ في المعالم ٢ : ١١٥–١١٦ ومعه تعقيبات ابن ناجي المنقولة عن روايتي التجيبي والمالكي .

٢) كذا في الأصول . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : فكان يباركنا .

٣) تردد ذكر الدمنة كثيرًا في ثنايا الرياض والمفهوم منها انا تشبه ما سمّي في المشرق بـ «البيمارستان» وهو ما انتهى اليه بحث شيخنا المرحوم ح.ح. عبد الوهاب . ينظر : ورقات (١ : ٢٧٣–٢٧٤) .

٤) في الأصل : نصف .

الأغلب يأتون إلى «جامع القيروان» في تينك[٥] الليلتين ويكون فيهما من الصدقات أمر كثير[٦]، ثم يخرجون من المسجد الجامع إلى «الدمنة» ويزورون أبا محمد الأنصاري، يتبركون به وبدعائه.

قال: فخرج زيادة الله بن الأغلب من الجامع مقبلًا إليه حتى وقف على باب داره في حشمه وأهل بيته وخدمه، ثم قال لخلف الخادم ومسرور الخادم: «ادخلا جميعاً إلى هذا الرجل الصالح وأعلماه وقولا [له][٧]: «إمامك بالباب يريد الدخول إليك والسلام عليك». فدخلا إليه وأعلماه بما أمرهما به زيادة الله، فقال لهما: «قولا له ينصرف عنّي إلى حال سبيله[٨]، فما له عندي حاجة ولا لي عنده حاجة». فخرجا إلى زيادة الله فأعلماه بما رد عليهما، فاغتاظ زيادة الله، [عند ذلك][٩]، غيظًا عظيمًا وقال لهما: «ادخلا إليه وأخرجاه شاء أو أبى». فدخلا إليه فأعلماه بما أمرهما، فحمله قوم من أصحابه، من الصالحين، حتى وقفوا به إليه فقال له زيادة الله: «يا هذا، أتيناك لتأمرنا بمعروف[١٠] فنفعله ونسارع إليه وتنهانا[١١] عن منكر[١٢] فننزجر عنه، فجبهتني[١٣] وحجبتني [عن نفسك][١٤] وأنا إمامك!» فانتهره أبو محمد الأنصاري وقال له: «جرأك عليَّ علماء[١٥] السوء الذين يغرونك ويزينون لك زخارف الدنيا[١٦] وغرورها، ولو عملتَ بما علمتَ أنبأتك بما جهلت. اذهب عنّي لئلا[١٧] أشتكيك إلى الله عز وجل» فقال: «صدقت» ثم انصرف عنه.

٥) في الأصول: تلك. والمثبت من المعالم.
٦) في الأصل: أمرًا كثيرًا.
٧) زيادة من (م).
٨) في الأصل: ناله. ولعلّ الصواب ما أثبتناه.
٩) زيادة من (م).
١٠) في (م) والمعالم: بالمعروف.
١١) في الأصل: وتنها. والمثبت من (م) والمعالم.
١٢) في (م) والمعالم: عن المنكر.
١٣) في الأصل: فهنتني. والمثبت من (م).
١٤) زيادة من (م) والمعالم.
١٥) في الأصول: العلماء. والمثبت من المعالم.
١٦) في الأصل: زخاريف الدين. والمثبت من المعالم.
١٧) في الأصول: لا. والمثبت من المعالم.

فأرسل إليه[١٨] بصلة فلم يقبلها.

وقال[١٩]: لما انصرف منصور الطنبذي من القيروان إلى تونس[٢٠]، وكانت عندي دنانير مصرورة، وكان منصور قد أصلح سور القيروان وغلق أبوابها، فخرجت في آخر الليل ومعي الدنانير حتى أتيت إلى الكسر الذي عند الدمنة فتراميت منه فمضيت إلى دار [أبي محمد][٢١] الأنصاري فضربت الباب وأخبرت بنفسي، ففتح لي فدخلت فوجدته جالسًا في مصلّاه، فقال لي: «ما جاء بك في هذا الوقت؟» فقلت له: «إن هذا الرجل قد رحل في هذه الليلة وهذه الدنانير ارفعها لي [عندك][٢١] لأني أخاف من زيادة الله بن الأغلب أن ينهب هذه المدينة»، فقال لي: «خذ دنانيرك معك»، فقلت له: «أصلحك الله، إني أخاف»، فقال لي: «لا تخف فإني رأيت الساعة وأنا بين النائم واليقظان رجلًا راكبًا على فرس [أخضر][٢١] وعليه ثياب خضر وبيده لواء [أخضر][٢١] وقد أخذ الدنيا فقلت له: «من أنت يرحمك الله؟» فقال: «أنا جبريل» فقلت له: «صلى الله عليك يا جبريل»، فقال لي: «يا أنصاري، إن الله تعالى بعثني لأهل هذه القرية بالأمان – يعني القيروان – [ ][٢٢] فرددت دنانيري معي، وما را[عني شيء][٢١]».

١٨) في (م): وأمر له. وخاتمة الخبر في المعالم تختلف يسيرًا عن خاتمته هنا.

١٩) بقية الترجمة استدركها الناسخ في الهامش وقدّم لها بقوله: «ورأيت في نسخة زيادة وهو بعد قوله: فأرسل اليه بصلة فلم يقبلها». ومن هنا فلا معنى لتعليق ناشر الطبعة السابقة رقم ٧ ص ٣١٩.

٢٠) حرف السين من اسم «تونس» قد ذهب بسبب بلل بالأصل فأكمله ناشر الطبعة السابقة «توزر» ولم يذكر مستنده. والصواب ما أثبتنا. ينظر عن رحيل منصور الطنبذي عن القيروان الى تونس منهزمًا. البيان المغرب ١ : ١٠٠.

٢١) ما بين المعقفين موضع محو بالأصل بسبب بلل أضفناه اتباعا للناشر السابق

٢٢) موضع محو بالأصل بسبب بلل لم نتمكن من قراءته. وقرأه ناشر الطبعة السابقة «لأخلصها»

١٤١ – ومنهم **أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المسوحي** * ، رضي الله تعالى عنه .

قال أبو العرب[١] : كان من المجتهدين في العبادة ، وكان سحنون يعرف له فضله .

قال أبو داود العطار : «صحبتُ أبا عبد الله المسوحي إلى الرباط ، قال : فنزلنا منزلا لإخوان لي ، فأتونا بطعام[٢] فأكل وأكلت معه ، ثم قام فتقيأ الطعام وقال : «يا أبا داود ، أدخلت بطني [طعامًا لا يحل][٣]» ، فتدبرت قوله فإذا القوم غرمائي ولي عليهم دين ، وهدية المديان[٤] مكروهة عند مالك إلا أن تكون قد تقدمت بينه وبين المديان مهاداة من قبل ذلك ، وأنه لم يهد إليه لمكان دينه فلا بأس بذلك» .

سُمع أبو الغصن[٥] [يقول : «صحبتُ][٣] المسوحي إلى الدور[٦] ، حتى انتـ [هينا إلى حصـ] ـن[٧] سوسة ، أقمنا أكثر من عشرين يومًا ، /فما علمتُ أنه أكل إلا أكلتين [٤٥ ظ]
في دارين ؛ [الأولى :][٣] سأله بعض أصحابه أن يفطر عندهم وأن [يضع][٣] يده في طعامهم ، فأجابهم إلى ذلك . فلما تهيأ طعامهم تقدم وقال : بسم الله ، وأخذ لقمة فجعلها في فم أبي الغصن ، ثم رفع يده وأتى بزاده فإذا بدوخلة فيها تمر وبطة فيها

---

* مصادره : ترجم الدباغ في المعالم ٢ : ٣٣٤ – ٣٣٥ لمتعبد سماه : «أبو محمد المسوحي» وأرّخ وفاته سنة ٣٠٦ . ونحن نرجّح أنه غير مترجم المالكي ، فزيادة على كونهما يختلفان في الكنية فهذا «أبو عبد الله» والآخر «أبو محمد» فهما متباعدان في الزمان ذلك أن مترجم الرياض معدود في طبقة سحنون أما مترجم المعالم فمعدود في أصحاب تلاميذه .

١) لم يرد له ذكر في نسخة الطبقات المطبوعة .

٢) في الأصل : بعطام .

٣) يبدو ان الناسخ أغفل شيئًا هنا . وقد حاول ناشر الطبعة السابقة تقويم النصّ بإضافة ما بين المعقفين .

٤) أي المدين . ولغة : الذي يقرض أو يستقرض كثيرًا .

٥) اشتهر بهذه الكنية أحد العباد من أصحاب البهلول بن راشد . وهو معاصر لصاحب الترجمة . (الرياض ١ : رقم ٨٦) . كما اشتهر بهذه الكنية : ابو الغصن الغرابيلي السوسي وهو متأخر ومن أصحاب ابن عبدوس وحماس بن مروان . وتأخرت وفاته . ينظر (الرياض ٢ : رقم ١٩٥) .

٦) يقصد به الدوران وتفقد حصون المرابطة . وقد شرحنا هذا اللفظ شرحًا وافيًا في تعليقنا على الجزء الثاني .

٧) ما بين المعقفين ذهب بسبب سوس بالأصل ، فاجتهدنا في اتمامه .

زيت ، فشقق منها تمرات وصب عليها زيتًا[٨] وألقى على ذلك شيئًا من دقيق الشعير ، فأكل منه وفرق على أصحابه ما بقي ؛ والثانية : جاز برجل من أهل المدينة يعرف طعامه فأكل عنده . وكان تحته فرس جواد فلما أتيا «سوسة» تلقته امرأته «تقية» – وكانت من الصالحات – فحملته على السرج وقالت : «اللهم اجعله لوجهك خالصًا» وذهبت تبتقل له» – يريد : تجمع له بقل الفحص المباح يتغذى به .

قال أبو الغصن : «وكان يمكث السبعة أيام والأقل والأكثر لا يأكل طعامًا» ، يريد أنه كان يتغذى في تلك الأيام بالبقول مع الزيت .

وقال أبو الغصن : «سمعت امرأة المسوحي تقول : قال لي أبو عبد الله المسوحي يومًا : «قومي فاكنسي البيت ، فإن إخواني الساعة يأتون إليّ» . قالت : ففعلت وغلقت الباب ، فما لبثت أن سمعته يتكلم مع أقوام ويقول : «لقد كنت مشتاقًا[٩] إليكم» ، فهممت أن أفتح الباب ، ثم جسرت ففتحته بعد سويعة ، فإذا به ميّت[١٠] مسجّى ، رحمه الله تعالى ، ولم أدر من أين دخلوا ، لأن الأبواب مغلقة ، بابَ الدار وباب البيت» .

١٤٢ – ومنهم أبو زكريا الهرقلي* .

أصله[١] من الأندلس . وكان صاحبًا لسحنون لا يكاد يفارقه جلوسًا وحديثًا ، فلما ولي القضاء ترك مجالسته وصد عنه .

---

٨) في الأصل : زيت .
٩) في الأصل : مشتاق .
١٠) في الأصل : ميتا .

* مصادره : طبقات أبي العرب ص ٧٣–٧٤ ، تكملة الصلة رقم ٢٣٨ . ويبدو لنا أنه منسوب الى «هرقلة» كما جاءت في مسالك البكري ص ٨٤ ، او «هرقلية» كما في الروض المعطار ص ٥٩٤ ، او «اهريقلية» كما في رحلة التجاني ص ٢٤–٢٥ وهي قرية على سفح جبل مشرف على البحر . وبها حصن للمرابطة والحرس يرجح أن أبا زكرياء أقام به فنسب إليه ، وهي تقع ضمن معتمدية سيدي بوعلي من ولاية سوسة وتدعى باسم «هرقلة» . تراجع : خريطة تونس الادارية .

١) أول هذه الترجمة نقله ابن الأبار في التكملة عن المالكي .

ذكر[٢] أن سعدون [الصواف شارك][٣] أبا زكرياء في الزرع ، فلما حصداه وصار في الأندر[٤] أقبل سعدون فرأى حماره مقيدًا على الأندر ورأى حمار أبي زكرياء [مبعدًا منه ، فعاتب أبا زكريا في ذلك ، فقال له][٥] : «إني اختبرت أكل حماري وحمارك فرأيت حماري آكل من حمارك» . فقال له سعدون : «أما حلَّل[٦] بعضنا بعضًا» ، ثم قسما ما حصداه بينهما . فأقبل سعدون بحصته إلى القيروان ، فلم يشعر حتى أبصر أبا زكرياء ، فقال له : «ما الذي أقدمك يا أبا زكرياء؟» فقال له : «بت بليلة طويلة عرض العدو بقلبي[٧] بأن سيحول الشعير[٨] وأصيب فيه ، فأتيت لأبيعه وأخرج حاجًا ، ولم يبق إلا رفقة تخرج بعد[٩] ثلاثة أيام» ، فقال : «يا سعدون ، بع طعامي بعرض[١٠] طعامك» [ففعل][١١] وتوجه معه إلى السوق[١٢] لشراء[١٣] دابة فلم يجدها ، وعاد في اليوم التالي فلم يجدها ، فلما كان في الثالث توجه معه والحاج يُضْرَبُ لهم الطبل وهم خارجون . فجعل أبو زكرياء كلّما ضُرب الطبل يقول : «يا خفي اللطف !» ويردد ذلك ، فنحن كذلك وإذا بجماعة من جماعة بني

٢) الخبر وتمام سنده في الطبقات ص ٧٣ .
٣) موضع محو بالأصل . أكملناه من (م) .
٤) الاندر : البيدر أو كدس القمح (القاموس : ندر) .
٥) موضع محو بالأصل أكملناه من الطبقات . ورغم أن المالكي نقل نصّ أبي العرب بتصرف يسير – حسبما يتضح من مساحة موضع المحو – فقد أثبتنا نصّ أبي العرب حرفيًا .
٦) في الأصل : إذن يحلل . والمثبت من (م) والطبقات .
٧) كذا في الأصول . وفي الطبقات : لقلبي .
٨) في الأصل : سيجود السعر . وفي الطبقات : سيحول السعر . والمثبت من (م) . وحال السعر : إذا حال عليه الحول . (ينظر : المصباح المنير ، أساس البلاغة : حول) .
٩) في الأصل : إلّا ثلاثة أيام . والمثبت من الطبقات ، وعبارة الطبقات هنا أوفى وأوضح وهي : «ولم يكن بقي ممن يخرج الى الحجّ إلّا رفقة تخرج بعد ثلاثة أيام» .
١٠) كذا في الأصل : وفي الطبقات : الفرض – أوله فاء – . والعَرْض : بفتح العين وسكون الراء – المتاع لا نقد فيه . يقال : أخذت هذه السلعة عَرْضًا إذا أعطيت في مقابلها سلعة أخرى . النهاية في غريب الحديث (عرض) .
١١) زيادة من الطبقات .
١٢) رواية الطبقات : وانطلق معه إلى «موقف الدواب» وسيذكره المالكي بهذا الاسم بعد قليل .
١٣) في الأصل : لشر . والمثبت من الطبقات .

أبي حسان اليحصبي أتوا الموقف[١٤] فسألتهم «ما الذي أتى بكم؟» فقالوا: «مولانا[١٥] تجهز يريد الحج فمات، فجئنا نبيع جهازه ودابته»، فاشتريت منهم لأبي زكرياء حمارة[١٦] وجميع جهازها حتى المخلاة والسوط، فركب أبو زكرياء دابته وانطلق مع الحاج».

حدث أبو عياش[١٧]، قال: كان أبو زكرياء يمشي [و][١٨] صاحب له على شاطىء البحر، فقال له: «يا أبا زكريا، لقد اشتهيت تينًا أخضر» فقال له أبو زكريا: «تمشي إلى تلك الصخرة فانظر ما [عندها][١٨]». قال: فذهب. فوجد تينًا أخضر، فأتى به يحمله، فأكل منه حتى شبع، وأراد أن يحمل الباقي فقال له أبو زكريا: «أترى أملك وضعته لك؟ ألقه!» فألقاه.

استشهد أبو إبراهيم الخراساني المتعبد برومة[١٩] عن عداتها[٢٠]، فجعل أبو زكريا هذا – وكان صاحبه – يقول: «يا رب، خرجت أنا وصاحبي في حاجة فقضيت

---

١٤) أي أتوا «موقف الدواب».

١٥) في الطبقات: مولى لنا.

١٦) في الأصل: دابة حمارة. ثم شطب الناسخ الكلمة الأولى.

١٧) أبو عياش أحمد بن موسى بن مخلد الغافقي، من أصحاب سحنون. سيترجم له المؤلف تحت رقم ١٤٩.

١٨) موضع محو بالأصل: فأضفنا ما بين المعقفين ليستقيم السياق.

١٩) كذا في الأصل: وأصلحها ناشر الطبعة السابقة: بـ «روطة» وقال: إن روطة موضع قرب باليرم، وذلك استنادًا إلى نصّ أبي القاسم بن حوقل في صورة الأرض الذي نقله أماري في المكتبة العربية الصقلية ص ٨ (ولم يرد النصّ في مروج الذهب كما ذكر). وقراءة الأستاذ مؤنس مردودة لأن باليرم سقطت مبكرًا في أيدي المسلمين واتخذوها قاعدة لهم. بينما استشهاد أبي زكرياء الهرقلي لا يجب أن يكون قبل سنة ٢٤٠ وهي سنة وفاة سحنون الذي نعرف صلته به وجلوسه إليه قبل أن يلي القضاء سنة ٢٣٤ ثم ابتعد عنه بعد ذلك.

ولا شك ان للمسلمين عدّة غارات وهجمات على رومة منها ما بلغنا خبره ومنها ما لم يبلغنا. أهمها غزوة سنة ٢٥٦ (٨٧٠ م) بقيادة خفاجة بن سفيان أمير صقلية. ينظر مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ص ١٠٢–١٠٣. كما كانت لهم غارات أخرى على رومة يذكر التاريخ منها غزوة سنة ٢٦٣ (٨٧٦ م) وسنة ٢٦٧ (٨٨٠ م). تاريخ صقلية الاسلامية ص ٢٨ وقارن بما جاء في الورقات ٢: ١٠٩، ١١٦–١١٧.

٢٠) كذا في الأصل: ولم نتوصل إلى فهمها. ولعلّ صوابها: في غزاتها.

حاجته وتركت حاجتي؟» ، فخرج عنق[٢١] من الروم فدفعوا دفعة واحدة فقتلوا أبا زكرياء وانصرفوا. قال: «فنظرتُ إليه وإلى [أبي][٢٢] إبراهيم ووجه هذا إلى وجه هذا ، رضي الله تعالى عنهما».

١٤٣ – ومنهم **أبو عمرو بشير بن عمروس*** المتعبد بالمنستير[١] ، رضي الله تعالى عنه.

قال أبو بكر بن خلف التجيبي[٢] : كان بشير المنستيري[١] هذا من المتعبدين الزهاد المنقطعين إلى الله عز وجل ، وكان من رهبان الليل لا ينام منه إلا قليلا ، فإذا أصبح يقول: «أصبحت ونفسي وقلبي مصران على محبتك ، مشتاقان إلى لقائك فعجِّل سيدي بذلك قبل أن يأتي الليل». أقام على هذا ستين سنة.

قال حمدون العسال[٣] : خرج يومًا بشير إلى موضع داليته[٤] ، وجاء ابن حسام القارىء من سوسة فقلت له: «ادخل بنا إلى بشير» ، فدخلنا إليه وسلّمنا عليه وجلسنا ، فأقبل ابن حسام يقول:

* قل لمن جاء يخطب حورًا لاعبًا *

فأدخل بشير رأسه تحت ثوبه وأخذ في البكاء ، فلما قال:

* أنت في الخطبة عندي كاذبًا *

شبك بشير يديه على رأسه وصاح وسقط إلى الأرض.

٢١) العنق: الجماعة من الناس. (القاموس: عنق).
٢٢) زيادة مما سبق في صدر الخبر.

* لم يترجم له غير المالكي.
١) يرسمها ناسخ الأصل: المستنير. والنسبة: المستنيري.
٢) أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي المؤرخ القيرواني المشهور. توفي سنة ٤٢٢. له كتابان في التاريخ والطبقات أحدهما يسمى «الافتخار» نقل عنه جماعة من المؤرخين كابن الأبار وابن الشباط والثاني ويسمى «الطبقات» ذكره الدباغ في ترجمته ولم نقف في كتب التراجم على نقول عنه. معالم الايمان ٣ : ١٩٨. ويعتبر هذا أول نقل مباشر عن أبي بكر التجيبي.
٣) في الأصل: بالغين المعجمة. وتراجع ترجمته تحت رقم ١٣٩ وتعليقنا هناك.
٤) كذا في الأصل: بتاء مثناة فوقية ثم هاء في آخره. وقرأه ناشر الطبعة السابقة: بنون ثم هاء في آخره. والدالية تطلق على الكروم عامة والعنب خاصة. ينظر تثقيف اللسان ص ٢٠٥. ملحق القواميس ١ : ٤٥٩. أو الأرض التي تُسقى بالدلو. أقرب الموارد (دلي)

وحدث بعض المشائخ ، قال : كنت عند بشير المنستيري فأتى شاب من أهل القيروان فصلّى بهم قيام رمضان ، فلما كانت ليلة الفطر تنهد الشاب ، فقال له بشير : «مالك ؟» فقال : «فكرت في والدي في هذه الليلة» فقال له بشير : «يا عدو الله ، تركتَ أعمال البرِّ معك في بيتك سرًا ، وجئت تطلب البرَّ علانية ؟ والله لو علمتُ ما صلّيتُ وراءك[٥]» .

قال ابن الحداد : وكانت له قريحة جيدة في العلم ، وكان يحسنه ، إلا أن العبادة غلبت [عليه][٦] .

وكان ملوك إفريقية يأتونه إلى بيته بالمنستير فلا يخرج [إليهم][٦] .

وكان قد حج ودخل الشام وطرسوس ولقي جماعة من الصالحين وانتفع بهم .

وقال ، رحمه الله تعالى : «كنت بطرسوس ، وكان بها رجل من أهل خراسان ، وكان من المبرزين في الفضل ، إنما يلبس جبة صوف مرقعة أكثرها جلود ، / فأتاه [٤٦ و] كتاب قاضي خراسان بوفاة والده وأنه خلف نعمة كثيرة وأموالاً ورقيقًا ، ويسأله في كتابه أن يقدم ، فلم يفعل ؛ وجاءه كتاب ثانٍ[٧] بمثل ذلك ، فلم يرد جوابًا[٨] ، ثم جاءه كتاب ثالث يُحرج[٩] عليه في المُقام» ، قال : «فمضى وتصدق بجميع ما ترك والده ورجع على حالته التي خرج بها» .

---

٥) وردت هنا في الأصل فقرة نصّها : «وقال أبو بكر بن خلف التجيبي «كان بشير المنستيري هذا من المتعبدين الزهاد المنقطعين الى الله عزّ وجلّ» ونظرًا لتقدمها في صدر الترجمة رأينا حذفها هنا والاكتفاء بها هناك .

٦) زيادة يقتضيها السياق .

٧) في الأصل : ثاني .

٨) في الأصل : جواب .

٩) كذا في الأصل : ثانيها حاء مهملة . وقرأها ناشر الطبعة السابقة بالخاء المعجمة . والصواب ما أثبتنا . وفي أساس البلاغة (حرج) : حلف فلان بالمحرجاتِ ، وهي الايمان التي تضيّق مجال الحالف . ونلاحظ أن كلمة «المقام» غير واضحة في الأصل . وربما صحّت قراءتها : «القيام» . فيكون المراد القيام الى القاضي والنهوض إليه .

١٤٤ – ومنهم **مكرم المتعبد*** بالمنستير، رضي الله تعالى عنه.

كان فاضلًا ورعًا، وكان سكناه «بالقصر الكبير» وبه قبره على ساحل البحر، وبجواره قبر فيزر[١] المتعبد صاحبه. وبرجه معروف به إلى الآن «بالقصر الكبير».

وقيل: كان تحت بيته بيت صغير يسكنه رجل فقير، قال: فنزل مكرم ذات يوم إلى ذلك الرجل فسلّم عليه وسأله عن حاله فقال له: «خبَّرتْني رائحة قدرك البارحة»، فقال له مكرَّم: «وما كان في قدري؟ إنما كان فيها بصل وزيت وكمون» قال: «آذيتني بها على كل حال» فقال له: «فهلّا جئتني؟» قال: «كرهت أن أنغصك» قال: «فقال مكرم: «وعشت أنا حتى طبخت قدرًا فاحت رائحتها فشمّها هذا وهذا! والله الذي لا إله إلا هو لا طبخت قدرًا حتى ألحق بالله عز وجل!»». قال: فما طبخ قدرًا ولا أكلها حتى مات، رحمه الله عز وجل.

قيل: وكان الشيوخ يذكرون عن مكرم أنه كان يجتمع مع الخضر عليه السلام، ويروون[٢] أنهم كانوا يسمعون كلامه معه. وكان يخرج له رأسه من الطاق التي[٣] في البرج والخضر خارج البرج، يشبحون[٤] حديثه [معه][٥]. وكان هذا عنه مشهورًا.

وكان كثير الحرس. ولما جاء ابن الجعد إلى المنستير، وأراد أن يبني قصرًا بجزيرة المنستير، أتى إلى مكرم هذا [يستأذنه][٦] في ذلك، فقال له مكرم: «بينا أنا ذات ليلة أحرس إذ رأيت فارسًا في يده حربة، فقلت له: «من أنت؟ وإلى أين تريد؟» فقال: «أريد جزيرة ابن [الجعد][٧]»، فمضى وأنا أنظر إليه، فإن كنت بانيًا فابن هناك» قال: فبنى القصر في ذلك المكان الذي ذكره مكرم فسمى «قصر ابن الجعد».

---

* لم يترجم له غير المالكي.

١) كذا في الأصل. ويمكن قراءتها: فيذر. ثالثها ذال معجمة. وفي (م): فيرز – آخرها زاي.

٢) في الأصل: يرون.

٣) كذا في الأصل. ويبدو أن الطاق يذكّر ويؤنث إذ هو يجمع على طيقان وطاقات.

٤) كذا في الأصل. ولعلها عامية تونسية بمعنى يشاهدون محادثتهما. وقرأها الناشر السابق: يسمعون.

٥) موضع محو بالأصل. والزيادة من عمل الناشر السابق.

٦) موضع محو بالأصل حاول ناشر الطبعة السابقة سدّه بما يناسب السياق. ونقترح أيضًا لسدّ هذا النقص: يستشيره، يأخذ رأيه.

٧) موضع محو بالأصل. وأكملنا الاسم استنادًا إلى ما في آخر الخبر.

وذكر شيوخ المنستير أن الروم أتوا مرة إلى المنستير وقد أصابهم عطش شديد ، فاستسقوا الماء فلم يسقوهم ومنعوهم أخذ الماء ، فاستسقى الروم ، وأسبلوا شعورهم ودعوا ، فأُمطروا ، فنصبوا الأنطاع وتلقوا بها الماء فشربوا حتى رووا. قال مكرم لأصحابه : «ها هنا قوم جهّال لا علم لهم ، قد داخل قلوبهم من هذا شيء ، ويظنون أن هؤلاء الروم على حق» . قالوا : واجتمع شيوخ المنستير بجماعتهم إلى مكرم ، وصلوا ركعتين ، واجتهدوا في الدعاء ، فأرسل الله سبحانه ريحًا من داخل البحر فكسَّرت مراكبهم[8] ورمتهم على شاطىء البحر. قال : فخرج إليهم المسلمون وغنموهم ، وجمعوا جميع ما حصل من ذلك وبنوا به «ربض القصر الكبير» . وهذا يدلّ على أنه لم يكن بينهم وبين المسلمين عهد ولا هدنة ، فلذلك استحلّوا سبيهم وأخذ أموالهم .

١٤٥ – ومنهم **أبو محمد عبد الرحيم[1] بن عبد ربه الربعي*** **الزاهد** ويعرف **بعبد الرحيم المستجاب** .

قال سحنون[2] : «رأيت ابن القاسم وأشهب وابن وهب وابن أبي كريمة وعلي بن زياد والبهلول بن راشد وابن أشرس ، فما رأيت مثل عبد الرحيم ، وذلك أني علمت باطنه وظاهره وهؤلاء إنما علمت ظاهرهم .

سمع من سحنون ومن أسد ، وطلب العلم وعُني به ، وحبس كتبًا كثيرة بخطه وضبطه بقصر زياد .

وقال أبو العرب[3] : وكان أول أمره[4] تاجرًا في «سوق البزازين»[5] في القيروان ، ثم

---

٨) أي مراكب الروم.

* مصادره : طبقات أبي العرب ١١٢ ، ترتيب المدارك ٤ : ١٩٣–١٩٨ ، البيان المغرب ١ : ١١٣ ، [وفيات ٢٤٧] ، كامل ابن الأثير ٧ : ١٢٠ ، [وفيات ٢٤٨] .

١) جاء اسمه في البيان والكامل : عبد الرحمان. وهو تحريف.

٢) النصّ في المدارك ٤ : ١٩٣ . مسندًا عن المالكي.

٣) لم يرد هذا النصّ في نسخة الطبقات المطبوعة.

٤) ورد هنا في المطبوعة السابقة : «إنه كان» ولم يتفطن الناشر ان الناسخ ضبّب عليها.

٥) عبارة المدارك ٤ : ١٩٤ : وكان أولًا بزازًا ثم لزم الرباط حتى مات.

ترك ذلك . وسكن «قصر زياد» ، وهو[٦] الذي تولّى بناءه ، وذلك أن أسدًا ، لما أراد الغزو إلى صقلية ، أراد [عبد الرحيم][٧] الخروج معه فشاور في ذلك سحنونًا فكسر عليه[٨] وقال له : «لا تفعل» ، ثم قال له : «كنت ذكرت لي[٩] أنك تحب بنيان «قصر زياد» وأن عندك أخبارًا توجب الخوف من البر والبحر. وبنيانك لهذا القصر يكون حرسًا للمسلمين وغوثًا لهم ، يلجأون إليه ويرابطون فيه ، أفضل من مسيرك إلى صقلية» . فمضى عبد الرحيم إلى أسد فأخبره بما قال سحنون ، فقال : «الذي أشار عليك به هو الصواب» . ثم دخل[١٠] [على][١١] زيادة الله بن الأغلب الأمير ، فخرج [و][١١] معه سجلّان : سجل منهما[١٢] بولايته على صقلية أميرًا وقاضيًا ، وسجل آخر لعبد الرحيم في الإذن له في بناء «قصر زياد» . فتولّى عبد الرحيم بناءه وإصلاحه وأنفق فيه اثني عشر ألف دينار [ستة آلاف من عنده][١٣] وستة آلاف من عند إخوانه ، وكان ذلك سنة اثنتي عشرة ومائتين.

ويذكر عن ميسرة[١٤] بن مسلم أنه قال لأصحابه يومًا وهم يسمعون عليه تحت صومعة «قصر زياد» : «أتدرون كم أعطى عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد لبناء هذه الصومعة لما فرغ من بنائها؟» ، قالوا : «لا علم لنا» ، قال : «وهب اثني عشر جملا محمّلة بالأ [موال][١٥] والهدايا» .

---

٦) النصّ في المدارك ٤ : ١٩٧ .
٧) زيادة يقتضيها السياق .
٨) عبارة المدارك : فكسره عن ذلك . والمراد : صرفه عن ذلك . ينظر محيط المحيط (كسر) ، ملحق القواميس ٢ : ٤٧٣ .
٩) في الأصل : لك .
١٠) يعني أسد بن الفرات .
١١) زيادة يقتضيها السياق .
١٢) في الأصل : منها .
١٣) زيادة من (م) والمدارك .
١٤) في الأصل : مسيرة . والتصويب من عند الناشر السابق . وهو ميسرة بن مسلم ، أبو بكر ، فقيه ومتعبد افريقي كان صاحبًا لأبي إسحاق الجبنياني . توفي سنة ٣٧٣ . ترتيب المدارك ٦ : ٢٧٠-٢٧٢ .
١٥) ما بين المعقفين ورد ممحوًّا بالأصل .

وكان[١٦] البَنّاء يُعرف بعبد الله بن مالك من «قرية بني عمروس». وكان بقرية «البرج» التي «بقصر زياد» شيخ فقيه[١٧] اسمه «مسعود»، رأى في المنام كأنه وُزِن مع عبد الله بن مالك البنّاء، فرجح عليه عبد الله بن مالك، فقال له مسعود: «بماذا رجحت عليّ وأنا أطلب العلم وسمعت وصحبت العلماء؟» فقال له عبد الله: «رجحت عليك ببنيان هذه الصومعة»، وأشار إلى «صومعة قصر زياد».

قال[١٨]: وكانت عند عبد الرحيم ضيعة واسعة، وكان عنده سبعة عشر ألف شجرة زيتون، وكان مع هذا أزهد أهل زمانه. وكان كثير الصدقة والمعروف، لم يكن للدنيا عنده قدر: لقد ذكر عن عيسى بن مسكين أنه قال: «كان لعبد الرحيم أخ يقال له «هاشم» من أهل الفضل والعبادة، أتاه يومًا بسبعين دينارًا من ضيعته فأقامت عنده مدة يسيرة، ثم أتاه أخوه فقال له عبد الرحيم: «جئتنا بشيء؟» فقال له: «أين السبعون[١٩] دينارًا التي دفعت إليك؟» [ ][٢٠] وجَرَّ بيده على الحصير فقال له عبد الرحيم: /«قليلا، قليلا![٢١] لا تعفّر[٢٢] يدك الحصير!». فعلم أنه تصدّق بها، فأخلف له غيرها.

وذكر[٢٣] عنه أنه ما تزوج قط ولا تسرى. وكانت عنده وصيفتان مولدتان لهما جمال تقومان به وتخدمانه، فقيل له: «لم لا تتخذ إحداهما سرية لك؟ فإنهما تصلحان لذلك»، فحلف أنه لا يعرف صفة وجهيهما[٢٤] لشغله بعبادة ربه عز وجل.

قال أبو بكر عتيق بن خلف: «كان[٢٥] عبد الرحيم إذا جنّ الليل قام إلى محرابه، فهو راكع وساجد إلى أن ينادَى بالفجر. وكان السهر قد غيره حتى كأنه مبهوت من

---

١٦) في الأصل: فكان.
١٧) في الأصل شيخًا فقيهًا.
١٨) النصّ بعضه في المدارك ٤: ١٩٧–١٩٨.
١٩) في الأصل: السبعين.
٢٠) كلمة بالأصل قد ذهب السوس ببعض حروفها فلم تتمكن من قراءتها.
٢١) في الأصل: قليلًا، قليل، وهو يريد: مهلًا، مهلًا، رويدًا، رويدًا.
٢٢) في الأصل: لا تعقر – بالقاف – ولعلّ الصواب ما أثبتنا.
٢٣) النصّ في المدارك ٤: ١٩٧.
٢٤) في الأصل والمدارك: وجوههمَا.
٢٥) النصّ في المدارك ٤: ١٩٤.

طول القيام وسرد الصيام. وكان ممن لا يتوسد[٢٦] القرآن، فكان يهجع هجعة لطيفة ثم يثب كأنه قد ضلّ له شيء فهو يطلبه.

قال أبو الحسن بن الخلاف بخطه[٢٧]: «وحدثت عن عبد الرحيم أنه قال[٢٨]: «زيارة الإخوان نقص من العمل». قال أبو بكر بن اللباد: «يريد عبد الرحيم بذلك أنك كنت تكون في باب من الخير: من قراءة القرآن أو صلاة نافلة أو عمل من أعمال البر، فتشغل[٢٩] به أو بالحديث معه عما أردته من عمل البر[٣٠]».

وحدث[٣١] من يوثق به قال: دخلت أنا وصاحب لي على عبد الرحيم فقال له[٣٢] صاحبي: «يا أبا محمد، أوصِنَا بكلمات ينفعنا الله تعالى بها ويؤجرك عليها». فقال له: «يا بني، أوصيك أن تتقي الله، وتجتنب محارم الله، وتؤدّي فرائض الله عز وجل، وتحسن إلى عباد الله، وإن زدت زادك الله».

وكان سحنون يجلّه ويعظمه ويزوره ويسأله الدعاء إذا أهمه أمر، ويلجأ إليه عند المهمات. فلما ولي سحنون القضاء كتب إليه برسالة وهي[٣٣]:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الرحيم بن عبد ربه إلى سحنون بن سعيد.

أما بعد؛ فقد عهدتك وأنت معتنٍ[٣٤] بنفسك: تقرأ القرآن وتعلّم الناس العلم

٢٦) هذا مأخوذ من قوله ﷺ وقدْ ذكر عنده شريح الحضرمي: «ذلك رجل لا يتوسّد القرآن» وشرحه الزمخشري بقوله: «... وضرب توسُّدَه مثلًا للجمع بين امتهانه والاطّراح له ونسيانه» ولمعنى الحديث وجه آخر ذكره شراحه. ينظر: الفائق في غريب الحديث ٤: ٥٩، النهاية ٥: ١٨٣، القاموس المحيط، لسان العرب (وسد).

٢٧) في الأصل: نجط.

٢٨) النصّ في المدارك ٤: ١٩٧.

٢٩) في الأصل: تشتعل. والمثبت من (م).

٣٠) رواية (م): عمّا أردته من ذلك.

٣١) في الأصل: وحديث. والمثبت من (م).

٣٢) في الأصل: لي. ورواية (م): فقلت له. وبقية النصّ بضمير المفرد المتكلّم وقارن برواية المدارك ٤: ١٩٧.

٣٣) أورد عياض في المدارك ٤: ٥٧–٥٨ (ترجمة سحنون) رسالة عبد الرحيم بن عبد ربه وجواب سحنون عليها. والرسالتان، وان اتفقتا في المحتوى، فان رواية المدارك أوفى وأوسع، خاصة بالنسبة لجواب سحنون.

٣٤) في الأصل: معتني. وفي (م): فقد عهدتك معنيًا بنفسك.

وتفقههم في الدين. وقد بلغني أنك جعلت قاضيًا استوى فيك الأسود والأبيض والضعيف والقوي، وصرت تنظر في أمر دنياهم بعد أن كنت تنظر في أمر أخراهم. فيا عجبًا يا سحنون! أي حالتيك كانت أحسن: الأولى أم هذه؟ [والسلام عليك][٣٥].

[فكتب إليه سحنون][٣٥]:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من سحنون بن سعيد إلى أخيه عبد الرحيم بن عبد ربه.

أما [بعد][٣٥]؛ فقد أتاني كتابك تذكر فيه «إني جعلت قاضيًا»، فاعلم – يا أخي – أني لم أزل قاضيًا منذ أربعين سنة، وقد حدثني ابن وهب حديثًا يرفعه[٣٦]: «إن المفتي قاض يجري قوله في أشعار المسلمين[٣٧] وأبشارهم»، وأما قولك إنك عهدتني أفقههم في الدين وأنظر لهم في أمر أخراهم، وقد صرت أنظر في أمر دنياهم، فاعلم، رحمك الله تعالى، أنه لا تصلح لهم أخراهم حتى يصلح لهم أمر دنياهم: آخذ لضعيفهم من قويهم ومن ظالمهم لمظلومهم. وبعد هذا كله فقد ابتليت، فعليك بالدعاء فالزمه[٣٨] لي نفسك والسلام عليك».

ذكر إجابة دعوته وصنوف من كراماته:

عن محمد بن عليّ بن عبد ربه – ابن [أخي] عبد الرحيم[٣٩] – قال: «كان عمي عبد الرحيم بن عبد ربه مقيمًا في «قصر زياد»، فرأى في منامه كأن قائلا يقول له: «بقي عليك أن تسمع من سحنون كتب ابن وهب» فاستيقظ فقال: «اللهم كبرت سنّي والحركة تشق عليّ، فيسر لي ذلك». فلم يكن إلا يسير[٤٠] حتى قدم سحنون

---

٣٥) ما بين المعقفين زيادة من (م).

٣٦) يرفعه إلى عبيد الله بن أبي جعفر، فقيه مصر ومحدثها في زمانه. توفي سنة ١٣٥. طبقات ابن سعد ٧: ٥١٤. ينظر: المدارك ٤: ٥٨.

٣٧) في الأصل: الناس. والمثبت من (م) والمدارك.

٣٨) في الأصل: وألزمه. والمثبت من (م).

٣٩) ورد السند في الأصل: عن محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربه. فقومناه على النحو المثبت.

٤٠) في الأصل: يسيرًا.

بكتبه هاربًا من أحمد بن الأغلب[41] حين دعاه إلى القول بخلق القرآن ، فأقام عند عبد الرحيم شهرين ونصفًا مستخفيًا ، فسمع عليه ما أراد من ذلك ، واستجاب الله عزّ وجلّ دعوته.

فلما كان بعد ذلك ، وصل[42] رسول أحمد بن الأغلب إلى قصر زياد في طلب سحنون ورفعه إلى «رقادة»[43] للمحنة في القول بخلق القرآن ، فخرج عبد الرحيم مع سحنون يشيعه. فلما انتهى مع سحنون إلى آخر الحمى ، استقبل عبد الرحيم القبلة ووقف سحنون قبالته يوادعه ، فتعانقا وبكيا ودعا له عبد الرحيم بدعاء كثير وهو مستقبل القبلة ، ثم قال لرسول ابن الأغلب ، وهو ابن سلطان[44] : «قل لأحمد : عارضتني في ضيفي ، فوالله لأعرضنك على رب العالمين» ، فاستجاب الله عزّ وجلّ دعاء عبد الرحيم وعافى الله عزّ وجلّ سحنونًا مما طُلب منه[45] ، ولم يصل إليه أذى ، وأعزه الله تعالى وشرف قدره وأقام به السُّنّة وأمات به البدعة. ولم يقم أحمد بن الأغلب بعد ذلك إلّا أيامًا حتى هلك[46].

قال أبو إسحق السبائي : «بلغني عن سحنون أنه قال[47] : «ذكر لي عن عبد الرحيم أنه أقام ستة أشهر لم يشرب ماء ، فأنكرت ذلك وهالني ، فمضيت إلى «قصر زياد» فاجتمعت به وقلت له : «اتصل بنا عنك وانتشر أنك أقمت ستة أشهر لم تشرب ماء» ، فقال لي : «من لا يأكل[48] الطعام لا يشرب» .

٤١) أحمد بن الأغلب هذا ، هو أخو محمد بن الأغلب [٢٢٦ - ٢٤٢] ، افتك من أخيه الامارة - بعد مناوشات وقعت بينهما - «ولم يبق لمحمد من الامارة إلّا اسمها ومعناها لأخيه احمد» ثم استرجع محمد إمارته منه وأخرجه إلى العراق منفيًا سنة ٢٣٢ ومات هناك. ينظر كامل ابن الأثير ٧ : ٢٥ ، البيان المغرب ١ : ١٠٨-١٠٩ .

٤٢) ورد هذا الخبر في المدارك ٤ : ٧٠-٧١ (ترجمة سحنون).

٤٣) كذا في الأصول. وهذا وهم. والصواب : القصر القديم. وهو مقر ملك بني الأغلب ، ولم ينتقلوا عنه إلى رقادة إلّا بعد سنة ٢٦٤. البيان المغرب ١ : ١١٧ .

٤٤) في الأصل : ابن السلطان. والمثبت من (م) والمدارك.

٤٥) في الأصل : به. والمثبت من (م).

٤٦) ينظر تعليقنا اعلاه رقم ٤١.

٤٧) الخبر في المدارك ٤ : ١٩٤-١٩٥ .

٤٨) في الأصل : من أكل. والمثبت من المدارك.

قال : فلما أصبح الصبح سلَّمتُ عليه وانصرفت ، فلما نزلت على الدرج من «البرج» صيح بي ، فرجعت إليه فقال لي : «سألتني عن شيء وكتمته عنك ، فلما انصرفتَ حاسبتُ نفسي لك ، وقلت : «لا أدعه ينصرف على غير صحيح ، فالذي قيل لك عنّي هو صحيح : لي ستة أشهر لم أشرب ماء ، وذلك أني كنت قائمًا أصلّي ، فأصابني عطش شديد ، فلما سلَّمتُ من الصلاة مددتُ يدي لآخذ القسط ، فانقلب القسط وذهب كل ما فيه من الماء ، وكانت ليلة كثيرة الريح والبرد ، والماجل أسفل «القصر» . فكبر عليّ النزول في طلب الماء ، فقلت : «يا رب ، إن هذا الماء شغلني عن حزبي ، فاحمل عنّي المؤونة» .

فأجابني صوت من زاوية البيت – ولم أر أحدًا – وهو يقول : «أصلحك [الله][49] ، أنا من مؤمني الجن ، أصلّي بصلاتك مدة من الدهر ، فمر بنا في هذه الليلة شيطان مارد من شياطين الجن – وهم أضر علينا مما هم عليكم ، نهرب بأدياننا منهم – فحسدك على ما أعطاك الله عزّ وجلّ من الطاعة ، فرمى لك شيئًا في القسط ، ولو شربته لعرض لك في جسمك شيء ليس لك به طاقة ، / فلما مددتَ [٤٧ و] يدك إلى القسط سبقتك إليه فهرقته» .

قال عبد الرحيم : «فأخلصت لله عزّ وجلّ – فسألته[50] ، فحمل عني مؤونة العطش ، وإن احتجنا – بعد هذا – إلى الماء شربنا» . قال : «فنزل سحنون متقلدًا بسيفه ليركب دابته ، فنظر إليه الناس فقال لهم : «وما تستعظمون من هذا ؟ عبد سأل مولاه في حاجة فقضاها له» .

حدث أحمد بن [أبي][51] حبيب البلياني[52] ، وكان رجلًا صالحًا ، قال[53] :

---

٤٩) زيادة يقتضيها السياق .

٥٠) أي ابتهلت اليه . وتفسرها رواية المدارك : فأخلصت لله الدعاء . فحمل عني ...

٥١) زيادة مما سيسنده عنه المالكي قريبًا في نصّ آخر . كما أسند عنه اللبيدي في مناقب الجبنياني وعدّه من أهل العلم ثم تحدث عن صلته بصاحب المناقب . (المناقب ص ١١ والترجمة ص ٢٠٥ وفهرس الاعلام ص ٣٥٠) .

٥٢) هذه النسبة إلى بليانة نافذ – بدال معجمة أو مهملة – قرية قريبة من قصر زياد – حسب ما يرجح – . ينظر : مناقب الجبنياني ص ٥٥ والترجمة ص ٢٤٣ – ٢٤٤ وتعليق المترجم رقم ١٢٢ .

٥٣) النصّ في المدارك ٤ : ١٩٥ .

[كان][٥٤] بقرب قصر زياد رجل من بني نافذ[٥٥] وكان له ناحية من السلطان ، وكان له فرس وكان يطلقه في زرع المرابطين ، فخوطب في ذلك فلم يقبل ولا سأل عن كلام من خاطبه ، فأتى الناس إلى عبد الرحيم فذكروا ذلك له ، فرفع عينيه إلى السماء وقال : «اللهم اجعله آية للعالمين واكف المسلمين شره» ، فطارت عينا الفرس جميعًا ، وبقي أعمى لا يبصر شيئًا ، وكفى الله المسلمين شرَّهُ .

وبإسناده[٥٦] قال : «بلغنا أن[٥٧] عبد الرحيم نزل به فقير من الفقراء ، فلم يجد ما يقدمه إليه إلا قرصًا من الشعير أعدّها[٥٨] لإفطاره ، فآثر بها الفقير على نفسه فأتى بالقرص وقدمه إليه وبقي هو بلا شيء ، فقيل له : «أصلحك الله ، وما يكون منك ، وأنت لا تقبل لأحد[٥٩] شيئًا ، وإنما تأكل من حلالك الذي تعرفه؟» قال : فقال لهم : «إن الله تعالى لا يتركني بالجوع» . فلما كان بعد ذلك بساعة ، مر رجل من سكان المنستير[٦٠] «ببرج عبد الرحيم» فسمع فيه كلامًا[٦١] ، فدخل على عبد الرحيم ، فلم يجد عنده أحدًا ، ووجد بين يديه قرصًا وتمرًا ، فقال له : «تقدم فكل» فقال له : «سألتك بالله ، أصلحك الله ، من أين أتاك هذا؟» فلما أقسم عليه قال : «أتاني به الخضر وقال لي : هذا التمر أتيتك به من أجدابية» ، ثم قال عبد الرحيم : «آثرنا بما عندنا هذا الرجل الفقير فعوضنا الله عزّ وجلّ ما هو أفضل منه» .

---

٥٤) زيادة من المدارك.

٥٥) بنو ناقد – كذا ورد هذا الاسم في الأصل ، بدال مهملة قبلها قاف ، واعتمدنا ما جاء رسمه في بعض الروايات – بالذال المعجمة مسبوقة بفاء – وهي أسرة عربية كانت تتولى المناصب السامية في الدولة الأغلبية ، يراجع ما جاء من شذرات عن هذه الأسرة في المصادر: البيان المغرب ١ : ١٤٠ – ١٤١ ، مناقب الجبنياني ص ٥٤ ، ٥٥ ، طبقات النحويين واللغويين ص ٢٧٢ .

٥٦) أي باسناد الخبر المتقدم عن أحمد بن أبي حبيب البلياني .

٥٧) الخبر في المدارك ٤ : ١٩٦ .

٥٨) في الأصل : استعدها . والمثبت من المدارك .

٥٩) في المدارك : من أحد .

٦٠) يرسمها ناسخ الأصل : المستنير.

٦١) في الأصل : كلام .

وقال أحمد بن أبي حبيب وغيره : «حدثنا الذين أدركناهم ، قالوا : «كان[٦٢] عبد الرحيم يأخذ الفتات في يده ويبسطها ، فينزل الغراب على يده فيلتقط ما عليها من الفتات» ، وقالوا : «رأينا ذلك منه عيانًا».

قالوا : «ومشهور عنه أنه كان يجتمع مع أبي العباس الخضر خلف «صومعة زياد» في الناحية الشرقية[٦٣] منها».

ويذكر عن عبد الرحيم أنه رأى ليلة من ليالي رمضان في منامه قائلًا[٦٤] يقول له : «كل[٦٥] من بات في هذا القصر مغفور[٦٦] له إلا صاحب التليس». وقد بات في قصبة «القصر» تلك الليلة خلق كثير ، فلما صلّى عبد الرحيم الصبح[٦٧] خرج ، وكان من شأن [الناس][٦٨] أن يودعوه وهو في بيته. فنزل ذلك اليوم إلى سقيفة القصبة ، فودعه الناس وسألوه الدعاء ، فتقدم إليه صاحب التلّيس ليودعه ، وقد خف الناس عنه ، فقال له سرًا فيما بينه وبينه : «يا بني ، رأى رجل في المنام أن كل من بات في هذه القصبة مغفور[٦٦] له إلا صاحب التلّيس ، وأخاف أن تكون أنت هو ، فعرفني : «ما الذي صنعت ؟» فقال : «أنا عبد مملوك أبقتُ من سيدي» فقال له : «يا بني ، ارجع إلى سيدك وتب إلى الله تعالى من ذنبك» وانصرف عنه ، فرجع العبد إلى سيده.

وذكر عن جماعة من الشيوخ قالوا[٦٩] : خرج[٧٠] عبد الرحيم سنة من السنين إلى المنستير فنزل في «قصر الكبير» ، فلما كان العشيّ سمع حس مهاريس ، فقال : «ما هذا ؟» فقيل له : «المرابطون يدقون التوابل لقدورهم» فاسترجع عند ذلك وقال : «ما هكذا أعرف حالة المنستير قديمًا ، عند سكانها[٧١] شيء من دقيق الشعير في القُلة ، وشيء من الزيت ، فإذا كان عند إفطارهم لتّوا ذلك الدقيق بشيء من الزيت

٦٢) الخبر في المدارك ٤ : ١٩٦ بدون اسناد. وينظر عن العلم المسند عنه : تعليقنا اعلاه رقم ٥١.
٦٣) في الأصل : الشرقي.
٦٤) جاءت هذه العبارة في الأصول : انه رأى ليلة في منامه من ليالي رمضان قائلًا...
٦٥) في الأصل : كان. والمثبت من (م).
٦٦) في الأصل : مغفورًا. والمثبت من (م).
٦٧) في الأصل : صبح. والمثبت من (م).
٦٨) زيادة من (م).
٦٩) في الأصل : قال.
٧٠) الخبر في المدارك ٤ : ١٩٦.
٧١) جاءت هذه العبارة في الأصل : حالة المنستير – قديمًا عند سكانها كان شيء. ونقلها عياض في المدارك بتصرف. فرأينا تقويمها على النحو المثبت في النصّ.

فأكلوه. لله عليَّ ألّا أبيت[٧٢] في شيء من المنستير». فخرج منها ذلك الوقت، فغابت له الشمس عند «قصر لمطة»، ولم يعد إلى المنستير بعد ذلك.

ولم يزل مقيمًا ملازمًا «لقصر زياد» معتكفًا على صيام النهار وقيام الليل وتلاوة كتاب الله عزّ وجلّ حتى توفي.

وكانت وفاته سنة سبع وأربعين ومائتين، ودفن على سيف البحر من ناحية شرقي القصر، رضي الله تعالى عنه. ومن بعض ما قيل فيه من المراثي[٧٣]: قال حاتم الجبنياني[٧٤] المتعبد[٧٥]:

لهفي على عبد الرحيم وفضله ... حتى الممات بكل قلب يستعر
ما كان أتقاه وأحسن أمره ... في الله يسعى قد تشمَّر واتَّزَر
أما النهار فصائم متهجد ... والليل يهتف بالقران إلى السحر
شرب الهدى فملا الرشاد فؤاده ... وهوى الصلاح فما على ذنب عثر
طلب الخلود، فباع دنياه بما ... يبقى فقد ربح السعيد وما خسر
ولى حميدًا راضيًا عن ربه ... فلقد عفا عنه لأطيب مختبر
قد كان في قَصَص الغراب ... عجائب، للمسلمين جميعهم فيها عبر
بعث الغرابَ إليه رب محمد ... حتى ليُعْلِمه بصالح ما ادخر
جعل الفتات له براحة كفه ... فدنا إليه به فقرَّ ولم يطر
فهوى الغراب لأخذه متبادرًا ... من كفه لم يكتس[٧٦] ثوب الحذر
يا معشر العباد قوموا فانصروا ... دين النبيّ ووقروه كما نصر
وصِلوا الرباط وجاهدوا فعساكم ... أن تظفروا بالصالحات كما ظفر

---

٧٢) في الأصل: إن بتّ. والمثبت من المدارك.

٧٣) يفهم من قوله: ومن بعض ما قيل فيه من المراثي. ان المؤلف أورد قصائد متعددة لشعراء متعددين. وهذا ما فعله عياض في المدارك ٤: ١٩٨ الذي يعتمد الرياض بالدرجة الأولى، إلّا أن الناسخ اكتفى بمقطوعة واحدة لشاعر واحد.

٧٤) في الأصل بدون إعجام. وقد جاء في هامش الأصل ازاء هذا السطر كلمة «بعضها» مما يفهم منه ان الناسخ اكتفى ببعض أبيات منها.

٧٥) روى عياض من هذه القصيدة ثلاثة أبيات أولها انفرد به والثاني والثالث هما في رواية الرياض بنفس الترتيب.

٧٦) في الأصل: يكتسي.

١٤٦ – ومنهم **أبو السرى واصل* بن عبد الله الجمّي**[١] المتعبد «بقصر جُمة[٢]». ويعرف الآن «بقصر الرباط» «بالمهدية».

كان من أهل الزهد والعبادة والنسك [والارادة][٣] والفضل والإجابة. أصله من «جُمة» وكان له بها حانوت يتجر به فيما يكال ويوزن من حنطة وقطنية[٤] وزيت، ثم ترك ذلك ونبذ الدنيا وسكن «قصر الرباط» وتجرّد لقيام الليل وصيام النهار. وداوم على ذلك حتى صار من الأولياء المعدودين، ومن الأصفياء المقربين، والنساك المتجردين[٥].

وطلب العلم على سحنون وعون بن يوسف، ونال من العلم / ما يستعين به على عبادة ربه عزّ وجلّ. وسبب[٦] طلبه العلم أنه أتى إلى «جامع سوسة» يوم الجمعة، فقام يصلّي وسحنون قريب منه، فأذن المؤذن وتمادى واصل في الصلاة ليتم السورة التي كان فيها، فلم يفرغ منها حتى بدأ الإمام في الخطبة، فنظر إليه سحنون كالمنكر عليه. فلما سلم الإمام سأل عنه فأخبر به فدعاه وقال له: «من أنت؟» فقال: «أنا واصل» فقال له: «أنت واصل الذي يقال[٧]...!» فقال له: «أسأل الله بركة ما يقال» فقال له: «رأيتك وأنت تصلّي والإمام يخطب، اطلب العلم ولا تسكن في شيء من «القصور»[٨] حتى تطلبه». قال: فطلب العلم على سحنون ولزمه عشر سنين.

---

* مصادره: ترتيب المدارك ٤: ١٩٨–٢٠٤.

١) في الأصول: اللّخمي. وفي مطبوعة المدارك: الخمي. وكلّه تصحيف وهي نسبة إلى قصر الرباط الذي سكنه وهو «قصر جمّة».

٢) تكرر ورودها في الأصل بالحاء المهملة. وفي المدارك بالخاء المعجمة. والصواب ما أثبتنا وهو منسوب إلى شبه جزيرة جمّة التي أُقيمت فوقها مدينة المهدية. الروض المعطار ص ١٧٢–١٧٣.

٣) زيادة من (م).

٤) بضم القاف وكسرها، ما يدخر في البيت من الحبوب ويطبخ: مثل العدس. ج. قطاني. (المعجم الوسيط).

٥) في الأصل: المجودين.

٦) الخبر في المدارك ٤: ١٩٩. والرواية فيه على لسان واصل نفسه.

٧) كذا في الأصول والمدارك. ويبدو أن واصلاً لم يترك سحنون يتم جملته.

٨) في (م) والمدارك: الحصون.

ويقال إن [سبب][٩] طلبه للعلم أنه صلّى إلى جانب سحنون «بحصن لمطة»[١٠]. فسلّم الإمام، وأطال واصل الدعاء بعد سلام الإمام، فقال له سحنون: «يا واصل، اطلب العلم خير لك» فلزم طلب العلم من ذلك الوقت. وكان سحنون يجله ويعظمه.

ولقد حدث أبو الحسن عليّ بن عبد الله القطان المعروف بابن الخلاف المتعبد أن واصلا[١١] قدم إلى القيروان، فهجّر إلى الجامع يوم الجمعة، فبينا هو في الصلاة إذ عرض له شيء من الفهم في القرآن[١٢]، فقال له سحنون: «وصلت والله يا واصل».

ذكر فضله وصنوف من كراماته:

حدّث الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد القابسي الفقيه، رضي الله تعالى عنه، قال: «ذكر[١٣] أن واصلًا، رحمه الله تعالى، كان قبل أن يتعبد يتجر بحانوت له «بجمَّة» بما يوزن ويكال، فأتته امرأة فساومته في شيء مما بين يديه، فجرى بينهما منازعة فقالت له: «كفى بك ما أنت فيه بين مكيال وميزان»، فقال لها: «صدقتني[١٤] يا أمة الله». فألقى الله، عزّ وجلّ، في قلبه في الوقت ترك البيع والشراء، وقام عن الدكان من فوره وترك جميع ما كان فيه، ومضى كما هو إلى «قصر جمّة» فأقام فيه أيامًا ملازمًا للقبلة لا يفتر من صلاة وصيام ليلًا ونهارًا.

فلما[١٥] رآه أهل القصر على تلك الصورة، تبينوا فيه الضعف من كثرة العمل وعدم الغذاء، فكانوا يأتونه بعد المغرب بإفطاره، بشيء من خبز الشعير وبقل البرية، فغفلوا عنه ليلتين لم يأتوه بشيء لما طال ذلك عليهم. فلما كان في الليلة

---

٩) زيادة يقتضيها السياق.

١٠) عن «حصن لمطة» أو «قصر لمطة» وتحديد موقعه. ينظر: نزهة المشتاق ص ٣٠٣.

١١) الخبر في المدارك ٤: ٢٠٠.

١٢) يبدو أن شيئًا سقط من النصّ هنا. إذ جاء في المدارك بعد هذا: «استغرقه حتى خطب الامام وصلّى ولم يشعر. فسأله سحنون عن ذلك. فأخبره بما استغرقه. فقال له...».

١٣) الخبر في المدارك ٤: ٢٠٠ بدون إسناد.

١٤) في الأصول: صدقني. وأصلحها ناشر الطبعة السابقة: صدقت. والمثبت من المدارك.

١٥) فصل عياض بين هذا النصّ وما قبله (المدارك ٤: ٢٠١–٢٠٢).

الثالثة ، بعد صلاة العشاء الآخرة ، إذا بضارب يضرب باب القصر عليهم ، فتشرفوا[١٦] من أعلى القصر وقالوا : «من أنت؟» فقال لهم : «أنا غلام فلان» — فسمى رجلًا[١٧] مذكورًا بالخير — «أرسلني مولاي بطعام إلى الشيخ واصل ، وقال لي : إن أنت وصلت[١٨] إليه في هذه الليلة بهذا الطعام وأكل منه فأنت حر لوجه الله عزّ وجلّ» . ففتحوا باب الحصن في ذلك الوقت ، خلاف عادتهم[١٩] ، رغبة منهم في عتق الغلام ، فإذا مع الغلام حمل بغل موقر ، عليه من أصناف الأطعمة والحلوى [شيء كثير][٢٠] . فأتوا بذلك إلى واصل ، فمد يده إلى شيء منه فأكل ، وقال للمرابطين : «افترقوا[٢١] جميعه فيما بينكم» ولم يدخر منه شيئًا . فقال بعضهم [لبعض][٢٢] : «أبيتم أن تطعموه خبز الشعير وبقل البرية ، وهو أطعمكم هذا الطعام الطيب الذي لا تعرفونه ولا نقدر على مثله[٢٣]» .

فمن تلك الليلة عرف القوم فضل واصل وموضعه من العبادة ، ثم بانت بعد ذلك كراماته وإجابة دعوته .

قال أبو الحسن بن الخلاف المتعبد — وكان يحب أخبار واصل ويثني عليه — قال : «أخبرني أبو ميسرة[٢٤] عن سعيد بن الحداد أن[٢٥] واصلا أقام أربعين سنة لم يدخر شيئًا من الدنيا ، وإنه ليقيم الأيام لا يطعم شيئًا ، فإذا جهد خرج إلى الحمى فيجمع شيئًا من بقول الأرض يقتات[٢٦] به ثم يعود إلى مصلاه» .

---

١٦) كذا في الأصل : وأصلحها ناشر الطبعة السابقة : أشرفوا . وفي القاموس (شرف) : تشرف عليه : اطّلع من فوق .

١٧) في الأصل : رجل .

١٨) في المدارك : إن أوصلته .

١٩) عبارة المدارك : وكانت الحصون لا تفتح بالليل .

٢٠) زيادة يقتضيها السياق . وعبارة المدارك أكثر تفصيلًا في هذا الموضع ونصّها : «فاذا ببغل عليه حمل فيه دجاج ، وفراخ ، وسنبوسج ، وعججج ، وحلوى ، وجرادق» .

٢١) كذا في الأصل . وفي المعجم الوسيط (فرق) فرق الشيء وفرقه : قسمه . ورواية المدارك : أقسموا .

٢٢) زيادة يقتضيها السياق .

٢٣) وردت مثل الحكاية في ترجمة أبي الفضل الغدامسي من الرياض الثاني (ترجمة رقم ٢٦٤) .

٢٤) ابو ميسرة احمد بن نزار الفقيه من اعلام الرياض الثاني [وفيات ٣٣٧] .

٢٥) الخبر في المدارك ٤ : ١٩٩ .

٢٦) في الأصل : ما يقتات . والأولى حذف الحرف «ما» .

وحدث أبو محمد عبد الله بن يوسف الجبي[٢٧] ، قال : «سمع[٢٨] رجل بخبر واصل – و[كان][٢٩] الرجل من أهل المشرق – فأتى قاصدًا ليراه ويزوره ويسأله سؤال امتحان ، فقال له : «قرصتك[٣٠] من أين؟» ، قال : «من بين الكاف والنون» . قال : «فأخبرني عنك : «أنت مقيم بالمسجد وليس [لك][٣١] مأوى غيره ، فإذا طبخ المرابطون قديراتهم[٣٢] وصلّوا المغرب ودخلوا [بها][٣١] بيوتهم ، وسمعت حسًّا على الداموس ، هل تتشرّف[٣٣] نفسك إلى من يأتيك بشيء تأكله؟» ، فقال له واصل : «ما لنا عند أحد شيء[٣٤] فننتظره يجيئنا به» ، فقال له : «أنت واصل حقًّا» .

وعن ربيع بن سليمان القطان ، رحمه الله تعالى ، قال[٣٥] : «قال واصل الجمّي[٣٦] : «مكثت إحدى عشرة سنة[٣٧] فما علمت [أن][٣٨] الشيطان ظفر بي فيها ولا ساعة واحدة ، إلا في ثلاث خطوات خطوتها في طريق ثم عاد عليَّ العلم ببركته فرجعت وأخذت طريقة أخرى» ، فسئل عن بيان ذلك فقال : «نعم ، كنت مرة بالساحل ، فبينا أنا أمشي في آخر النهار إذ عرضت لي طريقان : إحداهما تنتهي إلى قرية رجل صالح فقير ، والأخرى تنتهي إلى قرية رجل صالح غني ، وهما جميعًا صديقان . فوقفت ساعة أتدبر لمن أقصد منهما ، فقالت لي نفسي : «إن قصدت هذا

---

٢٧) كذا أمكننا قراءة هذه النسبة . وقد ترددت كثيرًا في الجزء الثاني حيث أسند عنه المالكي أخبار جماعة ممن صحبهم من العباد . (ينظر فهرس اعلام الرياض الثاني) . ونلاحظ ان ناشر الطبعة السابقة : قرأ هذه النسبة : الحسني .

٢٨) الخبر نقله عياض في المدارك ٤ : ٢٠٠ بتصرف .

٢٩) زيادة يقتضيها السياق .

٣٠) في الأصل : قرصاك . والمثبت من المدارك . والقرصة ، والقرص : الخبزة . ج : قرصة وأقراص ، وقرص . القاموس : قرص) .

٣١) زيادة من المدارك .

٣٢) في المدارك : قدورهم .

٣٣) في المدارك : تستشرف . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : تتشوف . وينظر : تعليقنا السابق رقم ١٦ .

٣٤) في الأصل : شيئًا . والاصلاح من (م) .

٣٥) الخبر في المدارك ٤ : ٢٠٢–٢٠٣ مسندًا عن سعدون الخولاني .

٣٦) في الأصل : اللّخمي . وينظر تعليقنا السابق رقم ٢ .

٣٧) تضيف رواية المدارك بعد هذا : «اتعرف فيها حالي عند الله كل ساعة فما علمت ...» .

٣٨) زيادة من المدارك .

الفقير فعسى بك أنك لا تجد[٣٩] عنده ما يتعشّىٰ عياله وأطفاله ، وإن كان عندهم ما يتعشون به فأنت تضيق عليهم في عيشهم وتشق عليهم وإن لم يظهر لك ذلك ؛ وإن قصدتَ الغني وجدتَ عنده خبزًا طيبًا من القمح الذي[٤٠] حرثه في أرضه التي ورثها عن أبيه وجده ، وتجد عنده زيتًا طيبًا وتينًا فاخرًا من ميراثه أيضًا ، وعسى أن يذبح لك خروفًا من غنمه ، وهي ترعى أراضيه وزيتونه ، فتسره ولا تدخل عليه بمضرة وتجد بغيتك وتأكل شهوتك.

فخطوت في الطريق ثلاث خطوات ، ثم استيقظتُ من نومة الجهل والهوى فقصدت الطريق إلى قرية الفقير ، فاجتمعت به ، فرحب بي وفرح ، وأنزلني عنده. فلما حضر العشاء ضرب علينا إنسان الباب ، فخرج إليه صاحب الدار فدخل رجل/وعلى يده صحفة كبيرة فيها ثريد بخبز القمح وعليها لحم خروف [٤٨ و] سمين ، فقال لي : «كل ، أيدك الله» فأكلنا حتى شبعنا ، وحمل الفضلة إلى عياله. ثم ضُرب الباب مرة أخرى ، فأتى بطبق في وسطه صحفة فيها زيت فاخر وحولها تين فاخر ، فقال لي : «كل ، يرحمك الله» ، فأكلت حتى بلغت أمنيتي من ذلك ، فقلت له : «من أين هذا؟ فأنا أعرف أن هذا ليس من مقدرتك» فقال : «صدقت ، ولكن أتاني من عند جاري» فقلت له : «صِح به» ، فأتاني به.

فقلت له : «من عندك هذا الطعام؟» قال : [نعم][٤١] ، فقلت له : «أكنتَ منا على وعد؟» فقال : «لا ، لكن كان عندنا خروف سمناه ، فلما كان في هذا اليوم حلّا بقلوبنا ذبحه ، فذبحناه وطبخناه وصنعنا[٤٢] له الخبز ، وثردناه[٤٣]. فلما رأيت جارنا قد نزلتَ به ، قلت : «هذا الرجل صالح وليس يعرفه وليس يستضيف به إلا رجل صالح مثله ، ونعرف أن ليس عنده طاقة» ، فقلت للزوجة : «نحن نجد العوض عن

٣٩) كذا جاءت العبارة في الأصل. وروايتها في المدارك عساك لا تجد.

٤٠) في الأصل : إلى.

٤١) زيادة يقتضيها السياق.

٤٢) في الأصل : وصفينا. والإصلاح من عند الناشر السابق. وربما تكون رواية الأصل صحيحة. وفي المعجم الوسيط (صفو) : صفّاه : أزال عنه القذى والكدرة ، ونقاه مما يشوبه.

٤٣) في الأصل بدون إعجام. والصواب ما أثبتنا. وينظر : المدارك. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : بردناه.

هذا[٤٤] في غير هذا الوقت ، فهل لك أن نطعم كل ما هيأناه من الطعام لجارنا هذا وضيفه ونسألها في دعوة فيحرز[٤٥] الله علينا أولادنا ويبارك فيما أعطانا ؟ » فساعدتني على ذلك ، فأخذت الصحفة من على المائدة وأتيت بها إليكم . ثم قالت لي الزوجة[٤٦] : « لا بد من حلاوة تكون بعد الثريد » فأعطتني هذا التين وهذا الزيت » .

قال [عبد الله][٤٧] : لما آثر واصل ، رحمه الله تعالى ، الفقير على الغني أعطاه عزّ وجلّ جميع ما اشتهى أن يأكله عند الغني من غير سؤال ولا استشراف . وهذا كله من ميراث الصدق .

حدث الشيخ القدوة الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمد القابسي ، رحمه الله تعالى ، قال[٤٨] : ذكر [أن][٤٩] محمد بن سحنون ، رضي الله تعالى عنه ، كان يومًا جالسًا في مسجده ضحى من النهار يلقي على أصحابه العلم وهو منشرح مقبل ، حتى وجم فأطرق ساكتًا متفكرًا ، ثم نهض للقيام وقال : « من حضرته [نية] الزيارة[٥٠] لواصل فليقم » ، ثم خرج من فوره وخرج معه أصحابه حتى وصل إلى « قصر الرباط » بِجُمَّة[٥١] . فدخل إلى « القصر » في اليوم الثاني والمؤذن يؤذن الظهر ، فنزل عن دابته وتوضأ للصلاة هو وأصحابه وصلّوا مع واصل الظهر ، فلما فرغ من الصلاة والركوع تقدم إليه محمد بن سحنون فقال له : [واصل[٥٢] : يا هذا رأيتك ، أمررت يدك[٥٣] على لحيتك وهذا عمل لا يجوز ! فقال ابن سحنون : وأنت يا شيخ أعِد صلاتك

٤٤) في الأصل : من هذا . وفي المدارك : في هذا . والصواب ما أثبتناه .

٤٥) كذا في الأصل : وحرزه حرزًا : صانه (المعجم الوسيط : حرز) . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : فيحفظ .

٤٦) في الأصل : ثم قالت له زوجته . والمثبت من المدارك .

٤٧) في الأصل : قال ع . والراجح ان حرف « ع » يرمز إلى اسم المؤلف عبد الله بن محمد المالكي . مما يشعرنا ان هذا تعليق للمؤلف على الحكاية . وقد تكرر استخدام هذه الطريقة كثيرًا في الجزء الثاني . يراجع فهرس الاعلام .

٤٨) الخبر في المدارك ٤ : ٢٠٤ والمعالم ٢ : ١٣٣ – ١٣٤ .

٤٩) زيادة من المدارك والمعالم .

٥٠) عبارة الأصل : من حضره الزيارة . وقد اتممنا النصّ وأصلحناه اعتمادًا على رواية المدارك .

٥١) ورد هذا الاسم في الأصل مهمل الحروف . ينظر تعليقنا المتقدم رقم ٢ .

٥٢) ورد النصّ المحصور بين معقفين – وهو ساقط من الأصل – في المدارك والمعالم وعن هذا الأخير أخذنا النصّ المثبت وقارناه وصححناه بما جاء في رواية الأول .

فإنك أشغلتَ سرَّك بي ، وسألت الله أن نأتيك ونراه قد فعل فهل من حاجة؟ فقال : أتكون ابن سحنون؟ قال] : نعم ، فمدّ يده إليه وصافحه ، وأقبل عليه وقال له : «لقد سألتُ الله تعالى أول أمس ضحوة النهار أن يجمع بيني وبينك» . وسُرَّ به سرورًا عظيمًا ، ودعا له ولأصحابه وودعه ثم انصرف.

سعدون الخولاني – وكان يخدم واصلًا – قال : «كنت أخدمه إلى أن تزوجتُ ابنة عمي ، وأنا ابن ثماني عشرة سنة ، فقال لي يومًا : «يا سعدون ، اشتهيت زرازير[٥٤] بيضاء ، فإذا مضيت إلى قرية خولان فأتنا بها» . فمضيت بالغد [وبلغت قريتي وأهلي][٥٥] فقلت لهم : «هل وقع عندكم زرازير[٥٤]؟» فقالوا : «والله ما وقع منها شيء[٥٦] حتى الساعة ، لا بيض ولا سود[٥٧]» ، فأخذت دجاجًا وفراريج فسلقتها وسويت بعضها[٥٨] ، وأخذت بيضًا وجبنًا وتمرًا وزيتونًا مملحًا وخبز قمح ، وملأت جرابًا ، وجعلته بين يدي . وركبت حتى وصلت به إلى واصل . فجعلت الجراب بين يديه ، فقال : «اللهم طول أعمارهم وتقبل أعمالهم وأصلح نسلهم ، وأمت سعدونًا على السنة والاعتصام بحبل الله تعالى» . فقلت له : «يا سيدي ، هذه الدعوة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها . تقول لك العروس ابنة عمي : «والله ما وقع عندنا من الزرازير البيض شيء في هذه السنة ، وهذه هديتي ، فأشتهي [أن][٥٩] تقبلها» فقال : «قد قبلتها» .

وفتح الجراب فأخرج منه منديلًا فيه اثنتا عشرة تُردة[٦٠] ما رأيت مثل بياض شحومها وهي مسلوقة ، فعزل منها اثنين ، وأعطاني أنا اثنين ، وأعطى أبا الفرج

٥٣) في المعالم : مررت بيدك . وأخذنا برواية المدارك .
٥٤) في الأصل : زرازيرا .
٥٥) زيادة مستحسنة . وهي من عند الناشر السابق .
٥٦) في الأصل : شيئًا .
٥٧) في الأصل : ولا سودا .
٥٨) في الأصل : فسلقتهم وسويت بعضهم .
٥٩) زيادة يقتضيها السياق .
٦٠) كذا في الأصل . والتردة أنثى الترد وهو من رتبة الجواثم مثل الزرازير . ينظر معجم يوسف خياط (سمن) وقارن بملحق القواميس (ترد) .

الرجل الصالح اثنين ، وفرق باقيها على قوم صالحين ، ثم قال : «يا سعدون ، فرق هذا المزود الذي فيه الهدية على جيراننا واحبس بعضه ، فإنه ليس لنا منه إلا شبعة». قال : «فبقيت متعجبًا لأني لا أعرف [أنه كان فيه][٥٩] زرازير بيضاء. فأدلجت في السحر إلى ابنة عمي» قال : «فسألتها ، فقالت : «لا والله ما جعلت فيه إلا ما رأيت». فرجعت إلى القصر ، ففطن لي واصل فقال : «يا سعدون ، إنما أريتك هذا لتعلم يا بني أنه من أطاع الله تعالى نال الدنيا والآخرة».

وذكر[٦١] أنه زار سعدون الخولاني واصلًا الجمّي ، فلما دخل القصر قام المرابطون فسلموا عليه وقالوا له : «نحب منك إذا سلمت على واصل تسأله أن يدعو لنا في زوال البق عنا ، فقد حلّ علينا منه أمر عظيم» ، فاستأذن سعدون على واصل ، فأذن له ، فدخل إليه فوجده في بيت مظلم جالسًا على حصير قد اسود من طول ما لبس[٦٢] فسلم عليه وجلس ، فأصابه من البق ما أقلقه ، فقال له واصل : «ما قصتك ؟» قال : «آذاني البق» ، وأخبره[٦٣] بما شكا أهل القصر من ذلك ، فدعا الله تبارك وتعالى في إزالة ذلك عنهم ، ثم ودعه وانصرف.

قال سعدون : «فلما صرتُ في الباب سمعته يقول : «أعوذ بالله منك يا ملعون» ثلاث مرات ، ثم أطلت القيام فلم أسمع شيئًا ، فاستأذنت عليه ، فأذن فدخلت عليه وسألته ما السبب فيما سمعته منه ، فقال : «نعم ، لما خرجت تصور لي الشيطان في صورة [امرأة][٦٤] أقبلتْ بين يديَّ وأدبرتْ ، فقلت : «أعوذ بالله منك يا ملعون» ، ثم تصور في صورة حية قرناها في السقف ورأسها في الأرض فقلت : «أعوذ بالله منك يا ملعون» ، ثم تصور في صورة أخرى – نسيها أبو بكر الزويلي راوي هذه القصة – فقلت : «أعوذ بالله منك يا ملعون» فذهب عني ، وكفاني الله عزّ وجلّ شره».

قال : «فوادعته فانصرفت وأخبرت المرابطين بما كان منه من الدعاء. فلما كان بعد ذلك بمدة ، دخلت القصر لزيارة واصل ، فقام إليَّ المرابطون فقالوا لي : «جزاك الله

٦١) الراوي هنا هو أبو بكر الزويلي كما سيجيء في النصّ.
٦٢) كذا في الأصل : وهو يقصد : من كثرة ما استخدم. وأصلحه ناشر الطبعة السابقة : ديس.
٦٣) في الأصل : واخبرته.
٦٤) زيادة يقتضيها السياق رغم ان الناسخ لم يترك فراغًا في الأصل.

عنا خيرًا ، فقد انقطع عنا البق فما رأيناه من الوقت الذي/ دعا فيه واصل» ؛ رحمه الله تعالى . [٤٨ ظ]

وذكر سعدون أيضًا ، قال : أردت الحج ، فمضيت إلى واصل الجمّي أودعه وأسأله الدعاء ، قال : فدخلت إليه فإذا عنده من البراغيث والبق أمر عظيم ، قال : فأقبلت أتحرك كلّما أكلوني ، وواصل جالس لا يتحرك ، فلما رأى قلقي قال : «يا سعدون ، ما لك ؟» فأخبرته بما أصابني من ذلك ، فقال لي : «أتحسهم يا سعدون ؟» فقلت له : «نعم» فقال : «يا سعدون ، عاذك في أبي جاد[٦٥] ، ما أتى بك ؟» فقلت له : «إني أردت التوجه إلى الحج ، فأتيت إليك لأودعك وتدعو لي» فقال لي : «وجمعت الدنانير يا سعدون ، دينارًا على دينار ، حتى لزمتك[٦٦] فريضة الحج ؟ لقد أكلت ، يا سعدون ، على هذا الحصير طعامًا لم تمسه الأيدي . وما أخبرتك بهذا إلا لتعمل ! » .

وذكر عن أبي محمد الجبي أن[٦٧] واصلاً خرج ليلة من المسجد ، فلما صارت إحدى رجليه خارج المسجد والأخرى داخله عرضت له فكرة ، فرفع رأسه إلى السماء وقال لنفسه : «أطاعته السّمٰوات والأرضون على عظمتهن ومن فيهن ، وعصيته أنت على صغرك وضعفك ! » ، قال ذلك يخاطب نفسه ، فبقي باهتًا حينًا طويلاً حتى استغرق واسترخت يداه[٦٨] وسقط مغشيًا عليه ، وصادف رأسه الحائط فجرحه ، فبادر سكان القصر فحملوه وغسلوا الدم عنه وربطوا رأسه وهو في حاله ، رحمه الله تعالى .

ولما حكى أبو الحسن[٦٩] عن واصل قوله لسعدون : «لقد أكلت طعامًا على هذا الحصير لم تمسه الأيدي ...» قال له بعض من حضر : «لعله يريد الفواكه ، لأنها لم

٦٥) كذا في الأصل . وهي غير واضحة تمامًا وربما كان المقصود : إني عوذتك بأبي جاد وهي حروف أبجد . والمعروف ان لها خواصّ وأسرارًا عند طلاب الطلاسم وأسرار الحروف . ينظر : مقدمة ابن خلدون ص ٩٢٣ وما بعدها .

٦٦) في الأصل : لزمك .

٦٧) الخبر في المدارك ٤ : ١٩٩–٢٠٠ مسندًا عن المالكي .

٦٨) في الأصل : يده .

٦٩) يرجح ان المراد هنا : أبو الحسن علي بن محمد بن الخلاف .

تعملها الأيدي» ، فقال له أبو الحسن : «ومن يقول هذا ، وأن هذه لم تعملها الأيدي ، والله تعالى يقول : ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبًا فمنه يأكلون﴾[٧٠] إلى قوله تعالى : ﴿وما عملته أيديهم﴾[٧٠] فما[٧١] كانوا ممن يحكون[٧٢] هذا اللعب ؟» .

وقال سعيد بن الحداد : قال لي واصل يومًا : «يا سعيد ، من أحب أن يعرَف لم يصْدق في عبادته ، وإنما كره المتقون أن يعرفوا خوفًا منهم أن يكرَموا لعلمهم ، فرغبوا إلى الله تعالى أن يخفي ذكرهم في الدنيا عن جميع خلقه . يا سعيد[٧٣] ، من استأنس بالله لم يستوحش وإن كان في رؤوس الجبال ، فما أوحش من يكن الله أنيسه[٧٤]» .

قال أبو بكر عتيق بن خلف : كان واصل كثيرًا ما يقول : «ثلاثة من أعلام المحبة : حب الليل للتهجد والخلوة ، وكراهية الصبح لرؤية الناس والغفلة ، والمبادرة بالصالحات مخافة الفترة» .

وكان يقول : «إن طريق الآخرة قد خلا لسالكيه ، فلا يسلكه إلا القليل ؛ وازدحم الناس على طريق الدنيا حتى تضاغطوا فيه واندفعوا ولم يسمح أحد لصاحبه . والناس في طريق الدنيا ثلاثة أصناف : صنفان معتلنان ، وصنف مستتر . فالصنفان المعتلنان الملوك والتجار : طلبوا الدنيا غير مرائين ، استوت أسرارهم وعلانيتهم ؛ والصنف الثالث المستترون : أظهروا قصد الآخرة وضمائرهم مطوية على الدنيا ، ورأوا أن طلب الدنيا بالدين أعظم ربحًا فذهبوا[٧٥] أن يجمعوا بين الحالتين . أن يبقى لهم إجلال الديانة ، ويبلغوا إلى شهواتهم الباطنة . ولم يأخذ أحد من الدنيا منزلة إلا ترك مثلها من الآخرة . فلما قصدوا الدنيا من الجهتين سقطت عنهم الآخرة من الجهتين ، لأن طلب الدنيا بالدنيا مباح ، وطلب الدنيا بالدين محرم» .

وكانت لواصل أخت ، فكان لاشتغاله بالعبادة والتبتل لا يتفرغ لزيارتها ،

---

٧٠) سورة يس . آية ٣٣ .
٧١) في الأصل : افمًا .
٧٢) في الأصل : يحكوا . وأصلحها ناشر الطبعة السابقة : يحلون .
٧٣) في الأصل : يا سعدون . وسياق الكلام يقضي هذا التعديل .
٧٤) كذا ورد في الأصل . ولعل الصواب : «فما أوحش من [لم] يكن الله أنيسه .
٧٥) كذا في الأصل .

وكانت هي لا تقدر على الوصول إليه . فلما حضره الموت واشتدّ به الأمر وقرب منه ما بعد ، قال لبعض من بحضرته : «امضوا إلى أختي فأتوني بها» ، فمضوا إلى منزلها فأتوه بها . فلما وصلت أخبروه وقالوا : «أتدخل إليك ؟» فقال : «لا سبيل إلى دخولها ، ولا أكون أول من أباح للنساء دخول الحصون[٧٦] . اجعلوها عند باب القصر تبكي وتنوح حتى أسمعها» . قال : فبكت وناحت حتى سمعها ، فبكى ثم قال : «قولوا لها : انصرفي ، فالموعد بيني وبينك الآخرة» ثم توفي ، رحمه الله تعالى .

أخبر بهذه الحكاية أبو الحسن بن الخلاف ، فكان يقول : «عجبًا ، كيف أمرها برفع الصوت بالنواح؟ لعله إنما استخف ذلك وأباحه لأخته للحديث الذي جاء في «الموطأ»[٧٧] في دخول النبي ﷺ على عبد الله بن ثابت[٧٨] فوجده قد غُلِبَ عليه . [فصاح به . فلم يجبه . فاسترجع رسول الله ﷺ وقال : غُلِبْنَا عليك ، يا أبا الربيع . فصاح][٧٩] النسوة وبكين فجعل جابر[٨٠] يسكتهن ، فقال رسول الله ﷺ : «دعهن ، فإذا وجب ، فلا تَبْكِيَنّ[٨١] باكية» . قالوا : «يا رسول الله ، ما الوجوب؟» ، قال : «إذا مات» ، فقد أباح لهم ﷺ الصياح والبكاء عند احتضار المريض وقرب الموت منه» .

وكانت وفاة واصل ، رحمة الله عليه ، سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

قال أبو العرب[٨٢] : وقبره بين يدي حوانيت الخياطين الذين بقرب القصر ، جمع الله تعالى بيننا وبينه في جنته برحمته .

---

٧٦) هذا غير صحيح أو قل غير دقيق . ينظر عن تخصيص جناح خاص بالنساء المرابطات في قصر المنستير: مسالك البكري ص ٦٣ .

٧٧) الحديث في الموطأ ص ١٦١ : كتاب الجنائز ، باب النهي عن البكاء على الميت ومن طريق مالك رواه أبو داود في سننه ٣ : ١٨٨ رقم ٣١١١ وكذا النسائي في سننه ٣ : ١٣-١٤ .

٧٨) في الأصل : عبد الله بن عتيك . وهو وهم . وعبد الله بن عبد الله بن عتيك هو الذي يروي عنه مالك . أما الذي كان دخول النبيّ ﷺ عليه ، فهو عبد الله بن ثابت الأنصاري ، أبو الربيع . وهو ما أجمعت عليه مصادر الحديث وينظر : أسد الغابة ٣ : ١٨٩-١٩٠ .

٧٩) تكملة لنصّ الحديث كما جاء عند رواته في الموطأ وبقية المصادر. ينظر التعليق رقم ٧٧ .

٨٠) في الأصل : عمر. والمثبت من المصادر. وجابر بن عتيك الأنصاري الأوسي ، من كبار الصحابة الأنصار. توفي سنة ٦١ . ينظر الحديث في ترجمته من أسد الغابة ١ : ٣٠٩ .

٨١) كذا في الأصل والمصادر. وأصلحها ناشر الطبعة السابقة : تسكتن.

٨٢) لم يرد لواصل ترجمة أو خبر في النسخة المطبوعة من طبقات أبي العرب.

ذكر الطبقة الخامسة من علماء القيروان وعبادها

وما يتصل بها من بعض مدنها ومراسيها

وأبدأ من هذه الطبقة بذكر أصحاب سحنون، رضي الله تعالى عنهم. فقد كان جمع الله، عزّ وجلّ، فيهم الفقه والدين والورع والتواضع والزهد. فمما ذكر عنهم أن شيبة[1] بن زنون تحدث فقال[2]: «عرست[3] فدعوت ليلة عرسي جماعة من أصحابنا منهم أحمد بن نمير، فأتوني»، قال: «وكان فيمن دعوت شيخ[4] من أهل المشرق - كان قدم علينا - من أصحاب أحمد بن حنبل. وكان الناس يسمعون منه العلم، وكان شيخًا مسمتًا نبيلًا قلّما رأينا مثله». قال: «فكان أصحابنا في أول الليل في قراءة وتغبير[5] وبكاء وخشوع، ثم أخذوا بعد ذلك في مسائل العلم والمناظرة فيها، ثم ابتدروا بعد ذلك زوايا الدار يصلون أحزابهم»، قال: «فنظر/ الشيخ الذي من أصحاب ابن [٤٩ و] حنبل فقال: «مِن أصحاب مَن هؤلاء؟. ومن معلمهم العلم؟ والله ما رأيت أحدًا قط أنبل من هؤلاء: أخذوا في أول الليل في قراءة القرآن والبكاء والخشوع، وبعد ذلك أخذوا يتناظرون في العلم، ثم بعد ذلك وثبوا إلى قيام الليل والتهجد بأحزابهم. والله ما رأينا مثل هؤلاء قط، والله ولا يصحب[6] هؤلاء رجلًا إلا نبلوه وشرّفوه»، فقيل له: «هؤلاء أصحاب سحنون».

---

١) في الأصل بدون إعجام. والمثبت من المدارك ٤ : ٤١٥-٤١٦ وهو معدود في أصحاب سحنون. توفي سنة ٢٨٦.

٢) في الأصل: قال.

٣) الخبر في المدارك ٤ : ٧٣ (ترجمة سحنون) وأسنده عن بعض أصحاب سحنون.

٤) في الأصل: شيخا.

٥) قرأها ناشر الطبعة السابقة: وتعبد. وكذا قرأها ناشر الطبعة الرباطية من المدارك. والصواب ما أثبتنا لأن التعبد سيرد ذكره بعد قليل. والتغبير هو إنشاد الأشعار الزهدية بشيء من التطريب. ينظر القاموس المحيط، أساس البلاغة (غبر)

٦) في الأصل: ولا يصب. وقرأها ناشر الطبعة السابقة: ولا يصيب. وفي المدارك: ولا يصحبوا.

قال أبو العرب[٧] : حدثني عبد الله بن محمد[٨] ، قال : كان الذين يحضرون مجلس سحنون من العباد أكثر ممن يحضره من طلبة العلم . كانوا يأتون إليه من أقطار الأرض .

١٤٧ – فمن ذلك ولده **أبو عبد الله محمد بن سحنون*** ، رضي الله تعالى عنهما .

قال أبو العرب[١] ، كان إمامًا ثقة عالمًا بالمذهب ، مذهب أهل المدينة ، عالمًا بالآثار . لم يكن في عصره أحد أجمع لفنون العلم منه ، ألّف في جميع ذلك كتبًا كثيرة تنتهي [إلى][٢] نحو مائتي كتاب في جميع العلوم وفي المغازي والتواريخ[٣] .

وكان والده قد تفرس فيه الإمامة ، وكان والده يقول[٤] : «ما أشبهه إلا بأشهب» .

وكان والده يقول لمعلمه [٥] : «لا تؤدبه إلا بالمدح ولطيف الكلام ، ليس هو ممن يؤدب بالضرب [والتعنيف ، واتركه على نحلتي[٦]][٧] ، فإني أرجو أن يكون نسيج وحده

---

٧) النص في المدارك ٤ : ٧٣ (ترجمة سحنون) وأسنده عن محمد بن أحمد بن تميم .
٨) لعله : عبد الله بن محمد بن قاسم . الذي روى عنه أبو العرب . ينظر : الطبقات ص ٩٤ .

* مصادره : طبقات الخشني ص ١٢٩–١٣٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، طبقات الفقهاء ص ١٥٧–١٥٨ ، ترتيب المدارك ٤ : ٢٠٤–٢٢٢ ، العيون والحدائق ٤ : ١٢–١٣ ، معالم الايمان ٢ : ١٢٢–١٣٦ ، كامل ابن الأثير ٧ : ٢١٧ [وفيات ٢٥٥] ، عبر الذهبي ٢ : ٣١ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ١٣٠ ، البيان المغرب ١ : ١١٥ [وفيات ٢٥٦] ، الوافي بالوفيات ٣ : ٨٦ ، مرآة الجنان ٢ : ١٨٠ ، الديباج المذهب ٢ : ١٦٩ – ١٧٣ ، شذرات الذهب ٢ : ١٥٠ ، وفيات ابن القنفذ ص ١٤٣ .
نلاحظ أن الذهبي وابن العماد الحنبلي ذكراه في وفيات سنة ٢٦٥ !

١) لم يرد لابن سحنون ذكر في نسخة الطبقات المطبوعة . اما هذا النقل فله رواية في المدارك ٤ : ٢٠٤ مع شيء من الاختلاف .
٢) زيادة يقتضيها السياق . وجاءت العبارة عند ابن ناجي مسندة عن المالكي : «تنتهي إلى المائتين» .
٣) يعتبر كتاب المدارك ٤ : ٢٠٧ أوسع من تكلم عن مؤلفات ابن سحنون وفصل القول فيها . وينظر ايضًا : كتاب العيون والحدائق ٤ : ١٣ .
٤) جاء هذا القول في المدارك ٤ : ٢٠٥ والمعالم ٢ : ١٢٤ .
٥) النصّ في المدارك ٤ : ٢٠٥ والعيون والحدائق ٤ : ١٣ ، والمعالم ٢ : ١٢٤ والديباج ٢ : ١٧٠ .
٦) اختلفت نسخ المدارك في ضبط هذا اللفظ : بختي ، بحتي ، فحتي ، نحتي ، وجاء غير معجم في العيون والحدائق الا انه أقرب ما يكون الى احدى روايات المدارك . وفي المعالم : لحنتي . ولعله مصحف عما أثبتنا . والنحلة الدين والعقيدة . (المعجم الوسيط : نحل) .
٧) زيادة من المدارك والعيون والحدائق والمعالم . وجاءت رواية المدارك بتقديم التعنيف على الضرب . =

وفريد أهل زمانه ، وأخاف[٨] أن يكون عمره قصيرًا » .

وانتشرت إمامته في حياة والده ، وأدرك من جميع العلوم ما لم يدركه غيره من أهل عصره . وكانت له حلقة غير حلقة أبيه[٩] .

ومولده سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين ، ودفن « بباب نافع » .

سمع[١٠] من أبيه ، وعليه معتمده ، وسمع من موسى بن معاوية الصمادحي ، وعبد العزيز بن يحيى المدني ، وعبد الله بن أبي حسان اليحصبي ورحل إلى المشرق سنة خمس وثلاثين ومائتين فلقي جماعة من العلماء منهم أبو المصعب الزهري صاحب مالك ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ، وسلمة بن شبيب وغيرهم .

ولما[١١] عزم على الرحلة قال له والده : إنك تقدم على بلدان – سَمّاها – إلى أن تقدم إلى مكة ، فاجْهَد[١٢] جهدك . فإن وجدت عند أحد من أهل هذه البلدان مسألة خرجت من دماغ مالك بن أنس وليس عند شيخك – يعني نفسه – أصلها ، فاعلم أن شيخك كان مفرطًا .

فلما[١٣] وصل إلى مصر نزل على أبي رجاء بن أشهب ، سأله أبو رجاء في ذلك ففعل . قال : فكان علماء مصر يأتونه ويسلمون عليه ، قال : فأتاه المزني صاحب الشافعي فيمن أتاه ، وجلس معه كثيرًا ليقلّ[١٤] الناس ويخلو معه . فلما خرج قدمت إليه دابته ليركب ، فقيل له : « كيف رأيته ؟ » قال : « لم أر والله أعلم منه ولا أحدّ ذهنًا [على حداثة سنّه][١٥] » .

= كما جاءت عبارة : « وأتركه على نحلتي » في المعالم بعد قوله : « وفريد أهل زمانه » . وأخذنا برواية العيون .

٨) هذا بقية من قول آخر لسحنون حسب رواية المدارك ٤ : ٢٠٥ .

٩) يقارن هذا بما رواه القاضي عياض في المدارك ٤ : ٢٠٥ عن يحي بن عمر .

١٠) النصّ في المدارك ٤ : ٢٠٤ والمعالم ٢ : ١٢٢ .

١١) الخبر في المعالم ٢ : ١٢٥ .

١٢) كذا في الأصل . وفي المعالم : فاجتهد . واجهد جهدك . ابلغ غايتك . (القاموس : جهد) .

١٣) الخبر في المدارك : ٤ : ٢٠٨ والمعالم ٢ : ١٢٦ .

١٤) في (م) والمعالم : لينفضّ .

١٥) زيادة من (م) والمعالم . ورواية المدارك : على حداثته .

قال [عيسى بن مسكين][١٦] : وكُتِبَ كتابًا[١٧] الإمامة بمصر بماء الذهب وأهديَا[١٨] إلى الخليفة ، [قال عيسى][١٦] : وما أُلف في هذا الفنّ أحسن منهما.

وذكر[١٩] أبو بكر بن اللباد أن محمد بن سحنون أتى بعد موت أبيه زائرًا إلى عبد الرحيم بن عبد ربه[٢٠] الزاهد[٢١] فسلم عليه ، فرد عليه السلام وتركه يجلس حيث انتهى به المجلس ، ولم يُقبل عليه حتى انصرف. فلما كانت الجمعة الآتية ، انتهض ابن سحنون أصحابه في زيارة عبد الرحيم ، فقالوا : «رأيناه لم يُقبل عليك ولا رحب بك في حين زيارتك له ، فكيف تعود إليه بعد هذا؟» فقال : «ليس هذا بغيتي ، هو رجل صالح ترجى بركته وبركة دعائه ، وكان والدي ، رحمه الله تعالى ، يأتيه ويتبرك بدعائه ويلجأ إليه عند المهمات من الأمور».

قال : فتوجه محمد زائرًا لعبد الرحيم ، فلما رآه عبد الرحيم قام إليه قائمًا[٢٢] على رجليه ورحب به وأجلسه في موضعه ، ولم يزل مقبلا عليه حتى انصرف. قال : فرجع إلى عبد الرحيم بعض أصحاب ابن سحنون فقالوا له : «أصلحك الله ، رأينا منك عجبًا» فقال : «وما هو؟» فقالوا : «أتاك محمد بن سحنون تلك الجمعة فلم تقبل عليه ، ثم أتاك اليوم فأقبلت عليه» ، فقال عبد الرحيم : «والله ما أردت بذلك إلا الله عزّ وجلّ : رأيت اجتماع الناس حوله فخفت عليه الفتنة ، فعملتُ ما عملتُ لصلاح حاله ولأجربه ، فرأيت في الليلة المقبلة قائلا يقول لي : «مالك لم تقبل على محمد بن سحنون وهو ممن يخشى الله عز وجل؟» ففعلت ما رأيتم».

وذكر الشيخ أبو الحسن القابسي ، رضي الله تعالى عنه ، عن بعض شيوخه ،

١٦) زيادة من (م) والمعالم.
١٧) في الأصل والمعالم : كتاب.
١٨) في الأصل : وأهداهما. وفي (م) : وأهدوها. وفي المعالم : أهدي ولعلّ الصواب ما أثبتناه.
١٩) الخبر في مناقب ابي اسحاق الجبنياني ص ٤٨ ، ترتيب المدارك ٤ : ٢٠٨. معالم الايمان ٢ : ١٢٧-١٢٨.
٢٠) في الأصل : المتعبد الزاهد. وقد رأينا الاكتفاء بأحد الوصفين كما في (م) والمصادر.
٢١) تضيف رواية المعالم هنا عبارة : بقصر زياد.
٢٢) عبارة (م) والمعالم : قام اليه على رجليه.

قال[٢٣] : ذكر لي بعض سكان «المنستير» «بقصر ابن الجعد»[٢٤] أنه خرج من بيته إلى الميضاة التي في أسفل القصبة ، فسمع في البيت الذي يفتح إلى القبلة بقرب الميضاة[٢٥] قارئًا يقرأ في سورة الأعراف : ﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ، فدلاهما بغرور﴾[٢٦] . وهو يرددها ويبكي ، فقضى حاجته ورجع إلى بيته والقارىء في هذه الآية على حاله يرددها ويبكي . وكانت ليلة شاتية ، فلما كان آخر الليل نزل يتوضأ لصلاة الصبح ، فجاز بذلك البيت ، فسمع الرجل يردّد الآية لم يزل عنها ، فوقف عند الباب ليسمع قراءته ، فسمع حسّ وقوع الدموع على الحصير ، ولم يزل كذلك حتى غشيه الفجر ، فخاف أن تفوته الصلاة ، فأسرع بالوضوء[٢٧] ، ووقف إزاء الباب ينتظر خروج ساكن ذلك البيت ، فخرج رجل قد ستر وجهه بردائه ، فطلع إلى مسجد القصبة فاستقصى عليه حتى عرفه ، فإذا به محمد بن سحنون ، رضي الله تعالى عنه .

وقال اللبيدي : سمعت من أثق به يقول : «خرج محمد بن سحنون من القيروان إلى «قصر الطوب»[٢٨] للعبادة والحرس على المسلمين ، قال : فنزلت قِطاع الروم بساحل ذلك البحر ، فضربوا على الساحلين وعلى تلك المنازل ، فتصايح الناس ولم يكن مع محمد بن سحنون إلا بغل ، فخاف إن بعث إلى سوسة في طلب فرس أن ينال الروم من المسلمين بغيتهم ، فتقلد بسيف وأخذ رمحًا ودرقة ، وركب ذلك البغل الذي كان معه ، واجتمع إليه الناس في جماعة من المرابطين ومن بقرب من القصر من أهل البوادي / التي حوله ، وتمادى بمن معه إلى الروم فوجدهم قد أشرفوا على نهب [٤٩ ظ]

٢٣) الخبر في المدارك ٤ : ٢٠٩ - ٢١٠ والمعالم ٢ : ١٣١ .

٢٤) قوله : بقصر ابن الجعد . ربما يكون سبق قلم من المؤلف : وما يجعلنا نتشكك في ذلك ان قصر ابن الجعد ليس به قصبة ، وانما القصبة والربض يختصان بقصر المنستير الكبير . ينظر : الرياض ٢ (ترجمة أبي الفضل الغدامسي ، حيث جاء هناك حديث عن ربض قصر المنستير وقصبته) .

٢٥) وردت عبارة «يفتح الى القبلة» بعد كلمة «الميضاة» فرأينا تقديمها ليستقيم النصّ . بينما رأى ناشر الطبعة السابقة أنها مقحمة .

٢٦) سورة الأعراف ، الآيتان ٢١ - ٢٢ .

٢٧) في الأصل : فاسرع الوضوء . والتصويب للناشر السابق .

٢٨) في الأصل : الطور . والصواب ما أثبتنا . وهو أحد الرباطات المشهورة بالساحل التونسي تقدم تعريفنا به .

الأموال وسبي الحريم ، فكبر عليهم هو ومن معه وقد ناشبوهم القتال ، فهزمهم الله على يديه ، وقتل منهم مقتلة عظيمة وأتبعهم بالهزيمة حتى أدخلهم البحر هاربين ، فحلف محمد بعد ذلك أنه لا يخرج إلى الحرس إلا بفرس».

ورأيت[٢٩] موعظة كتب بها محمد بن سحنون إلى بعض أمراء بني الأغلب يقول فيها :

«أما بعد ، فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله الذي بطاعته نيلت معالي الأمور وارتقي إلى شرفها . وأول ما آمرك به النظر لنفسك ومعادك الذي تصير إليه ، فلا دنيا لمن لا آخرة له ، وبحسن المنقلب يغبط المرء . فانظر لنفسك وخذ بعنانها واحبسها في[٣٠] كل أمر تنازعك إليه . فعمّا[٣١] قليل تذهب الدنيا وتأتي الآخرة ، فلا ينفع نفسًا إلا ما قدمت ولا يسوؤها إلا ما عملت . وقد كان يقال : إن خير الخلطاء وأنفع الأخلاء المرشدون في المضلات ، المذكرون في الغفلات . فأذكرك يومًا هو منك قريب ، تنزل فيه بساحتك ملائكة الرحمٰن ، وقد أسلمك الأهل والولدان ، تعطي حيث لا يقبل منك ، مسلوبًا منك ما في يديك منه ، مودعًا في بطن الأرض . ثم بعد ذلك الطامة الكبرى : يومٌ مجموعٌ له الناس وذلك يوم مشهود ، ثم ينشر لك كِتاب[٣٢] فيه من عملك مثاقيل الذرّ والخردل ، فانظر كيف أنت عند ذلك . وقد قُلِّدتَ أمرًا عظيمًا ، لكل الخلق فيك نصيب ، قد اشترك فيك العدو والصديق ؛ فخلص نفسك من وثاقها بأن تملأ الأرض عدلا كما أمرك الله سبحانه . واعلم أن الذي ملكك أمر عدوك ، وأدال لك عليه ، وأذله بين يديك ، هو الله ربك وربه ، وإلهك وإلهه ، ومالكك ومالكه ، يديل الأمور بينك وبينه في الدنيا ، ثم يتولّى الحكم بينك وبينه يوم القيامة ، فيأخذ منك له[٣٣] بمثاقيل الذر والخردل . فانظر ، رحمك الله وإيانا ، لنفسك نظر من يموت غدًا ثم يحاسب بجميع ما قدم . ولا تُملِّك نَفْسَكَ عِنَانَها ، وتمهل في أمرك ، وآثِر الله عزّ وجلّ عند غضبك ، واعمل في ذلك وكِلْ أمرك بما

٢٩) في الأصل : ورأيت له . والأولى حذف كلمة «له» .
٣٠) علق الناشر السابق على هذا بقوله : كذا في الأصل . ولعلّ الأصوب هنا : عن .
٣١) في الأصل : فعن . ولعلّ الصواب ما أثبتناه .
٣٢) في الأصل : كتابًا .
٣٣) في الأصل : فيأخذك له .

يرضى الله سبحانه ، فإنه يرضى عنك . وآثر رضى الله عزّ وجلّ على رضى عباده ، ولا ترض عباد الله بسخطه ، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئًا . وأنزل كتابي هذا منك بمنزلة من مرض أبوه[٣٤] فهو يسقيه من الدواء ما يكره رجاء منفعته وهو به بار وعليه شفيق[٣٥] . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

وذكر[٣٦] عنه أنه كانت له تسعة أسرة لكل سرير سرية . وكانت له سرية يقال لها «أم مدام» . فكان عندها يومًا من بعض الأيام ، فقال لها : «ما عندك الليلة يا أم مدام ؟» فقالت : «زوج فراخ» فقال : «اصنعيها لنا الليلة» ، ففعلت ذلك وقد أخذ فيما هو فيه من التأليف في كتاب يرد فيه على بعض المخالفين ، فاشتغل في ذلك إلى الليل ، فلما حضر الطعام استأذنته فقال لها : «أنا مشغول الساعة» . فلما طال ذلك عليها أقبلت تلقمه الطعام إلى أن أتى على الفرخين ، ثم تمادى فيما هو فيه إلى [أن][٣٧] أذن في الجامع لصلاة الصبح ، فقال لها : «يا أم مدام ، شغلنا عنك الليلة ، قرّبي ما عندك من الطعام» ، فقالت : «قد والله يا سيدي أطعمته لك» فقال : «ما شعرت بذلك» لشغله وتعلق قلبه بما كان فيه من التأليف .

وقال أبو الحسن القابسي : سمعت عيسى بن مسكين يقول : بينا نحن مع سحنون إذ أقبل ولده محمد ، فنظر إليه سحنون ثم نظر إلينا فقال[٣٨] : [أي فَتًى لولا أنّ عمره قصير ، ثم أقبل ولده جعفر ، فنظر إليه ثم نظر إلينا فقال][٣٩] : «ليس كل فراخ العش تطير» .

وحضر[٤٠] محمد بن سحنون يومًا عند عليّ بن حميد الوزير ، وكان عليّ يبغيه ، وكان يجل محمدًا ويعظمه ويكبره ، وكان في مجلسه جماعة ممن يحسن المناظرة ،

---

٣٤) كذا في الأصل .
٣٥) في الأصل : وهو به بارًا وعليه شفيقًا .
٣٦) الخبر في المدارك ٤ : ٢١٧ والمعالم ٢ : ١٢٧ .
٣٧) زيادة من المدارك .
٣٨) في الأصل : ثم قال . والمثبت من (م) .
٣٩) زيادة من (م) .
٤٠) الخبر في المعالم باختصار وتصرف .

وأحضر معهم شيخًا قدم من المشرق يقال له أبو سليمان النحوي[٤١] صاحب الكسائي الصغير[٤٢] ، وكان يقول بخلق القرآن ويذهب إلى الاعتزال ، فقال عليّ بن حميد الوزير لمحمد : «يا أبا عبد الله ، إن هذا الشيخ وصل إلينا من المشرق ، وقد تناظر معه هؤلاء فناظره أنت» ، فقال [محمد][٤٣] : «تقول[٤٤] أيها الشيخ أو تسمع ؟» فقال له الشيخ : «قل يا بني» فقال محمد : «أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه؟» فسكت الشيخ ولم يحر جوابًا ، ومضى وقت طويل وانحصر ولم يأت بشيء ، فقال له محمد : «كم سنة أتت عليك أيها الشيخ ؟» فقال له : «ثمانون سنة» فقال ابن سحنون للوزير ابن حميد : «قد اختلف أهل العلم في الصلاة على الميت بعد سنة من يوم موته[٤٥] ، فقال بعضهم : «يُصَلَّى عليه» ، وأجمعوا أنه إذا جاوز السنة[٤٦] لا يصلى عليه ، وهذا الشيخ له ثمانون سنة ميت في عداد[٤٧] الموتى ، فقد سقطت الصلاة عليه بإجماع» ، ثم قام . فسر بذلك عليّ بن حميد وأهل المجلس . فسئل ابن سحنون أن يبين لهم معنى سؤاله هذا فقال : «إن قال إن كل مخلوق [يذل لخالقه][٤٨] ، فقد كفر ، لأنه جعل القرآن ذليلا ، لأنه يذهب إلى أنه مخلوق . قال الله عزّ وجلّ : ﴿وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد﴾[٤٩] ، وإن قال : إنه لا يذل فقد رجع إلى مذهب أهل السنة لأنه لا يذهب [في هذه الحالة][٥٠] إلى أنه مخلوق الذي هو صفة من صفاته» .

٤١) اسمه في المعالم : محمد . ولم يذكر غير ذلك . هل يكون هو ابو سليمان المؤدب الكلوذاني . المترجم في تاريخ بغداد ١٤ : ٤٢٢ ؟

٤٢) هو محمد بن يحيي ، أبو عبد الله الكسائي الصغير ، البغدادي ، مقرئ ونحوي معروف . ولد سنة ١٨٩ . ومات سنة ٢٨٠ . غاية النهاية ٢ : ٢٧٤ .

٤٣) زيادة يقتضيها السياق .

٤٤) في الأصل : تقل .

٤٥) جاء بعد هذا في الأصل : «وفي نسخة : إذا دفن ولم يصلّ عليه» .

٤٦) في الأصل : النه . ولعل الصواب ما أثبتنا .

٤٧) في الأصل : عدد .

٤٨) لم يترك الناسخ بياضًا في هذا الموضع ، لكن السياق يفيد ذلك . فأضفنا المحصور بين معقفين تبعًا للناشر السابق .

٤٩) سورة فصّلت ، الآيتان ٤١-٤٢ .

٥٠) زيادة يقتضيها السياق . وهي من عند الناشر السابق .

وذكر[٥١] أنه كان يصحب محمد بن سحنون ويطلب عليه الفقه وعلم الكلام والحلال فتى يعرف بأبي الفضل بن حميد[٥٢] – أخو عليّ بن حميد الوزير – ولم يكن في علم الجدل بالماهر، فخرج إلى الحج فمر بمصر، فدخل حمامًا بها فإذا عليه رجل يهودي، فلما/ خرج من الحمام أقبل[٥٣] يناظر اليهودي على مذهبهم [فغلبه اليهودي][٥٤]، فرجع إلى القيروان بعدما حج وفي قلبه حسرة، إذ لم يكن عنده من المناظرة ما يدحض به حجة اليهودي. فلما رجع دخل على محمد بن سحنون فهابه أن يذكر الحكاية. فقضى الله تعالى أن خرج محمد بن سحنون على إثر ذلك إلى الحج فصحبه ذلك الرجل إلى مصر، فقال له: «امض بنا رحمك الله إلى الحمام»، فأجابه ابن سحنون إلى ذلك، فمضى به إلى الحمام الذي عليه ذلك اليهودي، فلما خرج ابن سحنون سبقه ذلك الرجل بالخروج، فأنشب المناظرة مع اليهودي، فلما خرج ابن سحنون وجدهما يتناظران، وقد استعلى اليهودي على الرجل بكثرة الحجاج والمناظرة بالباطل لضعف[٥٥] الرجل وقلة معرفته بالمناظرة، فدخل معهما محمد فيما هما فيه، ورجعت المناظرة بين اليهودي ومحمد بن سحنون حتى حضرت[٥٦] صلاة الظهر، فأقام محمد الصلاة وصلّى، وعاد إلى المناظرة حتى حضرت[٥٦] صلاة العصر فأقام محمد الصلاة وصلى العصر، ثم عاد إلى المناظرة فلم يزل إلى صلاة المغرب وقد اجتمع الناس إليهما من كل موضع. وشاع ذلك بمصر وقال الناس بعضهم لبعض: امضوا نسمع المناظرة بين الفقيه المغربي وبين اليهودي. فلما كان عند صلاة المغرب انحصر اليهودي وانقطع[٥٧] عن الحجة وظهر عليه ابن سحنون بالدلائل الواضحة والحجة البالغة.

---

٥١) الخبر في المدارك ٤ : ٢١٥ والمعالم ٢ : ١٢٥.

٥٢) هو أبو الفضل أحمد بن علي بن حميد. كان عالمًا محدثًا جمّاعًا للكتب سيترجم له المالكي تحت رقم ١٥٦.

٥٣) عبارة الأصل: فأقبل، فخرج من الحمام فأقبل... ولعل الصواب ما أثبتنا.

٥٤) زيادة من المدارك. ورواية المعالم: فوجدوه قويًا.

٥٥) في الأصل: الضعف.

٥٦) في الأصل: حضر.

٥٧) عبارة المدارك: فلما حانت صلاة الفجر انقطع اليهودي. وقريب منها عبارة المعالم.

فلما تبين اليهودي الحق بالبرهان وأراد الله عزّ وجلّ هدايته ، قال عند ذلك : «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله ! » فأسلم وحسن إسلامه ، فكبّر الناس عند ذلك ، وعلت أصواتهم بالتكبير وقالوا : «أسلم اليهودي على يدي الفقيه المغربي ! » ؛ فقام محمد وهو يمسح العرق عن جبينه ، ثم رد وجهه إلى صاحبه وقال : «لا جزاك الله خيرًا عنّي» ولامه أشد اللوم ، وقال له : «كاد أن تجري على يديك فتنة عظيمة . كيف تأتي إلى رجل يهودي تناظره وأنت ضعيف المناظرة والجدال؟ فإذا رأى[٥٨] من أراد الله عزّ وجلّ فتنته هذا الذي كان يهوديًا قد غلبك واستظهر عليك بباطله أدخلت عليه الفتنة وداخله الشك في دينه . فلا تكن لك عودة[٥٩] لمثل هذا وتب إلى الله عزّ وجلّ من ذلك . ولولا أني خفت الفتنة على الناس أن يداخلهم شك في دينهم ما ناظرته» . فرضي الله تعالى عنه .

وكان عنده من العفو والصفح عمن قصده [بأذى][٦٠] أمر كبير ، وسياسة حسنة ، ومعرفة كيف يلقى الحوادث وكيف يصرف الأمور :

حدث الشيخ أبو الحسين علي بن الكانشي[٦١] رحمه الله تعالى فقال : سمعت عيسى بن مسكين يقول : «كان[٦٢] العراقيون قد استعملوا رجلا يسب محمد بن سحنون ، وكانوا يصلونه على ذلك . فكان ذلك الرجل إذا لقي محمدًا مخليًا سبه علانية ، وإذا لقيه في أصحابه سبه سرًا في أذنه ، وفي كل ذلك لا يرد عليه[٦٣] محمد شيئًا ، صبرًا منه على الأذى رجاءً لثواب الله عزّ وجلّ . فأتاه يومًا فوجده مع أصحابه ، فسبه في أذنه ، فلما فرغ من سبه خاف [محمد][٦٤] من أصحابه أن يبطشوا به ، فقال له : «نعم وكرامة ! إذا أنا تفرغت تعود إليّ تُقضى حاجتك إن شاء الله»

---

٥٨) في الأصل : رآني .
٥٩) في الأصل : إعادة .
٦٠) زيادة من الناشر السابق .
٦١) أبو الحسين علي بن محمد الكانشي أو ابن الكانشي من شيوخ افريقية المشهورين بالتعبد وملازمة الرباط . عرّفنا به في حواشي الرياض الثاني .
٦٢) الخبر في المدارك ٤ : ٢١٦–٢١٧ .
٦٣) عبارة الأصل : كل ذلك وفي كل لا يرد عليه . وقد حاولنا تقويم العبارة .
٦٤) زيادة من الناشر السابق .

وأوهم الحاضرين أنه إنما سأله في حاجة. فبلغ ذلك العراقيين وقيل لهم: «أظننتم أن فلانًا يسب محمد بن سحنون، وهو إنما حادثه في أذنه وسأله حاجة؟» فاتفقوا على قطع صلته، فضاع الرجل وضاع أهله وعياله ووصل إليهم الضرر، فشكا ما نزل به إلى بعض الصالحين فقال: «إن فعلت ما آمرك به حسنت عاقبتك وعاقبة أهلك في الدنيا والآخرة» قال: «وما هو؟» فقال: «عليك بصاحبك الذي كنت تسبه فأطلعه على أمرك»، فقبل نصيحته ومضى إلى [ابن][٦٤] سحنون فوجده في مجلسه والناس حوله، فأصغى إليه بأذنه على العادة فقال له: «أصلحك الله ما جئت لهذا، وإنما جئت تائبًا منيبًا مما كان مني إليك»، فقال له: «اجلس» فجلس. فلما انقضى المجلس أخذ بيده ومضى إلى داره ودفع إليه صرة فيها عشرون دينارًا عينًا، وقال له: «اتسع بهذه إلى حين[٦٥] يلطف الله عزّ وجلّ لنا»، ثم كتب محمد بن سحنون ثلاثين كتابًا إلى ثلاثين رجلا مياسير من أصحابه بالساحل، يسأل كل واحد منهم في شراء جارية وتوجيهها[٦٦] إليه، فوصل إليه ثلاثون جارية في مدة يسيرة، فأمر ببيع خمس منهن وكسا بثمنهن الخمس والعشرين الباقيات وحلّاهن وأجلسهن صفًا واحدًا، ثم أحضر الرجل العراقي، فلما دخل أقبل عليه وقال له: «ما أبطأ بك عنا، أصلحك [الله][٦٤]؟» فقال: «استحياءً منك لما سلف من قبح فعلي وسوء لفظي وعظيم إحسانك إليّ». ثم دفع إليه الجواري، فخرج من دار محمد بخمس وعشرين جارية. [وهذا الفعل من محمد][٦٧] امتثال لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميمٌ﴾[٦٨]، ثم قال عزّ وجلّ: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾[٦٩]. وله في مثل ذلك مقامات عجيبة، رحمه الله تعالى.

وكانت له سياسة حسنة، ومعرفة كيف يلقى الحوادث وكيف يصرفها[٧٠]، ولقد

٦٥) في الأصل: الى حيث.

٦٦) في الأصل: ويوجهها.

٦٧) هذا تعليق للمؤلف على الخبر. ويبدو ان الناسخ اسقط عبارة الافتتاح: فاجتهدنا في اتمامها.

٦٨) سورة فصّلت الآية ٣٤. وقد خلط المؤلف بينها وبين الآية ٩٦ من سورة المؤمنون فجاءت هكذا: «ادفع بالتي هي أحسن السيئة فاذا الذي...».

٦٩) سورة فصّلت الآية ٣٥.

٧٠) جاءت العبارة بنحو هذا عند تقديم الخبر السابق.

حدث أبو ميسرة أحمد بن نزار الفقيه ، قال : خرج أمين[٧١] لسليمان القاضي[٧٢] ليرابط بالمنستير ، فصلّى بهم إمامهم فسلم تسليمة ثم وثب فقام ، فقال الأمين : «ما له؟ أملدوغ هو؟» فقالوا : «ما به ما ذكرت ، وإنما هذا مذهبه» فأراد أن يجعل الإمام يسلم تسليمتين فلم يساعده على ذلك أهل المنستير وأغلظوا له في ذلك ، اتباعًا منهم لمذهب مالك رضي الله تعالى عنه . فخرج من المنستير مغضبًا فوصل القيروان فدخل على سليمان فأخبره بما جرى له مع أهل المنستير وما تكلموا به ، وأغرى بهم سليمان. فتغيظ سليمان وأرسل خلف جماعة منهم ، فلما وصلوا إلى الفسطاط[٧٣] بعثوا رجلا منهم إلى محمد بن سحنون فأخبروه ، فقال ابن سحنون : «إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! ينهرهم ويهينهم ولا يعرفون ما يقابلونه به» ، فقال للرجل : «ارجع إليهم فقل[٧٤] لهم : إذا كان غدًا فادخلوا من باب أبي الربيع وقت اجتماع الناس ، وليكن بين أيديكم رجل من أصحابكم وليقل : «يا معشر المسلمين ! الدعاء لأهل المنستير. فإن القاضي سليمان بن عمران بعث وراءهم ولا يدرون فيماذا أرسل وراءهم». قال : ففعلوا ذلك ، فارتجت القيروان/ وامتلأت الأزقة بالناس وامتلأت السقيفة على سليمان ، وامتلأ الدرب الذي كان يسكن فيه ، فقال : «ما بال الناس؟» فقال له «قليل»[٧٥] : «إن أهل المنستير قد جاءوا ، وإن أهل القيروان قد أتوا إليك لينظروا ما تعمل بهم»[٧٦] ، فخاف سليمان من ذلك خوفًا شديدًا ، وقال لحاجبه : «قل لأهل المنستير ينصرفون إلى مواضعهم ، فما لنا عليهم سبيل».

---

٧١) تحدث دوزي في ملحق القواميس عن مختلف أنواع الأمناء. ولم يشر إلى خطة «أمين القاضي» الواردة هنا.

٧٢) المراد : سليمان بن عمران كما سيذكر بعد قليل في النصّ.

٧٣) كذا في الأصل. ولم نفهم المراد من ذكر هذا اللفظ. هل يقصد به اسم موضع جاء خارج مدينة القيروان. أم هو سبق قلم من المؤلف اراد ان يكتب القيروان فكتب الفسطاط.

٧٤) في الأصل : فقال.

٧٥) هل يفهم من سياق النصّ انه اسم حاجب سليمان بن عمران القاضي.

٧٦) جاءت هذه العبارة في الأصل هكذا : «وان اهل القيروان قد أتوا لتنظر بهم ما تعمل بهم». فقومها ناشر الطبعة السابقة على النحو المثبت في النصّ.

وذكر عن[٧٧] أحمد بن مسعود المعروف بدلك[٧٨] أنه كان يختلف إلى محمد بن سحنون ثم مال إلى ابن عبدوس، فسأل ابن عبدوس يومًا فقال: «ما تقول في الإيمان أصلحك الله، إنه مخلوق هو أم غير مخلوق؟» فقال له ابن عبدوس: «لا أدري، ولكن [سل][٧٩] صاحب الكوة» - وهو يريد ابن سحنون؛ وكان ابن سحنون يجلس في طاق في مسجده. فأتى الرجل ابن سحنون فسأله، فقال له محمد بن سحنون: «فأين صاحبك؟» فقال: «قد سألته فلم يجبني وأرسلني إليك»، فقال له محمد: «هذه مسألة تحتاج أن يُخْتَلف فيها سنة». ثم قال له: «الإيمان بضع وسبعون درجة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأعلاها شهادة أن لا إلّه إلا الله. فالإقرار غير مخلوق، وما سوى ذلك من الأعمال مخلوقة». قال أحمد: فمضيت إلى العراق، فاجتمعت مع داود[٨٠] فسألته عنها، فكان جوابه كجواب ابن سحنون، رحمه الله تعالى.

وذكر عنه، رحمه الله تعالى، أن رجلا أتاه فقال: «آتي العمل من أعمال البر في السر وأحب أن يظهر ذلك عليّ» فقال له محمد: «قل لنفسك: إنه إذا ظهر عليك نفعك عند الله تعالى. فإن قبلت نفسك ذلك فهو رياء، وإن أبت نفسك ذلك فلا يضرك ما دعتك إليه».

قال عيسى بن مسكين: «جادت عندنا سنة من السنين البقلة الحرشاء وهي لسان الحَمَل[٨١]، فحملت منه إلى محمد في طرف ردائي، ثم رميته على كتفي فدفعته إلى

٧٧) في الأصل: أن.

٧٨) قرأها ناشر الطبعة السابقة: بذلك. وترك قبلها موضع نقص محصورًا بمعقفين ولعلّ «دلك» هي صفة أو لقب عرف به أحمد بن مسعود هذا.

٧٩) زيادة من الناشر السابق.

٨٠) يقصد: داود بن علي الاصبهاني امام أهل الظاهر المتوفى سنة ٢٧٠. ينظر عنه تاريخ بغداد ٨: ٣٦٩-٣٧٥.

٨١) يبدو ان الاسم الأول هو الاسم الذي عرف به هذا النبات في افريقية لدى العامة في ذلك العصر. اما الاسم الثاني فهو الاسم العلمي للنبات والمتعارف عليه لدى كافة المصادر القديمة. يقول عنه ابن البيطار: (الجامع لمفردات الأدوية ٤: ١٠٧) هو صنفان كبير وصغير فالكبير عريض الورق، قريب الشبه من البقول التي يغتذى بها. ونلاحظ ان المصادر تجمع ان اسمه عند العامة بالمغرب: «المصاصة». ينظر: مفيد العلوم ص ٦٩. ملحق القواميس (مادة: البقلة الحرشاء ولسان الحمل).

الخادم وأنا محتشم ، لأنه شيء لم أفعله قبل ذلك ، فلما رآه محمد خرج إليّ فقال لي : «جئتني بهذا ولم تصح لي من وراء الدرب ! » ، وفرح به وأوصاني أن أكثر له منه ، فكنت أحمل إليه منه ، وربما ملأت له خرجًا منه وأرسل به إليه على حماري» . قيل لعيسى : «وكيف جسرت عليه به أول مرة؟» فقال : «لرزقه الذي كتب الله له فيه» .

ولما[٨٢] توفي قام الناس على قبره شهورًا عدة حزنًا منهم عليه وأسفًا على فراقه بعد أن ضُربت على قبره فازة[٨٣] ، ذكر ذلك محمد بن حارث الأندلسي .

قال أبو الحسين الكانشي : «بلغني[٨٤] أنه لما مات رثاه جماعة ، منهم أحمد بن أبي سليمان رثاه بقصيدة[٨٥] ثلاثمائة بيت ، منها يقول[٨٦] :

ألا فابْكِ للإسلام إن كنت باكيا ... لحبل من الإسلام أصبح واهيا
تثلم حصن الدين وانهدّ ركنه ... عشيةَ أمسى في المقابر ثاويا
إمام[٨٧] حباه الله فضلا وحكمة ... وفقَّههُ في الدين كهلا وناشيا
وزوَّده التقوى وبصّره الهدى ... فكان بلا شك إلى النور هاديا
ألا أيها الناعي الذي جلب الأسى ... وأورثنا الأحزان ، لا كنت ناعيا !
نعيت إمام العالمين محمدًا[٨٨] ... وقلت : مضى من كان للدين راعيا

---

٨٢) قارن بما جاء في المدارك ٤ : ٢٢٠ والمعالم ٢ : ١٣٦ .

٨٣) في الأصل : جاء حرفه الأول قافًا . والمثبت من (م) . وفي المدارك قبّة . وهما بمعنى واحد . (القاموس : فوز) .

٨٤) جاءت عبارة هذا التقديم في الأصل هكذا : «بلغني أنه لما مات رثاه جماعة منهم ما رثاه أحمد بن أبي سليمان بقصيدة ثلاثمائة بيت منها يقول...» وقد أصلحنا العبارة استئناسا بالناشر السابق

٨٥) أورد القاضي عياض في المدارك ٤ : ٢٢١ . أربعة أبيات من هذه القصيدة هي الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . وأورد قبلها خمسة أبيات من قصيدة في نفس الوزن والروي ولم ينسبها . ونخشى أن يكون الأمر التبس على مبيّضي نسخة المؤلف من المدارك ففصلوا بين المقطوعتين . ونلاحظ أيضًا أن الدباغ روى خمسة أبيات من المقطوعة المذكورة دون أن يسمّي قائلها ، ثلاثتها الأخيرة انفردت بها رواية المعالم .

٨٦) لاحظ الاستاذ الدكتور حسين مؤنس – بحق – ان نصّ هذه القصيدة ورد مضطربًا في الأصل اضطرابًا شديدًا ، ومعظم الأبيات مكسور وقد قوّمها على قدر الامكان مستعينًا في ذلك بالاستاذ محمد علي النجار المدرس بكلية اللّغة العربية [واحد أعضاء مجمع اللّغة العربية بالقاهرة] .

٨٧) في الأصل : إمامًا . والمثبت من المدارك .

٨٨) في الأصل : محمد .

ومن كان مصباحًا دليلا على الهدى وللصالحين العـــالمين مـواليـــا
ومن كان حبرًا عالمًا ذا فضيلة تقيًا رضيًا طاهر القلب زاكيا
وقلت : ابن سحنون مضى لسبيله وأبصرته ، حقًا كما قلت ، ماضيا
فغـــادر أهـل القيروان بوحشة وكـان لهم أنسًا وخلا مـواتيـا
فجللهم شجوًا ، وألبسهم[89] [أسى] وأوقرهم همًا على الحزن راسيا
ندبت ابن سحنون معلّميَ الذي تعرفتُ خيرًا حين كـان إماميا
قضى وانقضت عني لذلك[90] راحتي وأفنى سروري عندما صار فانيا
سأذكر لا أنفك ، ما دمت باقيًا وإن مات ، أوصافًا له ومساعيا
قد ارضى [جميع] الناس إذ كان فيهم[91] فعنه إله الخلق لا زال راضيا
فقد عاش خمسًا بعد خمسين حجة يحامي عن الإسلام إلّا[92] ثمانيا
ونـاظر أهـل العلم أمرد يافعـًا ولما التحى ، بالعلم قام مناديا
ولما علاه الشيب أبصرت نوره بما [قد] كساه[93] الله أزهر فاشيا
كذلك ذو النفس الكريمة إنما يعاطي [الفتى][94] الخطب الجليل تعاطيًا
ومن قول سحنون ومن قول مالك وضعت دواوينًا لنا هي ما هيا
وكان لك الله الذي حُطت دينه بجنتـه[95] الفردوس عنـا مجازيـا
وحـدث سحنـون حـديثًا سمعته ولم يك سمع[96] غير سمعك واعيا
فكنتَ أمينًا في الذي قلتَ صادقًا ولستَ لما أحصاه قلبك ناسيا
أقول ، وقد أبصرته فوق نعشه : عليك سلام الله ألّا تلاقيـــا

٨٩) في الأصل : فجللتهم . وألبستهم . وما بين المعقفين يقتضيه الوزن . وهو من عند الناشر السابق .
٩٠) في الأصل : لذاك .
٩١) جاء هذا الشطر في الأصل هكذا : لقد أرضا الناس حين كان فيهم .
٩٢) جاء هذا البيت في المدارك ٤ : ٢٢٠ وعنه أصلحنا البيت
٩٣) في الأصل والمطبوعة : لما كساه .
٩٤) زيادة يقتضيها الوزن . وهي من عند الناشر السابق .
٩٥) في الاصل : بجنة . ولا يستقيم به الوزن .
٩٦) في الأصل : سمعا .

أيا تارك الدنيا ، تركت لأهلها أسى باطنًا ، وجدًا عليك ، وباديا
غدوت إلى قبر[٩٧] لدى «باب نافع» فسار إليه الخير أجمع غاديا
أزال سرور الناس سترك[٩٨] عنهم وألقى عليهم في الخميس الدواهيا
فأوجستهم[٩٩] : من كان قربَك ساكنًا ومن كان في الآفاق يسكن نائيا[١٠٠]
عممتهم بالوجد ، إذ بنتَ ، مثلما عممتهم بالنفع إذ كنت باقيا
لمن[١٠١] جاء يبغي العلمَ كنت معلمًا ومن جاء للمعروف كنت مواسيا
ومن[١٠٢] جاء مظلومًا ذليلًا لنصره تقول له : يا مرحبًا بك جائيا
فأقسمتُ نذرًا[١٠٣] عامدًا قول مالك : عليّ به حجًا إلى البيت ماشيا
ثلاثين عامًا إن حججت أحجها كذلك أو ألقى من الموت لاقيا
لقد حلّ من قلبي مصاب محمد بوجد نفى نومي وَغَيَّر حاليا
فلو أنه يُفدَى من الموت والبلى لكنت لـه دون البرية فاديا
يقول بُنيّ ، حين أنكر حاليا وأبصر دمعي فوق خدي جاريا
وأبصرني صبًّا أبيت مسهدًا أراعي النجوم الطالعات تواليا
وأضحي شجيّ القلب دائمَ عبرةٍ كئيبًا حزينًا خاليًا من عزائيا :
أراك أبي – في الليل – ساهرَ[١٠٤] مقلة وتصبح مشغولا عن الطعم طاويا
/ أمالا[١٠٥] رُزئتَ ، أم أصابتك علة فأصبحتَ منها خافض الصوت عانيا ؟ [٥١ و]
فقلت له : مالي سليم ، وليس بي سقام فأبغي للسقام مداويا
ولكنني ، لما فقدت محمدًا ، فقدت لما أرجوه فيك رجائيا

٩٧) في الأصل : لقبر.
٩٨) كذا في الأصل.
٩٩) أوجس فلان : وقع في نفسه الخوف (المعجم الوسيط : وجس). استبدلها ناشر الطبعة السابقة بـ «فأوحشتهم».
١٠٠) في الأصل والمطبوعة : ناسيًا. بسين مهملة. ولعل الصواب ما أثبتناه.
١٠١) كذا في الأصل وقرأها الناشر السابق فمن.
١٠٢) في الأصل : ولمن.
١٠٣) في الأصل : نديرا.
١٠٤) في الأصل : ساهرًا.
١٠٥) في الأصل : أمال.

رأيتك مولودًا فوجهت رغبتي إلى الله واستصحبتُه لك خاليا
بأن[١٠٦] يدفع الأسواء عنك بعصبة ولا زلت فما عدا[١٠٧] ذلك راجيا
وأبصرت أهل العلم عند محمد وعِلْمُهُم يرقى على العلم عاليا
وما منهم إلا مناظر صاحب وآخر لا ينفك للذكر تاليا
فأمّلتُ أن تأتي إلى المجلس الرّضي ومنيت نفسي عند ذاك أمانيا
فحال قضاء الله دون مشيئتي فأبصرتني من أجل ذاك[١٠٨] لما بيا
أكابد أحزانًا بقلب مولّه عليه [و] ما[١٠٩] يزداد إلا تماديا
فيا عين جودي بالبكاء وأسعدي عليه عيونًا لا تزال بواكيا
ويا قلب عش صبًا كئيبًا محزَّنًا[١١٠] فإنّي أدينك إذ وجدتك خاليا
وحق لقلب يعرف الله لا يُرى على حاله خلوًا من الشجو صاحيا
ويا قبر سحنون وقبر محمد أظلكما اللهُ الغمامَ الغواديا
توافى شريف الحلم والعلم فيكما ووافاكما التفضيل لما توافيا

وقيل : إنه [رُثي بثلاثمائة مرثية][١١٢] ، فلمّا[١١٣] اجتمعت المراثي [أتوا][١١٤] بها «المهري»[١١٥] ليعرضوها عليه فقام شاب من أهل الساحل وأنشأ يقول :

خل المدامع كي تجول مجالها قُطعتْ يمينُ العلم ثم شمالها

فقال له : حسبك، يا هذا لا تزده[١١٦] ، فلو قلت ما عسى أن تقول ما قلت مثل هذا البيت.

---

١٠٦) في الأصل : أن.
١٠٧) كذا في الأصل. وفي المطبوعة : غير
١٠٨) في الأصل : ذلك.
١٠٩) زيادة الواو للوزن.
١١٠) في الأصل : حزينًا. وسايرنا الناشر السابق.
١١١) في الأصل : فأنني.
١١٢) زيادة من (م). وقارن برواية المعالم ٢ : ١٣٥.
١١٣) في الأصل : لما. وأضفنا حرف الفاء للربط.
١١٤) كلمة ذهب أكثر حروفها بسبب تأريض في الأصل واستأنسنا بقراءة الناشر السابق.
١١٥) هو أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري المترجم تحت رقم ١٣٧.
١١٦) في الأصل : لا تزيده.

١٤٨ – ومنهم **أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدوس*** ، رضي الله تعالى عنه.

قال أبو العرب[١] : كان ثقة إمامًا في الفقه ذا ورع وتواضع ، بذّ[٢] الهيئة وكان أشبه الناس بإخوان سحنون في فقهه وهديه[٣] وملبسه ومطعمه. وكان حسن الكتاب ، حسن التقييد. ومولده مولد ابن سحنون. مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

قال أبو العرب[٤] : ولقد قلت لحبيب صاحب مظالم سحنون : «من كنت تسأل إذا نزلت بك المسائل؟» فقال : «كنت أسأل سحنون ، فإن لم أقدر على سؤاله سألت محمد بن عبدوس».

قال لقمان بن يوسف[٥] : وأقام محمد بن عبدوس سبع سنين يدرس العلم ، لا يخرج من بيته[٦] إلا إلى صلاة الجمعة.

ومن طريق ابن التّبّان – أبي محمد عبد الله بن إسحاق – أن[٧] ابن عبدوس أقام أربع عشرة سنة يصلّي الصبح بوضوء العشاء الآخرة ، مشتغلا بدراسة العلم ؛ وأقام أربع عشرة سنة غيرها مشتغلا بقيام الليل والتهجد فيه وتلاوة [القرآن][٨].

---

* مصادره : طبقات الخشني ص ١٣٣ ، الاكمال ١ : ٢٩٦ ، ترتيب المدارك ٤ : ٢٢٢ – ٢٢٨ ، العيون والحدائق ٤ : ٢٨ [وفيات ٢٦٠] ، كامل ابن الأثير ٧ : ٢٧٤ [وفيات ٢٦٠] ، معالم الايمان ٢ : ١٣٧ – ١٤٤ ، البيان المغرب ١ : ١١٦ [وفيات ٢٦٠] ، الديباج المذهب ٢ : ١٧٤ – ١٧٥.

١) كذا ورد هذا النصّ مسندًا عن أبي العرب «محمد بن أحمد بن تميم» في المدارك أيضًا (٤ : ٢٢٣) بينا خلت منه نسخة الطبقات المطبوعة.

٢) في الأصل بدال مهملة مشدّدة. والاعجام من (م) والمدارك. وفي القاموس (بذذ) : باذّ الهيئة وبذّها : رثها.

٣) كذا في الأصل : وفي (م) والمدارك : وزهادته.

٤) النصّ في المدارك ٤ : ٢٢٤ والمعالم ٢ : ١٣٩.

٥) النصّ في المدارك عن الابياني (٤ : ٢٢٥) والمعالم ٢ : ١٤١ عن الرياض وباسناده.

٦) في (م) والمصادر : داره.

٧) جاء هذا الخبر في المدارك ٤ : ٢٢٥ والمعالم ٢ : ١٤١ عن ابن اللّبّاد مقتضبًا ويختلف يسيرًا عن رواية الرياض.

٨) زيادة من (م).

وكان[٩] ، رحمه الله ، على غاية من التواضع : يجلسُ محتبيًا زائلًا عن صدر مجلسه ، فالجاهل به لا يعرف أنه صاحب المجلس.

وكان[١٠] يركب بالشند[١١] حتى عوتب في ذلك ، فاشترى سرجًا دنيًا كالقتب ، فكان يركب بين السلال إذا ذهب إلى منزله.

قال محمد بن بسطام[١٢] : كنت ليلة في بيتي ، وكانت ليلة شتوية[١٣] ، إذ ضُرب عليّ الباب ، فخرجت إليه فإذا به [محمد بن عبدوس][١٤] وعليه جبة صوف وقلنسوة فرو ، فقلت : «أصلحك الله ، ما الذي أتى بك وأخرجك في هذا الوقت؟» فقال : «يا محمد ، ما بتُّ هذه الليلة غمًا منّي بفقراء أمة محمد عليه السلام ، وهذه مائة دينار ذهبًا» – وأخرج بها يده من طوقه – «غلة ضيعتي في هذه السنة ، أُحِبُّ أن تفرقها على الفقراء والمستورين ، ولا يذهب النهار غدًا عنك وعندك منها شيء». فأخذتها منه وانصرفت.

روى[١٥] بخط ابن حكمون[١٦] بيده ، وكان من أصحاب ابن عبدوس ، قال[١٧] : ذكر محمد بن عبدوس رجلا في مجلسه ، فتكلّم فيه بكلام سوء وأكثر من ذلك ، فقال له إسحق أخوه : «يكفيك من القول فيه ما قلت» فقال له محمد : «والله ما يكفيني ، سمعت سحنون بن سعيد يقول : «إذا صح عندك فجور الرجل فلا تتورع أن تقول فيه حتى يحذره الناس ، لا والله ما يكفيني».

وذكر[١٨] الشيخ أبو الحسن القابسي ، رحمه الله تعالى ، عن ابن عبدوس أنه

---

٩) النصّ في طبقات الخشني ص١٣٣ والمدارك ٤ : ٢٢٦ واسناده عن أحمد ابن نصر.

١٠) النصّ في المدارك ٤ : ٢٢٦.

١١) كذا في الأصل. وفي المدارك: على الشند. ونقدّم تعريفنا بالشند فليراجع.

١٢) الخبر بهذا الاسناد في المدارك ٤ : ٢٢٦. والمعالم ٢ : ١٤٠.

١٣) في المدارك: ليلة شاتية.

١٤) زيادة من المدارك والمعالم.

١٥) في الأصل : ورأى.

١٦) هو أبو محمد سعيد بن حكمون. من أصحاب ابن سحنون وابن عبدوس. توفي سنة ٣٠٧. المعالم ٢ : ٣٥٨-٣٥٩.

١٧) الخبر في المعالم ٢ : ١٤١.

١٨) الخبر في المدارك ٤ : ٢٢٧ والمعالم ٢ : ١٣٩.

أتاه رجل يومًا في الوقت الذي اختلف فيه أصحاب سحنون في مسألة الإيمان، فضرب عليه باب داره، فخرج إليه فقال له: «ما مذهبك في الإيمان؟» فقال له: «أنا مؤمن» فقال له: «عند الله؟»[19] فقال: «قد قلت لك إني مؤمن، فأما مؤمن عند الله فلا أقطع لنفسي بذلك، لأني لا أدري بم يختم لي به»، فبصق الرجل في وجه محمد بن عبدوس، فعمي الرجل من وقته وذهب بصره[20].

١٤٩ – ومنهم [أبو][1] عياش [أحمد بن][2] موسى بن مخلد* الغافقي[3].

قال أبو العرب[4]: كان شيخًا صالحًا ثبتًا صحيح الكتب حسن التقييد. سمع من سحنون ومن غيره.

وكان[5] لا يكاد يُذكر أحد[6] في مجلسه بغيبة إلا نهى الذاكر عن ذلك.

وكان[7] فيما بلغني ربما ركب ثورًا من «باب أبي الربيع» حتى ينتهي إلى منزله «بالروحاء» تواضعًا منه، فإذا كُلّم في ذلك قال: «حسبك من الدواب ما بلّغك المنهل»[8].

وعرض عليه سحنون[9] قضاء قصطيلية[10] فامتنع من ذلك.

١٩) في الأصل: عبد الله. والمثبت من المدارك والمعالم.

٢٠) تكلّم عياض بتوسع عن مسألة الايمان (المدارك ٤: ٢٢٧–٢٢٨) وأسند أشياء عن المالكي لا نجدها في النسخة التي بين أيدينا. فلعل الأصل الذي نقل عنه أوفى من الأصول الواصلة إلينا.

* مصادره: طبقات الخشني ص١٤٧، ترتيب المدارك ٤: ٣٩٣–٣٩٤، المعالم ٢: ٢٥٧–٢٥٩، البيان المغرب ١: ١٤٥ [وفيات ٢٩٥].

١) زيادة من (م) والمصادر.

٢) زيادة من المصادر.

٣) يضيف صاحب المدارك: من العجم، وينتمي الى غافق، ويقال له: عيشون.

٤) النصّ بهذا الاسناد في المدارك ٤: ٣٩٣. وروايته هناك أوفى من رواية الرياض. وهو من التراجم التي خلت منها نسخة الطبقات المطبوعة.

٥) النصّ في المدارك ٤: ٣٩٣ والمعالم ٢: ٢٥٨.

٦) في الأصل: أحدًا. والمثبت من (م) والمصادر.

٧) النصّ في المدارك ٤: ٣٩٤ والمعالم ٢: ٢٥٨.

٨) في المعالم: المنهلة.

٩) في المعالم: ابن طالب وفي المدارك: ابن طالب، ويقال سحنون.

١٠) في الأصل: قصطلية. والمثبت من (م) والمصادر.

قال أبو القاسم [بن] تمام[١١] : لقد رأينا من أبي عياش من الإجابات والفراسات أمرًا عظيمًا : كان ابني أحمد صغيرًا مريضًا ، فأتيته فقلت له : «إني أريد أن أسافر ، فإن حدث بابني الموت فصلِّ عليه وتولّه»[١٢] . فقال لي أبو عياش : «اذهب إلى سفرك فما هو بميت من هذه العلة» . فأكدت عليه ، فأكده عليّ[١٣] ، وأظنه حلف أنه لا يموت منها ، فكان كذلك» .

[قال عبد الله][١٤] حصل لأبي عياش قوله ﷺ[١٥] : «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه» .

وكان[١٦] ، رحمه الله تعالى ، يميل إلى الرقايق والمواعظ ويختم مجلسه بها إذا فرغ من المسائل والكلام عليها .

وكان يقول في بعض مواعظه : كان سليمان عليه السلام – على ما أعطاه الله [٥١ ظ] تعالى من النبوة والملك – يلبس المسوح والخلق ويأكل/ الشعير والفَلَق[١٧] ويقول : «مسكين بين ظهراني مساكين» ، وسلك هذا المنهاج أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وأصحاب الصفة من المهاجرين والأنصار ، رضي الله تعالى عنهم .

وقال محمد بن يونس[١٨] : قلت[١٩] لأبي عياش بن موسى : «إني صرت أتقدم الناس في المسجد لأصلّي بهم الفريضة وأنا كاره لذلك ، لأني لست براض عن

---

١١) الخبر بهذا الاسناد في المدارك ٤ : ٣٩٤. وعنه أصلحنا السند.
١٢) في الأصل : وتولاه.
١٣) في الأصل : فأكّد عليّ.
١٤) ورد هنا في الأصل حرف «ع» وقد رجحنا أن هذا الحرف يرمز إلى الحرف الأول من اسم المؤلف : عبد الله بن محمد المالكي. وبذلك يعتبر النصّ الموالي تعليقًا للمؤلف على الخبر.
١٥) الحديث مشهور رواه أكثر أصحاب الحديث. ينظر : صحيح البخاري ٣ : ٢٤٣ ، ٤ : ٢٣ ، صحيح مسلم ٣ : ١٣٠٢ (رقم ١٦٧٥) ، سنن أبي داود ٤ : ١٩٧ (رقم ٤٥٩٥) ، سنن النسائي ٨ : ٢٦–٢٨ ، سنن ابن ماجة ٢ : ٨٨٤–٨٨٥ (رقم ٢٦٤٩).
١٦) النصّ في المدارك ٤ : ٣٩٤ والمعالم ٢ : ٢٥٨.
١٧) في الأصل بدون إعجام. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : العلق – بالعين المهملة. وأخذنا ضبطها من (م). وفي القاموس (فلق) : الفلق من اللبن : المنقطع حموضة.
١٨) عدّ عياض في جملة تلاميذ أبي عياش : محمد بن يونس السدري (المدارك ٤ : ٣٩٣).
١٩) الخبر بهذا الاسناد في المعالم ٢ : ٢٥٨.

نفسي ، فما ترى في ذلك ؟» ، فقال لي[٢٠] [تقدّمهم ولا تعطّل المسجد فإن لك[٢١] فيه أجرًا ثم قال لي : ويحك لعله يصلّي خلفك][٢٢] من يدعو لك ، فيستجاب له ، فيجيرك الله بدعائه .

١٥٠ – ومنهم **محمد بن منيب*** .

من فقهاء العراقيين . وكان رجلًا فاضلًا وكان كريمًا : أتاه ابن أبي الشوارب يستعينه في دَينه فتحمّل بجميعه[١] . رضي الله تعالى عنه .

١٥١ – ومنهم **أبو حفص عبد الجبار بن خالد السرتي*** رضي الله تعالى عنه .

قال أبو العرب[١] : كان صالحًا ، متعبدًا ، طويل الصلاة ، كثير الدعاء ، مجتهدًا . وكان من عقلاء شيوخ إفريقية . سمع من سحنون وعليه اعتماده .

---

٢٠) جاء جواب أبي عياش في الأصل مختلطًا ببعض كلام عبد الجبار بن خالد المترجم تحت رقم ١٥١ . يراجع تعلقينا هناك رقم ٣٠ . وهذا هو النصّ كما جاء في الأصل ، مميزين كلام عبد الجبار المقحم بوضعه بين قوسين : «فقال لي تقدم ويغفر الله لك ثم قال لي (وقد بلغني انك بالغت فيما عملت من الأطعمة ودعوت إلى ذلك الأغنياء . فقال له : أجل لموضع المسرة ، لا منا بذلك . فقال له عبد الجبار : فلو استكملت هذه المسرة بأن تذكر الفقراء) لا خلف (كذا) من يدعو لك فيستجاب له فيجيرك الله بدعائه» ونلاحظ أننا اعتمدنا في النصّ رواية (م) .

٢١) في (م) : له . والمثبت من المعالم .

٢٢) زيادة من (م) والمعالم .

* مصادره : طبقات الخشني ص ١٩٣ ، العيون والحدائق ٤ : ١٢٢ [حوادث ٢٩٣] ، البيان المغرب ١ : ١٤٢ [حوادث ٢٩٣] .
نلاحظ أن الخشني سمّاه : أحمد بن مثيب ، أما صاحب العيون والحدائق فقد اكتفى عن الاسم بالكنية «أبو جعفر بن منيب» .

١) النصّ بنحو هذا في طبقات الخشني .

* مصادره : طبقات الخشني ص ١٤٥–١٤٦ ، ترتيب المدارك ٤ : ٣٨٤–٣٨٩ ، معالم الايمان ٢ : ١٨٥–١٩٢ ، العيون والحدائق ٤ : ٨٣–٨٤ ، تبصير المنتبه ٢ : ٧٣٠ . وقد خلط في نسبته بين «سرته» الاندلسية و«سرت» المغربية ، أعلام ليبيا ص ١٤٩–١٥٠ .

١) النصّ في المدارك ٤ : ٣٨٤ مسندًا عن أبي العرب : بينما خلت نسخة الطبقات المطبوعة من ترجمته .

وقد[٢] حدثْ أبو عمرو هاشم[٣] بن مسرور ، قال : مضيت ليلة من ليالي رمضان إلى مسجد عبد الجبار لأصلي خلفه التراويح ، فصليت معه صلاة العشاء الآخرة ، فلما فرغ من الصلاة تنفّل الناس ما شاء الله أن يتنفّلوا . ثم قام المؤذن فقال : «الصلاة ، رحمكم الله» . فقام الناس ودخل عبد الجبار المحراب ، فقرأ في الترويحة[٤] الأولى «البقرة» و«آل عمران» و«النساء» و«المائدة» ، فلما قضاها انصرف أكثر الناس . ثم قام في الترويحة الثانية فقرأ «الأنعام» و«الأعراف» و«الأنفال» و«براءة» ، فلعهدي برؤوس الناس أراها[٥] في [ظلِّ][٦] ضوء القناديل تمايل يمينًا وشمالًا . ثم تمادى في الصلاة ، فكان يمر في القراءة مرّ الجواد ، فإذا اشتبه عليه الحرف أو تعايى [فيه][٦] تركه وقرأ ما يليه ، فيقرأ العشرين آية والثلاثين آية والأقل والأكثر ، ثم يتفكر في ذلك الحرف فيرجع إليه فيقرأه[٧] مفردًا ، ثم يعود إلى الموضع الذي كان [فيه][٨] فيقرأ منه . قال : فما زال كذلك حتى تراجع الناس إلى المسجد من آخر الليل وعاد إلى العمارة[٩] بحسب ما كان في أول الليل ، حتى ختم عبد الجبار ، وأتاه مؤذنه بقصيعة[١٠] فيها شيء يسير من ثريد ، فتسحر [منه][٨] ثم أذن المؤذن وطلع الفجر ، فصلّى بهم الصبح .

قال عبد الله بن هاشم : فجاهدت نفسي على أن أقدر على ما قدر عليه عبد الجبار من مجاوزته الموضع الذي أشكل عليه ورجوعه إليه بعد ذلك ببرهة ، ثم

---

٢) الخبر في المعالم ٢ : ١٨٧ مسندًا عن المالكي . وجاء مقتضيًا في المدارك ٤ : ٣٨٧ .
٣) في الأصول : أبو هاشم . والمثبت من المعالم . وهو أبو عمرو هاشم بن مسرور ، أحد صلحاء القيروان وأجوادها . له ترجمة في الجزء الثاني من الرياض وهو والد القاضي عبد الله بن هاشم الذي سيرد ذكره في خاتمة الخبر .
٤) في الأصل : التراويح . والمثبت من (م) والمعالم .
٥) في الأصل : أداها . والمثبت من (م) والمعالم .
٦) زيادة من (م) .
٧) في الأصل : فيقرأ . والمثبت من (م) والمعالم .
٨) زيادة من (م) والمعالم .
٩) كذا في الأصل ، وهي واضحة ومفهومة ، لا ندري السبب الذي دعا الناشر السابق إلى تعويضها بـ «القراءة» . من ذلك قوله تعالى : انما يعمر مساجد الله ... الآية .
١٠) في (م) : بقصيعة .

رجوعه إلى الموضع الذي كان فيه ، فما قدرت على ذلك إلا بعد ثلاثين سنة .

قال[١١] : وخرج من داره يوم الجمعة لصلاة الجمعة[١٢] ، فإذا شاب جميل له هيئة حسنة ولباس جميل وقد اتبع صبية يمشي خلفها ، فلما رآه عبد الجبار شقّ عليه ذلك ، فاتكأ برجله على رجله الأخرى فقطع شسع نعله ، فصاح[١٣] : «يا شاب ، يا شاب ! » فالتفت الشاب إليه ، فمشى إليه عبد الجبار ، فوقف الشاب فقال له عبد الجبار : «قد كبرت سنّي وضعف بصري ، وقد انقطع شسع نعلي ، فأصلحه لي» فأصلحه له . ثم نظر عبد الجبار إلى الصبية وقد أمسكت في مشيتها[١٤] ، فأخذ النعل من الشاب وأدخله في رجله ، وتمادى الشاب في أثر الصبية ، فاتكأ عبد الجبار على نعله ثانية فقطعه ، ثم صاح : «يا شاب ، يا شاب ! » وكانت[١٥] لعبد الجبار هيبة عظيمة ، فعاد إليه الشاب فقال له : «أصلح النعل يا مبارك ، ما أصلحته إصلاحًا جيدًا ، أظنك أصلحته وأنت مستعجل» فأخذه الشاب وأصلحه ، فعطف عليه عبد الجبار وقال : «يا شاب ، أنا قطعت النعل في المرة [الأولى][١٦] والثانية ، وإنما فعلت ذلك إشفاقًا عليك ورحمةً لك ، وخفت والله يا بنيّ على هذا الشباب الصبيح من لفح النار» . وبكى عبد الجبار وبكى الشاب . ثم قال له : «جزاك الله خيرًا ، فوالله لا عدت إلى ما كان منّي أبدًا» ، ثم صحب عبد الجبار إلى الجامع وتاب وحسنت توبته وإنابته . وكان من فضلاء أهل وقته ، ونفعه الله عز وجل بنية عبد الجبار وبتلطفه وترفقه .

حدث الشيخ أبو الحسن القابسي ، رحمه الله تعالى ، قال[١٧] : راح عبد الجبار

---

١١) الخبر في المعالم ٢ : ١٨٨ – ١٨٩ وباختصار وتصرف في المدارك ٤ : ٣٨٧ ونلاحظ أن ابن ناجي أسنده عن هاشم بن مسرور أيضًا.

١٢) عبارة (م) والمعالم : للرواح الى صلاة الجمعة .

١٣) في المعالم : ثم صاح .

١٤) في (م) : مشيها .

١٥) في الأصول : وكان .

١٦) زيادة من (م) والمعالم .

١٧) الخبر بهذا الاسناد في المدارك ٤ : ٣٨٥ .

بن خالد إلى صلاة الجمعة [يوم][١٨] طين على بغل راوية[١٩] ، لم يجد ما يركب عليه غير ذلك ، فلما فرغ من صلاة الجمعة لم يجد دابة يرجع عليها إلى داره . وكانت داره بعيدًا من الجامع ، فأتاه رجل من جند ابن الأغلب بفرس مسرج فسأله في ركوبه فركب ، فلما استوى على الفرس نظر إليه أصحابه ، فقال لهم : ما لكم تنظرون إليّ؟ أما ورع انتقص أو علم [زاد][٢٠] . [وإنما][٢٠] فعله – رضي الله تعالى عنه – لوجه الضرورة لمنعه من المشي ، وأخذ [في][٢١] ذلك بالعلم ، ولا يحمل عليه إلا أنه تصدق بقدر انتفاعه بركوب الفرس.

وذكر[٢٢] أن أولاد إبراهيم بن أحمد الأمير طهرهم ، فمضى أهل العلم من شيوخ القيروان لتهنئته . وكان فيمن مضى إليه عبد الجبار بن خالد ، فلما أتى إلى الأمير أكبره وعظمه وسر برؤيته ، وأخرج إليه أولاده فدعا لهم وبارك[٢٣] عليهم . ثم قال : «أيها الأمير ، هل علمت مقدار هذه النعمة التي أنعم الله تعالى عليك بها؟ فإنه أعطاك مثل هؤلاء البنين ، وعلمتهم[٢٤] كتاب الله عز وجل ، وأحييت فيهم سنة رسول الله ﷺ ، .وقد[٢٥] بلغني [أنك بالغت][٢٦] فيما عملت [من الأطعمة][٢٦] ودعوت إلى ذلك الأغنياء» فقال له : «أجل ، لموضع المسرة [لا منًّا][٢٧] بذلك» فقال له عبد الجبار: «فلو استكملت هذه المسرة بأن تذكر الفقراء فيها ! »فقال له/ : «صدقت وبررت» ، ثم دعا بكيس فيه خمسمائة دينار ودفعه لعبد الجبار [٥٢ و]
وسأله أن يفرقه على الفقراء والمساكين ، فأجابه عبد الجبار إلى ذلك ، فسر الأمير

١٨) زيادة من المدارك.
١٩) في القاموس (روي) ، الرّاوية : البعير ، والبغل ، والحمار يستقى عليه.
٢٠) زيادة من المدارك.
٢١) زيادة يقتضيها السياق.
٢٢) الخبر في المعالم ٢ : ١٩٠.
٢٣) في (م) والمعالم : وبرّك.
٢٤) في (م) والمعالم بدون واو.
٢٥) من هنا إلى قوله : تذكر الفقراء. أقحم في ترجمة أبي عياش المتقدمة (رقم ١٤٩ تعليق رقم ٢٠) وعنها أصلحنا الخلل الحاصل في هذا الموضع.
٢٦) أكملناها من النصّ المذكور. ينظر التعليق السابق.
٢٧) تكملة من النصّ السالف الذكر. وعبارة (م) : لموضع المسرة منا بذلك.

بذلك وخرج معه إلى باب القصر وقال: «[احملوا][٢٨] الشيخ على دابة»[٢٩] وقال: «والله لا برحت حتى تركب!» فركب عبد الجبار والأمير قائم. فلما ركب واستوى على دابته وأصلح الغلمان ثيابه وانصرف، التفت الأمير إلى كاتبه رجاء بن محمد وقال له: «يا رجاء، رأيت ما أعقله، وما أظرفه! أتعرف في رعيتي مثله؟ إنه قضى ذمامنا وتعافى من طعامنا وأخرج مالنا فيما يرضينا». فتصدق عبد الجبار بجميع الدنانير على الفقراء والمساكين ولم يبق منها شيئًا. رضي الله تعالى عنه[٣٠].

ومن مناقب عبد الجبار[٣١]، قال حمديس [القطان][٣٢]: ما رأيت أورع من عبد الجبار.

وكان سحنون[٣٣] إذا اجتمع إليه الناس للسماع منه يقول: «انظروا هل عبد الجبار حضر»، فإن جاء قرأ لهم وإلا أخر ذلك حتى يأتي، فإذا جاء أمر القارىء فيقرأ. وقال أبو العرب: وبلغني أنه قيل لعبد الجبار: «أكان سحنون لا يسمع الناس حتى تحضر أنت؟» فقال: «لا أدري، غير أني كنت إذا حضرت أمر القارىء أن يقرأ، فقرأ للناس».

وكان ممن ينطق بالحكمة: فمن ذلك ما ذكره أبو الفضل بن الصائغ عنه أنه

٢٨) زيادة من (م) والمعالم.

٢٩) في (م) والمعالم: دابته.

٣٠) هنا قطع المؤلف ترجمة عبد الجبار بن خالد السرتي وانتقل إلى ترجمة احمد بن معتب بن ابي الأزهر الذي يليه. وفي نهايتها عاد الى ترجمة عبد الجبار مستدركًا ومنبها إلى هذه العودة بقوله: «ومن مناقب عبد الجبار المذكور قبل هذا» وكنّا نظن أن هذا من عمل النساخ لكن وروده في المختصر (م) جعلنا نقول بكونه من عمل المؤلف. والملاحظ ان صاحب المختصر لم يثبت تنبيه المؤلف وعبارته: «ومن مناقب عبد الجبّار...» غير ان السياق يشعر بان الحديث انتقل من الحديث عن أحمد بن معتب الى الحديث عن عبد الجبار بن خالد. ورغم ذلك فإن الدباغ وابن ناجي (المعالم ٢: ١٨٠ - ١٨١) قد نسبا ما جاء في هذا الاستدراك إلى أحمد بن معتب ولم يتفطنا إلى ذلك. وهو ما يزيدنا يقينًا بأنهما-الدباغ وابن ناجي-لم يطّلعا على نسخة تامة من الرياض. وكل اعتمادهما على المختصر أو نقول صاحب المدارك. ينظر تفصيل ذلك في المقدمة. وتنسيقًا لمواد الكتاب وتراجمه ضممنا ما جاء في استدراك المؤلف الى بقية ترجمة عبد الجبّار.

٣١) ورد هذا الملحق في وسط الورقة ٥٢ و من السطر ١٧ - الى السطر ٣٢.

٣٢) بياض بالأصل أكملناه من المدارك ٤: ٣٨٥ حيث جاء الخبر فيه مسندًا.

٣٣) جاء هذا النصّ في المدارك ٤: ٣٨٦ مقتضبًا. وأسنده الدباغ عن المالكي (المعالم ٢: ١٨١) ووضع أحمد بن معتب مكان عبد الجبار. ينظر تعليقنا أعلاه رقم ٣٠.

كان يقول[٣٤] : «من كان همه في الله قل في الدنيا والآخرة غمّه[٣٥]» .

وكان يقول[٣٦] :

«ما أبعدنا منه على قربه إذا لم يردنا ، ومتى أرادنا وجدنا وإن لم نرده ، ومتى ما أردناه[٣٧] لم نجده إلا أن يريدنا[٣٨]» .

وكان يقول :

«من أقعده العلم عن الجهل قام به العلم[٣٩] عند[٤٠] الله» .

وكان يقول :

«ما أكثر السلامة عند من حُصن عن العثرات[٤١] بالندامة» .

وقال :

«ما أكثر الآفات عند من جهل حكم السلامات» .

وكان يقول :

«إن سرور[٤٢] العبد بنعم الله تعالى يشغله عن الله عز وجل ، وإن كان السرور بنعم الله من فضل الله تبارك وتعالى» .

وكان يقول :

«الفرار من الأخيار والأشرار يزيد في القلوب من العلم بالله أنوارًا[٤٣]» .

وقال :

«من اشتغل بالأشغال المضرة بالعقول عن الإقبال [......][٤٤] ، فما أخوفني ألّا

---

٣٤) النصّ في المدارك ٤ : ٣٨٨ .
٣٥) في الأصل : همه . والمثبت من المدارك .
٣٦) بعض هذا القول في المدارك ٤ : ٣٨٨ .
٣٧) في الأصل : أرادنا .
٣٨) في الأصل : يردنا .
٣٩) كرر الناسخ عبارة : قام به العلم .
٤٠) في الأصل : عن .
٤١) في الأصل : الفترات .
٤٢) في الأصل : سرو .
٤٣) في الأصل : أنوار .
٤٤) لم يترك الناسخ بياضًا في الأصل ، ولكن السياق مختل ، ويشعر بحصول سقط . وقد حاول ناشر

نؤمل[٤٥] إلا ليقال من سوء حال إلى أحسن حال».

وقال:

«ما أكثر في الدنيا الغنائم، و[ما][٤٦] أكثر من هو عنها غافل نائم».

وقال[٤٧]:

«من أصبح وأمسى وهمه بغير الله مجتمع، لم يبال الله عز وجل في أي واد من أودية الدنيا وقع».

وقال[٤٨]:

«لو أهمك شأنك لكل لسانك وتهيجت أحزانك،[٤٩] ولولا الفضول لصفت العقول، ولكان المجهول عندها معقولاً[٥٠]. ولكن بكثرة الفضول[٥١] تكدرت العقول، وكان المعقول عندها مجهولاً[٥٢]. ومن كان بالليل [نائماً][٥٣]، وبالنهار هائماً[٥٤] متى ينال الغنائم؟».

وقال[٥٥]:

«من سكت سلم، ومن تكلم بذكر الله غنم، ومن خاض أثم».

وقال[٥٦]:

الطبعة السابقة سدّه بعبارة: «على الله ساء المآل.». ولم نطمئن نحن إلى هذا الاجتهاد فخيرنا الاكتفاء بالاشارة إليه والتنبيه عليه.

٤٥) يرى ناشر الطبعة السابقة أن النصّ حصل فيه سقط مقدار كلمة في هذا الموضع. وحاول سدّه بلفظ «الخير».

٤٦) زيادة يقتضيها السياق.

٤٧) جاء هذا القول في المدارك ٤ : ٣٨٨.

٤٨) جاء هذا القول في المدارك ٤ : ٣٨٨ وبعضه في المعالم ٢ : ١٨١ (ترجمة ابن معتب).

٤٩) جاءت هنا في الأصل كلمة: «وقالوا». ولعلّها مقحمة: فحذفناها اتباعًا لرواية (م) والمدارك والمعالم.

٥٠) في الأصل وكذا في المدارك: معقول.

٥١) تكررت هنا في الأصل عبارة: «ولكن بكثرة الفضول».

٥٢) في الأصل والمدارك: مجهول.

٥٣) زيادة من (م): وجاء في المدارك بالرفع.

٥٤) في الأصل والمدارك: هائم. والمثبت من المعالم.

٥٥) ورد هذا القول في المدارك تابعًا لما قبله ومتصلاً به.

٥٦) جاء هذا القول في العيون والحدائق ٤ : ٨٤ والمعالم ٢ : ١٩٢.

«من زم لسانه كثر في الدنيا وفي الآخرة أمانه».

وكان يقول[٥٧] :

«من وبخك فقد نفعك ، ومن نفعك فقد رفعك[٥٨]».

وقال[٥٩] :

«كل كلمة لم يتقدمها نظر فالكلام فيها خطر ، وإن كانت من أسباب الظفر».

وقيل[٦٠] إنه ، رضي الله تعالى عنه ، ختم في مسجده ثلاثين ألف ختمة ، وُجد ذلك مكتوبًا في قبلة مسجده.

١٥٢ – ومنهم أحمد بن مُعتّب[١] بن أبي الأزهر بن عبد الوارث بن حسن الأزدي*.

كان نبيلاً معدودًا من أصحاب سحنون. وكانت له رحلة إلى المشرق وسمع سماعات كثيرة.

وكان[٢] [سبب موته][٣] – على ما ذكر ابن اللباد الفقيه – من خوف الله عز

٥٧) جاء هذا القول في المدارك ٤ : ٣٨٨ مواليًا للقول المخرج في التعليق رقم ٥٥ وتابعًا له.

٥٨) في الأصل : فهمك. والمثبت من المدارك.

٥٩) جاء هذا القول في المدارك ٤ : ٣٣٨ كما جاء في موضعين من المعالم ٢ : ١٨١ (ترجمة ابن معتب) و ٢ : ١٩٢ (ترجمة عبد الجبار. مسندًا عن عياض وتعقبه ابن ناجي ووهّم عياضًا ولم يَدْرِ – سامحه الله – ان الوهم والتخليط منه ومن سابقه. ينظر تعليقنا المتقدم رقم ٣٠).

٦٠) روى الدباغ هذا النصّ في المعالم ٢ : ١٨٠ وأضافه إلى مناقب أحمد بن معتب وذلك للسبب الذي تقدم بيانه في التعليق رقم ٣٠. ثم أعاد ابن ناجي إيراد النصّ ضمن مناقب عبد الجبار مع شيء من الاختلاف. (المعالم ٢ : ١٨٨).

* مصادره : طبقات الخشني ص ١٣٨–١٣٩ ، ترتيب المدارك ٤ : ٣٥٢–٣٥٦ ، المعالم ٢ : ١٧٧–١٨٤ ، الديباج المذهب ١ : ١٤٧.

١) في (م) : بن مغيث.

٢) جاءت قصة حضوره بمسجد السبت ثم موته عند المالكي مبتورة وغير مستقصاة وكنا نظن أن ذلك سببه عيب في الأصل فلما قارناها برواية المختصر (م) وجدناها تكاد تكون متطابقة لذلك فضلنا أن نحترم رواية المالكي والا نضيف لها شيئًا. وقد ورد الخبر بصورة أوفى وأتم عند عياض في المدارك ٤ : ٣٥٣–٣٥٤. وأسنده عن ابن اللّباد أيضًا. كما جاء بنحو رواية الرياض عند ابن ناجي (المعالم ٢ : ١٨٠).

٣) زيادة من (م).

وجل : وذلك أنه حضر مجلس الذكر «بمحلة المرضى» وكان له بكاء ونوح ،وكان[٤] القراء إذا علموا أنه جاء تحركوا له وأقروا واعترفوا له بالحزن.

فلما كان يوم السبت حضر جماعة [من القراء] – وذكر غير ابن اللباد : أنه مر[٥] في ذلك اليوم قبل دخوله المسجد بموضع فسمع قائلاً يقول[٦] :

العفو أولى بمن كانت له القُدَرُ   لا سيما عن مقر ليس ينتصر[٧]
أقر بالذنب إجلالا لسيده   فقام بين يديه وهو يعتذر[٨]

فبكى وخشع ودعا للقائل وللذين حضروا ، فانتفعوا بدعائه. ثم تمادى أحمد بن معتب[٩] – فدخل المسجد فسمع بعض القوالين يقول[١٠] :

دع الدنيا لمن جهل الصوابا   فقد خسر المحب لها وخابا
وما الدنيا ، وإن راقتك ، إلا   كبلقعة رأيت بها سرابا[١١]

قال ابن اللباد : فلمّا انتهى منها إلى قوله :

يظل نهاره يبكي بشجو[١٢]   ويطوى الليل بالأحزان دابا

[تحرك وبكى][١٣].

قال : ثم قرأ القارىء آيات من القرآن ، فخر صعقًا ، فاحتمل إلى داره فلم

٤) كذا جاءت العبارة في الأصل. بينما جاءت العبارة في (م) : وكان القراء اذا علموا انه جاء تحركوا وقرأوا وعبروا –كذا والصواب : وغبروا ، بالغين المعجمة – بالحزن أما رواية المدارك ففيها : «وكان القراء إذ اعلموا به تحركوا ، فقرأوا ، وغبّروا – في المطبوعة : بمثناة تحتية ، والصواب بموحدة تحتية – وأخذوا في تغبير. ثم ذكر مطلع القصيدة البائية.

٥) أورد الدباغ (المعالم ٢ : ١٧٨–١٧٩) هذا الخبر بتفاصيل وافية وروايات مختلفة . وينظر المدارك ٤ : ٣٥٤–٣٥٥.

٦) البيتان في المدارك والمعالم.

٧) في الأصول : مصر. وفي المعالم : لا سيمّا العفو عن من ليس ينتصر.

٨) في المدارك : معتذر.

٩) رسم هنا في الأصل : بن مغيث. وهو خلاف ما جاء في صدر الترجمة. وبقية المصادر.

١٠) وردت الأبيات في المعالم ٢ : ١٨٠ وأسقط عياض البيت الثاني (المدارك ٤ : ٣٥٣–٣٥٤).

١١) كذا في الأصول والمعالم. وفي المطبوعة : يبابا.

١٢) في المدارك : ببث. وفي العالم : شجيًا.

١٣) جواب «لما» أضفناه من المدارك.

يزل منازعًا إلى مغيب الشمس ، فتوفي بعد العشاء الآخرة[١٤] ، رحمه الله تعالى.

قيل : فلما انصرفوا به من مجلس الذكر مروا به على الصديني[١٥] العراقي فقال : «هذا الرياء !» فلما مات قال الصديني : «هذا والله الإخلاص في الصدق !» فكان يصاح خلف نعشه : «هذا شهيد[١٦] القرآن».

ويروى[١٧] أن سحنون قال له يومًا : «إني أحب أن أسر إليك سرًا ، فإياك أن تفشيه» قال : فقلت له : «يا أبا سعيد ، أو منزلتي عندك منزلة من تخاف منه؟ فلا تفشي لي سرك !» فقال لي : «ليس الأمر كما تظن ، ولكن لكل إنسان صديق يكون موضع ثقته وراحته ، ولذلك الصديق [صديق][١٨] ، ومن مثل هذا تخرج الأسرار».

١٥٣ – ومنهم أبو جعفر[١] أحمد بن وازن الصواف* .

كان يسمّى جوهرة أصحاب سحنون ، وسمع منه.

وكان[٢] إذا قام بين يدي الله ، عز وجل ، لم يتعلق قلبه بشيء سوى ما هو فيه.

ووجد[٣] بخط الفقيه أبي محمد بن أبي زيد ، رحمه الله تعالى ، قال : حدثني تميم بن خيران[٤] قال : «كان لأحمد الصواف ، صاحب سحنون ، ولد له شبيبة[٥] ، وكان

١٤) تحديد تاريخ وفاته حسب رواية ابن اللّباد المذكورة في النصّ : «يوم السبت لسبع خلون من ذي القعدة سنة ٢٧٧ (المدارك ٤ : ٣٥٣).

١٥) نسبة إلى صدينة إحدى قبائل البربر. وهو محمد بن أسود الصديني أحد مشاهير المعتزلة بالقيروان وقضاتهم (ينظر تعريفنا به في حواشي الجزء الثاني).

١٦) في (م) : قتيل.

١٧) روى الخشني (الطبقات ص ١٣٨) هذا النصّ وأسنده عن حسن بن أحمد بن معتب بن أبي الأزهر عن أبيه عن جدّه معتب قال : قال لي سحنون يومًا إني أحب...

١٨) موضع مأروض بالأصل أكملناه من (م).

* مصادره : طبقات الخشني ص ١٥٢ ، ترتيب المدارك ٤ : ٣٩٥ ، معالم الايمان ٢ : ١٩٧–١٩٨ ، الديباج المذهب ١ : ١٤٩–١٥٠.

١) تصحفت كنيته في المعالم : «أبو حفص».

٢) النصّ بنحو هذا في المدارك وأسنده ابن ناجي عن المالكي مع اختلاف يسير.

٣) الخبر في المدارك والمعالم والديباج.

٤) هو تميم بن خيران الموثق أسند عنه المالكي في الجزء الثاني عدة روايات.

يخالط أصحابًا له على سماع اللهو والغناء. وكان إذا اجتمع عنده أصحابه تقول له والدته : «يا بني ، لا تتحركوا حتى يأخذ / والدك في الصلاة» ؛ فإذا أخذ في الصلاة [٥٢ ظ] أخذوا في عزفهم ولهوهم ، فلا يشعر بهم ولا يسمع شيئًا مما يجرى لهم . فكانت والدته إذا أحست أنه ينصرف من الصلاة ، ضربت الحائط عليهم ليسكتوا .

١٥٤ – ومنهم **أبو عبد الله أحمد بن يزيد القرشي ويعرف بالمعلم*** ، رضي الله تعالى عنه .

قال أبو العرب[١] : كان ثقة فاضلًا ورعًا فقيهًا نزهًا عالمًا بحديثه ، وكان يعرف براوية[٢] الصمادحي ، سمع منه ومن سحنون . وكان في[٣] أول عمره يعلم القرآن .

ذكر[٤] أن محمد بن سحنون وأحمد بن لبدة ورجالًا من المدنيين تذاكروا أحمد بن يزيد وصيامه وقيامه فقال لهم محمد : «دعونا من ابن يزيد لا تقرنوه بغيره ، فإن أحمد جمل[٥] الليل» ، فيقال إنه ختم القرآن على قدميه ستة آلاف ختمة ، وختمه في غير الصلاة أمثال ذلك .

وحدث هاشم بن مسرور ، قال : دخلت وأنا صغير على أحمد بن يزيد – وكنت كثير التردد إليه – فرأيت في جدار بيته القبلي حزازًا[٦] – وهي الخطوط – فقلت له : «أصلحك الله ، ما هذه الخطوط التي في الحائط ؟» فقال : «وما سؤالك يا هاشم عن هذا ؟» فقلت له : «أصلحك الله ، إن سألني عنها[٧] أحد فقال لي : ما

---

٥) كذا في الأصول والمعالم . والمراد انه كان له ميل إلى اللّهو .

* مصادره : طبقات الخشني ص١٧٢ ، ترتيب المدارك ٤ : ٤٠٧ ، معالم الايمان ٢ : ٢٠٠–٢٠١ .

١) جاء النصّ بهذا الاسناد في المدارك ٤ : ٤٠٧ بينما خلت منه نسخة الطبقات المطبوعة .
٢) في الأصل : بروايته . والمثبت من (م) . وتصحفت في مطبوعة المدارك الرباطية : «برواية» .
٣) في الأصل : من . والمثبت من (م) .
٤) الخبر في المدارك .
٥) في الأصول جاء أوله مهملاً . وأعجمناه من المدارك . وعمن اشتهر بهذا الاسم وعرفت به عائلته من بعده ينظر : تحفة المحبين والاصحاب (١٢١) .
٦) الحزّ : الفرض في الشيء . القاموس : حزز .
٧) في الأصل : عنه .

هذه الخطوط التي في حائط معلمك؟ ما الذي أقول له؟» فقال لي: «ولهذا تسأل؟» فقلت: «نعم» فقال: «هذه تسعة[٨] عشر ألف ختمة ختمتها لله عزل وجل على قدميَّ. وإنما أخبرتك بهذا لتعمل».

قال[٩]: ثم عمر حتى كان لا يقوى على القيام، فكان يصلّي جالسًا.

١٥٥ – ومنهم أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب*.

له أوصاف جليلة:

ذكر ابن أبي عقبة، قال[١]: خرج ابن طالب إلى القصر[٢] فلقي غلامًا راعيًا، فسقط السوط من يد [ابن][٣] طالب فجرى الغلام فناوله إياه، فقال له: «من مولاك؟» فأخبره، فلما وصل قال: «إيتوني بفلان»، فجاءه، فقال له: «أحب أن تبيعني غلامك فلانًا[٤]» فقال له: «أصلحك الله، ما نستغني عنه» فقال له: «لا بد من ذلك» فقال له: «هو لك بلا ثمن» فقال له: «لا، إنما تأخذ ثمنه وثمن الغنم التي[٥] معه»، فأجابه إلى ذلك. فدفع إليه ثمن العبد وثمن الغنم، ثم بعث وراءه فقال له: «اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى، والغنم لك».

وذكر عنه أنه كان كريم الطبع كثير السماحة:

قيل[٦] إن ابن الحسيني[٧] زوَّج ابنته فشكا إلى ابن طالب الشوار[٨]– وهو يريد

٨) في الأصل بدون إعجام – وأخذنا بضبط (م) وفي المدارك: سبعة.
٩) النصّ في المدارك.

* مصادره: طبقات الخشني ص ١٣٦–١٣٨، طبقات الفقهاء ص ١٥٨، ترتيب المدارك ٤: ٣٠٨–٣٣١، معالم الايمان ٢: ١٥٩–١٧٤، البيان المغرب ١: ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢١، [حوادث ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٥،]، الديباج المذهب ١: ٤٢١–٤٢٣.
١) الخبر بهذا الاسناد في المعالم ٢: ١٦٦، وبإيجاز مخلّ في المدارك ٤: ٣١٥.
٢) يعني: «القصر القديم» مقر ملك بني الأغلب قبل انتقالهم عنه إلى رقادة.
٣) زيادة من (م).
٤) في الأصل: فلان. والمثبت من (م).
٥) في الأصل: الذي. والمثبت من (م).
٦) الخبر في المدارك ٤: ٣١٥ والمعالم ٢: ١٦٥ بتصرف.
٧) في المعالم: الشريف بن الحسين.
٨) هكذا أمكننا قراءة هذه الكلمة، وهي مأروضة بالأصل.

جهازها – وكانت له[٩] ابنة تخرج إليه من عيد إلى عيد ، فقال لأمها : «إني أحب أن تريني ابنتي وتلبسيها ثيابها وحليها ، ولا تدعي منه شيئًا» ففعلت الأم ذلك ، فلما رآها رحب بها وقال لها ولأمها : «إن ابن الحسيني زوج ابنته وشكا إليّ تعذر الأشياء عليه ، وأنا أحب أن تنزعي[١٠] هذا الحلي وتخلعي هذه الثياب وتأتي بها إليّ ندفعها لابن الحسيني وأنا أعوض لكما أكثر مما أخذ» فدفعت إليه الحلي والحلل ، فأعطاه جميع ذلك .

وذكر[١١] عنه أنه كان يمشي ذات يوم فإذا بجمال عليها حمولة قمح ، فقال له رجل من أصحابه كان يسايره : «أصلحك الله ، إن الذي تنزل هذه على بابه في أمن من هذه المجاعة[١٢]» ثم فارقه الرجل ، فسار ابن طالب[١٣] إلى داره ، فنزلت الحمولة على باب داره ، أتاه بها وكيله . فقال لهم ابن طالب[١٣] : «اذهبوا بهذه الأحمال كلها كما هي إلى دار فلان» – يعني الرجل الذي كان يسايره – وقال لهم : «قولوا [له][١٤] : قد أمنت مما كنت تحذر» .

وقال ابن أبي عقبة[١٥] : كان رجل كفيف فقير يمشي مع زوجته في «السوق الكبير» بالقيروان ، فإذا بصقلبي قد أتى إلى بعض الطباخين فقال له الصقلبي : «يقول لك مولاي : تأخذ لنا خروفًا من حاله وصفته[١٦] [كذا وكذا][١٧] وتعمله في التنور ، وتأخذ له من الخبز والزيتون وبقل المائدة ما يصلح ، ويكون ذلك مهيأ حتى إذا رجعت[١٨] مع مولاي القاضي من صلاة الجمعة أتيت إليه فأخذته» .

---

٩) أي لابن طالب .
١٠) في الأصل : تنزع .
١١) الخبر في المدارك ٤ : ٣١٦–٣١٧ والمعالم ٢ : ١٦٤–١٦٥ .
١٢) يفهم منه أن القيروان كانت تقاسي محنة مجاعة إذ ذاك .
١٣) في الأصل : ابن أبي طالب . وهو مخالف لما ورد في صدر الترجمة وما سيرد في ثناياها ولما أجمعت عليه المصادر .
١٤) زيادة يقتضيها السياق .
١٥) الخبر في المدارك ٤ : ٣١٧–٣١٨ والمعالم ٢ : ١٧١–١٧٢ بنفس الاسناد .
١٦) في الأصل : وقصته . والمثبت من المدارك والمعالم .
١٧) زيادة من المدارك والمعالم .
١٨) في الأصل : حتى ارجع . وعبارة المدارك والمعالم : «وهيئه إلى أن يرجع ...»

وانصرف[١٩] الغلام ، والكفيف وزوجته يسمعان ما قال . فقالت له زوجته : «والله ما اشتهيت إلا أن آكل من هذا الشواء» ، وكانت حاملا . فقال لها : «أنت طالق إن تغديت إلّا منه» فلما سمعت ذلك منه قالت : «لا تمش معي ولا تصحبني ، لأنك حلفت بالطلاق» . قال : فلما رجع القاضي سبقاه[٢٠] إلى الدار وجلسا حتى أتى القاضي فدخل ، وكان في سقيفة داره بيت يجلس فيه للنظر بين الناس ويتغدى فيه إذا حضر غداؤه .

قال : فلما جلس القاضي وجلس معه إخوانه قال الكفيف لزوجته : «[إذا رأيت][٢١] هذا الخروف قد جاء على رأس الغلام فتسمعي[٢٢] لوقوع الماء في الطست» فقالت[٢٣] له : «ما الذي يوصلك إليه؟» فقال[٢٣] لها : «اسكتي عني» ، فلما سمعت وقوع الماء في الطست أخبرته ، فقال الكفيف : «يا قاضي ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[٢٤] ، وقال تبارك وتعالى : ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ، إنّا نخاف من ربنا يوما عبوسًا قمطريرًا ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورًا﴾[٢٥]» قال : فصاح القاضي للصقلبي وقال له : «صح بالغلام واجعل على رأسه هذا الخوان كما هو بما فيه وامض معه حتى توصله إلى دار هذا المتكلم ، وفرّغه ورد الخوان» ، ففعل الغلام ذلك . وكان[٢٦] إبراهيم بن أحمد الأمير قد فوّض [إليه][٢٧] النظر في الولاة والجباة والحدود والقصاص والعزل والولاية ، فقطع المنكر والملاهي من القيروان . وجعل على أكتاف اليهود والنصارى رقاعًا بيضاء ، في كل رقعة [صورة][٢٧] «قرد»

١٩) في الأصل : وانصرفت .
٢٠) في الأصل : سبقوه . وينظر المدارك ٤ : ٣١٨ .
٢١) زيادة يقتضيها السياق .
٢٢) رواية الأصل : ولكن تسمعي . ويقارن برواية المدارك .
٢٣) في الأصل : «وهي تقول لها ..» في كلا الموضعين والمثبت من المدارك والمعالم .
٢٤) سورة الحشر آية ٩ .
٢٥) سورة الانسان الآيات ٩–١١ .
٢٦) الخبر في المدارك ٤ : ٣٢٣ .
٢٧) زيادة من المدارك .

و «خنزير» ، وعلى أبواب دورهم ألواحًا[٢٨] مسمرة في الأبواب مصورًا فيها قردة[٢٩] . وضيق على أهل القيروان في ملاهيهم وملاعبهم.

وكان[٣٠] إذا/أشكل عليه أمر وقف عن تنفيذه ، ويقول : «لئن يسألني الله عز وجل : لم وقفت؟ أيسر عليّ من أن يسألني : لم جسرت؟».

وكان يقول في آخر مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس : «اللهم ما كان في هذا المجلس من زيغ أو زلل أو إقبال على خصم دون الآخر أو استيفاء حجة [من][٣١] خصم [دون][٣١] صاحبه ، فأسألك أن تغفره لي ، وأن تراجع بي [إلى][٣١] الحق».

وكان[٣٢] يكتب على أحكامه : «حكمت لك بقول ابن القاسم» ، «حكمت لك بقول أشهب»[٣٣] ، ثم يقول له : «في البلد فقهاء وعلماء ، اذهب إليهم ، فما أنكروه عليك فارجع إليّ».

وفي حكاية أخرى ، أنه[٣٤] كان إذا فرغ وقام من مجلس حكمه وقف وحول وجهه إلى القبلة ، ثم بسط كفيه وسالت الدموع على خديه ولحيته ويقول : «اللهم إن كانت زلة أو هفوة ، أو أصغيتُ بأذني إلى خصم دون خصم[٣٥] ، فأسألك أن تغفر لي ولا تؤاخذني ولا تنتقم مني ، إنك على كل شيء قدير» . ثم يصلّي على محمد ﷺ ، ثم ينصرف. هكذا كان عمله في كل مجلس يجلس فيه للقضاء.

وقال إبراهيم بن الكوفي : دخلت مع الأمير إلى جنان[٣٦] فيه ثمر[٣٧] قد طاب ، فأخذ بعض الثمر[٣٧] يناولنيه ، فقبلته ثم أكلت ولم أقل له شيئًا. فقال لي : «دخلت

٢٨) في الأصل : ألواح. والمثبت من المدارك.
٢٩) في الأصل : مصوّر. وعبارة المدارك : فيها صورة قرد.
٣٠) النصّ في المدارك ٤ : ٣٢٣.
٣١) زيادة من (م).
٣٢) في الأصل : ثم. والمثبت من المدارك ٤ : ٣٢٣.
٣٣) جاءت هذه العبارة في الأصل : حكمت لك بقول أشهب بتنفيذ رجال أشهب» ثم ضبب الناسخ على اسم «أشهب» الأخير فرأينا الاستغناء عنها خاصة أن رواية المدارك قد خلت منها.
٣٤) النصّ في المدارك ٤ : ٣٢٣.
٣٥) تضيف رواية المدارك هنا : «أو مالت نفسي أو قلبي إلى خصم دون خصم».
٣٦) في الأصل : مع الأسير إلى جان. مع خلو لفظ «الأسير» من الاعجام.
٣٧) كذا في الأصل : حرفه الأول تاء مثناة فوقية. وجاء في (م) بمثلثة وبصيغة التأنيث أينما تردد هذا اللفظ.

هذا[٣٨] الجنان مع ابن طالب في مثل هذا الحين ، فناولته من بعض ثمره ، فقال لي : «أيها الأمير ، يجب لله عليك شكرانٌ أن بلغك غرسه[٣٩] ، ثم أكلت ثمرته» فقلت له : «وما هذا الشكر؟» قال : «أن تصلّي ركعتين» قال : «فأمرت بحصيرين ، فبسُط لي واحد وله آخر[٤٠] ، فصلينا ركعتين» ، ثم قال لي : «وبقي آخر»[٤١] فقلت : «وما هو؟» قال : «تبعث بصدقة إلى أهل «الدمنة» فإنهم أهل زمانة وضعف» ، قال : «ففعلت» ، قال : وبقي [آخر][٤٢] قلت : «وما هو؟» قال : «تعزل من عمالك من كان جائرًا وتجعل [مكانه][٤٢] من يعدل في الرعية» قال : «فأمرت بذلك» . قال الأمير إبراهيم : «فدخلت مع غيره ، فلما ناولته من ثمره قال : «الأمير يحب قاضيه والرعية تمتهنه» فجعلني ضربت وقتلت .

[قال عبد الله][٤٣] فكم بين الرجلين ! » .

وله فصل من رسالة كتب بها إلى محمد بن قمود[٤٤] قاضي طرابلس[٤٥] : «.... فلا تبق غاية من الخير إلّا بلغتها واتقيت الله فيما استُرعيت بحسن الكفاية والاجتهاد . وما بلغني إلا الجميل ، فقد ربيتك وعلمتك وعرفتك العلم ، فلو لم تحفظ إلّا إياي [......][٤٦] فكيف وقد عرفتَ ما عند الله عز وجل لمن سأل عنه؟ ألا تراه ، عز

٣٨) في الأصل : هذه . والمثبت من (م) . وهو يوافق ما جرى عليه المؤلف من استخدام التذكير في بقية النصّ .

٣٩) في الأصل : أن بلغك إلى غرسته . والمثبت من (م) .

٤٠) في الأصل : فبسط لي واحدة وله أخرى . فقومنا النصّ وأجريناه على نسق واحد .

٤١) في الأصل : وبقي أخرى .

٤٢) زيادة يقتضيها السياق .

٤٣) ورد هنا في الأصل حرف «ع» وقد رجحنا أنه يرمز إلى الحرف الأول من اسم المؤلف «عبد الله» مما يفهم منه ان الكلام الموالي تعليق للمؤلف على الخبر .

٤٤) في الأصل بدون إعجام . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : حمود . وهو محمد بن قمود القابسي . قال عياض . ولي قضاء بلده قابس . وكان ابن طالب يخاطبه بها . ثم أورد نموذجًا منها . المدارك ٤ : ٤٠٦ .

٤٥) كذا في الأصل : ولعلّ صوابها : قاضي قابس : لأن قاضي طرابلس على عهد ابن طالب يدعى خلف – أو خالد – بن يزيد . وقد أشار عياض إلى احدى مراسلات ابن طالب له . المدارك ٤ : ٣٢٤ (ترجمة ابن طالب) .

٤٦) قال الناشر السابق : لم يترك الناسخ هنا بياضًا . ولكن سياق الكلام يفيد انه أسقط جواب الشرط .

وجهه الكريم ، يقول لنبيه داود عليه السلام : ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله . إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾[٤٧] وأكثر ذكرَ الموت وشدةَ هوله ، وظلمةَ القبر ووحشتَه ، وتضرع إلى الله تعالى في خلواتك . ولا تُنسك الجماعة حَظَّكَ من القرآن وتدبره والوقوف عند عجائبه . وبالله توفيقك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[٤٨] .

١٥٦ – ومنهم **أبو الفضل أحمد بن علي** * [**بن حميد التميمي**][١] ، رضي الله تعالى عنه .

سمع[٢] من سحنون ، وكان واسع الرواية .

وذكر أحمد بن [أبي][٣] سليمان أن كتبه بيعت بعد وفاته بألف دينار ومائتي دينار ، وكانت له دنيا عريضة لكنه كان زاهدًا فيها مؤثرًا بها تاركًا للشبهات[٤] .

لقد حدثتُ عن سعيد[٥] صاحب سحنون أنه قال[٦] : «ترك أبو الفضل هذا من ميراث أبيه أكثر من ألف دينار لم يرثها ، فقيل له في ذلك : «ما منعك منها؟» قال : «كان ذلك من تجارة العاج ، فكرهت أن أتلبس بشيء جاء فيه عن أهل العلم كراهية» فترك ذلك تورعًا وزهدًا .

---

٤٧) سورة (ص) الآية ٢٦ .

٤٨) نلاحظ أن المالكي لم يتحدث عن محنتي ابن طالب الأولى ثم الثانية التي انتهت بموته كما لم يذكر شيئًا عن ولايته القضاء في المرتين . وبالجملة فترجمته هنا مقتضبة خاصة عندما نقارنها بترجمته في المدارك .

* مصادره : ترتيب المدارك ٤ : ٤٠٧–٤٠٩ ، الديباج المذهب ١ : ١٥١ .

١) زيادة من المدارك والديباج .

٢) أسند عياض هذا النصّ عن المالكي وهو هناك أوفى . (المدارك ٤ : ٤٠٨) .

٣) زيادة من ترجمته . ينظر رقم ١٦١

٤) في الأصل : للشهوات . والمثبت من (م) والمدارك .

٥) أشهر من عرف بالرواية ونقل الأخبار في أصحاب سحنون اثنان ممن حمل اسم سعيد : وهما سعيد بن اسحاق الكلبي المتوفى سنة ٢٩٤ والمترجم تحت رقم (١٦٨) وسعيد بن محمد الغساني المعروف بالحداد المتوفى سنة ٣٠٢ والمترجم تحت رقم ١٧٦ .

٦) جاء هذا النصّ في المدارك ٤ : ٤٠٨ بنحو هذا .

١٥٧ – **ومنهم أبو الحسن بن دارس * المتعبّد.**

كان رجلًا فاضلًا مجتهدًا ورعًا متقلّلا من الدنيا.

حدث عبد الله بن نصر، قال: دخلت أنا وأبو الحسين بن غسان إلى أبي الحسن بن دارس، وكان في دار فيها بيت مهدوم ليس فيه غير ثلاث حوائز[١] وهو تحتها ساكن، فقلنا له: «شيخنا وسيدنا، جئناك في حاجة تقضيها لنا» فقال: «حوائجكم مقضية، فما حاجتكم؟» فقلنا: «هذا البيت نبنيه ونعمل له أبوابًا ونصلحه ونشتري لك سريرًا وفراشًا وملحفة ومِشملة[٢] وخادمًا يخدمك. وقد علمتَ أن أموالنا حلال» فقال: «ما منكم أحد إلّا أعرفه وقد حج، أكنتم إذا حججتم ومضيتم إلى بيت الله، عز وجل، وقبر النبي، ﷺ، هل تبنون في كل مرحلة بيتًا وتجعلون فيه سترًا[٣] وفراشًا وكانونًا بالفحم[٤]؟» فقلنا له: «لا» فقال لنا: «فهكذا الدنيا، إنما تقطع مراحل، وقد دنا نزولنا في المرحلة. وإنما يبتني الإنسان لآخرته. أيبني[٥] الإنسان ما لا يسكنه؟ لاضيع الله أجركم. أعطوها لضعيف يحتاج إليها» فخرجنا من عنده، وإذا بعجوز في الدار تخدمه، فقلنا لها: «هذه مثاقيل، خذيها» فقالت: «وأيش أعمل بها؟ إنما أخدمه لله تعالى: أبيع له هذه المراوح التي يعملها من الخوص، يأخذ منها قوته ويتصدق بالباقي».

قال: فأقمنا سُنَيّات يسيرة، فاعتلّ وجئنا إليه، فأصبنا عنده يحيى بن عمر وحمديس القطان وجبلة وأكابر أصحاب سحنون هؤلاء قعودًا[٦] عند رأسه وهو مسجّى إلى القبلة ودموعه تنصب. فقال له يحيى بن عمر: «أصلحك الله، ما الذي أبكاك؟» فقال: «والله ما بكيت خوفًا من الموت، لأنه كأس لا بد منه، ولا بد من

---

* لم يترجم له غير المالكي.

١) في الأصل: بدون إعجام. وفي (م): جوائز. وأصلحها ناشر الطبعة السابقة: حوائط والحائز هو الخشبة التي تنصب عليها الأجذاع اللسان مادة (حوز).

٢) المشملة – بكسر أولى الميمين –: كساء دون القطيفة يشتمل به (القاموس: شمل).

٣) في (م): سريرا

٤) في (م): للفحم

٥) في الأصول: يبني.

٦) في الأصل: قعود.

٧) في الأصل: فيه.

قدومي على الله عز وجل ، لأني أقدم على كريم رحيم ، ولا بكيت إلا على تمتعكم بعدي بتلاوة القرآن وقيام الليل وصيام النهار والتهجد والتبتل ، وانقطاع عملي» ثم قال لهم : «إن لي إليكم حاجة : هذه الجبة الصوف والكساء ختمت فيهما[٧] القرآن ثمانية آلاف ختمة ليلا ونهارا ، كفنوني فيهما ؛ وهذه الحصير كنت أسجد عليها في سواد الليل ، اجعلوها معي في لحدي ؛ وقليل من الشعير تصدقوا به ؛ وهذه السطيحة[٨] حبسوها . والله ما خلفت شيئًا يسألني الله عز وجل/ عنه غير هذا . ثم [أسأل الله][٩] الاجتماع معكم على الحوض مع النبي ﷺ وأصحابه . وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله» . ثم قضى ، رحمة الله تعالى عليه . [٥٣ ظ]

وكان كثيرًا ما يدعو بهذا الدعاء :

«اللهم بك أصبحنا ، وعليك توكلنا ، وإليك أنبنا . اللهم أصبحنا وأصبح الأمر [و] الليل والنهار وما سكن فيهما لله وحده ، لا شريك [له][٩] . اللهم اجعل أول هذا اليوم صلاحًا ، وأوسطه فلاحًا وآخره نجاحًا . بسم الله على نفسي وديني وأهلي وولدي ومالي . الله ، الله ، الله ، ربي لا أشرك به شيئًا . اللهم لا تؤدبنا بعقوبتك ، ولا تمكر بنا في حكمك ، ولا تؤاخذنا في تقصيرنا عن رضاك لعظيم خطايانا . فاغفر لنا ، ويسر أعمالنا ، وتقبل منا . وكيف النجاة يا إلٰهي ولا توجد إلا من قبلك؟ اللهم إننا نستودعك أنفسنا ولحومنا ودماءنا وأدياننا وأهلنا وأولادنا وجميع ما أنعمت به علينا في الدنيا والآخرة . اللهم اكنفنا بكنفك الذي لا يرام ، واحرسنا بعينك التي لا تنام ، وأعزنا بسلطانك الذي لا يضام ، وارحمنا بقدرتك علينا يا ذا الجلال والإكرام فإنك خير حافظ[١٠] وأنت أرحم الراحمين ، واجعلنا في عبادك [الذين تحميهم][٩] من السلطان الجائر ، ومن الشيطان الرجيم وأشياعه وأتباعه وخيله ورجله وأعوانه وإخوانه وجلاوزته[١١] ورسله وقهارمته وخدمه . عليك توكلنا وإليك أنبنا . ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» .

---

٨) السطيح والسطيحة : المزادة (القاموس : سطح) .
٩) زيادة يقتضيها السياق . وهي من عند الناشر السابق .
١٠) في الأصل : حفظًا . وأصلحها ناشر الطبعة السابقة : حافظًا .
١١) الجلاوزة ج : جلواز : الشرطة .

[وكانت سنة أربع وثمانين ومائتين

وفيها توفي] :

١٥٨ – **أبو الأحوص*** المتعبد بسوسة : **أحمد بن عبد الله**.

توفّي يوم الجمعة ، قبل الضحى[١] ، وصلّى عليه الناس يوم السبت قبل الضحى[١] .

قال أبو العرب[٢] : كان أصله من المغرب ، سكن سوسة وأوطنها ، وكان ثقة متعبدًا كثير العمل [والاجتهاد][٣] .

كان يصلّي من الضحى إلى العصر ، ثم يجلس فيُسمِع الناس . [سمع][٣] من سحنون وغيره . وكان قد كفّ بصره .

وكانت[٤] بداية أبي الأحوص ولزو[مه][٥] مدينة «سوسة» أنه أتى إليها مرابطًا ، فأقام بها مدة حتى نفدت نفقته ، وأراد الرجوع إلى بلده المغرب ، فأتى إلى جامعها ليركع فيه وينصرف ، فبينما هو راكع إذ رأى عصفورًا دخل الجامع وفي فمه شيء[٦] يطعمه فراخه ، فسقط من فم العصفور ما كان فيه ، فخرج من خلف الحصير فأر فأكل ما سقط من فم العصفور ، فخاطب نفسه بأن قال لها[٧] : «فأر خلف الحصير

---

* مصادره : طبقات الخشني ص ١٤٦–١٤٧ ، ترتيب المدارك ٤ : ٣٩٠–٣٩٣ ، البيان المغرب ١ : ١٣٠ .

١) في المدارك : توفي بسوسة ليلة الأحد ، سنة أربع وثمانين ومائتين : واكتفى صاحب البيان المغرب بذكر التاريخ . ونلاحظ ان أسلوب المؤلف بدأ من هنا يتأرجح بين الأخذ بأسلوب الطبقات والأخذ بأسلوب الوفيات الذي سار عليه في الجزء الثاني . وقد استخلصنا من ذكر يوم الوفاة وتحديد الوقت في هذه الترجمة وترجمة يحي بن عمر الآتية (رقم ١٦٠) ضرورة إثبات تواريخ الوفيات إستنادًا إلى المصادر ، وحتى يتسق أسلوب المؤلف مع ما جاء في صدر الترجمة رقم ١٦٢ .

٢) لم يرد هذا النصّ في نسخة الطبقات المطبوعة .

٣) زيادة من (م) .

٤) الخبر في المدارك ٤ : ٣٩١ .

٥) أكملنا هذا اللفظ من (م) . ٦) في الأصل : شيئًا .

٧) وردت هنا كلمة : «بأن» . ولعلّها مقحمة ، فحذفناها .

قيض الله تعالى له من رزقه كما قد رأيت ولم يضيعه ، فكيف أضيع أنا ؟ لله عليّ أن لا أدع[٨] مدينة الرباط إلى غيرها أبدًا » . فأقام بمدينة «سوسة» واشتهر بها حتى مات ، رحمه الله تعالى .

وكان[٩] إبراهيم الأمير[١٠] يزوره ، فإن وجده يطحن قوته بيده جلس على التراب ، وإن وجده فارغًا جلس على جلد المطحنة ، لأنه لم يكن في بيته حصير ولا غيرها ، وكان إذا عرضت للمسلمين حاجة ، لله فيها رضى ، كتب إليه فيها بالفحمة في شقفة[١١] .

قال عبد الوهاب الزاهد[١٢] : قمت[١٣] إلى برج وهو على شاطىء البحر ، فإذا أبو الأحوص بين[١٤] شرافتين[١٥] في سواد الليل ودوي البحر وهو يقول :[١٦]

أبوا أن يرقدوا الليل[١٧] فهم لله قُوَّامُ
أبوا أن يفطروا الدهر[١٨] فهم لله صُوَّامُ
أبوا أن يخدموا الدنيا فهم لله خدّامُ

ثم يقول : «لا إله إلا الله ، والله أكبر ولله الحمد» ثم اندفع في النياحة ، ثم سمع حِسّي فقال لي : «من أنت ؟» فقلت : «أنا عبد الوهاب» فقال : «يا بني يا أبا القاسم ، إنما تقطع الدنيا بالهموم والأحزان والعلل والأمراض والأنكاد[١٩] ، وإنما

---

٨) في (م) : أفارق .
٩) الخبر في المدارك ٤ : ٣٩١ .
١٠) هو الأمير إبراهيم بن أحمد كما يفهم من سياق الخبر وبقية الترجمة .
١١) في المدارك : على شقف .
١٢) الخبر في المدارك ٤ : ٣٩٢-٣٩٣ بنفس الاسناد . والراوي هو : أبو القاسم عبد الوهاب بن عبد الله المتعبد . ترجمه المالكي ضمن وفيات سنة ٣٣٠ .
١٣) في (م) : نمت .
١٤) في (م) : على .
١٥) في الأصل : سرافين (بدون إعجام) والمثبت من (م) والمدارك .
١٦) وردت الأبيات الثلاثة في (م) والمدارك . وسقط البيت الثاني من الطبعة السابقة . كما جاء روى الأبيات في الأصل منصوبًا والتصويب من (م) والمدارك .
١٧) في رواية المدارك : ليلًا .
١٨) في رواية المدارك : دهرًا .
١٩) في (م) والمدارك : والأعمال .

نفرح[٢٠] غدًا بالنظر إلى وجه الله عز وجل إذا صرنا[٢١] إلى دار السلام».

وقال بعض المتعبدين[٢٢]: كنت بمدينة «سوسة» مرابطًا، فبلغني أن سعيد الضرير[٢٣] قدم، فتوجهت إليه مع أبي الأحوص لنسلم عليه، فأصبنا عنده ناسًا[٢٤] من الأضراء، وذلك بعد صلاة العصر، فدعوا وختم سعيد الصبيري الضرير[٢٣] المجلس بالدعاء، ثم افترقنا عند جواز المغرب[٢٥] إلى الجامع – وكان[٢٦] [وقت][٢٧] قحط وصيف وحاجة الناس[٢٨] إلى الماء، وقد فرغت مواجلهم – فوقف أبو الأحوص في الطريق، فوقف الناس لوقوفه، فقال: «اللهم إن كنت استجبت لنا في مجلسنا فعرفنا بركة ذلك بأن تسقط الغيث»، فما دخلنا المسجد إلا ونحن نخوض الماء من المطر الذي أصابنا.

وقال رجل صالح[٢٩]: رأيت في منامي كأني واقف على باب الجنة، وأبو الأحوص يريد أن يدخل الجنة، ورجل أعرفه[٣٠] من أهل «سوسة» يمنعه الدخول ويقول له: «لا أدعك تدخل حتى تدفع لي حقي»، فقال: «هذا قصر أعطيكه[٣١] في الجنة»، فقال له: «لا» قال: «فأعطيك قصرين»، [قال: لا][٣٢]، قال: فقلت له: «يا هذا، يعطيك قصرين في الجنة فتأبى، وإنما لك عليه درهمان[٣٣]؟» فنفضني

---

٢٠) في الأصل بدون إعجام. وفي (م): تفرح. والمثبت من المدارك.
٢١) في الأصول: صرت. والمثبت من المدارك.
٢٢) الخبر في المدارك ٤: ٣٩٢، وسنده: قال ابن اللّباد: ذكر أبو العدل قال: كنت...
٢٣) هو نفسه الشخص الآتي في النصّ وسيضيف له الراوي لقبًا «الصبيري» أو «الصنبري» ويقترح المرحوم ح.ح. عبد الوهاب وجهًا ثالثًا لقراءته «العنبري» وهو مترجم في الجزء الثاني من الرياض.
٢٤) في الأصل: ناس. والمثبت من المدارك.
٢٥) في المدارك: عند المغرب.
٢٦) في الأصل: وكانت. والمثبت من المدارك.
٢٧) زيادة من المدارك.
٢٨) في الأصل: بالناس. والمثبت من المدارك.
٢٩) الخبر في المدارك ٤: ٣٩٠–٣٩١. وأسنده عياض عن ابن اللّباد.
٣٠) عبارة المدارك: ورجل زيات من أهل سوسة.
٣١) في الأصل: أعطيك. والمثبت من المدارك.
٣٢) زيادة من المدارك.
٣٣) في الأصل: درهمين.

نفضة[٣٤] ثم قال : «إن الله عز وجل لا يكذب ولا يكذب ، لا بد من القصاص يوم القيامة» فانتبهت [لنفضته][٣٥] وأنا أعرف الرجل بوجهه ، فغدوت إلى الجامع فجلست بين الأبواب لصلاة الصبح ، حتى دخل الرجل فأشرت إليه أن يأتيني فأتاني وقعد إلى جانبي ، وأقيمت الصلاة فصلينا ، فلما انقضت الصلاة قلت له : «يا أبا فلان ، إن أبا الأحوص أوصاني أن أدفع إليك شيئًا ، وقد أنسيته ، فما لك عليه؟» فقال : «درهمان»[٣٣] فدفعت إليه الدرهمين وأعلمته بالرؤيا.

وذكر بعض الشيوخ أن إبراهيم بن أحمد جار على الناس وتعسَّفَهم ، فكتب إليه رقعة أغلظ له فيها[٣٦].

وقيل[٣٧] إنه كتب إليه رقعة فيها : ﴿إذا السماء انفطرت﴾ فلما وصلت إلى إبراهيم بلغت منه مبلغًا عظيمًا ، فأتاه في الليل فاستأذن عليه ، فلم يسمع من حس المطحنة ، لأن زوجته كانت تطحن ، فلما سمعوا /فتحوا له الباب ، فدخل إليه [٥٤ و] فقال ، بعد السلام والسؤال عن الحال : «أتتني رقعة ذكر أنها من عندك» فقال : «أنا مكفوف البصر كما ترى ، ولكن تقرأ الرقعة عليَّ ، فإن كنت أمليتها أخبرتك» فقرئت [عليه][٣٨] ، فقال : «نعم ، أنا أمليتها» ، فوعظه فاتعظ . ثم قال له : «أحب أن ترفع إليَّ كلما ثبت عندك من مثل هذا فأغيره».

وسأله[٣٩] إبراهيم الأمير أيضًا في بعض زوراته له أن يكلفه حاجة يقضيها له ، فقال له : «هذا البلد قد عمر ، وهو ثغر ، وأهل إفريقية إليه[٤٠] مقصدهم وهو مرابطهم ، والقرويون في ليلة كل جمعة يرابطون إليه[٤١] والجامع يضيق بهم ،

---

٣٤) عبارة الأصل : فنضني نفضة يوم القيامة. وأخذنا برواية المدارك.
٣٥) زيادة من رواية المدارك. وفي مطبوعة المدارك المغربية : لنفضه.
٣٦) قارن بما جاء في المدارك ٤ : ٣٩٠. وللكتاب والخبر رواية وافية في البيان المغرب ١ : ١٣٠.
٣٧) انفرد المالكي بهذه الرواية.
٣٨) زيادة من (م).
٣٩) الخبر في المدارك ٤ : ٣٩١.
٤٠) في الأصل : فإليه.
٤١) كذا في الأصل.

وأحب أن تزيدهم فيه. وهذه الدواميس والدواليب[٤٢] التي وسط المدينة تجري إليها ساقية من خارج[٤٣] المدينة، وتوصل إليها ماء السماء فينتفع بذلك الناس والأرامل والأيتام، ويجد فيه راحتهم أهل الموسم من الغرباء والمرابطين والمنقطعين إلى رب العالمين لحله وقدم أجله!. وتخرج الذين حبستهم في الدواميس من أهل تونس» فأجابه إلى جميع ذلك، وأخرج المحبوسين، وكان ذنبهم[٤٤] عنده عظيمًا. وزاد في الجامع الثلاثة سقوف[٤٥] العالية التي تلي القبلة.

ويقال: إنه سأله أيضًا أن يبني للمسلمين مصلّى يصلون فيه يوم العيد ففعل ذلك.

وذكر[٤٦] عن بعض أمراء بني الأغلب أنه أتى إلى سوسة، فتأخر عنه بعض من يخدمه، فقيل له بعد ذلك: «لم تأخرت؟» قال: «كان معي شيء من المسكر، فتأخرت فأهرقته، لأني ما جسرت [أن][٤٧] أدخل هذه المدينة به».

وقال عمرون[٤٨]: «وسوسة طرسوس [المغرب][٤٩]».

وذكر أيضًا أن إبراهيم بن أحمد أظهر يومًا في قصره عزفًا ولهوًا، فدخل رجل من المتعبدين إلى المسجد الجامع من بابه الغربي فقال لأصحابه: «قوموا بنا إلى هذا الرجل، فقد أحدث علينا أمورًا لا نعرفها، ولا نصبر له عليها، فإما أن يزيل عنا هذا الأمر وإلّا فنحن نخرج وأرض الله واسعة. ونحن إنما سكناها لله الواحد القهار».

---

٤٢) في الأصل: والأولية. وأصلحها الأستاذ مؤنس بناء على اقتراح المرحوم ح. ح. عبد الوهاب الذي فسرها بأنها: الاجباب والمواجل لخزن الماء. (الطبعة السابقة ص ٣٩٢ هامش ٤).

٤٣) في الأصل: من برا المدينة. والمثبت من المدارك.

٤٤) في الأصل: ذنبه. وفي المطبوعة: دينه.

٤٥) في الأصل: سقوف: بدون تعريف. وعرّفها الناشر السابق.

٤٦) هذا النصّ والذي يليه لا صلة لها بأبي الأحوص. وهما في فضل مدينة سوسة.

٤٧) زيادة يقتضيها السياق.

٤٨) هو أبو حفص عمرون بن محمد السوسي. من فقهاء سوسة. توفي سنة ٣٩٥ وقد عمّر. المدارك ٦: ٢٧٤.

٤٩) زيادة يقتضيها السياق. وهي من عند الناشر السابق. وهي في محلها. ويراجع ما سيأتي قريبًا في ترجمة يحي بن عمر أنه كان يقول: «إنما هي [سوسة] عندي مثل الاسكندرية وعسقلان وهذه المواضع التي ذكر فضلها في الكتب».

فخرج من باب الجامع الشرقي فصحبه نحو سبعين رجلا من المتعبدين ، فتوجهوا إلى قصر إبراهيم ، فملأوا الفضاء الذي بين يدي القصر مع من تبعهم ، فوجدوا الأمر الذي يكرهونه قائمًا من اللهو والعزف ، فقيل لهم : «ما تريدون؟» قالوا : «نريد الأمير لنجتمع به» فقيل لهم : «الأمير في شغل ، لن تصلوا إليه في يومكم» فقالوا له : «عرفوه أنا لا نبرح من هنا حتى نجتمع به» فدخل الحاجب إلى الأمير فقال : «شيوخ سوسة كلهم بالباب ، وأرادوا الاجتماع بك» فقال له : «أو يمكنني الاجتماع بهم وأنا على هذه [الحال][٥٠]؟ ألا اعتذرت لهم عني؟» فقال : «اعتذرت فلم يقبلوا عذري وقالوا : لا نبرح حتى نرى الأمير» فقال له : «اخرج إليهم فانظر ماذا طلبوه نفذه لهم» فخرج الحاجب إليهم فقال : «إن الأمير أمر بتنفيذ ما تحبون ، لأنه على حال لا يمكن الاجتماع بكم» فقالوا : «نحن إنما جئنا إلى هذه المدينة وسكناها لله الواحد القهار ، وقد أحدثت علينا هذه الأمور من اللهو والعزف ، فإما أن يقطع عنا هذا الأمر وإلا فنحن نخرج عنه وأرض الله واسعة». فعاد الحاجب إلى الأمير فأخبره ، فقال للحاجب : «ارجع إليهم فقل لهم : لن تروا ما أنكرتموه بعد هذا» ، فانصرفوا. وخرج هو إلى «قبة الرمل» فكان يخلو فيها بما يحب ، فإذا قضى وطره رجع ليلا إلى قصره .

وكانت مدينة «سوسة» في ذلك الوقت ليس بها شيء من المنكر : لا خمر ولا لهو ولا عزف ، وإنما كان أهلها مشتغلين بالحرب والحرز[٥١] على المسلمين والمسلمات وقيام الليل وصيام النهار.

٥٠) زيادة من (م).
٥١) في (م) : الحرس.

[وفي سنة تسع وثمانين ومائتين

توفي][1]

١٥٩ – أبو جعفر حمديس* [القطان][2] واسمه **أحمد بن محمد الأشعري**.

كان[3] من أصحاب سحنون مشهورًا بالفضل. وفضله أكبر من أن يحمله هذا الكتاب.

[رويَ عنه أنه][4] قال: «لا تسلّموا على أهل الأهواء»[5].

وقال ابن حكمون[6]: مشيت مع حمديس يومًا فسقط إلى الأرض، فرفعته، فقلت له: «لو أخذتَ على القنطرة التي عند المسجد التي «بالسواري» عند الفحامين؟» فسكت عني، ثم قال: «تلك بناها داود بن حمزة[7] من خدم السلطان».

وذكر حمديس هذا أن سحنون ترك شهوده الجمعة وراء معد بن عقال إذ كان يصلي بمسجد القيروان، قال حمديس: «وكان يقول بخلق القرآن».

وقال حمديس: «كان أبو بكر الصديق، رضي الله تعالى عنه، يقول[8]: أطيعوني ما أطعت الله تعالى فيكم، فإذا عصيته فلا تطيعوني، ولا طاعة لي عليكم فيما أمرتكم به من المعصية».

---

* مصادره: طبقات الخشني ص ١٤٤–١٤٥، ترتيب المدارك ٤: ٣٧٩–٣٨٣، معالم الايمان ٢: ٢٠١ – ٢٠٥.

١) أضفنا التاريخ حتى ينسق السياق ينظر تعليقنا رقم ١ الترجمة رقم ١٥٩.
٢) زيادة من المصادر.
٣) النصّ في المعالم ٢: ٢٠٢، وأسنده الدباغ عن المالكي.
٤) زيادة يقتضيها السياق. وهي من عند الناشر السابق.
٥) جاءت هذه القولة في (م): وكان لا يسلم على أهل الاهواء. وجاءت في رواية المعالم بزيادة طفيفة: وكان لا يسلم على احد من أهل الاهواء.
٦) ابو محمد سعيد بن حكمون. من أصحاب سحنون: تقدم التعريف به في الحواشي.
٧) كان داود بن حمزة الجروي من أنصار أحمد بن الأغلب وخاصته. ثم انقلب عليه وأيّد أخاه محمد بن الأغلب. ينظر: الحلة السيراء ١: ١٧٠ هامش ٣.
٨) هذا من خطبة له لما ولي الخلافة. ينظر: تاريخ الطبري ج ١ ق ٤: ١٨٢٩ (حوادث سنة ١١).

قيل لحمديس[٩] : «فلو أن إمامًا عملَ بالمعصية أكنت تأمره أو تنهاه؟» فقال : «لا» ، واحتج بالحديث[١٠] : «ينبغي للمؤمن ألا يذل نفسه» قالوا : «وكيف يذل نفسه؟» قال[١١] : «يعرضها من البلاء إلى ما [لا][١٢] طاقة لها به» . وذكر حديث مالك الذي قال [فيه][١٣] : «أدركت سبعة عشر تابعيًا ، فما سمعت أنهم قاموا إلى إمام جائر فوعظوه» . قيل لحمديس : «فلو أن إمامًا دعا إلى البدعة وأمر بها وبات بالدار؟» قال : «نجاهده» .

وقال حمديس[١٤] : «اجتمعنا عند إبراهيم بن أحمد أنا ويحيى بن عمر وجماعة ، فطال بنا المجلس والمذاكرة ، ثم عطف عليَّ إبراهيم فقال [لي][١٥] : «من أين عيشك؟ وفي كم أنت من العيال؟» فقلت : في ستة . فقال لي : العيش من أين؟ فقلت له : «نحن من الله عز وجل في ستر جميل» . فسكت عني ، فقلت له : «لي إلى الأمير حاجة» . فنشط إليها وقال : «اذكر حاجتك» فقلت له : «تعافيني من المجيء إليك بعد هذا المجلس ، فإنك لست تجد عندي ما تريده» فسكت ساعة ثم قال : «قد فعلت» . فعطف عليه يحيى بن عمر وقال : «وأنا أيها الأمير» فقال : «لست أفعل» ، ثم انصرفنا» .

وقال أبو سعيد [بن] محمد بن سحنون[١٦] : «لما اعتل حمديس أحضرنا له طبيبًا ، فتبسم وقال : «ما أقبح المخالفة بعد الموافقة ! من أراد الله عز وجل به حالا /وأراد هو غيره ، أليس قد خالف؟» ثم قال : [٥٤ ظ]

---

٩) هذا النصّ وما تلاه في المعالم ٢ : ٢٠٣-٢٠٤ .

١٠) الحديث رواه الترمذي في سننه ٣ : ٣٥٦ رقم ٢٣٥٥ ، وابن ماجة في سننه ٢ : ١٣٣٢ رقم ٤٠١٦ والإمام احمد في مسنده ٥ : ٤٠٥ .

١١) في رواية الترمذي : قال : يتعرض من البلاء لما لا يطيق . وفي رواية ابن ماجة : لما لا يطيقه .

١٢) زيادة من (م) والمعالم .

١٣) زيادة يقتضيها السياق .

١٤) الخبر في المعالم ٢ : ٢٠٣ نقلًا عن المالكي . وهو برواية أطول وأكمل في المدارك ٤ : ٣٨٢-٣٨٣ .

١٥) زيادة من (م) والمدارك والمعالم .

١٦) الخبر والأبيات في المدارك ٤ : ٣٧٩-٣٨٠ والمعالم ٢ : ٢٠٥ . وعنها أكملنا اسم الراوي .

بيـــــد الله دوائـــــي الـــــــذي يعلم دائي[١٧]
إنما أظلـــــم نفســـــي بـــــاتبـــــاعي لهوائي
كلما داويـــــت دائـــــي غلب الـــــــداء دوائي

وكتب[١٨] إلى حمديس رجل من أهل المشرق ، من أهل الورع ، كتابًا يقول فيه : «خبرني إن كان الخبز عندكم من حلال حتى أقدم عليكم» ، قال حمديس : «فأنا منذ سنة ما وجدت له جوابًا» .

[وفيها توفي][١] :

١٦٠ – **يحيى [بن عمر][٢] بن يوسف الأندلسي*** بسوسة .

توفّي ، رحمه الله تعالى ، في شهر [ذي][٣] القعدة .

قال أبو بكر بن اللباد : «كان يحيى بن عمر من أهل الصيام والقيام ، وكان مجاب الدعوة ، وكانت له براهين[٤]» .

قال أبو العباس الابياني[٥] : «ما رأيت مثل يحيى بن عمر في علمه وورعه وزهده وكثرة دعائه وبكائه ، [وكان حريصًا على أهل العلم ، يحرض طالبه ويشرفه][٦] .

١٧) رواية هذا الشطر في الأصول : والله يعلم دائي . وجاءت روايته في المعالم : هو الذي يعلم دائي وأخذنا برواية المدارك .
١٨) النصّ في المعالم ٢ : ٢٠٥ .

* مصادره : طبقات الخشني ص ١٣٤–١٣٦ ، ٢٢٩ ، تاريخ رواة العلم (رقم ١٥٦٨) ، جذوة المقتبس (رقم ٩٠٠) ، طبقات الفقهاء ص ١٦٣ ، ترتيب المدارك ٤ : ٣٥٧–٣٦٤ ، بغية الملتمس (رقم ١٤٨٥) ، العيون والحدائق ٤ : ٩٩ [وفيات ٢٨٩] ، معالم الايمان ٢ : ٢٣٣–٢٤٥ ، لسان الميزان ٦ : ٢٧٠–٢٧٢ . وللأستاذ المرحوم ح.ح. عبد الوهاب تحقيق لكتابه «أحكام السوق» قدم له بمقدمة مهمة عن حياته .
١) في الأصل : ومنهم . وقد أصلحناها بناء على تعليقنا المتقدم (تراجع ترجمة أبي الأحوص) رقم ١٥٨ ، تعليق رقم ١) .
٢) زيادة من (م) والمصادر .
٣) زيادة من (م) . وفي تاريخ رواة العلم : انه توفي في ذي الحجة وأسنده عن أبي العرب وبه أخذ عياض .
٤) النصّ في المدارك ٤ : ٣٦٠ والمعالم ٢ : ٢٣٥ .
٥) النصّ بهذا الاسناد في المدارك ٤ : ٣٦٠ والمعالم ٢ : ٢٣٦ .
٦) أكملنا النصّ من المصدرين المذكورين .

والوصفُ ، واللهِ ، يقصر عن ذكر يحيى بن عمر وفضله ، ولا يجهل أمره إلا جاهل» .

وقال محمد بن حارث[٧] : «كان يحيى بن عمر متقدمًا في الحفظ . لقي المصريين : يحيى بن بكير ومحمد بن رمح ، [وسمع بالحجاز من][٨] ابن كاسب . وسمع بإفريقية من سحنون ويحيى بن سليمان[٩] الحفري[١٠] .

قال[١١] : لما قدمت إلى سحنون سألت عنه ، فقيل لي : «خرج إلى البادية» .

٧) طبقات الخشني ص ١٣٤ .

٨) أضفنا ما بين المعقفين استئناسًا برواية المدارك . وبالإضافة إلى ذلك فان القاضي عياض ترجم ليعقوب بن حميد بن كاسب ضمن صغار أصحاب مالك من أهل المدينة . المدارك ٣ : ٣٥٠ .

٩) في الأصل : يحي بن زكرياء . والمثبت من المعالم . ومن ترجمته عند أبي العرب ص ٩٠ .

١٠) أورد عياض هنا نصًا مهمًا يتعلق بسماع يحي بن عمر من يحي بن بكير ثم تعقيبًا لأبي بكر المالكي عليه ثم اتبعه بنصّ عن روايته عن سحنون ومقال أصحاب سحنون في ذلك . ونظرًا لأهمية النصّ وتتميمًا للنصوص المتّصلة برواية يحي بن عمر نورد النصّ في الهامش نقلًا عن المدارك ٤ : ٣٦٢–٣٦٣ . أما رواية ابن ناجي في المعالم ٢ : ٢٣٣–٢٣٤ فهي منقولة عن المدارك ومحاولة لتلفيق رواية المدارك بما جاء في الرياض بل في مختصره .

«وكان فرات يطعن في سماع يحي الموطأ من ابن بكير ويحلف على ذلك ويقول : انه كان ملازمًا لابن بكير حتى مات . قال . واني لمنصرف من جنازته اذ نزل يحي بن عمر من مركب فسلم علي وسألني عن ابن بكير فقلت : هذا منصرفي من جنازته ، فاسترجع .

قال أبو العباس الابياني : فذكرت قول فرات للقمان بن يوسف فقال : كذب فرات ، لقيت بمصر أبا الزنباع : روح بن فرج ، وسألني عن يحي بن عمر وقال : كيف حاله عندكم ؟ فقلت : في الهواء ما يوصل اليه فقال يستحق يحي ، ما خرج من عندنا حتى احتاج أهل بلدنا اليه ، ولو كان عندنا لكان أكثر مما هو عندكم وأرفع ، فقلت : سمع من ابن بكير؟ قال : نعم صاحبني عنده وسمعنا منه «الموطأ» .

قال أبو بكر المالكي : وكان شيوخنا يقولون : انما جرى هذا ليحي مع فرات في سفرته الثانية ، وفي الأولى لقي ابن بكير.

ولقد جرى له ايضًا مثل هذا في الرواية عن سحنون ، فان اكابر اصحاب سحنون قالوا : ما رأيناه عند سحنون قط ، فقال حمديس القطان : سمع من سحنون ، في منزله بالساحل .»

١١) القائل هو يحي بن عمر. والخبر في المدارك ٤ : ٧٦ (ترجمة سحنون) وفي المعالم ٢ : ٢٣٤–٢٣٥ .

فمضيت إلى البادية ، فاجتمعت به فرأيت رجلا أشعر[١٢] عليه جبة صوف ومنديل ، وهو يتولى حرث ضيعته وأسباب مؤنته[١٣] ، فاستقللته فقلت : «إنا لله وإنا إليه راجعون . جئت من المشرق وخلفت به العلماء ، وجئت إلى هذا الرجل وما أراه يحفظ من العلم شيئًا ولا معه شيء ! » . فأنزلني ورحب بي ، فلما كلمته وسألته في العلم رأيت بحرًا لا تكدره الدلاء ، والله العظيم ما رأيت مثله قط ، كأن العلم ، والله ، جمع بين عينيه وفي صدره .

وقال يحيى الكانشي[١٤] : «إن يحيى بن عمر أنفق في طلب العلم ستة آلاف دينار» .

وقال أبو العباس الابياني[١٥] : «سمعت يحيى بن عمر يقول : أدخلت ابنًا لي على يمن[١٦] بن رزق فقلت له : «أصلحك الله ، ادع الله تعالى له» فقال : «جعله [الله][١٧] في ميزانك» قال : فقلت له : «أصلحك الله ، إنما أردت أن تدعو له» فقال : «جعله [الله][١٧] في ميزانك» فقلت له : «أصلحك الله ، إنما أردت أن تدعو له بالنماء» فقال : «جعله الله في ميزانك»[١٨] فقلت له : «أصلحك الله تعالى ، [ادع][١٧] له بالنماء ، والزيادة» فقال : «أردتَ شيئًا وأردنا شيئًا ، بارك الله فيه» .

قال أبو القاسم[١٩] : فذكرت هذه الحكاية لأبي محمد محرز بن خلف ، رحمه الله تعالى ، فتعجب منها ثم قال محرز : «كان يحضر[٢٠] إليَّ رجل ، وكان له ولدان ، فقال لي : «ادع الله تعالى أن يعلمها القرآن» فأقام مدة ثم أتاني فقال : «إنهما قد قرآ

١٢) في الأصول والمعالم : أشقر . والمثبت من المدارك . وقد نقل عياض عن أبي العرب في صفة سحنون انه كان : «ربع القامة ، بين البياض والسمرة حسن اللّحية ، كثير الشعر» . المدارك ٤ : ٥٣ .

١٣) في (م) والمعالم : وأسباب مرمته بباديته .

١٤) النص في المدارك ٤ : ٣٦٠ والمعالم ٢ : ٢٣٦ .

١٥) انفرد المالكي بهذا الخبر .

١٦) من صلحاء الاندلس . عرفنا به في حواشي الجزء الثاني .

١٧) زيادة يقتضيها السياق .

١٨) تكررت هنا عبارة : «قال : جعله الله في ميزانك» .

١٩) ذكرت مناقب محرز بن خلف أربعة ممن اتصلوا به وكانوا يحملون هذه الكنية : ابو القاسم البزاز ص ١١٣ ، ابو القاسم الحصري ص ١٠٤ ، ابو القاسم المقرئ ص ٩٣ ، ٩٩ ، ابو القاسم القروي ص ١٠١ ، ١٠٢ .

٢٠) في الأصل : يحرر ، بدون اعجام .

القرآن ، ولكن ادع الله تعالى أن يتقبلها منّي » فأقام مدة ثم أتاني فقال : « قد قبل منّي أحدهما » ثم أقام مدة وأتاني وقال : « قبل الله عز وجل الآخر » . قال أبو محمد محرز : « فأخبرني من كان في جنازتها ، قال : « دخلت إلى داره فكأن ليس بها جنازة ، فلما أخذنا في غسله بكت امرأته ، فعطف عليها فقال لها : « هكذا كان بيني وبينك ؟ » فسكتت كأنها لم تبك » .

وكان[٢١] ليحيى بن عمر كرسي في الجامع للسماع فيجلس عليه ويسمع عليه الناس . قال أبو بكر الزويلي : « وما علمت أنه عمل ذلك لغيره[٢٢] » .

وكان يسمع بجامع القيروان[٢٣] ، فبينا[٢٤] هو يومًا يُسمع الناس وحوله خلق كثير يسمعون عليه ، إذ أتاه كتاب من عند أبي زكريا يحيى بن زكرياء بن عبد الواحد الأموي[٢٥] الساكن « بقصر زياد » ، قال : فدفعه إليه الرسول ، فلما فكه أسكت القارىء وقال لجماعة الناس : « صاحب هذا الكتاب منَّ جده على جدّي بالعتق ، فأنا من مواليه » ، فعجب الناس من ذلك ، وعلموا أنه إنما ذكر ذلك تواضعًا لله عز وجل .

حدّث[٢٦] أبو بكر الزويلي قال[٢٧] : « ألف يحيى بن عمر كتابًا في النهي عن حضور « مسجد السبت »[٢٨] ، فدسوا عليه رجلا أندلسيًا كان حسن الصوت بالقراءة ، فأتى

---

٢١) جاءت هذه الرواية واسنادها في المدارك ٤ : ٣٦١ . وقارن بما جاء في ذلك من روايات ، المعالم ٢ : ٢٣٥ ، المدارك ٤ : ٣٨٥ .

٢٢) في الأصل : بغيره . والمثبت من المدارك .

٢٣) جاءت هذه العبارة في الأصل : « وكان يسمع بجامع القيروان . لكثرتهم » وقد رأينا الاستغناء عن هذا اللفظ الاخير وقريب منها ما أسنده عياض عن اللبيدي قال : سمع عليه خلق عظيم من أهل القيروان في الجامع بالقيروان المدارك ٤ : ٣٦١ .

٢٤) الخبر في المدارك ٤ : ٣٦١ .

٢٥) ينظر عن أبي زكرياء يحي بن زكرياء الاموي ، مناقب ابي اسحاق الجبنياني ص ١٠ .

٢٦) في الأصل : قال . والمثبت من (م) .

٢٧) الخبر في المدارك ٤ : ٣٦١ (مختصرا) ، وبعضه في المعالم ٢ : ٢٣٧–٢٣٨ .

٢٨) عن سبب تسميته بهذا الاسم يقول ابن ناجي : « سمي بمسجد السبت لعمل الرقائق فيه كل سبت خاصة ، وهو الذي يسمى عندنا اليوم بمسجد العربي ، سمي به لأنه كان يقوم به ، واسمه محمد »

أما عن تحديد موقع هذا المسجد فان ابن ناجي يذكر انه يقع خارج القيروان بقرب تربة ابي =

إلى «مسجد يحيى بن عمر» – وهو المسجد الذي بحذاء «حمام النعمان» – فلما فرغ يحيى بن عمر من صلاة الظهر وسلّم ، استفتح الأندلسي بصوت حسن وقرأ ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾[٢٩] ، وتمادى في القراءة إلى آخر الآيتين ، فبكى يحيى بن عمر حتى [سالت دموعه على لحيته][٣٠] ثم قال : «اللهم إن هذا القارىء ما أراد بقراءته رضاك ولا ما عندك ، وإنما أراد بذلك نقصي وعيبي ؛ اللهم فلا تمهله بعد ثلاث» ، قال : فيقال إنه ما بلغ ثلاثة أيام حتى مات فيها ، استجاب الله تعالى فيه دعوته».

وذكر بعض الشيوخ[٣١] أن يحيى[٣٢] بن عمر مضى إلى قرطبة من[٣٣] القيروان على دانق[٣٤] حتى رده على أهله[٣٥] ، [فخوطب في ذلك فقال : «رد دانق على أهله][٣٦] أفضل من عبادة سبعين سنة». قال : «فمضينا إلى قرطبة ورجعنا في سنة ، وبقيت معنا تسع وستون سنة ربحًا».

ولما[٣٧] أمر السلطان بإنشاء المراكب للخروج فيها إلى صقلية هدم[٣٨] الذين ينشئونها مقابر المسلمين ورفدوا[٣٩] بها المراكب إلا قبر يحيى بن عمر ، ما جسر أحد على

= زمعة (البلوى). صاحب رسول الله ﷺ. اما عياض فانه يذكر ان موضعه بـ «ربض المبلس» بالقيروان.

ونلاحظ ان نسخ المدارك اضطربت في رسم اسم هذا الربض اضطرابا شديدا. فهو في احدى نسخه : المسلق. وفي أخرى : الملبس. وفي بعض نسخه : الملس. ينظر : المدارك ٤ : ٣٦١ ، هامش ٣٩٤ ، تراجم اغلبية مستخرجة من المدارك ص ٢٦٥ هامش ٦. والمعالم ٢ : ٢٣٨ – ٢٣٩.

٢٩) سورة البقرة آية ١١٤. ٣٠) زيادة من (م).

٣١) الخبر في المدارك ٤ : ٣٦٣ و المعالم ٢ : ٢٣٩ – ٢٤٠.

٣٢) في الاصل : محمد. والمثبت من المصادر.

٣٣) في الأصل : الى. والمثبت من المصادر.

٣٤) فارسي معرب (دانك) وهو يعني عمومًا «سدسا» وهو خصوصا كوحدة وزن ونقد = ١/٦ درهم أو في كثير من الأحيان ١/٦ دينار – مثقال. ينظر : المكاييل والأوزان الاسلامية ص ٢٩ الالفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٣٢ ، الالفاظ الفارسية المعربة ص ٦٦.

٣٥) عبارة المدارك والمعالم : بسبب دانق كان عليه لبقال. ٣٦) زيادة من المدارك والمعالم.

٣٧) الخبر في المدارك ٤ : ٣٦٣ باختصار وتصرف ، وعنه نقله صاحب المعالم ٢ : ٢٤٠.

٣٨) في الأصل : فهدم.

٣٩) سقط هذا اللفظ وما تبعه من رواية المدارك وشرحه المرحوم ح. ح. عبد الوهاب ، فيما اسنده

هدمه ، فكلم في ذلك بعض السودان فقالوا : «إنا لنرى عليه نورًا عظيمًا ، فهو الذي منعنا من هدمه».

وكان ، رحمه الله تعالى ، لا يكاد يخرج عن مذهب مالك وأصحابه ، كثير النهي عن كل محدثة وبدعة.

وكان يشتدّ عليه أمر «مسجد السبت» ويودّ لو أنه هدم حتى لا يجتمع فيه أحد. وقد تكلّم فيه بكلام شديد كبير[٤٠]. وخالف يحيى بن عمر من أصحاب سحنون جماعة ، وغيرهم ،[٤١] في جميع ما ذكره ، فكانوا يحضرونه ويجتمعون فيه ، منهم أحمد بن معتب وغيره ، وفيه كانت وفاته. وحضره – /ممن هو دون أحمد بن معتب [٥٥ و] في الطبقة – أبو بكر بن اللباد وأبو بكر بن سعدون وربيع القطان. لكنه كان في ذلك الزمان على خلاف ما هو عليه اليوم ، وذلك أنهم كانوا يحضرونه بالوقار والسكينة والخشوع وغُزر الدمعة وكثرة الصدقة والمعروف ، وكانوا يقولون فيه أشعار أبي معدان[٤٢] في الزهد والمواعظ وأهوال يوم القيامة وصفات أولياء الله تعالى ، ويركّبون[٤٣]

عنه الدكتور حسين مؤنس (الرياض الطبعة السابقة ٤٠٠ هامش ٣) : «رفدوا المراكب بمعنى ان اعوان السلطان ثقلوها برخام القبور ، حتى لا تلعب بها امواج البحر.

٤٠) في الأصل بدون اعجام ، وقراها ناشر الطبعة السابقة : كثير. والصواب ما أثبتنا وكبير هنا ترادف الشدة. وهو تعبير تونسي.

٤١) كذا جاءت هذه العبارة في الأصل.

٤٢) كذا في الأصل : وسيذكره المالكي في مواضع اخرى (ينظر الجزء الثاني) بنفس الاسم ولا يزيد في جميعها على الكنية. ورغم بحثنا الشديد في المصادر المتوفرة لدينا عن هذا الشاعر فاننا لم نصل في امره الى غير التخمين والافتراض. وتخميننا وافتراضنا يحملاننا على القول بانه لا يعدو أن يكون احد شخصين.

١ – محمد بن يوسف بن معدان بن سليمان ابو عبد الله الاصبهاني ويلقب بـ «عروس الزهاد» توفي بالمصيصة سنة ٢٨٤ دون الاربعين من عمره. تاريخ اصبهان ٢ : ١٧١–١٧٣ ، صفة الصفوة ٤ : ٨١–٨٣ ، حلية الأولياء ١٠ : ٣٨٩–٣٩٠.

٢ – محمد بن يوسف بن معدان بن يزيد بن عبد الرحمان ابو عبد الله الثقفي ، يعرف بالبناء الصوفي ، اصبهاني اقام بمكة. توفي سنة ٢٨٦ ، تاريخ اصبهان ٢ : ٢٢٠ ، حلية الأولياء ١٠ : ٤٠٢ ، صفة الصفوة ٤ : ٨٣–٨٤ ، طبقات الاولياء ص٤٠٢–٤٠٦. وعلى هذا الاساس فاننا نرجح ان صحة الاسم : ابن معدان وليس ابي معدان. ونلاحظ ان ابن عبد البرّ انشد بيتين لمن سماه «ابن معدان» في مدح العلم وذم الجهل ، جامع بيان العلم ٢ : ٢١٢.

٤٣) في الاصل : يركبوا.

عليها أعمالها[٤٤] على طريق الحزن والخوف. وكان المتعبدون والصالحون إذا سمعوها استراحوا إليها بقلوبهم وانشرحت نفوسهم وانصرفوا منه وهم محزونون نادمون.

ولقد ذُكر عن [أبي] محمد بن فطيس[٤٥] المتعبد أنه قال: «كان الذين يحضرون «مسجد السبت» إذا خرجوا منه يُرى عليهم أثره إلى السبت الآخر».

حدَّث أبو الحسن عليّ بن محمد الأنصاري عن أبيه قال: «حضرت مسجد السبت القديم وكان مبنيًا بالطوب، فقال القوالون أشعارًا في الزهد، فبكى الناس بكاءً عظيمًا حتى امتلأ المسجد بالبكاء وارتفعت أصواتهم، فقال رجل جالس بجواري: «لقد طاب المسجد اليوم» فقال له رجل كبير السن شيخ: «يا هذا، حال[٤٦] المسجد عما كنا عهدناه قبل هذا الوقت. أعرف أني حضرته يومًا فقام ابن السامة[٤٧] فقرأ ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنًا يوم القيامة، اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾[٤٨] فقام شاب من الركن يبكي ويصيح: «الأمان بالله!»؛ فرجع القارىء في الآية من أولها، فقال الشاب: «الأمان بالله!» فرجع القارىء مرة ثالثة فصاح الشاب: «الأمان بالله!» وخرّ ميتًا، رحمة الله تعالى عليه.

فهكذا كانت صفة المسجد في الزمان الذي كان يحضر فيه هؤلاء الأفاضل. وأما في هذا الوقت فهو على خلاف ذلك، فلا ينبغي حضوره ولا السعي إليه، ولا يحتج في حضوره بمن حضره ممن قدمنا ذكره لأنهم لو أدركوا هذا الزمان لتركوا حضوره».

---

٤٤) اسند الدكتور حسين مؤنس عن المرحوم ح. ح. عبد الوهاب قوله في شرح هذا اللفظ: اي يركبون عليها عمل الالحان. وهذا اصطلاح معروف عندنا في إفريقية والمغرب في فن الاغاني الموسيقية والشعرية. (الرياض، الطبعة السابقة ص ٤٠١ هامش ١) هذا بينما شرح مراجعو كتاب الأغاني التونسية للمرحوم الصادق الرزقي ص ٤٠٣ لفظ «العمل» بأنه الذكر فيكون المقصود أنهم يركبون على هذه الاشعار اذكارا وتسابيح.

٤٥) ابو محمد عبد الله بن فطيس المتعبد ترجم له المالكي في الرياض ضمن وفيات ٣٣٧. وعنها اكملنا اسمه.

٤٦) في القاموس (حول): كل ما تحول او تغير من الاستواء الى العوج فقد حال واستحال.

٤٧) كذا في الأصل. ولم نقف على هذا الاسم في المصادر التي بين ايدينا.

٤٨) سورة فصلت آية ٤٠.

ومن فضائل يحيى بن عمر: وأما استجابة دعوته وكثرة ذكره وحكمته وصنوف من كراماته[٤٩]:

فقال: [٥٠]: كان[٥١] قوم من الجزيريين[٥٢] «بزقاق الروم»[٥٣] يكبّرون في «أيام العشر» ويرفعون أصواتهم بالتكبير، وكان يحيى بن عمر يجوز عليهم إذا مضى إلى الجامع ويسمع تكبيرهم، فنهاهم عن ذلك وقال لهم: «هذه بدعة»، فلم ينتهوا. فيقال إنه دعا عليهم فصار ذلك المكان خرابًا، وأقام كذلك مدة ثم عمر بعد ذلك.

وحدّث الحسن بن نصر[٥٤] قال[٥٥]: «قال لي يحيى بن عمر: «اكتب عندك: لا ترغب في مصاحبة الإخوان، فكفى بك من ابتليت بمعرفته أن تحترس منه، انفردوا يا أهل العلم، انفردوا».

وعن الحسن[٥٦] عن يحيى بن عمر، قال: «ليس شيء أضر على ابن آدم من النظر في النجوم: يخرجه نظره في النجوم إلى الدهرية».

حدث خلفون التونسي المتعبد بالمنستير، قال: «كان يحيى بن عمر يأتي إلينا، إلى المنستير، يصوم رمضان، وكان يحدثنا. فقلت له: «فهل حفظت شيئًا من حديثه تحدثنا به؟» فقال: «نعم مما حفظت عنه أنه قال – يرفع الحديث – إن الله تبارك وتعالى يقول[٥٧]: «يا عبيدي تعملون عمل الفجار وتطلبون منازل الأبرار؟ «إنك لا

٤٩) ورد بعد هذا في الاصل ما يلي: «فقد حدث ابو بكر الزويلي قال: ألف يحي بن عمر كتابا في النهي عن حضور مسجد السبت وكان يشدد فيه». وقد رأينا حذفه والاستغناء عنه لتقدم وروده. ينظر تعليقنا رقم ٢٧.

٥٠) في الأصل: وقال: باعتبار ربط هذا الخبر بما قبله، فيكون القائل هو أبو بكر الزويلي.

٥١) الخبر في المدارك ٤: ٣٦١ و المعالم ٢: ٢٣٩ بتصرف.

٥٢) في الأصل: الحزيرين. وحرفه الأول والثاني بدون اعجام. وقرأها ناشر الطبعة السابقة الحريريين. وترك الحرفين الأولين مهملين. ولعل الصواب اعجامها. فتكون هذه النسبة الى احدى جزائر البحر الابيض المتوسط. ويعضد هذا تسمية زقاقهم بـ «زقاق الروم».

٥٣) سيأتي ذكر هذا الزقاق في آخر الرياض وبالجمع بين هذا النص وما سيأتي نستخلص ان هذا الزقاق موضع بمدينة سوسة.

٥٤) هو الحسن بن نصر السوسي، قاضي سوسة، ترجم له المالكي في الجزء الثاني.

٥٥) أسنده عياض عن بعضهم وعنه نقله صاحب المعالم ٢: ٢٣٩ (المدارك ٤: ٣٦٢).

٥٦) هو الحسن بن نصر الذي أسند عنه النصّ السابق.

٥٧) هذا حديث قدسي. ولم نقف عليه في مصادر هذا الفن التي اطلعنا عليها.

تحصد من الشوك الرطب»[٥٨] ، كذلك لا ينال الفجار منازل الأبرار» .

قال بعض المؤرخين : كان يحيى بن عمر كثيرًا ما ينشد[٥٩] :

همتُ ولم أفعل ، ولو كنت صادقًا عزمت ولكن الفطام[٦٠] شديد
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة إليك انقطاعي ؟ إنني لسعيد[٦١]

وقال يحيى بن عمر : قال بعض الحكماء : «التفاتة خير من دمعة[٦٢] » . وأنشد يحيى بن عمر :

اخفض الصوت إن نطقت بليل والتفت بالنهار قبل الكلام[٦٣]

وكتب يحيى بن عمر رسالة إلى حمديس القطان وهي[٦٤] :

رضاك[٦٥] الله بقضائه ، وأسعدك بقدره ، وأطال عمرك في طاعته ، وأوزعك الشكر على نعمه ، حتى تكون الآجلة خيرًا[٦٦] لك من العاجلة . ولولا ما انتهي إليك من ضعفي عن الخطو[٦٧] إليك لأكثرت من عيادتك ، ولكنت بذلك مسرورًا مع جزيل الذي كنت آمله من ربي سبحانه على ذلك ، غير أنه قد أنهى إليّ صاحبنا ما كنت عهدتك عليه ، ثم رآك في آخر مرة وقد تماثلت عن حالتك الأولى فسرني ذلك ، لما رجوت لك من تمحيص ذنوبك . وهذا أفضل ما يناله المؤمن في الدنيا ويرغب إلى ربه فيه . وكذلك قال نبينا محمد ، ﷺ ، سيد العالمين وإمام

---

٥٨) هذا مستروح من المثل العربي «إنك لا تجني من الشوك العنب» . مجمع الأمثال رقم ٢٠٩ .
٥٩) البيتان في المدارك ٤ : ٣٦٣ والمعالم ٢ : ٢٤٠ .
٦٠) في المعالم : الفراق .
٦١) في الأصل : انني اذًا لسعيد . والمثبت من (م) والمصادر . وهو لا يكاد يختلف عن بيت جميل بثينة : (ديوانه ص ٦٠) .
٦٢) في الأصل : ديه .
٦٣) كذا في الأصل : وفي (م) والمعالم : قبل المقال .
٦٤) انفرد الرياض بنصّ هذه الرسالة .
٦٥) في الأساس (رضو) : أعطاه حتى أرضاه ورضاه . وبهذا فلا داعي الى اصلاحها بـ «ارضاك» كما فعل الناشر السابق .
٦٦) في الأصل : خير .
٦٧) في الأصل : الخطأ . والخطو : المشي .

المتقين[٦٨] : «خير الناس من طال عمره وحسن عمله» ، وأنا أسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياك منهم.

وقد علمتَ حال أهل بلدك ؛ فأنا أحب منك ، كلأك الله ، إظهار الصبر على ما تجد من العلة . وقد أعجبني زَبْرك[٦٩] بعض من عادك ممن لم تحب عيادته ، ورجوت أن تكون قد وفّقتَ في ذلك لتشريد غيره ، لأني أتخوف أن يكون بعضهم إنما يأتي إذا بلغه عندك شدة ، فيُنْهِي ما يرى للشامتين ، فقد كان من بغيهم وإفكهم في علتك التي قبل هذه أن أذاعوا موتك وملأوا به الأسواق والمساجد ، حتى انتهى ذلك إليَّ في منزلي ، فأحزنني وغمني.

ولم يزل الصالحون من سلف هذه الأمة يُبتلون بهم وينالهم منهم مثل الذي نالك ، ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا﴾[٧٠] الآية . وقال تبارك وتعالى : ﴿يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾[٧١] . وقد صح الحديث عن حذيفة ، رضي الله تعالى عنه ، أن المنافقين اليوم هم أشر من المنافقين الذين كانوا في زمن النبي ﷺ ، قيل : «وكيف ذلك يا أبا عبد الله؟» قال : «لأن أولئك/إذ ذاك يكتمونه وهؤلاء اليوم يجهرون به». [٥٥ ظ]

فهذا قول حذيفة ، رضي الله عنه ، في زمنه ؛ وفضل زمنه وأهله على زمننا وأهله [معروف][٧٢] ، فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله . أعاننا الله وإياك على ما خلقنا له من طاعة ، وأمدنا بالمعونة منه والتوفيق لكل ما يحببنا له ويقربنا منه ، إنه قريب مجيب . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

---

٦٨) الحديث بهذا اللفظ من طريق عبد الله بن بسر في سنن الترمذي ٣ : ٢٨٧ رقم ٢٤٣١ ومسند الإمام احمد ٤ : ١٩٠ ورو ياه ايضًا من طريق ابي بكرة بزيادة : «وشر الناس من طال عمره وساء عمله» . سنن الترمذي ٣ : ٢٨٧ رقم ٢٤٣٢ ، مسند الامام احمد ٥ : ٤٠ . وينظر : الفتح الكبير ٢ : ٩٩ ، كشف الخفاء ١ : ٤٦١ - ٤٦٢ .

٦٩) الزبر : الانتهار والمنع والنهي . (القاموس : زبر).

٧٠) سورة الأحزاب الآية ٢٥ .

٧١) سورة التوبة الآية ٧٣ .

٧٢) زيادة يقتضيها السياق.

قال ابن حارث[٧٣] : قال لي محمد بن الليث[٧٤] : قال [لي محمد بن عمر][٧٥] أخو يحيى بن عمر : «كنت جالسًا بتونس ، إذكان أخي متواريًا عن ابن عبدون ، وكان القاضي بتونس عبد الله بن هارون الكوفي . قال : فما شعرتُ أن أتاني[٧٦] رسوله فساء ظني وخبثت[٧٧] نفسي» ، قال : «فأتيته [فدخلت عليه][٧٥] فتبين الذعر فيَّ ، فقرَّبني وَسَكَّنني فسكنت ، ثم ناولني كتاب ابن عبدون فإذا فيه : «قد صح عندي أن يحيى بن عمر متوار[٧٨] بتونس فاطلبه ، فإذا ظفرت به فأوثقه وابعث به إليَّ مع من تثق به» ، قال محمد : «فاربدَّ وجهي لذلك ، فقال لي : «لا يسوء [بي][٧٩] ظنك ، فلم أبعث إليك لمكروه ، ولكني أُعَجِّبُك من ابن عبدون[٨٠] : يريد مني أن آتي إلى إمام من أئمة المسلمين فأرسل به إليه ليمتهنه ! » ثم قال لي : «إن كان أخوك بهذا البلد فهو آمن مني[٨١]» . قال محمد بن الليث : «فكانت هذه المكرمة مشكورة لعبد الله بن هارون الكوفي في أمر يحيى بن عمر» .

وبعد استخفائه وطلب العراقيين له ، انتقل إلى سوسة فمات بها ، رحمه الله تعالى .

وقال أخوه عنه[٨٢] : كان أخي يحب سوسة ويحض على سكناها ويقول : «اللهم لا تكسبني ذنبًا أستحق له الخروج من سوسة» ، وكان يقول : «إنما هي عندي مثل الإسكندرية وعسقلان وهذه المواضع التي ذكر فضلها في الكتب» .

---

٧٣) النصّ في طبقات الخشني ص ١٣٥ – ١٣٦ . وعنها أكملنا النصّ وصوبناه ومنه رواية مقتضبة في المدارك ٤ : ٣٦٤ .

٧٤) هو محمد بن هشام بن الليث اليحصبي . قروي من تلاميذ ابن عمر . انتقل الى قرطبة وتوفي بها في رجب سنة ٣٤٣ . تاريخ رواة العلم بالأندلس رقم ١٣٩٦ .

٧٥) زيادة من الطبقات .

٧٦) كذا في الأصل والطبقات .

٧٧) في الأصل والمطبوعة : جبنت . والمثبت من الطبقات . وفي أساس البلاغة (خبث) ومن المجاز . هذا مما يخبث النفس وخبثت نفسه .

٧٨) في الأصل : متواريًا . والمثبت من الطبقات والمدارك .

٧٩) زيادة من الطبقات : بينما خلت منها رواية المدارك ايضًا .

٨٠) في الأصل : لابن عبدون . والمثبت من الطبقات والمدارك .

٨١) تضيف رواية المدارك بعد هذا عبارة : «هل هو الا العزل» .

٨٢) الخبر باختصار وتصرف في المعالم ٢ : ٢٤١ .

ولما توفي رثاه جماعة ، ورثاه سعدون الورجيني[٨٣] بمرثية وهي[٨٤] :

عين ألمّ بها وجـــــــــد فلم تنم — تبكي بدمع كنظم الدر[٨٥] منسجم
مـــدامـــع الصب أقلام تخط بها — أيدي الصبابة ما بالقلب من سدم[٨٦]
لفظ الضمير لسان الدمع ترجَمَه — حتى بدا كلٌّ سر فيه منكتم
لولا المدامـــع لم يعلم بلوعتـــه — يخفي تباريح[٨٧] وجد غير منصرم
وهل تلذُّ بطعم النوم[٨٨] مقلةُ مَن — كستـه كف الرزايا حلة السقم
وكل جارحة من جسمه قدحت — فيها يد البث نيرانًا من الألم
لم يعـدم الحزن إلّا أنّ مهجتَه — قد أُبدلت[٨٩] من سرور العيش بالعدم
تأبى الليالي علينا أن تدوم على — جمع من الشمل أو سَدٍّ من الثُّلَم
لا لوم إن كنت بعد الثكل لم أنم — لو ذاق من لامني ما ذقتُ لم ينم[٩٠]

٨٣) في الأصل : المرجيني. بدون اعجام. وهو ابو عثمان سعدون ابن سعيد الورجيني ، مولى بني الأغلب . كان شاعرًا يمدح بني الأغلب ويلي أعمالهم . وكان قد أسر ببلد الروم وفدي . وهو أول من مدح المهدي عبيد الله أول دخوله القيراون سنة ٢٩٧ .

ويظن شيخنا المرحوم ح . ح . عبد الوهاب ان نسبته الورجيني ترجع الى بعض افخاذ القبائل البربرية (الرياض ١ : ٤٠٤ هامش ٣ ط ١).

ينظر عن سعدون الورجيني : افتتاح الدعوة ص ٢٥٤–٢٥٦ ، عيون الأخبار ٥ : ١١٢–١١٤ اقتباس الأنوار (قطعة خطية بمكتبة القرويين بفاس) نصّ هام نقله عنه الأستاذان أ . م . العبادي وم . إ . الكتاني في تعليقهما على القسم الثالث من أعمال الأعلام ص ١١٨ تعليق ٢ . وله ذكر مع بعض أبيات في اتعاظ الحنفا ص ١ : ١٧٣ . والدرة المضيئة ص ١١٥ وتصحفت نسبته فيهما الى «الورجيلي» .

٨٤) أورد منها عياض في المدارك ١١ بيتًا هي : ١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ وأورد منها ابن ناجي في المعالم ١٠ أبيات هي : ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ . وقال ابن ناجي : انه نقلها عن العواني وعدتها ٥٠ بيتًا – وهو نفس القدر الذي عند المالكي – وانه وجد محوًا في تأليفه ولم يجد نسخة أخرى ، لذلك لم ينقل منها الا القدر الذي تأتي له . وهذا النصّ يفيدنا – كما سبق تبيانه في المقدمة – ان ابن ناجي لم يطّلع على نسخة تامة من الرياض .

٨٥) في الأصل : كقطر الدر. والمثبت من المدارك. وينظر : أساس البلاغة (نظم) .

٨٦) السدم : – محركة – : الهم . (القاموس : سدم) .

٨٧) في الأصل : من يخفي تباريح . ولا يستقيم بها الوزن .

٨٨) في الأصل : وهل تلذ طعم النو . ولا يستقيم بها الوزن .

٨٩) في الأصل : أبقيت . والتصويب من عند الناشر السابق .

٩٠) في الأصل : لم أنم . والتصويب من عنده أيضًا .

أنّى يجيب إلى جنب[91] الكرى رجل … قد أفردته المنايا من ذوي الرحم
عجبت أن لم أمت حزنًا وقد دفنت … كفّاي في الترب أتقى العُرب والعجم
يا موت أثكلتنا يحيى وكان [لنا][92] … في بلدة الغرب مثل البدر في الظلم
ينجاب عنا به غيم الخنا ومتى … نقس به الناس فضلا كان كالعلم
ما كان إلّا سراجًا يستضاء به … في العلم يسمع منه العلم في الحُلم
وكان يحيى – إذا خفنا – لنا حرمًا … نلجا إليه . فقد صرنا بلا حرم
وكان يحيى لنا سيفًا يعز به الـ … دين الحنيف ويُحمى كل مهتضم
وكان يحيى لنا في كل حادثة … في الدين كالليث يحمي ساحة الأجم
وكان يحيى لنا في الزائغين إذا … ضلوا[93] لسانًا يبين الحق عن أمم
وكان يحيى لنا حرزًا ، وكان لنا … كنزًا ، وكان لنا كالغيث في الأزم[94]
لتبك يحيى عيون بالدموع فإن … غاضت مدامعها فلتبكه بدم
أبكي مَن العلم والتقوى به اجتمعا … ومن مضى وهو أوفى الناس بالذمم
أبكي مَن الحلم ثوبٌ كان يلبسه … أبكي على طاهر الأخلاق والشيم
أبكي فتى الدهر ، أبكي شيخ كلّ حجي … أبكي أخا الفضل ، أبكي معدن الكرم
من كان [من][95] بعد سحنون لنا خلفًا … من كان في الحق مثل الصارم الخذم[96]
من كان يقفو من الأخيار أثرهم … من كان في الدين يروي غير متهم[97]
من كان ذا ورع ، من كان ذا أدب … من كان ذا فطن ، من كان ذا فهم
بل ما ابتغى العلم إلا من معادنه … يلقى الثقات وينأى عن ذوي التهم
كم من فتاة رآها في حداثته … لم يلتفت نحوها خوفًا من النقم
فغض طرفًا عفيفًا عند رؤيتها … مخافةً من عقاب[98] الله والنقم
سجيةٌ ركبت فيه ومعرفة … بالله لا كامرىء في الغيّ مقتحم

٩١) في الأصل : حب . وعوضها ناشر الطبعة السابقة بكلمة : داعي . ولعل ما في الأصل مصحف عما أثبتنا .
٩٢) زيادة من المدارك .
٩٣) كذا في المدارك أيضًا . وفي المعالم : صالوا .
٩٤) ازم العام : اشتد قحطه . (القاموس : أزم) .
٩٥) زيادة يقتضيها الوزن والسياق .
٩٦) سيف خذم . قاطع (القاموس : خذم) .
٩٧) رواية هذا الشطر في الأصل : «من لم يكن في الدين يروى بمتهم» وأصلحه ناشر الطبعة السابقة هكذا : «من لم يكن في الدين يروي (قول) متهم» ويبقى وزنه مع ذلك مختلًا . فاجتهدنا في إصلاحه وتقويمه .
٩٨) في المطبوعة : عتاب .

مـا كـان أشجعَه ، مـا كـان أورعَه مـا كـان أفصحَـه في محفـل الكلم
مـا كـان أرغبـه في سُنّـةٍ درست يشيـدهـا بـبنـاء الحاذق الفهم
مـا كـان أفقهـه[٩٩] ، مـا كـان أعلمـه مـا كـان أحياه عند الخوف للحرم[١٠٠]
ما كان أطهر تلك النفس من ريب مـا كـان أكتب تلك الكـف بـالقلم
سقـاك يـا قبر يحيى عـارض لجب سمح الرذاذ كريم الوَبْـل والـديم
مبـارك الظّـلِ يكسو الأرض أرديـة كـالوشي يلقى على القيعـان والأكم
يـا رب ! صاحب هـذا القبر خـادم ك المعروف بالنصح والإحسان في الخدم
أتـاك ضيفًـا فلا تجعـل قراه سو ى الرضوان ، إنك ذو فضل وذو كرم
وارحمـه ربِّ ووسِّع ضيـق حفرتـه فـإنـه طـالما نـاجـاك في الظلم[١٠١]
ولا تـؤانسه في استيحـاشه بسوى حور القصور[١٠٢] بدار الخلد في الخيم
واعصمـه مـن فتنـة في القبر يعلمها يـا رب ، إنك ملجـا كـل معتصم
قرِّبـه من عرشك العالي ، فمذهبه[١٠٣] ، يا رب ، أنك فوق العرش من قدم
واجعلـه[١٠٤] ينظر إلى ما كـان يـوقنـه من نـور وجهك يـا ذا العز والعظم
احفظـه ، أكرمـه ، ألحقـه بهمتـه أقرر لـه عينـه ، أغـدقـه بـالنعم
كم داوم الصمت إخباتا[١٠٥] وحسن تقى فـإن تكلم أبـدى لفظ محتشم
ما داوم الصمت إلا خوف مقتك يا جبار ، ما ذاك من عيّ ولا بكم[١٠٦]
واحفظـه[١٠٧] للعلم وانفعني بـه وإذا جزتُ الصراط فثبت فوقه قدمي[١٠٨]

---

٩٩) هذه رواية المدارك. وفي المعالم : أفهمه.
١٠٠) هذه رواية المدارك والمعالم. وجاءت رواية البيت في الأصل :
مـا كـان اعلمـه ، مـا كـان احياه مـا كـان اصونـه في الخـوف للحرم
١٠١) هذه رواية المعالم. وجاءت رواية البيت في الأصل.
وارحمـه يـا رب ووسع ضيـق حفرته فـانـه طـال مـا جـال في الظلم
١٠٢) في الأصل : قصر.
١٠٣) كذا في الأصل. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : لمذهبه. والبيت يشير الى عقيدة السلف المثبتة للعرش والكرسي بينما ينفيها المعتزلة ومن قال بقولهم.
١٠٤) قرأها ناشر الطبعة السابقة : واحظه. والبيت يشير الى عقيدة السلف في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة ، بينما ينفي ذلك المعتزلة.
١٠٥) في الأصل والمطبوعة : أحيانًا. والتقى المذكور بعد يقابله الاخبات. وهو الخشوع (القاموس : خبت).
١٠٦) في الأصل : ولا من بكم. ولا يستقيم بها الوزن.
١٠٧) كذا في الأصل : ولعل صوابها : واحفظني : لأن الشاعر يبتهل ويطلب لنفسه.
١٠٨) في الأصل : قدم.

أعظم بحبّي لـه أجْري وصن بـدني   من حر نـار تعيـد النـاس كـالحمم
[٥٦ و] /[إلهي][١٠٩] هبني له ، يا منتهى أملي   أجر الشهيد ، واسفك في رضاك دمي
أحببتــه فيك للزلفى لــديك بــه   مـا بيننـا رب مـن قربى ولا رحم

١٠٩) زيادة يقتضيها الوزن والسياق.

[ثم كانت سنة إحدى وتسعين ومائتين

وفيها توفي][1] :

١٦١ – **أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصواف*** الفقيه ، رحمة الله تعالى عليه .

وكان[2] حكيمًا ينطق بالحكمة .

وذكر عنه[3] أنه كان قوم أندلسيون يسمعون على أحمد[4] ، وكانوا يؤملون الحج ، فحضرهم وقت الحج وبقيت عليهم كتب ، فسألوه أن يصبر عليهم ويجلس لهم حتى يتموا ما بقي عليهم في هذه الأيام اليسيرة ، فقعد لهم يومًا فضاق ، وقعد لهم يومًا ثانيًا فضاق ، فقال في اليوم الثالث :[5]

سألبس للصبر ثوبًا جميلا   وأفتل للضجر حبلا طويلا[6]
وأصبر بالرغم لا بالرضا   أخلص[7] نفسي قليلا قليلا

وهما من قول أبي جعفر أحمد[8]

---

* مصادره : طبقات الخشني ص ١٣٩–١٤٠ ، ترتيب المدارك ٤ : ٣٦٦–٣٦٩ ، معالم الايمان ٢ : ٢٠٧–٢١٤ ، العيون والحدائق ٤ : ١٢١–١٢٢ ، البيان المغرب ١ : ١٣٧ [وفيات ٢٩١] ، الديباج المذهب ١ : ١٦٧–١٦٨ .

١) أشرنا في تعاليق سابقة أننا اضطررنا إلى تغيير نسق الكتاب على طريقة الوفيات نظرًا لاضطراب أسلوب المؤلف من الترجمة رقم ١٥٨ ، ينظر تعليقنا هناك (رقم ١) .

٢) قارن برواية المدارك ٤ : ٣٦٦ والمعالم ٢ : ٢٠٨ .

٣) الخبر باختصار وتصرف في المدارك ٤ : ٣٦٧ .

٤) كذا في الأصل : والأولى أن يقول : يسمعون عليه .

٥) البيتان بهذه الرواية في المدارك . وهما من منشدات ابي بكر الشبلي الزاهد البغدادي المشهور المتوفى سنة ٣٣٤ كما في حلية الأولياء ١٠ : ٣٧٢ .

٦) رواية هذا الشطر في الحلية : «وأدرج ليلي ليلًا طويلًا» .

٧) رواية الحلية : أعلّل .

٨) أي شعر صاحب الترجمة نفسه .

قال أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان ، فيما أوصى به لطالب العلم[٩] : يا طالب العلم ، إذا طلبت العلم فاتخذ له قبل طلبه أدبًا تستعين به على طلبه ، واتخذ له بعد طلبه أدبًا تستعين به على حمله . ومن أدب العلم الحلم ، والحلم كظم الغيظ ، وأن يغلب علمك وحلمك هواك إذا دعاك إلى ما يشينك . وعليك بالوقار والتعفف والرزانة[١٠] والصيانة والصمت والسمت الحسن ، والتودد إلى الناس ومجانبة من لا خير فيه ، والجلوس مع الفقهاء ومحبة الأخيار ، ومنابذة الأشرار والقول الحسن في إخوانك والكف عمن ظلمك . ولا تهمز أحدًا بقول ولا تلمزه ولا تقل فيه ولوكان عدوك . فإن فعلت ذاك شرفت عند العقلاء ، وعرفت حقك الجلساء[١١] ، ولحقت بالعلماء ، وهابك السفهاء ، وحللت محل الأبرار ، وبرئت من الأشرار . فافهم وتفهم واستعن بالله يعنك[١٢] » .

قال أبو الحسن عليّ بن محمد[١٣] : وجدت رقعة في مسجد أحمد بن أبي سليمان مكتوب فيها[١٤] :

يا لذة قصرت وطال بلاؤها ... عند التذكر في الزمان الأول
لما تذكرها وقال ندامةً ... من بعدها : يا ليتني لم أفعل !

قال : فقلت لأحمد : «أهذه من قولك» ؟ قال : «نعم» .

قال أحمد[١٥] : رأيت في منامي كأن صحن مسجدي امتلأ زبلا ، ورجلان في ناحية منه يتحدثان باليهودية[١٦] ، فلما أصبحت جاء رجل فأخذ مفتاح المسجد فأذن ، فقمت فخرجت إلى المسجد فإذا صحنه ملىء بناس متبيضين ، فلما صلّوا

٩) النصّ بهذه الرواية في المدارك ٤ : ٣٦٩ . وهو في المعالم ٢ : ٢١٠ مسندًا عن أبي بكر المالكي وروايته توافق رواية (م) في تصرفها في أول النصّ وحتى في تصحيفها وتحريفها .
١٠) كذا في الأصل : وفي (م) : الرواية . وفي المدارك والمعالم : الدراية .
١١) كذا في الأصل : وفي (م) والمعالم : وعرف حقك الحكماء .
١٢) رواية المعالم : يعنك الله .
١٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ من تلاميذ صاحب الترجمة . كان إمامًا في الحديث والفقه . توفي سنة ٣٥٩ ، ترتيب المدارك ٦ : ٢٥٨–٢٦٢ .
١٤) البيتان في المدارك ٤ : ٣٦٩ والمعالم ٢ : ٢١١ .
١٥) روى الدباغ هذا الخبر في المعالم ٢ : ٢٠٩ باختصار وتصرف .
١٦) في الأصل : باليهودة .

أتوا إليَّ فقالوا لي : «نحن الصيارفة[١٧] أمرنا عبد الله بن أحمد بن طالب أن لا نصرف من أحد حتى ننظر في «كتاب الصرف»[١٨] ، [فقرأته لهم ، وعلمتُ أن ذلك تأويل الرؤيا][١٩] .

قال أحمد : فأتى إليَّ رجلان منهم فسألاني عن مسألة فقلت لهما[٢٠] : «لا تحل ، فإنه ربًا» فقالا لي : «فإن ابن الأشج[٢١] قال لنا : أديروا بينكم ما شئتم من بيع حرام ، ثم تعالوا إليَّ أجعله لكم حلالا[٢٢]» فقلت لهما : «لا حول ولا قوة إلا بالله ، حرام ، حرام ! قوما عنّي» .

وكان ابن الأشج هذا عراقيًا ، وكان إذا أراد أن يجوّز الربا بين الناس يقول لأحدهم[٢٣] : خذ الهرَّ فاجعل في عنقه خمسين دينارًا ، وبعه بمائة إلى أجل ، فإذا أخذ الهرَّ المشتري له وأقام عنده أيامًا فامض إليه وقل له : «عسى ذلك الهر ترده إلينا ، فإن الفيران قد أكلونا[٢٤]» ، فيرده إليه ؛ فكان هذا فعله مع الناس .

وقال أحمد : دخل عليَّ بكر بن حماد فتحدث عندي ساعة ، فقلت له : «أيش قلت ؟» فقال : «قلت هذه الأبيات[٢٥] :

نهار مشرق وظلام ليل ... ألحّا بالبياض وبالسواد
هما هدما دعائم عمر نوح ... ولقمان وشداد بن عاد[٢٦]

---

١٧) في الأصل : نحن الصارفة والمثبت من المعالم .

١٨) هو باب مهم من أبواب الفقه –وهو المقصود هنا وليس كتابا بعينه– ينظر مثلا «كتاب الصرف» من مدونة سحنون ٣ : ٣٩٣–٤٤٧ . والصرف – كما نقل النسفي عن الخليل بن أحمد : فضل الدرهم على الدرهم . ومنه اشتق اسم الصيرفي والصراف لتصريفه بعض ذلك في بعض . طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ص١١٣ ، المغرب في ترتيب المعرب ص ٢٦٦ .

١٩) زيادة من المعالم .

٢٠) في الاصل : لهم .

٢١) هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن الأشج . فقيه قيرواني ، عراقي المذهب . توفي سنة ٢٨٦ . ينظر عنه : طبقات الخشني ص١٩٣ ، ٢٢٠ ، معالم الايمان ٢ : ٢٣٢ .

٢٢) في الاصل : حلال .

٢٣) في الاصل : لاحدهما .

٢٤) كذا في الاصل .

٢٥) وردت المقطوعة في الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد ص ٧٦ نقلا عن الرياض .

٢٦) كذا في الاصل . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : شداد وعاد . وعنه نقلها صاحب الدر الوقاد .

فيـــا بكر بـن حماد تعجب لقـوم سافروا مـن غير زاد[٢٧]
تبيت على فراشك مطمئنًـــا كـأنك قـد أمنت مـن المعـاد
فيا سبحان من أرسى الرواسي وأوتـدهـا على السبـع الشداد

قال أحمد بن أبي سليمان: فلما انتهى إلى هذا البيت قلت له: «أمسك، رفعت الجبال فوق السموات وأنزلت السموات تحت الجبال!» فقال لي: «وكيف ذلك؟» فقلت له: «اقرأ سورة عم يتساءلون»، فقرأها حتى انتهى إلى قوله تعالى ﴿وبنينا فوقكم سبعًا شدادًا﴾[٢٨] فقال لي: «والله لقد أنشدته بالعراق ومصر وتاهرت والقيروان، فما فهمه أحد، وقد كسرته أنت فأصلحه»، فقلت له: «أفلا قلت: فأوتدها مع[٢٩] السبع الشداد[٣٠]؟»، قال: فقال لي: «قد أصلحت ما أفسدت».

وله أشعار كثيرة. وقال أحمد[٣١]:

ولما نحا[٣٢] عمري ثمانين حجـــــة وأيقنت أني قـــد قربتُ مـن المدى
تركت تكـــاليف الحيـــاة لأهلهـــا وجـــانبتهـــا طـوعًـــا مجانبتي[٣٣] الردى

والصواب ما اثبتنا. وهو شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حمير. ملك يماني قحطاني جاهلي قديم. ينظر عنه: اعلام الزركلي ٣: ٢٢٢.

٢٧) كذا أصلح الناشر السابق هذا البيت وجاءت روايته في الأصل:

فيـا بكر بـن حمادا ألاّ تعجب لقـوم سافروا بغير زاد.

٢٨) سورة النبأ آية ١٢.

٢٩) في الاصل: على. دون ادخال اي تغيير على شطر البيت. وقد رأى الاستاذ مؤنس استبدال كلمة «على» بـ «مع» حتى يحصل التصويب الذي أدخله أحمد ابن أبي سليمان ورضيه بكر بن حماد.

٣٠) سقط حرف الدال الأخير من هذه الكلمة في الاصل.

٣١) وردت هذه القصيدة في المعالم ٢: ٢١٢ عدا البيت ١١. وجاء منها في المدارك الابيات من ١ الى ٨. وجاءت رواية المدارك مسبوقة بتسعة ابيات. من اول القصيدة. وروى منها صاحب العيون والحدائق ٤: ١٢٢ اربعة ابيات هي ١، ٢، ٥، ٦.

٣٢) في الاصل وطبعة المعالم الاولى: فجأ. واصلحها ناشر الطبعة السابقة: محا. بينما أصلحها ناشر طبعة المعالم الثانية: نسا. ولم يذكر ناشرا الرياض والمعالم مستندهما. وفي العيون والحدائق: نجا — بالجيم —. وفي نسخة خطية تحت يدي من المعالم: محا — بالحاء المهملة —. وأخذنا برواية المدارك. وفي القاموس (نحي): نحا اللبن ينحيه، وينحاه مخضه. وفي أساس البلاغة (مخض): مخض الله السنين.

٣٣) كذا في الاصل. وفي المدارك والمعالم: فجانبني. وفي العيون والحدائق: مجانبة.

رأيت حليم القوم فيهم مقدمًا ومن نال علمًا [نال][٣٤] جاهًا وسؤددًا
أراني بحمد الله في المال زاهدًا وفي شرف الدنيا وفي العز أزهدا
تخليت من دنياي إلا ثلاثة دفاتر من علم وبيتًا ومسجدا[٣٥]
غَنيت بها عن كل شيء حويته وكنت[٣٦] بها أغنى وأقنى وأسعدا
وقد ذم قوم ما فعلت جهالةً فَعدُّوا مع[٣٧] الجهال في الجهل أحمدا[٣٨]
ولو فهموا رأيي وأمري لأبصروا وقالوا : [رأى][٣٩] رأيًا سديدًا مسددا
ألم تر أن الدهر أوقر أهله همومًا وأن العيش صار منكّدا
فما حلّ يوم فيه إلا بفجعة وأنت لأخرى فيه منتظر غدا
وما فرحة إلّا ستصبح[٤٠] ترحة وما صاحب إلا سيصبح مفردا
وكم قد رأينا من عزيز مشرف يبيت مقرًا في القباب ممهّدا[٤١]
فجته[٤٢] المنايا وهو في حين غفلة فأضحى ذليلا في التراب موسدا

وقال أيضًا : فيما حدثناه غير واحد من أصحابنا ، رضي الله عنهم أجمعين :[٤٣]

ولما محا[٤٤] عمري ثمانين حجة هجرت تكاليف الحياة لما[٤٥] فجا[٤٦]

---

٣٤) زيادة من المدارك والمعالم.
٣٥) كذا الرواية في الاصل وبقية المصادر عدا المعالم حيث جاءت رواية هذا الشطر.
دفاتر علم ثم بيتا ومسجدا.
٣٦) في المدارك : وصرت.
٣٧) في المدارك : من.
٣٨) كذا في الاصل والمصادر ولا ندري السبب الذي دعا الناشر السابق الى تعويضها بـ «ابعدا».
ولعل مراده ان هؤلاء القوم الذين ذموا فعله عدوه مع الجهال ووصفوه بالاغراق في الجهل.
٣٩) زيادة من المصادر.
٤٠) في الأصل : ستبقى. ولا يصح الوزن.
٤١) جاءت رواية هذا الشطر في الاصل هكذا : « يبيت مقرّا في الصاب مجهدا ». وأخذنا برواية المعالم.
٤٢) أي فجأته. ينظر : النهاية في غريب الحديث ٣ : ٤١٢.
٤٣) لم يرد من هذا القصيد غير خمسة أبيات في العيون والحدائق ٤ : ١٢١–١٢٢ وهي الابيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٩. مع تقديم البيت الخامس –التاسع في ترتيب الرياض– على الرابع – وهو السادس في ترتيب الرياض.
٤٤) كذا جاءت هذه المرة في الرياض. وقد رأينا احترام رواية الاصل. وفي العيون والحدائق : نجا. ولم نقف لها على معنى يناسب المقام.
٤٥) في الاصل : كما. والمثبت من العيون.
٤٦) كذا في الاصل. وفي العيون : نجا.

ولاقيت أترابي : فـأحـدب[٤٧] مـاشيـا ... وآخر مكفوفًـــا ، وآخر أعرجـــا
تمنيت طول العمر[٤٨] أحيـا[٤٩] مؤدبًـا ... وأسلك في التعليم للعلم منهجـــا
وخـــالط عينيّ العشا بعـــد حـــدة ... وصار لساني إن تكلم لجلجـــا
وفي أذني وقر ، وظهري[٥٠] بـــه حنـا ... ومـــا أبتغي مما أنـــا فيـــه مخرجـا
رأيت الذي قد كنت [فيه] لدى الصبى[٥١] ... من الشيب والتشييخ أشنـــا وأسمجـا
[٥٦ ظ] /وأصلـح أزمـــاني [أوان][٥٢] زمـــانتي ... لزمت العصا من بعد مشيي تبرجا
وأصبحت مما كنت أبغي[٥٣] من الغنى ... إلى الزهـد في الـدنيا الـدنية أحـوجا
وحبست نفسي بين بيتي ومسجـــدي ... وقد صرت مثل النسر أهوى التعرجا[٥٤]
كـأنّي بهم قـد أعلنوا بعدي البكـا ... إذا أنـا صرت في المدارج مـدرجا[٥٥]
وفي حين يقضيني[٥٦] وفي قول بعضهم ... لبعض : توفّي الشيـخ وانقطـع الرجا
فيـــا خير مرغوب إليـــه لراغب ... ويـا خير من يُلْجَـا إليه لمن[٥٧] لجا
كما لم تضعني ، رب ، منـــذ خلقتني ... قِني في معـــادي حرَّ نـــار تـأججـا

وله من قصيدة طويلة يقول فيها[٥٨] :

تفهم يـــا حبيب[٥٩] –هُـديتَ– قيلي ... تنـــــال بفهمــــــه خيرًا كثيرا

٤٧) في الاصل وأصل العيون : كأحدب والتصويب من الناشر السابق.

٤٨) كذا في الاصل. وأصلحها ناشر الطبعة السابقة : عمري. وفي أصل العيون : الموت. وأصلحها ناشرها : العمر. وبهذا أخذنا.

٤٩) في الاصل : حيًّا. والمثبت من العيون.

٥٠) رواية الاصل : وفي اذني وقرا وطوى. وأخذنا بتصويب الناشر السابق.

٥١) زيادة من العيون. والرواية فيه. قد كنت فيه من الصبى.

٥٢) زيادة من عند الناشر السابق. ويبقى الشطر مع ذلك غامضا.

٥٣) في الأصل : ابتغي. وأخذنا بتصويب الناشر السابق.   ٥٤) في العيون : أرجف أعوجا.

٥٥) جاء هذا البيت في الاصل مختلا. والتصويب للناشر السابق. وهذا نصّه :

كـــأني بهم وقـــد أعلنوا البكـــا ... إذا انصرفت في المدارج مدرجا.

٥٦) في الأصل : يعصمني ولعل الصواب ما أثبتنا

٥٧) في الأصل : من.

٥٨) روى منها عياض في المدارك (٤ : ٣٦٨) ثمانية ابيات وافق رواية المالكي منها بيتان هما : ٨ : ١٠ ثم روى منها (المدارك ٥ : ٣٣٥) في ترجمة حبيب بن الربيع مولاه الابيات الثلاثة الأولى وقال : ان مولاه خاطبهُ بها. كما روى منها الدباغ في المعالم ٢ : ٢١١ ستة أبيات هي : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣.

٥٩) في الأصل : ما حبيت بدون إعجام. بينما جاءت معجمة على الصورة المثبتة في المعالم. وأخذنا برواية المدارك. ينظر تعليقنا السابق.

سمعتك تـــــذكر الشعراء[٦٠] طرًّا ... وتنشد قولهم[٦١] جمًّـــا غفيرا
وليس[٦٢] مؤلف قولا حكيمًـــا ... كـــآخر قـــائلاً إفكًـــا وزورا
ويرجف[٦٣] قولـــه لينـــال دنيـــا ... إذا مـــا نـــالها نـــال الغرورا
فلا تشغـــل[٦٤] بقول غير قيلي ... فما في النفـــع[٦٥] كـــان لـــه نظيرا
فـــدع عنك المذاهب واتّبعني ... متـــابعـــة[٦٦] تجد خيرًا كثيرا
فقيـــه النـــاس سحنون[٦٧] تجدني ... لأكثر فقهـــه بصرا بصيرا[٦٨]
وفي فقـــه الفقيـــه أبي سعيـــد ... وجـــدت الحق[٦٩] متضحًـــا منيرا
وفي تعليمـــه علمًـــا عليمًـــا ... وفي تـــأديبـــه سترًا[٧٠] ستيرا
لزمت فنـــاءه[٧١] عشرين عـــامًـــا ... أغـــاديـــه وأغشاه هجيرا
وكنت مؤدبًـــا نفسي لنفسي ... على نفسي أجنبهـــا النكيرا[٧٢]
فنلت من العلوم لطول عمري ... وإمضائي وتجربتي الـــدهورا
وحزت من السلامـــة مـــا كفـــاني ... ووقـــاني وبلغني السرورا
ولم ألبس لـــذل الفقر ثوبًـــا ... ولم أك في الغنى بطرًا فخورا
ولم أجزع وللأيـــام صرف ... يعود عسيرهـــا سهلا يسيرا
ولم أفرح لأن لها انقلابًـــا ... يعيـــد[٧٣] يسيرهـــا صعبًـــا عسيرا

---

٦٠) في الاصل : الشعر.
٦١) في الاصل : وتنشد فوه لهم. وفي المدارك : شعرهم.
٦٢) في الاصل : وأنس والمثبت من المدارك.
٦٣) في الاصل : ترحف.
٦٤) في الاصل : تشتغل.
٦٥) في الاصل : النقع – بالقاف.
٦٦) في الأصل : متابعتي.
٦٧) في الاصل : سحنونا.
٦٨) هذه رواية المعالم. وجاءت رواية هذا الشطر في الاصل :
« لأكثر علمه نفعا خبيرا »
٦٩) في الاصل : وحديث بالحق. والمثبت من المدارك والمعالم.
٧٠) في الاصل : ستر. والمثبت من المعالم.
٧١) في الاصل : فتاه. والمثبت من المدارك والمعالم.
٧٢) في الاصل : النكبيرا.
٧٣) في الاصل : انقلاب « يعود. وسايرنا الناشر السابق.

وإني ، وإن توالى فجعهـــــا ، لجلـــــدا............ صبورًا[٧٤]
ولا أنـا وان نـابت نـائبـة خضوعـا ولا متضعفـــا جزعـــا ضجـورا[٧٥]
وإن أودعت سرًا كنت حرزًا ولم أخبر بـــــذاك أخًـــا وزيرا
إذا كــــان الفتى عنّي غنيًّـــا فلست إليـــه محتـــاجًـــا فقيرا
أواصلـــــه ، إذا يبغى وصالي[٧٦] وأمنحـــه – إذا قطـــع – الـــدبورا
وليس مـن الجميـــــل يُرى كبير يتـــابــع مـــدبرًا حـــدثًــا صغيرا
أرى الـــدنيـــا تغيرهـــا الليـــالي وأيـــــامًـــــا مـؤلفـــــة شهـورا
أرى يومًـــا يجيء بكـــل خير ويـومًـــا بــــالحوادث مستطيرا
كـذا أحـوال دهرك : حـال أمن[٧٧] وحـــال تجزع البطـــل الجسورا
وكم ملك عظيم ذي اختيـــــال أعـــد خزائنًـــا وبنى قصورا
وكـــان مـــداه ذا خطر عظيم فصار مـؤجلاً أجلاً قصيرا
ومـن ذاك التملك والتعــــالي[٧٨] وسكنى قصره ، سكـن الحفيرا
وأضجـــع في التراب بلا مهـــاد بضيـق اللحـــد منجـــدلا عفيرا
وكم من طـــالب للمال [يسعى][٧٩] ويركب في مطـــالبـــه البحـورا
فصار يودّ لـو أن كـــان أضحى على تفريـق مـــا حوّى[٨٠] قـــديرا
وعـــاد يود أن لو كـــان أمسى وليس بمالك[٨١] منـــــه نقيرا
وقـــد حبس اللسان فلا كلام وقـــد سمع الصيـــاح المستطيرا
فـــإمـــا مـؤمن يرجـو خلاصًا وإمـــا كـــافر[٨٢] يصلى سعيرا

---

٧٤) كذا جاء هذا البيت في الاصل. وقد حاول ناشر الطبعة السابقة اصلاحه وتقويمه على هذا النحو:

وإني ، ان [توالى الفجع] ، جلد [على أحـداثها اغضي] صبـورا.

٧٥) كذا جاء هذا البيت في الاصل. وحاول ناشر الطبعة السابقة تقويمه على هذا النحو:

ولا أبـــدو لنـائبـة خضوعـــا ولا متضعضعـا جزعـا ضجـورا.

٧٦) كذا أصلح ناشر الطبعة السابقة هذا الشطر بينما جاء في الأصل:

أواصلـه إذا ابتغى وصلي ومالي

٧٧) في الاصل : أمر.

٧٨) في الأصل : التعاطي.

٧٩) زيادة يقتضيها الوزن والسياق. وهي من عند الناشر السابق.

٨٠) حوّى بالتضعيف : قبض

٨١) في الأصل : يملك. والاصلاح من الناشر السابق.

٨٢) في الأصل : كافرا.

فويل للشقّي إذا تردّى ... وصار إلى التي ساءت مصيرا
إلى نار تلظيها شديد ... وتزفر في تغيظها زفيرا
وطوبى للسعيد إذا حباه ... إله العرش في الفردوس حورا
وطاب له جنان الخلد حالا: ... أحلّ له مع الذهب الحريرا[83]
وصار شرابه من سلسبيل ... وأنهار مفجرة خمورا
أراني قد كبرت ور[ق][84] عظمي ... وصرت مخامرًا[85] ضرًا ضريرا
كأني بالبكاء عليّ فاش ... وقد حملوا بجثتي السريرا
إلى دار البلى حملا سريعًا ... وينصرفون عن قبري نفورا
وخلوني بأعمالي، فروحي ... على الحالات تنتظر النشورا
أجرني من عذابك واعف عنّي ... وكن لي منك يا أملي مجيرا
فإني قد كبرتُ ورقّ[86] عظمي ... لجأت إلى فنائك مستجيرا
وإني لم أزل أرجو عَفُوًّا[87] ... لأنك لم تزل ربًّا غفورا

---

٨٣) كذا أصلحنا هذا البيت، وجاءت روايته في الأصل:
وطاب له في جنان الخلد حالا ... لما أحل له مع الذهب الحريرا.
٨٤) كذا أمكن إصلاح وتقويم هذا الشطر. ونلاحظ انه سيتكرر بنفس اللفظ في البيت قبل الاخير.
٨٥) في الاصل: مجامز. وفي اللغة: خامره الداء.
٨٦) في الاصل: دق. وننبه ان هذا الشطر سبق وروده في البيت ٤٠ ولعلّ موضعه هناك هو الصواب وهو هنا مقحم أو سد به فراغ من طرف النساخ او متداولي الكتاب.
٨٧) في الاصل: أرجوا منك عفوا.

وفيها توفي[١]

١٦٢ – أبو عبد الله محمد بن زرزر[٢] الفقيه* .

كان عالمًا بمذاهب أهل الكوفة وبجميع الأقاويل[٣]. وله مناقب جليلة ، ومن ذلك :

ذكر أنه حضر جنازة وحضرها «أبو المنهال»[٤] . – وكان عظيم الجاه رفيع القدر– فسأله ابن زرزر عن مسألة فأخطأ ، ثم ثانية فأخطأ ، فقام ابن زرزر قائمًا على قدميه ثم كبر وصلّى عليه كما يصلّى على الميت ، وقال له : «أنت أولى أن يصلّى عليك من هذا الذي حضرنا جنازته» .

وفعل مثل ذلك بسليمان بن عمران القاضي . وذلك أن ابن زرزر كان يستخف بسليمان لقصر فهمه في العلم ، فلما تغير عقل ابن زرزر وجد سليمان سبيلا فحجر[٥] عليه ، ثم بعث إليه يومًا يخيّره في تزويج امرأة أو شراء جارية وفي غير ذلك من شراء وبيع وغيره . فقال ابن زرزر للرسول : «يكون تجوابي[٦] له مشافهة» ، فأتاه فقال له :

---

* مصادره : طبقات الخشني ص ٩١ ، ١٩٠ ، معالم الإيمان ٢ : ٢٤٧–٢٤٩ ، البيان المغرب ١ : ١٣٦ [وفيات ٢٩١].

١) كذا جاءت العبارة في الاصل . وقد رجحنا أن سنة التاريخ المقصودة هي سنة ٢٩١ كما اثبتناه في صدر ترجمة احمد بن ابي سليمان السابقة وهي الخطة التي درجنا عليها من الترجمة رقم ١٥٨ .

٢) كذا سماه الدباغ وعلق على ذلك ابن ناجي بقوله : «كذا قال متبعا للتجيبي ، (هذا تصويب لما جاء في طبعتي المعالم الاولى والثانية حيث جاءت العبارة فيهما : كذا قال شيخي ، شيخنا . وما اثبتناه فعن اصل خطي في مكتبتنا من المعالم) وذلك يوهم ان «زرزر» اسم ، وليس كذلك وانما هو لقب ، واسم ابيه . عبد الرحمان بن سلم بن اراب بن سهيل الفارسي . قال المالكي : يقال إن سهيلا صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه» ومما يمكننا التعليق به على نص المعالم المذكور ان اصلنا الخطى من المعالم يرسم لقبه «زرزور» كما يرسم اسم والد جدّه «ارب» ولا يفوتنا ان ننبه ان الخشني كناه «ابو العباس» وسماه ابن عذارى «محمد بن زرزور (تراجع رواية خطية المعالم) الفقيه الفارسي» .

٣) النص في المعالم ٢ : ٢٤٨ وقريب منه نص الطبقات ص ١٩٠ .

٤) من اعلام الفقهاء العراقيين . عرف به الخشني في طبقاته ص ١٩١ وعده في مقدمي رجالهم .

٥) الحجر : المنع . ومنه حجر عليه القاضي في ماله : اذا منعه من ان يفسده فهو محجور عليه . المغرب في ترتيب المعرب ص ١٠٣ .

٦) كذا في الاصل والمقصود : جوابي .

«أقول لك : إن كنت حربتني[٧] وأنا عندك سفيه غير رشيد فقد أخطأت إذ خيرتني ، وإن كنت عندك رشيدًا غير سفيه فقد أخطأت في حجرك عليّ» ، ثم كبر عليه أربع تكبيرات كما يكبر على الميت وانصرف. فأطرق سليمان ولم يتكلم.

وكان[٨] ابن زرزر حافظًا للغريب بصيرًا بالعربية [راوية للأشعار يحسن الصنعة لها جيد القول فيها][٩]. وشعره كثير جدًا ، وأكثره في توحيد الله عزَّ وجلَّ والرد على الزنادقة والملحدين/ والكذابين[١٠] ، فمن قوله[١١] : [٥٧ و]

تهتك الستر عن ذي البغي[١٢] والفند[١٣] وحصحص الحق بعد الغيّ[١٤] واللدد
وأيقن المشرك الداعي لـه ولـدًا بـأنـه[١٥] الله لم يولـد ولم يلـد
لا موت يـدركـه ، لا شيء يشبهه يُبلي الابـاد[١٦] ولا يَبلى على الأبـد
ويح ابن آدم من عاص يخالفه[١٧] ومن مصرّ على الآثـام معتقـد[١٨]
وفي الخلود نعيم غير منصرم بـاق بقـدرتـه ، بـاق بلا أمـد[١٩]

قال أبو العباس محمد بن الوليد : «تسمعت إلى ابن زرزر يومًا وهو يقرأ حتى انتهى إلى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾[٢٠] ، فقال : دعواهم كلامهم الذي يقولون ويولعون به[٢١] ، وهجير الرجل الكلمة التي يولع بها ويرددها.

٧) حرب الرجل حربا ، فهو حريب ومحروب : اذا اخذ ماله كله. المغرب في ترتيب المعرب ص ١٠٨.
٨) النصّ في المعالم ٢ : ٢٤٨.
٩) زيادة من المعالم.
١٠) في المعالم : والمكذبين.
١١) الابيات في المعالم ٢ : ٢٤٨.
١٢) كذا في الاصل والمعالم.
١٣) الفند : – بالتحريك – الخرف. والخطأ في القول والرأي. والكذب (القاموس : فند).
١٤) في الأصل : البغي. وفي المعالم : أهل البغي.
١٥) في الاصل : انه. والمثبت من المعالم.
١٦) جمع ابد وهو: الدهر. وحذف الشاعر المدّ للوزن. ورواية المعالم تبلى الابوة..
١٧) في المعالم : لخالقه.
١٨) جاء في هامش الاصل : لو قال : معتمد.
١٩) جاء هذا الشطر في الاصل : باق بقدرة غير ذى امد. وأخذنا برواية المعالم.
٢٠) سورة يونس آية ١٠.
٢١) قارن بما جاء في تفسير ابن كثير ٢ : ٤٠٨.

وكان هجير عمر بن عبد العزيز[٢٢] :

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه ، قال للباطل : ابعدِ

ثم ذكر هجير الفقهاء[٢٣] ، قال : وكان هجير أبي حنيفة[٢٤] :

كفى حزنًا ألا حياة هنية[٢٥] ولا عمل يرضى به الله صالح

وفيها توفي[١]

١٦٣ – **أبو هارون الأندلسي** * المتعبد ، بالمدينة الشريفة حرسها الله تعالى ، ودفن حذاء[٢] «مسجد فاطمة»[٣] رضي الله تعالى عنها ، في «البقيع» جوار الحسن بن علي ؛ رضي الله تعالى عنهما .

كان صالحًا فاضلًا مجتهدًا في الدعاء والعبادة . تخلّى عن الدنيا وباين أهلها واشتغل بعبادة ربه عزَّ وجلَّ ، والانقطاع إليه والاستئناس به والاستيحاش من خلقه ، مفتقرًا إليه متوكلا عليه . وذكر[٤] عنه أنه ما اغتسل من جنابة قط : كان حصورًا لا يأتي النساء .

٢٢) البيت لعبد الله بن عبد الاعلى الشيباني أحد شعراء أواخر العصر الأموي المشهورين بقول الشعر في المواعظ والزهد . الاغاني ١٨ : ١١٩ ، لسان الميزان ٣ : ٣٠٥ .

٢٣) كذا في الاصل . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : الفقراء .

٢٤) البيت مما تمثل به ايضا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٢٢٣–٣٢١) كما في وفيات الاعيان ٤ : ٣٢٧ ولم ينسبه .

٢٥) رواية هذا الشطر في الوفيات : « فواحزني ان لاحياة لذيذة »

* مصادره : تكملة الصلة (ط مدريد ١٩١٥) ص ٣٣٧–٣٣٨ ، وجاءت بعض أخباره في معالم الايمان (٢ : ٢١٦–٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١) في ثنايا وخاتمة ترجمة ابي عقال بن غلبون .

١) ارّخ ابن الابار وابن ناجي – نقلًا عن عتيق بن خلف التجيبي – وفاة ابي هارون الاندلسي سنة ٢٩١ . وزعم ابن ناجي ان التجيبي قال : مات فيها او في التي قبلها ، بينما نقل ابن الأبار التاريخ الأول فقط . وسنة التاريخ هي المذكورة في صدر ترجمة احمد بن أبي سليمان ، فلتراجع .

٢) في التكملة والمعالم : قدام . وهو أقوم . لأن أشهر الروايات التي تناقلها المؤرخون حول موقع قبر الحسن بن علي انه قدام مقام السيدة فاطمة عليها السلام . وفاء الوفاء ٢ : ٩٥–٩٦ .

٣) حول تحديد موقع مقام السيدة فاطمة – عليها السلام – ومسجدها بالبقيع : ينظر وفاء الوفاء ٢ : ٩٠–٩٥ .

٤) جاء هذا النصّ في التكملة ص ٣٣٨ والمعالم ٢ : ٢٣٣ .

وذكر عنه أنه قيل له في علته التي مات فيها : «لو تعالجت؟» فرفع رأسه إلى السماء وقال : «إلهي وسيدي ، قد أعطيتك من نفسي عهدًا أني لا أخالفك أبدًا» ، ثم حول وجهه إلى الحائط وقال : «آه ، واشوقاه إلى حبيب إذا غضب عفا وإذا رضي شفى» .

[قال أبو عقال][٥] : «فلما احتضر وضع رأسه في حجري ودموعه تنحدر وشفتاه تتحركان[٦] ، فنظر إليَّ وأنا أبكي فقال لي : «يا أبا عقال ، لم تمر أعمال القوم باطلا . نزل[٧] كل واحد على ما عمل» ، ثم فاضت نفسه» .

وكان يسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعل قبره بالبقيع .

قال عمران بن حفصون : كنت في حلقة حماس بن مروان القاضي[٨] حتى دخل عليه رجل عليه مرقّعة صوف ، فقام إليه وأجلسه موضعه وحوّل وجهه إليه . ثم جلس معه ساعة وخرج ، فقام حماس معه فقال له : «يا سيدي لا تفعل» فقال : «هذا فرض عليّ» . فقال له الطلبة وابنه[٩] سالم : «يا سيدنا ، من أين هذا الرجل؟» فقال لهم : «هذا أبو هارون الأندلسي ، وهو مجاب الدعوة ، وهو من الأبدال ترجى بركة دعائه . يا بني الحقه وخذ بحظك منه» .

فلحقه سالم فدفع إليه خمسة دنانير ودراعة وجبة صوف ومنديلا وسراويل[١٠] . ثم أعلم أباه بذلك ، فلما كان من الغد دخل إليه فقال له : «يا سيدي ، رأيته كما كان أول مرة في مرقّعته الصوف وفي العباءة التي كان فيها» ، فقال له حماس : «يا بني ، ذاك من الأبدال يتأسى «بأهل الصُّفة» ، لا تبيت معه بيضاء ولا حمراء[١١] ولا

٥) زيادة يقتضيها السياق . وقد أخذناها من سياق النصّ . وقارن برواية المعالم ٢ : ٢٣١ .
٦) في الأصل : وشفتيه تتحرك .
٧) كذا أمكننا قراءة هذه الكلمة . وقرأها ناشر الطبعة السابقة : برك . والمعنى واحد .
٨) حماس بن مروان بن سماك الهمداني . ترجم له المالكي في الثاني من الرياض .
٩) في الأصل : وابنا . وسالم بن حماس . مذكور بين فقهاء افريقية . ترجمه الخشني في طبقاته ص ١٧٨ .
١٠) في الأصل : وسراويلا .
١١) في الأصل والمطبوعة : لا يبيت معه بيضًا ولا حمرًا . وقارن بقول ابن غلبون الوارد في المعالم ٢ : ٢٣٠ : «اني عاهدت الله ان لا تبيت معي بيضاء ولا حمراء ، انما لك من الدنيا قوتك والباقي صدقة ، وكذلك قال لي معلمي أبو هارون الأندلسي» .

[يتلبس][١٢] بشيء من الدنيا إلا ما يسد جوعة أو يستر عورة ، نفعك الله يا بني بذلك ، فلقد نفعني الله بصالح دعائه» .

قال أبو عقال بن غلبون[١٣] : «رأيت أبا هارون راقدًا[١٤] طول الليل وأنا أصلّي الليل كله ، فوسوس لي في قلبي فقلت : «أنا أصلي الليل كله وهذا رجل راقد ! من أين هو أفضل مني؟» ، ثم غفت[١٥] عيني فرقدت ، فإذا أنا برجل مبيض واقف على رأسي فقال : «اقرأ يا ابن غلبون[١٣] : فقلت : «وما أقرأ؟» فقال : «اقرأ ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات . سواء محياهم ومماتهم ، ساء ما يحكمون﴾[١٦] فانتبهت . ثم قام أبو هارون فقلت : «سيدي أبا هارون ، أتعلقت من الدنيا بذنب أو معصية ؟» فقال : «والله يا أبا عقال ما حللت ثوبي على معصية قط ، ولا أكلت مال يتيم ، ولا شهدت بغير الحق . فأسأل الله يا أبا عقال أن يعفو عنا وعنك ، وأن يدخلنا الجنة برحمته» ، فأخبرته بالرؤيا فبكى وقال لي : «يا ابن غلبون ، كل في رحمة الله عزّ وجلّ[١٧] ، وهذه من أكبر النعم قبلي» .

حدث أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي[١٨] يحيى المتعبد القرشي الصقلّي ، قال : «سمعت أبا الحسن عليّ بن محمد الفقيه بحضرة جماعة من أصحابنا ، وقد ذكر أخبار الصالحين وفراساتهم ، فقال : «حكى المغربي حيان[١٩] المتعبد بالمنستير حكاية ، وهو

١٢) زيادة يقتضيها السياق ، وهي من عند الناشر السابق .

١٣) في الأصل : بن علوان . وسيرسمه المالكي بعد ذلك – سواء في ثنايا ترجمة شيخه ابي هارون الأندلسي أوفي الترجمة الخاصة به – : بن علون . وقد قومناه . تراجع ترجمته الآتية حيث ذكرنا مستندنا في ذلك .

١٤) الخبر في التكلمة ص ٣٨ ومعالم الايمان ٢ : ٢١٦–٢١٧ .

١٥) في الأصل : ثم مرت بي .

١٦) سورة الجاثية آية ٢١ .

١٧) كذا في الأصل .

١٨) كذا في الأصل : وأسند عنه المالكي خبرًا يتصل بابن غازي ، آخر الجزء الثاني وجعل اسم جدّه «بن يحي» ويفهم من هذا السند انه كان من أصحاب أبي الحسن القابسي .

في جماعة من بلدان شتى ، قال : حدثني أبو بكر بن سعدون[٢٠] ، رحمة الله عليه – وكان من أهل الزهد والعبادة والرواية – قال : حججت وأدركت بمكة أبا هارون الأندلسي وأبا عقال بن غلبون ، رحمهما الله تعالى ، وكنت أجلس إلى حلقتهما . فلما قضينا الحج جلست إليهما على سبيل العادة ، وقد أخذ الناس في أهبة الرحيل ، فقال لي أبو هارون[٢١] الأندلسي : «يا أبا بكر ، أنت مقيم أو راجع إلى المغرب ؟» فقلت له : «بل مقيم» فقال لي : «ألك بالمغرب أحد ؟» فقلت له : «بلى ، لي والدة» فقال لي : «وكيف ينبغي لك أن تتخلف عنها ، ولعلها متشوقة إليك ؟» قال ، فقلت له : «لي عذر يوجب إقامتي» فقال : «وما هو؟» فقلت : «قلة النفقة» . قال : فمد أبو هارون يده إلى خرقة مصرورة فدفعها إليّ وقال لي : «أنفق منها حتى تصل إن شاء الله تعالى» ، قال : فنهضت وخرجت مع الناس راجعًا إلى المغرب ، فما كنت أصل إلى مرحلة فأحتاج فيها إلى شيء إلا وجدته في تلك الصرة ، حتى وصلت إلى المغرب» .

قال الشيخ أبو الحسن[٢٢] : وكان في آخر مجلس المغربي شيخان من أهل القيروان ، فكأنهما أنكرا / على الشيخ حكايته ، فارتفعت الأصوات بالنكير عليهما ، فسمع [٥٧ ظ] الشيخ جلبة الناس ، فرد وجهه إليهم فقال : «ما لكم قد أكثرتم الكلام؟» فقال الناس : «أصلحك الله ، إن هذين الشيخين قد أنكرا حكايتك هذه التي حكيت» ، فتغير وجه الشيخ واحمر وقال : «الله يعلم أني ما قلت إلا ما أخبرني به أبو بكر[٢٣] وما كذبتُ عليه ، ولكن ما أرى هذين الشيخين يموتان[٢٤] على الإسلام» .

---

١٩) في الأصل : بدون اعجام . وهو المذكور في ترجمة أبي سعيد خلفون النوفلي (الرياض ٢ وفيات ٣٥٤) حيث جاء اسمه : «حيان بن بقين المؤدب المغربي» .

٢٠) في الأصل : أبو بكر سعدون والتصويب من ترجمته وهو أبو بكر محمد بن سعدون الجزيري التميمي (الرياض ٢ : وفيات ٣٤٤) . وقد أشار المالكي إلى صحبته لأبي عقال وأبي هارون .

٢١) في الأصل : ابي هارون .

٢٢) هو القابسي : أبو الحسن علي بن محمد الفقيه .

٢٣) هو ابن سعدون المذكور في صدر هذه الحكاية .

٢٤) في الأصل : يموتا .

قال أبو الحسن : فوصل الشيخان[٢٥] إلى القيروان فتشرق[٢٦] أحدهما وتمعزل[٢٧] الآخر. وكان يحضره[٢٨] الشيخ أبو عليّ بن خلدون[٢٩] ، فقال للشيخ أبي الحسن[٣٠] : «من الشبخان ؟» فقال : «فلان وفلان» قال : فعرفهم الشيخ ابن خلدون وجماعة ممن حضر من أهل العلم.

قال أبو عقال بن غلبون : قال أبو هارون الأندلسي : «يا أبا عقال ، نصحبك صحبة موسى عليه السلام للخضر: لا تسألني عن شيء ولا اسألك عن شيء» ، فعملت – أنا وهو – في الإجارة[٣١] ، فاشترينا رأسًا وخبزًا ، فلما أن وضعناه بين أيدينا لنفطر عليه وقف به سائل ، فدفعه إليه وبقينا بلا شيء. ثم عملنا اليوم الثاني ففعل كما فعل في اليوم الأول ، ثم فعل في اليوم الثالث كذلك ، وبقينا بلا شيء. فلما أن صلينا في المسجد الحرام المغرب وخرجنا إلى بيت نسكنه قلت له : «يا أبا هارون ، أصابني الجوع» فتبسم وقال : «يا أبا عقال ، الذي أجاعك أليس يعلم أنك جائع ؟ تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك؟ إنما تنال الآخرة بالصبر ، ليس تخسر معه شيئًا[٣٢]. إنه لا يضيع أجر المحسنين». قال : فلم يُتم الكلام حتى ضُرب الباب ، فقال لي : «قم اخرج فخذ هذا الذي جاءك» ، فقمت فإذا بمائدة مغطاة على رأس خادم عليها أطعمة من الحلوى والأشوية ، فقال الغلام : «سيدي يقرأ عليكما السلام ويقول لكما : اقبلا هذا الطعام» ، فدخل بالمائدة فوضعها. قال أبو هارون : «يا ابن غلبون ،

---

٢٥) في الأصل : الشيخين.

٢٦) اصطلاح افريقي قيراوني يقصد به الدخول في مذهب الشيعة الفاطميين المتملكين على بلاد المغرب. وقد شرحنا هذا المصطلح في تعاليقنا على الجزء الثاني من الرياض وأيدناه بالشواهد.

٢٧) أي اعتنق مذهب المعتزلة. وهذا يمثل نظره أهل السنّة الى المعتزلة. ونلاحظ ان القواميس القديمة والحديثة لم تشر الى هذا المعنى.

٢٨) اي يحضر بمجلسه. وحضر المجلس : شهده المعجم الوسيط.

٢٩) أبو علي حسن بن خلدون. فقيه مالكي قيرواني. كان راس أهل السنّة وزعيمهم وأشدهم على الشيعة. مات شهيدًا سنة ٤٠٧. معالم الايمان ٣ : ١٩٢–١٩٣.

٣٠) في الأصل : ابو الحسن.

٣١) كذا في الأصل : وهو يقصد باجرة او بجراية. ينظر: ملحق القواميس ١ : ١٠.

٣٢) في الأصل : شيء.

مثل هذا الكريم يعامل ويتاجر [معه][٣٣]. أيهما[٣٤] أكثر: أهذا أم الذي أعطيت؟ والذي يعطيك غدًا أكثر من هذا. اخرج إلى محمد بن أحمد السِّدري[٣٥] وإلى محمد بن الكاتب[٣٦] وإلى إخواننا كلهم فادعهم يأكلوا[٣٧] معنا. ليس لنا منه إلا شبعة، وشبعة نشبعها غدًا في دار الخلود إن شاء الله تعالى»، فأقبلوا[٣٨] فأكلوا منه ولم يُبق منه شيئًا.

قال أبو بكر بن سعدون: فكنّا في المسجد الحرام جلوسًا مع أبي هارون وأبي عقال ومحمد بن أحمد السدري وقوم صالحين، حتى قدم رجل خراساني فسأل عن أبي هارون فقيل له: «ها هو ذا» فدفع إليه خريطة فيها دراهم فقبضها منه وفرغها في ركوته، وأقبل يعطي كل من مر به، ثم أعطى منها قبضة دراهم لمحمد بن أحمد السدري ثم قال له: «إيتنا بأطيب طعام في السوق» فجاء بشواء وحلوى ورقاق وخبز حُوّاري[٣٩] وفاكهة ثم وضعها بين أيدينا[٤٠]، والخراساني جالس ينظر، فقال أبو هارون: «كلوا هذه فهي من الله أتتنا، يجازي الله صاحبها بالجنة لأنه قارَضَه». ونظرت إلى أبي عقال وبيده عنقود عنب وهو يقول لهم: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتَلَذُّ الأعين﴾[٤١]. جعلنا الله يا أبا هارون نجتمع في هذه الدار كما جمعنا حول هذا البيت العتيق». ثم قال الخراساني: إنه لم يبق في الركوة[٤٢] من الدراهم شيء[٤٣]، إنما أعطيتها لك»، فقال له أبو هارون: «أعطيتها لمن يجازيك عليها ويكافئك بها

---

٣٣) زيادة يقتضيها السياق، وهي من عند الناشر السابق.
٣٤) في الأصل: أيهم. وما أثبت أصح.
٣٥) الراجح انه ابو عبد الله محمد السدري المقتول على أيدي الشيعة العبيديين سنة ٣٠٨ والمترجم عند المالكي ضمن وفياتها.
٣٦) لعله جد أبي القاسم عبد الرحمان بن علي بن محمد الكناني المعروف بابن الكاتب المتوفى في صفر سنة ٤٠٨. المعالم ٣: ١٩٤–١٩٥.
٣٧) في الأصل: فادع بهم يأكلون.
٣٨) في الأصل: فانالوا – مهملة وسايرنا الناشر السابق.
٣٩) بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق (القاموس: حور).
٤٠) في الأصل: أيديهما.
٤١) سورة الزخرف آية ٧١.
٤٢) في الأصل: الركاة.
٤٣) في الأصل: شيئًا.

ولا يضيع أجرك» ففرح الخراساني بهذا الكلام.

حدث أبو بكر المؤدب الصقلي[٤٤]، قال: كان أبو هارون قد سكن مدة «قصر لمطة»، وكان أبي يصحبه وكنت أنا مع أبي سكانًا[٤٥] في «قصر لمطة»[٤٦]. قال: فقال لي[٤٧] مرارًا كثيرة: «يا أبا بكر، اشتهيت «حوت قلّقط»[٤٨] يعمل[٤٩] في المنستير، فاشتره واعمله لي»، فكنت ألوذ وأعتذر لصعب[٥٠] المشي عليّ. إلى أن دعاني يومًا ودفع إليّ قطاعًا[٥١] – أراه قال نحو قيراطين – وقال لي: «قم الساعة إلى المنستير اشتر الحوت الذي قلت لك عنه»، فلم يمكني مخالفته. فمضيت إلى المنستير، فلما مشيت نصف الطريق أو أكثر إذا برجل على كتفه مشنة[٥٢] فيها حوتان من قلّقط، فقلت في نفسي: «لعلي أشتريهما منه ويقرب عنائي». فلما التقينا سلمت عليه وقلت له: «تبيع مني هذين الحوتين؟» فقال: «لا»، قلت: «أنا أعطيك فيهما ثمنًا كبيرًا» فقال: «لو أعطيتني فيهما دينارًا ما بعتهما منك، لأنهما معي رسالة»، فقلت له: «إلى من؟» قال: «إلى أبي هارون الأندلسي في [قصر][٥٣] لمطة» فقلت: «فأنا والله أرسلني أبو هارون إلى المنستير أشتري له حوت قلّقط اشتهاه». قال: فقال لي: «إذا كان هكذا فوصِّلهم[٥٤] أنت إليه وأرجع أنا من ها هنا». قال: «فدفع إليّ المشنة ورجع

٤٤) لم نقف له على ترجمة إلا أن المؤلف سيسند عنه خبرًا آخر من أخبار أبي هارون ويحلّيه بأنه من رجال يحي بن عمر كما يستفاد منه انه خدم ابا هارون وصحبه.

٤٥) في الأصل: سكان.

٤٦) عن قصر لمطة. ينظر: نزهة المشتاق. ص: ١٢٦ ط دوزي.

٤٧) يقصد أبا هارون الأندلسي.

٤٨) رسمه ناسخ الأصل: قلفط – أوله قاف وثالثه فاء – ونقله دوزي في ملحق القواميس (٢: ٤٠٥) وأورد الفقرة بنصها ولم يضف لها أي تفصيل من عنده. والصواب ما أثبتاه. وهو بقافين. وما زال يعرف بهذا الاسم عند سكان المنستير الى اليوم. يراجع تصدير الكتاب.

٤٩) لعله يقصد انه مشهور طبخه في المنستير.

٥٠) كذا في الأصل: وهو استعمال دارج الى اليوم.

٥١) هي النقود التي كانت مستعملة زمن الدولة الأغلبية وحاول ابراهيم الثاني استبدالها بـ«الدراهم الصحاح». ينظر. ملحق القواميس ٢: ٣٨٠–٣٨١.

٥٢) ضبطها دوزي (ملحق القواميس ١: ٧٨٩ بكسر الميم وضمها وشرحها استنادًا الى نص الرياض وغيره بأنها: سلة أو قفّة بدون عروة.

٥٣) زيادة يقتضيها السياق.

٥٤) هكذا في الأصل.

الرجل إلى المنستير، ورجعت أنا إلى أبي هارون. فلما وصلت إليه سمع الشيخ أبو هارون كلامي فقال: «ما أعادك؟ أما مضيت؟» فقلت: «بلى، أصلحك الله، قرب الله عنائي: كان من الأمر كذا وكذا، وذكرت له القصة؛ فعجب رحمه الله تعالى وقال لي: «اعملها»، فتشمرت وغسلتها وجعلتها في طاجن[٥٥] وأدخلتها الفرن واشتغلت في عملها إلى نصف النهار. وكانت أيام صيف، وكان الفرن خارج «القصر» فلما أخرجوا الخبز أخرجته فرأيته جاء غاية من الغايات. فأخذته على يدي ودخلت به القصر، فإذا في السقيفة جماعة رجال ونساء من المسافرين دخلوا يقيلون من شدة الحر، فلما دخلت فاحت إليهم رائحته، فصاح بي رجل منهم، فرجعت إليه فقال لي: «يا أخي، هذه المرأة حامل – وأشار بيده إلى امرأة منهم – وقد شمت رائحة هذا الطاجن الذي معك، ويخشى أن تطرح[٥٦]. إن رأيت أن تتفضل وتعطيها منها شيئًا؟» قال: فأنزلته عن يدي، وقطعت منه قطعة وغطيته، ومضيت به إلى الشيخ، فلما كشفته بين يديه أعجبه وسر به ثم قال لي: «أرى أثر شيء نزع منه» فأخبرته خبر الحامل / فقال لي: «أعطيتها منه؟» فقلت له: «نعم» فقال: «الحمد لله، سررتني والله»، ثم قال: «يا أخي، اقض[٥٧] حاجتي وأدخل على قلبي مسرة، واحمله إلى جماعتهم يأكلوه» فقلت له: «لا تفعل، أصلحك [الله][٥٨]. أنا متعوب[٥٩] فيه من غدوة[٦٠] إلى الساعة، ولك مدة تشتهيه، والحامل قد أكلت شهوتها». فقال لي: «لعلهم كلهم قد اشتهوه كما اشتهت الحامل. لا والله ما يطيب لي أكله، هم أولى به ومعهم النساء والأطفال. احمله إليهم» قال: فحملته والله على كره مني، وأتيتهم به وقلت لهم: «قال لكم الشيخ: اجتمعوا وكلوا هذا» ففرحوا به فرحًا شديدًا، واجتمعوا كلهم وأكلوه، وحملت الطاجن فارغًا، فأخبرته بفرحهم وأكلهم إياه [٥٨ و]

٥٥) يقول دوزي (ملحق القواميس ٢ : ٢٧) انه هو نفسه الذي يدعى باسم طاجين وطجين.
٥٦) أي تجهض.
٥٧) في الأصل: قض.
٥٨) زيادة للسياق.
٥٩) في الأصل: بدون إعجام. وقرأها ناشر الطبعة السابقة: مبعوث وربما كانت قراءتنا أصوب. وهي لغة في متعب. ينظر اللسان (تعب).
٦٠) الغدوة. –بالضم– البكرة أو ما بين صلاة الفجر الى طلوع الشمس (القاموس: غدو).

بجماعتهم ، فسر بذلك سرورًا عظيمًا ثم قال لي : «أبوك رأيته اليوم؟» فقلت له : «لا والله ، أنا من غدوة مشغول معك ، ما رأيت أبي ولا غيره» ، قال : «وكذلك أنا ما رأيته من غدوة» . قال : فمضيت إلى أبي فوجدته قد تشمر وهو يعمل كنافة عجيبة[٦١] . فأخبرته بما جرى لي مع الشيخ في الطاجن ، فقال : «نعم ما عمل الشيخ» قال : «وأنا قد عملت له هذه الكنافة» قال : فأخذ في عملها وأفرغ عليها الزبد والعسل الكثير في مثرد كبير وغطاها وقال لي : «خذها على يدك» ، وأغلق بيته وجئنا إلى الشيخ أبي هارون ، فقال : «ما هذا؟» فقال له أبي : «كان عندي – أصلحك الله – شيء من سميد وعسل وزبد ، فقالت لي نفسي : «اعمل كنافة للشيخ أبي هارون تأكلوها معه» ، قال : فكشفها فأعجبت الشيخ ، وقال : «يا أبا بكر ، آثرنا بالطاجن أولئك المساكين والنساء والأطفال ، فعوضنا الله عزّ وجلّ ما هو خير منه» .

وقال أبو عقال[٦٢] : خرجت أنا وأبو هارون يومًا ومعنا عشرة[٦٣] مثاقيل نفقة كنا استعددنا بها[٦٤] للسفر ، وكانت مصرورة معي ، إلى أن عرض لنا سائل [وقال لنا][٦٥] : «واسونا مما رزقكم الله ، يرحمكم الله ويعظم أجوركم !» فقال لي : «يا ابن غلبون ، اعطه تلك العشرة التي معك» ، قال : فوقفت عن إعطائها وشححت بها ، وخفت أن ألتجئ إليها . ثم قال لي : «يا ابن غلبون ، اعطه تلك العشرة التي معك [وتوكل][٦٥] على الله تبارك وتعالى» فأعطيته إياها . ومشينا قليلا وإذا بفارس خلفي مبيض بأشد ما يكون من الجري ، فأعطاني صرة وقال : «خذ ، يا أبا عقال[٦٦]» ، ثم مضى الفارس حتى غاب في الطريق . ثم مشيت حتى لحقت أبا هارون ، وهو يومئذ على المقدمة ، فعطف عليّ قبل أن أكلمه وقال لي : «يا ابن غلبون ، أعطيت عشرة فأخذت مائة ، مثل هذا العزيز الكريم يتاجر معه؟ أما سمعته

---

٦١) في الأصل بدون اعجام وفي التاج : (كنف) : الكنافة : القطائف .
٦٢) في الأصل : ابا عقال .
٦٣) في الأصل : عشر .
٦٤) في الأصل : استعددناها .
٦٥) زيادة من الناشر السابق .
٦٦) في الأصل : يا عقال .

يقول : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[٦٧] ؟ يا بخيل ، خذ رأس مالك وتصدّق بالباقي فإن مثل هذا الكريم يتاجر [معه][٦٨] » .

قال أبو بكر الصقلّي ، وكان من رجال يحيى بن عمر : «كنت أخدم أبا هارون الأندلسي ، وكان أبي كثير الصحبة له . قال : فجئت معه يوما إلى حانوت حجام عند «المسجد الجامع بسوسة» ليأخذ له من شعره ، فوجدنا الحجام يحلق رأس رجل ، فسلمنا وجلسنا ننتظر فراغه حتى أتى رجل من أهل الدنيا ، فسلم وجلس ، فرد عليه الحجام ، وقال له : «ارتفع يا سيدي» ، وأعظمه . قال : فلما قام الرجل الذي بين يديه قال للرجل الدنيائي[٦٩] : «اعزم يا سيدي» وصبّ على رأسه ، ولم يلتفت إلى أبي هارون» . قال أبو بكر : «فغضبت من فعل الحجام ، إذ لم يعط الشيخ حقه ولا سيما أنه سبق ، فقلت للشيخ بيني وبينه : «قم بنا إلى غيره» ، فقال لي : «لا» فقلت له : «ألا تراه قدم عليك رجلا من أهل الدنيا ، وأنت سبقت ، ولم يعرف قدرك ؟» فأشار إليّ أن أسكت فسكت ولم أقدر أخالفه . فلما فرغ من الرجل بلّ الشيخ رأسه وجلس بين يديه ، وحلق رأسه . قال : وحلقت رأسي بعده ، فلما فرغنا أخرج الشيخ أبو هارون من جيبه خرقة حلّها وأخرج منها دينارين ودفعهما إلى الحجام وخرج ، فبقي الحجام باهتًا ينظر إليه . فلما خرجنا قلت للشيخ : «لم فعلت هذا ، أصلحك الله ؟ هذا رجل لم يعرف قدرك ، وقدم عليك من سبقته أنت دوننا ككلّ[٧٠] من له دنيا ، وحقرك ، فأعطيته دينارين ليس معك غيرهما» فقال لي : «إنما أردت أن أقيم جاه الفقر والفقراء عنده حتى لا يعود أبدًا يقدم دنيائيًا على فقير ولا يرى فقيرًا[٧١] إلا نظر إليه بعين الجلالة» . قال أبو بكر : «فمشينا قليلا ، فلما جاوزنا الجامع لقينا قومًا عليهم أثر السفر ، فسلّموا على الشيخ أبي هارون وقبلوا رأسه وبجلوه ، ودفعوا له صرة وقالوا له : «فلان يقرأ عليك السلام ووجه إليك بهذه الصرة» فأخذها منهم ، فمشينا قليلا ففتحها فعد فيها عشرة دنانير فقال لي : «يا أبا بكر ، أقمنا جاه الفقراء

٦٧) سورة الأنعام الآية ١٦٠ .

٦٨) زيادة من الناشر السابق.

٦٩) كذا جاء هذا اللفظ معجمًا . وورد في الجزء الثاني مهملاً فقرأناه الدنيائي والمقصود واضح .

٧٠) في الأصل : لكلّ .

٧١) في الأصل : فقير.

بدينارين فعوضنا الله عزّ وجلّ عشرة».

وحدث أبو ميسرة أحمد بن نزار الفقيه، قال: «كنت بجامع سوسة وأبو هارون الأندلسي جالس، فأتاه رجل ضعيف العقل من فقراء أهل سوسة فقال له: «أطعمني الخبز والعسل» فقال: «نعم، إذا كان العصر تأتيني» وكان ذلك غدوة. قال أبو ميسرة: «فكنت عنده وقت العصر جالسًا حتى أتاه قوم من أهل القيروان، فدفعوا له صرة وقالوا: «يا أبا هارون، هذا سهمك من أزوادنا» فأخذها منهم، فبعد أن انصرفوا أتاه الضعيف للوعد، فحلّ الصرة وقال لرجل كان جالسًا[٧٢]: «خذ هذا القيراط اشتر له به خبزًا وعسلا». قال أبو ميسرة: «فقلت له: بيّن لي قولك للرجل: «تأتيني العصر» وأنت ليس معك شيء من الدنيا» فقال: «يا أبا ميسرة كأني أظن بالله عزّ وجلّ أن يتركني يومًا كاملا بلا رزق؟ لا والله ما نظن هذا بالله عزّ وجلّ».

---

٧٢) في الأصل: جالس.

وفيها توفي :

١٦٤ – **أبو عقال* بن غلبون**[١] ، [رضي الله عنه][٢]

توفي وهو ساجد خلف المقام [ودفن بمكة][٢] .

خرج من القيروان فأوطن الحرم وسكنه حتى مات به ، ورفض الدنيا وتركها ، ولزم السهر وسرد الصيام ، وباين أبناء جنسه ، وتشرد عن الوطن وفارق السكن [وقال في الزهد فأحسن][٢] .

/وكان قد جَرَّ[٣] أذياله في الصبا ، وأطال من عنانه في الهوى ، منهمكًا في البطالة ، صاحب لهو وصبوة مع مروءة وفتوة . إلى أن تناهت حدود القضاء فشمر وارعوى ، وآثر ما يبقى على ما يفنى ، فبكى وناح على ما سلف من أيامه ، وقارف[٤] من آثامه ، صائمًا نهاره ، قائمًا ليله ، حتى كان يضرب به المثل في عبادته . [٥٨ ظ]

وأما سبب توبته ورجوعه إلى عبادة ربه ، وما جرى له في ذلك من الأخبار والمجالس :

فذكر سليمان بن محمد ، قال : «أخبرني محمد بن الكاتب ، قال : كنا نشرب

---

* مصادره : معالم الايمان ٢ : ٢١٤–٢٣١ ، تكملة الصلة (مدريد ١٩١٥) ص ٣٣٨ (ترجمة أبي هارون الأندلسي) ، التحفة اللطيفة ٣ : ٤٤٥ . ننبّه أننا سنعتمد بداية من هذه الترجمة على أصل ثان في المقارنة والمراجعة وهو الجزء الثاني المحفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ورمزنا له بالحرف (ق) وقد تابعنا عمل الناشر السابق في اعتماد مخطوطة باريس (ب) أصلاً .

١) سمّاه الدباغ : «أبو عقال غلبون بن الحسن بن غلبون» . وجاء لقبه في أصول الرياض والتكلمة : «ابن علون» . وفي ثنايا ترجمته أو في ترجمة شيخه أبي هارون الأندلسي يأتي –أحيانًا– في صورة «ابن علوان» . أما صاحب التحفة اللطيفة فيسميه «علوان المغربي» .

ونلاحظ أن اسمه الذي صرح به هو نفسه «أدب» بينما يسمّيه الدباغ «غلبون» وهو أمر انفرد به . أما لقبه «علون» فقد أخذنا برواية المعالم لاشتهار اسم «غلبون» بين أفراد الأسرة الأغلبية وتداوله بينهم ، وهو كما نصّت المصادر أحد أفرادها . و «غلبون» تصغير لاسم الأغلب «جد الأسرة الأغلبية كما هو واضح . وأشهر من عرف بهذا اللقب من بني الأغلب وزير زيادة الله الأول : الأغلب بن عبد الله بن الأغلب ، الملقّب «بغلبون» البيان المغرب ٩٩–١٠٠ ، الحلة السيراء ١ : ١٨١ ، فهل يكون المترجم من أحفاد غلبون هذا؟

٢) زيادة من (ق) .

٣) في (ب) : جرر . والمثبت من (ق) .

٤) في (ب) : فارق . والمثبت من (ق) .

عند أبي عقال بن غلبون في داره ، [قال][٥] فلما كان بعد العصر خرج عنا من المجلس ، وقد طبنا ، فقال لغلامه : «امض فاشتر لي جبة من صوف وعباءة وكساءً ومئزرًا[٦] من صوف» ، فحسب [الغلام][٥] أنه إنما يريد أن يكسوها لأحد. فأتى بها إليه فنزع ثيابه تلك الناعمة النظاف ودخل إلى والدته فقالت له : «ما هذا يا أبا عقال؟ أخولطت في عقلك يا بني؟» فقال لها : «يا أماه ، والله لا عصيته بعد هذا اليوم أبدًا ، إلا أن يقدر علي» ، وانصرف كل واحد منا[٧]. فهكذا كانت توبته ، رحمه الله تعالى. فباع ما كان له من دار[٨] وعقار وتصدق به.

وخرج إلى مكة ، حرسها الله تعالى ، في خيشتين[٩] ، [قال][١٠] : «ائتزرت بواحدة وارتديت بالأخرى[١١] وفي يدي ركوة ، حتى أتيت إلى بعض محارس سفاقس ، فرأيت أبا هارون الأندلسي هناك ، فقال لي بعد ثلاث : «ما لك يا بني تكثر الانتحاب والبكاء في ليلك ونهارك ، بخلاف الشباب والفتيان حتى كأنك قريب عهد بمعصية[١٢]؟» قال : فقلت له : «ذنوبي قد عظمت وجلّت»[١٣]. فقال لي : «فإنها صغيرة حقيرة في جنب عفو الله تعالى وكرمه وصفحه ، فما اسمك[١٤] يا بني؟» فقلت له : «اسمي أدب ، وكنيتي أبو عقال» فقال لي : «أبشر بكل ما يسرك إن شاء الله تعالى ، فقد[١٥] أتاني آت [من الله][١٦] في منامي فقال لي : «يصحبك شاب إلى مكة اسمه «أدب» وكنيته «أبو عقال» ، وقد تاب الله تعالى عليه في أم الكتاب ، فارفق به في صحبته معك».

٥) زيادة من (ق).
٦) في (ب) : ومئزر.
٧) في (ب) : منهما.
٨) في (ب) : دور.
٩) في (ق) : جيشين.
١٠) زيادة من (ق).
١١) عبارة (ب) : اتزرت بأحدهما وارتديت بالآخر. والمثبت من (ق).
١٢) في (ق) : بعصية.
١٣) عبارة (ق) : قد عظمت وطمت وجمت.
١٤) في (ب) : فما أمرك. والمثبت من (ق).
١٥) في (ق) : قد.
١٦) زيادة من (ق).

قال أبو عقال : «فكنت معه حتى أتانا الخبر بأن رفقة الحاج خرجت من القيروان فوافيناها بقابس ، فلما كان في الساعة التي نزلنا بها في طرف مناخ الرفقة[١٧] – وقد هلكتُ جوعًا – قال[١٨] [لي][١٩] : «يا بني ، خذ هذه الستة دراهم فاشتر بها[٢٠] ما نأكلوا[٢١] فوالله ما أملك غيرها» . قال أبو عقال : فلما أخذتها واستقرت في يدي إذا بسائل قد وقف إليه ، فقال له : «عسى يحضرك شيء لله عز وجل» ، فقال لي : «ادفع إليه تلك الستة دراهم» . قال : فأمسكت يدي وقلت في نفسي : «نحن البارحة لم[٢٢] نطعم ، وأنا لا أرى أين أضع قدمي من الجوع» ، فأمسكت يدي عن الستة دراهم ، فانتهرني وقال : «ادفعها [إليه][٢٣] كما أمرتك» قال : فدفعت إليه خمسة دراهم وأمسكت درهمًا دون علمه .

قال : «فوالله ما مشى السائل قليلاً ولا توارى حتى سمعنا صائحًا يصيح[٢٤] باسم أبي هارون واسمي فقلت له : «ألا تسمع هذا الذي يصوت بنا؟» فقال [لي][٢٣] : «الساعة ينتهي إليك» ، والرجل يكثر الصياح باسمينا[٢٥] ويسأل أهل الرفقة في المناخ عنّا ، فقلت له : «أقول لبيك وأجيبه؟» فقال لي : «لا تكن[٢٦] عجولًا» ، حتى وقف الصائح بنا وسلم علينا وقال : «هذه خمسون دينارًا مثاقيل بعث بها[٢٧] إليكما فلان

١٧) رواية (ب) : مناخ الحاج والرفقة . ثم ضبب الناسخ فوق كلمة «الحاج» وحذفنا حرف الواو التي بعدها اتباعًا لرواية (ق) .
١٨) في الأصلين : فقال .
١٩) زيادة من (ق) .
٢٠) في (ق) : خذ بها .
٢١) كذا في (ب) . وهي لهجة تونسية ما زالت سائدة . وفي (ق) : تأكلون (مهملة) .
٢٢) في (ق) : لا .
٢٣) زيادة من (ق) .
٢٤) في (ق) : وهو يصيح .
٢٥) في الأصلين : بأسمائنا .
٢٦) في الأصلين : تكون .
٢٧) في (ق) : بهما .

وفتح بها عليكما» ، فنظر إليَّ أبو هارون نظرة منكرة وقال : «يا ورنيدة[٢٨] لم[٢٩] تدفع إلى السائل الستة دراهم كاملة؟ أما إنك لو دفعتها إليه كاملة لجاءتك ستون دينارًا موفرة» . قال : ففرقناها على من كان في الرفقة [معنا][٣٠] من الضعفاء والمساكين ولم نخرج[٣١] من قابس ومعنا منها إلا التافه اليسير. فكنت معه تحت رفق الله عز وجل وتحت ستره حتى وصلنا [إلى][٣٠] مكة» .

قال أبو بكر بن سعدون : رأيت أبا عقال على جبل[٣٢] الرحمة يوم عرفة جاثيًا بين يدي الله عز وجل على ركبتيه ، باسطًا ذراعيه ، شاخصًا ببصره ودموعه سكبًا . فقلت له : «يا أبا عقال ، إنه يوم عظيم ، ألا تدعو؟» فقا لي : «يا ابن سعدون ، هو يعرف[٣٣] حاجتي وفي أي شيء جئت» .

وقال أبو ميسرة : سمعت أبا عقال [يقول][٣٤] : «لو سبقني أحد لجلست مع المبتلين[٣٥] الذين قد أيس[٣٦] لهم من البرء ، وأمسكت في يدي جرسًا كما يفعل المجذومون[٣٧] الذين قد ذهبت أعينهم وأيديهم وأرجلهم ، فإن قال لي قائل : «وأنت أين بلاؤك؟» قلت له : «أنا بلائي [في قلبي][٣٨] لا يرجى له برء أبدًا»[٣٩] .

قال أبو ميسرة أحمد بن نزار الفقيه : «وافيت أبا عقال (بمكة ، فسلمت عليه

---

٢٨) في (ب) : يا ورنيد. والمثبت من (ق). وقد تكرّر ورود هذه الكلمة في ثنايا الجزء الثاني بالصيغة المثبتة في النص. وعلقنا هناك : بأننا لم نعثر على تفسير لها في المعاجم ، ورجحّنا أن المقصود بها : يا مغفل أو يا غبي.

٢٩) في (ب) : لم لم. وأخذنا برواية (ق).

٣٠) زيادة من (ق).

٣١) في (ق) : نخرجوا.

٣٢) في الأصلين : جبال.

٣٣) عبارة (ق) : يا ابن سعدون تعرف.

٣٤) زيادة من (ق).

٣٥) في (ب) : المبتلايين. والمثبت من (ق).

٣٦) في الأصلين : أويس. وأيس ويئس. لغتان. ينظر : تثقيف اللسان ص ١١٧ والقاموس (أيس ويئس).

٣٧) في (ب) : يفعل المجذومين. وفي (ق) : جعل المجذومون. وقد وفقنا بين الروايتين.

٣٨) زيادة من (ق).

٣٩) في (ق) : ليس يرجوا له بروا أبدًا.

وقلت له : «يا أبا عقال)[٤٠] ، أخبرني فأني نعتد بك ونثق بقولك[٤١] . بلغني أنه يأتيك طعام لم تمسه الأيدي» ، فضرب بيده على رمته[٤٢] وقال : «أنا أبو عقال الشاطر الداعر ، سل عني الشطار والطنابريين[٤٣] والعوادين ! لمثلي أنا يقال[٤٤] هذا لسوء حالي ! بلى ، إنه[٤٥] إذا اشتهينا شهوة –[يا أبا جعفر][٤٦] – أتت[٤٧] إلينا من حيث لا نعلم :

رأيت أنا وأبو هارون[٤٨] شواءً وحلوى وجردقًا[٤٩] حُواريًا فاشتهيناه جميعًا ، فقلت له : «يا أبا هارون ، إنه لطعام طيب» ثم خرجت إلى «ذي طوى» فإذا بنسوة فصاحت بي[٥٠] خادم صفراء ، وتباعد[٥١] النسوة ، فقالت لي : «ارفع[٥٢] لنا هذا السطل من البئر يا أبا عقال» فنزلت فرفعت[٥٣] السطل ، فقالت لي : خذ ذلك[٥٤] الطعام الذي في (هذا)[٥٥] المنديل» فإذا بشواء وحلوى وخبز حواري ، ثم مضيت إلى أبي هارون فقال لي : «يا أبا عقال ، يشهيك ويدلّلك[٥٦] (إنك)[٥٥] اشتهيت شهوة

٤٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).
٤١) كذا في الأصلين. وقد تركنا هذه الصيغة على حالها اتباعًا لما سار عليه الناشر السابق ، حيث لاحظ ما تفيده من تكلم المفرد بصيغة الجمع في بعض الأحيان عند عامة أهل المغرب كما هو الحال عند عامة أهل الأندلس.
٤٢) كذا في الأصلين.
٤٣) هذه رواية (ب). وفي (ق) : الطنابرين. والمقصود : الطنبوريين.
٤٤) في (ق) : فقال.
٤٥) في (ب) : اني. والمثبت من (ق).
٤٦) في الأصل : يا أبي جعفر. والعبارة أضفناها من (ق). وهي كنية ثانية لأبي ميسرة.
٤٧) في (ق) : تأتي.
٤٨) في (ب) : أبا هارون.
٤٩) يعرف بهذا الاسم عند أهل فاس. ويسمّى عند أهل مدينة تونس «الفطائر» وهي رغائف رقاق تطبخ في تنور. ملحق القواميس ١ : ١٨٥ عن شرح القباب لبيوع ابن جمّاعة التونسي. أمّا الحواري فقد تقدم تعريفنا به في الحواشي.
٥٠) في (ب) : صاحت لي. والمثبت من (ق).
٥١) في (ق) : تباعدن.
٥٢) في (ب) : أقع . والمثبت من (ق).
٥٣) في (ب) : فنزلت فعت. والمثبت من (ق).
٥٤) في (ب) : خذلك. والمثبت من (ق).
٥٥) سقطت من (ب).
٥٦) في (ق) : ويدللك.

أتتك . يا أبا عقال ، لا تكن آمالك كلها إلا في الله عز وجل فإنه يتم لك كل شيء» . هذا يا أبا جعفر[٥٧] الذي [بلغك][٥٨] .

قال أبو القاسم الجوهري : حدثنا أبو على الواسطي ، قال : لقيت إسحاق المقرئ بطرسوس ، قال[٥٩] : «لقيت أبا عقال بمسجد الخيف من «منى» وعليه خيشتان ، /مؤتزرًا بواحدة ومرتديًا بالأخرى[٦٠] ، فقلت له : «حدثني بأشد شيء مر عليك في الحجاز» ، وحوله جماعة يكتبون كلامه ، فقال [لي][٦١] : «كان معي سبعون صاحب ركوة ، فوقع القحط فماتوا وبقي ستة أثر الضرّ فيهم . وبقينا لياليَ لم نطعم ، فوقع في سرى أن آتي الركن فألتزمه فلعلّي أن أموت[٦٢] على ذلك . [قال][٦١] : فعانقته حبوًا من الجوع . فطرأت على قلبي أبيات فرجعت إليَّ نفسي ، وهي[٦٣] : [٥٩ و]

عقدت عليك مكمنات خواطري عقد الرجاء فألزمتني[٦٤] حقوقا
إن الزمان عدا عليَّ فزادني علمًا بأنك سيدي تحقيقا
ما نالني ضرّ[٦٥] بوجه مساءة إلا وجدت[٦٦] به إليك طريقا
حسبي بأنك عالم بمصالحي إذ كنتَ مأمونًا عليَّ شفيقا
فامض القضاء على الرضى منّي به إني رأيتك في البلاء رفيقا

قال : فرجعت إليَّ نفسي واستندت إلى «زمزم» ، فما استويت جالسًا حتى أتى

٥٧) ينظر تعليقنا السابق رقم ٤٦ .
٥٨) جاءت العبارة في الأصلين هكذا : «هذا يا أبا جعفر الذي هو» وقد أكملنا النصّ وقومناه بما يناسب السياق . ويقارن بما جاء في أول الخبر «.. بلغني أنه يأتيك طعام...»
٥٩) الخبر في المعالم ٢ : ٢٢٦ . حيث جاء إسناده : «وحدث أبو اسحاق المغربي بطرسوس عن أبيه – وكان ممن لقي أبا عقال وصحبه –» .
٦٠) عبارة (ب) : مؤتزر بواحدة مرتدي بالأخرى . وفي (ق) : مؤتزر بواحدة مرتديًا بالأخرى . وجاءت العبارة في المعالم : متوزرًا باحداهما متشحًا بالأخرى .
٦١) زيادة من (ب) .
٦٢) عبارة (ق) : فالتزمته لعلي أموت .
٦٣) وردت الأبيات في المعالم ٢ : ٢٢٧ عدا البيت الأخير .
٦٤) كذا في (ب) . وفي (ق) : فألزمتن . وفي نسخة من النسخ التي اعتمدها ناسخ (ب) : فألزمتك . وهي رواية المعالم أيضًا .
٦٥) في المعالم : يوم .
٦٦) في (ق) : عمرت . وفي المعالم : عبرت .

إليَّ أسود على رأسه مكتل[٦٧] فيه خبز ولحم مشوي وصرة دارهم فقال لي: «أنت ابن غلبون؟» فقلت له: «نعم» فوضعه بين يدي ومضى، فأوميت[٦٨] إلى أصحابي فكنت فيه كأحدهم».

وذكر الفقيه أبو سعيد بن أخي هشام[٦٩]، قال: [حدثني رجل من أهل مصر قال][٧٠]: «دخلت جامع مصر فقلت: «اللهم أرني وليًا من أوليائك». [قال][٧٠] فإذا برجل[٧١] يركع عند المقصورة عليه عباءة». [قال][٧٠]: «فجلست بجواره فسمعته يقول وهو ساجد: «اللهم إني جائع فأطعمني»، ثم تمادى على الركوع. فإذا برجل قد أقبل، فنظر يمينًا وشمالًا، ثم قصد نحوه فجعل بجواره جَردقًا وخبيصًا، فلحقته وسألته عن سبب ما أتى به فقال: «ذهبت زوجتي إلى الحمام، فاشتهت عليَّ أن أعمل لها لحمًا مشويًا في تنور، فجاز بي رجل من أصدقائي فاشتغلت معه حتى فات الوقت، وعمل جاري خبيصًا[٧٢] فأخذت منه، وأخذت معه[٧٣] جردقًا، وأتيت به إليها، فتغيرت عليّ وقالت: «أنت اشتغلت عني ولم تلق إلي[٧٤] بالاً»، فحلفت أنها لا تأكله، وحلفت أنا أني لا آكله[٧٥]، فقالت: «امض به إلى الجامع فأطعمه للفقراء».

[قال][٧٠]: فدخلت الجامع[٧٦]، فنظرت يمينًا وشمالًا على أن يقع بصري على فقير، فما وقع بصري إلا على هذا الذي يركع عند المقصورة، فلمّا وضعته بجواره وانصرفت [عنه][٧٧]، رأيت الجامع مملوءًا بالفقراء». قال: «فرجعت أنظر إلى

٦٧) كمنبر: زنبيل يسع خمسة عشر صاعًا. (القاموس: كتل).
٦٨) لغة في أومأت (اللسان: ومي).
٦٩) جاء تقديم هذا الخبر وإسناده في (ب): ومثل ذلك ذكر أبو سعيد الفقيه بن أخي هشام قال: «وهو نفس اسناد المعالم ٢: ٢٢٣-٢٢٤. وأخذنا برواية (ق).
٧٠) زيادة من (ق).
٧١) في (ق): رجل.
٧٢) الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن. (المعجم الوسيط: خبص).
٧٣) في (ب): معي.
٧٤) في (ق): ولم تلق بي.
٧٥) في (ق): أنا لا آكله.
٧٦) في (ق) إلى الجامع.
٧٧) زيادة من (ق).

الرجل فإذا هو أبو عقال بن غلبون [رضي الله عنه وأرضاه][٧٧].

قال أبو ميسرة: وسمعت أبا عقال يقول – وقد سألته: «ما أشد ما جرى عليك بمكة؟» فقال –: «أشد ما مر عليّ أنّا جعنا يومًا ثم يومًا ثم يومًا، فمضينا إلى قوم فواجرونا[٧٨] في عمل الطين، ونحن ثلاث [أنفس][٧٩]: أنا وأبو [هارون][٧٩] ورجل آخر». قال: «فعملت أنا معهم في الطين إلى الضحى، فضعفت عن العمل ولم أقدر على شيء، وخفت إن أكلت معهم وحلت[٨٠] في العمل. فخرجت من مكة هاربًا نحو الصحراء، وليس – والله الذي لا إله إلا هو– في قلبي ذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عقاب. ولقد كنت أتمنى لو أصبت[٨١] قشرة خبز[٨٢] على مزبلة، حتى جئت إلى بئر إلى جنبه خشبة فنمت عليها وأنا مهموم لما بي من الجوع[٨٣]. فأنا[٨٤] كذلك حتى أقبل نسوة فقلن: «تنح لنا عن البئر فإنا طلبنا أن نتفرج عنده»، قال: «فتنحيت عنهن، وجعلت بيني وبينهن شرفًا. فأنا كذلك لما بي[٨٥]، إذ أقبلت واحدة منهن فقالت: «قد وقع لنا الإناء الذي نستقي به في البئر فلعلك [تجيء][٨٦] تخرجه لنا [من البئر][٨٦]» فجئت مبادرًا حتى أخرجته لها، ثم رجعتُ[٨٧] إلى موضعي وأنا مغموم لما في قلبي من الجوع. حتى أقبلت [إليّ][٨٦] واحدة منهن بطبق فيه خبيص وفالوذج وشواء وجرادق، وقالت: «كل، فهذه بنت فلان التاجر تنزهت اليوم إلى هذا الموضع، وهذا هدية لك من عندها»،

٧٨) كذا في الأصلين. وهو مما قلبت العامة همزته واوًا. والمقصود آجرونا. ينظر: تثقيف اللسان ص ٧٥.

٧٩) زيادة من (ق).

٨٠) كذا في الأصلين. وهي عامية، وتعني التورط والالتزام.

٨١) في (ق): أن أصيب.

٨٢) في الأصلين: قشر خبز.

٨٣) عبارة (ق): لما في قلبي من الجوع.

٨٤) في (ب): فإذا.

٨٥) هو تعبير يفيد انه بحالة من المرض والعياء بالغة الخطورة. ينظر عن هذا اللفظ: بحث الشيخ عبد الله كنون المقدم الى مؤتمر مجمع اللغة العربية، الدورة ٢٨ (١٣٨١–١٩٦١) ص ٢٦–٢٨ ومجلة المجمع ١٧: ٥١–٥٤ و١٩: ٩٥–٩٧.

٨٦) زيادة من (ق).

٨٧) في (ب): جئت. والمثبت من (ق).

فأكلت طعامًا لو عملت شهرًا جديدًا بمكة وأحرزت[٨٨] عملي ما قام لي بذلك الطبق. فأكلت وشبعت، ثم حضرتني[٨٩] دمعة شكر[٩٠] فبكيت، ثم قلت لنفسي: «يا ابن غلبون، لم تذكر في هذا اليوم جنة ولا نارًا[٩١] ولا ذنبًا من ذنوبك؟ إنما كان همك كسرة خبز يابسة تأكلها، فقد أكلت شيئًا لم يخطر ببالك». ثم نمت[٩٢]، فبينا أنا نائم إذ وقف بي ثلاثة نفر، واحد[٩٣] منهم متقدم واثنان في طلبه، فقلت لواحد منهم، «من هذا؟» فقال: «هذا إبراهيم الخليل» [ﷺ][٩٤]، فعطف عليّ بوجهه وقال: «يا ابن غلبون، تظن أنك تقصد الله تعالى ويضيعك، أو تقصد الله ويخذلك؟»، ثم انتبهت. فهذا أشد ما مر بي بمكة».

وقال أبو بكر بن سعدون[٩٥]: «قال لي أبو عقال[٩٦]: «يا أبا بكر، زال من قلبي حب الدنيا إلا حب النساء» قال: «فكنت أطوف مغطى العينين خوفًا من الفتنة فإذا بامرأة خراسانية نظرت[٩٧] [إليّ][٩٨] وأنا أطوف فقالوا لها: «هذا رجل من ملوك المغرب، طلّق الدنيا وبقي في قلبه حب النساء»، فقالت: «أنا أتزوجه». فأرسلت إليه، فقال لها: «لا أتزوجك حتى تتركي الدنيا ولا يبقى معك شيء منها مثلي» فأخبروها، فتصدقت بما [معها][٩٨] وتزوجت أبا عقال، فأقام معها حتى توفي فدفنا جميعًا بمكة، أبو عقال[٩٩] وزوجته الخراسانية».

---

٨٨) في (ق): انحرزت. وفي القاموس (حرز): أحرز الأجر: حازه.
٨٩) في (ق): وحضرتني.
٩٠) في (ب): الشكر. والمثبت من (ق).
٩١) في (ب): ولا نار.
٩٢) في (ب): ونمت. والمثبت من (ق).
٩٣) في (ق): فواحد.
٩٤) زيادة من (ق).
٩٥) الخبر في المعالم ٢: ٢٢٨-٢٢٩ عن المالكي وبإسناده.
٩٦) في (ب): أبا عقال.
٩٧) في (ب): تطوف. والمثبت من (ق).
٩٨) زيادة من (ق).
٩٩) في (ب): أبا عقال.

قال أبو بكر بن سعدون[١٠٠] : حججت سنة تسعين ومائتين ، فسمعت أبا عقال يذكر الرؤوس[١٠١] ، فقلت له : «إذا كان بالغداة ، إن شاء الله تعالى ، وصلّيتَ الصبح فاصعد إلى [جبل][١٠٢] أبي قبيس وأنا آتيك بها إن شاء الله عز وجل» . قال : «فغدوت[١٠٣] إلى رَوَّاس فأخذت منه ثلاثة رؤوس ، وأخذت رقاقًا وخبزًا وصعدت إلى أبي قبيس فأصبته جالسًا[١٠٤] ناحية ، فوضعت المئزر[١٠٥] بين يديه ، ثم أخذت [رأسًا][١٠٢] فشققته ، فوجدته دودًا يغلي ، فوضعته وأخذت الثاني ، فوجدته كذلك . فلما رأى ذلك أبو عقال قام وتركني ، فمضيت إلى الروّاس فقلت : «يا هذا ، أبعت مني بائتًا مدودًا ؟»[١٠٦] فقا لي : «ما عندي بائت ولا مدود» فقلت له : «هاك !» فنظر فإذا ليس فيه دودة واحدة ، فأقبلت أتعجب وذكرت له القصة ، فقال : «نعم ، [هكذا][١٠٧] تكون هذه الرؤوس من عند العامل/ أو من عند صاحب الشرطة»[١٠٨] ، أو كما قال أبو بكر[١٠٩] . [٥٩ ظ]

وذكر الشيخ أبو الحسن [بن][١١٠] القابسي ، رحمه الله تعالى ، أبا عقال ، فحكى كيف كان سبب توبته ، ثم أنشد له شعرًا يصف فيه أحواله التي[١١١] كان يفعل قبل توبته ، فقيل للشيخ [أبي الحسن][١١٠] : هل يجوز مثل هذا : أن يذكر

---

١٠٠) روى الدباغ في المعالم ٢ : ٢٢٢–٢٢٣ من غير هذا الطريق حكاية تتفق مع رواية الرياض في المقصد والغاية وتختلف عنها في التفاصيل والجزئيات .

١٠١) في (ق) : الروس . بحذف الهمز كما تنطقه العامة اليوم وقد تردّد رسمها في الأصلين بين اثبات الهمز وحذفه .

١٠٢) زيادة من (ق) .

١٠٣) في (ق) : فغديت .

١٠٤) في (ق) : جالس .

١٠٥) كذا رسم في الأصلين . وشرحه دوزي في ملحق القواميس ١ : ٢٠ بأنه منديل . وقرأه ناشر الطبعة السابقة : مئزد .

١٠٦) جاءت هذه العبارة في (ق) : يا هذا بعت مني بائت مدود .

١٠٧) زيادة من (ق) .

١٠٨) في (ب) : الشرط . والمثبت من (ق) .

١٠٩) أي راوي الخبر أبو بكر بن سعدون .

١١٠) زيادة من (ب) .

١١١) في (ب) : كيف . والمثبت من (ق) .

الإنسان[١١٢] أفعاله القبيحة؟ أما يدخل هذا في حديث ابن عمر الذي قال فيه: «من المجانة أن يعمل الإنسان عملاً بالليل فيصبح يخبر به»؟ فقال الشيخ أبو الحسن: «إن أفعاله كانت ظاهرة غير مستترة عليه[١١٣]» فقيل له: «وقد أخبر هو بها[١١٤] في شعره لمن لم يكن يعلمها [منه][١١٠]، فقال: «إنه لو لم يخبر بها هو من لم يعلمها[١١٥] لبلغته[١١٦] من غيره».

وقيل[١١٧]: إنه كتبت[١١٨] إلى أبي عقال أخته من القيروان إلى مكة كتبًا كثيرة، بعد توبته وإنابته، تسأله وترغب إليه في الرجوع إلى المغرب لتجتمع به[١١٩] وتسر برؤيته قبل أن يفرق الموت بينهما، فكل كتاب وصل إليه منها ألقاه من يديه[١٢٠] ولم يقرأه. فلما طال ذلك عليها أوصت إليه بغير كتاب [ورغبت إليه][١٢١] وقالت: «بحق الثدي الذي رضعته معك إلا أريتني وجهك قبل الموت وفراق الدنيا[١٢٢]! ما لك؟ في حين صباك وجناياتك وكثرة ما يطرأ علينا بسببك كنت عندنا، وحين صرنا نفتخر[١٢٣] بك ونتبرك برؤيتك فارقتنا؟» فقال لرسولها: «قل لها ما كنت لأدع بلدًا عرفت الله عز وجل فيه وأمضي إلى بلد عصيت الله تعالى فيه. أخشى أن تقتضيني[١٢٤] العوائد».

ثم قدمت عليه أخته بعد ذلك من المغرب وأقامت [معه][١٢٥] بمكة حتى ماتت[١٢٦].

١١٢) عبارة (ب): فقال للشيخ ما يجوز مثل هذا أن يذكره الانسان.
١١٣) كذا في الأصلين. وقارن بما نقله دوزي في ملحق القواميس ١: ٦٣١.
١١٤) في (ق): بما.
١١٥) في الأصلين: لمن يعلمها. والاصلاح للناشر السابق.
١١٦) في (ق): بلغته.
١١٧) الخبر في المعالم ٢: ٢١٨ – ٢١٩.
١١٨) في (ب): كتب. والمثبت من (ق).
١١٩) في (ق): معه.
١٢٠) في (ق): يده.
١٢١) زيادة من (ق).
١٢٢) عبارة (ق): قبل فراق الدنيا.
١٢٣) في (ق): نفخر.
١٢٤) في (ق): تقتضني. ١٢٥) زيادة من (ق). ١٢٦) في (ق): مات.

وقيل[١٢٧] : إنها لما قدمت [عليه][١٢٥] قال لها : «[يا][١٢٥] أخت ، إن هذا بلد شديد العيش وليس تمكنك الأشياء به كما كانت تمكنك بإفريقية ، وأنت قد تعلمت بإفريقية العيش الرغد والطعام الطيب» . فقالت له : «إذا لم أجد شيئًا أخذت القربة وحملت [على][١٢٥] ظهري الماء وسقيت مع السقايات» . [قال][١٢٥] ثم إنها أقامت معه ما شاء الله تعالى بمكة تتعبد معه ، وكانت مجتهدة . ثم توفيت بمكة ، حرسها [الله][١٢٨] .

قال أبو بكر بن سعدون : رأيت على قبر أبي عقال أبياتًا رثته بها[١٢٩] أخته[١٣٠] ، وهي[١٣١] :

ليت شعري ما الذي عاينتَه بعد دوم الصوم مع نفي[١٣٢] الوسن
مع نزوح النفس عن أوطانها من نعيم وحميم وسكن
يا وحيدًا[١٣٣] ليس من وجدي به لوعة ، تمنعني من أن أجن[١٣٤]
فكما تبلى وجوه في الثرى فكذا[١٣٥] يبلى عليهن الحزن

وكان سبب موته أنه صلّى العشاء الآخرة [وذلك][١٣٦] في شهر رمضان ثم قمنا[١٣٧] لصلاة التراويح ، فصلينا ترويحة ، أو اثنتين ، فسجد الناس وسجد أبو

١٢٧) في (ق) : وقيل عنها.
١٢٨) زيادة يقتضيها السياق.
١٢٩) في (ق) : بهن.
١٣٠) لم نعثر على اسم هذه الشاعرة رغم بحثنا الطويل ، إلا أن شيخنا المرحوم ح. ح. عبد الوهاب سماها «مهرية» وترجم لها ترجمة مختصرة في كتابيه : المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص ٧١ وشهيرات التونسيات ص ٤٨ – ٤٩ . وربما كان شيخنا – رحمه الله – قد حاول الجمع بين ما جاء في نص المالكي هذا وما نقله ابن ناجي عن التجيبي عند حديثه عن أحد الفقهاء وهو : «أبو القاسم حسن بن مفرج مولى مهرية» حيث أضاف عن التجيبي أنها : بنت الأغلبْ بن ابراهيم. المعالم ٢ : ٣٥٣.
١٣١) الأبيات في المعالم ٢ : ٢١٧ – ٢١٨ وفي المجمل والشهيرات (ينظر تعليقنا السابق رقم ١٣٠).
١٣٢) في (ب) : ونفي.
١٣٣) في (ب) : يا واحدا. والمثبت من (ق).
١٣٤) في (ق) : مما أجن.
١٣٥) في (ب) : كذلك. والمثبت من (ق).
١٣٦) زيادة من (ق).
١٣٧) يبدو أن اسم راوي الخبر سقط من النص. ولعلّه محمد بن كاتب الذي صحب أبا عقال ولازمه.

عقال ، ثم قام الناس و [بقي][١٣٨] أبو عقال [ساجدًا][١٣٨] بحاله ، فظن من وراءه أنه نام[١٣٩] في سجوده ، فلما انقضت الترويحة التي كانوا فيها ذهبوا يحركونه فإذا هو قد مات. فصعد رجل[١٤٠] على «الحِجْر» فقال : «أيها الناس ، إن الله تبارك وتعالى أراد أن[١٤١] ينشر لأبي عقال في أرضه اليوم عملاً[١٤٢]».

وكان ، رحمه الله تعالى ، هوى الشعر في أيام حداثته ، فلما صار إلى ما صار إليه كان يقوله في معنى الزهد ورفض الدنيا ، ويندب نفسه فيه ويصف أحواله التي تقدمت [له][١٤٣] في حداثته ، فمن ذلك قوله[١٤٤] :

أيا من يرى الرشد في غيّه ... ويخبط في الداجيات القَتَادَا[١٤٥]
تجاف[١٤٦] بنفسك عن حتفها ... وخذ لأمانك منك القيادا
أجب داعيَ الله لا تعصه ... فقد جاد بالنصح جهرًا ونادى
ولا تله بالموبقات التي[١٤٧] ... أبادت بوائقها من تمادى
وأقفرت الربع من أهله ... وأبقت حلوف الندامى فرادى
وشتتت[١٤٨] الشمل بعد ائتلاف ... فلم تبق للرائدين ارتيادا
بلوت الزمان ، ودست البلاد ... ونافست في كل شيء[١٤٩] عنادا
شربت المدام ، وسست القيان ... ورضت الجياد ، ورعت الشدادا[١٥٠]

---

١٣٨) زيادة من (ق).
١٣٩) في (ب) : نائما. والمثبت من (ق).
١٤٠) في (ب) : رجلا.
١٤١) في (ب) : الا.
١٤٢) كذا في الأصول. وجاء في هامش (ب) مقابل هذا السطر ما يلي : «أظنه : علما. لئلا يشهر».
١٤٣) زيادة من (ق).
١٤٤) وردت الأبيات الستة الأخيرة من هذا القصيد في المعالم ٢ : ٢٢١.
١٤٥) في الأصلين بدون إعجام. وقرأها ناشر الطبعة السابقة : القيادا. ولعل الصواب ما أثبتنا.
١٤٦) في (ب) : تجافا. وفي (ق) : تجافى.
١٤٧) في (ق) : الذي.
١٤٨) في (ب) : وشتت.
١٤٩) في (ق) : في كل فن.
١٥٠) اغفل هذا البيت والذي يليه في (ق).

أصيـــد الغزال وأم الرئـــال[151] بطِرْف أراه يجيــــد الطرادا
وصعلكت[152] في البر والبحر دهرًا أخلف أهلي عليّ حـــدادا
أسوم[153] البعاد[154] وأهوى اللّذاذ[155] وأظهر في الأرض مني الفسادا
أروح على ذا وهـــذا وذاك[156] أديم السهـــاد وأجفو المهـــادا
إلى أن تنـاهت حـدود القضاء وأنفـــذ سلطـــانـــه مـــا أرادا
فجلى[157] من القلب إظلامـــه وأنـور[158] ما كـان منه[159] سوادا
فـــألزمت نفسي مـدى صبرهـــا وخـــالفتهـــا في هـواهـــا عنـــادا
وبـــاينت مـــا كنت ألهو بـــه فـــأمسى وأصبح عنـدي سهـــادا
رضيت بـــدون الكفـــايـــة قـوتًـا وبـالله عـن[160] كـل خلـق عمَادا
فـــأضحى الملوك وأهـــل النعيم أقـــلّ البريـة عنـدي عـدادا[161]
وأسقطت لـومي عـن العـــالمين فمن شاء ودّ ومـن شاء عـــادى
فمن دام دمت لـــه في الـوفـــاء وزايـــدتـــه أبـــدًا مـــا استزادا[162]
ومـن[163] تـاه تهت بمن لا يـذل بـــه من أعز ولا من أسادا[164]
فلم أر عيشًا كعيش[165] القنوع ولم أر مثـــل التقى[166] لي مرادا

---

١٥١) جمع رأل. وهو ولد النعام. حياة الحيوان الكبرى ١ : ٤٤٧.
١٥٢) في (ق) : وسلكت.
١٥٣) في المعجم الوسيط (سوم). سام : ذهب على وجهه حيث شاء.
١٥٤) في (ق) : البلاد. وفي المطبوعة : العباد. وما في الأصل لا يحتاج إلى تصحيح.
١٥٥) في الاصلين والمطبوعة بدون إعجام. واللذة : ج لذاذ : الخمر. (القاموس : لذذ).
١٥٦) في (ق) : وهذا وذا.
١٥٧) في الاصلين : تجلى. والتصويب من عند الناشر السابق وجاء في هامش (ب) : «ويروي : » من الدين ظلامه.»
١٥٨) كذا في الأصلين. وفي القاموس (نور). أنار: حسن وظهر، كأنور.
١٥٩) في (ب) : مني. والمثبت من (ق).
١٦٠) في الأصلين : في. والمثبت من المعالم.
١٦١) جاء هذا البيت في (ق) تاليا للذي بعده.
١٦٢) في (ق) : وباديته أبدا مستزاد.
١٦٣) في (ب) : فمن.
١٦٤) في (ب) : استزادا. ١٦٥) في (ب) : مثل عيش. ١٦٦) في (ب) : مثل القنوع.

قال أبو الربيع سليمان بن محمد : أخبرني محمد بن الكاتب الرجل الصالح ، [الفاضل] ، قال : دخلت المسجد الحرام فإذا أنا بابن غلبون في «الحطيم» قاعدًا ، فسلّم عليّ وعانقني ثم قال لي : «يا ابن الكاتب :

أما والأكف المهديات[١٦٧] سلامها إلى مدنف لم يستطع أن يسلّمَا
وتلك الخدود البيض والأعين التي قضَين لدمعي أن يفيض ويسجمَا»[١٦٨]

ثم قال لي : «يا ابن الكاتب ، استمع[١٦٩] قولي في تكفيره» ، ثم قال[١٧٠] :

«لاح المشيب بلمّتي فنعاني ونفى الصبا عني وزم عناني
ونأت خطوب الحادثات[١٧١] بأسرتي فبقِيت منفردًا من الأقران
فلئن مضى صدر الزمان بصفوه فلأَخْدِمَنَّ لسيدي المنان
/ ولأقطعنَّ علائقي من غيره حتى أحلّ بساحة الميدان [٦٠ و]
ولأنفينَّ مطاعمي وملابسي ولأمنعن من الكلام لساني
ولأهجرنَّ أحبتي ومعارفي ولأقطعن عصابة المجّان
ولأبكينَّ على الصبا ولما مضى من غرتي في سالف الأزمان
فلعل من شمل العباد بفضله يُحْيي الفؤاد بكثرة الأشجان
يا من إليه حسن ظنيّ قادني أنت المؤمَّل عند كل أوان
فامنن عليّ بما أؤمل منك يا معطي [الجميل][١٧٢] ومسدي[١٧٣] الإحسان

وقال أيضًا[١٧٤] :

لئن عزف الإخوان عنّي نزاهة وخلّفني عنهم نصيبي من الفقر
لقد سرني أني خليٌّ من الذي أضاعوه من حقّي ولو كنت في الأسر

---

١٦٧) في (ب) : مهديات .
١٦٨) في (ق) : وتسمحا .
١٦٩) في (ق) : تسمع .
١٧٠) في (ق) : فأنشد .
١٧١) في (ق) : المحدثات .
١٧٢) زيادة من (ق) .
١٧٣) في (ق) : مبتدي .
١٧٤) وردت الأبيات في المعالم ٢ : ٢١٩ – ٢٢٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ولو كنت في الدنيا على مثل حالهم ... أبحتهمو رحلي وعدت إلى طمري
فما لي إلى خلق سوى الله حاجة ... ولكنــــه شيء تجاذبــــه فكري
أتيه على الدنيا إذا ما تعذرت ... وأوثر بالموجود منها على الضر[175]
سأرعى لهم ما هان منّي عليهمو ... وأحمل نفسي في الجفاء على الصبر
عليهم سلام الله منّي رسالــــة ... مقسمــــة بين التواصل والهجر
فما ألفــة الألّاف إلا تشاغــل ... عن الجد والتشمير في النهي والأمر
رضيت بوصل الله عن[176] كل قاطع ... حبال الإخا[177] فيما ينوب من الدهر
وأيقنت أن المنع من فيض جوده ... وفضلاً لأهل القرب باح به شكري
فقمت على صول الزمان مفكّرًا ... بأربعة أنبت[178] فيها على الصبر
فقل لحصون الغرب طرًا ومن [بها][179] ... أبحتكمو حظى من البر والبحر
يقارعني من شاء منكم بعيشة ... معينة الأوقات ظاهرة الستر[180]
بلا عوض منها إلى النفس راجع ... عليّ بجاه في الأنام ولا قدر

وقال أيضًا :

منــاي وتسْويفي[181] بنفسي أذلها ... وأُعْمِلها فيما عليها بما لها[182]
تميل إلى حظ من القوت دارس ... بحظ من الدار التي لا انقضا لها
كأني للدنيا رهين بخدعة ... تخالفني [يومًا][183] ويبقى وبالها
وناشئة[184] الليل البهيم يقومها ... رجال أضاعت فرشها وحجالها

---

١٧٥) في (ق) : الصبر.
١٧٦) في (ب) : من . والمثبت من (ق).
١٧٧) في (ق) : الرجا.
١٧٨) كذا أمكننا قراءة هذه الكلمة. وجاءت في الأصل بدون اعجام فقرأها ناشر الطبعة السابقة : أثبت. وفي المعالم : أبليت.
١٧٩) زيادة من (ق).
١٨٠) لم يرد هذا البيت في روايتي (ق) والمعالم ، بينما جاء شطره الثاني في الأصل مختلا ، فأثبتناه كما هو. وأصلحه ناشر الطبعة السابقة : « معيشة أهل الفقر طاهرة الستر»
١٨١) قرأها ناشر الطبعة السابقة : وتشويقي.
١٨٢) رواية هذا الشطر في (ق) : « وأعلمها فيما عليها مالها ».
١٨٣) زيادة من (ق).
١٨٤) يقصد الشاهر هنا : قيام اللّيل. قال الله عز وجلّ : ﴿إن ناشئة اللّيل هي أشدّ وطأ وأقوم قيلا﴾ =

سوامر[١٨٥] أسدال الظلام ضوامر بنيل[١٨٦] من الإقتار منها منالها
ولاذت بمولاها بصائر[١٨٧] فكرها فـأنعشها روح الحياة وعَالَهَا[١٨٨]
فلما رأى من آثرته بحبها دوام الأسى منها عليها رثى لها
فعَفَّى مراقيها وأوطى سهولها وحطت عليه بالوجود رحالها
نعيم ذوي الألباب برهان صدقهم ولي حالة لم ينعم الله بالها
كأني ونفسي بين حرب وهدنة إذا ساعدتني في السهاد بدا لها[١٨٩]
إذا ذادها للورد حادي وعيدها أشار إليها ضده فأزالها
تخالفني في كل أمر أريده[١٩٠] وتقطع مني[١٩١] باليمين شمالها
فمن لي بنفس لا تزال غوية تساعد شيطانًا يريد ضلالها
فلو كان لي[١٩٢] التخيير في بدء خلقتي تعوذت من نفسي فلم أر حالها
وكنت كمن لم يبدع الله خلقه فلا علّة آسي عليها ولا لها
ولو كنت في الدارين حرًا مدللاً لنغص ذكر الموت عندي[١٩٣] دلالها
فلا كانت الدنيا ولا كنت قبلها فما لي وما للعيش فيها وما لها

وقال أبو عقال يذكر أوصاف أبي هارون الأندلسي واجتهاده في الطاعة ودوامه عليها[١٩٤].

= (المزمل ٦)؛ وللعلماء آراء أخرى في تفسير هذا اللفظ. ينظر: معجم الفاظ القرآن الكريم ٢: ٧١٣.

١٨٥) في (ب): شوامر.
١٨٦) جاءت مهملة في الأصلين. والاعجام للناشر السابق.
١٨٧) في (ق): قصائر.
١٨٨) من قولهم: عال الرجل عياله: قام بما يحتاجون اليه من طعام وكساء (المعجم الوسيط: عول).
١٨٩) ورد هذا البيت وما تلاه إلى نهاية القصيد في المعالم ٢: ٢٢٠ – ٢٢١.
١٩٠) رواية (ب): في كل أمر حق أريده. وفي (ق): في كل أمر يريده. والمثبت من المعالم.
١٩١) في (ق) والمعالم: عني.
١٩٢) في (ب): إليّ. والمثبت من (ق).
١٩٣) في (ق): عني.
١٩٤) انفرد الرياض بهذه المقطوعة. كما جاء ترتيب الأبيات الأولى منها في (ق): الأول ثالثا والثاني أولا والثالث ثانيا.

قرين الحزن ذو همّ يجول أخو سهر إذا نام الغفول[١٩٥]
دؤوم الكد أواهٌ إذا ما تذكر ما توعده[١٩٦] الجليل
عزوف النفس عن شهوات دار تميل لها القلوب وما[١٩٧] تميل
قرير العين بالإخوان[١٩٨] صب غزير الدمع بسام وصول
سخيٌّ الكف ليس بما لديه من الدنيا ، وإن جلت[١٩٩] ، بخيل
رحيب الصدر[٢٠٠] ليس له ادخار ولا أهل ولا ولد[٢٠١] يعول
فعول[٢٠٢] ما يقول وكل أمر يدل عليه فهو له عمول[٢٠٣]
ذكيٌّ النفس ذو عقل ولبٍّ صدوق[٢٠٤] اللفظ يفهم ما يقول

وقال أيضًا[٢٠٥] :

دعاه من الأوطان شوق مبرح فجاد عليه دمعه وهو قاطر
عليه لكتمان المودة شاهد من الوجد يبدي ما تجن الضمائر[٢٠٦]
عزوف عن الآمال بين ضلوعه وبين الحشا من لوعة الحب باتر

---

١٩٥) في (ق) : العمول.
١٩٦) في الاصلين : تواعده.
١٩٧) في (ب) : فيما. والمثبت من (ق).
١٩٨) في (ق) : بالأحزان.
١٩٩) في (ق) : وإن دقت.
٢٠٠) في (ب) : الكف. والمثبت من (ق).
٢٠١) في (ب) : ولا أهلا ولا ولدًا. والمثبت من (ق).
٢٠٢) في (ب). يقول : والمثبت من (ق).
٢٠٣) في (ب) : فعول. والمثبت من (ق).
٢٠٤) في (ق) : صديق.
٢٠٥) انفردت نسخة (ب) بهذه الأبيات. وقد أضاف ناسخها هنا عبارة : «وهو زيادة من نسخة». ثم أكدها باعادة نفس العبارة في الهامش.
وقد جاءت بعض أبيات هذه المقطوعة في الأصل مصحفة وبعضها مبتورا وبعضها مختلطا بغيره. فلم نصلح إلاّ ما تيسّر إصلاحه مستفيدين من اجتهادات الناشر السابق.
٢٠٦) في الأصل : تبد عما تجن الضمائر.

ألا فعلى الـدنيـا عفـاء يشوبـه طلاقي لها مـا ساعـدتني البصائر
فـإن[٢٠٧] أقبلت يـومًا عليّ بـودهـا فـإني لما تـولي مـن البر كـافر[٢٠٨]
لعمرك ما في الدنيا شيء[٢٠٩] أريده سوى أنها نزل وأني مسافر[٢١٠]

٢٠٧) ورد هنا في الأصل عبارة : «الاها إذا شاء أصلح حالها». ولم نجد لها محلا في النص فآثرنا وضعها في الهامش.
٢٠٨) ورد هذا الشطر في هامش الاصل. وأتبعه الناسخ بلفظ «كذا».
٢٠٩) في الأصل : شيئا.
٢١٠) جاء بعد هذا في مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس والمرموز لها بحرف «ب» : هذا آخر الجزء الأول من أحد الأصلين المنقول منهم (كذا). وهذا أول الجزء الثاني.

قائمة المحتويات

الصفحة

كتاب رياض النفوس :

أَبواب التراجم :

ثالثًا : ذكر من دخل إفريقية والقيروان من هذه الطبقة ورجع إلى بلده أو غيرها

الرقم	التراجم	الصفحة



دار الغرب الإسلامي
بيروت . لبنان
لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون البناية: 340131/ تلفون مباشر : 350331 ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

رقم 83/8/3000/27
سحب جديد 94/1/1000/27

تم صف المجلدين الأول والثاني، بمؤسسة الخدمات الطباعية:
حسيب درغام وأبناؤه - المكلس - ص . ب . : 50/009 - لبنان

الطباعة : دار صادر - بيروت ، ص . ب . 10

Kitāb

Riyāḍ al-Nufūs

fī ṭabaqāt ʿulamāʾ al-Qayrawān wa Afrīqiya

PAR

ABŪ BAKR ʿABDALLĀH B. MUḤAMMAD AL-MĀLIKĪ

ED.

BASHĪR AL-BAKKŪSH

REV.

MUḤAMMAD AL-ʿARŪSĪ AL-MAṬWĪ

Tome I



DAR AL-GHARB AL-'ISLAMI